



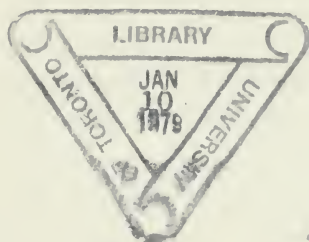
TAFSIR RUH AL-BAYAN

BY

ISMAIL HAQQI AL-BROUSAWI

(D. 1127 A.H.)







دلا دلالت خیرت کم براہ نجات * مکن بسق مباحات وزهد هم مفروش
 فلی العاقل ان یجتهد فی طریق الصدق فان الصدق بعد الایمان یجر الی الاحسان وقبل
 الایمان الی الایمال - کاحکی - عن ابراهیم الخواص قدس سره انه کان اذا اراد سفرا لم یعلم
 احدا ولم یذکره واما ما یأخذ رکوته ویمشی قال حامد الاسود فینما نحن معة فی مسجد اذ تناول
 رکوته ومشی فاتبعته فلما وافیا القادسیة قال لی یا حامد الی این قلت یاسیدی خرجت بخر ورجک
 قال انا رید مکة ان شاء الله تعالی قلت وانا رید مکة ان شاء الله تعالی فلما کان بعد ایام اذ ابشأب
 قد انضم الینا فمشی یوما ولیلة معنا لیسجد لله تعالی سجدة فقربت من ابراهیم وقلت ان هذا
 الغلام لایصلی یجلس وقال یا غلام مالک لاتصلی والصلاة اوجب علیک من الحج فقال یا شیخ
 ما علی صلاة قلت الست بمسلم قال لا قلت فأی شیء انت قال نصرانی ولكن اشارتی فی النصرانیة
 الی التوکل وادعت نفسی انها احکمت حال التوکل فلم اصدقها فیمادعت حتی اخرجتها الی
 هذه الفلاة الی لیس فیها موجود غیر المعبود اثر ساکنی وامتحن خاطری فقام ابراهیم
 ومشی وقال دعه معک فلم یزل سائرا معنا حتی وافینا بطن مرو فقام ابراهیم ونزع خلقاته
 فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما سمک قال عبدالمسیح فقال یا عبدالمسیح هذا دهلین مکة یعنی
 الحرم وقد حرم الله علی امثالک الدخول الیه قال الله تعالی ﴿ انما المشرکون نجس فلا یقربوا
 المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ والذی اردت ان تکشف من نفسک قد بان لک فاحذر ان تدخل
 مکة فان رأینک بمکة انکرنا علیک قال حامد فترکناه ودخلنا مکة وخرجنا الی الموقف فینما
 نحن جلوس بعرفات اذ اذابه قد اقبل علیه ثوبان وهو محرم یتصفح وجوه الناس حتی وقف
 علینا فاکب علی ابراهیم فقبل رأسه فقال له ما ورائک یا عبدالمسیح فقال له هیهات انا الیوم
 عبد من المسیح عبده فقال له ابراهیم حدثنی حدیثک قال جلست مکانی حتی اقبلت قافة
 الحجاج فقمعت وشنکرت فی زی المسلمین کأنی محرم فساعة وقعت عینی علی الکعبة اضمحل
 عندی کل دین سوی دین الاسلام فاسلمت فاغتسلت واحرمت وها انا طلمبک یومی فالتفت
 الی ابراهیم وقال یا حامد انظر الی برکة الصدق فی النصرانیة کیف هداه الی الاسلام ثم یحناه
 حتی مات بین الفقراء رحمہ الله سبحانه وتعالی

سلام علی السادات من کل صادق * سلام علی ذی الوجد من کل عاشق

سلام علی ذی الصحو من سکر غفلة * سلام علی الناجین من کل کلفة

سلام علی من مات من قبل موته * سلام علی من فات من قبل فوته

اللهم اجعلنا من الناجین فاننا من زمرة المحتاجین آمین یا معین

تمت سورة المائدة مع ما فیها من الفائدة والحمد لله علی نعمه المتوافرة والصلاة علی رسوله

وآله صلاة متکثرة وذلك فی الیوم الثالث من شهر الله المحرم المنتظم فی سلك

سنة الف ومائة ویتلوها سورة الانعام ان شاء الله تعالی

— تم الجلد الثانی من تفسیر روح البیان —

تنبه على أنهم استحقوا التعذيب حيث عبدوا غيره تعالى ﴿ وان تغفر لهم فإني انى العريز الحكيم ﴾ اى فلا عجز ولا استبجاب فانك القادر والقوى على الثواب والعقاب الذى لا يئيب ولا يعاقب الا عن حكمة و صواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل * فان قلت مغفرة المشرك قطعية الانتفاء بحسب الوجود وتعذيبه قطعى الوجود فما معنى ان المستعمل فيما كان كل واحد من جانبي وجوده وعدمه جائزاً محتتمل الوقوع * قلت كون غفران المشرك قطعى الانتفاء بحسب الوجود لا ينافى كونه جائزاً الوجود بحسب العقل فصح استعمال كلمة ان فيما لانه يكفى فى صحة استعمالها مجرد الامكان الذاتى والحواجز وقيل التردد بالنسبة الى فرقتين والمعنى ان تعذيبهم اى من كثر منهم وان تغفر لهم اى من آمن منهم - روى - انه لما نزلت هذه الآية احبى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لياته وكان بها يقوم وبها يقعد وبها يسجد ثم قال (امتى اى يارب) فبكى فبزل جبرائيل عليه السلام فقال الله يقربك السلام ويقول لك انا سترضيك فى امتك ولا نسوءك ﴿ قال الله ﴾ اى يقول الله تعالى يوم القيامة عقيب جواب عيسى عليه السلام مشيراً الى صدقه فى ضمن بيان حال الصادقين الذين هو فى زمرة ائمتهم ﴿ هذا ﴾ اى يوم القيامة وهو مبتدأ وخبره ما بعده ﴿ يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ المراد الصدق فى الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف فالجاني المعترف يوم القيامة بجنايته لا ينفعه اعترافه وصدقه وكذا الجاني المعترف فى الدنيا بجنايته لا ينفعه يومئذ اعترافه وصدقه فانه ليس المراد كل من صدق فى أى شئ كان بل فى الامور الدنيوية التى معظمها التوحيد الذى نحن بسمده والشرائع والاحكام المتعلقة به والصادقون الرسل الناطقون بالصدق الداعون الى ذلك والائم المصدقون لهم المعتقدون بهم عقدا وعملا ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ كأنه قيل مالهم من النفع فقيل لهم نعم دائم وثواب خالد وهو الفوز الكبير. قوله ابدا اى الى الابد تأكيد لا لخلود يعنى بالفارسية [زمان بود ايشان نهايت ندارد] ﴿ رضى الله عنهم ﴾ بالطاعة ﴿ ورضوانه ﴾ بنيل الكرامة والرضوان فيض زائد على الجنات لا غاية وراه ولذلك قال تعالى ﴿ ذلك ﴾ اى نيل الرضوان ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ اى النجاة الوافرة وحقيقة الفوز نيل المراد وانما عظم الفوز لعظم شأن المطلوب الذى تعلق به الفوز وهو الرضى الذى لا مطلب وراه اصلا ﴿ لله ملك السموات والارض وما فيهن ﴾ بتحقيق للحق وتنبه على كذب النصارى وفساد ما زعموا فى حق المسيح وانه اى له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيما كيف يشاء ايجادا واعداما وامامة واحياء وامرا ومنها من غير ان يكون لشيء من الاشياء مدخل فى ذلك ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ بالغ فى القدرة منزه عن العجز والضعف ومقدس تبارك وتعالى وتقدس نيست خلقش را دكر كس مالكي * شركتش دعوى كند جزاى ها لى
واحد اندر ملك واورا يارى * بندگانش را جزاى سالارى
واعلم ان الآية نطقت بنفع الصدق يوم القيامة فلا ينفع الكذب والرياء بوجه من الوجوه اصلا

عبادى هؤلاء، اهتم ضلوا السبيل ﴿ انتهى ﴾ قال فى التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام
نفي كما ان النفي بعد الاستفهام اثبات كقوله ﴿ ألت بربكم ﴾ اى انار بكم ونظير النفي فى الاثبات
قوله تعالى ﴿ والله مع الله ﴾ اى ليس مع الله آله فمعناه ما قلت انت للناس اتخذونى وامى الهين
من دون الله ولكنهم مجهلهم قد بالغوا فى تعظيمك حتى اطروك وجاؤوا حدك فى المدح
ولهذا قال النبي عليه السلام ﴿ لاتطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ﴾ انتهى * فان
قيل ماوجه هذا السؤال مع علمه تعالى ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يقله * قيل ذلك
لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة * قال ابوروق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت
مفاصله وانفجرت، من اصل كل شعرة من جسده عين من دم وهذا الخطاب وان كان
ظاهره مع عيسى ولكن كان حقيقة مع الامة لان سنة الله ان لا يكلم الكفار يوم القيامة ولا
ينظر اليهم ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا يقول عيسى حينئذ فقيل يقول ﴿ سبحانك ﴾ علم
للتسييح اى انزهك تنزيها لا تقابك من ان اقول ذلك او من ان يقال فى حقك ذلك
﴿ ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ﴾ اى ما يستقيم وما ينبنى لى ان اقول قولاً لا يحق لى
ان اقله ﴿ ان كنت قلته ﴾ اى هذا القول ﴿ فقد علمته ﴾ لاني لا اقدر على هذا القول
الا بان توجده فى وتكونه بقولك كن فصدوره عنى مستلزم لعلمك به قطعاً فحيث انتفى
العلم انتفى الصدور حتماً ضرورة ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم ﴿ تعلم ما فى نفسى ﴾
اى ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلمه ﴿ ولا اعلم ما فى نفسك ﴾ اى ولا اعلم ما تخفيه من
معلوماتك فعبّر عما يخفيه الله من معلوماته بقوله ما فى نفسك للمشاكلة لوقوعه فى حجة
قوله تعلم ما فى نفسى فان معلومات الانسان مخفية فى نفسه بمعنى كون صورها مرسمة فيها
بخلاف معلومات الله تعالى فان علمه تعالى حضورى لا يتقطع صورة شئ منها فى ذاته فلا
يصح ان يحمل النفس على المعنى المتبادر ﴿ انك انت علام الغيوب ﴾ ما كان وما يكون
﴿ ما قلت لهم الا ما امرتى به ﴾ تصریح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه اى ما
امرتهم الا ما امرتى به وانما قيل ما قلت لهم نزولاً على قضية حسن الادب ومراعاة لما ورد فى
الاستفهام ﴿ ان اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ تفسير للضمير فى به وفى امرت معنى القول
وليس تفسيراً لما فى قوله ما امرتى لانه مفعول لصريح القول والتقدير الا ما امرتى به
بالغض هو قولك ان اعبدوا الله ربي وربكم ﴿ وكنت عليهم شهيدا ﴾ رقيباً اراعى احوالهم
واحملهم على العمل بموجب امرك وامنعهم عن الخالفة او مشاهدتها لحوالهم من كفر وايمان
﴿ مادمت فيهم ﴾ اى مدة دواى فيما بينهم ﴿ فلما توفيتى ﴾ اى قبضت لىك من بينهم
ورفعت لى السماء ﴿ كنت انت الرقيب عليهم ﴾ اى انت لاغيرك كنت الحافظ لاعمالهم
والمراقب لها ففقت من اردت عصمته عن الخالفة بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليهم بارسال
الرسول وانزال الآيات وخذلت من خذلت من الضالين فقالوا ما قالوا ﴿ وأنت على كل
شئ شهيد ﴾ مطلع عليه مراقبه فعنى متعلقة بشهيد والتقديم مراعاة الفاصلة ﴿ ان تعذبهم
فانهم عبادك ﴾ اى فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه . وفيه

من الكبائر كما ان الحج المبرور يكفر ذنوب تلك السنة الى الحجبة الاخرى * وقد روى اذا سلمت الجمعة سلمت الايام . واما العيدان اللذان ينكرران في كل عام انما يأتي كل واحد منهما مرة واحدة فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مرتب على اكمال الصيام وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم استوجبوا من الله المغفرة والعق من النار فان صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب واخره عتق من النار والعيد الثاني عيدالتحر وهو اكبر العدين وافضلهما وهو مرتب على اكمال الحج وهو الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون حجتهم غفر لهم وانما يكمل الحج يوم عرفة والوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم - وروى - انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيما فقال قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما الفطر والاضحى واجتمعت الامة على هذا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بلا تكبير منكرفهذه اعياد الدنيا تذكر اعياد الآخرة وقد قيل كل يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا فهو عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم وتحيي لهم فيه فيوم الجمعة في الجنة . يدعى يوم المزيد ويوم الفطر والاضحى يجتمع اهل الجمعة فيهما للزيارة هذا لعوام اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورون ربهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا والخواص كانت ايام الدنيا كلها لهم اعيادا فصارت ايامهم في الآخرة كلها اعيادا . واما اخص الخواص فكل نفس عيد لهم ﴿ قال في التأويلات النجمية ﴾ ربنا انزل علينا مائدة من السماء اى مائدة الاسرار والحقائق التى تنزلها من سماء العناية عليها اطعمة الهداية (تكون لنا) يعنى لاهل الحق وارباب الصدق (عيدا) نفرح بها (لاولنا وآخرنا) اى لاول انقاسنا وآخرها فان ارباب الحقيقة يراقبون الانقاس اولها و آخرها لتصدع مع الله وتهوى مع الله فى صعود النفس مع الله يكون عيدا لهم وفى هويهم مع الله عيدا لهم : كما قال بالفارسية [صوفيان دردمى دو عيد كنند] ﴿ واذا قال الله يا عيسى ابن مريم ﴿ اى اذكر يا محمد للناس وقت قول الله تعالى لعيسى عليه السلام فى الآخرة توبخا للكفرة وتبكتالهم باقراره عليه السلام على رؤوس الاشهاد بالعبودية وامره لهم بعبادته تعالى ﴿ مائت قلت للناس اتخذونى وامى الهين ﴿ مفعول ثان للاتخاذ ﴿ من دون الله ﴿ حال من فاعل اتخذونى كأنه قيل صيرونى وامى الهين اى معبودين متجاوزين عن الوهية الله تعالى ومعبوديته والمراد اتخاذها بطريق اشراكهما به سبحانه كما فى قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾ لان احدا منهم لم يذهب الى القول بالهية عيسى ومريم مع القول بنسب آلهية الله تعالى ولما لم يكن المقصود انكار نفس القول بل قصد توبيخ من قال به ولى حرف الاستفهام المتبدأ ولم يقل كذالانه يفيد انكار نفس القول * قال المولى ابوالسعود رحمه الله ليس مدار اصل الكلام ان القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل كما هو المتبادر من ابله الهمزة المتبدأ على الاستعمال الفاشى وعليه قوله تعالى ﴿ اءانت فملت هذا بالهتنا ﴾ ونظامه بل على ان المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين انه امره عليه السلام او من تلقاء انفسهم كما فى قوله تعالى ﴿ اءاتم اضلتم

وكذلك كل مموخ ﴿١﴾ والاشارة ان الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حقائق صفات الحيوانية وألبسهم الصور من حقائق صفاتهم فمسخوا خنازير ليعتبر الخلق ويحقق لهم ان الناس يحشرون على صور صفاتهم يوم تبل السرائر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال عليه السلام (يموت الناس على ما عاشوا فيه ويحشرون على ما ماتوا عليه) يعنى يحشرون على صورة صفاتهم التي ماتوا عليها : وفي المثوى

هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد شدن [١]
 زانكه حشر حاسدان روز كزند * بي كان بر صورت كركان كند [٢]
 حشر بر حرص و خس و مردار خوار * صورت خو كى بود روز شمار
 زانبارا كنده اندام نهان * خر خوار ترا همه كنده دهان
 سبرى كندر وجودت غالبست * هم بران تصوير حشرت واجبست

* قال القاضى فى تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعلى الحال انهم رغبو فى حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والجواب فيها فسأل لاجل اقتراحهم فين الله تعالى ان ازاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يتحمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا انتهى كلام القاضى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة وانا نعصى فى كل وقت مع ان نعم الله تعالى مترادفة وذلك لان المائدة التي نزلت عليهم من مرتبة الصفة والنعم الفائضة علينا مرتبة الذات وما هو من الذات لا يتغير ولا يتبدل وانما التغير فى الصفة وقد بقى هنائش وهوان الاعداد اربعة لاربعة اقوام. احدها عيد قوم ابراهيم كسر الاصنام حين خرج قومه الى عيدهم. والعيد الثانى عيد قوم موسى واليه الاشارة بقوله تعالى فى سورة طه (قال موعدكم يوم الزينة). والعيد الثالث عيد قوم عيسى واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ربنا انزل علينا مائدة﴾ الآية. والعيد الرابع عيد امة محمد عليه السلام وهو ثلاثة عيدي تكرر كل اسبوع وعيدان يأتيان فى كل عام مرة من غير تكرر فى السنة فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مرتب على اكمال الصلوات المكتوبات لان الله فرض على المؤمنين فى اليوم والليلة خمس صلوات وان الدنيا تدور على سبعة ايام فكلما كمل دور اسبوع من ايام الدنيا واستكمل المسلمون صلواتهم شرع لهم فى يوم استكمالهم يوم الجمعة وهو اليوم الذى كمل فيه الخلق وفيه خلق آدم وادخل الجنة واخرج منها وفيه ينتهى امر الدنيا فتزول وتقوم الساعة وفيه الاجتماع على سماع الذكر والموعظة و صلاة الجمعة وجعل ذلك لهم عيداً ولذلك نهى عن افراذه بالصوم وفى شهود الجمعة شبه من الحج ويروى انها حج المساكين * وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعة أحب الى من حجة نافلة والتكبير فيها يقوم مقام الهدى على قدر سبق والشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب الى الجمعة الاخرى اذا سلم ما بين الجمعيتين

﴿ انزل علينا مائدة من السماء ﴾ متعلق بأزل ﴿ تكون لنا عيدا ﴾ صفة للمائدة واسم تكون ضمير المائدة وخبرها عيدا ولنا حال منه اى يكون يوم نزولها عيدا تعظمه وانما اسند ذلك الى المائدة لان شرف اليوم مستفاد من شرفها وقيل العيد السرور العائد ولذلك سعى يوم العيد عيدا ﴿ لاولنا وآخرنا ﴾ بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا للمتقدمينا ومتأخرينا - روى - انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذها النصارى عيدا ﴿ وآية ﴾ كآية ﴿ منك ﴾ دالة على كمال قدرتك وصحة نبوت ﴿ وارزقنا ﴾ اى المائدة والشكر عليها ﴿ وانت خير الرازقين ﴾ تذييل جار مجرى التعليل اى خير من يرزق لانه خالق الارزاق ومعطيا بلا عوض ﴿ قال الله انه منزلها عليكم ﴾ اجابة الى سؤالكم ﴿ فن يكفر بعد ﴾ اى بعد تنزيلها ﴿ منكم ﴾ حال من فاعل يكفر ﴿ قفى اعذبه ﴾ بسبب كفره بعد معاينة هذه الآية الباهرة ﴿ عذابا ﴾ اسم مصدر بمعنى التعذيب اى تعذيبا ﴿ لا اعذبه ﴾ صفة لعذابوا والضمير له اى اعذبه تعذيبا لا اعذب ذلك التعذيب ﴿ احدا من العالمين ﴾ اى من على زمانهم او من العالمين جميعا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب مثل ذلك غيرهم - روى - ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين نعامتين وهم ينظرون حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل الذى عليها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوكة يسيل دسمها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خضت ارغفت على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شعون رأس الحوارين ياروح الله أمن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ماسألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا ياروح الله لوأرابتنا من هذه الآية آية اخرى فقال باسمكة احى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية فلبت المائدة يوما واحدا فأكل من منها ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم وقيل كانت تأتهم اربعين يوما غبا اى تنزل يوما ولا تنزل يوما يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم يأكل منها فقير الاغنى مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتى فى الفقراء والمريضى دون الاغنياء الاصحاء فاضطرب الناس بذلك اى تعاضم على الاغنياء والاصحاء حتى شكوا وشككوا الناس فى شأن المائدة وتزولها من السماء حقيقة فسخط منهم من مسخ فاصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة فى الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا على المسوخين فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف به وجعل يدعوهم باسمائهم واحدا بعد واحد فيكون ويشيرون برؤسهم فلا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا

القول ﴿ آمنوا بي ﴾ اى بوحدانيتي فى الربوبية والالوهية ﴿ ورسولى ﴾ اى برسالة رسولى ولا تزيلوه عن حيزه خطأ ولا رفعا ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فإذا قالوا حين اوحى اليهم ذلك فقيل قالوا ﴿ آمنوا واشهد باننا مسلمون ﴾ اى مخلصون فى ايماننا من اسلم وجهه لله اى اخلص ﴿ اذ قال الحواريون ﴾ منصوب باذكر ﴿ يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ هذا السؤال كان فى ابتداء امرهم قبل ان يستحكم معرفتهم بالله ولذلك اسأوا الادب مع عيسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يقولوا يا رسول الله اوباروح الله وخاطبوه باسمه ونسبوه الى امه ولو وفقوا للادب لقالوا يا روح الله ونسبوه الى الله ثم رفضوا الادب مع الله وقالوا هل يستطيع ربك كالمتشكك فى استطاعته وكال قدرته على ما يشاء كيف يشاء ثم اظهروا دناءة همتهم وخساسة نهمتهم اذ طلبوا بواسطة مثل عيسى من الله تعالى مائدة دنيوية فانية ومارغبوا فى فائدة دينية باقية ولو رغبوا فى الفائدة الدينية لتالوا المائدة الدنيوية ايضا قال الله تعالى ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ والمائدة الحوان الذى عليه الطعام من ماله اذا اعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم اليها ونظيره قولهم شجرة معلمة * قال فى الشريعة وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم على السفرة وهى على الارض والاكل على الحوان فعل الملوك اى آداب الجبارين لتلا يتطأوا عند الاكل وعلى المنديل فعل العجم اى اهل فارس من المتكبرين وعلى السفرة فعل العرب وهى فى الاصل طعام يتخذه المسافر للسفر ثم سعى بها الجلد المستدير المحمول هو فيه ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم عيسى عليه السلام حين قالوا ذلك فقيل قال ﴿ اتقوا الله ﴾ اى من امثال هذا السؤال ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى بكمال قدرته تعالى اوبصحة نبوتى ﴿ قالوا نريد ان نأكل منها ﴾ تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال لانريد بالسؤال ازالة شبهتنا فى قدرته تعالى على تنزيلها او فى صحة نبوتك حتى يقدح ذلك فى الايمان والتقوى بل نريد ان نأكل منها اى اكل تبرك يتشفى بسببها مرضانا ويتقوى بها اصحابنا ويستغنى بها فقراؤنا وقيل مرادهم اكل احتياج لانهم قالوا ذلك فى زمن المجاعة والقحط ﴿ وتطمئن قلوبنا ﴾ لكمال قدرته تعالى بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال ﴿ ونعلم ﴾ علما يقينا ﴿ ان ﴾ مخففة اى انه ﴿ قد صدقنا ﴾ فى دعوى النبوة وان الله يجب دعوتنا وان كنا عاقلين بذلك من قبل ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة وقينا ويؤمن بسببها كفارهم او من الشاهدين للعين دون السامعين للنخبر ﴿ قال عيسى ابن مريم ﴾ لما رأى عليه السلام ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك وانهم لا يقلعون عنه ازمع على استدعائها واستزالتها وارد ان يلزمهم الحججة بكمالها ﴿ اللهم ﴾ اى يا الله والميم عوض عن حرف النداء وهى كلمة عظيمة من قالها فقد ذكر الله تعالى بجميع اسمائه وفى الميم سبعون اسما من اسمائه تعالى قد اندرجت فيها ﴿ ربنا ﴾ ناداه سبحانه مرتين اظهارا لغاية الضرع ومبالغة فى الاستدعاء

جند آن لکیمی توهور ار شد * جند جانت بی عم و آزار شد
 ﴿واذ نخرج الموتى باذن﴾ ای تخی الموتی و تخرجهم من قبورهم اجاء قبل اخرج سام
 ابن نوح و راجلین و جارية کاسبق تفصیله فی سورة آل عمران * قال الکلی کان عیسی علیه السلام
 یحیی الموتی بیاحی و یاقیوم و هو الاسم الاعظم عند العلماء المحققین ﴿واذ کففت بنی اسرائیل
 عنک﴾ ای منعت الیهود الذی ارادوا لک السوء عن التعرض لک ﴿اذ حثمت بالینات﴾
 بالمعجزات الواضحة یظرف لکففت ﴿فقال الذین کفروا منهم ان هذا الاسحر مین﴾
 ای ماهذا الذی جئت به الاسحر ظاهر ردا وانکارا فبقوا علی مرض الکفر ولم یعالجوا
 بعلاج الايمان علی يد الحکیم الالهی الحاذق - حکي - عن الشبلی انه اعتل ثمل الی
 البیمارستان و کتب علی بن عیسی الوزیر الی الخلیفة فی ذلك فارسل الخلیفة الیه مقدم الاطباء
 لیداوه فما انجحت مداواته قال الطیب للشبلی والله لو علمت ان مداواتک فی قطعة لحم من
 جسدی ما عسر علی ذلك قال الشبلی دوائی فیما دون ذلك قال الطیب وما هو قل بقطعک
 الزنار فقال الطیب اشهد ان لاله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله فاخبر الخلیفة بذلك
 فبکی وقال نفذنا طیبیا الی مریض و ما علمنا انا نفذنا مریضا الی طیب * قال الیافعی هذا هو
 الطیب الحاذق و حکمته من الحکمة الی بها العلل تزول و فیہ اقول

اذا ما طیب القلب اصبح جسمه * علیلا فمن ذا للطیب طیب

فقل هم اولوا علم لدنی و حکمة * الهمیة یشفی بذک قلوب

وکل مرشد کامل فهو عیسی و قته * فان قلت ان اولیاء الله هم الاطباء حقیقة و من شأن الطیب
 ان یعالج و یربی دون ان ینهلک و یمرض فما شأن ابراهیم الخواص اشار باصبعه الی عینی رجل
 فی برية اراد ان یسلب منه ثیابه فستطت * قلت انما دعا ابراهیم علی اللص بالعمی و دعا ابراهیم بن
 ادهم علی الذی ضربه بالجملة لان الخواص شهود من اللص انه لا یتراب الا بعد العقوبة فرأى العقوبة
 اصلح له و ابن ادهم لم یشهد توبة الظالم فی عقوبته ففضل علیه بالدعاء فتوة منه و کما تخلفت البركة
 و الحیر بدعائه للظالم فجاءه مستغفرا معتذرا فقال له ابراهیم الرأس الذی یحتاج الی الاعتذار ترکته
 بلیخ و قد کان الانبیاء یدعون مطلقا بحسب الاحوال و المصالح و کل ذلك باذن الله تعالی فهم فی
 دعائهم فانون عن انانیات وجودهم لا یدر من لسانهم الا حق مطابق للواقع و الحکمة
 و الاولیاء تولوهم فی ذلك و لکن الناس لا یعلمون : و فی المتنوی

چون بیاطن بشکری دعوی کجاست * اوو دعوی پیش آن سلطان قاست

مات زید زید اکر فاعل بود * لیک فاعل نیست کوعا طل بود

اوزروی لفظ نحوی فاعلست * ورنه او مفعول و موتش قائلست

﴿واذ و حیت الی الحوارین﴾ جمع حواری یقال فلان حواری فلان ای صفوة وخالصته من الحور
 و هو البیاض الخالص سعی به اصحاب عیسی علیه السلام خلوص نیاتهم و نقاء سر ائرم و کان بعضهم من
 الملوک و بعضهم من صیادی السمک و بعضهم من القصارین و بعضهم من الصباغین اذکر با محمد وقت ان
 امرتهم علی السنة رسی او الهمت الیهم و القیت فی قلوبهم ﴿ان﴾ مفسرة لما فی الایحاء من معنی

لاحد من الانبياء قبله ولا بعده وكل معجزة ظهرت منه كما انها نعمة في حقه فكذلك هي نعمة في حق امه لانها تدل على براءة ساحتها بما نسبوا اليه واتهموا به وحمل مريم ما كان من الرجال كسائر النساء وانما كان بروح منه كما قال تعالى ﴿ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾ فهذه نعمة خاصة بمريم وكذلك ولادة عيسى وخلقته ما كانت من نطف الرجال وانما كانت كته ألهاها الى مريم وروح منه فهذه نعمة خاصة بعيسى. والكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب اى خالطه وقيل المراد بتكلمه كهلا ان يكلم الناس بعد ان ينزل من السماء في آخر الزمان بنساء على انه رفع قبل ان اكهل فيكون قوله تعالى ﴿وكهلا﴾ دليلا على نزوله - وروى - ان الله تعالى ارسله وهو ابن ثلاثين سنة فكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى اليه وينزل على هذا السن ثم يكهل ﴿واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل﴾ اى اذكر نعمتى عليكما وقت تعليمي لك جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان بالذكر مع دخولهما في الجنس اظهارا لشرفهما والمراد بالحكمة العلم والفهم لمعاني الكتب المنزلة واسرارها وقيل هي استكمال النفس بالعلم بها وبالعمل بمتنصاها ﴿واذ تخلق من الطين كهية الطير﴾ اى تصور منه هيئة مائة لهية الطير ﴿باذنى﴾ ان بتسهيل وتيسيرى ﴿فتنفخ فيها﴾ اى في الهيئة المصورة ﴿فكون﴾ اى تلك الهيئة ﴿طيرا باذنى﴾ فالخلق حقيقة لله تعالى ظاهر على يده عليه السلام عند مباشرة الاسباب كما ان النفخ في مريم كان من جبريل والخلق من الله تعالى سألوا منه عليه السلام على وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا في مقاتلتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض وانما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجابه انه لم يدم يطير بغير ريش ويولد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور وله ضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحس كحبيص المرأة فلما رأوا ذلك منه فحكوا وقالوا هذا سحر ﴿وتبرئ الاكمه والابرس باذنى﴾ الاكمه الذى ولد اعمى والابرس هو الذى به برص اى بياض في الجلد ولو كان بحيث اذا غرز بارة لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج ولذا خصا بالذكر وكلاهما مما اعى الاطباء : وفي المثوى

صومعة عيسى است خوان اهل دل * هان وهان اى مبتلا ابن درهمل [١]
 جمع كشتدى زهر اطراف خلق * از ضرير وشل ولتك واهل دلقي
 او جوفارغ كشتى از اوراد خویش * چا كشته كه بيرون شدى آن خوب كيش
 پس دعا كردى و كفتى از خدا * حاجت و مقصود جمله شدروا
 خوش روان وشادمانه سوى خان * از دعای او شدندى پاروان
 آزمودى توبسى آفات خویش * يانتى صحت از بن شاهان كيش

في يمينهما وأسا اتمامي لامكان قبولها في الجملة باعتبار احتمال صدقهما في ادعاه تماكهما لما ظهر في ايديهما ﴿ وما اعتدينا ﴾ عطف على جواب القسم اى ما تجاوزنا فيها شهادة الحق وما اعتدينا عليهما بابطال حقهما ﴿ انا اذا ﴾ اى اذا اعتدينا في يميننا ﴿ لمن الظالمين ﴾ انفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعذابه بسبب هتك حرمة اسم الله تعالى اولمن الواضعين الحق في غير موضعه ومعنى النظم الكريم ان المختصر ينبئ ان يشهد على وصيته عدلين من ذوى نسه اودينه فان لم يجدها بان كان في سفر فآخرين من غيرهم ثم ان وقع ارتياب بهما اقبما على انها ما كتبا من الشهادة والامن التركة شياً بالتغليظ في الوقت فان اطلع بعد ذلك على كذبهما بان ظهر يديهما شئ من التركة وادعيا تملكه من جهة الميت حلف الورثة وعمل بآياتهم وانما تنقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انها ابتاعه الوصى اذا اخذ شيئاً من مال الميت وقل انه اوصى به حلف الوارث اذا انكر ذلك وتحليف المنكر ليس بمنسوخ ﴿ ذلك ﴾ اى الحكم الذى تقدم تفصيله ﴿ ادنى ﴾ ان يأتوا بالشهادة على وجهها ﴿ اى اقرب الى ان تؤدى الشهود الشهادة على وجهها الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة خوفاً من العذاب الاخرى هذا كترى حكمة شرعية التحليف بالتغليظ المذكور ﴿ او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ﴾ بيان لحكمة شرعية رد اليمين على الورثة معطوف على مقدر ينهى عنه المقام كأنه قيل ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة او يخافوا الافتضاح على رؤس الاشهاد بابطال ايمانهم والعمل بآيمان الورثة فيتزجروا عن اخيانة المؤدبة اليه فأتى الخوفين وقع حصل المقصود الذى هو الايمان بالشهادة على وجهها ﴿ واقفوا الله ﴾ فى شهادتكم فلا تخرفوها وفى ايمانكم فلا تفلتوا ايماناً كاذبة وفى اماناتكم فلا تخونوها وفى ايمان الله من الاحكام فلا تفلتوا حكمه ﴿ واسمعوا ﴾ ماتوعظون به كأننا ما كان سمع طاعة وقبول ﴿ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن الطاعة اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهدى القوم الفاسقين اى الى طريق الجنة او الى ما فيه نفعهم * واعلم ان الشهادة فى الشرع الاخبار عن امر حضره الشهود وشاهدوه اما معاينة كالافعال نحو القتل والزنى اوسماعا كالعقود والاقارات فلا يجوز له ان يشهد الا بما حضره وعلمه وسمعته ولهذا لا يجوز له اداء الشهادة حتى تذكر الحادثة وفى الحديث (اذا علمت مثل الشمس فاشهد والافدع) وفى الشهادة احياء حقوق الناس وصون العقود عن التجاحد وحفظ الاموال على اربابها وفى الحديث (اكرموا شهودكم فان الله يستخرج بهم الحقوق) ومن تعين للتحمل لا يسمع ان يتمتع اذا طلب لما فيه من تضبيع الحقوق الا ان يقوم الحق بغيره بان يكون فى الصك سواء ممن يقوم الحق به فيجوز له الامتناع لان الحق لا يضيع بامتناعه وهو مخير فى الحدود بين الشهادة والستر لان اقامة الحدود حسنة والستر على المسلم حسنة والستر افضل وفى الحديث (من ستر على مسلم ستره الله عليه فى الدنيا والآخرة) * ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاع فينبئ لطالب الآخرة ان يحتجب عن الكذب لطمع الدنيا وان يختار الصدق فى كل قول وفعل : قال الحافظ

طريق صدق يياموز از آب صافى دل * براستى طلب با زادكى چو سرو چمن

وفي سائر البلدان في اشرف المساجد وقال ابو حنيفة لا يختص الحلف بزمان ولا مكان ﴿ فيقسم بالله ﴾ عطف على تحبسونهما ﴿ ان ارتبتم ﴾ شرطية محذوفة الجواب لدلالة ماسبق من الحبس والاقسام عليه سقت من جهته تعالى معترضة بين القسم وجوابه لنتيجه على اختصاص الحبس والتحليف بحال الارتفاع اي ان ارتاب فيهما الوارث منكم بخيانة واخذشي من التركة فاحبسوها وحلفوها بالله ﴿ لانشتري به ثمناً ﴾ جواب القسم اي مقسم عليه فان قوله فيقسمان يتضد نقسما مضمرهما فيه . والاشترء استبدال السلعة بالثمن اي اخذها بدلها ثم استعير لاخذشي بازالة ما عنده عينا كان او معنى على وجه الرغبة في المأخوذ والاعراض عن الزائل كاهو المعترى في المستعار منه والضمير في به لله . والمعنى لانأخذ لانفسنا بدلنا من الله اي من حرمة عرضنا من الدنيا بان نهتكها وتزيلها بالحلف الكاذب اي لانحلف بالله كاذبين لانجل المال وطمع الدنيا ﴿ ولو كان ﴾ اي المقسم له المدلول عليه بفضوى الكلام وهو الميت ﴿ ذا قربي ﴾ اي قريبا منافي الرحم تأكيد لتبرئهم من الحلف كاذبا ومبالغة في التنزه كأنهما قالا لانأخذ لانفسنا بدلا من حرمة اسمه تعالى مالا ولو انضم اليه رعاية جانب الاقرباء فقد انضم اليها ما هو اقوى منها وادعى الى الحلف كاذبا وهي صيانة حظ انفسهما فلا يتحقق ما قصدها من المبالغة في التنزه عنه والتبري منه . قلت صيانة انفسهما وان كانت اهم من رعاية الاقرباء لكنها ليست ضمنية للمال بل راجعة اليه ﴿ ولانكنتم شهادة الله ﴾ معطوف على لانشتري به داخل معه في حكم القسم وشهادة الله منصوب على انها مفعول بها اضيفت اليه تعالى لانه هو الامر بها وبمحافظة وعدم كتمانها وتضييعها ﴿ اناذا ﴾ اي اذ كتمانها ﴿ لمن الآمين ﴾ اي العاصين ﴿ فان عثر ﴾ اي اطلع بعد التحليف ﴿ على انهما استحقا اثماً ﴾ اي فعلا ما يوجب اثما من تحريف وكم بان ظهر بايديهما شي من التركة وادعيا استحقاقهما له بوجه من الوجوه ﴿ فأخران ﴾ اي رجلان آخران وهو مبتدأ خبره ﴿ يقومان مقامهما ﴾ اي مقام الذين عثر على خيانتهم وليس المراد بمقامهما مقام اداء الشهادة التي تولياها ولم يؤدياها كما هي بل هو مقام الحبس والتحليف على الوجه المذكور لاضهار الحق ﴿ من الذين ﴾ حال من فاعل يقومان اي من اهل الميت الذين ﴿ استحق عليهم الاوليان ﴾ من بينهم اي الاقربان الى الميت الوارثان له الاحقان بالشهادة اي باليمين ومفعول استحق محذوف اي استحق عليهم ان مجردوها للقيام بالشهادة ويظهر وا بهما كذب الكاذبين وهما الحقيقة الآخران القائمات مقام الاولين على وضع المظهر مقام المضمير فاستحق مبنى للفاعل والاوليان فاعله وهو تامة الاولى بالفتح بمعنى الاقرب . وقرئ على البناء للمفعول وهو الاظهر اي من الذين استحق عليهم الاثم اي جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فالاوليان مرفوع على انه خبر محذوف كأنه قيل ومن هم قليل الاوليان ﴿ فيقسمان بالله ﴾ عطف على يقومان ﴿ لشهادتنا ﴾ المراد بالشهادة اليمين كما في قوله تعالى ﴿ فشهادة احدى اربع شهادات بالله ﴾ اي ليميننا على انهما كاذبان فيما ادعيا من الاستحقاق مع كونها حقة صادقة في نفسها ﴿ احق ﴾ بالقبول ﴿ من شهادتهما ﴾ اي من يمينهما مع كونها كاذبة في نفسها لمانه قد ظهر للناس استحقاقهما للاثم ويميننا مزهة عن الريب والريبة فضيعة التفضيل مع انه لاحقيقة

هذه الآية اشكل ما في القرآن اعرابا ونظما وحكما ﴿ شهادة بينكم ﴾ اى شهادة الخصومات
 الجارية بينكم فين ظرف اضيف اليه شهادة على طريق الاتساع في الظروف بان يجعل ظرف
 كأنه مفعول للفعل الواقع فيه يضاف ذلك الفعل اليه على طريق اضافته الى المفعول نحو ياسارق
 اللبلة اى ياسارق في اللبلة وارتفاع الشهادة على انها مبتدأ ﴿ اذا حضر احدكم الموت ﴾ اى
 شارفه وظهرت علامته ظرف للشهادة ﴿ حين الوصية ﴾ بدل من الظرف وفى ابداله منه
 تنبيه على ان الوصية من المهمات المقررة التى لا ينبغي ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها
 ﴿ انسان ﴾ خبر للمبتدأ بتقدير المضاف لثلا يلزم حمل العين على المعنى اى شهادة بينكم
 حينئذ شهادة اثنين وافعل شهادة بينكم على ان خبرها محذوف اى فيما نزل عليكم ان
 يشهد بينكم انسان * واختلفوا في هذين الاثنيين . فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان
 على وصية الموصى . وقال آخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تجبسونهما
 من بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين الايضاء وان صح الى واحد الا انه ورد في الآية
 الايضاء الى اثنين احتياطا واعتضادا لاحدهما بالآخر . فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى
 الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت والشهد الذى حضرته الوفاة فى الغزو
 حتى لومضى عليه وقت صلاة وهو حى لا يسمى شهيدا لان الوفاة لم تحضره فى الغزو ﴿ ذوا
 عدل منكم ﴾ هما صفتان للانسان اى صاحبا امانة وعقل من اقاربكم لانهم اعلم باحوال
 الميت وانصح له واقرب الى تحرى ما هو اصلاح له او من اهل دينكم يامعشر المؤمنين وهذه
 جملة تامة تتناول حكم الشهادة على الوصية فى الحضر والسفر ﴿ او آخران من غيركم ﴾
 عطف على انسان او شهادة عدلين آخرين من غيركم اى من الاجانب او من غير اهل دينكم اى
 من اهل الذمة وقد كان ذلك فى بدء الاسلام لغزوة وجود المسلمين لاسيا فى السفر ثم نسخ بقوله
 تعالى ﴿ واشهدوا ذوى عدل منكم ﴾ فلا يقبل شهادة الذمى على المسلم لعدم ولايته عليه والشهادة
 من باب الولاية وتقبل شهادة الذمى على الذمى لان اهل الذمة بعضهم اولياء بعض ﴿ ان اتم ضربتم
 فى الارض ﴾ اى سرتتم وسافرتتم فيها ﴿ فاصابتكم مصيبة الموت ﴾ عطف على الشرط وجوابه محذوف
 لدلالة ما قبله عليه اى ان سافرتتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من الاقارب او من اهل الاسلام
 من يتولى لامر الشهادة كما هو الغالب المعتاد فى الاسفار فشهادة بينكم شهادة آخرين اوفانه يشهد
 آخران لقوله تعالى ﴿ ان اتم ضربتم ﴾ تقييد لقوله ﴿ او آخران من غيركم ﴾ ﴿ تجبسونهما ﴾
 استئناف وقع جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة كأنه قيل فكيف نضع ان ارتبنا بالشاهدين فقيل
 تجبسونهما اى تقفونهما وتصبرونهما للتخليف ﴿ من بعد الصلوة ﴾ من صلاة واللام للعهد
 الخارجى اى بعد صلاة العصر لتعينها عندهم للتخليف بعدها لانه وقت اجتماع
 الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جمع اهل الايمان يعظمون
 ويحبتون فيه الحلف الكاذب وقد روى ان النبي عليه السلام وقتئذ حلف من حلف * قال
 الشافعى الايمان تغلف فى الدماء والطلاق والعناق والمال اذا بلغ مائتى درهم بالزمان والمكان
 فيحلف بعد صلاة العصر بمكة بين الركن والمقام وفى المدينة عند المنبر وفى بيت المقدس عند الصخرة

غريق آخر في البحر وهو يأخذ بيده لينجيه فهل كان جميعا فالواجب على الطالب الحق ان يتمسك بذيل ارادة صاحب دولة في هذا الشأن مسلك كامل ويستسلم للاحكام ولا يلتفت الى كثرة الهالكين فانه لا يهلك على الله الا هالك (لا يضركم) ايها الطالبون (من ضل) من المغرقين (اذا اهتديتم) الى الحق به (الى الله مرجعكم جميعا) ايها الطالبون بجزبات العناية على طريق الهداية والمضلون بسلاسل القهر والحذلان على طريق المكر والعصيان (فينبئكم بما كنتم تعملون) اي فيذيقكم لذة ثواب اعمالكم او الم عقوبة اعمالكم والمعنى ليس للطالب ان يلتفت في اثناء سلوكه الى احد من اهل الصدق والارادة بان يقبله ليربيه ويغترباه شيخ يقتدى به الى ان يتم امر سلوكه بتسليك مسلك كامل واصل ثم ان يرى شيخة ان له رتبة الشيخوخة فيبته باشارة التحقق في مقام التربية ودعوة الخلق فيحينئذ يجوز له ان يكون هاديا مرشدا للمريدين باحتياط وافر فقد قال تعالى ﴿ولكل قوم هاد﴾ فاما في زماننا هذا فقد آل الامر الى ان من لم يكن مريدا قط يدعى الشيخوخة ويخبر بالشيخوخة الجهال والضلال من جهاته وضلالته حرصا لانتشار ذكره وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشأن العظيم والثاء الجسيم لعب الصبيان وضحكة الشيطان حتى يتوارثونه كلما مات واحد منهم كانوا يجلسون ابنه مقامه صغيرا كان او كبيرا ويلبسون منه الحرق ويتبركون به ويزلونه منازل المشايخ فهذه مصيبة قد سمت ولعل هذه طريقة قدمت فاندurst آثارها والله اعلم باخبارها الى ههنا من الاشارة من التأويلات النجمية ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ تصديره بحرف النداء والتنبية لاطهار كمال العناية بضمونه - روى - ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدما الى الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه اسماء جميع مامعه وطرحة في درج الثياب ولم يخبرهما بذلك واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه فوجدا فيه اناء من فضة وزنه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه ودفعا المتاع الى اهله فاصابوا فيه الكتاب فقالوا لهما هل باع صاحبكما شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل طال مرضه فاتفق شيئا على نفسه قالا لا انما مرض حين قدم البلد فلم يلبث ان مات قالوا فانا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية متاعه وفيها اناء منقوش مموه بالذهب وزنه ثلاثمائة مثقال قالا ما ندري انما اوصى النابيشي وامرنا ان ندفعه اليكم ففعلنا وما لنا بالاناء من علم فرفعوهما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ فاستحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهما لم يخونا شيئا ثم دفع ولا كتبا فحلغا على ذلك فحلى صلى الله عليه وسلم سيلهما ثم انه وجد الاناء في مكة فقال من بيده اشتريته من تميم وعدى وقيل لما طالت المدة اظهره فبلغ ذلك نجي سهل اولياء بديل فطلبوه منهما فقالا كنا اشتريناه من بديل فقالوا لم نقل لكما هل باع صاحبنا من متاعه شيئا ففعلنا قالا ما كان لنا بئنه فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى ﴿فان عثر﴾ الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلغا بالله بعد العصر انهما كذبا وخانا فدفعا الاناء اليهما * واتفق العلماء على ان

﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم ﴾ اى ازموا اصلاح انفسكم وحفظها مما يوجب سخط الله وعذاب الآخرة ﴿ لا يضركم ﴾ ضلال ﴿ من ضل ﴾ بالفارسى زيانى ترساند شمارا بى راهى آنكس كه كراه شد ﴿ اذا هديتم ﴾ اذا كنتم مهتدين . والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وفيهم من الضلال بحيث لا يكادون يراعون عنه بالامر والنهى ﴿ الى الله ﴾ لا لاحد سواه ﴿ مرجعكم ﴾ رجوعكم يوم القيامة ﴿ جميعا ﴾ الضلال والمهتدى ﴿ فيبشركم بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من اعمال الهداية والضلال اى فيجازيكم على ذلك فهو وعد ووعد للفريقين المهتدين والضالين وتبىه على ان احدا لا يؤاخذ بعمل غيره ولا يتوهم ان فى الآية رخصة فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع استطاعتها كيف لا ومن جملة الاهتداء ان ينكر على المنكر حسب الطاقة

اكر بينى كه نايينا وچاهست * اكر خاموش باشينى كناهست

وفى الحديث (من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فليسأه فان لم يستطع فليقله) وقد روى ان الصديق قال يوما على المنبر يا ايها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرن ماهى وانما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب) فامروا بالمعروف وانها عن المنكر ولا تغتروا بقول الله تعالى ﴿ يا ايها الذين ﴾ الآية فيقول احدكم على نفسى والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر اوليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعن خياركم فلا يستجاب لهم * ولوقيل لرجل لم لا تأمر بالمعروف قال [مراجه كارست] او قيل لرجل [فلانرا امر معروف كن] فقال [مرا اوچه كرده است] او قال [من عافيت كزيده ام] او قال [مرا با اين فضولى چه كار] يخاف عليه الكفر فى هذه الصور : قال المولى قدس سره

توز كفتار تعالوا كم مكن * كيمياى بس شكرست اين سخن

كرمى كردد ز كفتارت فقير * كيميارا هينچ ازوى وامكبر

فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض لا يسقط الا عند العجز عن ذلك وكان السلف مغدورين فى بعض الازمان فى ترك الانكار باليد واللسان

چو دست وزبازرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

والحاصل ان هذا يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والاقوات فعلى الحب ان لا يتجاوز عن الحد وبراى حكم الوقت فان لكل زمان دولة ورجالا ﴿ والاشارة ﴾ (يا ايها الذين آمنوا) انفسكم ﴿ فاشتغلوا بتركيتها فانه قد افلح من تركها وقد خاب من دساها فلا تشتغلوا قبل تركيتها بتركية نفوس الحاق ولا تغتروا بإرادة الخلق وبقولهم وحسن ظنهم فيكم وتقريهم اليكم فانها للطالب سم الساعة وان مثل السالك المحتاج الى المسلك الذى يدعى ارادته ويتمسك به كمثل غريق فى البحر محتاج الى سباح كامل فى صنعته لينجيه من الغرق فيثبت به

به اسم الفاعل اى كافنا الذى وجدنا عليه آباءنا ﴿ اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴿
 الواو للعطف على شرطية اخرى مقدره قبلها والتقدير أيسبهم ذلك اى أيكفهم وجدان
 آباؤهم على هذا المقال او أقولون هذا القول ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً من الدين ولا
 يهتدون للصواب والمعنى ان الاقتداء انما يكون بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة
 * قال الحسين الواعظ في تفسيره [يعنى ايشان جاهل وكراه بودند تقليد ايشان نافع نيست
 بلکه تقليد عالم مى بايد تا کار بتحقيق انجامد] قال جلال الدين رومى قدس سره فى المتنوى
 از مقلد تا محقق فرقه است * اين يکى کوهست وان ديگر صداست [١]

دست در بينازنى آيى براه * دست در كورى زنى افتى بپناه [٢]
 * قال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم اما ماورد فى الاحاديث النبوية فى حق الدجاجة وظهورها
 بين الامة فلاشك عند اهل العلم ان الدجاجة هم الائمة المظلون لاسيما من متصوفة الزمان او
 متشيخيمهم وقد شاهدناهم فى عصرنا هذا قاتلهم الله حيثما كانوا انتهى * قال بعضهم قلت لمتشبه
 بالصوفية ظاهرا يعنى جبتيك لما علم من احواله فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يتصيد
 بروى ربا خرقة سهلست دوخت * كرش با خدا در توانى فروخت
 بزديك من شبرو راهزن * به از فاسق پارسا و پيرهن
 وبالاشارة ان الشيطان كذا سلط على قوم اغراهم على التصرف فى انعام اجسامهم ونفوسهم
 مبتدعين غير متبعين وهم يزعمون ان هذه التصرفات لله وفى الله وفى قوله ﴿ ما جعل الله من
 بحيرة ﴾ اشارة الى من يتصرف بما لم يؤمر به كمن يشق اذنه او يتقبحها ويجعل فيها الحلقة من الحديد
 او يتقرب صدره او ذكره ويجعل عليه القفل او يجعل فى عنقه الغل او يخلق لحيته مثل ما يفعل
 هؤلاء القلندرية قال الحافظ قدس سره

قلندرى نه بريشتست وموى يا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست
 كدشتن از سر مو در قلندرى سهلست * چو حافظ آنكه زسر بگذرد قلندر اوست
 (ولاسأبة) وهم الذين يدرون فى البلاد مسنيين خليى العذار يرتعون فى مراعات البهيمية
 والحيوانية بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة وهم يدعون انهم اهل الحق قد لعب الشيطان بهم
 فاتخذوا الهيم هوامهم (ولاوصيلة) وهم الذين يبيعون المحرمات ويستحلون الحرمان
 ويتصلون بالاجانب من طريق الاخوة والابوة كالأباحية والزنادقة فيغتر به ويظن انه بلغ
 مقام الوحدة وانه محمى عن نقصان بكل حال ولا يضره مخالقات الشريعة اذ هو بلغ مقام
 الحقيقة فهذا كله من وساوس الشيطان وهو اجس النفس ما امر الله بشئ من ذلك ولا
 رخص لاحد فيه فهؤلاء الذين وضعوا هذه الطريقة وابتدعوها لا يعلمون شيئاً من
 الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة فانهم اهل الطبيعة وارباب الخديعة ولقد شاعت
 فى الآفاق قتهم وكلمت فيهم غررتهم ومالمهم من دافع ولا مانع ولا وازع على ان الحرق
 قد اتسع على الراقع

ارى الف بان لايقوم بهادم * فكيف بيان خلفه الف هادم

عن شئ بعدها فلا تصاحبني) يشير الى ان تعلم العلم اللدني بالحال في الصحة والمتابعة والتسليم لا بالقول والسؤال وفي السؤال الاتقطاع عن الصحة فافهم جدا فلما عاد في الثالثة الى السؤال وقال (لوثت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فرق بيني وبينك) ثم قال (عنا الله عنها) اي عما سألتكم وطلبت من علوم الحقائق بالقول قبل نزول هذه الآية (والله غفور) لمن تاب ورجع الى الله في طلب علوم الحقائق بالقول والسؤال (حليم) لمن يطلب بالحال يعلم عنهم في انشاء ما يصدر منهم مما ينافي امر الطلب الى ان يوقفهم لما يوافق الطلب ثم قال (قد سألتها قوم من قبلكم) يعني من مقدمي الفلاسفة فقد شرعوا في طلب العلوم الآلية بالقول ونظر العقل فوقعوا في اودية الشهات (ثم اصبحوا بها كافرين) اي بسبب الشهات التي وقعوا فيها بتتبع القيل والقال وكثرة السؤال وترك متابعة الانبياء عليهم السلام كذا في التأويلات النجمية ﴿ ما جعل الله ﴾ هو الجعل التشريعي ويتعدى الى واحد اي ما شرع وما وضع وما سن ﴿ من ﴾ من ﴿ مزيدة لتأكيد النفي ﴾ بحيرة ﴿ كان اهل الجاهلية اذا تجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بجروا اذنها اي شقوها وحرّموا ركوبها ودرها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى فهي فعيلة من البحر وهو الشق بمعنى المفعولة ﴿ ولا سائبة ﴾ كان الرجل منهم يقول اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقني سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها فهي فاعلة من قولهم ساب الماء يسبب سيبا اذا جرى على وجه الارض ويقال ايضا سابت الحية فالسائبة هي التي تركت حتى تسبب حيث شاءت ﴿ ولا وصيلة ﴾ كانوا اذا ولدت الشاة اثنى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلئهم وان ولدت ذكرا واثنى قالوا وصلت اخاها واستجوا الذكر من اجل الاثنى فلا يذبح لآلئهم . فغنى الآية ما جعل الله اثنى تحلل ذكرا محرما عند الافراد فهي فعيلة بمعنى فاعلة ﴿ ولا حام ﴾ كانوا اذا تجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قدحى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى فهو اسم فاعل من حمى يحمى اي منع يقال حماه يحميه اذا حفظه ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ﴾ اي يكذبون عمدا حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون الله امرنا بهذا وامامهم عمرو بن لحي الخزاعي فانه كان اقدم من ملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى - روى - انه عليه السلام قال في حقه (رايت عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبة في النار يؤذى اهل النار بريح قصبه) والقصب المني هذا شأن رؤسائهم وكبارهم ﴿ واكثرهم ﴾ وهم اراذلهم الذين يوقونهم في معاصي رسول الله صلى عليه وسلم ﴿ لا يعقلون ﴾ انه اقترأ باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بانفسهم فييقون في اسر التقليد ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اي للاكثر على سبيل الهداية والارشاد ﴿ تعالوا الى ما انزل الله ﴾ من الكتاب المبين للحلال والحرام ﴿ والى الرسول ﴾ الذي انزل هو عليه لتقفوا على حقيقة الحال وتميزوا الحرام من الحلال ﴿ قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ بيان لعنادهم واستصعابهم على الهادى الى الحق وانقيادهم للداعي الى الضلال . وحسبنا متبداً وما وجدنا خبره وهو في الاصل مصدر والمراد

وفي الصمت زين للخلي وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلم

وفي الحديث (عجبت من بنى آدم وملكاه على نبيه فلسانه قلهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيها لايعنيه) والآشارة في الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم القال وانما هي من علوم الحال فقال (ياايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء) اى عن حقائق اشياء (ان تبدلكم) ببيانها بطريق القال (تسؤكم) اذ لم تهتدوا الى الحقائق ببيان القال فتقع عقولكم المشوبة بآفات الهوى والوهم والحيلال في الشبهات فتها لكوا في اوديتها كما كان حال طوائف الفلاسفة اذ طلبوا علوم حقائق الاشياء بطريق القال والبراهين المعقولة فما كانت منها مندرجة تحت نظر العقول المجردة عن شوائب الوهم والحيلال اصابوها وماضاق نطاق العقول عن دركها استزلهم الشيطان عندالبحث عن الصراط المستقيم وواقعهم في اودية الشبهات وبوادي الهلكات فهلكوا واهلكوا خلقاعظما بتصانيفهم في العلوم الالهية وبعضهم خلطوها بعلم الاصول وقرروا شبهاتهم فيها فضلوا واضلوا عن سواء السبيل وما علموا ان تعلم علوم الحقائق بالقال محال وان تعلمها انما يحصل بالحال كما كان حال الانبياء مع الله فقد علمهم علوم الحقائق بالاراءة لا بالرواية فقال تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) وقال في حق النبي عليه السلام (لنزبه من آياتنا) وقال (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) وقال عليه السلام (ارنا الاشياء كما هي) وكما كان حال الامة مع النبي عليه السلام كان يعلمهم الكتاب بالقال والحكمة بالحال بطريق الصحة وتركية نفوسهم عن شوائب آفات النفس واخلاقها كقوله تعالى (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وقال تعالى فيمن تحقق له فوائد الصحة على موائد المتابعة (سترينهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انهالحق) ثم قال (وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم) اى وان كان لا بدلكم من السؤال عن حقائق الاشياء فاسألوا عنها بعد نزول القرآن اى من القرآن ليخبركم عن حقائقها على قدر عقولكم. اما العوام منكم فيؤمنون بمتشابهات القرآن فانها بيان حقائق الاشياء ويقولون كل من عند ربنا ولايتصرفون فيها بقولهم طلبا للتأويل فانه لايعلم تأويلها الاالله والراسخون في العلم وهم الخواص. واما اخص الخواص فيفهمون مما يشير القرآن اليه من حقائق الاشياء بالرموز والاشارات والمتشابهات مالايفهم غيرهم كما اشار بقصة موسى والحضر الى ان تعلم العلم اللدنى انما يكون بالحال فيالصحة والمتابعة والتسليم وترك الاعتراض على الصاحب المعلم لا بالقال ولا بالسؤال لقوله تعالى (هل اتبعك عن ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا) يعنى في المتابعة وترك الاعتراض (قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا قال فان اتبعنى فلا تسألنى عن شئ) يعنى ان من شرط المتابعة ترك السؤال عن افعال المعلم وغيرها فلما لم يستطع موسى معه صبرا ليتعلم بالحال وفتح باب القال والسؤال فقال اخرقتها لتفرق اهلها اقتلت نفسا زكية فما واساه الحضر وقال (الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال) يعنى موسى (ان سألتك

ودل ﴿ واعلم ان النافع هو التقوى والسبب المنجى هو الايمان والعمل الصالح دون الحسب والنسب فلا يغرنك الشيطان بكثرة اموالك واولادك ووفرة مفاخر آياتك واجدادك فاصل البول الماء الطيب الصافي والله تعالى يخرج الميت من الحي ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤمكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم ﴾ - روى - انه لما نزلت ﴿ ولله على الناس حجة البيت ﴾ قال سراقه بن مالك أكل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال (لا لولقات نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه) فنزلت وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعينهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين ابى فقال (فى النار) وقال آخر من ابى فقال (حذافة) وكان يدعى لغيره فنزلت ﴿ ان تبدلكم ﴾ الشرطية وماغطف عليها صفتان لاشياء والمساءة معلقة بالابداء والابداء معلق بالسؤال . فلمنى لا تسألوا عن اشياء ان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وان تظهر لكم تغمكم والعاقلة لا يفعل ما يغمه . قال بغوى فان من سأل عن الحج لم يأمن ان بأمره فى كل عام فیسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن ان يلحقه بغيره فيقتضح ﴿ عفا الله عنها ﴾ استئناف مسوق لبيان ان نهيم عنها لم يكن لمجرد صياتهم عن المساءة بل لانها فى نفسها معصية مستتعبة للمواخذة وقد عفا عنها وفيه من حثهم على الجدى فى الانتهاء عنها ما لا يخفى وضمير عنها للمساءلة المدلول عليها بلا تسألوا اى عفا الله عن مسألتكم السالفة حيث لم يفرض عليكم الحج فى كل عام جزاء بمسألتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخرى بسبب مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى مبالغ فى مغفرة الذنوب والاغضاء عن المعاصى ولذلك عفا عنكم ولم يؤخذكم بعقوبة ما فرط منكم فالجملة اعتراض تذيلى مقرر لعفو تعالى ﴿ قد سألها قوم ﴾ اى سألوا هذه المسألة لكن لا عينها بل مثلها فى كونها محظورة ومستتعبة للوبال وعدم التصريح بالمثل للبالغة فى التحذير ﴿ من قبلكم ﴾ متعلق بسألها ﴿ ثم اصبحوا بها ﴾ اى بسببها ﴿ كافرين ﴾ فان بنى اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم فى اشياء فاذا امروا تركوها فهلكوا كجسأل قوم ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى مائدة * قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تمهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تجتثوا عنها * قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره [پس نيكبخت آنست كه از حال ديكران عبرت كيرد بقول وفعل فضولى اشتغال نمايد ودرين باب گفته اند]

بكوى آنچه گفتن ضرورت شود * ذكر گفته هارا فرو بندد

بجای آر فعلی كه لازم بود * زافعال بی حاصل اندر كذر

* وكان رجل يحضر مجلس ابى يوسف كثيرا ويظلم السكوت فقال له يوما مالك لا تتكلم ولا تسأل عن مسألة قال اخبرنى ايها القاضى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان

لم تغب الى نصف الليل فتبسم وتمثل بيت جرير

الحقوق والحديث ما نطق في وجوه الفساد والطيب ما نطق في وجوه الطاعات والطيب من الاموال ما وافق نفع الفقراء في اوقات الضرورات والحديث ما دخل عليهم في وقت استغنائهم فاشتغلت خواطرهم بها . ومنها المؤمن والكافر والعاقل والفاسق فالؤمن كالعسل والكافر كالسم والعاقل كشجرة الثمرة والفاسق كشجرة الشوك فلا يستويان على كل حال . ومنها الاخلاق الطيبة والاخلاق الحيثة فمثل التواضع والقناعة والتسليم والشكر مقبول ومثل الكبر والحرص والجزع والكفران مردود لان الاول من صفات الروح والثاني من صفات النفس والروح طيب علوى والنفس خالفة : وفي المتوى

هين مرواندر بي نفسى چوزاغ * كو بكورستان برد نه سوى باغ [١]

نفسا كرحه زيركست وخردهدان * قبله اش دنياست اورامردهدان [٢]

ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قدعدوا المال الطيب حجابا فاظنك بالحديث منه فلا بد من تصفية الباطن وتحليته عن حب ماسوى الله تعالى . ومنها العلوم النافعة والعلوم الغير النافعة فالنافعة كعلوم الشريعة وغير النافعة كعلوم الفلاسفة : وفي المتوى

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هر كه خواند غير ازين كرد حديث [٣]

ومنها الاعمال الصالحة والاعمال الغير الصالحة فما يريد به وجه الله تعالى فهو صالح وما يريد به الرياء والسمعة فهو غير صالح

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

* قال في التأويلات النجمية الحديث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله . وايضا الطيب هو الله الواحد والحديث ماسواه وفيه كثرة ﴿ و لو اعجبك كثرة الحديث ﴾ الواو لعطف الشرطية على مثلها المقدر اى لو لم يعجبك كثرة الحديث ولو اعجبك وكتلتها في موضع الحال من فاعل لا يستوى اى لا يستويان كأثنين على كل حال مفروض وجواب لو محذوف والمعنى والتقدير ان الحديث و لو اعجبك كثرة يتمتع ان يكون مساويا للطيب فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان الحمد القليل خير من المذموم الكثير بل كلما كثر الحديث كان اجبت ومعنى الاعجاب السرور بما يتعجب منه يقال يعجبني امر كذا اى يسرنى والحطاب في اعجبك لكل واحد من الذين امر النبي عليه السلام بخطابهم ﴿ فاتقوا الله ﴾ في تحجرى الحديث وان كثروا آثروا الطيب وان قل ﴿ يا اولى الالباب ﴾ ياذوى العقول الصافية وهم في الحقيقة من تخلصت قلوبهم وارواحهم من قشور الابدان والنفوس ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ راجين ان تنالوا الفلاح وهو سعادة الآخرة * ثم ان التقوى على مراتب * قال ابن عطاء التقوى في الظاهر مخالفة الحدود وفي الباطن النية والاخلاص وقال في قوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقائه ﴾ وهو صدق قولك لا اله الا الله وليس في قلبك شئ سواه * ومن وصايا حضرة المولوى قبيد وفاته [اوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجر المعاصى والآثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من جميع الانام وترك مجالسة السفهاء والعوام ودوام مصاحبة الصالحين الكرام فان خير الناس من ينفع الناس وخير الكلام ما قل

الحق بالربوبية والواحدية بان لا موجود الا هو ولا وجود الا له ولا مطلوب ولا محبوب الا هو وسماه
البيت الحرام ليعلم انه بيت الله على الحقيقة وحرام ان يسكن فيه غيره فيراقبه عن ذكر ماسوى
الحق وجهه وطلبه الى ان يفتح الله ابواب فضله ورحمته والشهر الحرام هو ايام الطلب والسير
الى الله حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ماسوى الحق والهدى هو التفس
البهيمية تساق الى كعبة القلب مع القلائد وهى اركان الشريعة فتذبح على عتبة القلب بسكين
آداب الطريقة عن شهواتها ولذاتها الحيوانية وفي قوله تعالى ﴿ ذلك لتعلمون ﴾ الآية اشارة
الى ان العبد اذا وصل الى كعبة القلب فيرى بيت الله ويشاهد انوار الجمال والجلال فتلك
الانوار يشاهد ما فى السموات وما فى الارض لانه ينظر بنور الله فيعلم على التحقيق ﴿ ان الله
يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شئ عليم اعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ يسدل
الحجاب لغير الاحباب ممن ركبوا الى الدنيا واغرتوا بزيتها وشهواتها ﴿ وان الله غفور رحيم ﴾
لطالبيه وقاصدى حضرته بفتح الابواب ورفع الحجاب ﴿ ما على الرسول الا البلاغ ﴾ بالقال
والحال ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ من الايمان باقدار اللسان وعمل الاركان ﴿ وما تكتنون ﴾
من تصديق الجنان او التكذيب وصدق التوجه وخلص التية في طلب الحق كذا فى التأويلات
التجمية ﴿ قل لا يستوى الخيى والطيب ﴾ نزلت فى حجاج الائمة لما هم المسلمون ان يوقعوا
بهم بسبب انه كان فيهم الحطيم وقد اتى المدينة فى السنة السابقة واستاق سرح المدينة فخرج
فى العام القابل وهو عام عمرة القضاء حاجا فبلغ ذلك اصحاب السرح فقالوا للتى عليه السلام
هذا الحطيم خرج حاجا مع حجاج الائمة فخل بيننا وبينه فقال عليه السلام (انه قائد الهدى)
ولم يأذن لهم فى ذلك بسبب استحقاقهم الامن بتقليد الهدايا فترأت الآية تصديقه عليه السلام
فى نهيهم اياهم عن تعرض الحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت هذه القصة فى اول السورة
عند قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ الآية وبقى حكم هذه الآية الى
ان نزلت سورة البراءة فنسخ بزولها لانه قد كان فيها ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ وفيها ﴿ اقتلوا المشركين ﴾ فنسخ حكم الهدى والقلائد
والشهر الحرام والاحرام وانهم بها بدون الاسلام وسبب النزول وان كان خاصا لكن حكمه
عام فى نفي المساواة عند الله بين الردى وبين الجيد فيه ترغيب فى الجيد وتحذير عن الردى
ويتناول الخيى والطيب امورا كثيرة . فمنها الحرام والحلال فنقال حبة من الحلال ارجح
عند الله من ملء الدينار من الحرام لان الحرام خيى مردود والحلال طيب مقبول فهما لا يستويان
ابدا كما ان طالبهما كذلك اذا طالب الخيى خيى وطالب الطيب طيب والله تعالى يسوق الطيب
الى الطيب كما انه يسوق الخيى الى الخيى كما قال ﴿ الخيىات للخييين والخييون للخييات
والطيبات للطيبين والطيون للطيبات ﴾ والطيب عند سادات الصوفية قدس الله اسرارهم
ما كان بلا فكر وحركة نفسانية سواء سبق من طرف صالح او فاسق لانه رزق من حيث
لا يحتسب وهو مقبول وخلافه مردود ولا بعد فى هذا لان حسنات الابرار سيأت المقرين
وبينهما بون بعيد وايضا الخيى من الاموال ما لم يخرج منها حق الله والطيب ما اخرجت منه

ومنه يعرف ان المقصود من القران دفع حاجة الفقراء ولذا يستحب للمضى ان يتصدق
بأكثر اضعفته بل بكلها

هر کسی از همت والای خویش * سود برد او در خور کالای خویش
وللحجاج يوم عيد القران مناسك الذهب من منى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهب الى المصلی
موافقة لهم والطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام (الطواف بالبيت صلاة) واقامة
السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوها فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة والقران فلغيرهم
ايضا ذلك ولكن ليس كل مال يصلح لحزانه الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل
نفس تصلح لخدمة الرب : وفي الثنوى

آن تو کل کو خیلان ترا * تا نبرد تیفت اسماعیل را
آن کرامت چون کلیمت از کجا * تا کنی شهره قرنیل را

❖ والقلائد ❖ ای وجعل الله القلائد ايضاً قياماً للناس وهي جمع قلادة وهي ما يقبله الهدى
من نعل اولحاء شجر ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له بركوب او حمل والمراد بالقلائد ذوات
القلائد وهي البدن وهي الناقة والبقرة مما يجوز في الهدى والاضاحي وخصت بالذکر لان الثواب
فيها أكثر وبهاء الحج بها اظهر ولذا ضحى عمر رضى الله عنه بنجبية طلبت منه بثلاثمائة دينار
لقوله تعالى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) ووجه كون القلائد سبباً لقيام
الناس ان من قلده هدياً لم يتعرض له احد وربما كانوا يقلدون وراحلهم اذا رجعوا من مكة
من لحاء شجر الحرم فيأمنون بذلك وكان اهل الجاهلية يأكل الواحد منهم القضيب والشجر
من الجوع وهو يرى الهدى والقلائد فلا يتعرض له تعظيماً له ❖ ذلك ❖ اشارة الى الجعل
منصوب بفعل مقدر اي شرع الله ذلك وبين ❖ لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ❖
فان تشريع هذه الشرائع المستتعبة لدفع المضار الدينية والدينية قبل وقوعها وجلب المنافع
الاولوية والاخرية من اوضح الدلائل على حكمة الشارع وعلى عدم خروج شيء من علمه
الحيط ❖ وان الله بكل شيء عليم ❖ تعميم بعد تخصص للتأكيد ❖ اعلموا ان الله شديد العقاب ❖
وعيد لمن انتهك محارمه وأصر على ذلك ❖ وان الله غفور رحيم ❖ وعد لمن حافظ على مراعاة
حرمانه تعالى او انقطع عن الانتهاك بعد تعاطيه ❖ ما على الرسول الا البلاغ ❖ اي تبليغ الرسالة
في امر الثواب والعقاب وهو تشديد في ايجاب القيام بما امر به اي الرسول فدانى بما وجب
عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم من بعد
في التفريط ❖ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ❖ اي ما تظهرون من القول والعمل وما تخفون
فيؤاخذكم بذلك تقرباً وقطيماً : قال السعدي قدس سره

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه بنهان وييدا بنزدش يكيست

* والاشارة في الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة في الظاهر قياماً للعوام والخواص يلوذون به
ويستجسحون بالتضرع والابتهاك هناك حاجاتهم الدينية والاخرية كذلك جعل كعبة القلب في
الباطن قياماً للخواص وخواص الخواص ليلوذوا به بطريق دوام الذكر وتقي الخواطر بالكلية وانابت

قديمة وتلك الكتابة من الحرمة الذاتية عند الحقيقة * وقد جاء في بعض التفسير في قوله تعالى ﴿ ائبنا طوعا اوكرها قالتا ائبنا طائعين ﴾ انه لم يجبه بهذه المقالة من الارض الارض الحرم فلذلك حرمها فصارت حرمتها حكمة المؤمن انما حرم دمه وعرضه وماله بطاعته لربه فارض الحرم لما قلت ائبنا طائعين حرم صيدها وشجرها وخالها فلاحرمة الا لذي طاعة وفي الخبر ﴿ لم يأكل الحيتان الكبار صغارها في ارض الحرم في الطوفان لحرمتها ﴾ ﴿ قياما للناس ﴾ مفعول ثان للجعل ومعنى كونه قياما لهم انه مدار لقيام امر دينهم ودينهم . اما الاول فلانه يتوجه اليه الحجاج والعمار فيكون مافي البيت من المناسك العظيمة والطاعات الشريفة سببا لخط الخطيآت وارتقاع الدرجات ونيل الكرامات . واما الثاني فلانه يجبي الى الحرم ثمرات كل شئ يربح فيه التجار وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد بسوءه في الحرم حتى ان الرجل اذا اصاب ذنبا في الجاهلية والاسلام او قتل قتيلا لجأ الى الحرم ويأمن فيه : قال المحي في فتوح الحرمين مدحا لحضرة الكعبة

هيج نبي هيج ولي هم نبود * كه اونه برين دررخ اميد سود
هادى ره نيست بجز لطف دوست * آمدنت را طلب از نزد اوست
تا ترند سر ز چن نو كلى * نعمه سرايي نكند بلبلى

﴿ والشهر الحرام ﴾ اى وجعل الشهر الحرام الذى يؤدى فيه الحج وهو ذوالحجة قياما لهم ايضا فالفعل الثانى محذوف ثقة بما مر ووجه كون الشهر الحرام سببا لقيام الناس ان العرب كان يتعرض بعضهم لبعض بالقتل والغارة في سائر الاشهر فاذا دخل الشهر الحرام زال الخوف وقدروا على سفر الحج والتجارة آمنين على انفسهم واموالهم فكان سببا لاكتساب منافع الدين والدنيا ومصالح المعاش والمعاد * وقد فضل الله الاشهر والايام والاقوات بعضها على بعض كفضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق في فضائلها * قال الامام النيسابورى عشر ذى الحجة افضل الايام واحبها عند الله تعالى بعد شهر رمضان لانها هى التى ناجى فيها كل من الله موسى ربه وفيها احرم جميع الخلق بالحج ووجد آدم التوبة في ايام العشر واسماعيل الفداء وهوذ النجاة ونوح الانبىاء ومحمد الرسالة واصحابه الرضوان في البيعة وبشارة خير وفتح الحديسية وتزول المغفرة بقوله تعالى ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ وغير ذلك من الآيات والكرامات وصيام يوم من العشر كصيام الف يوم وقيام ليلة منها كعبادة من حج واعتبر طول سنته فصوم هذا العشر مستحب استحبابا شديدا لاسباب التسعة وهو يوم عرفة لكن يستحب الفطر يوم عرفة للحجاج لئلا يحقهم فتور عن اداء الطاعات المشروعة في ذلك اليوم ويؤدوها على الحضور والكمال وفي الحديث (خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبىون لاله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) ﴿ والهدى ﴾ اى وجعل الله الهدى ايضا قياما لهم وهو ما يهدى الى البيت ويذبح هناك ويفرق لحمه بين الفقراء فانه نسك المهدي وقوام لمعيشة الفقراء فكان سببا لقيام امر الدين والدنيا * يقول الفقير

ايها الطلاب (صيد البر) وهو ماسنح في أثناء السير الى الله من مطالب الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام (الدين احرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وكلتاها حرامان على اهل الله) (مادتم حرما) اي مادتم محرمين الى كعبة الوصول متوجهين الى حضرة الوصال فان حكم التوجه يتأني حكم الواصل الكامل لان من وصل صار محمواً والمتوجه صاح وبون بين الصاحي والمأحى فان افعال الصاحي به ومنه واحوال المأحى ليست به ولا منه والله غالب على امره في يسمع وي ينطق وي يبطش ولهذا قال تعالى (واذا حملتم فاصطادوا) اي اذا فرغتم من مناسك الوصول وسلكتم مسالك الاصول سقط عنكم كلف المحرمين ومؤونات المسافرين وثبت لكم لزوم العاكفين واحكام الطائفين كما قال (واقواله الذي اليه تحشرون) يعني اتقوا بالله الذي اليه تجتمعون وتصلون عماسواه لكيلا تحوروا بعد ما تكوروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا في التأويلات النجمية المسماة بحقائق المسماء بركات اوليائك وادر علينا من كاسات احبائك واودائك ﴿ جعل الله الكعبة ﴾ اي صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه اي لتربعه والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة تشبههاله بكعب الرجل الذي عند ملتقى الساق والقدم في كونه على هيئته في التربع . وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض واصلمها من الخروج والارتفاع وسمى الكعب كعبا لتووه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها كعقب والكعبة لما ارتفع ذكرها في الدنيا واشتهر امرها في العالم سميت بهذا الاسم ولذلك انهم يقولون لمن عظم قدره وارتفع شأنه فلان علاكبه * قال صاحب اسئلة الحكم جعل الله لبيته العتيق اربعة اركان وهي في الحقيقة ثلاثة اركان لانه شكل مكعب ولذلك سميت بالكعبة تشبيها بالكعب فسر كونه على اربعة اركان بالوضع الحادث اشارة الى قلوب المؤمنين لان قلب المؤمن لا يخلو من اربعة خواطر الهى وملكى وفسانى وشیطانى فركن الحجر بمنزلة الخاطر الالهى واليماني بمنزلة الملكى والشامى بمنزلة النفسانى والركن العراقى بمنزلة الشيطانى لان الشرع شرع ان يقال عنده اعوذ بالله من الشقاق والنفاق وبالذکر المشروع تعرف مراتب الاركان* واما سر كونه مثل الشكل المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام ليميز الله رسله وانبياهه بالعصمة التى اعطاهم والبسهم اياها فليس لنبى الا ثلاثة خواطر الهى وملكى وفسانى وغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطانى فمنهم من ظهر حكمه عليه فى الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يؤثر فى ظاهره وهم المحفوظون من اوليائه بالعصمة الوجوبية للانبياء والحفظ الجوازى للاولياء ﴿ البيت الحرام ﴾ عطف بيان على جهة المدح دون التوضيح كالتجنى الصفة كذلك وسمى البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمة فالحرام بمعنى المحرم وفى الحديث (ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض) قال ابن ملك اعلم ان مكة شرفها الله حرمها ابراهيم عليه السلام لما صح عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال (ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة) وما روى انه عليه السلام قال (ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات) فالمراد به كتابته فى اللوح المحفوظ ان ابراهيم سيحرمه انتهى كلامه * يقول الفقير ان حرمة العرضية وان كانت حادثة لكن حرمة الذاتية

السك والجراد) ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابى حنيفة يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك . واما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان ولا يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الاعيش المذبوح فاختلف فيه فذهب قوم الى ان لا يحل شئ منها الا السمك وهو قول ابى حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كاهها سمك وان اختلف صورها كالجرث يقال له حية الماء لكونه على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق ﴿ وطعامه ﴾ اى طعام البحر وهو ما قدفه البحر ولفظه اونضب عنه الماء اى غار وبقى هو فى ارض يابسة فيؤخذ من غير معالجة فى اخذه * وقال المولى ابوالسعود ﴿ وطعامه ﴾ اى ما يطعم من صيده وهو تخصيص بعد التعميم والمعنى احل لكم التعرض لجميع ما يصاد فى المياه والانتفاع به انتهى ﴿ متاع لكم ﴾ نصب على انه مفعول له * قال المولى ابوالسعود مختص بالطعام كان نافلة فى قوله تعالى ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ﴾ حال مختصة يعقوب اى احل لكم طعامه تمتا للمقيمين يأكلونه طريا ﴿ وللسيارة ﴾ منكم يتزودونه قديدا ﴿ وحرم عليكم صيد البر ﴾ وهو ما فرخ فيه وان كان يعيش فى الماء فى بعض الاوقات كطير الماء ﴿ مادتم حرما ﴾ ما مصدرية ظرفية اى مدة دوامكم محرمين لاختلاف فى الاصطيد انه حرام على المحرم فى البر فاما عين الصيد فظاهر الآية يوجب حرمة ماصد الحلال على المحرم وان لم يكن له مدخل فيه لكن مذهب ابى حنيفة انه يحل له ماصده الحلال وان صاده لاجله اذ لم يشر اليه ولم يدل عليه وكذا ما ذبحه قبل احرامه لان الخطاب للمحرمين وكأنه قيل حرم عليكم ماصدتم فى البر فيخرج منه مصيد غيرهم ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما نهاكم عنه من جميع المعاصى التى من جعلتها اخذ الصيد فى الاحرام ﴿ الذى اليه تحشرون ﴾ لا الى غيره حتى يتوهم الخلاس من اخذه تعالى بالالتجاء اليه كما قال تعالى ﴿ الى ربك يومئذ المساق ﴾ اى انتهى والمرجع بسوق الملائكة الى حيث امرهم الله اما الى الجنة واما الى السعير وفى الحديث (من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من عذاب جهنم كف نفسه عن المحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات) ومن اراد سهولة الموت فليبادر الى الخيرات فمن لم يترك شهوة لم يرض عنه ربه بطاعته ومن لم يتق الله فى سره لم ينتفع بما ابداه من علامة التقوى : وفى التنوى

كافر من كرزبان كردست كس * درره ايمان وطاعت يكنس [١]

كار تقوى دارد ودين وصلاح * كه بدان باشد بدو عالم فلاح [٢]
 ﴿ والاشارة فى الآية ﴾ احل لكم ﴿ ايها المستغرقون فى بحر الحقائق ﴾ صيد البحر ﴿ ما تصيدون من بحر المعرفة بالمشاهدات والكشوف ﴾ وطعامه متاعا لكم وللسيارة ﴿ يعنى تشبعون بما يرد عليكم من وارد الحق وتجلى الصفات كما قال عليه السلام ﴾ ايت عند ربي يطعمني ويسقني ﴿ وتضمنون منه السائر الى الله من اهل الارادة كقوله تعالى ﴿ فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ﴾ وهذا حال المشايخ واهل التربية من العلماء الراسخين ﴿ وحرم عليكم ﴾

الحجة المحرمون من الدنيا لزيارة كعبة الوصلة يعنى من قصدنا فليله بحسم الاطعام جملة ولا ينبغي ان يكون له مطالبة بحال من الاحوال الا طلب الوصال ويقال العارف صيد الحق ولا يكون للصيد صيد (ومن قتله منكم) اى من الطلاب اذا التفت لشيء من الدنيا (متعمدا) وهو واقف على مضرته وعالم بما فيه فيغلب عليه الهوى (يقع فيه بحرم النفس) (فجزاء مثل ماقتل من التعم) يجازى نفسه برياضة ومجاهدة ويمائل أهما تلك اللذة والشهوة (يحكم به ذوا عدل منكم) وهو القلب والروح يحكمان على مقدار الايمان وعلى انواع الرياضات بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال او بترك الجمال او بالعذلة والحلوة وضبط الحواس (هديا بالغ الكعبة) اى خالصا لله تعالى فيما يعمل بحيث يصلح لقبول الحق من غير ملاحظة الخلق (او كفارة طعام مساكين) وهم العقل والقلب والسر والروح والحقى فانهم كانوا محرمين من اغذيتهم الروحانية من صدق التوجه الى الحق وخلوص الاعراض عن الخلق وتجرجع الصبر على المكروهات والفظام عن المؤلفات والشكر على الموهوبات والرضى بالمقدرات والتسليم للاحكام الازليات (او عدل ذلك صياما) والصيام هو الامساك عن ملاحظة الاغيار وطلب الاختيار والركون الى غير الملك الجبار (ليذوق) النفس الامارة (وبال امره) اى تتألم بألم هذه المعاملات التى على خلاف طبعها جزاء وكفارة لما نالت من لذائد الشهوات وحلاوة الغفلات (عفا الله عما سلف) من الطالبين قبل اقدامهم على الطلب (ومن عاد) الى تعلق شيء من الدنيا بعد الخروج عنها بقدم الصدق (فينتقم الله منه) بالخذلان فى الدنيا والحسرة فى العقبى (والله عزيز) لا يوجد لمن تعلق بالكونين حتى تجرد الطالب عن القليل والكثير والصغير والكبير (ذوانتقام) ينتقم من احبائه باحتجاب التعزى بالكبرياء والعظمة على قدر ألتفاتهم الى غيره وملاحظتهم ماسواه وينتقم من اعدائه بما قاله (وتقلب اقدتهم وابصارهم) الآية من التأويلات النجمية وفى المشوى

عاشق صنع توام درشكرو صبر * عاشق مصنوع كى باشم چوكبر

عاشق صنع خدا بافر بود * عاشق مصنوع او كافر بود

فعلى الطالب الصادق ان ينقطع عن الالتفات الى الغير ويتصل الى من بيده الخير والله الموفق والمعين ﴿احل لكم﴾ الحطاب للمحرمين ﴿صيد البحر﴾ اى ما يصاد فى المياه كلها بجرا كان او نهرا او غديرا وهو ما لا يعيش الا فى الماء ما كولا كان او غير ما كولا فما يعيش فى البر والبحر كالبط والصفدع والسرطان والسلاحفة وجميع طيور الماء لا يسمى صيد البحر بل كل ذلك صيد البر ويجب الجزاء على قتله * قال الامام جميع ما يصطاد فى البحر ثلاثة اجناس . السمك وجميع انواعه حلال . والصفادع وجميع انواعها حرام واختلفوا فيما سوى هذين الجنسين * فقال ابو حنيفة انه حرام * وقال الاكثرون انه حلال لعموم هذه الآية * وقال محيي السنة جملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره . اما السمك فينته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي عليه الصلاة والسلام (احلت لنا ميتتان

(السمك)

در اراسط دفتر سوم در بيان دعوت بودن نوع عليه السلام پسر را نيل

المسلمين ﴿ هديا ﴾ الهدى ما يهتدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من التمس اسره شاة
واوسطه بقرة واعلاه بدنة اى ناقة وهو حال مقدرة من الضمير فيه والمعنى مقدرا انه يهدى
﴿ بالغ الكعبة ﴾ صفة هديا لان الاضافة لنظية والاصل بالغ الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة
ذبحه بالحرم حتى لو دفع الهدى المائل للمقتول الى فقراء الحرم لم يجز بالاتفاق بل يجب عليه
ذبحه في الحرم وله ان يتصدق به بعد ذبحه في الحرم حيث شاء عند ابن حنيفة ﴿ او كفارة ﴾
عطف على محل من التمس على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزاء ﴿ طعام
مساكين ﴾ عطف بيان لكفارة عند من لا يخصصه بالمعارف ﴿ او عدل ذلك صياما ﴾
عطف على طعام الح كانه قيل فعليه جزاء مائل للمقتول هو من التمس او طعام مساكين او صيام
ايام بعددهم فحينئذ تكون المائلة وصفا لازما للجزاء بقدره الهدى والطعام والصيام. اما
الاولان فبلا واسطة. واما الثالث فبواسطة الثانى فيختار الجانى كلا منها بدلا من الاخرين
* قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه فعدل الشيء
ما عادله من جنسه كالصوم والاطعام و عدله ما عدل به في المقدار كأن المفتوح تسمية بالمصدر
والمكسور بمعنى المفعول وذلك اشارة الى الطعام وصياما تميز للعدل والختيار في ذلك للجانى
عند ابن حنيفة وابى يوسف وللحكيمين عند محمد ﴿ ليدوق ﴾ متعلق بالاستقرار في الجار
والمجرور اى فعليه جزاء ليدوق قاتل الصيد ﴿ وبال امره ﴾ اى سوء عاقبة هتكه حرمة
الاحرام والوبال في الاصل المكروه والضرر الذى ينال في العاقبة من عمل سولته نفسه
﴿ عفا الله عما سلف ﴾ من قتل الصيد محرما قبل التحريم ﴿ ومن عاد ﴾ الى قتل الصيد
بعد النهى عنه وهو محرم ومن شرطية ﴿ فينتقم الله منه ﴾ اى فهو ممن ينتقم الله منه لان
الفعل اذا وقع جزاء لا يحتاج الى الحرف بخلاف الجملة الاسمية فقدّر المبتدأ للا تصير الفاء
الجزائية لنوا والمراد بالانتقام التعذيب فى الآخرة واما الكفارة فمن بعضهم انها واجبة
على العائد وعن بعضهم انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر واصل الانتقام الانتصار والانتصاف
واذا اضيف الى الله تعالى اريد به المعاقبة والمجازاة ﴿ والله عزيز ﴾ غالب لا يغالب ﴿ ذوانتقام ﴾
شديد ممن اصر على العصيان والاعتداء قال الله تعالى مخاطبا لخليله [يا ابراهيم خف منى كاتخاف
من السبع الضارى] يعنى ان الله تعالى اذا اراد اجراء قضاءه على احد لا يفرق بين نبي وولى
وعدوك لا يفرق السبع المترس بين نفاع وضرار فهو تعالى شديد البضئ فكيف يخلص
المجرمون من يد قهره وانتقامه فليحذر العاقل من المخالفة والعصيان بقدر الاستطاعة
والامكان انما كان فان الانسان لا يحمص الامايزرع : قال فى التوى

جملة دانند اين اكر تونكروى * هر چه مى كاريش روزى بدروى

والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الامن الانهماك فى الشهوات
والغفلة عن الله تعالى والنكته فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ﴾
انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الذين رضوا من الكمالات
الدينية بالاعمال البدنية من قصور همهم الدنية وحرم الصيد على من كان حراما وهم اهل

ترسم كزيرن چمن نبرى آستين كل * كزر كلشنش تحمل خارى نيمكى
 فينبى للطالب الصادق ان تحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات ويحترز عن اكل
 مايجده من الحلال فضلا عما حرم الله الملك المتعال فان اصلاح الطبيعة والنفس وان كان
 بفضل الله وعنايته لكن الصوم وتقليل الطعام من الاسباب القوية في هذا الباب - يحكى - ان
 سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا فقالت له نفسه انت انت وانا
 انا فاشتغل بالتزكية ثانيا حتى حج ماشيا مرات فسأل ايضا فاجبت بما اجابت به اولا فاشتغل
 اشد من الاول وعلجوا بتقليل الطعام حتى اامت نفسه فسأل من انت فقالت انت انت
 وانا صرت فانية ولم يبق من وجودى اثر فاستراح بعون الله تعالى * وسئل حضرة المولوى هل
 يعصى الصوفى قال لا الا ان يأكل طعاما قبل الاشتهاء فانه سم له وداه اللهم اغنا على اصلاح
 هذه النفس الامارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد ﴾ وهو عند ابى حنيفة اسم لكل
 تمتع متوحش من الحيوانات سواء كان مأكول اللحم او لم يكن والمراد ما عدا الفواسق وهى العرَب
 والحية والغراب والفارة والكلب العقور فانها تقتل في الحل والحرم ﴿ واتم حرم ﴾ جمع حرام
 وهو المحرم وان كان في الحل وفي حكمه من في الحرم وان كان حلالا اى لابس حله فالمحرم لا
 يتصيد اصلا سواء كان في الحل او في الحرم بالسلاح او بالجوارح من الكلاب والطيور والحلال
 يتصيد في الحل دون الحرام اى حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى
 اثناعشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا
 قال الفقيه ابو جعفر . واما ذكر القتل دون الذبح للايذان بكونه في حكم الميتة فكل ما يقتله المحرم
 من الصيد لا يكون مذكى وغير المذكى لا يجوز اكله والمعنى لا تقتلوه والحال اتم محرمون ﴿ ومن ﴾
 شرطية ﴿ قتله ﴾ اى الصيد المعهود البرى ما كولا كان او غير ما كولا حال كون القاتل
 كائنا ﴿ منكم ﴾ اى من المؤمنين ولعل المقصود من التقيد بالحال توبيخ المؤمن على عدم جريانه
 على مقتضى ايمانه ﴿ متممدا ﴾ حال ايضا من فاعل قتله اى ذا كرا لاحرامه عالما بالجرمة قتل ما يقتله
 والتقيد بالتعمد مع ان محظورات الاجرام يستوى فيها الخطأ والعمدان الاصل فعل التعمد و
 الخطأ لاحق به للتغليظ ﴿ جزاء ﴾ اى فعله جزاء وفدية ﴿ مثل ما قتل ﴾ اى مماثل لما قتل فهو
 صفة الجزاء والمراد به عند ابى حنيفة وابى يوسف المثل باعتبار القيمة لا باعتبار الحلقة والهيئة
 فيقوم الصيد حيث صيد اوفى اقرب الاماكن اليه ان قتل في رلاياع ولا يشتري فيه فان
 بلغت قيمته قيمة هدى تخير الجانى بان يشتري بها ما قيمته قيمة الصيد فيهديه الى الحرم ويدين
 ان يشتري بها طعاما يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من تمر ويدين ان يصوم
 عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين تصدق به او صام عنه يوما كاملا لان
 الصوم مما لا يتبعض فيكون قوله تعالى ﴿ من التم ﴾ بيانا للهدى المشتري بالقيمة على احد
 وجوه التخير فان فعل ذلك يصدق عليه انه جزى بمثل ما قتل من التم والتعم في اللغة من
 الابل والبقر والنعم فاذا افردت الابل قيل انها نعم واذا افردت البقر والنعم لم تسم نعما
 ﴿ يحكم به ﴾ اى بمثل ما قتل صفة جزاء ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ اى رجالان عدلان من

النزول قبل الابتلاء وتذكير شئٍ للتحقير المؤذن بان ذلك ليس من الفتن الهائلة التي تزل فيها اقدام الراسخين كالابتلاء بقتل الانفس واتلاف الاموال وانما هو من قيل ما ابتلى به اهل ايلة من صيد السمك يوم السبت وفأذته التنيه على ان من لم يثبت في مثل هذا كيف يثبت عند ما هو اشد منه من المحن ﴿ يعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ الخوف من الله بمعنى الخوف من عقابه وبالغيب حال من مفعول يخافه وهو عقاب الله اى لتمييز الخائف من عقابه الاخرى وهو غائب مترقب لقوة ايمانه فلا يتعرض للصيد ممن لا يخاف كذلك لضعف ايمانه فيقدم عليه فعلم الله تعالى لما كان مقتضى ذاته وامتنع عليه التجدد والتغير كما امتنع ذلك على ذاته جعل ههنا مجازا عن تميز المعلوم وظهوره على طريق اطلاق السبب على المسبب حيث قال القاضي ذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره وابوالعود انما عبر عن ذلك بعلم الله اللازم له ايدانا بمدار الجزاء ثوابا وعقابا فانه ادخل في حملهم على الخوف ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ اى بعد بيان ان ما وقع ابتلاء من جهته تعالى بما ذكر من الحكمة والمعنى فمن تعرض للصيد بعد ما بينا ان ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد الى تميز المطيع من العاصي ﴿ فله عذاب اليم ﴾ لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية والمراد عذاب الآخرة ان مات قبل التوبة والتزير والكفارة في الدنيا بترغ ثيابه فيضرب ضربا وجيما مفرقا في اعضائه كلها ما خلا الوجه والرأس والفرج ويؤمر بالكفارة ﴿ والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل البلاء للولاء كاللهب للذهب فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ايمان المحيين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها من الحلال واحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال ﴿ ليلونكم الله ﴾ في انشاء السلوك ﴿ بشئٍ من الصيد ﴾ وهو ماسنح من المطالب النفسانية الحيوانية والمقاصد الشهوانية الدنيوية ﴿ تناله ايديكم ﴾ اى ما يتعلق بشهوات نفوسكم ولذات ابدانكم ﴿ ورماحكم ﴾ اى ما يتعلق بالمال والجاه ﴿ يعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ وهو يعلم ويرى اى ليظهر الله ويميز بترك المطالب والمقاصد في طلب الحق من يخافه بالغيبة والانتقطاع عنه ويحترز عن الالتفات لغيره ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ اى تعلق بالمطالب بعد الطلب ﴿ فله عذاب اليم ﴾ من الرد والصد والانتقطاع عن الله كذا في التأويلات النجمية * قال اوحد المشايخ في وقته ابو عبد الله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * يقول الفقير سعى الذبيح الحقى غفر الله ذنوبه انما كان عذابه اشد لانه رجع عن طريقه بعد معرفته انه الحق الموصل الى الله تعالى وليس من يعلم كمن لا يعلم

وستب الرجوع الامتحانات في الطريق : قال في المشوى

قلب چون آمد سیه شد در زمان * زر در آمد شد زرى اوعیان

دست و پا انداخت زر در پوته خش * در رخ آتش همی خندد رخش

قال الحافظ

ظالمان مردندو ماند آن ظللها * وای جانی کو کند مکرودهان
 گفت بیغمبر خنک آتراکه او * شد زدنیاماندازو فعل نکو
 مرد محسن لیک احسانش نمرد * نژدیزدان دین واحسان نیست خرد
 وای آن کو مرد وعصیانش نمرد * تانپنداری بمرک او بجان ببرد
 وورد فی فضائل عشر ذی الحججة (ان من تصدق فی هذه الايام بصدقة علی مسکین فکأنما
 تصدق علی رسل الله وانبیائه ومن عاد فیہ مریضا فکأنما عاد اولیاء الله وبدلاءه ومن شیع
 جنازة فکأنما شیع جناز شهاداء بدر ومن کسا مؤمنا کساء الله تالی من حلال الجنة ومن أطف
 یتیم اظله الله فی القيامة تحت عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فکأنما حضر مجالس
 انبیاء الله ورسوله) کذا فی روضة العلماء : قال السعدی قدس سره
 باحسانی آسوده کردن دلی * به ازالف رکعت بهر منزلی

- حکى - انه وقع القحط فی بنی اسرائیل فدخل فقیر سکه من السکک وكان فیها بیت
 غنی فقال تصدقوا علی لاجل الله فاخرجت الیه بنت الغنی خزنا حارا فاستقبله الغنی فقال
 من دفع الیک هذا الخبز فسال ابنة من هذا الییت فدخل وقطع ید ابنته الی بنی فجول الله
 حاله فافتقر ومات فقیرا ثم ان شابا غنیا استحسن الابنة لکونها حسناء فتزوجها وادخلها
 داره فلما جن اللیل احضرت مائدة فمدت الید الیسری فقال النقی سمعت ان الفقراء
 یكونون قلیلی الادب فقال مدى یدک الی بنی فمدت الیسری ثانیاً وثالثاً فهتفت بالییت هاتف
 اخرجی یدک الی بنی فالرب الذی اعطیت الخبز لاجله رد علیک یدک الی بنی فاخرجت یدها
 الی بنی بامر الله تالی واکلت معه کذا فی الروضة

تونیکی کن بآب انداز ای شاه * اکرم ما می نداند داند الله

﴿ یا ایها الذین آمنوا ﴾ نزلت عام الحدییة فی السنة السیاسة من الهجرة . والحدییة تخفیف
 الیاء الاخیره وقد تشدد موضع قریب من مکة اراد علیه السلام زیارة الکعبة فسار مع
 اصحابه من المدینة وهم الف وخمسمائة واربعون رجلا فزلوا بالحدییة فابتلاهم الله بالصدید
 وهم محرمون كانت الوحوش تغسأهم فی رحالهم بحیث كانوا متمکنین من صیدها اخذا
 بایدهم وطعنا برماحهم فهموا باخذها فانزل الله (یا ایها الذین آمنوا) ﴿ لیلونکم الله ﴾
 یقال بلوته بلوا جریته واختبرته واللام جواب قسم محذوف ای والله لیعلمنکم معاملة
 من یتخبرکم لیتعرف احوالکم ﴿ بشئ من الصید ﴾ ای تجریم شیء حقیر هو الصید بمعنی
 المصدید کضرب الامیر فمن بیسانیة قطعاً والمراد صید البر ما کولاً وغیر ما کول ماعدا
 المستنیات من الفواسق فاللام للهدهد فی الحدیث (خمس فواسق یقتلن فی الحل والحرم الحیة
 والعقرب والغراب والفارة والکلب العقور) واراد بالکلب العقور الذئب علی ماورد
 فی بعض الروایات ﴿ تساله یدیکم ورماحکم ﴾ ای تصل الیه یدیکم ورماحکم بحیث
 تأخذون بایدیکم وتضعون برماحکم فالتأکید القسی فی لیلونکم انما هو لتتحقیق ماوقع
 من ان عدم توحش الصید عنهم لیس الا لابتلائهم لالتحقیق وقوع المبتلی به کما لوکان

والاشارة (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقم العناية في قلوبهم (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام) فاما الخمر فانها تخمر العقل وهو نور روحاني علوي من اوليات الخلوقات ومن طبعه الطاعة والانقياد والتواضع لربه كالملك وضده الهوى وهو ظلماتي نفساني سفلي من اخريات الخلوقات ومن طبعه التمرد والمخالفة والآباء والاستكبار عن عبادة ربه كالشيطان فاذا خمر الخمر نور العقل صار مغلوبا لايهتدى الى الحق وطريقه ثم يغلب ظلمة الهوى فتكون النفس اماراة بالسوء وتستمد من الهوى فتتبع بالهوى السفلي جميع شهواتها الفسافية ومستلذاتها الحيوانية السفلية فيظفر بها الشيطان فيوقمها في مهالك المخالفات كلها ولهذا قال عليه السلام (الخمر ام الخبائث) لان هذه الخبائث كلها تولدت منها * واما الميسر فان فيه تهيج اكثر الصفات الذميمة وهي الحرص والبخل والكبر والغضب والعداوة والبغض والحقد والحسد واشباهها وبها يضل العبد عن سواء السبيل * واما الانصاب فهي تعبد من دون الله فهي تصير العبد مشركا بالله * واما الازلام فما يلتفت اليه عند توقع الخير والشر والرفع والضر من دون الله تعالى من المضلات فان الله هو الضار والنافع ثم قال تعالى (رجس من عمل الشيطان) يعني هذه الاشياء اخبث شئ من اعمال الشيطان التي يغوى بها العباد ويضلهم عن صراط الحق وطريق الرشاد (فاجتنبوه) اي اجتنبوا الشيطان ولا تقبلوا وساوسه وارتكوا هذه الاعمال الخبيثة (لعلكم تفلحون) تخلصون من مكاييد الشيطان وخبائثه هذه الاعمال كذا في التأويلات النجمية ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ اي اثم وحر جرح ﴿ فيما طعموا ﴾ اي تناولوا اكل او شربا فيتناول شرب الخمر واكل مال الميسر فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ اذا ما اتقوا ﴾ ان يكون في ذلك شئ من المحرمات ﴿ وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾ اي واستمروا على الايمان والاعمال الصالحة ﴿ ثم اتقوا ﴾ عطف على اتقوا داخل معه في حيز الشرط اي اتقوا ما حرم عليهم بعد ذلك مع كونه مباحا فيما سبق ﴿ وآمنوا ﴾ اي بتحريمه ﴿ ثم اتقوا ﴾ اي ما حرم عليهم بعد ذلك مما كان مباحا من قبل على ان الشروط بالاتقاء في كل مرة اباحة كل ما طعمموه في ذلك الوقت لا اباحة كل ما طعمموه قبله لانتساخ اباحة بعضه حينئذ ﴿ واحسنوا ﴾ اي عملوا الاعمال الحسنة الجميلة المنتظمة لجميع ما ذكر من الاعمال القلبية والقالية ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فلا يؤاخذهم بشئ وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صارته محبوبا ومقام المحبوبة فوق جميع المراتب ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب الله وقد فسر الاحسان (بان تعبد الله كأنك تراه) يعني ان الاحسان مرتبة المشاهدة فاذا ترقى العبد من الايمان النقي الى الايمان الشهودي ثم فني عن كل قيد حتى عن الاطلاق فقد تم امره وكان طعمه وشربه وتصرفه في المكونات مما لا يضره لانه قد استوفى الشروط كلها فلا يقاس عليه غيره ثم ان احسن مطلقا يتناول كل اهل ويستحق المدح والثناء : وفي المتنوى

محسنان مردندو احسانها بمائد * اي خنك آن را كه ابن مركب براند

اشارة الى المفاسد الدنيوية * اما العداوة في الخمر فهي ان الشاربين اذا سكروا عرهدوا وتشاجروا
 كما فعل الانصارى الذى شيخ سعد بن ابي وقاص بلحى الجمل * واما العداوة في الميسر فهي ان الرجل
 كان يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مقتانطا على حرفائه والفرق
 بين العداوة والبغضاء ان كل عدو مبغض بلا عكس كلى . وقوله تعالى في الخمر متعلق بيقوع
 على ان تكون كلمة في هنا لافادة معنى السببية كما في قوله عليه السلام (ان امرأة دخلت النار
 في هرة) اى يوقع بينكم هذين الشئين في الخمر بسبب شربها وتخصيص الخمر والميسر تبيينها
 على انهما المقصودان بالبيان لان هذه الآية خطاب مع المؤمنين والمقصود نهيهم عن الخمر
 والميسر وانما ضم الانصاب والازلام اليهما مع ان تعاطيهما مختص باهل الجاهلية تاكيدا لقبح
 الخمر والميسر واطهارا ليكون هذه الاربعة متقاربة في المفسدة ﴿ ويصدقكم عن ذكر الله
 وعن الصلوة ﴾ اى يمنعكم عنهما وهو اشارة الى المفاسد الدنية فان شرب الخمر يورث الطرب
 واللذة الجسمانية والنفس اذا استغرقت في اللذة غفلت عن ذكر الله وعن الصلوة وكذا من
 يقامر بالميسر ان كان غالبا صار استغراقه في لذة الغلبة يورثه الغفلة عن العباداة وان صار مغلوبا
 صار شدة اهتمامه بان يختال بحيلة يصيرها غالبا مانعا من ان يخطر بباله شئ سواه وتخصيص
 الصلوة بالافراد مع دخولها في الذكر للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان لما انها
 عماده ﴿ فهل اتهم متهمون ﴾ لفظه استفهام ومعناه امر اى انتهوا وهذا نهى بألطف الوجوه
 ليكون ادعى الى الانتهاء فلما سمعها عمر رضى الله عنه قال انتهينا يارب وحرمت الخمر في
 سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة احد ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ فيما امر به وهو
 عطف على اجتنوبه ﴿ واحذروا ﴾ عانها عنه ﴿ فان توليتم ﴾ اى اعرضتم عن الامثال
 والطاعة ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ وقد فعل ذلك بما لامزينة عليه وخرج
 عن عهدة الرسالة أى خروج وقامت عليكم الحججة انتهت الاعذار وانقطعت العلل وما بقى
 بعد ذلك الا العقاب * اعلم ان الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام ففيه تحريم بليغ لهما
 ولعل قوله عليه السلام (شارب الخمر كعابد الوثن) مستفاد من هذه الآية وفي الحديث (من شرب
 الخمر في الدنيا سقاها الله من سم الاسود وسم العقارب اذا شربه تساقط لحم وجهه في الاناء قبل
 ان يشربها فاذا شربها تفسخ لحمه كالجيفة يتأذى به اهل الموقف ومن مات قبل ان يتوب
 من شرب الخمر كان حقا على الله ان يسقيه بكل جرعة شربها في الدنيا شربة من صديد جهنم)
 وفي الحديث (لعن الله الخمر وشاربها وساقيتها وبالعتها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها
 والحمولة اليه وآكل ثمنها) وفي الحديث (من شرب الخمر بعد ان حرّمها الله على لسانى فليس
 له ان يزوج اذا خطب ولا يصدق اذا حدث ولا يشفع اذا تشفع ولا يؤمن على امانة فمن
 اثمته على امانته فاستهلكها حق على الله ان لا يخلف عليه) : قال الحسين الواعظ الكاشفى في
 تفسيره

بى نمكى دان جكر آميخته * بر جكر بى نمكان ريخته

بى خبر آن مردكه چيزى چشيد * كش قلم بى خبرى دركشيد

عنه وصيام الذي قد حضر بالامساك عن التغافل عن الاعم وبالصبر على الجد والاجتهاد ببذل الجهد في طلب المراد وصيام اليوم الذي قد بقي بالامساك عن فسخ الغزيمة في ترك الجريمة ونسخ الاخلاص في طلب الخلاص وبالصبر على قدم الثبات في تقديم الطاعات والمبرات وصدق التوجه الى حضرة الربوبية بمساعي العبودية

مكن وقت ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عن يزست والوقت سيف قال ابن الفارض قدس سره

وكن صارما كالوقت فالمت في عيسى * واياك علّ فمهي اخطر علة
وفي المشوى

اي كه صبرت نيست از دنياى دون * چونت صبرست از خدای دوست چون چونكه بي اين شرب كم داری سکون * چون زاراری خدا و زيشرون * اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه رحمة من اقباله ووصاله وذلك في شريعة الرضى لغو وفي مذهب التسليم سهو فيعفو عنه رحمة عليه لضعف حاله ولا يؤاخذ به بمقاله وان الاولي الذوبان والجمود بحسن الرضى بحسب جريان احكام المولى في القبول والرد والاقبال والصدّ اثار الاستقامة في اداء حقوقه على الكرامة وعلى لذة تقرّبه واقباله وشهوته ووصوله ووصاله كما قال قائلمهم

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد

كذا في التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما الحمر ﴾ هذه هي الآية الرابعة من الآيات الاربع التي نزلت في الحمر وقد سبق التفصيل في سورة البقرة ويدخل في الحمر كل مسكر ﴿ والميسر ﴾ اي القمار كله فيدخل فيه النرد والشطرنج والاربعة عشر والكعب والبيضة وغير ذلك مما يقامرون به ﴿ والانصاب ﴾ اي الاصنام المنصوبة للعبادة واحدها نصب بفتح التون وسكون الصاد ﴿ والازلام ﴾ هي سهام مكتوب على بعضها امرنى ربي وعلى بعضها نهانى ربي يطلبون بها علم ما قسم من الخير والشر * قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراده احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك نطلب علم انه خير او شر من الازلام وهي قداح كانت في الكعبة عند سدنة البيت على بعضها امرنى ربي وعلى بعضها نهانى ربي وبعضها غفل لا كتابة عليها ولا علامة فان خرج السهم الامر مضا على ذلك وان خرج الناهى يجتنبون عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمضى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم وهي جمع زلم ﴿ رجس ﴾ قدر يعاف عند العقول اي تكرهه وتنفر منه العقول السليمة . والرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال في المستقذر طبعاً والرجس اكثر ما يقال في المستقذر عقلاً وسميت هذه المعاصى رجسا لوجوب اجتنابها كما يجب اجتناب الشيء المستقذر ﴿ من عمل الشيطان ﴾ صفة لرجس اي رجس كائن من عمله اي من تزيينه لانه هو الداعي اليه والمرغب فيه والمزين له في قلوب فاعليه ﴿ فاجتنبوه ﴾ اي الرجس ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اي راجين فلاحكم امر بالاجتناب وهو تركه جانبا وظاهر الامر على الوجوب ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحمر والميسر ﴾ وهو

در اواخر دفتر چهارم در بيان آنکه شهزاده آدمي زاده است

لا يسمع اصلا والاخرس لفوات جفلس المنفعة ومقطوع اليدن او ابهاميهما او الرجلين
 اويد ورجل من جانب واحد ومجنون مطبق لان الانتفاع ليس الا بالعقل ومدبر وام ولد
 لاستحقاقهما الجزية بجهة فكان الرق فيهما ناقصا ومكاتب ادى بعضا لانه تحرير بمعوض
 فيكون تجارة والكفارة عبادة فلا يد ان تكون خالصة لله تعالى وكذا لا يجوز معتق بعضه
 لانه ليس برقة كاملة . ومعنى اوفى الآية ايجاب احدى الحصال الثلاث مطلقا وخيار التعيين
 للمكلف اى لا يجب عليه الاتيان بكل واحد من هذه الامور الثلاثة ولا يجوز له تركها جميعا
 ومتى اتى بواحدة منها فانه يخرج عن العهدة فاذا اجتمعت هذه القيود الثلاثة فذاك هو
 الواجب الخير ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى شيئا من الامور المذكورة ﴿ فصيام ﴾ اى فكفارته
 صيام ﴿ ثلثة ايام ﴾ مستابسات عند الامام الاعظم ﴿ ذلك ﴾ اى الذى ذكرت لكم
 وامر بتركه ﴿ كفارة ايمانكم اذا حلفتم ﴾ وحنتم ﴿ واحفظوا ايمانكم ﴾ بان تصنوا بها
 ولا تبدلوا لكل امر وبان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بهاخير فان عجز عن البر اورأى
 غير المحلوف عليه خيرا منه فله حينئذ ان يحنث ويكفر كما قال الفقهاء من اليمين المتعقدة ما يجب
 فيه البر كفعل الفرائض وترك المعاصى لان ذلك فرض عليه فيتأكد باليمين . ومنها ما يجب
 فيه الحنث كفعل المعاصى وترك الواجبات وفى الحديث (من حلف ان يطيع الله فليطعه
 ومن حلف ان يعصيه فلا يعصه) . ومنها ما يفضل فيه الحنث كهجران المسلم ونحوه وما عدا
 هذه الاقسام الثلاثة من الايمان التى يستوى فيها الحنث والبر يفضل فيه البر حفظا لليمين
 ولا فرق فى وجوب الكفارة بين العامد والناسى والمكره فى الحلف والحنث لقوله عليه السلام (ثلاث
 جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق واليمين) ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الا ترى لا
 الى تعيين آخر مفهوم مناسب والكاف مقحمة لتأكيد ما فاده اسم الاشارة من النجامة ومحلها
 فى الاصل النصب على انه نعت لمصدر محذوف واصل التقدير بين الله تيننا كائنا مثل ذلك
 التبيين فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة للكتابة المذكورة اى مثل ذلك البيان
 البديع ﴿ بين الله لكم آياته ﴾ اعلام شريعته واحكامه لا يانا ادى منه ﴿ لعلمكم تشكرون ﴾
 نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج ﴿ والاشارة ان من عقد اليمين على الهجران من الله
 تعالى فكفارته اطعامه عشرة مساكين وهم الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة فانها
 مدخل الآفات وموئل الفترات (من اوسط ما تطعمون اهليكم) وهم القلب والروح والسر
 والحنى وطعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضى والانس
 والهية والشهود والكشوف واوسطه الذكر والتذكر والفكر والتفكر والتشوق والتوكل
 والتعب وال خوف والرجاء فاطعام الحواس الظاهرة والقوى الباطنة هذه الاطعمة باستعمالها
 فى التعب بها والتحفظ عما ينافيها او كسوتهم وهى الباس الحواس والقوى بلباس التقوى
 او تحرير رقة النفس عن عبودية الهوى والحرص على الدنيا فن لم يجد السبيل الى هذه
 الاشياء فصيام ثلاثة ايام وذلك لان الايام لا تخلو عن ثلاثة اما يوم مضى او يوم حضر او يوم
 قديق فصيام اليوم الذى قد مضى بالامساك عما عقد عليه او قصد اليه او بالصبر على التوبة

في الرهبانية والاحتراز التام عن الذات والطيبات مما يوقع الضعف في الاعضاء الرئيسة التي هي القلب والدماغ واذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة وباختلالها تفوت عنها الكمالات المتعلقة بالقوة النظرية رأسا ويتنقص كالاتها المتعلقة بالقوة العملية فان تمامها وكالها يبني على كمال القوة النظرية * وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل فلما كانت عمارة الدنيا والآخرة منوطة بترك تلك الرهبانية والمواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة اقتضت الحكمة ان لا يحرم الانسان ما طاب ولذ مما احل الله كما نطقت الآية به * ولكن اشارة الآية ايضا الى الاعتدال كما قال (ولا تعتدوا) فالاعتدال في تناول وكذا في الرياضة ممدوح جدا ولذا ترى المرشد الكامل يأمر في ابتداء امره بترك اللحم والدم والجماع وغيرها ولكن على الاعتدال بحسب مزاجه فان للرياضات تأثيرا عظيما في اصلاح الطبيعة وهو امر مهم في باب السلوك جدا فلا متمسك لارباب الظاهر في ترك الرياضة مطلقا وقد اشار النبي عليه الصلاة والسلام في وصاياه لعثمان بن مظعون الى جملة من الامر فافهم وارشد الى طريق الصواب ولا تفريط ولا افراط في كل باب ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ الذين تقوية احد الطرفين بالمقسم به واللغو في ايمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عند الامام الاعظم ان يخلف على شئ يظن انه كذلك وليس كما يظن مثل ان يرى الشئ من بعيد فيظن انه كذا فيقول والله انه كذا فاذا هو بخلافه فلا مؤاخذة في هذا اليمين باثم ولا كفارة واما اللغووس وهي حلفه على امر ماض او حال كذبا عمدا مثل قوله والله لقد فعلت كذا وهو لم يفعله وعكسه ومثل والله مالهذا على دين وهو يعلم انه عليه ديننا فحكمتها الاثم لانها كبيرة قال عليه السلام (من حلف كاذبا ادخله الله النار ولا كفارة فيها الا التوبة) قوله في ايمانكم صلة يؤاخذكم كما ان باللغو صلة له اي لا يؤاخذكم في حق ايمانكم بسبب ما كان لغوا منها بان لا يتعلق بها حكم دينوي ولا اخروي ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ اي بتقيدكم الايمان وتوثيقا بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموها اذا حنتم اوبنكت اي نقض ما عقدتم فحذف للعلم به وهذا اليمين هي اليمين المتعقدة وهي الحلف على فعل امر او تركه في المستقبل ﴿ فكفارته ﴾ اي الفعل التي تذهب اثمه وتستره وعند الامام لا يجوز التكفير قبل الحنث لقوله عليه السلام (من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا فليأت بالذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه) ﴿ اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهل بيوتكم ﴾ محل من اوسط النصب لانه صفة منقول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كانوا من اوسط ما تطعمون من في عيالكم من الزوجة والاولاد والحلم اي من اقصد في النوع او المقدار وهو نصف صاع من بر لكل مسكين كالتفطرة ولواطع فقيرا واحدا عشرة ايام اجزأه ولو اعطاه دفعة لا يجوز الا عن يوم واحد ﴿ او كسوته ﴾ عطف على اطعام فيكسو كل واحد من العشرة ثوبا يستر عاهة بدنه وهو الصحيح ولا يجزئ السراويل لان لابسه يسمى عربانا عرفا ﴿ او تحرير رقبة ﴾ اي او اعاق انسان كيف ما كان مؤمنا كان او كافرا ذكرنا او انثى صغيرا او كبيرا ولا يجوز الاعمى والاصم الذي

الله هذه الآية - وروى - ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان نفسى تحدى بان اخصى فانذن لى فى الاختصاص قال (مهلا ياعثمان فان اختصاص امتى الصيام) : وفى المتنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو
بى هوا نهى از هوا ممكن نبود * غازى بر مردكان نتوان نمود
پس كلو از بهردام شهوتست * بعد ازان لا تسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فرو نايد چرا
جبدا آن شرط وشادا آن جزا * آن جزاى دلتواز جان فزا

قال يارسول الله ان نفسى تحدى بان اترهب فى رؤوس الجبال قال (مهلا ياعثمان فان ترهب امتى الجلوس فى المساجد لانتظار الصلاة) قال يارسول الله ان نفسى تحدى ان اخرج من مالى كله قال (مهلا ياعثمان فان صدقتكم يوما بيوم وتعف نفسك وعيالك وترحم المساكين واليتيم فتعطيها افضل من ذلك) قال يارسول الله ان نفسى تحدى ان اطلق امرأتى خولة قال (مهلا ياعثمان فان الهجرة فى امتى من هجر محارم الله عليه اوهاجر الى فى حياتى اوزار قبرى بعد وفاتى اومات وله امرأة او امرأتان او ثلاث او اربع) قال يارسول الله فان نهيتى ان لا اطلقها فان نفسى تحدى ان لا اغشاها قال (مهلا ياعثمان فان المسلم اذا غشى امرأته او ما ملكت يمينه فلم يكن له من وقته تلك ولد كان له وصيف فى الجنة وان كاله من وقته تلك ولد فمات قبله كان له فرطاً وشفيحاً يوم القيامة وان مات بعده كان له نوراً يوم القيامة) قال يارسول الله ان نفسى تحدى ان لا آكل اللحم قال (مهلا ياعثمان فانى احب اللحم واكله اذا وجدته ولو سألت ربى ان يطعمنيه فى كل يوم لاطعمنيه) قال يارسول الله فان نفسى تحدى ان لا امس الطيب قال (مهلا ياعثمان فان جبرائيل عليه السلام امرنى بالطيب غبا وقال يوم الجمعة لامرته ياعثمان لا ترغب عن سنتى فمن رغب عن سنتى ثم مات قبل ان يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة) * وعن ابى موسى الاشعري قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج ورأيتنه يأكل الرطب والبطيخ * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان يأكل الدجاج والفاوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال (ان المؤمن حلوى يحب الحلاوة) قال (ان فى بطن المؤمن زاوية لا يملأها الا الحلوى) وجاء رجل الى الحسن فقال له انلى جاراً لا يأكل الفالوذج قال ولم قال لئلا يؤدى شكره قال أفيتسرب الماء البارد قال نعم قال ان جارك هذا جاهل ان نعمة الله عليه فى الماء البارد اكثر من نعمته فى الفالوذج * وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحواري واللحم والحبيص للزهدي وقال لمن قال لا آكل الحبيص لبتك تأكل وتتقى ان الله لا يكره ان تأكل الحلال الضرف كيف برك لوالديك وصلتك للرحم كيف عطفك على الجار كيف رحمتك للمسلمين كيف كطملك للغيظ كيف عفوك عن من ظلمك كيف احسانك الى من اساء اليك كيف صبرك واحتمالك للادى انت الى احكام هذا احوج منك الى ترك الحبيص * والحاصل ان الافراط

الى ما حرم عليكم فان محرم ما احل الله يحل ما حرم الله او لا تسرفوا في تناول الطيبات فان الاسراف تجاوز الى الحرام كتناول المحرمات ﴿ ان الله لا يحب المتعدين ﴾ اى لا يرضى عمل المعتدين على انفسهم المتجاوزين حدود الله ﴿ وكلاهما رزقكم الله حلالا طيبا ﴾ اى ما احل لكم وطاب ثمار رزقكم الله فحلالا مضمولا كالأكل وعمار رزقكم الله حال منه تقدمت عليه لكونه نكرة * قال عبدالله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذى ونهى فاما الجوامد كالحلزون والتراب وما لا يغذى فمكروه الا على وجه التداوى ﴿ واتقوا الله الذى اتى به مؤمنون ﴾ تأكيد للوصية بما امر به فان قوله ﴿ كلاوا حلالا ﴾ وان كان المراد به هنا الاباحة والتحليل الا انه انما اباح اكل الحلال فيفيد تحريم ضده فأكد التحريم المستفاد منه بقوله ﴿ واتقوا الله ﴾ وزاده تأكيد بقوله ﴿ الذى اتى به مؤمنون ﴾ فان الايمان يوجب التقوى بالانتهاء عما نهى عنه وعدم التجاوز عما حمله * قال الامام قوله تعالى ﴿ كلاوا مما رزقكم الله ﴾ يدل على انه تعالى قد تكفل برزق كل احد فانه لو لم يتكفل برزقه لمساقل ﴿ كلاوا مما رزقكم الله ﴾ واذن تكفل برزقه وجب ان لا يبلغ في الطلب وان يعول على وعده واحسانه فانه اكرم من ان يخلف الوعد ولذلك قال عليه السلام ﴿ فاتقوا الله واجملوا في الطلب ﴾ : قال الحافظ

ما بروى فقر وقناعت نبي برهم * بايادشه بكوى كه روزى مقدرست

وقال الصائب

رزقا كر بر آدمى عاشق نبي باشد چرا * از زمين كندم كربين چاك مى آيد چرا
قال اهل التفسير ذكر النبي عليه السلام يوما النار ووصف القيامة وبالغ في الانذار ففرقه الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويحبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يتاموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسبحوا في الارض فلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت امية واسمها خولة وكانت عطارة (احق ما بلغنى عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب على رسول الله وكرهت ان تبدي خبر زوجها) فقالت يا رسول ان كان قد اخبرك عثمان فقد صدق فرجع رسول الله فلما جاء عثمان اخبرته زوجته بذلك فضى الى رسول الله فسأله النبي عليه السلام عن ذلك فقال نعم فقال عليه السلام (أمانى لم أمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا واناموا فاني اقوم انام واصوم وافطروا واكل اللحم والدم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى) ثم جمع الناس وخطبهم وقال (مال قوم حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا ما انى لا أمركم ان تكونوا قسيسين ولا رهبا فانه ليس من دنى ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الاجتهاد فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمرأوا واقموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من هلك قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع) فانزل

الجحيم [﴿] اهل النار الشديدة الوقود وهم الذين استتروا بحجب اوصاف البهيمية والسبعية والشیطانية فاصمهم الله واعمى ابصارهم سمعوا ولم يستمعوا وشاهدوا ولم يبصروا بخلاف من قال لهم الله ألت برکم فاسمعهم كلامه ووقفهم للجواب حتى شهدوا ربوبيته فقالوا بلى شهدنا فكذلك ههنا اسمعهم كلامه وعرفهم حقيقة كلامه فاشتاقوا اليه وتذكر قلوبهم ماشاهدوا عند الميثاق من تلك المشاهدة فكوا بكاء الشوق وبكاء المعرفة : وفي المثنوى

خوى بددر ذات تواصلی نبود * کزبد اصلی می نیابد جز ججود
آن بدی عاریتی باشد که او * آرد اقرار و شود او توبه جو
همچو آدم ذلتش عاریه بود * لاجرم اندر زمان توبه نمود
چونکه اصلی بود جرم آن بلیس * ره نبودش جانب توبه نفیس

حکي - ان سلطانا زار قبر ابی زید قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابی زید فقال من رآه لم يدخل النار فقال السلطان ان اباجهل رأى النبي عليه السلام ومع ذلك يدخل النار وليس شيخك فوق النبي عليه السلام فقال ايها السلطان ان اباجهل لم ير النبي صلى الله عليه وسلم بل رأى يقيم ابى طالب فلورأى انه رسول الله لا من به وخلص من النار وبنور العرفان آمنت بلقيس فانها لما رأت كتاب سليمان شاورت قومها فقالوا نقالت انها يدعى النبوة والانبياء عبادة الله المكرمون لا يقاتلهم احد فبعد الامتحان آمنت به : قال المولوى قدس سره

چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صغرى کرد بست آن جلهرا
جز مکر مرغی که بدی جان و پر * یاچو ماهی کنک بود از اصل کر
نی غلط کفتم که کر کرسر نهد * پیش وحی کبریا شعش دهد
چونکه بلقيس از دل و جان عزم کرد * بر زمان رفته هم افسوس خورد
ترک مال و ملک کرد او آنچنان * که بترک نام و ننگ آن عاشقان
آن غلامان و آن کنیزان بناز * پیش چشمش همچو بوسیده پیاز
باغها و قصرها و آب رود * پیش چشم از عشق او کلخن نمود
عشق درهنگام استیلا و خشم * زشت کرد اند لطیفانرا بچشم
هر زمر در را نماید کنندنا * غیرت عشق این بود معنی لا
لاله الا هو اینست ای پناه * که نماید دمه تراویک سیاه

* واعلم انه في العالم العلمى وفق من وفق فجرى على ذلك التوفيق في هذا العالم العيى الشهادى ثم لا يزال على ذلك في جانب الابد حتى يدخل الجنة الصورية الحسية مع اذواق الروحانية المعنوية خالدا فيها فهذا هو ثمره ذلك البذر ومحصول ذلك الزرع والحرف كقَالَ اللهُ تَعَالَى (فَأَنابهم اللهُ بما قالوا) الخ فعلى المؤمن ان يجتهد في تحصيل اليقين ويدخل الجنة العاجلة التي هي المعرفة الالهية كقَالَ ماعرفوا من الحق ويتخلص من نار البعد والفراق كقَالَ (اولئك اصحاب الجحيم) ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ﴾ اى لا تمنعوا ما طاب ولذمنه انفسكم منع التحريم ﴿ ولا تعتدوا ﴾ اى لا تتجاوزوا حدود ما احل لكم

عن قبول الحق اذ افهموه ويتراضون ولا يتكبرون كاليهود . وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت في كافر * اقول ذكر عند حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة رجولية بعض اهل الذم ومروته فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعو الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح : قال الحافظ كارى كنيتم ورنه خبالت بر آورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشم
— تم الجزء السادس —

الجزء السابع

من

الاجزاء الثلاثين

(واذا سمعوا ما نزل الى الرسول) عطف على لا يتكبرون اى ذلك بسبب انهم لا يتكبرون وان اعينهم تفيض من الدمع ماعرفوا عند سماع القرآن وهويبان لرقه قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأفهم عنه ﴿ ترى اعينهم تفيض من الدمع ﴾ اى تملأ بالدمع فاستيرله الفيض الذى هو الانصباب من الامتلاء مبالغة ومن الدمع متعلق بتفيض ومن لابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع والرؤية بصرية وتفيض حال من المفعول ﴿ ماعرفوا من الحق ﴾ من الاولى لابتداء الغاية متعلق بمحذوف على انها حال من الدمع والثانية لبيان الموصول فى قوله ماعرفوا اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من معرفة الحق حاصلنا من اجله وبسببه كأنه قيل ماذا يقولون عند سماع القرآن فقيل ﴿ يقولون ربنا آمانا ﴾ بهذا القرآن ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ اى اجعلنا فى جملة الذين شهدوا بانه حق ﴿ ومالنا ﴾ اى اى شئ حصل لنا ﴿ لانؤمن بالله ﴾ حال من الضمير فى لنا اى غير مؤمنين على توجيه الانكار والنفي الى السبب والمسبب جميعا ﴿ وما جاءنا من الحق ﴾ عطف على الجلالة اى بالله وما جاءنا من الحق حال من فاعل جاءنا اى جاءنا فى حال كونه من جنس الحق او من لابتداء الغاية متعلقة بجاءنا ويكون المراد بالحق البارى تعالى ﴿ ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ حال اخرى من الضمير المذكور بتقدير مبتدأ اى اى شئ حصل لنا غير مؤمنين ونحن نطمع فى صحبة الصالحين وانما قدر المبتدأ ليكون الحال هو الجملة الاسمية لان المضارع المثبت لا يقع حالا بل هو الابتدأ ويل تقدير المبتدأ ﴿ فانابهم الله ﴾ اى اعطاهم وجازاهم ﴿ بما قالوا ﴾ اى عن اعتقادهم بدليل قوله ماعرفوا من الحق ﴿ جنات ﴾ اى بساتين ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى تجرى من تحت اشجارها ومساكنها وغرفها انهار الماء والعسل والحمر واللبن ﴿ خالدن فيها وذلك ﴾ الثواب ﴿ جزاء المحسنين ﴾ اى الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان فى الامور ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ فأتوا على ذلك عطف التكذيب بآيات الله على الكفر مع انه ضرب منه لما ان القصد الى بيان حال المكذبين ﴿ اولئك اصحاب

لها زهرة تجر بها بخبطة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضحا لها سرورا
بذلك وامرها ان توكل من زوجها فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فانكحها على صدق
اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله التجاشي فانفذ اليها على يد زهرة اربعمائة دينار
فلما جاءت بها اعطتها خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيئا وقالت
انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا صلى الله عليه وسلم وامننت به فحاجتي منك
ان تقرئني معنى السلام قالت نعم ثم امر الملك نساء ان يبعثن الى ام حبيبة بما عندهن من عود
وعنبر وكان عليه السلام يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا في سفينتين
وبعث معنا التجاشي الملاحين فلما خرجنا من البحر ركبنا الظهر الى المدينة ورسول الله
عليه السلام بخير فخرج من خرج اليه واقت بالمدينة حتى قدم النبي عليه السلام فدخلت
عليه فكان يسألني عن التجاشي فقرأت عليه من زهرة السلام فرد عليها السلام فانزل الله
﴿عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم﴾ يعني اما سفيان (مودة) يعني تزويج
ام حبيبة والمجااء باسفيان تزويج ام حبيبة برسول الله عليه الصلاة والسلام قال ذلك الفحل لا يقرع
انفه ثم قال عليه السلام (لا ادري انا بفتح خير اسر ام بقدم جعفر) وبعث التجاشي بعد قدوم جعفر
الى رسول الله ابنة ازهر بن اصحمة بن الحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد
انك رسول الله صادق مقصد اوقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت ابني ازهر
وان شئت ان آتيك بنفسى فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في ارجع فرأى اصحابه
فلما بلغوا واسط البحر غرقوا وكان جعفر يوم وصل المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصل في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام
منهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن
فامنوا وقالوا ما شبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الآية
﴿ ولتجدن اقرهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾ يعني وفد التجاشي الذين قدموا
مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع ﴿ ذلك ﴾ اى كونهم اقرب مودة للمؤمنين
﴿ بان منهم ﴾ اى بسبب ان منهم ﴿ قسيسين ﴾ وهم علماء النصارى وعبادهم وروساؤهم
.والقسيس صيغة مبالغة من تقسس الشيء اذا تتبعه وطلبه بالليل سموابه لمباغتتهم في تتبع العلم قاله
الراغب. وقال قطرب القسيس العالم بلغة الروم. وعن عمرو بن الزبير انه قال ضيعت النصارى
الانجيل وادخلوا فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين وكان اسمه قسيسا
فمن كان على مذهبه ودينه فهو قسيس ﴿ ورهبانا ﴾ هو جمع راهب كراكب وركبان وقيل
انه يطلق على الواحد وعلى الجمع. والترهب التجدد مع الرهبة في صومعة والتكبير لافادة الكثرة
ولا بد من اعتبارها في القسيسين ايضا اذ هي التي تدل على مودة جنس النصارى للمؤمنين
فان اتصاف افراد كثيرة بجنس الحصلة مظنة لاتصاف الجنس بها والا فبن اليهود ايضا قوم مهتدون
الايدي الى عبد الله بن سلام واضرا به قال تعالى ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله
آناء الليل وهم يسجدون ﴾ الخ لكنهم لما لم يكونوا في الكثرة كالذين من النصارى لم يتعد حكمهم
الى جنس اليهود ﴿ وانهم لا يستكبرون ﴾ عطف على ان منهم اى وبانهم لا يستكبرون

للوجدان ﴿ عداوة ﴾ تميز ﴿ للذين آمنوا ﴾ متعلق بـ عداوة ﴿ اليهود ﴾ مفعول ثانٍ
 للوجدان ﴿ والذي أشركوا ﴾ يعني مشركي العرب معطوف على اليهود ﴿ ولتجدن
 أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ﴾ اعترافه كاعتراب مسبق . اما عداوة
 اليهود والمشركين المنكرين للمعاد فلشدة حرصهم الذي هو معدن الاخلاق الذميمة
 فان من كان حريصا على الدنيا طرح دينه في طلب الدنيا واقدم على كل محذور ومنكر
 فالجرم تشتد عداوته مع كل من نال جاهها او مالا . واما مودة النصارى فلانهم في اكثر الامر
 معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرياسة والتكبير والترفع وكل من كان
 كذلك فانه لا يحسد الناس ولا يؤذيهم بل يكون لين العريكة في طلب الحق سهل الانقياده
 انظر الى كفر النصارى مع كونه اغلظ من كفر اليهود لان كفر النصارى في الالهوية وكفر
 اليهود في النبوة واما قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود عزيز ابن الله ﴾ فاما قوله طائفة منهم ومع
 ذلك خص اليهود بمزيد اللعنة دونهم وما ذلك الا بسبب حرصهم على الدنيا ويؤيده قوله
 عليه السلام ﴿ حب الدنيا رأس كل خطيئة ﴾ * قال البغوي لم يرد به جميع النصارى لانهم
 في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم
 واحراق مصاحفهم لامودة ولاكرامة لهم بل الآية نزلت فيمن اسلم منهم مثل التجاشي
 واصحابه وكان التجاشي ملك الحبشة نصرانيا قبل ظهور الاسلام ثم اسلم هو واصحابه قبل
 الفتح ومات قبله ايضا * وقال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يقتلوا المؤمنين عن دينهم فوثب
 كل قبيلة على من فيها المسلمين يؤذونهم ويعدونهم فافتن من افتن وعصم الله منهم من
 شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل باصحابه
 ولم يقدر على منهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال (ان بها
 ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا) وازاد به
 التجاشي واسمه اخمة بالمهملتين وهو بالحبشية عطية واما التجاشي اسم الملك كقولهم قصر
 لملك الروم وكسرى لملك الفرس فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربعة نسوة منهم عثمان
 ابن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى البحر واخذوا
 سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون
 اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان
 سعديا حب وطن كرجه حديثست صحيح * نتوان مر يد بسختي كم من انجنازادم
 فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمر بن العاص وصاحبه بالهدايا الى التجاشي وبطارقه
 ليردوهم اليهم فعصمهم الله فلما انصرفا خائين واقام المسلمون هناك بخيردار وحسن جوار
 الى ان هاجر رسول الله وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى التجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليروجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
 وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها فارسل التجاشي الى ام حبيبة جارية يقال

لان تحريم ذلك مصرح في شريعة ذلك النبي وفي الكتاب المنزل اليه فالايان يمنع من التولي
قطعا ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ خارجون عن الدين والايان بالله ونيهم وكتابهم
﴿ وفي الآيات امور ﴾ الاول ان الانسان الكامل الذي يصلح لخلافة الحق هو مظهر صفات
لطف الحق وقهره فقبولهم قبول الحق وردهم رد الحق ولعنهم لعن الحق وصلاتهم
صلاة الحق فن لعنوه فقد لعن الحق ومن صلوا عليه فقد صلى الحق عليه لقوله تعالى لبيته
عليه السلام ﴿ ان صلاتك سكن لهم ﴾ وقال ﴿ هو الذي يصلى عليكم ﴾ فظهر اللعن كان
لسان داود وعيسى وكانت اللعنة من الله حقيقة لقوله ﴿ كالعنا اصحاب السبت ﴾ وهم الذين لعنهم
داود وصرح ههنا ان اللعن كان منه تعالى وان كان على لسان داود عليه السلام : في المثوى
اين نكردى توکه من کردم يقين * اى صفات در صفات مادفين [١]

مارميت اذ رميت كشتة * خويشتن در موج چون كف هشته

وفي محل آخر

که ترا از تو بکل خالی کند * توشوی پست اوسخن عالی کند [٢]

کر چه قرآن از لب بیغمبر است * هر که کوید حق نکفت او کافرست

* والثاني ان الله تعالى سعى العصيان منكرا لانه يوجب النكرة كاسمى الطاعة معروفا لانها
توجب المعرفة والاقدام على الفعل المنكر معصية والاصرار على المعصية كالكفر في كونه
سببا للرين المحيط بجوانب القلب ومن ذلك ترك النهى عن المنكر وفي الحديث (يخسر يوم
القيامة اناس من امتي من قبورهم الى الله تعالى على صورة القرودة والخنازير بما داهنوا
اهل المعاصي وكفوا عن نهيمهم وهم يستطيعون) فلداهنة من اعمال الكفار والدعوة
الى الله من اخلاق الاخيار : وفي المثوى

هر کسی کو از صف دين سرکش است * ميرود سوى صفي کان واپس است [٣]

توز کتار تعالوا کم مکن * کيمياى پس شکر فست آن سخن

کرمسى کردد ز کفتارت نفي * کيميا را هيچ ازوى وامکير

اين زمان کر بست نفس ساحرش * کفت توسودش دهد در آخرش

قل تعالوا قل تعالوا اى غلام * هين که ان الله يدعو بالسلام

* والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد وتولى الكافر موجب لسخط الله لان
موالاة الاعداء توجب معاداة الاولياء فينبغي للمؤمن الكامل ان يتقطع عن محبة الكفار
والفجار واهل البدع والاهواء وارباب الغفلة والانكار : وفي المثوى

ميل بخون پيش آن لیلی روان * ميل ناهه پس بی طفلش دوان [٤]

کفت اى ناهه چو هر دو عاشقم * مادو ضد پس همزه نالایقم

نیست بروفق من مهر و مهار * کرد باید از تو صحبت اختیار

جان زهجر عرش اندر فاقه * تن ز عشق خارین چون ناهه

جان کشاید سوى بالا بالها * در زده تن در زمين چنکالها

اللهم خلصنا من خلاف الجنس مطلقا ﴿ لتجدن ﴾ يا محمد ﴿ اشد الناس ﴾ مفعول اول

(للو جدان)

عنوان هذيل ورائع
در اواسط دفتر چهارم در بيان امير كورن رسول عليه السلام جوان
عجبون تنازع مجنون بااله الخ
عاشق عقل باشي
در اواسط دفتر چهارم در بيان در بيان عاشق جان باشي

عنوان هذيل ورائع
در اواخر دفتر چهارم در بيان ختم كردن بادشاه بر بدعت الخ
در اواخر دفتر چهارم در بيان ختم كردن بادشاه بر بدعت الخ
در اواخر دفتر چهارم در بيان ختم كردن بادشاه بر بدعت الخ

الى الخلق ولانفسه له الى قدس الرب وعظم شأنه وقول من قال من الصوفية انا الحق فوارد على سبيل التجوز ايضا كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا وذلك متأول عند الشاعر فانه لا يعنى به انه هو تحقيا بل كأنه هو فانه مستغرق بهم به كما يكون مستغرق الهم بنفسه فيعتبر هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز * قال الشيخ ابو القاسم الجرجاني ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل * فان قلت ما معنى الوصول * قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعمد في جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همه له سواه فيكون كله مشغولا لا يملكه مشاهدة وها لا يلتفت في ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهى البداية واما النهاية فان ينسلخ عن نفسه بالكليّة وينجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول : وفي المستوى

كارگاه كنيج حق در نيستيبست * غره هستي چه داني نيست چيست [١]

آب كوزه چون در آب جوشود * محو كردد دروي وجو او شود [٢]

﴿ لعن الذين كفروا ﴾ حال كونهم ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ اى طردوا وابتعدوا من رحمة الله تعالى ﴿ على لسان داود ﴾ متعلق بلعن اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم الغنهم واجعلهم آية ومثلا لخلقك فسخوا قرده ﴿ وعيسى ابن مريم ﴾ اى على لسان عيسى ابن مريم يعنى كفارا سخاب المائدة لما اكلوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم الغنهم كالغنت سخاب السبت واجعلهم آية فسخوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل فيهم امرأة ولاصبى كأنه قيل باى سبب وقع ذلك فقيل ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ اى ذلك اللعن الشنيع المتضمني للمسح بسبب عصيائهم واعتدائهم ما حرم عليهم ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ استئناف اى لا ينهى بعضهم بعضا عن قبيح يعملونه واصطلحوا على الكف عن نهى المنكر ﴿ لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ تعجب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ﴿ ترى كثيرا منهم ﴾ اى من اهل الكتاب ككعب بن الاشرف واضرا به حيث خرجوا الى مشركى مكة ليتفقوا على محاربة النبي عليه السلام والرؤية بصرية ﴿ يتولون الذين كفروا ﴾ حال من كثيرا لكونه موصوفا اى يوالون المشركين بعضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ لبئس ما قدمت لهم انفسهم ﴾ اى لبئس شيا قدوموا ليردوا عليه يرم القيامة ﴿ ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اى موجب سخط الله والخلود في العذاب لان نفس السخط المضاف الى البارى تعالى لا يقال له انه المخصوص بالذم انما المخصوص بالذم هو الاسباب الموجبة له ﴿ ولو كانوا ﴾ اى الذين يتولون المشركين من اهل الكتاب ﴿ يؤمنون بالله والنبي ﴾ اى نبيهم ﴿ وما نزل اليه ﴾ اى الى ذلك النبي من التوراة والانجيل ﴿ ما اتخذوهم ﴾ اى المشركين ﴿ اولياء ﴾

﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة﴾ اى احد ثلاثة آلهة والالهية مشتركة بينهم
 وهم الله وعيسى ومريم ﴿ومامن الاله الا اله واحد﴾ اى والحال ليس فى الوجود ذات واجب
 مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الالهية موصوف بالوحدانية متعال عن
 قبول الشراكة ﴿وان لم يتبهوا عما يقولون﴾ عن مقالاتهم الاولى والثانية ولم يوحدوا ﴿ليمن
 الذين كفروا منهم﴾ اى والله ليمسئهم ووضع الموصول موضع الضمير لتركير الشهادة عليهم
 بالكفر فمن بيانية حال من الذين ﴿عذاب اليم﴾ نوع شديد الالم من العذاب يخلص وجمه
 الى قلوبهم ﴿أفلا يتوبون الى الله﴾ اى أيصرون فلا يتوبون عن تلك العقائد الزائفة والاقاويل
 الباطلة وهمزة الاستفهام لانكار الواقع واستبعاده لانكار الوقوع وفيه تعجب من اصرارهم
 وتحضيض على التوبة ﴿ويستغفرونه﴾ بالتوحيد والتزيه عما نسبوه اليه من الاتحاد والحلول
 ﴿والله غفور رحيم﴾ اى والحال انه تعالى مبالغ فى المغفرة يغفر لهم عند استغفارهم ويمنحهم
 من فضله ﴿المسيح ابن مريم﴾ الارسل قدخلت من قبله الرسل ﴿اى ماهو الا مقصور على
 الرسالة لا يكاد يتخطاها كالرسل الماضية من قبله خصه الله تعالى بآيات كما خصهم بها فان احى الموتى
 على يده فقد احى العصا وجعلها حية تسمى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب
 فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اعرب منه وكل ذلك من جنابه عز وجل واتمام موسى وعيسى
 مظاهر شؤونه وافصاله ﴿وامه صديقة﴾ اى ماله ايضا الا كسائر النساء اللاتي يلاز
 من الصدق اى صدق الاقوال فى المعاملة مع الخلق وصدق الافعال والاحوال فى المعاملة مع
 الخالق لا يصدر منهن ما يكذب دعوى العبودية والطاعة ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ ويفترقان
 اليه افتقار الحيوانات فكيف يكون اليها من لايقيمه الا اكل الطعام ﴿انظر كيف نبين لهم
 الآيات﴾ الباهرة المنادية ببطلان ما تقولوا عليهما نداء يكاد يسمعه صم الجبال ﴿ثم انظر
 ائى يؤفكون﴾ اى كيف يصرفون عن استماعها والتأمل فيها. وم لاظهار ما بين العجيين
 من التفاوت اى ان بياننا الآيات امر بديع فى بابه واعراضهم عنها مع تعاضد ما يوجب قبولها
 ابداع ﴿قل﴾ يا محمد انما لهؤلاء النصارى ومن سلك طريقتهم من اتخاذ غير الله اليها
 ﴿تعبدون من دون الله﴾ اى متجاوزين اياه ﴿مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا﴾ يعنى عيسى
 وهو وان ملك ذلك بتملك الله اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا
 والمصائب وما يتفعبه من الصحة والسعة واتما قال مامع ان اصله ان يطلق على غير العاقل نظرا
 الى ماهو عليه فى ذاته فانه عليه الصلاة والسلام فى اول احواله لا يوصف بعقل ولا بشئ
 من الفضائل فكيف يكون اليها ﴿والله هو السميع العليم﴾ بالاقوال والعقائد فيجازى
 عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو حال من فاعل تعبدون ﴿قل يا اهل الكتاب لاتغلو
 فى دينكم غير الحق﴾ اى غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا اله الالهية كادعته النصارى
 او تضعوه فترفعوا انه لغير رشدة كما زعمته اليهود ﴿ولا تتبعوا احواء قوم قدضلوا من قبل﴾
 يعنى اسلافهم واثمتهم الذين قدضلوا قبل مبعث محمد عليه السلام فى شريعتهم ﴿واضلوا كثيرا﴾
 اى من تابعهم على بدعهم وضلالهم ﴿وضلوا عن سواء السبيل﴾ عن قصد السبيل الذى

صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل عليه الوفا منهم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيي عليه السلام فقال يمثل هذا يا نعمة الله منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما صاب قومك من اجلك فاهداً باذن الله تعالى قبل ان لا يبق احدا منهم فهداً * واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله ونسيان نعمه بالكفران وكيف الكفر ان والانسان غريق في بحر كرمه ولطفه فيجب عليه شكر ذلك وارسال الرسل وتوضيح السبل وتزول المطر وانبات الارض وصحة البدن وقوة القلب واندفاع الموانع ومساعدة الاسباب كل ذلك من النعم الجليلة - وحكي - ان دانيال عليه السلام وجد خاتمه في عهد عمر رضى الله عنه وكان على فسه اسدان وبينهما رجل يلحسانه وذلك ان بخت نصر لما تبع الصبيان وقتلهم وولد هو لفته امه في غيضة رجا ان يخو منه فقيض الله سبحانه اسدا يحفظه ولبوة ترنعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى نعمة الله عليه ولا يد في قطع طريق الآخرة من تحمل المشاق والقيام بالحقوق الواجبة بينه وبين الخلاق * ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على طريق الآخرة فليجعل في نفسه اربعة ألوان من الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر . فالموت الابيض الجوع . والاسود ذم الناس . والاحمر مخالفة الشيطان . والاخضر الوقائع بعضها على بعض اى المصائب والاولع اذا كان المرء اعمى واصم في هذا الطريق فلا جرم يضل ولا يهتدى : قال في المثوى

كوررا هر كام باشد ترس چاه * باهزاران ترس مى آيد براه [١]

مرد بينا ديده عرض راد را * پس بدانند او مغناك و چاه را

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكبانرا بحر نكذارد درون [٢]

اصل ماهى آب و حيوان از كلست * حيله و تدبير اينجا باطلست

قتل زفتست و كشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا

والعصيان وان كان سببا للنسيان و رين العمى والصمم الا ان ما قضاه الله وقدره لا يتغير فليكن على نفسه من ضاع عمره في الهوى وتبع الشهوات فلم يجد الى طلب الحق سبيلا والى طريق الرشد دليلا اللهم انك انت الهادى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ تزلت في نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما وهم المار يعقوبية قالوا ان الله حل في ذات عيسى واتخذ بذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ وقال المسيح ﴾ اى قالوا ذلك والحال قد قال المسيح مخاطبهم ﴿ يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ فاني عبد مر بوب مثلكم فاعبدوا خالتي وخالفكم ﴿ انه ﴾ اى الشأن ﴿ من يشرك بالله ﴾ اى شيا في عبادته او فيما يخص به من الصفات والافعال ﴿ فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ فلن يدخلها ابدا كما لا يصل المحرم عليه الى المحرم فانها دار الموحدين ﴿ وماويه النار ﴾ فانها المعدة للمشركين ﴿ وما للظالمين ﴾ بالاشراك ﴿ من انصار ﴾ اى من احدينصرهم بانقادهم من النار اما بطريق المغالبة او بطريق الشفاعة وهو من تمام كلام عيسى . ثم حكى ما قاله النسطورية والملكانية من النصارى فقال

در اوتل در بيان سحران فرعون در دوران در بیان حکایت امیر و قلابش

هو المقصود ومجرد القراءة لا يفي شيئا ولا يجلب نفعاً فطوبى لمن صاحب رفيق التوفيق ﴿ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى بالله قد اخذنا عهدهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم فى التوراة ﴿ وارسلنا اليهم رسلاً ﴾ ذوى عدد كثير واولى شأن خبير ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم ﴿ كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم ﴾ جواب شرط محذوف كأنه قيل فاذا فعلوا بالرسل فليل كل ما جاءهم من اولئك الرسل بما يخالف هواهم من الشرائع ومشايق التكليف عصوه وعادوه كأنه قيل كيف عصوهم فليل ﴿ فريفا كذبوا ﴾ اى فريفا منهم كذبوهم من غير ان يتعرضوا لهم بشئ آخر من العذار ﴿ وفريفا يقتلون ﴾ اى فريفا آخر منهم لم يكفوا بتكذيبهم بل قتلوهم ايضا كزكريا ويحيى عليهما السلام ﴿ وحسبوا ان لا تكون قنت ﴾ اى حسب بنوا اسرائيل وظنوا ان لا يصيبهم من الله تعالى بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وجه حسابتهم اثمهم وان اعتقدوا فى انفسهم اثمهم يخفون فى ذلك التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن ابناءؤه واحباؤه وكانوا يفتقدون ان نبوة اسلافهم واثامهم تدفع عنهم العذاب الذى يستحقونه بسبب ذلك القتل والتكذيب ﴿ فعموا ﴾ عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها اى آمنوا بأمر الله تعالى قنادوا فى قنون التى والفساد وعموا عن الدين بعد ما هداهم الرسل الى المعاملة الظاهرة وبينوا لهم مناهجة الواضحة اى عملوا معاملة الاعمى الذى لا يبصر ﴿ وصموا ﴾ عن استماع الحق الذى القوه عليهم اى عملوا معاملة الاصم الذى لا يسمع ولذلك فعلوا بهم ما فعلوا * قال المولى ابوالسعود وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتى افساد بنى اسرائيل حين خالفوا احكام التوراة وركبوا المحازم وقتلوا شعيبا وقيل حسبوا ارباء عليه السلام ﴿ ثم تاب الله عليهم ﴾ حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد وبعد ما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بخت نصر اسارى فى غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل مذكبا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس ليعمره ويحيى بقايا بنى اسرائيل من اسر بخت نصر بعد مهلكهم وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم فى الاكناف فعمروه فى ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا عليه ﴿ ثم عموا وصموا ﴾ وهو اشارة الى المرة الاخرى من مرتى افسادهم وهوا جترأؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليهم السلام ﴿ كثير منهم ﴾ بدل من الضمير فى الفعلين * قال الحدادى قوله ﴿ كثير منهم ﴾ يقتضى فى المرة الثانية انهم لم يكفروا كلهم وانما كفرا اكثرهم كما قال تعالى ﴿ ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة ﴾ وقال تعالى ﴿ منهم امة مقتصده ﴾ ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فيجازيم وفق اعمالهم ومن اين لهم ذلك الحسبان الباطل ولقد وقع ذلك فى المرة الاولى حيث سخط الله عليهم بخت نصر فاستولى على بيت المقدس فقتل من اهله اربعين الفاً من يقرأ التوراة وذهب بالبقية الى ارضه فبقوا هناك على اقصى مايكون من الذل والسكد الى ان احدثوا توبة صحيحة فردهم الله عز وعل الى ما حكى عنهم من حسن الحال ثم عادوا الى المرة الاخرى من الافساد فبعت الله عليهم الفرس ففزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف ففعل بهم ما فعل . قيل دخل

على نية التأخير للدلالة على ان الصابئين مع كونهم اشد الفرق المذكورين في هذه الآية ضللا
 اذ قبل توبتهم وغفر ذنوبهم على تقدير الايمان الصحيح والعمل الصالح فقبول توبة باقى
 الفرق اولى واخرى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ اى من احدث من هذه الطوائف
 ايمانا خالصا بالمبدأ والمعاد ﴿ وعمل صالحا ﴾ حسب مقتضيه الايمان بهما . قوله من في محل الرفع
 بالابتداء وخبره فلاخوف الخ والجملة خبر ان ﴿ فلاخوف عليهم ﴾ حين يخاف الكفار
 العقاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتقويت الثواب والمراد
 بيان دوام انتفاءهما لا بيان انتفاء دوامهما قال الحدادى في تفسيره امانى الحزن عن المؤمنين
 ههنا فقد ذهب بعض المفسرين الى انه لا يكون عليهم حزن في الآخرة ولاخوف ونظيره
 قوله تعالى ﴿ تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا ﴾ وقال بعضهم ان المؤمنين يخافون ويحزنون
 لقوله تعالى ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت ﴾ وقوله ﴿ يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه ﴾
 وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة ﴾ فقالت عائشة واسوءتاد فقال صلى الله
 تعالى عليه وسلم ﴿ اما سمعت قول الله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ قالوا واما انى الله تعالى
 في هذه الآية الحزن عن المؤمنين لان حزنهم لما كان في معرض الزوال ولم يكن له بقاء معهم
 لم يعتد بذلك انتهى : وفي المشوى

هر كه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده راساكن كند
 لا تخافوا همت نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن
 آنكه خوفش نيست چون كوتى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس
 واعلم ان اولياء الله لاخوف عليهم فيما لا يكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر
 والباطن ولاهم يحزنون على ما يقاسون من شدائد الرياضات والمجاهدات ومخالفات النفس
 في ترك الدنيا ووقع الهوى ولاعلى ما صابهم من البلاء والحزن والمصيبات والآفات لانهم تخلصوا
 من التقايد وفازوا بالتحقيق وارتفع عنهم تعب التكاليف فهم مع الله في جميع احوالهم فعلى
 المؤمن معالجة مرضه القلبي من الاوصاف الرذيلة والتخلص من التناق والحقاق : اهل الاتفاق
 * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة . قراءة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن
 . وقيام الليل والتضرع . الى الله عند السعير . ومجالسة الصالحين * قال حضرة الشيخ الشهير
 بالهدائى قدس سره ونحن نقول المصلح في الحقيقة هو الله ولكن اشد الاشياء تأثيرا هو الذكر
 قال الله تعالى ﴿ لا يذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قال على رضى الله عنه ﴿ يأتى على الناس زمان لا يبق
 من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعمرن مساجدهم وهى خراب من ذكر الله
 شر اهل ذلك الزمان علماء ورجل منهم تخرج الفتنة واليهم تعود] : قال السعدى
 علم چند آنكه بيشتر خوانى * چون عمل در تونيست نادانى
 نه محقق بود نه دانشمند * چارپايى برو كتابى چند
 آن تبهى مغزرا چه علم وخبر * كه بروهين مست ويا دفتر
 وواعلم ان زبدة العلوم هى العلم بالله وماسواه فن محسناته ومن علم فهو كامل في نفسه الا ان العمل

اسرائيل ﴿ ويزيدن كثيرا منهم ﴾ وهم علماءهم ورؤساؤهم ﴿ ما نزل اليك من ربك ﴾ اى القرآن ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ على طغيانهم وكفرهم القديين وهو منقول لان يزيدن ﴿ فلاتأس على القوم الكافرين ﴾ اى فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبغفه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يخطاهم وفى المؤمنين مندوحة لك عنهم * وفى الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هى احكام ظاهرة وباطنة والتزين بالاعمال ظاهرا وبالاحوال باطنا وهذا لا يتصور الا بمقدمتين ونتائج اربع فاما المقدمتان فالاولها الجذبة الآلهية وثانيتهما التربية الشيخية واما النتائج فالاولها الاعراض عن الدنيا وما يتعلق بها كلها وثانيتهما التوجه الى الحق بصدق الطلب وهما من نتائج الجذبة ثم تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الآلهية وهما من نتائج التربية الشيخية باستمداد القوة النبوية والقوم الكافرون هم اهل الانكار يتعلقون بظاهر الدين ولا يعرفون وراه غاية وليس الامر كذلك فان لكل ظاهر باطنا : وفى المنثوى

فأند هر ظاهرى خود باطنست * همچو نفع اندر دواها کامنست [١]

هیچ خطاطی نوبسد خط بفن * بهر عین خط نه بهر خواندن [٢]

کند بینش می نیند غیر این * عقل اوبی سیرچون نبت زمین

نبت راجه خوانده چه ناخوانده * هست پای اوبکی درمانده

کرسرش جنبد بسیر بادرو * تویسر جنبایش غره مشو

آن سرش کوید سمعنا ای صبا * پای او کوید غصینا خلنا

والحامل على الانكار هو الحسد كما كان لطائفة اليهود والنصارى فلا بد من تزكية النفس من مثل هذا القبيح - حكى - ان ليذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا استاذ لا تقرأ هذه ثم سكت ثم لقته فقال لا اله الا الله فقال لا قولها لاني برئ منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب الى جهنم فقال بأى شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذى فقال بثلاثة . اولها بالنسيمة فاني قلت لاصحابي بخلاف ما قلت لك . والثاني بالحسد حسدت اصحابي . والثالث كان لي علة فحُتت الى الطيب وسألته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحا من الشراب فان لم تفعل بقيت بك العلة فيكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الذى لا طاقة لناه كذا في منهج العابدين ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى بألسنتهم فقط وهم المنافقون ﴿ والذين هادوا ﴾ اى دخلوا فى اليهودية ﴿ والصابئون ﴾ اى الذين صبت قلوبهم ومالت الى الجهل وهم صنف من النصارى يقال لهم السائحون يحلقون اوساط رؤسهم وقد سبق فى سورة البقرة ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران وهو معطوف على الذين هادوا . وقوله والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ الخ والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كيت وكيت والصابئون كذلك وانما لم يعطف على ما قبله بل جعل مع خبره المحذوف جملة مستقلة اتى بها فى خلال الجملة الاولى

والسقم في الانبياء عليهم السلام لئيل جزيل الاجر ولعلم انهم بشر تصيهم محن الدنيا وما يطرأ على الاجسام وانهم مخلوقون فلا يفتن بما ظهر على ايديهم من المعجزات انتهى ﴿ ان الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ تعليلا لعصته عليه السلام اى لا يمكنهم ما يريدون لك من الاضرار . وفيه اشارة الى ان من سنة الله تعالى ان لا يهدى الى حضرته قوما جحدوا نبوة الانبياء وما قبلوا رسالة الرسل ليلغوا اليهم من ربهم او انكروا على الاولياء وما استمسكوا بعروة ولايتهم ليوصلوهم الى الله تعالى سنة الله التي قدخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفي الآية ايضا اشارة الى ان من امثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق كعصم النبي عليه السلام وابوبكر الصديق رضى الله عنه في الفارحين الهجرة فاذا عصم الله من امثل لامره يعصم ايضا من يستشفع برسوله عليه السلام ويهديه الى سواء الصراط - حكي - ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا بالاسد فقال يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصص حتى قام الى جنبه كما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد : قال السعدى في البستان

بكي ديدم از عرصه رودبار * كه پيش آدم بريلنكي سوار
چنان هول ازان حال برمن نشست * كه ترسيدم پای رفتن بيست
تبسم كنان دست برب گرفت * كه سعدى مدار آنچه آيد شكفت
توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نيچد ز حكم توهيچ
مخالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن كذاذاد ترا

وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات فنزل مع قومه في واد ففترق الناس يستظلون بالاشجار وينامون واستظل عليه السلام بشجرة معلقا سيفه بغصنها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا فلما حضرنا رأينا اعرابيا فقال عليه السلام (ان هذا اخترط على سيفي وانا انا ثم فاستيقظت وهو في يده صلنا فقال من يمنعك مني فقلت الله) يعنى يمنعني الله منك (فسقط السيف من يده فاخذته فقلت من يمنعك مني فقال كن خير آخذ) قال الراوى قال له النبي عليه السلام أتشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال لا ولكن اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فحلى عليه السلام سبيله . وفي الحديث كمال توكل النبي عليه السلام وتصديق قوله (والله يعصمك من الناس) واستحجاب مقابلة السيئة بالحسنة كذا في شرح المشرق لابن الملك رحمه الله تعالى ﴿ قل ﴾ يا محمد مخاطبا ليهود والنصارى ﴿ يا اهل الكتاب لستم على شئ ﴾ اى دين يعتدي به ويليق بان يسمى شيا لظهور بطلانه ووضوح فساده ﴿ حتى تقيموا التوراة والانجيل ﴾ ومن اقامتهما الايمان بمحمد والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها آمرة بالايمان بما صدقته المعجزة ناطقة بوجود الطاعة له والمراد اقامة اصولهما وما لم ينسخ من فروعهما ﴿ وما انزل اليكم من وكم ﴾ اى القرآن المجيد بالايمان به ونسب الانزال اليهم لانهم كانوا يدعون عدم نزوله الى نبي

شهوات الدنيا لها حزن طويل وكيد عظيم بل هلاك كواقع لتلك الجماعة التي اكلوا جرو
 الفيل [وفتى زنبوری موردی که بهزار حیلہ دانہ بخانہ میکشد ودران رنج بسیار می
 دیداورا گفت ای مورد این چه رنجیست که برخود نهاده بیا که مطعم ومشرب من بین
 که هرطعامکه لطیف ولذیذ ترست تاازمن زیاده نیاید بیادشاهان نرسد هرانجباکه خواهم
 نشیمن و آنچه خواهم کزینم وخورم ودرین سخن بودکه برپرید وبدکان قصابی برمسوخی
 نشست قصاب که کارد دردست داشت بران زنبور مغرور زد وپاره کرد بر زمین انداخت
 ومورد بیامد وبای کشان اورا می بردوگفت «رب شهوة ساعة اورنت صاحبها حزنا طویلا»
 زنبور گفت مرا بجان میبرد که نخواهم موردگفت هرکه از روی حرص وشهوت جانی نشیند که
 خواهد بجای کشندش که نخواهد [۲] واعلم ان قوله تعالى ﴿ لا تکلوا من فوquem ومن تحت
 ارجلهم ﴾ اشاره الی ما یحصل بالوهب الرحمانی وما یحصل بالکسب الانسانی فمن عمل بما علم
 واجتهد فی طریق الحق کل الاجتهاد ینال مراتب الاذواق والمشاہدات فیحصل له جنتان
 جنة العمل وجنة النضل وهذا الرزق المعنوی هو المقبول : وفي التثوی

این دهان بستی دهانی بازشد * که خورنده لقمهای رازشد

سکر ز شیرو دیوتن را و ابری * در فطام او بسی نعمت خوری

اللهم امدنا بفيض فضلك واحسانك ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ جميع ﴿ ما اتزل اليك من ربك ﴾
 مما يتعلق بمصالح العباد فلا يرد ان بعض الاسرار الالهية يحرم افشاؤه * قال ابوهريرة
 حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين من العلم فاما احدما فقد بنته واما الآخر
 لو بنته لتقطع هذا الخلقوم والتحقق ان ما يتعلق بالشريعة عام تليغه وما يتعلق بالمعرفة والحققة
 خاص ولكل منهما اهل فهو كالامانة عند المبلغ يلزم دفعها الى اربابها ﴿ وان لم تفعل ﴾
 اي ان لم تبلغ جميعه خوفا من ان ينالك مكروه ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ لان كتمان بعضها
 ككتمان الكل والرسالة لا سبيل لها ان يبلغها الا باللسان فلذلك لم يرخص له في تركها وان
 خاف فهذا دليل لقولنا في المكروه على الطلاق والعناق اذا تكلم به وقع لان تعلق ذلك باللسان
 لا بالقلب والاكره لا يمنع فعل اللسان فلا يمنع النفاذ كذا في التيسير ﴿ والله يعصمك من النار ﴾
 امان من الله تعالى للنبي عليه السلام كيلا يخاف ولا يحذر كما روى في الخبر ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما دخل المدينة قالت اليهود يا محمد اناذوا وعدد وبأس فان لم ترجع قتلتك
 وان رجعت ذودناك واكرمناك فكان عليه السلام يحرسه مائة من المهاجرين والانصار
 يبيتون عنده ويخرجون معه خوفا من اليهود فلما نزل قوله تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾
 علم ان الله يحفظه من كيد اليهود وغيرهم فقال للمهاجرين والانصار (انصرفوا الى رحالكم
 فان الله قد عصمني من اليهود) فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يخرج وحده في اول الليل
 وعند السحر الى اودية المدينة وحيث ماشاء يعصمه الله مع كثيرة اعدائه وقلة اعوانه وكان
 الشج والرباعية قبل ذلك اولان المراد العصمة من القتل وقد حفظه من ذلك واما سائر البلايا
 والحزن فذلك مما كان يجري على سائر الانبياء والاولياء * قال الكرمانى ماقع من الابتلاء

در اواخر دفتر سوم در بیان پیر آیدن روح القدس آید

فلو اردت اهلكتهم بقدره الله تعالى لكن الاولى ان ندعوا لاصلاحهم فدعا الشيخ فامن السلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا اللهم بحق اصفياك خلصنا من رذائل الاوصاف وسفاس الاخلاق انك انت القادر الخلاق ﴿ ولوان اهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ آمنوا ﴾ بما يجب به الايمان ﴿ واتقوا ﴾ من المعاصى مثل الكذب واكل السحت ونحو ذلك ﴿ لكفرنا عنهم سيئاتهم ﴾ اى لعفونا عنهم وسترنا عليهم ذنوبهم وهو الخلاص من العذاب ﴿ ولا دخلناهم جنات النعيم ﴾ اى ولجملناهم خالدين فيها وهو الظفر بالثواب . وفيه تنبيه على ان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ﴿ ولوانهم اقاموا التوريه والانجيل ﴾ اى عملوا بما فيها من التصديق بسيد المرسلين والوفاء لله تعالى بما عاهدوا فيها واقامة الشئ عبارة عن رعاية حقوقه واحكامه كاقامة الصلاة ﴿ وما اتزل اليهم من ربهم ﴾ من القرآن المجيد المصدق لكثيرهم وايراده بهذا العنوان للتصريح ببطلان ما كانوا يدعون من عدم نزوله الى نبي اسرائيل ﴿ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اى لوسع الله عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض بازال المطر واخراج النبات . وفيه تنبيه على ان ما صابهم من الضنك والضيق اتمامه من شؤم جنائياتهم لا لقصور في فيض الفيض : وفي المشوى

هين مراقب باش كردل بايدت * كزبى هر فعل جيزى زايدت
 اين بلا از كودنى آيدترا * كه نكردى فهم نكته ورمزها

وكأنه قيل هل كلهم كذلك مصرون على عدم الايمان والتقوى والاقامة فقيل ﴿ منهم امة مقصدية ﴾ اى طائفة عادلة غير غالية ولا مقصرة كعبدالله بن سلام واضرا به ممن آمن من اليهود وثمانية واربعين ممن آمن من النصارى . والاقتصاد فى اللغة الاعتدال فى العمل من غير غلو ولا تقصير ﴿ وكثير منهم ﴾ مقول فى حقهم ﴿ ساء ما ﴾ كانوا يعملون ﴿ وفيه تعجب بحسب المقام اى ما سوء علمهم من العناد والمكابرة وتحريف الحق والاعراض عنه * وفى الآية بيان ان التقوى سبب لتيسر الرزق واستقامة الامر فى الدنيا والآخرة * قال عبدالله القلانسى ركبت سفينة فى بعض اسفارى فبدت ريح شديدة فاشتغل اهل السفينة بالدعاء والندور و اشاروا الى بالندر ايضا فقلت انى مجرد عن الدنيا فالحوا على فقلت ان خلصنى الله لا آكل لحم الفيل فقالوا من يأكل لحم الفيل حتى تكفه عن نفسك فقلت هكذا خطر ببالى فخلصنى الله بجماعة ورمانا الى ساحل البحر فضى ايام لم نجد مانا ناكل فينا نحن جياع اذ ظهر جرو فيل فقتلوه واكلوا لحمه ولم آكل رعاية لندرى وعهدى فالحوا على فقالوا انه مقام الاضطرار فلم اقبل قولهم ثم ناموا فجات ام الجرو ورأت عظام ولدها وشمّت الجماعة فردا فردا فكل من وجدت رائحته اهلكته ثم جاتى فلما لم نجد الرائحة وجهت الى ظهرها و اشارت الى بالركوب فركبت فحملتني واوصلتني تلك الليلة الى موضع و اشارت الى بالزول فنزلت ولقيت وقت السحر جماعة فاخذوني الى البيت و اضافوني فاخبرتهم قصتى على لسان ترجمان فقالوا من ذلك الموضع الى هنا مسيرة ثمانية ايام وقد قطعها فى ليلة واحدة فظهر من هذه الحكاية انه برعاية جانب التقوى والوفاء بالمعهد يستقيم امر المرء من جهة الدين والدنيا وان شهوة واحدة من

وحرركته بمنزلة حركة الجمادات . واما القدريه فهم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله . واما المرجئة فهم الذين لا يقطعون على اهل الكبارثي من عفو او عقوبة بل يرجعون الحكم في ذلك اى يؤخروه الى يوم القيامة واما المشبهة فهم الذين شبهوا الله تعالى بالخالقات ومثله بالحدثات ﴿ العداوة والبغضاء ﴾ اى جعلناهم بختنايين في دينهم متباغضين كما قال تعالى ﴿ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ﴾ فلاتكاد تتوافق قلوبهم ولاتتطابق اقوالهم والجملة مبتدأة مسوقة لازاحة معسى يتوهم في ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على امر يؤدى الى الاضرار بالمسلمين . قيل العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو مبغض بلاعكس كلى ﴿ الى يوم القيمة ﴾ متعلق بالقينا ﴿ كلما اوقدوا نارا للحرب ﴾ اى كلما ارادوا محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه ﴿ اطفأها الله ﴾ اى ردهم الله وقهرهم بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم : وفي المتنوى خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة صاحب الرسالة عليه السلام

هر كه درمكر تودارد دل كرو * كردنش را من زتم توشاد شو
بر سر كوريش كوريهانهم * اوشكر بندارد وزهرش دهم
چيست خود آلاچق آن تركان * پيش باى نزه بيلان جهان
آن چراغ اوبه پيش صرصرم * خودچه باشد اى مهين بيغمبرم

﴿ ويسعون في الارض فسادا ﴾ اى يجتهدون في الكيد للاسلام واهله واثارة الشر والفتنة فيما بينهم بما ينافر ماعبر عنه بافقاد نارالحرب . وفسادا امامفعول له او في موضع المصدر اى يسعون للفساد اويسعون سعى فساد ﴿ والله لا يحب المفسدين ﴾ ولذلك اطفأ نائرة افسادهم ولا يجازيهم الاشرا * وأعلم ان الله تعالى مهما وكل الانسان الى حساسة طبعه وركاكة نظره وعقله فلا يترشح منه الا ما فيه من الاقوال الشنيعة والافعال الرذيلة ولذلك قالت اليهود يدا لله مغلوله : ونعم مقال في المتنوى

در زمين كرنيشكرو وروخودنى است * ترجمان هر زمين نبت وى است
واهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لا يزيدهم الحسد الا الظانين
فكما ان مصائب قوم عند قوم فوائد كذلك قوم عند قوم مصائب ﴿ قال حضرة الشيخ
الشهير بافتاده افندى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا لنا حتى قصدوا القتل
بالسلاح واشتغلوا بالاسماء الفهرية على حسب طريقهم فلم اقاتل دفعا للفتنة ثم رأيت في موضع
قرب جامع السيد البخارى قد اخذ طريقى ماء عظيم فلم يبق الا طريق ضيق فلما قربت منه
لم يبق اثر من الماء ثم انه مات كثير من تلك الجماعة ولكن لم ابشرانا في حقهم شيأ قال كيف اميل
الى مشيختهم وتصرف ثمانية عشر الف عالم بيدي بقدرة الله تعالى في الباطن وان كنت عاجزا
في الظاهر - وحكى - ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفارقة
من شمس الدين التبريزى فلما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله فارسل اليه مولانا ابنه
السلطان ولد فقال الشيخ صلاح الدين ان الله تعالى اعطانى قدرة على قلب السماء الى الارض

وهو يصلى ولا يبالي فلما اصبح مروان قال ما فعل زاهدنا قيل القى بين يدي الاسد قال
انظروا هل اكلته فجاؤا فوجدوا الاسد قد استأنست به فتعجبوا من ذلك فاخرجوه وحملوه
الى الخليفة فقال له اما كنت تخاف منها قال لا كنت مشغولا متفكرا طول الليل لم اتفرغ
الى خوفهم فقال له فيماذا تتفكر قال في هذه الاسد حيث جاءتى تلحسنى بألسنتها فكنت
اتفكر ألعابها طاهر ام نجس فتفكرى في هذا معنى عن الخوف منها فتعجب منه فخلى سبيله
كذا في نصاب الاحتساب ﴿وقالت اليهود﴾ قال المفسرون ان الله تعالى قد بسط النعمة على
اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في شأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من النعمة فعند ذلك قالت اليهود
﴿يد الله مغلولة﴾ اى مقبوضة ممسكة عن العطاء . وغل اليد وبسطها مجاز عن محض البخل
والجود من غير قصد في ذلك الى اثبات يد وغل اوبسط قال الله تعالى ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك﴾ اى لا تمسكها عن الانفاق ﴿غلت ايديهم﴾ دعاء عليهم بالبخل المذموم والمسكة اى
امسكت ايديهم عن الانفاق في الخير وجعلوا بخلاء . واليهود ابخل الناس ولا امة ابخل منهم
﴿ولعنوا﴾ اى ابعدوا وطردوا من رحمة الله تعالى ﴿بما قالوا﴾ اى بسبب ما قالوا من الكلمة
الشعاء وهذا الدعاء عليهم تعليم للعباد والا فهو اثر العجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿بل
يداه مبسوطتان﴾ اى ليس شأنه عز وجل كما وصفتموه بل هو موصوف بغاية الجود ونهاية
الفضل والاحسان وهذا المعنى انما يستفاد من تشبيه اليد فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه
بيديه جميعا وبالله من التشابهات وهى صفة من صفات الله تعالى كالسمع والبصر والوجه ويدها
في الحقيقة عبارة عن صفاته الجمالية والجلالية وفي الحديث (كلتا يديه يمين)

اديم زمين سفره عام اوست * برين خوان يغا چه دشمن چه دوست

﴿ينفق كيف يشاء﴾ اى هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته
ومقتضى حكمته وقد اقتضت الحكمة بسبب ما فيهم من شؤم المعاصى ان يضيق عليهم : وفي المشوى
چونكه بد كردى بترس ايمن مياش * زانكه تخسنت و پروياند خدش
چند كاهى او بپوشاند كه تا * آيدت زان بديشمان و حيا
بارها بوشد بي اظهار فضل * باز كيرد از بي اظهار عدل
تا كه اين هر دو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

﴿وليزيدن كثيرا منهم﴾ وهم علماءهم ورؤساؤهم . قوله كثيرا مفعول اول ليزيدن
﴿ما اتزل اليك من ربك﴾ وهو القرآن وما فيه من الاحكام وهو فاعل يزيدن ﴿طغيانا
وكفرا﴾ مفعول ثان للزيادة اى ليزيدنهم طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم القديمين
اما من حيث الشدة والغلو واما من حيث الكم والكثرة اذ كلما نزلت آية كفروا بها فيزداد
طغيانهم وكفرهم بحسب المقدار كما ان الطعام الصالح للاسحاء يزيد المرضى مرضا ﴿والقينا
بينهم﴾ اى بين اليهود فان بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة
اما الجبرية فهم الذين ينسبون فعل العبد الى الله تعالى ويقولون لا فعل للعبد اصلا ولا اختيار

(اولئك يسارعون في الخيرات) لانهم خارجون منه متوجهون اليه كما في قوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة) ﴿والعدوان﴾ اى الظلم المتعدى الى الغير ﴿واكلهم السحت﴾ اى الحرام ﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾ اى لبئس شيئاً كانوا يعملونه والجمع بين صفتى الماضى والمستقبل للدلالة على الاستمرار ﴿لولا﴾ حرف تخفيض ﴿ينهيهم الربانيون والاحبار﴾ المراد به العلماء الا ان الربانى الزاهد العارف الواصل والخبير العالم العامل المقبول ﴿عن قولهم الاثم﴾ وهو قولهم آمنا وليسوا بمؤمنين ﴿واكلهم السحت﴾ مع علمهم بقبحها ومشاهدتهم لمباشرتهم لها ﴿لبئس ما كانوا يصنعون﴾ هو ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون لان الصنع اقوى من العمل فان العمل انما يسمى صناعة اذا صار مستقراً راسخاً متمكناً فجعل جرم من عمل الاثم والعدوان واكل السحت ذنباً غير راسخ وذنب التاركين للنهى عن المنكر ذنباً راسخاً وفي الآية ممانى على العلماء من توانيهم فى النهى عن المنكرات ما لا يخفى : قال الشيخ السعدى

كرت نهى منكر برآيد زدست * نشايد چوبى دست وپايان نشست

چو دست وزبارتا نمائد مجال * بهمت نمنايد مردى رجال

* قال عمر بن عبدالعزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا اظهروا المعاصى فلم ينكروا استحق القوم جميعاً للعقوبة ولولا حقيقة هذا المعنى فى التوبيخ على المشايخ والعلماء فى ترك النصيحة لما اشتغل المحققون بدعوة الخلق وتربيتهم لاستغراقهم فى مشاهدة الحق ومؤانسهم به * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى قدس سره السالك اذا وصل الى الحقيقة اما ان يرسل للارشاد اويقى فى حضور الوصاة ولا يريد الفرقة كالشيخ ابي زيد البسطامى فانه لا يختار الارشاد ولكن الارشاد طريقة الانبياء عليهم السلام فانه مامن بى الا وهو قد بعث وارسل لارشاد الخلق ولم يبق فى عالم الحضور : قال فى المثوى خطاباً من قبل الله تعالى الى حضرة النبي عليه السلام

هين بمكذار اى شفا رنجور را * تو زختم كور عصاى كورا

نى تو كفتى قائد اعمى براه * صد ثواب واجر يابد ازاله

هر كه او چل كام كورى را كشد * كشت آمر زيده ويا بد رشد

بس بكش توزين جهان بى قرار * چوق كور انرا قطار اندر قطار

كار هادى اين بود توهادى * ماتم آخر زمانرا شادى

هين روان كن اى امام المتقين * اين خيال انديشكانرا تايقين

خيز دردم تو بصور سهنك * تاهزاران مرده بر رويد زخاك

واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجددون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون فى اتوالهم وافعالهم - وحكى - ان زاهداً من التابعين كسر ملاهى مروان بن الحكم الخليفة فأتى له به فامر بان يلقى بين يدي الاسد فالتقى فلم يدخل ذلك الموضع افتتح الصلاة فجات الاسد وجعلت تحرك ذنبها حتى اجتمع عليه ما كان فى ذلك الموضع من الاسد فجعلت تلحسه بألسنتها

الاخلاق الحسنة والاصناف الشريفة وفي الحديث (ان من عباد الله عبادا مهم بانبياء وشهداء يعطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى) قالوا يارسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال (هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطون فوالله ان وجوههم انوار وانهم يعلون منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس) * وسئل عبدالله السالمى بأى شئ يعرف اولياء الله من بين عباده فقال بلطافة اللسان وحسن الخلق وبشاشة الوجه وسخاوة النفس وقلة الاعتراض وقبول الاعتذار وكال الشفقة على عامة الخلق : قال الحافظ

تاج شاهى طلبى كوهى ذاتى بنماى * ورخوداز كوهى جشيد و فريدون باشى

* قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى لاتزال البغضاء بين اليرامين وبين الحلوتية وكذا بينهم وبين اتباع السيد البخارى مع ان البغضاء لاتلىق باهل الحق الايرى انالم نسمع من دور آدم الى خاتم النبيين عليهم السلام نوع بعض بين نيين اصلا مع انه قد يتفق في بعض الاوقات ان يجتمع ثلاثة واربعة من الانبياء وكذا اتباعهم لايطعنون في واحد منهم: قال السعدى

دلم خانه مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس

* قال بعضهم القلوب ثلاثة . قلب يطير في الدنيا حول الشهوات . وقلب يطير في العقبى حول الكرامات . وقلب يطير في سدره المنتهى حول المتاجرة : قال الحافظ

غلام همت رندان بي سرو پايم * كه هردوكون نيرزده بيش شانيك كاه

فعلى العاقل ان يشتغل بالتوحيد كي يتخلص من ظلمات النفس وهوها والشيطان ووساوسه * نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان ان وقيت لقلبك وقببك وذبيك . قال الاصمعي اللقلق اللسان والقبب البطن والذئب الفرع ﴿ واذا جاؤكم قالوا آمنا ﴾ تزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرن له الايمان نفاقا فالخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم اوله مع من عنده من المسلمين اى اذا جاؤكم اظهروا الاسلام ﴿ وقد ﴾ اى والحال انهم قد ﴿ دخلوا ﴾ ملتبسين ﴿ بالكفر وهم قد خرجوا ﴾ من عندك ملتبسين ﴿ به ﴾ اى بالكفر كما دخلوا لم يؤثر فيهم ماسمعوا منك ﴿ والله اعلم بما كانوا يكتمون ﴾ من الكفر وصيغة التفضيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظن نفاقهم من اماراته اللائحة عليهم ويتوقع انه يظهره الله : وفي المتنوى

نيست بازى باميز خاصه او * كه بود تميز عقلش غيب كو

هيج سحر وهيج تليس ودغل * مى بنسدد پرده براهل دول

﴿ وترى ﴾ يا محمد رؤية بصرية ﴿ كثيرا منهم ﴾ اى من اليهود والمنافقين حال كونهم ﴿ يسارعون في الائم ﴾ اى الكذب على الاطلاق وايشار كلمة في على كلمة الى للدلالة على انهم مستقرون في الائم وانما مسارعتهم من بعض مراتبه الى بعض آخر منها كقوله تعالى

ويعقوب والاسباط وماوتى موسى وعيسى وماوتى النبيون من ربهم لافترق بين احدنهم ونحن له مسلمون) حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام قالوا لانعلم اهل دين اقل حفا في الدنيا والآخرة منكم ولادينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآية اى قل لهؤلاء اليهود الفجرة ﴿هل تتقون منا﴾ من تقم منه كذا اذا عابه وانكره وكرهه اى ماتعيون وماتنكرون منادينا لعله من العلل ﴿الان انا بالله﴾ اى الا لان انا بالله فهو مفعول له لتقومون على حذف المفعول به الذى هو الدين ﴿وما انزل النسا﴾ من القرآن المجيد ﴿وما انزل من قبل﴾ ازاله من التوراة والانجيل وسائر الكتب الالهية ﴿وان اكثرهم فاسقون﴾ عطف على ان انا اى ولان اكثرهم متمردون خارجون عن الايمان بما ذكر حتى لو كنتم مؤمنين بكتابتكم الناطق بصحة كتابنا لا نتم به واسناد الفسق الى اكثرهم مع ان كلهم فاسقون لانهم الحاملون لاعتابهم على التمرد والفساد وقيل هو عطف على ان انا على انه مفعول به لكن لاعلى ان المستثنى مجموع المعطوفين بل هو مايلزمهما من المخالفة كانه قيل ماتكروهون من جهتنا الا الايمان بالله وبجميع كتبه المنزلة والا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان واتم خارجون منه ﴿قل هل ابئسكم﴾ الخطاب لليهود ﴿بشر من ذلك﴾ الاشارة الى المنقوم وهو الايمان والمنقوم منهم المؤمنون اى هل اخبركم بما هو شر في الحقيقة لامتقودونه شرا وان كان في نفسه خيرا محضا * قال ابن الشيخ ومن المعلوم قطعا انه لاشر في دين الاسلام فالمراد الزيادة المطلقة ﴿متوبة عند الله﴾ اى جزاء ثابتا في حكمه تعالى والثوبة مختصة بالخبر كالعقوبة مختصة بالشئ فوضعت ههنا موضعها على طريق التهكم ونصبها على التمييز من بشر ﴿من لعنه الله وغضب عليه﴾ خبر لمبتدأ محذوف بتقدير مضاف قبله مناسب لما اشير اليه بكلمة ذلك اى هودين من لعنه الله وهو اليهود وابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهما كهم في المعاصي بعد وضوح الآيات ﴿وجعل منهم القردة والخنازير﴾ اى مسخ بعضهم قردة في زمن داود عليه السلام بدعائه عليهم حين اعتدوا في السبت واستخلوه ومسخ بعضهم خنازير في زمن عيسى عليه السلام بعد اكلهم من المائدة وحين كفروا بعد ما رأوا الآيات البينة * وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ولما نزلت هذه الآية قال المسلمون لليهود ياخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافضحوا ﴿وعبد الطاغوت﴾ عطف على صلة من وضميره المستكن يعود الى من اى اطاع الشيطان فيما سوله ﴿اولئك﴾ الموصوفون بتلك القبائح والفضائح ﴿شر مكانا﴾ جعل مكانهم شرا ليكون البليغ في الدلالة على شرارتهم ﴿واضل عن سواء السبيل﴾ عطف على شر مقررله اى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم . وفيه دلالة على كون دينهم شرا محضا بعيدا عن الحق لان ما يسلكونه من الطريق دينهم فاذا كانوا اضل كان دينهم ضلالا مينا لا غاية وراه وصيغة التفضيل في الموضعين للزيادة مطلقا لا بالاضافة الى من يشاركهم في اصل الشرارة والضلال * واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بمالديه ويبغض الآخر بما هو عليه ولكن الحق احق ان يتبع فالؤمن يحب المؤمن فان المحبة من

ان يشهد لنفسه ولانه لو اذن وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لتوهم ان ثمة نبيا غيره
ولأن الاذان رآه غيره في المنام فولاه الى غيره وايضا انه عليه السلام كان اذا عمل عملا أثبتة
اي جملة ديمية وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال سيدنا عمر رضي الله
عنه لولا الخليفة لاذنت * وكرد اللحن في الاذان لما روى ان رجلا جاء الى ابن عمر رضي الله عنهما
فقال اني احبك فقال اني ابغضك في الله فقال لم فقال لانه بلغني انك تغني في اذانك يعني تلحن
وذلك مثل ان يقول الله بمد الالف الاولى لانه استفهام وشك وان يقول ا كبار بمد الباء
لانه اسم الشيطان وغير ذلك الى آخر كلمات الاذان * واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه
وان كان جنبا او حائضا اذ لم يكن في الحلاء او في الجماع * وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن
سنة * وقال النووي مستحبة فيقول بمثل ما يقول المؤذن وضعف تقبيل ظفري ابهاميه مع
مسبتيه والمسح على عينيه عند قوله محمد رسول الله لانه لم يثبت في الحديث المرفوع لكن
المحدثين اتفقوا على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به في الترغيب والترهيب فقط ويقول
عند حي على الصلاة « لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » وعند حي على الفلاح « ماشاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن » وعند قوله الصلاة خير من النوم « صدقت وبالخير نطقت » وفي قوله
قد قامت الصلاة « اقامها الله وادامها » وحين ينتهي الى قوله قد قامت الصلاة يجب بالفعل
دون القول - وروى - عن ميمونة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
بين صف الرجال والنساء فقال (يا معشر النساء اذا سمعتن اذان هذا الحبشي واقامته
فقلن كما يقول فان لكن بكل حرف الف درجة) قال عمر رضي الله عنه هذا في النساء
فما للرجال قال (ضعفان ياعمير) قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى حبذا الكلام ونعم
الدعاء الاذان فعند قوله الله أكبر الله أكبر « لو انكشفت وتجلى عظمة الله تعالى وكبرياؤه »
وعند قوله اشهد ان لا اله الا الله « لو انكشفت وحدانيته » وعند اشهد ان محمدا رسول الله
« لو انكشفت حقايقه » وعند الحيلتين « لو ظهر الطب من الطالب الى المطلوب » وعند
الله أكبر الله أكبر لاله الا الله « لو تجلى الذات لثم المقصود وحصل المراد » انتهى * ومن
فضائل الاذان انه لو اذن خلف المسافر فانه يكون في امان الى ان يرجع . وان اذن في اذن
الصبي واقم في اذنه الاخرى اذا ولد فانه امان من ام الصبيان واذا وقع هذا المرض ايضا
وكذا اذا وقع حريق او هجم سيل او برد او خوف من شيء كما في الاسرار المحمدية * والاذان
اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة والداعي هو الوارث المسمى يدعو اهل الغفلة والحجاب
الى مقام القرب ومحل الخطاب فمن كان اصم عن استماع الحق استهزأ بالداعي ودعوته
لكمال جهالة وضلالته ومن كان من القى السمع وهو شهيد يقبل الى دعوة الله العزيز
الحميد ويتجذب الى حضرة العزة ويدرك لذات شهود الجمال ويعتقم مقام اسرار الوصال

جوانا سرمات از بند پيران * كدرأى پيرت از بخت جوان به

﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾ - روى - ان نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن دينه فقال عليه السلام (اؤمن بالله وما انزل لنا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق

لنكر عقلت عاقل را امان * لکری در یوزه کن از عاقلان

قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالتمام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية فان المعنى اذا دعوتهم الناس الى الصلاة بالاذان والنداء الدعاء بارفع الصوت . وفي الاذان حكم منها اظهار شعائر الاسلام وكلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها والدعاء الى الجماعة الى غير ذلك ولو وجد مؤذن حسن الصوت يطلب على اذانه الاجر والرزق وآخر يتبرع بالاذان لكن غير حسن الصوت فايهما يؤخذ فيه وجهان . اصحهما انه يرزق حسن الصوت فان لحسن الصوت تأثيرا كما ان لقبه تغيرا وتغيرا : وفي المثوى

يك مؤذن داشت بس او آزيد * در میان کافرستان بانک زد
چند کفتدش مکو بانک نمار * که شود جنک وعداوتها دراز
اوستیزه کرد وبس بی احتراز * کفت در کافرستان بانک نماز
خلق خائف شد زفته عامه * خود بیامد کافری باجمه
شمع وحلوا باچنان جامه لطیف * هدیه آورد و بیامد چون آیف
پرس رسان کین مؤذن کو کجاست * که سلا و بانک او راحت فراست
دختری دارم لطیف وبس سنی * آرزو می بود اورا مؤمنی
هیچ این سودانی رفت از سرش * پندها می داد چندین کافرش
هیچ چاره می ندانستم دران * تافر و خواند این مؤذن آن اذان
کفت دختر چیست این مکروه بانک * که بکوشم آمد این دوچار دانک
من همه صر این چنین آواز زشت * هیچ نشنیدم درین دیروکنشت
خواهرش کفتا که این بانک اذان * هست اعلام در شعار مؤمنان
باورش نامد پیرسید از ذکر * آن دیگر هم کفت آری ای پدر
چون یقین کشتش رخ او زرد شد * از مسلمانی دل او سرد شد
بازرستم من ز تشویش وعذاب * دوش خوش خفتم دران بی خوف خواب
راحم این بود از آواز او * هدیه آوردم بشکر آن مردکو
چون بدیدش کفت این هدیه پذیر * که مرا کشتی مجبور دستگیر
کربمال ملک و ثروت فردمی * من دهانت را پراز زر کردمی

ورد في التأذين فضائل وفي الحديث (اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال) مع مؤذني الكعبة ثم مؤذنوا بيت المقدس ثم مؤذنوا مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سائر المؤذنين على قدر أعمالهم وفي الحديث (ثلاثة لا يكثر ثون من الحساب ولا تفرغهم الصيحة ولا يجزئهم الفزع الاكبر حامل القرآن العامل بما فيه يقدم على الله سيدا شريفا ومؤذن اذن سبع سنين لا يأخذ على اذانه طعاما وعبد مملوك احسن عبادة ربه وادى حق مولاه) واذا اجتمع الاذان والامامة في شخص فالامامة افضل لمواظبة النبي عليه السلام عليها وانما أم ولم يؤذن لانه عليه السلام لو اذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا ولانه لو كان داعيا لم يجز

والثانية انى لا ارفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يرفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى . والرابعة ان العزلة لى وانا المعزوهوم يطبلون العزة من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافروهم يجتهدون ان يوقوا انفسهم فيها فمن اتبع هوى النفس ولم يهتم لتزكيتها فقد سسى فى الحاق نفسه بزمرة الاعداء فلم يكن منصورا البتة اذ لا يحصل من الجسارة الاحسارة والهوى مقتضى النفس والنفس ظلمانية ولا يتولد من الظلمانى الا الظلمة : قال فى المتوى

عكس نورانى همه روشن بود * عكس ظلمانى همه كلخن بود

عكس هر كس را بدان اى دورين * پهلوى جنسى كه خواهمى مى نشين

فعل المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى ان يزكى نفسه عن سفاس الاخلاق ويغلب الاعداء الباطنة والغلبة عليها مفتاح الغلبة على الاعداء الظاهرة ولذا ترى الانبياء والاولياء منصورين مظفرين على كل حال وهذه النصرة والولاية من آثار عناية الله السابقة فكما ان من رش عليه من نور الازل لم ير ظلمة ابدا كذلك من لم يهتد بذلك التور فى بداية الامر لم يصل الى المراد الى آخر العمر : قال الحافظ

بآب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كلم بخت كسى را كه باقتند سياه

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ - روى - ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم ناقضا وكان رجال من المؤمنين يوادونهما فنهاهم الله تعالى عن الموالاة وقال ﴿ لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا ﴾ قوله الذين اتخذوا مفعول اول لقوله لا تتخذوا ومفعوله الثانى قوله اولياء ودينكم مفعول اول لقوله لا تتخذوا وهزوا مفعوله الثانى. والهزؤ السخرية والاستهزاء واللعب بالفارسية [بازى] ومعنى اتخاذهم دين المسلمين مهزوا به وتلاعبهم به اظهارهم ذلك باللسان مع الاصرار على الكفر فى القلب وقد رتب النهى عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتبنيها على ان من هذا شأنه جدير بالمعاداة فكيف بالموالاة ﴿ من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ﴾ بيان للمستهزئين ومن قبلكم متعلق باوتوا ﴿ والكفار ﴾ بالنصب عطف على الموصول الاول والمراد المشركون خصوصا لتضاعف كفرهم فالتبى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين ﴿ اولياء ﴾ وجانبوهم كل الجانية ﴿ واتقوا الله ﴾ فى ذلك بترك موالاتهم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى حقا لان الايمان يقتضى الاتقاء ﴿ واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها ﴾ اى الصلوة او المناداة ﴿ هزوا ولعبا ﴾ كان المؤذنون اذا اذنوا للصلوة تضاحكت اليهود فيها بينهم وتعامزوا سفها واستهزاء بالصلوة وتجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها ﴿ ذلك ﴾ اى الاستهزاء المذكور المستقر ﴿ بانهم قوم لا يعقلون ﴾ اى بسبب عدم عقولهم فان السفه يؤدى الى الجهل بمحاسن الحق والهزء به ولو كان لهم عقل فى الجملة لما اجترأوا على تلك العظيمة : وفى المتوى

كشتى بى لكر آمد مردشر * كه زباد كثر نيابد او حذر

(تكرر)

در اياتى و در روى و در روى و در روى و در روى

الطريق الحق فلم يكن الامقدار سيره من بلخ الى مرو والروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة في الماء الكثير هنالك ان قف فوقه الرجل مكانه في الهواء فتخلص * وان زابغة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاخترت الطريق الحق فاقلت على العبادت فامت لها سنة حتى زارها قراء البصرة وعلمواؤها لعظم منزلتها. واما الذي لم تسبق له العناية ولا توجهت له ولم يعامل بالفضل فيوكل الى نفسه وربما يبقى في شعب من عقبة واحدة من العقبات سبعين سنة ولا يقطعها ولم يصيح ولم يصرخ ما ظلم هذا الطريق واشكاه واعسر هذا الامر واعضله * فان قلت لم اخص هذا بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان في رتبة العبودية فعند هذا السؤال تنادي من سرادق الجلال ان الزم الادم واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ذلك تقدير العزيز العليم وان الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

رضابده بدو وزجين كره بكشاي * كبر من وتودر اختيار نكشادست

اللهم اجعلنا ممن سبقته العناية وتقدم في حقه التوفيق الخاص والهداية أمين يارب العالمين ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لان بعضهم اولياء بعض وليسوا باولياؤكم انما اولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون فاخصوهم بالموالاة ولا تتخطوهم الى الغير ﴿ قال في التأويلات التجمية فوالله في معاداة ماسوى الله كمال الخليل عليه السلام ﴾ فانهم عدوى الارب العالمين ﴿ وموالاة الرسول في معاداة النفس ومخالفة الهوى كمال عليه السلام ﴾ (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما حث به) وقال (لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين) وموالاة المؤمنين في مؤاخاتهم في الدين كقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وقال عليه السلام (لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه) ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ﴾ بدل من الذين آمنوا ﴿ وهم راكعون ﴾ حال من فاعل الفعلين اى يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة واتباء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى والمقصود تمييز المؤمن المخلص من يدعى الايمان ويكون منافقا لأن الاخلاص انما يعرف بكونه مواظبا على الصلاة والزكاة في حال الركوع اى في حال الخشوع والاخبات لله تعالى ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اى ومن يتخذهم اولياء ﴿ فان حزب الله هم الغالبون ﴾ اى فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتشريفهم باضافتهم اليه تعالى وتعريضهم بمن يتول غير هؤلاء بانه حزب الشيطان وحزب الرجل اصحابه والحزب الطائفة يجتمعون لأمر حزبهم اى اصابهم . واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى كمال تعالى ﴿ ان تصروا الله يصركم ﴾ وليست النصر والغلبة الا بتأثير الله تعالى وهو المعز وكل العزة منه تعالى - وروى - ان الله تعالى شكا من هذه الامة ليلية المعراج شكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغدوهم يطلبون منى رزق الغد.

* وقال الحسن لولا ما فعل ابوبكر لاحد الناس في الزكاة الى يوم القيامة * قال في الاشباه المعتمد في المذهب عدم الاخذ كرها * قال في المحيط ومن امتنع عن اداء الزكاة فالساعي لا يأخذ منه كرها ولو أخذ لايقع المأخوذ عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يجبره بالحبس ليؤدى بنفسه ﴿ فسوف يأتي الله ﴿ مكانهم بعبادها لهم ﴿ يقوم يحبهم ﴾ اى يريد بهم خير الدنيا والآخرة ﴿ ويحبونه ﴾ اى يريدون اطاعته ويحززون عن معاصيه قيل هم اهل اليمن قال عليه السلام (الايمان يمان والحكمة يمانية) وانما نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم لان من اتصف بشئ وقوى قيامه به نسب ذلك الشئ اليه لان يكون في ذلك نفي له عن غيرهم فلانفاة بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام (الايمان في اهل الحجاز) ثم ان المراد بذلك الموجودون منهم في ذلك الزمان لاكل اهل اليمن في كل الاحيان كذا في شرح المشارق لابن الملك * وقيل هم الانصار رضى الله عنهم * وقيل هم اهل فارس وفي الحديث (لو كان الايمان معلقا بالثريا لثاله ابناء فارس) وفيه فضيلة لهذه القبيلة ﴿ اذلة على المؤمنين ﴾ جمع ذليل اى ارقاء ورحماء متذللين ومتواضعين لهم واستعماله بعلى لتضمن معنى العطف والحنو ﴿ اعززة على الكافرين ﴾ اى اشداء متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه ﴿ يجاهدون في سبيل الله ﴾ صفة اخرى لقوم مترتبة على ما قبلها مبنية مع ما بعدها كيفية عزتهم ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾ عطف على يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين . وفيه تعريض بالمناقضين فانهم اذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا اولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تكبير لائم مبالغة كأنه قيل لا يخافون من شئ من اللومات الواقعة من أى لائم كان فالبالغة الاولى انتفاء الحوف من جميع اللومات والثانية انتفاء الحوف من جميع اللوام كل ذلك لان النكرة في سياق النفي تعم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما تقدم من الاوصاف الجليلة التى وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة في سبيل الله وانتفاء خوف اللوم من كل واحد ﴿ فضل الله ﴾ اى لطفه واحسانه لانهم مستقلون في الاتصاف بها ﴿ يؤتية من يشاء ﴾ ايتاء اياه ويوفقه لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ﴿ والله واسع ﴾ كثر الفواضل والالطاف ﴿ علم ﴾ مبالغ في العلم بجميع الاشياء التى من جملتها من هو اهل للفضل والتوفيق : قال الحافظ

سكندر را نمى بخشد آبی * بزور وزر میسر نیست این کار

* واعلم ان من السالكين من يقطع العقبات ويحرق الحجب في سبعين سنة ومنهم من يقطعها في عشرين سنة ومنهم من يحصله في سنة ومنهم من يقطعها في شهر بل في جمعة بل في ساعة حتى ان منهم من تحصل له في لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة أما تذكر سحرة فرعون ما كان مدتهم الا لحظة حيث رأوا معجزة موسى قالوا آنا رب العالمين فابصروا الطريق وقطعوه حقه فصاروا من ساعة الى ساعة بل اقل من العارفين بالله - وحكى - ان ابراهيم بن ادهم كان على ما كان عليه من امر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد

وسلم بنوا مدج ورئيسهم ذوالخمار وهو اسود العنسى كان كاهنا تبتاً باليمن واستولى على بلاده حتى اخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل معاذ بن جبل وسادات اليمن فكتب عليه السلام الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلي على فراشه قال ابن ٤ - فأتى الخبر النبي عليه السلام من السماء الليلة التي قتل فيها فقال عليه الصلاة والسلام (قتل الاسود البارحة تملته رجل مبارك) قيل ومن هو قال (فيروز) فبشر عليه السلام اصحابه بهلاك الاسود وقبض عليه السلام من الغدواتى خبر مقتل العنسى المدينة في آخر شهر ربيع الاول . كان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضى الله عنه والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تبتاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر من الهجرة زعم انه اشرك مع رسول الله في النبوة وكتب الى النبي عليه السلام من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك وبعث بذلك الكتاب رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله عليه السلام (لولا ان الرسل لاقتل لضربت اعناقكما) ثم اجاب (من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) فرض عليه السلام وتوفى فبعث ابوبكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشى غلام مطعم بن عدى قاتل حمزة بن عبدالمطلب بعد حرب شديد وكان وحشى يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشرا الناس في الاسلام يريد في جاهليتي واسلامى . والفرقة الثالثة بنوا اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حياة رسول الله عليه السلام واول من قوتل بعد وفاته عليه السلام من اهل الردة فبعث ابوبكر خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد واقلت طليحة فر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ثم ان الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام ارتد عامة العرب الا اهل مكة واهل المدينة واهل البحرين من عبد القيس فقال المرتدون اما الصلاة فنصلى واما الزكاة فلا نغصب اموالنا فكلهم ابوبكر في ذلك فقال والله لا افارق بين ما جمع الله تعالى بقوله ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ والله لومنعونى عتودا مما ادوا الى رسول الله لقاتلتهم عليه فبعث الله عز وجل عصائب مع ابى بكر رضى الله عنه فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله حتى اقرؤا بالزكاة المفروضة * قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال ما نبي الزكاة قالوا هم اهل القبلة فتقلد ابوبكر سيفه وخرجه وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره * وقال ابن مسعود رضى الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه في الانتهاء وقيل ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابى بكر لقد قام مقام نبي في قتال اهل الردة : قال الشيخ العطار في نعمت ابى بكر رضى الله عنه

هرچه بود از بارگاه كبريا * ريخت در صدر شريف مصطفى
آن همه درسينه صديق ريخت * لاجرم تا بود از و تحقيق ريخت

واعلم ان للحق دولة وللباطل صولة والباطل يفور ثم يغور. فعلى المؤمن ان لا يميل الى جانب الباطل واهله اصلا كائنا من كان - روى - عن ابي موسى الاشعري انه قال قلت لعمر بن الخطاب ان لي كتابا نصرانيا فقال مالك قاتلك الله ألا تأخذت خيفا اما سمعت قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ قلت له دينه ولى كتابه قال لا تكرموهم اذاهانهم الله ولا تأتمنوهم اذخونهم الله ولا تدنوهم اذاقصاهم الله - وروى - انه قال لاقوام للبصرة الابيه فقال مات النصراني والسلام يعنى هب انه مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنع الساعة واستغن عنه بغيره * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر شاهدت دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى ويسامحون في المعاملة ويذهبون باطفالهم وصغارهم الى الكنائس ويرشون عليهم بطريق التبرك من ماء المعمودية وهذا كفر والعياذ بالله والمعمودية ماء للنصارى اصغر كانوا يغمسون فيه اولادهم ويمتقدون انه تطهير للمولود كالحنان لغيرهم وقس عليه تعظيم نوروز النصارى واهداء شئ في ذلك اليوم اليهم والمشاركة معهم ويلزم الحسبة في بعض الامور قطعاً لعرق الموالاته * وفي ملتقطه النصارى ولادع المشرك يضرب الربط * قال محمد كل شئ منعت من المسلم فاني امنع من المشرك الا الحمر والخزير ولكن يمنع اهل الكفر من ادخال الحمر والخنازير في الاسواق على سبيل الشهرة لان فيها استخفافا للمسلمين وما صالحاهم ليستخفوا بالمؤمنين وان حضر لهم عيد لا يخرجون فيه صليهم ويمنعون من اظهار بيع المزامير والظنهور واظهار الغناء وغير ذلك مما منع منه المسلم ويمنعون من احداث الكنيسة * قال عليه الصلاة والسلام (لا خصاء في الاسلام ولا كنيسة) والمراد بالخصاء خصاء بنى آدم فيجوز خصاء البهائم وبه تقول فكما يجوز ذبح الحيوان لحاجة الناس الى لحمه فكذلك يجوز خصاء الحيوان اذا كان في ذلك منفعة للناس * فان قلت لم لا يجوز خصاء بنى آدم وفيه منفعة ايضا * قيل لان منفعة فيه لانه لا يجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لا يجوز للفحل كذا في بستان العارفين * ثم اعلم ان النفس والشيطان والقوى الشريرة في وجود الانسان كاليهود والنصارى فكما انه يلزم مجابتهم وعدم موالاتهم لان الله تعالى اعداهم وامر بمعاداتهم فكذلك ما ذكر من النفس وغيرها لا يجوز موالاتها والحمل على هواها لانها تسوق الى النار نار جهنم ونار القطيعة فالؤمن مأمور بالمعاداة لمن عادى الله تعالى مطلقا والالم يصح ايمانه : وفي المتنوى

آنچه در فرعون بود اندر توهست * ليك اژدهات محبوس چهست
چه خرابت ميکند نفس لعين * دورى اندازدت سخت اين قرين
آشت را هيزم فرعون نيست * زانکه چون فرعون اوراعون نيست

يعنى ان فرعون ساعده اسباب الدعوى والهوى ولذلك قال ماقال ومفعول مافعل واما انت فليس لك الاسباب مساعدة ولا تجدعونا في هواك ولذا لا تظهر صورة مآظهمه ﴿ يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾ هذا من الكائنات التي اخبر عنها القرآن قبل وقوعها - روى - انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه

در اقل دفتر سوم در بيان باز وى آمدن عاقد موسى عليه السلام الخ

مسارعين في موالاتهم ومعاونتهم وإيثار في على الى للدلالة على انهم مستقرون في الموالاة
وانما مسارعتهم من بعض مراتبها الى بعض آخر منها والمراد بهم عبدالله بن ابي واضربه
الذين كانوا يسارعون في موادة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بانهم
لا يؤمنون ان تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى ﴿ يقولون ﴾ معتذرين ﴿ نخشى ان تصيبنا
دائرة ﴾ وهو حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها
موصوفها اي يدور علينا دائرة من دوائر الدهر ودولة من دوله بان يتقلب الامر وتكون
الدولة للكفار وقيل نخشى ان يصيبنا مكروه من مكاره الدهر كالجذب والتفحط فلا يعطونا
الميرة والقرض ولعلمهم كانوا يظهرون للمؤمنين انهم يريدون بالدوائر المعنى الاخير ويصرون
في انفسهم المعنى الاول ﴿ فعسى الله ان يأتي بالفتح ﴾ رد من جهة الله تعالى لعالمهم الباطلة
وقطع لاطماعهم الفارغة وتبشير للمؤمنين بالظفر فان عسى منه سبحانه وعد محتوم لما ان
الكريم اذا اطعم اطعم لا محالة فما ظنك باكرم الاكرمين . والمراد بالفتح فتح مكة وفتح
قرى اليهود من خير فذلك او هو القضاء الفصل بنصره عليه السلام على من خالفه
واعزاز الدين * قال الحدادي وسمى النصر فتحا لان فيه فتح الامر المغلق ﴿ او امر من
عنده ﴾ بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء . والشأفة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى
وتذهب يقال في المثل استاصل الله شأفته اي اذهب الله كما ذهب تلك القرحة بالكي
﴿ فيصبحوا ﴾ اي اولئك المنافقون المتعللون بما ذكر ﴿ على ما اسروا في انفسهم نادمين ﴾
وهو ما كانوا يكتمون في انفسهم من الكفر والشك في امره صلى الله عليه وسلم ﴿ ويقول
الذين آمنوا ﴾ عند ظهور ندامة المنافقين وهو كلام مبتدأ مسوق لبيان كمال سوء حال
الطائفة المذكورة اي ويقول الذين آمنوا مخاطبين لليهود مشيرين الى المنافقين الذين كانوا
يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة في السراء والضراء عند
مشاهدتهم لحية رجائهم وانعكاس تفريرهم بوقوع ضد ما كانوا يتربصون ويتعللون به تعجيبا
للمخاطبين من حالهم وتعريضا بهم ﴿ أهؤلاء الذين اقسعوا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم ﴾
اي بالنصرة والمعونة كما قالوا فيما حكى عنهم ﴿ ولئن قوتلم لنصرنكم ﴾ فاسم الاشارة مبتدأ
وما بعده خبره والمعنى انكار ما فعلوه واستبعاده وتخطئتهم في ذلك والخطاب في معكم لليهود
من جهة المؤمنين . وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على تقدير واقسعوا بالله
يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولا يبالي بتعريفه لفظا لانه مأول بنكرة
اي مجتهدين في ايمانهم او على المصدر اي اقسعوا اقسام اجتهاد في اليمين ﴿ حبطت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين ﴾ حجة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان مال ما صنعوه من ادعاء
الولاية والاقسام على المعية في المنشط والمكروه اثر الاشارة الى بطلانه بالاستفهام
الانكارى اي بطلت اعمالهم التي عملوها في شأن الموالاة وسعوا في ذلك سعيا بلغا حيث لم يكن
لليهود دولة فغبوا بما صنعوا من المساعي وتحملوا من مكاره المشاق : قال الحافظ

اسم اعظم بكنة كار خوداي دل خوش باش * كه بتليس وحيل ديو سليمان نشود

فلا تكدره بآثامك) (وغناك قبل فقرك) يعني اذا كنت راضيا بما اعطاك الله من القوت فاعتنم ذلك ولا تطمع فيما في ايدى الناس (وحياتك قبل ماتك) لان الرجل مادام حيا يقدر على العمل فاذا مات انقطع عمله ولهذا تنمى الموتى ان يعودوا الى الدنيا فيتهلوا مرة او يصلوا ركعة فالفرصة غنيمة والعمر قليل : قال الحافظ

بكدشتم فرصت اى برادر * دركرم روى چوميغ باشد

درياب كه عمر بس عزيزست * كرفوت شود دريغ باشد

وقال السيد الشريف لابنه

نصيحت همينست جان پدر * كه عمرت عزيزست ضايع مكن

فينبى للعاقل ان لا يضيع ايامه : قال الحكيم : بكودكى بازى . بجوان مستى . به پيرى سستى . خدا را كى پرستى . فاذا تم شغلك بالشرعية فاجتهد فى الطريقة وهى باطن الشريعة واقتد باولى الالباب فانه كما ان لكل نبي شرعة ومنهاجا كذلك لكل ولى طريقة مسلوكة مخصوصة وقد صل من صل منارهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ خطاب يع حكمه كافة المؤمنين من المحلصين وغيرهم وان كان سبب وروده بعضا منهم اذ روى ان عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال عبدالله بن ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالى وهم يهود بنى قينقاع فقال تعالى ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ اى لا تتخذوا احدا منهم وليا بمعنى لاتصافوهم ولا تعاشرهم مصافاة الاحباب ومعاشرتهم لا بمعنى لاتجملوهم اولياء لكم حقيقة فانه امر ممتنع فى نفسه لا يتعلق به النهى ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ اى بعض كل فريق من ذينك الفريقين اولياء بعض آخر من ذلك الفريق لا من الفريق الآخر لانه لاموالاة بين فريقى اليهود والنصارى رأسا والكل متفقون على الكفر يجمعون على مضارتكم ومضاركم فيكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ اى من يتخذهم اولياء ﴿ فانه منهم ﴾ اى هو على دينهم ومعهم فى النار وهذا اذا تولاهم لدينهم واما الصحبة لمعاملة شراء شئ منهم او طلب عمل منهم مع المخالفة فى الاعتقاد والامور الدينية فليس فيه هذا الوعيد * قال المولى ابوالسعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم وان لم تكن موالاة فى الحقيقة ﴿ ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ تعليل ليكون من يتولاهم منهم اى لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بترك اخوانهم المؤمنين وبموالاة اعداء الله بل يتخللهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلالة اللهم لاتكنلى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك : قال الحافظ

درره عشق ازان سوى فاصد خطرست * تانكوى كه چو عمرم بسر آمد رستم

﴿ فترى ﴾ يا محمد او كل من له اهلية للخطاب رؤية بصرية ﴿ الذين فى قلوبهم مرض ﴾

اى مرض التفاق ورخاوة المقد فى الدين ﴿ يسارعون فيهم ﴾ حال من الموضوع لى

يا ابا القاسم قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فتحاكم اليك فاقتض لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابي ذلك رسول الله فزلت * واستدل العلماء بهذه الآية على ان الخطأ والسيان جائز على الرسل لانه تعالى قال (واحذرهم ان يقتوك عن بعض ما انزل الله اليك) والتعمد في مثل هذا غير جائز على الرسل فلم يبق الا الخطأ والسيان ﴿ فان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن الحكم بما انزل الله وارادوا غيره ﴿ فاعلم انما يريد الله ﴾ اى فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ﴿ ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ﴾ اى يجعل لهم العقوبة في الدنيا بان يسلطك عليهم ويعذبهم في الدنيا بالقتل والجلاء والجزية ويجازهم بالباقي في الآخرة فالمراد ببعض ذنوبهم ذنوبهم تولىهم عن حكم الله تعالى وانما عبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة هذا مع عظمه واحد من جملتها ﴿ وان كثيرا من الناس لفاسقون ﴾ اى متمردون في الكفر مصرون عليه خارجون عن الحدود المعهودة فلذا يتولون عن حكم الله ﴿ احككم الجاهلية يفتنون ﴾ انكار وتعجب من حالهم وتوبيخ لهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى يتولون عن حكمك فيفتنون حكم الجاهلية وهى الملة الجاهلية التى هى هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى ﴿ ومن احسن من الله حكما ﴾ انكار لان يكون احد حكمه احسن من حكمه تعالى او مساو له وان كان ظاهر السبك غير مترض لتنى المساواة وانكارها يرشدك اليه العرف المطرد والاستعمال الناشئ فانه اذا قيل من اكرم من فلان او الافضل من فلان فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل وحكما نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن حكمه احسن من حكم الله ﴿ لقوم يوقون ﴾ اى عندهم واللام لليان فيتعلق بمحذوف كما فى سيقالك فان سقيا دعاه للمخاطب بان يسقيه الله فيكون لك بيان انه اى هذا الاستشهاد لقوم يوقون فانهم الذين يتدبرون الامور بانظارهم فيعلمون يقينا ان حكم الله عز وجل احسن الاحكام واعديلها وليست اللام متعلقة بقوله ﴿ حكما ﴾ لان حكم الله لا يخص قوما دون قوم * فقد دلت الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع والله ان يحكم فى كل عصر وزمان بما اراد فيه حكم ومصالح فعملنا بالتسليم والانتقاد وترك الاعتراض والمصارعة الى الحيرات قبل الموت والقوت وفى الحديث (اغتم خمسا قبل خمس شبائك قبل هرمك) لان الرجل يقدر على الاعمال فى حال شبابه ما لا يقدر عليه فى حال هرمه ولان الشاب اذا تعود فى المعصية لا يقدر على الامتناع منها فى هرمه (وهتكت قبل سقمك) لان الصحيح نافذ الامر فى ماله ونفسه لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله الا فى مقدار ثلثه (وفراغت قبل شغلك) يعنى فى الليل تكون فارغا وبالنهار تكون مشغولا فينتهى ان تصلى بالليل فى حال فراغك وتصوم بالنهار فى وقت شغلك خصوصا فى ايام الشتاء لان الصوم فى الشتاء غنيمة المؤمن كما قال عليه السلام (الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه) وفى رواية اخرى (الليل طويل فلا تقصره بنامك والنهار مضى

متعلقة بجملنا المتعدى لواحد وهو اخبار يجعل ماض لانشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل والمعنى لكل امة كائنة منكم ايها الامم الباقية والحالية جعلنا اي عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لانتكادامة تخطى شرعتها التي عينت لها فالامة من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهما التوراة والتي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي عليهما السلام شرعتهما الانجيل واما اتم ايها الموجودون فشرعتم القرآن ليس الا فأنوا به واعملوا بما فيه والشرعة والشرعية هي الطريقة الى الماء شبهها الدين الذي شرعه الله اى سنه من نحو الصوم والصلاة والحج والنكاح وغير ذلك من وجوه الصلاح لكونه سيلا موصلا الى ما هو سبب للحياة الابدية كما ان الماء سبب للحياة الفانية والمهاج الطريق الواضح في الدين من نهج الامراذنا وضع قيل فيه دليل على اناغير متعبدين بشرائع من قبلها والتحقيق انامتعدون باحكامها الباقية من حيث انها احكام شرعية لامن حيث انها شرعة للاولين ﴿ ولو شاء الله ﴾ ان يجعلكم امة واحدة ﴿ لجعلكم امة واحدة ﴾ اي جماعة واحد متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير اختلاف بينكم وبين من قبلكم من الامم في شئ من الاحكام الدينية ولانسخ ولا تحويل ﴿ ولكن ﴾ لم يشأ ذلك اي ان يجعلكم امة واحدة بل شاء ما عليه السنة الالهية الجارية فيا بين الامم ﴿ ليلوكم ﴾ اي يعاملكم معاملة من يتليكم ﴿ فيا آتيكم ﴾ من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبينة على اساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم في معاشكم ومعادكم اوتريغون عن الحق وتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى : وفي المتنوى

كربسوزد باغت انكورت دهد * درميان مآمي سورت دهد

لانسلم واعترض از مارفت * چون عوض می آید از مفقود زفت

﴿ قاستبقوا الخيرات ﴾ اي اذا كان الامر كما ذكر فسارعوا الى ما هو خير لكم في الدارين من العقائد الحقية والاعمال الصالحة المندرجة في القرآن الكريم وابتدروها انتهازا للفرصة واحراز المسابقة الفضل ﴿ الى الله مرجعكم جميعا ﴾ اي مرجع من آمن ومن لم يؤمن جميعا حال من ضمير الخطاب ﴿ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ اي يفعل بكم من الجزاء الفاصل بين الحق والمبطل لا يبق لكم معه شائبة شك فيما كنتم تختلفون فيه في الدنيا من امر الدين والشرعية وانما عبر عن ذلك بما ذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التي هي وظيفة الاخبار ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم ﴾ عطف على الكتاب اي انزلنا عليك الكتاب والحكم بما فيه ﴿ واحذرهم ﴾ مخافة ﴿ ان يقتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴾ اي يضلوك ويصرفوك عن بعضه ولو كان اقل قليل بتصور الباطل بصورة الحق فالمراد بالفتنة ههنا الميل عن الحق والوقوع في الباطل كما في قوله عليه السلام (اعوذ بك من فتنة الحيا) اي المدول عن الطريق المستقيم وكل من صرف من الحق الى الباطل واميل عن القصد فقد فتن - روى - ان اجار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتته عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا

يوم القيامة فيلقى من شدة العذاب ما يمتني انه لم يفصل بين احد في تمرتين) فاذا كان هذا حال القاضى العدل فانك بالجار والمرثى

بوخيفه قضا نكرد وبمرد * تويميرى اكر قضانكى

وفي الحديث (القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاضى بغير حق وهو يعلم فذاك في النار وقاض قاضى وهو لا يعلم فاهلك حقوق الناس فذاك في النار وقاض قاضى بحق فذاك في الجنة) كذا في المقاصد الحسنة للامام السخاوى - حكي - ان بنى اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة حتى اذا رفع الخصم الامر الى واحد منهم فلم يرض به الاخر ترافعا الى الثانى ثم الى الثالث ليطمئن قلبه فذات يوم تصور ملك بصورة انسان يريد امتحان هؤلاء الحكام فركب على رمكة وقام على رأس برّ فاذا رجل اتى ببقرة له مع مجلها ليسقيهما فلما سقاها و اراد الرجوع اشار الملك الى العجل فجاء الى جنب الرمكة فكلما نادى صاحبه ودعاه لم يسمع ولم يذهب الى الام فجاء الرجل ليسوقه بأى وجه يمكن فقال الملك يا هذا الرجل ان العجل قد ولدته رمكى هذه فاذهب و خلى و عجل فقال الرجل يا مجلها ملكى قد ولدته بقرتى هذه فتنازعا و ترافعا الى القاضى الاول فسبق الملك الرجل الى القاضى وقال ان قضيت لى بالعجل دفـت لك كذا فقبله القاضى فلما تحاكما حكم بالعجل للملك فلم يرض به الرجل فترافعا الى الثانى فحكم هو ايضا بالعجل للملك فلم يرض به الرجل ايضا فترافعا الى الثالث فلما عرض الملك الرشوة عليه قال لا استطيع هذا الحكم فانى قد حضرت فقال الملك ايش تقول هل تحيض الرجال والحيض من خواص النساء فقال القاضى له تتمعجب من كلامى ولا تتمعجب من كلامك فكما ان الرجال لا تحيض فكذلك الرمكة لا تلد مجلا فقال الملك هناك قاضيان في النار وقاض في الجنة وهذا الكلام منقول من لسانه كذا ذكر البعض نقلًا عن فم حضرة الشيخ الشهير بهدائى الاسكدارى قدس سره ﴿ وازلتنا اليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن حال كونه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ والصدق حال كونه ﴿ مصدقا لما بين يديه من الكتاب ﴾ اى مصدقا لما تقدمه من جنس الكتب المنزلة من حيث انه نازل حسب انعمت فيه و موافق له في التوحيد والعدل و اصول الشرائع ﴿ ومهمه مناعليه ﴾ اى رقبيا على سائر الكتب المحفوظة عن التغير فانه يشهد لها بالصدق والصحة والنبات و تقرر اصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويعين احكامها المنسوخة بيان انتهاء مشروعيتها الاستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها ولا ريب ان تمييز احكامها الباقية على المشروعية ابداعا انتهى وقت مشروعيتها وخرج عنها من احكام كونه مهمينا عليها ﴿ فاحكم بينهم ﴾ الغاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اى اذا كان شأن القرآن كذا ذكر فاحكم بين اهل الكتاب عند تحاكمهم اليك ﴿ بما انزل الله ﴾ اى بما انزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية في الكتب الالهية ﴿ ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق ﴾ بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فمن متعلقة بالاتباع على تضمين معنى العدول ونحوه كأنه قيل لا تعدل عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ الخطاب بطريق الالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين ايضا بطريق التغليب واللام

﴿ بالاذن ﴾ المقطوعة ظلما ﴿ والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ المقطوعة بغير حق ﴿ والجروح ﴾
 قصاص ﴿ اى ذات قصاص بحيث تعرف المساواة واما مالا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم
 او جرح لم كالجائفة ونحوها فلاقتصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته فيه ارش او حكومة
 ﴿ فمن تصدق ﴾ اى من المستحقين ﴿ به ﴾ اى بالقصاص اى فن عفا عنه فالتعبير بالتصدق
 للمبالغة فى الترغيب فيه ﴿ فهو ﴾ اى التصدق ﴿ كفارته ﴾ اى للتصدق يكفر الله تعالى
 بهما سلف من ذنبه واما الكافر اذا عفا فلا يكون عفوهُ كفارته مع اقامته على الكفر وفى
 الحديث (من اصاب بشئ من جسده فتركه الله كان كفارته له) وفى الحديث (ثلاث من جابهن
 يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة من أى ابواب الجنة شاء وتزوج من الحور العين حيث شاء
 من عفا عن قاتله ومن قرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادى ديناً خفياً)
 وقال بعضهم الهاء كناية عن الجراح والقاتل يعنى اذا عفا المحبى عليه عن الجاني فعفوهُ كفارة
 لذنب الجاني لا يؤخذ به فى الآخرة كان القصاص كفارته فاما اجر العاقب فعلى الله ﴿ ومن لم يحكم
 بما انزل الله ﴾ من الاحكام والشرائع ﴿ فاولئك هم الظالمون ﴾ المبالغون فى الظلم المتعدون
 لحدوده تعالى الواضعون لشيء فى غير موضعه ﴿ وقفنا على آثامهم ﴾ عطف على انزلنا
 التوراة اى آثام النبيين المذكورين ﴿ يعيسى ابن مريم ﴾ اى ارسلناه عقيهم وجثابه بعدهم
 يقال قوت اثره قفوا وقفوا اى اتبعته فهو يتعدى الى الواحد واذا قلت قويت على اثره بفلان
 يكون المعنى اتبعته اياه وحقيقة التقية الاتيان بالشيء فى قفاغيره والتضعيف فيه ليس للتعبدة
 فان فعل المضعف قد يكون بمعنى فعل الجرد كقدر وقدر وانما تعدى الى الثانى بالباء ففعله
 الاول محذوف اى اتبعنا النبيين الذين ذكرناهم يعسى وجعلناه ممن يقفوه فحذف المفعول
 وجعل على آثامهم كالتصامم مقامه ﴿ مصدقا لما بين يديه من التوراة ﴾ حال من عيسى
 ﴿ وآتينا الانجيل ﴾ عطف على قفينا ﴿ فيه هدى ونور ﴾ كما فى التوراة وهو فى محل النصب
 على انه حال من الانجيل اى كائنا فيه ذلك كأنه قيل مشتلا على هدى ونور ﴿ ومصدقا لما بين يديه
 من التوراة ﴾ عطف عليه داخل فى حكم الحالية وتكرير ما بين يديه من التوراة زيادة تقرير
 ﴿ وهدى وموعظة للمتقين ﴾ عطف على مصدقا منتظم معه فى سلك الحالية جعل كله هدى
 بعدما جعل مشتلا عليه حيث قيل فيه هدى وتخصيص كونه هدى وموعظة للمتقين لانهم
 المهتدون بهداه والمتفوعون بجدواه : قال الحافظ

كرانكشت سليمانى نياشد * چه خاصيت دهد نقش نكيني

فكما ان الانتفاع بالخاتم انما يكون لمن كان له مشرب سليمانى كذلك الانتفاع بالكتاب انما يكون
 لمن له قوى رجحانى ﴿ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ﴾ اى آتينا الانجيل وقلنا
 ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ منكر له مستهتابه
 ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ المتوردون الخارجون عن الايمان وفيه دلالة على ان الانجيل مشتمل
 على الاحكام وان عيسى عليه السلام كان مستقلا بالشرع مأمورا بالعمل بما فيه من الاحكام قلت
 او كثرت لبا ما فى التوراة خاصة وفيه تهديد عظيم للحكام وفى الحديث (يؤتى بالقاضى العدل

التيون اعظم من الاسلام فكيف يمدح نبي بأنه رجل مسلم وما الوصف به بدالوصف بالتبوة
الانترل من الاعلى الى الادنى * قلت قد يذكر الوصف مدحا للوصف ففائدة التوصيف
تنويه شأن الصفة والتنبيه على عظم قدرها حيث وصفها عظيم كما وصف الانبياء بالصالح
والملائكة بالايان وقد قيل اوصاف الاشراف اشرف الاوصاف : قال

ما ان مدحت محمدا بمقاتي * لكن مدحت مقاتي بمحمد

﴿ للذين هادوا ﴾ متعلق يحكم اى يحكمون فيما بينهم واللام لبيان اختصاص الحكم بهم
اعم من ان يكون لهم او عليهم كانه قيل لاجل الذين هادوا ﴿ والربانيون والاحبار ﴾
عطف على النبيون اى هم ايضا يحكمون باحكامها وهم الزهاد والعلماء من ولد هارون الذين
التموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ اى بالذي
استحفظوه من جهة النبيين وهو التوراة حيث سألوهم ان يحفظوها من التضييع والتحرير
على الاطلاق ولاريب في ان ذلك منهم عليهم السلام استخلاف لهم في اجراء احكامها من غير
اخلال بشئ منها والباء سببية متعلقة يحكم اى ويحكم الربانيون والاحبار ايضا بسبب
ماحفظوه من كتاب الله حسب اوصاهم به انبياؤهم وسألوهم ان يحفظوه ﴿ وكانوا عليه شهداء ﴾
اى رقباء لا يتركونهم ان يغيروا فهو من الشهود بمعنى الحضور ﴿ فلاتنخسوا الناس ﴾ كأننا
من كان ايها الرؤساء والاحبار واقتدوا في مراعاة احكامها وحفظها بمن قبلكم من الانبياء
واشباعهم ﴿ واخشون ﴾ في الاخلال بحق مراعاتها فكيف بالتعرض لها بسوء نهورا
ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ودلالة الآية تتناول
حكام المسلمين ﴿ ولاتشتروا بآياتي ﴾ الاشتراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلامنه
ثم استعير لاخذ شئ بدلا مما كان له عينا كان او معنى اخذا منوطا بالرغبة في اخذ والاعراض
عماعطى ونبت اى لاستبدالها بآياتي التي فيها بان تخرجوها منها او تركوا العمل بها وتأخذوا
لانفسكم بدلا منها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشوة والجاه وسائر الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت
قليلة مسترذلة في نفسها لاسيما بالنسبة الى ما فات عنهم بترك العمل بها

ان جهان جيفه است و مردار و رخص * بر چنين مردار چون باشم حريص [١]

پس حيات ماست موقوف فطام * اندك اندك جهد كن تم الكلام [٢]

ولما كان الاقدام على التحريف لدفع ضرر كما اذا خشي من ذى سلطان او جلب نفع كما اذا
طمع في الحظوظ الدنيوية نهوا عن كل منهما صريحا ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾
مستهيابه منكره كائنا من كان كما يقتضيه ما فعلوه من التحريف ﴿ فاولئك هم الكافرون ﴾
لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون
فكفرهم بانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ﴿ وكتبنا ﴾
فرضا عطف على انزلنا التوراة ﴿ عليهم ﴾ اى على الذين هادوا ﴿ فيها ﴾ اى في التوراة
﴿ ان النفس بالنفس ﴾ اى تقادبها اذا قتلها بغير حق ﴿ والعين ﴾ تقفأ ﴿ بالعين ﴾
اذا قفئت بغير حق ﴿ والانف ﴾ تجذم ﴿ بالانف ﴾ المقطوعة بغير حق ﴿ والاذن ﴾ تصل

الرشوة ليدفع الخوف عن نفسه اورشوه ليسوى امره بينه وبين السلطان اورشوه ليتقلد القضاء من السلطان اورشوه القاضي ليقضى له . ففي الوجه الاول لايجل الاخذ لان الكف عن التخويف كف عن الظلم وانه واجب حقا للشرع فلايجل اخذه لذلك ويجل للمعطى الاعطاء لانه جعل المال وقاية للنفس وهذا جائز موافق للشرع . وفي الوجه الثاني ايضا لايجل الاخذ لان القيام بامور المسلمين واجب بدون المال فلايجل له الاخذ . وفي الوجه الثالث لايجل له الاخذ والاعطاء واما الرابع فحرام الاخذ سواء كان القضاء بحق او ظلم . اما الظلم فلوجهين . احدهما انه رشوة . والثاني انه سبب للقضاء بالجور . واما الحق فلوجه واحد وهو انه اخذ المال لاقامة الواجب . واما العطاء فان كان بجور لايجوز وان كان بحق جاز * قال ابن مسعود رضي الله عنه من شفع شفاعه يرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت * وفي نصاب الاحتساب ان المحتسب او القاضي اذا اهدى اليه ممن يعلم انه يهدى لاحتياجه الى القضاء والحسبة لايقبل ولوقبل كان رشوة واما ممن يعرف انه يهدى للتودد والتجيب للقضاء والحسبة فلا بأس به وكان الصحابة رضي الله عنهم يتوسعون في قبول الهدايا بينهم وهذا لان الهدية كانت عادتهم وكانوا لايلتمسون منهم شيئا واما كانوا يهدون لاجل التودد والتجيب وكانوا يستوحشون برد هداياهم فلايكون فيه معنى الرشوة فلماذا كانوا يقبلونها * قال قوم ان صلات السلاطين نحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام واما التبعة على المعطى قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول الله تعالى (اكلون للسحت) واما حال السوق فتي علمت ان الحرام هو الاكثر فلا تشتري الا بعد التفطيش وان كان كثيرا وليس بالاكثر فلك السؤال ولقد كان النبي عليه الصلاة والسلام واحبائه يشترون من الاسواق مع علمهم بان فيهم اهل الربا والغصب والغلول * قال الحدادى ومن السحت ثمن التمر والحزير والميتة وعسب الفحل واجرة النائمة والمنفية والساحر وهدية الشفاعه ومهر البنى وحلوان الكاهن هكذا * قال عمر وعلى وابن عباس رضي الله عنهم قالوا والمال الذي يأخذه المغنى والقوال ونحوها حكم ذلك اخف من الرشوة فان صاحب المال اعطاه عن غير اختيار بغير عقد * قال ابن كيسان سمعت الحسن يقول اذا كان لك على رجل دين فاكتف في بيته فهو سحت . فعليك ايها المؤمن المتق بالاحتياط في امورك حتى لاتقع في الشبهات بل في الحرام واما تحصل التصفية للقلب باكل الغذاء الحلال : قال الحافظ

صوفي شهرين كه چون لقمه شهه ميخورد * ياردمش درازباد اين حيوان خوش علف

والمقصود من البيت تشبيه الذي لا يترزعن الشبهات بالحيوان في الاكل من كل ما يجده من غير تفرقة ولان تناول الشبهات من كمال الحرص لانه لو لم يكن له حرص لكان له قاعة بالحلال ولو قليلا والحيوان يعظم من كثرة الاكل والشرب والتوم وهي حكم الطبيعة ﴿ انا انزلنا التوريه ﴾ حال كونها ﴿ فيها هدى ﴾ تهدي شرائعها واحكامها الى الحق وترشد الناس اليه ﴿ ونور ﴾ تكشف بانهم من الاحكام وما يتعلق بها من المستورة بظلمات الجهل ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ اي انبياء نجي اسرائيل اي يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها ﴿ الذين اسلموا ﴾ * ان قلت

لما خبرته فامرهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجا عند باب المسجد وقال (اللهم انى اول من احيى امرك اذ ماتوه) فانزل الله تعالى (يا ايها الرسول) الآية (ومن) شرطية ﴿يرد الله فنته﴾ اى ضالته او فضيحه كما نأنا من كان ﴿فان تملك له﴾ فلن تستطيع له ﴿من الله شيئاً﴾ و دفعها ﴿اولئك﴾ المنافقون واليهود ﴿الذين لم يرد الله ان يعطهم قلوبهم﴾ اى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهما كهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية ﴿لهم﴾ اى للمنافين واليهود ﴿فى الدنيا خزى﴾ اما المنافقون فخرزهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم فيما بين المسلمين واما خزى اليهود فالذل والجزية والافتضاح بظهور كذبهم فى كتابان نص التوراة ﴿ولهم فى الآخرة﴾ اى مع الخزى الدنيوى ﴿عذاب عظيم﴾ هو الخلود فى النار ﴿يساعون للكذب﴾ تكرر لما قبله ﴿اكلون للسحت﴾ اى الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة ﴿فان جاؤك﴾ الغاء فصيحة اى واذا كان حالهم كما شرح فان جاؤك متحامين اليك فيما شجر بينهم من الخصومات ﴿فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم﴾ بيان لحال الامرين اثر التخيير ﴿فلن يضروك شيئاً﴾ من الضرر بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس ﴿وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ بالعدل الذى امرت به كما حكمت بالرحم ﴿ان الله يحب المقسطين﴾ العادلين فيحفظهم من كل مكروه ومحدور ويعظم شأنهم وفى الحديث (المقسطون عند الله على منابر من نور) ﴿وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكمت الله﴾ تعجب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه والحال ان الحكم منصوص عليه فى كتابهم الذى يدعوون الينا به وتنبه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة السرع وانما تطالبوا به ما هو اهلون عليهم وان لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة اورفها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه ﴿ثم يتولون﴾ عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجب و ثم للترسخ فى الرتبة ﴿من بعد ذلك﴾ اى من بعد ما حكموك وهو تصريح بما علم قطعاً لتأكيد الاستبعاد والتعجب اى ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد ما رضوا بحكمك ﴿وما اولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿بالؤمنين﴾ اى بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعن حكمك الموافق لكتابهم ثانياً اوبك وبه. وفى الآيات ذم للظلم ومدح للعدل وقدم فى الحرام والرشوة وفى الحديث (كل لحم ابته السحت فالتار اولى به) وفيه (لئن الله الراشى والمرتشى والرائش) واراد بالرائش الذى يتشى بينهما : وفى المنوى

اى بسا مرغى برنده دانه جو * كه برنده حلق اوهم حلق او
 اى بسا ماهى در آب دور دست * كشته از حرص كلوماخوذ شست
 اى بسا مستور در پرده بده * شومى فرج و كلو ربواشده
 اى بسا قاضى خبر نيك خو * از كلوى رشوتى اوزرد رو
 بلكه در هاروت وماروت آن شراب * از عروج چرخشان شد سد باب

ذكر فى ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه اما ان يرشوه لانه قد خوفه فيعطيه

در اوائل دفتر سوم در بيان مهم شدن آن شيخ بارزدان الخ

والساعون بنوا قريظة ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ صفة اخرى لقوم اى يميلونه
ويزيلونه عن مواضعه بعد ان وضعه الله فيها اما لفظا باعماله اوتغيير وصفه واما بجملة على غير
المراد واجرائه في غير موردہ ﴿ يقولون ﴾ صفة اخرى لقوم اى يقولون لاتباعهم الساعين
لهم عند القائم اليهم اقولهم الباطلة مشيرين الى كلامهم الباطل ﴿ ان اوتيتم ﴾ من جهة
الرسول ﴿ هذا ﴾ المحرف ﴿ فخذوه ﴾ واعملوا بموجبه فانه الحق ﴿ وان لم تؤتوه ﴾ بل
اوتيتم غيره ﴿ فاحذروا ﴾ قبوله واياكم واياه - روى - ان شريفا من خير زنى بشريفة وكانا
محصنين وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بنى
قريظة فقدم رهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم خير بهذا الرجل ومعه
في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فحرا وقد احصنا فحب ان تسألوا لنا محمدا عن
قضائه فيه فقالت لهم قريظة والتضير اذا والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب
ابن الاشرف وكعب بن اسد وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزانى والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال (هل ترضون
بقضائى) قالوا نعم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال له
جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال عليه السلام (هل تعرفون شابا امرد
ايض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا) قالوا نعم فقال (اى رجل هو فيكم) قالوا هو اعلم
يهودى بقى على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التوراة قال (فارسلوا اليه) ففعلوا
فاتاهم فقال له عليه السلام (انت ابن صوريا) قال نعم قال (وانت اعلم يهودى) قال كذلك
يزعمون قال (أتجعلونه بينى وبينكم) قالوا نعم قال له النبي عليه السلام (انشدك بالله الذين
لالاه الامو الذى انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفاق لكم البحر وانجىكم
واغرق آل فرعون والذى ظلك عليكم النعمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم
كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون فى كتابكم الرجم على من احص) قال ابن صوريا نعم
والذى ذكرتى به لولا خشيت ان تحرقى التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن
كيف هى فى كتابك يا محمد قال (اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل
فى المكحلة وجب عليه الرجم) فقال ابن صوريا والذى انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله
فى التوراة على موسى فقال له النبي عليه السلام (فاذا كان اول ما ترخصتم به فى امر الله تعالى) قال كنا اذا
اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقتنا عليه الحد فكثرت الزنى فى اشرافنا حتى زنى ابن
عم ملكنا فلم يرحم ثم زنى رجل آخر فى اسوة من الناس فاراد ذلك الملك رجه فقام دونه قومه
وقالوا والله لا نرجه حتى ترحم فلانا ابن عمك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شياً دون الرجم يكون على
الشريف والوضع فوضعا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بجبل مطلى بالقار ثم تسود
وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار يطان بهما فجلوا هذا مكان
الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخترته به وما كنت لما اثينا عليك باهل واكنك
كنت غائباً فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد نشدنى بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكنى

والمرأة ادعى من الرجل الى نفسها منه اليها ولهذا لواجتمع جماعة على امرأة لم يقدروا عليها الا بجرادها ولهذا قيل قال الله تعالى ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ ولم يقل وعصت حواء مع انها اكلت قبل آدم ودعته الى الاكل وقيل انما قطعت يد السارق لانها باشرت ولم يقطع ذكر الزانى للمباشرة خوفا لقطع النسل وتحصل ايضا لذة الزنى بجميع البدن * قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يد الغنى وعماده كأنه اخذ يد انسان فجزوا يده لتناولها حق الغير وقيل قال الله تعالى ﴿ ولله خزائن السموات والارض ﴾ فكل ما عند العبد من مال فهو خزانة الحق عنده والعبد خازنه فهما تعدى خزانة مولاة بغير اجازة استحق السياسة بقطع آلة التعدى الى خيانة خزانته وهى اليد المتعدية * ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات وفى الحديث (اسوء الناس سرقة الذى يسرق من صلاته) قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته قال (لا يتم ركوعها ولا سجودها) وفى الحديث (ان الرجل ليصل ستين سنة وماتقبل له صلاة) لعنه يتم الركوع ولا يتم السجود وتم السجود ولا يتم الركوع كذا فى الترغيب والترهيب فمثل هذا المصلى يقطع يمنه عن نيل الوصال فلا يصل الى مراده بل يبقى فى الهجران والقطيعة اذ هو اساء الادب بل قصر فيما امر الرب سبحانه وتعالى ﴿ وايها الرسول ﴾ خاطبه صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف ﴿ لا يحزنك الذين ﴾ اى صنع الذين فان الذوات مع قطع النظر عن العوارض لا توجب الحزن والفرح ﴿ يسارعون فى الكفر ﴾ اى يقعون فى الكفر سريعا فى اظهاره اذا وجدوا منه فرصة والمقصود نهيهم عليه السلام عن ان يحزن بصنيعهم بناء على انه تعالى ناصرهم عليهم والمعنى لا تحزن ولا تنال بتهاقهم فى الكفر سريعا ﴿ من الذين ﴾ بيان للمسارعين فى الكفر ﴿ قالوا ائمانا بافواههم ﴾ متعلق بقالوا والفائدة فى بيان تعلقه بالافواه مع ان القول لا يكون الا بالفم واللسان الاشارة الى ان ألسنتهم ليست معبرة عما فى قلوبهم وان ما يجرون على ألسنتهم لا يجاوز افواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم ﴿ ولم تؤمن قلوبهم ﴾ جملة حالة من ضمير قلوبهم حتى بها للتصريح بما اشار اليه بقوله بافواههم ﴿ ومن الذين هادوا ﴾ عطف على من الذين قالوا وبه يتم بيان المسارعين فى الكفر بتقسيمهم الى قسمين المنافقين واليهود ﴿ سماعون ﴾ خبر مبتدأ محذوف والتقدير هم اى المنافقون واليهود سماعون ﴿ للكذب ﴾ اللام امالتقوية العمل واما لتضمن السماع معنى القبول واما لامكى والمفعول محذوف والمعنى هم مبالغون فى سماع الكذب اوفى قبول ما فتره اجبارهم من الكذب على الله سبحانه وتحرير كتابهم اوسماعون اخباركم واحاديثكم ليكذبوا عليكم بالزيادة والنقص والتبديل فان منهم من يسمع من الرسول عليه السلام ثم يخرج ويقول سمعت منه كذا وكذا ولم يسمع ذلك منه ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ خيرئان للمبتدأ المقدر مقرر للاول ومبين لما هو المراد بالكذب على الوجهين الاولين واللام مثل اللام فى سماع الله لمن حمده فى الرجوع الى معنى من اى قبل منه حمده والمعنى مبالغون فى قبول كلام قوم آخرين ﴿ لم يؤتوك ﴾ صفة اخرى لقوم اى لم يحضروا مجلسك وتجاؤا عنك تكبرا وافرطا فى البغضاء قيل هم يهود خبير

ولو كان المسروق مال غيره لعدم الحرز ويقطع يمين السارق من زنده وهو مفصل الذراع في الكف ويحسم بان يدخل في الدهن الحار بعد القطع لقطع الدم لانه لو لم يحسم لافضى الى التلف والحد زاجر لامتلف ولهذا لا يقطع في الحر الشديد والبرد الشديد وان سرق ثانيا بعدما قطعت يده اليمنى تقطع رجله اليسرى من المفصل وان سرق ثالثا لا يقطع بل يحبس حتى يتوب ويظهر عليه سيما الصالحين والتائبين لقول على رضي الله عنه فيمن سرق ثلاث مرات ابنى لاستحي من الله ان لا ادعه ليدا يأكل بها ويستحي ورجلا يمضى عليها وفي الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) وفيه دليل على ان التوبة يعلم اثرها وتثبت السرقة بما يثبت به شرب الخمر بالشهادة او بالاقرار مرة ونصابها رجلان لان شهادة النساء غير مقبولة في الحدود وطب المسروق منه شرط القطع لان الحيانة على ملك الغير لا تظهر الا بخصوصه ولا فرق في القطع بين الشريف والوضيع * وعن عائشة رضي الله عنها قالت سرت امرأة مخزومية فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها فاستشفع لها اسامة بن زيد وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحبه فلم يقبل وقال (يا اسامة أتشفع في حد من حدود الله انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرت لقطع يدها) وفي الحديث نهى عن الشفاعة في الحدود بعد بلوغ الامام ولهذا رد رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة اسامة واما قبله فالشفاعة من المحنى عليه جائزة والستر على الذنب مندوب اذا لم يكن صاحب شر واذى : قال السعدى

يس برده يئد عملهاى بد : هم او برده يوشدبى الاى خود

وفي الحديث ايضا دلالة على وجوب العدل في الرعية واجراء الحكم على السوية * قال الامام ابو منصور فان قيل ما الحكمة في قطع يد قيمتها الوف بسرقة عشرة دراهم فكيف يكون قطعها جزاء لفعل السارق وقد قال تعالى (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثله) قلنا جزاء الدنيا حنة يمتحن بها المرء والله تعالى ان يمتحن بما شاء ابتداء اى من غير ان يكون ذلك جزاء على كسب العبد ولان القطع ليس بجزاء ما اخذ من المال ولكن لما هتك من الحرمة الا يرى انه قال جزاء بما كسبا فيجوز ان يبلغ جزاء هتك تلك الحرمة قطع اليد وان قصر على العشرة علم ذلك لان مقادير العقوبات انما يعلمها من يعلم مقادير الجنائيات واذا كان الامر كذلك فالحق التسليم والاقتياد انتهى . ونعم ما قال يونس بن عبيد في باب التهيب لاثامن من قطع في خمسة دراهم خير عضومك ان يكون عذابه هكذا غذا كفى منهاج العابدين * فعل العاقل ان يتوب عن الزلل وينقطع عن الحيل ويتوجه الى الله الاعلى الاجل : وفي المتنوى

حيلها وچارها كر ازدهاست * پيش الا الله آنها جمله لاست [١]

قفل زفتست وكشانيده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا [٢]

ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق في هذه الآية قبل السارقة وفي آية الزنى بدأ بالزانية لان السرقة تفعل بالقوة والرجل اتوى من المرأة والزنى يفعل بالشهوة والمرأة اكثر شهوة

والحن والامراض زيادة لهم في درجاتهم وان لم تكن توبته حقيقة كان الحد عقوبة له على ذنبه وهو مؤاخذ في الآخرة ان لم يتب ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ مبالغ في المغفرة والرحمة ولذلك يقبل التوبة ﴿ ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع والاستفهام الانكارى لتقرير العلم والمراد بذلك الاستشهاد على قدرته تعالى على ماسأتى من التعذيب والمغفرة على المبلغ وجه وآتاه اى ألم تعلم ان الله السلطان القادر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدره التامة على التصرف الكلى فيها وفيها فيهما ايجادا واعداما واحياء واماته الى غير ذلك حسبما تقتضيه مشيئته ﴿ يعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه ولو على الذنب الصغير وهو عدل منه ﴿ ويغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفر له ولو كان الذنب عظيما وهو الفضل منه اى يعذب لمن توجب الحكمة تعذيبه ويغفر لمن توجب الحكمة مغفرته ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ يفقد على ما ذكر من التعذيب والمغفرة قال ابن الشيخ انه تعالى لما اوجب قطع يد السارق وعقاب الآخرة لمن مات قبل التوبة ثم ذكر انه يقبل توبته ان تاب اردفه بيان انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء يحسن منه التعذيب تارة والمغفرة اخرى لانه مالك جميع المحدثات وربهم والهمهم والمالك له ان يتصرف في ملكه كيف شاء واراد لا كما زعمت المعتزلة من ان حسن افعاله تعالى ليس لاجل كونه الها للخلق ومالكها بل لاجل كونها على وفق مصالح الخلق ومتضمنة لرعاية ما هو الاصلاح لهم انتهى * واعلم ان السرقة هي اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة من حرز لا ملك له فيه ولا شبهته فاحترز بالمكلف عن اخذ صبي ومجنون وبالخفية وهو ركن السرقة عن الغصب وقطع الطريق . وقوله قدر عشرة دراهم اى عينا او قيمة وهذا نصيب السرقة في حق القطع واما في حق العيب فاخذما دون العشرة يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائنه وعند الشافعي نصاب السرقة ربع دينار ولنا قوله عليه السلام (لا قطع الا في ربع دينار او في عشرة دراهم) والاخذ بالاكثر اولى احتيالا لدره الحد والمعتبر في هذه الدراهم ما يكون عشرة منها وزن سبعة مثاقيل واحترز بالمضروبة عما قيمته دونها حتى اذا سرق تبرا عشرة لا يساوى عشرة مضروبة لا يجب القطع وقوله من حرز اى من مال ممنوع من ان يصل اليه بدالغير سواء كان المانع بناء او حافظا * قال بغوى اذا سرق شيئا من غير حرز كشمري حائط لا حارس له او حيوان في بركة لا حافظ له او متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه ويقد بقوله ولا شبهته لانه لو كان له شبهة في المسروق كما اذا سرق من بيت المسال اوفى الحرز كما اذا سرق من بيت اذن للناس بالدخول فيه كالحمام والرباط لا يقطع لان القطع يندري بالشبهة وكذا لا قطع بسرقة مال سيده لوجود الاذن بالدخول عادة وكذا بسرقة مال زوجته او زوجها ولو من حرز خاص لاخر لا يسكنان فيه لان اليد المبسوطة لكل من الزوجين في مال الآخر ثابتة وهو مانع عن القطع وكذا لا قطع بسرقة مال من بينهما قرابة ولاء لجران الانبساط بين الاصول والفروع بالانتفاع في المال والدخول في الحرز ولا بسرقة من بيت ذى رحم محرم

چونکه بر بوکست جمله کارها * کار دین اولی کزین یابی رها

قال بعض الصلحاء رأيت في منامي كافي واقف على قناطر جهنم فظنرت الى هول عظيم
فجعلت افكر في نفسي كيف العبور على هذه فاذا قائل يقول يا عبدالله ضع حملك واعبر
قلت ما حلى قال دع الدنيا : قال الحافظ

تاكي غم دنيای دنی ای دل دانا * حیفت زخوبی که شود عاشق زشتی

وفي الحديث (يؤتى بانعم اهل الدنيا) الباء فيه للتعدية وانعم اقل تفضيل من التهمة أي
بأكثرهم نعمة (من اهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة) يعني يغمس فيها مرة اراد
من الصبغ الغمس اطلاقا للمزوم على اللازم لان الصبغ انما يكون بالغمس غالبا ثم اراد
من غمسه فيها اصابة فتحة من النار به (ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك
نعيم قط فيقول لا والله يارب) شدة العذاب انسته ماضى عليه من نعم الدنيا (ويؤتى باشد
الناس بؤسا) أي شدة وبلاء في الدنيا (من اهل الجنة فيصبغ صبغة من الجنة فيقاله يا ابن
آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بي بؤس قط ولا رأيت
شدة قط) كذا في شرح المشارق لابن ملك

هر چند غرق بحر گناههم ز صدجهت * کر آشنای عشق شوم زاهل رحمت

﴿والسارق والسارقة﴾ وهو مبتدأ محذوف الخبر أي حكم السارق والسارقة ثابت فيما
يتلى عليكم فقوله تعالى ﴿فاقطعوا ايديهما﴾ بيان لذلك الحكم المقدر فابعد الفاء مرتبط
بما قبلها ولذلك أتى بها فيه لانه هو المقصود مما قبلها ولولم يأت بالفاء لتوهم انه اجنبي وانما
قدر الخبر لان الامر انشاء لا يقع خبرا الاباضار وتأويل المراد بايديهما ايمانها ولذلك ساغ
وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى ﴿فقد صفت قلوبكما﴾ اكتفاء بتثنية المضاف اليه
وتفصيل ما يتعلق بالسرقة سيجيء في آخر المجلس ﴿جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾
منصوبان على المفعول له والمعنى فاقطعوها مكافاة لهما على ما فعلا من فعل السرقة وعقوبة
رادعة لهما من العود ولغيرها من الاقتداء بهما وبما متعلق بجزاء ومن الله صفة نكالا أي
نكالا كأننا منه تعالى. والنكال اسم بمعنى التشكيل مأخوذ من النكول وهو الامتناع ﴿والله
عزيز﴾ غالب على امره يمضيه كيف يشاء من غير تدبيره ولا ضده يمانعه ﴿حكيم﴾
في شرائعه لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولذلك شرع هذه الشرائع المنطوية على
قنون الحكم والمصالح ﴿فمن تاب﴾ من السراق الى الله تعالى ﴿من بعد ظلمه﴾ أي
من بعد ان ظلم غيره باخذ ماله والتصريح به مع ان التوبة لا تتصور قبله لبيان عظم نعمته
تعالى بتذكير عظم جنابته ﴿واصلح﴾ أي امره بالتفصي عن تبعات ما باشره والعزم على
ان لا يعود الى السرقة ﴿فان الله يتوب عليه﴾ أي يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة واما
القطع فلا تسقطه التوبة عندنا لان فيه حق المسروق منه * قال الحدادي لا تقطع يده اذا
رد المال قبل المرافعة الى الحاكم واما اذا رفع الى الحاكم ثم تاب فالقطع واجب فان كانت
توبته حقيقة كان ذلك زيادة درجات له كما ان الله تعالى ابتلى الصالحين والانياء بالبلايا

اموالها وذخائرها وسائر منافعها وهو اسم ان ولهم خـها ﴿ جميعا ﴾ تؤكد للموصول احوال منه ﴿ ومثله ﴾ عطف على الموصول اى ضد ﴿ معه ﴾ ظرف وقع حالا من المعطوف والضمير راجع الى الموصول ﴿ ليفتدوا به ﴾ متعلق بما تعلق به خبر ان اعنى الاستقرار المقدر فى لهم وبه متعلق بالافتداء والضمير راجع الى الموصول ومثله معا وتوحيده لاجرائه مجرى اسم الاشارة كأنه قيل بذلك ﴿ من عذاب يوم القيمة ﴾ متعلق بالافتداء ايضا اى لو ان ما فى الارض ومثله ثابت لهم لجلوه فدية لانفسهم من العذاب الواقع يومئذ وافتدوا به ﴿ ما تقبل منهم ﴾ ذلك وهو جواب لو ولو بما فى حيزه خبر ان والجملة تميل للزوم للعذاب لهم واستحالة نجاتهم منه بوجه من الوجوه المحققة والمفروضة وفى الحديث (بجاه بالكافر يوم القيامة فيقال له ارايت لو كان لك ملى الارض ذهبا اكنت تقتدى به فيقول نعم فيقال له انك كنت سئلت ما هو الايسر من ذلك) اى ما هو اسهل من الافتداء المذكور وهو ترك الاشراك بالله تعالى وايتان كلمة الشهادة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ يريدون ﴾ كأنه قيل فكيف يكون حالهم او ماذا يضعفون فقيل انهم يريدون ﴿ ان يخرجوا من النار ﴾ له وجوه الاول انهم يقصدون ذلك ويطلبون المخرج فيلصقهم لهب النار ويرفعهم الى فوق فهناك يريدون الخروج ولات حين مناص والثانى انهم يكادون يخرجون منها لقوة النار وزيادة رفعها اياهم والثالث انهم يتمون ويريدون بقلوبهم ﴿ وما هم ﴾ اى يريدون ذلك والحال انهم ليسوا ﴿ بخارجين منها ﴾ لانهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ اى دائم لا ينقطع وهو تصريح بعدم تناسي مدته بعد بيان شدته وفى الحديث (يقال لاهل الجنة لكم خلود ولا موت ولا اهل النار باهل النار خلود ولا موت) اى لكم خلود فى النار - روى - ان هذين القولين يكونان بعد ان يؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار وانما يمثل الموت بهذا المثال ليشاهدوا باعينهم ويستقر فى انفسهم ان الموت ارتفع فيزداد اهل الجنة فرحا واهل النار ترحا وتحصيص صورة الكبش لانه لما كان فداء عن اسماعيل الذى نينا عليه السلام من نسله كان فى المعنى فداء عن جميع الاحياء فى الدنيا لانهم خلقوا لاجله فناسب ان يكون فداء عنهم فى دار الآخرة ايضا كذا فى شرح المشارق لابن الملك * واعلم ان الكفر وجزاهم وهو الخلود فى النار اثر اخطاء رشاش النور الالهى فى عالم الارواح وقد انعم الله تعالى على المؤمنين باصابة ذلك النور : وفى المشوى

مؤمنان كان غسل زنبور وار * كافران خود كان زهرى همچومار [١]

جنبش خلق از قضا و وعده است * تيزى دندان زسوز معده است [٢]

نفس اول راند بر نفس دوم * ماهى از سر كنده با شدنى زدم

تو نيمدانى كزين دو كيسى * جهدكن چندانكه بينى چيستى

چون نهى بر پشت كشتى بار را * بر توكل ميكنى آن كار را

تو نيمدانى كه از هر دو كى * غرقه اندر سفر يانا جى

بداء امته فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة اخفاها فاناسيبه لنا السعادة من الله وبه كنا خيرامة
 اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم فكتم به التبيين وهو صلى الله عليه وسلم مبشر كما امر ان يقول ولنا
 وجه خاص الى الله تعالى نتاجيه منه ويتاجينا وكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا عن
 امر الله ان ندعوله بالوسيلة حتى ينزل فيها بداء امته وهذا من باب الغيرة الالهية انتهى ﴿ وجاهدوا
 في سبيله ﴾ بمحاربة الاعداء الظاهرة والباطنة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بالوصول الى الله والفوز
 بكرامته ﴿ والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقي في اربعة اشياء . احدها الايمان
 وهو اصابة رشاشة النور في بدء الحلقة وبه يخلص العبد من محب ظلمة الكفر . وثانيها التقوى
 وهو منشأ الاخلاق المرضية ومنبع الاعمال الشرعية وبه يخلص العبد من ظلمة المعاصي . وثالثها
 ابتغاء الوسيلة وهو فناء التاسوتية ببقاء اللاهوتية وبه يخلص العبد من ظلمة اوصاف الوجود
 . ورابعها الجهاد في سبيل الله وهو اضمحلال الانانية في اثبات الهوية وبه يخلص العبد من ظلمة
 الوجود ويظفر بنور الشهود فالعنى الحقيقي ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ باصابت النور ﴿ اتقوا الله ﴾
 بتبديل الاخلاق الذميمة ﴿ وابتعوا اليه الوسيلة ﴾ في اقاء الاوصاف ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾
 ببذل الوجود ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بنيل المقصود من المعبود كذا في التأويلات التجسيمية
 * واعلم ان الآية الكريمة صرحت بالامر بابتغاء الوسيلة ولا بد منها البتة فان الوصول الى الله
 تعالى لا يحصل الا بالوسيلة وهي علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة : قال الحافظ

قطع ابن مرحله بنى هرهري خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمره

والعبل بالنفس يزيد في وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء
 فيخلصها من الوجود ويرفع الحجاب ويوصل الطالب الى رب الارباب * قال الشيخ ابوالحسن
 الشاذلي كنت انا وصاحب لي قدأوينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقنانيها ونقول يفتح لنا
 غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذوهية وعلما انه من اولياء الله فقتلناه كيف حاله
 فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يا نفس لم لاتعبدن الله الله فيقظنا وتبنا الى الله
 وبعده ذلك فتح علينا فلا بد من قطع التعلق من كل وجه لينكشف حقيقة الحال : قال الحافظ

فداى دوست نكرديم عمر مال درينغ * كه كار عشق زما اين قدر نيم آيد

وفي صحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى - وحكى - ان خادم الشيخ
 ابى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده في سؤال منكر ونكير فقال
 المغربى والله ان يسألانى لأقولن لهما فقالوا له ومن اين يعلم ذلك فقال اعدوا على قبرى
 حتى تسمعونى فلما انتقل المغربى جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول أنسألتنى
 وقد حملت فروة ابى يزيد على عنقى فوضوا وتركوه ولا تستبعد امثال هذا فان جواب المحيب
 المدقق يذهب معه من هنا فحصل مثل هذا الزاد : وفي المتنوى

كنج زرى كه چو خبى زيريك * باتو باشد آن نباشد مرد ريك

پيش پيش آن جنازت مى زود * موتس كور و غريه ميشود

﴿ ان الذين كفروا لو ان لهم ﴾ اى لكل واحد منهم ﴿ مافى الارض ﴾ اى من اصناف

(اموالها)

فوجدت في محاسن أعمالها الأذى بماط عن الطريق ووجدت في مساوى أعمالها التضاعف تكون في المسجد لا تدفن) وفي الحديث (من أشار الى أخيه) أى أخيه المسلم والذي في حكمه (بخدبة) أى بما هو آلة القتل لأنه جاء في رواية (بسلاح) مكان بخدبة (فان الملائكة تمنعه) يعنى تدعو عليه بالبعد عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلما بإشارته وهو حرام قوله عليه الصلاة والسلام (لا يحل لمسلم ان يروع المسلم) اولانه قد يسبقه السلاح فيقتله كما صرح به في رواية مسلم (لا يشر احدكم الى أخيه فانه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يده وان كان اخاه) أى المشير اخا المشار اليه (لاييه وامه) يعنى فان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ الشقيق لا يقصد قتل أخيه غالبا عليه السلام والاشارة في الآية ان محاربة الله ورسوله معادة اولياء الله فان في الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لأغضب لاوليائى كما يغضب الليث لجروه) الأبرى ان بلعم بن باعوراء في زمن موسى عليه السلام كان بحيث اذا نظر رأى العرش فلما مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اوليائه حرمة واحدة سلب الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فجزاء مثل هذا المحارب ان يقتل بسكين الخذلان او يصلب بحبل الهجران على جذع الحرمان او تقطع ايديه عن اذبال الوصال وارجله من خلاف عن الاختلاف او ينقى من ارض القرية والأنثاف فله في الدنيا بعد وهوان وفي الآخرة عذاب القطيعة والهجران الا الذين تابوا الى الله واستغفروا واعتدروا عن اولياء الله من قبل ان تقدروا عليهم برد الولاية اليها الاولياء فان ردكم رد الحق وقبولكم قبول الحق وان مردود الولاية مفقود العناية : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند

: وفي المنثوى

لاجرم آتراه بر تو بسته شد * چون دل اهل دل از تو خسته شد
زود شان درياب واستغفار كن * همچو ابرى كريها وزار كن
تا كلستان شان سوى تو بشكند * ميوهاى بخته بر خود واكفد
هم بران در كردم ازسك مباش * باسك كهف از شدتى خواجه تاش

﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ أى اخشوا عذابه واحذروا معاصيه ﴿ وابتغوا ﴾ أى اطلبوا انفسكم ﴿ اليه ﴾ أى الى ثوابه والزلفى منه ﴿ الوسيلة ﴾ أى القرية بالاعمال الصالحة قوله تعالى اليه متعلق بالوسيلة قدم عليها للاهتمام وليست بمصدر حتى يمتنع ان يتقدم معمولها عليها بل هى فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من وسل الى كذا تقرب اليه والجمع الوسائل * وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة وفي الحديث (سلوا الله لى الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عابد واحد وأرجو من الله ان يكون هوانا) وفي الحديث (من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة) * قال المولى الفناى في تفسير الفتاحة اما الوسيلة فهى اعلى درجة في جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له

ولوعفا الاولياء لا يلتفت الى ذلك لانه حق الشرع ولا فرق بين ان يكون القتل بآلة جارحة اولا
﴿ او يصلبوا ﴾ اى يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ بان يصلبوا احياء وتبعج
بطونهم برح الى ان يموتوا ولا يصلبوا بعدما قتلوا لان الصلب حيا يبلغ في الردع والزرع لغيره
عن الاقدام على مثل هذه المعصية ﴿ او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ﴾ اى ايديهم اليمنى
من الرسف وارجلهم اليسرى من الكعب ان اقتصروا على اخذ مال من مسلم او ذمى وكان في المقدار
بحيث لو قسم عليهم اصاب كلانهم عشرة دراهم او ما يساويها قيمة اما قطع ايديهم فلاخذ
المال واما قطع ارجلهم فلاخافة الطريق بتفويت امه ﴿ او ينفوا من الارض ﴾ ان لم يفعلوا
غير الاخافة والسعى للفساد والمراد بالنفي عندنا هو الحبس فانه نفي عن وجه الارض بدفع شرهم
عن اهلهما ويعزرون ايضا بالسترتهم منكر الاخافة وازالة الامن ﴿ ذلك لهم خزي ﴾ كائن
﴿ في الدنيا ﴾ اى ذل وفضيحة . قوله ذلك مبتدأ ولهم خبر مقدم على المبتدأ وهو الخزي والجملة
خبر لذلك ﴿ ولهم في الآخرة ﴾ غير هذا ﴿ عذاب عظيم ﴾ لا يقدر قدره لغاية عظم
جنايتهم . فقوله تعالى لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وفي الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا
من عذاب لانه في الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا اى كائنا في الآخرة ﴿ الا الذين تابوا
من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ استثناء مخصوص بما هو من حقوق الله عز وجل كائني عن قوله
تعالى ﴿ فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾ اما ما هو من حقوق الآدميين فانه لا يسقط بهذه
التوبة فان قطع الطريق ان قتلوا انسانا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب
قتلهم حدا وكان ولى الدم على حقه في القصاص والعفو وان اخذوا مالا ثم تابوا قبل القدرة عليهم
يسقط بهذه التوبة وجوب قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وكان حق صاحب المال باقيا في ماله
وجب عليهم رده واما اذا تاب بعد القدرة عليه فظاهر الآية ان التوبة لا تنفعه ويقام الحد عليه
في الدنيا كما يضمن حقوق العباد وان سقط عنه العذاب العظيم في العقي * والآية في قطع
المسلمين لان توبة المشرك تدرا عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يعنى ان المشرك المحارب لو آمن
بعد القدرة عليه فلا يسبيل عليه بشئ من الحدود ولا يطالب بشئ مما اصاب في حال الكفر من دم
او مال كما لو آمن قبل القدرة عليه . واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه اى
قبل ان يظفر به الامام سقطت عنه العقوبة التي وجبت حقالله ولا يسقط ما كان من حقوق العباد
فان كان قد قتل في قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل ويبقى عليه القصاص
لولى القتل ان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع
بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال * وقال بعضهم اذا جاء تائب قبل القدرة
عليه لا يكون لأحد تبعه في دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده على صاحبه * روى
عن علي رضي الله عنه ان الحارث بن بدر جاء تائباً بعد ما كان يقطع الطريق ويسفك الدماء
ويأخذ الاموال فقبل توبته ولم يجعل عليه تبعه اصلا واما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط
عنه شئ من الحقوق * اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيئات كما ان دفع
الاذى عن الطريق من احسن الصالحات وفي الحديث (عرضت على اعمال امتي حسناتها وسيئها

تترى وتجديد العهد مرة بعد اخرى وتم للتراخي في الرتبة والاستبعاد ﴿ في الارض لمسرفون ﴾ في القتل غير مبالغين به والاسراف في كل امر التباعد عن حد الاعتال مع عدم مبالاة به . قوله بعد ذلك وقوله في الارض يتعلقان بقوله لمسرفون وهو خبر ان وبهذا اي بقوله تعالى (ولقد جاءتهم رسلا) اتصلت القصة بما قبلها ﴿ وفي التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو في الحقيقة رسول من الله اليك ومع آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعرك بها الى الله ثم ان كثيرا من الذين شاهدوا الآيات وتحققوا اليينات بعد رؤية الآيات في الارض لمسرفون اي في ارض البشرية مجاوزون حد الشريعة والطريقة بمخالفة او امر الله ونواهيته انتهى * واعلم ان اهل الغفلة يشاهدون الاثار لكنهم ظافلون عن الحقيقة فهم كأنهم لا يبصر لهم بل غير آية الحق تمنعهم من الرؤية الصحيحة لكونهم اغيارا غير لأتقين بالدخول في المجلس الحاس : قال الحافظ معشوق عيان ميكذرتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته تقابست وكل ذرة من ذرات الكائنات وان كانت قائمة بالحق وبنوره في الحقيقة الا ان الدنيا خيال يحتاج السالك الى العبور عن مسالكه الى ان ينتهي الى الحق : وفي المستوى

اين جهازا كه بصورت قائمت * كفت بينغبر كه حلم نأمت
ازره تقليد تو كردي قبول * سالكان اين ديده پيدا بي رسول
روز در خوابي مكوين خواب نيست * سايه فرعست اصل جز مهتاب نيست
خواب بيداريت آن دان اي عضد * كه نيند خفته كو در خواب شد
او كان برده كه اين دم خفته ام * بي خبرزان كوست در خواب دوم

وهذه اي اليقظة من المنام على الحقيقة لاتيسر الا لارباب المكاشفة الصحيحة واحباب المشاهدة الواضحة اللهم افض علينا من هذا المقام ﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ اي يحاربون اولياءها وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتها تعظيما لهم والمراد بالتحاربة قطع الطريق وهو انما يكون من قوم اجتمعوا في الصحراء وتعرضوا الدماء المسلمين واموالهم وازواجهم وامانهم ولهم قوة وشوكة تمنعهم ممن ارادهم ﴿ ويسعون في الارض فسادا ﴾ حال من فاعل يسعون اي مفسدين . نزلت في قوم هلال بن عويمر الاسلمي وكان وادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن لا يهاج ومن مر بهلال الى رسول الله فهو آمن لا يهاج فرقوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال ولم يكن هلال يومئذ حاضرا فقطعوا عليهم وقتلوه واخذوا اموالهم * فان قلت بنفس ارادة الاسلام لا يخرج الشخص عن كونه حربيا واخذ لا يجب بقطع الطريق عليه وان كان مستأنا * قلت معناه يريدون تعلم احكام الاسلام فانهم كانوا مسلمين او يقال جاؤا على قصد الاسلام فهم بمنزلة اهل الذمة والحد واجب بالقطع على اهل الذمة ولما كانت الحاربة والفساد على مراتب متفاوتة ووجوه شتى من القتل بدون اخذ المال ومن القتل مع اخذه ومن اخذه بدون قتل ومن الاخافة بدون قتل واخذ شرعت لكل مرتبة من تلك المراتب عقوبة معينة بطريق التوزيع فقيل ﴿ ان يقتلوا ﴾ اي حدا من غير صلح ان افردوا القتل

منشأها القلب وعن ذوق المشاهدات ولذة المؤانسات فتبقى في خسران جهولية الانسان كقوله تعالى (والعصر ان الانسان لني خسر) واما في الآخرة فتخسر الدخول في جنات النعيم ولقاء الرب الكريم والتجاة من الجحيم والعذاب الاليم وفي قوله (بعث الله) اشارات منها ليعلم ان الله قادر على ان يبعث (غربا) او غيره من الحيوان الى الانسان ليعلمه ما لم يعلم كما بعث الملائكة الى الرسل والامرسل الى الامم ليعلموهم ما لم يعلموا . ومنها كما ليعجب الملائكة والرسل انفسهم باختصاصهم بتعليم الحق فانه يعلمهم بواسطة الغراب كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل . ومنها ليعلم الانسان انه محتاج في التعلم الى غراب ويعجز ان يكون مثل غراب في العلم . ومنها ان الله تعالى في كل حيوان بل في كل ذرة آية تدل على وحدانيته واختياره حيث يبدى المعاملات المعقولة من الحيوانات الغير العاقلة . ومنها اظهار لطفه مع عباده في اسباب التعيش حتى اذا اشكل عليهم امر كيف يرشدهم الى الاحتيال بلطايف الاسباب لعله كذا في التأويلات النجمية ﴿ من اجل ذلك ﴾ شروع فيها هو المقصود بتلاوة النبأ من بيان بعض آخر من جنایات بنی اسرائیل ومعاصيهم وذلك اشارة الى عظم شأن القتل وافراط قبحه اى من اجل كون القتل على سبيل العدوان مشتتلا على انواع المفساد من خسارة جميع الفضائل الدينية والدنيوية وجمع السعادات الآخروية كما هي مندرجة في اجمال قوله (فاصبح من الخاسرين) ومن الابتلاء بجميع ما يوجب الحسرة والندامة من غير ان يكون لشيء منها ما يدفعه التبتة كما هو مندرج في اجمال قوله (فاصبح من النادمين) واجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه وهيجه استعمل في تعليل الجنایات اى في جعل ما جناه الغير علة لامر يقال فعلته من اجلك اى بسبب ان جنيت ذلك وكسبته ثم اتسع فيه واستعمل في كل تعليل ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله تعالى ﴿ كتبنا على بنی اسرائیل ﴾ وتقديمها عليه للقصير اى من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لان شئ آخر اى قضينا عليهم في التواراة وبيننا ﴿ انه من قتل نفسا ﴾ واحدة من النفوس ﴿ بغير نفس ﴾ اى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص ﴿ اوفساد في الارض ﴾ اى فساد يوجب اهدار دمهسا كالمشرك وقطع الطريق وهو عطف على ماضيف اليه غير بمعنى نفى كلا الامرين معا كافي قولك من صلى بغير وضوء او تيم بطلت صلاته لان نفى احدهما كافي قولك من صلى بغير وضوء او توب بطلت صلاته ﴿ فكأتما قتل الناس جميعا ﴾ من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرا الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم وقوله جميعا حال من الناس اوتا كيد ﴿ ومن احياها ﴾ اى تسبب لبقاء حياتها بغفو او منع عن القتل او استفاد من بعض اسباب الهلكة ﴿ فكأتما احى الناس جميعا ﴾ فكأتما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود من التشبيه المبالغة في تعظيم امر القتل بغير حق والترغيب في الاحتراز عنه ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ اى اهل الكتاب ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ اى وبالله لقد جاءتهم رسلنا حسبا ارسلناهم بالآيات الواضحة بتقرير ما كتبنا عليهم تأكيذا لوجوب مراعاته وتأبيدا لتحتم المحافظة عليهم ﴿ ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾ اى بعد ما ذكر من الكتب وتأكيذا الامر بارسال الرسل

درين جن كل يبخار كس نچيد آرى * چراغ مصطفوى باشرار يولهيست

وله

مكن زغصه شكابت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد
 والاشارة فى الآيات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس وتوأمة اقلية
 الهوى فى بطن اولادهم ولدها بيل القلب وتوأمة ليودا العقل وكان اقلية الهوى فى غاية الحسن
 لان القلب يميل الى طلب المولى وما عنده وهو محب اليه وكان ليودا العقل فى نظر ها بيل
 القلب فى غاية القبح والدمامة لان القلب به يعقل عن طلب الحق والفناء فى الله ولهذا قيل العقل
 عقيلة الرجال وفى نظر قابيل النفس ايضا فى غاية القبح لان النفس به تعقل عن طلب الدنيا
 والاستهلاك فيها فانه تعالى حرم الازدواج بين التوأمة كليهما وامر بازدواج توأمة كل واحد
 منهما الى توأم الاخرى لئلا يقل القلب عن طلب الحق بل يخرضه الهوى على الاستهلاك
 والفناء فى الله ولهذا قال بعضهم لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله فان الهوى اذا كان
 قرين النفس يكون حرصا فيه تنزل النفس الى اسفل سافلين الدنيا وبعد المولى واذا كان قرين
 القلب يكون عشقا فيه يصعد القلب الى اعلى عليين العقبى وقرب المولى ولهذا سمي العشق
 هوى كما قال الشاعر

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبى فارغا فتمكنا

ولتعقل النفس عن طلب الدنيا بل يخرضها العقل على العبودية وبينها عن متابعة الهوى
 فذكر آدم الروح لولديه ما امر الله به فرضى ها بيل القلب وسخط قابيل النفس وقال هى
 اختى يعنى اقلية الهوى ولدت معى فى بطن وهى احسن من اخت ها بيل القلب يعنى ليودا
 العقل وانا احق بها ونحن من ولاد جنة الدنيا وهما من ولاد ارض العقبى فانا احق باختى
 فقال له ابوه انها لا تحل لك يعنى اذ كان الهوى قرينك فتهلك فى اودية حب الدنيا وطلب لذاتها
 وشهواتها فابى ان يقبل قابيل النفس هذا الحكم من آدم الروح وقال الله تعالى لم يا امر به واما هذا
 من رآه فقال لهما آدم الروح قربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها فخرجا ليقربا وكان
 قابيل النفس صاحب زرع يعنى مدبر النفس النامية وهى القوة النباتية فقرب طعاما من اردى
 زرعه وهو القوة الطبيعية وكان ها بيل القلب راعيا يعنى مواشى الاخلاق الانسانية والصفات
 الحيوانية فقرب جملا يعنى الصفة البهيمية وهى احب الصفات اليه لاحتياجه اليها لضرورة
 التغذى والبقاء ولسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية الشيطانية فوضعها قربانها على جبل
 البشرية ثم دعا آدم الروح فنزلت نار المحبة من سماء الجبروت فاكلت جل الصفة البهيمية
 لانها حطب هذه النار ولم تأكل من قربان قابيل النفس حبة لانها ليست من حطبها بل هى
 من حطب نار الحيوانية فهذا تحقيق قوله تعالى (وانل عليهم) الآية والاشارة فى قوله
 (فطوعته نفسه) اى نفس قابيل النفس طوعته وجوزت (قتل اخيه) وهو القلب
 لان النفس اعدى عدو القلب (فقتله فاصبح من الخاسرين) يعنى فى قتل القلب خسارة
 النفس فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فتحرم عن الواردات والكشوف والعلوم القبية التى

مرثية قال لثيث يا بني انك وصي احفظ هذا الكلام ليتورات فيرق الناس عليه فلا يزال ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خطب بالعربية وكان يقول الشعر فظفر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزه شعرا وزيد فيه ابيات منها

ومالى لاجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة على تقما * فهل انا من حياتى مستريح

- وروى - عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال (يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدته حواء شيئا وتفسيره هبة الله يعنى انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي ادم وولى عهده . واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لاتأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقلبا وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار وهو اول من عبد النار وكان لا يبره احد الارماه فاقبل ابنه اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اياه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى قتل اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لى قتل ابى برميتى وقت ابنى بلطمتى * قال مجاهد فعقلت احدى رجلى قابيل الى فخذهما وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة وجهه الى الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج وهو اول من عصى الله في الارض من ولد آدم وهو اول من يساق الى النار وفي الحديث (لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها) لانه اول من سن القتل وهو اب يا جوج ومأجوج شر اولاد توالدوا من شر والد * قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيان والطناير وانهمكوا اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنى والفواحش حتى غرقهم الله بالظوفان ايام نوح وبقى نسل ثيث * وفي التواريخ لما ذهب قابيل الى سمت اليمن كثروا وخلفوا وطفقوا يتحاربون مع اولاد آدم يسكنون في الجبال والمغارات والغياض الى زمن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث ففرقهم مهلايل الى اقطار الارض وسكن هو في ارض بابل وكان كيومرث اخاه الصغير وهو اول السلاطين في العالم فاخذوا بينون المدن والحصون واستمر الحرب بينهم الى آخر الزمان * واعلم ان الكدر لا يرتفع من الدنيا واما يرتفع التكدر عن تلوب اهل الله تعالى كالنار والماء لا يرتفعان ابدا لكن يرتفع احراق النار لبعض كما وقع لابراهيم عليه السلام واغراق الماء لبعض كما وقع لموسى عليه السلام والدنيا تذهب على هذا فطوبى لمن رضى وصبر : قال الحافظ

﴿ فاصبح من الخاسرين ﴾ خسر دينه وديناه * قال ابن عباس رضى الله عنهما حسر ديناه
 واخرته اما الدنيا فانه اسخط لوالديه وبقي مذموما الى يوم القيامة واما الآخرة فهو العقاب
 العظيم ﴿ نبعث الله غرابا ﴾ ارسله ﴿ يبحث في الارض ﴾ البحث بالفارسية « بكندن » ﴿ ليريه ﴾
 المستكن الى الله تعالى والغرراب واللام على الاول متعلقة ببعث حتما وعلى الثانى بيبعث
 ويجوز تعلقها ببعث ايضا ﴿ كيف يوارى ﴾ يستر ﴿ سواء اخيه ﴾ اى جسده الميت فانه
 مما يستقبح انه يرى وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه. وكيف حال من ضمير يوارى والجملة
 ثانى مفعول، رى - روى - انه لما قتله تركه بالعراء اى الارض الحالية عن الاشجار ولم يدر
 ما يصعبه لانه كان اول ميت على وجه الارض من بنى آدم فخاف عليه السباع فحمله في جراب
 على ظهره اربعين يوما اوسنة حتى اروح وعفت عليه الطيور والسباع تنظر متى يرمى به فتأكله
 فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمقاره ورجليه حفرة فالتقاء فيها
 وواراه وقابيل ينظر اليه وكأنه قيل فماذا قال عند مشاهدة حال الغراب فقيل ﴿ قال يا ويلتنا ﴾
 هى كلمة جزع وتحسر والائف بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضرى فهذا اوانك
 والنداء وان كان اصله لمن يتأذى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تجوز وتنادى ما لا يعقل
 اظهارا للتحسر ومثله يا حصرة على العباد والويل والويل الهلكة ﴿ اعجزت ان اكون ﴾ اى
 عن ان اكون ﴿ مثل هذا الغراب فاوارى سواء اخى ﴾ تعجب من عدم اهتدائه الى ما اهتدى
 اليه الغراب وقوله فاوارى بالنصب عطف على اكون اى اعجزت عن كونى مشبها بالغراب
 فواريا ﴿ فاصبح من التادمين ﴾ اى على قتله لما كان من التحير فى امره وحمله على رقبته مدة
 طويلة وغير ذلك فلما كان ندمه لاجل هذه الاسباب للالخوف من الله بسبب ارتكاب المعصية
 لم يكن ندمه توبة ولم ينتفع بندسه - روى - انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها
 سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كشرب الماء فناداه الله ابن اخوك ها بيل قال ما درى ما كنت
 عليه رقبيا فقال الله تعالى ان دم اخيك لينادىنى من الارض فلم تلت اخاك قال فابن دمه ان كنت
 قتلته فحرم الله تعالى على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا * قال مقاتل كان قبل ذلك
 يستأنس السباع والطيور والوحوش فلما قتل قابيل ها بيل نفروا فلحقت الطيور بالهواء
 والوحوش بالبرية والسباع بالغياض واشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه
 وامر الماء واغربت الارض فقال آدم قد حدث فى الارض حدث فأتى الهند فاذا قابيل قد
 قتل ها بيل وكان جسد قابيل ابيض قبل ذلك فاسود فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه
 وكيفا قال بل قتله ولذلك اسود جسدك ومكث آدم حزينا على قتل ولده مائة سنة لا يضحك
 وانشأ يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى لون وطعم * وقل بشاشة الوجه الصبيح

وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبيا كلهم
 فى النهى عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل ها بيل رناه آدم وهو سرىانى فلما قال آدم

اختك الدمية فيحدث الناس انك خير مني ويفخر ولدك علي ولدي ﴿ قال ﴾ الذي تقبل
 قربانه وماذبي ﴿ انما يقبل الله ﴾ اي القربان ﴿ من المتقين ﴾ لامن غيرهم وانما تقبل قرباني
 ورد قربانك لما فينا من التقوى وعدمه اي انما ادبت من قبل نفسك لامن قبلي فلم تقبلني والتقوى
 من صفات القلب لقوله عليه السلام (التقوى ههنا) وانشار الى القلب وحقيقة التقوى ان يكون
 العامل على خوف ووجل من تقصير نفسه فيما ياتي به من الطاعات وان يكون في غاية الاحتراز
 من ان ياتي بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله وان يكون فيه شركة لغير الله تعالى
 ﴿ لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما انا ببسط يدي اليك لاقتلك ﴾ اي والله لئن مددت الى يدك
 وبشرت قتلي حسب ما اوعدتي به وتحقق ذلك منك ما انا بفاعل مثله في وقت من الاوقات ثم
 علل ذلك بقوله ﴿ اني اخاف الله رب العالمين ﴾ قيل كان هايل اقوى ولكن تخرج عن قتله
 واستسلمه خوفا من الله تعالى لان القتل للدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت * قال البغوي
 وفي الشرع جائز لمن اريد قتله ان يقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضي الله عنه ﴿ اني
 اريد ان تبوء بائمي واثمك ﴾ تعليلا آخر لامتناعه عن المعارضة على انه غرض متأخر عنه
 كان الاول باعث مقدم عليه وانما لم يعطف تبيينها على كفاية كل منهما في العلية والمعنى اني اريد
 باستسلامي لك وامتاعي عن التعرض لك ان ترجع بائمي اي بمثل امي لوبسطت يدك اليك وبائمي
 يبسط يدك الي ﴿ كافي قوله صلى الله عليه وسلم (المستبان ما قالا فعل البادئ ما لم يعتد المظلوم) اي
 على البادئ عين اثم سبه ومثل سبه صاحبه بحكم كونه سبب له وكلاهما نصب على الحالية اي ترجع
 ملتبسا بالاثمين حاملهما ولعل مراده بالذات انما هو عدم ملابسته للاثم لاملابسة اخيه له
 ﴿ فتكون من اصحاب النار ﴾ في الآخرة ﴿ وذلك ﴾ اشارة الى كونه من اصحاب النار ﴿ جزء
 الظالمين ﴾ اي عقوبة من لم يرض بحكم الله تعالى ﴿ فطوعت له نفسه قتل اخيه ﴾ من طاعه
 المرتع اذا اتسع اي وسعته وسهلت له اي جعلته سهلا وهو نته وتقدير الكلام فصورته نفسه
 ان قتل اخيه طوعه له سهل عليه ومتسع له لاضيق فيه ولا حرج فان قتل النفس بغير حق لاسيا
 قتل الاخ اذا صوره الانسان يجده شيئا عاصيا نافرا كل النفرة عن دائرة الشرع والعقل بعيدا
 عن الاطاعة والاقتياد البتة ثم ان النفس الامارة اذا استعملت القوة السبعية الغضبية صادت ذلك
 الفعل اسهل عليها فكان النفس صيرته كالمطيع لها بعد ان كان كالعاصي المتمرد عليها ويتم
 الكلام بدون اللام بان يقال فطوعته نفسه قتل اخيه الا انه جي باللام لزيادة الربط كافي قوله
 حفظت لزيد ماله مع تمام الكلام بان يقال حفظت مال زيد ﴿ فقتله ﴾ قيل لم يدربا بيل كيف
 يقتل هايل فتمثل ابليس واخذ طائرا اوحية ووضع رأسه على الحجر ثم شدخها بحجر آخر
 وقا بيل ينظر فتعلم منه فوضع رأس هايل بين حجرين وهو مستسلم لا يستعصى عليه او اغتاله
 وهو نائم وغنمه ترعى وذلك عند جبل ثور او عقبة حراء او بالبصرة في موضع المسجد الاعظم
 وكان لها بيل يوم قتله عشرون سنة وعن بعض الكبار ان آدم لما هبط الى الارض تفكر فيما اكل
 فاستقأ فبنت شجرة السم من قيته فاكلت الحية ذلك السم ولذا صارت مؤذية مهلكة وكان قد
 يقي شي مما اكل فلما غشي حواء حصل قا بيل ولذا كان قاتلا باعنا للفساد في وجه الارض

وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين فهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم البقية وكادت الشمس تقرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس على وقال للشمس انك في طاعة الله تعالى وانا في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فرهم فليبايعوك فايوعوه فالتصقت يدرجل منهم بيده فقال لهم ما عندك فاناه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر وكان قدغاه بجملته في القربان وجعل الرجل معه لحبات النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتديره امر بني اسرائيل بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة

جهان اى برادر نمائد بكس * دل اندر جهان آفرين بندوبس

﴿ وانل عليهم ﴾ اى على اهل الكتاب ﴿ نبأ ابني آدم ﴾ اى خبر ابني ابني البشر وهما قابيل وهابيل ﴿ بالحق ﴾ اى تلاوة ملتبسة بالحق والصحة ذكر العلماء ان حواء كانت تادى في كل بطن ولدين ذكرا وانثى الا شيئا فانها ولده منفردا فولدت اول بطن قابيل واخته اقليما ثم ولدت في البطن الثانية هابيل واخته ليونذا فلما ادركوا اوحى الله الى آدم انه يزوج كلا منهما توامة الآخر لانه لم يكن يومئذ الا اختاها وكانت توامة قابيل اجمل فحسد عليها اخا وسخط وزعم ان ذلك ليس من عند الله بل من جهة آدم فقال لهما قربا قربانا فمن انكما قبل تزوجها ففعلوا فنزلت نار على قربان هابيل فاكلته ولم تتعرض لقربان قابيل فاذا داد قابيل حسدا وسخطا وفعل ما فعل ﴿ ادقربا قربانا ﴾ ظرف لبنا والقربان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او صدقة وتوحيد لما انه في الاصل مصدر والتقدير ادقرب كل منهما قربانا ﴿ فتقيل من احدهما ﴾ هو هابيل وكان صاحب ضرع وقرب جملا سمينا او كبشا ولبنا وزبدا فنزلت نار من السماء بيضاء لادخان لها فاكلته بعد دعاء آدم عليه السلام وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار فاكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلتها الطير والسباع وقيل ما كان في ذلك الوقت فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى فكانت علامة قبوله ما ذكر من مجيئ النار والاكل * وروى سعيد بن جبير وغيره نزلت نار من السماء فاحتملت قربان هابيل ورفع بها الى الجنة فلم يزل يرعى الى ان فدى به الذبيح عليه السلام ﴿ ولم يقبل من الآخر ﴾ وهو قابيل كان صاحب زرع وقرب اردا ما عنده من القمح ولم تتعرض له النار اصلا لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده فنزلا عن الجبل الذي قربا عليه وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فعند ذلك ﴿ قال ﴾ اى من لم يقبل قربانه لآخيه ﴿ لاقتلك ﴾ اى والله لاقتلك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قرباني وتسنكح اختي الحسناء وانكح

اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخي أفتروني اقتل اخي فلما كثروا عليه صلى ركعتين ثم دعا فزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه * وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال سعد موسى وهارون الجبل فقال بنوا اسرائيل انت قتلته فأذوه فامر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على بنى اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت بنوا اسرائيل انه قد مات فبرأه الله مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفعوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم وأبكم * وقال عمرو بن ميمونة مات هارون وموسى فى التيه مات هارون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هارون ودفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتله لجبا اياه وكان محبيا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فنادى يهاارون فخرج من قبره ينقض رأسه فقال انما قتلتك فقال لا ولكننى مت قال فمد الى مضجعك وانصرفوا * واما وفاة موسى عليه الصلاة والسلام قال ابن اسحق كان صلى الله موسى قد كره الموت واعظمه فأراد الله ان يحبب اليه الموت فبى يوشع بن نون فكان يبدو ويروح عليه فيقول له موسى يا بنى الله ما حدث الله اليك فيقول له يوشع يا بنى الله ألم احببك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شئ مما حدث الله اليك حتى تكون انت الذى تبثه وتذكره ولا يذكره شئ وما رأى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت وفى الحديث (جاء ملك الموت الى موسى فقال له احب ربك قال فطعم موسى عين ملك الموت ففقاها فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى عبد لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالان من قريب قال رب ادتى من الارض المقدسة قدر رمية حجر) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لو انى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر) قال محمد بن يحيى قد صح حديث ملك الموت وموسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرده الاكل مبتدع كذا فى تفسير الثعالبي وفى حديث آخر (ان ملك الموت كان يأتى الناس عيانا حتى أتى موسى ليقبضه فلطمه ففقا عينه فمات ملك الموت بعد ذلك خفية) وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم يرشأ قط احسن منه ومثل ما فيه من الحضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن يحفر هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزل ما رأيت مضجعا احسن من هذا قالوا يا كلهم الله أحب ان يكون لك قال وددت ان انا فازل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم نفس اسهل نفس قبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه - وروى - ان يوشع رآه بدموته فى المنام فقال كيف وجدت الموت قال كشاة تسليخ وهى حية وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى واقضت الاربعون بعث الله يوشع نبيا فاخبره ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابوه فوجه بنى اسرائيل الى اريحا معه تابوت الميثاق فحاط يمدية اريحا ستة اشهر فلما كان السابع تفخخوا فى القرون

قاعدون ﴿ اراد بذلك عدم التقدم لاعدم التأخر ﴾ قال ﴿ موسى عليه السلام لما رأى منهم ما رأى من العناد على طريقة البث والحزن والشكوى الى الله تعالى مع رقة القلب التي يتلها تستجلب الرحمة وتستزل التصرة ﴿ رب انى لاملك الانفسى واخى ﴾ اى اطاعة نفسى واخى ﴿ فافرق بيننا ﴾ يريد نفسه واخاه والفاء لترتيب الفرق والدعا به على ما قبله ﴿ وبين القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعتك المصرين على عصيانك بان تحكم لنا بما تستحقه وعليهم بما يستحقون ﴿ قال ﴿ الله تعالى ﴿ فانها ﴾ اى الارض المقدسة ﴿ محرمة عليهم ﴾ تحريم منع لالتحريم تعبد وتكليف لا يدخلونها ولا يملكونها لان كتابتها لهم كانت مشروطة بالايان والجهاد وحيث نكصوا على ادبارهم حرموا ذلك واقلبوا خاسرين ﴿ اربعين سنة ﴾ ظرف لمحرمه فالتحريم موقت بهذه المدة لا مؤبد فلا يكون مخالفا لقوله تعالى ﴿ كتب الله لكم ﴾ فالراد تحريمها عليهم انه لا يدخلها احد منهم في هذه المدة لكن لا بمعنى ان كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم ممن بقى ﴿ يتيهون في الارض ﴾ اى يتحiron في البرية استئناف لبيان كيفية حرمانهم ﴿ فلا تأس ﴾ فلا تحزن والاسى الحزن ﴿ على القوم الناسقين ﴾ - روى - انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لانتدم ولا تحزن عليهم فانهم احقوا بذلك لنسقتهم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستائة الف مقاتل وكانوا يسرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا منه وكان الغمام يظلمهم من حر الشمس ويطلع بالليل عمود من نور يضي لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطوله وماؤهم من الحجر الذى يحملونه وهذه الانعامات عليهم مع انهم معاقبون لما ان عقابهم كان بطريق الفك والتأديب واصح الاقاويل ان موسى وهارون كانا معهم في التيه ولكن كان ذلك لهما روحا وسلامة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب ﴿ قال في التأويلات النجمية والتعجب في ان موسى وهارون بشؤم معاملة بنى اسرائيل بقيا في التيه اربعين سنة وبنوا اسرائيل ببركة كرامتهما ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى في التيه ليعلم اثر بركة محبة الصالحين واثر شؤم محبة الفاسقين انتهى : قال الحافظ

ملول هم رهان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارى منزل بياد عهد آساقى

- روى - ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة وسار بمن بقى من بنى اسرائيل الى اليرحبا وكان يوشع بن نون على مقدمته فحارب الجسابة وقتحها واقام بها ماشاء الله ثم قبضه الله ولا يعلم قبره الا الله وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء على ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام * قال السدى في وفاة هارون ان الله اوحى الى موسى انى متوفى هارون فانتبه به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هما فلر شجرة لم ير مثلها فاذا بيت مبنى وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه وقال يا موسى انى احب ان انام على هذا السرير قال قم عليه فلما نام جاء ملك الموت فقال يا موسى خدعتى فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السريره الى السماء فلما رجع موسى الى بنى اسرائيل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون وحده على حب بنى

لهم بعدما عصوا فانها محرمة عليهم ﴿ ولا تردوا ﴾ لا ترجعوا ﴿ على اديباركم ﴾ اى
 مدبرين خوفا من الجسارة فهو حال من فاعل لا تردوا ويجوز ان يتعلق بنفس الفعل اى
 ولا ترجعوا على اعقابكم بخلاف ما امر الله ﴿ فتقلبوا ﴾ فتصرفوا حال كونكم ﴿ خاسرين ﴾
 اى مغبونين بفوت ثواب الدارين ﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل عند امر موسى ونبيه غير
 ممثلين لذلك ﴿ يا موسى ان فيها قوما جبارين ﴾ اى متغلبين لاتأتى مقاومتهم والجبار العالى
 الذى يجبر الناس ويكرههم كائنا من كان على ما يريد كائنا ما كان فعال من جبره على الامر
 اى اجبره عليه وذلك ان القباء الاثني عشر الذين خرجوا لتجسس الاخبار وانتهوا الى
 مدينة الجبارين لارجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا من قوتهم وشوكتهم وطول قدودهم
 وعظم اجسامهم وان الرجل من بنى اسرائيل يدخل تحت قدمهم لعظمه ووسعته قال لهم
 موسى اكتبوا شأنهم ولا تخبروا به احدا من اهل المعسكر فيفشلوا فاخبر كل واحد منهم
 قريبه وابن عمه الارجلين ويا بما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون بن افرايم بن
 يوسف ففى موسى والآخر كالب بن يوقنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان
 من سبط يهودا فتشاع الخبر بين بنى اسرائيل فلذا قالوا فيها قوما جبارين ﴿ وانالندخلها
 حتى نخرجوا منها ﴾ من غير صنع من قبلنا فانه لاطاقة لنا باخراجهم منها ﴿ فان يخرجوا
 منها ﴾ بسبب من الاسباب التى لاتعلق لناها ﴿ فانا داخلون ﴾ حينئذ ﴿ قال رجلان ﴾
 كانه قيل هل اتفقوا على ذلك او خالفهم البعض فقبل قال رجلان وهما كالب ويوشع
 ﴿ من الذين يخافون ﴾ الله تعالى دون العدو ويتقونه فى مخالفة امره ونبيه وهو صفة لرجلان
 ﴿ انعم الله عليهما ﴾ بالثبوت والوقوف على شؤونه تعالى واللقه بوعدده وهو صفة ثانية
 لرجلان ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ اى باب بلد الجبارين وهو اريحا وتقديم الجار والمجرور
 عليه للاهتمام به لان المقصود انما هو دخول الباب وهم فى بلدهم اى باغتهم وضاعتهم
 فى المضيق وامنعهم من البروز الى الصحراء للثلايخدوا للحرب مجالا ﴿ فاذا دخلتموه ﴾
 اى باب بلدهم وهم فيه ﴿ فانكم غالبون ﴾ من غير حاجة الى القتال فانا قدر ايمانهم وشاهدناهم
 ان قلوبهم ضعفة وان كانت اجسادهم عظيمة فلاتخشوهم واحجموا عليهم فى المضايق فانهم
 لا يقدرون فيها على الكر والفر ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فتوكلوا ﴾ بعد ترتيب الاسباب
 ولا تعتمدوا عليها فانها بمعزل من التأثير وانما التأثير من عنايته العزيز القدير ﴿ ان كنتم
 مؤمنين ﴾ به تعالى مصدقين لوعده فان ذلك مما يوجب التوكل عليه حتما ﴿ قالوا ﴾ غير مباليين
 بقول دينك الرجلين مصرين على القول الاول ﴿ يا موسى انالندخلها ﴾ اى ارض الجسارة
 ﴿ ابدأ ﴾ اى دها طويلا ﴿ ماداموا فيها ﴾ اى فى ارضهم وهو بدل من ابدأ بدل البعض
 لان الابدع الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعض منه ﴿ فاذهب ﴾ الفاء فصيحة
 اى فاذا كان الامر كذلك فاذهب ﴿ انت وربك فقاتلا ﴾ اى فقاتلاه اى قاتلوا ذلك استهانة
 واستهزاء به تعالى وبرسوله وعدم مبالاة بهما لانهم قصدوا ذهابهما حقيقة لان من هو فى صورة
 الانسان يستبعد منه انه يجوز حقيقة الذهاب والحجى على الله تعالى الا ان يكون من الجسمة ﴿ انا هنا

للجميع فانه تشرف بقرب نبوته من نبوة محمد عليه السلام وعلم خاله الله ارسنه رحم المومنين
ولم يكن خاله برسول فاراد ان يحصل من هذه الرحمة في ارسالة المحمدية على حقل اوفى ولمنة من
التبليغ فاراد ان يحطى في البرزخ بذلك التبليغ من مقام الرسالة ليكون اقوى في العلم وفي حق الخلق
اى يعلم قوة علمه باحوال الخلائق في البرزخ فاضاعه قومه واما وصف النبي قومه فانهم اصابوا
نيهم اى وصية نبيهم حيث لم يبلغه ودمراده من اخباره احوال القبر كذا في النصوص المشهورة *
واتفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل في عاشر شهر ربيع الاول في ليلة يوم
الاثنين منه فلما تشرف العالم وجوده الشريف وعنصره اللطيف اضاءت قلوب الخلق واستقامت
فهداهم الله به عليه السلام فابصره من ابصر وعى من عى وبقي في الكفر والضلال

دركار خانه عشق از كفرنا كز برست * آتش كرا بسوزد كز بولهب نسايد

واتما اضاف تعالى الرسول الى نفسه وقال رسولنا وما اضاف اليهم لان فائدة رسالته لم تكن
راجعة اليهم ولما خاطب هذه الامة واخبرهم عن محبي الرسول ما اضافه الى نفسه واما جعله
من انفسهم فقال (لقد جاءكم رسول من انفسكم) لان فائدة رسالته كانت راجعة الى انفسهم
كما في التاويلات النجمية * فعلى المؤمن ان يقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويستنكر
في الوعد والوعيد فتدبوا بالبشير والنذير بحيث لم يبق للاعتذار مجال اصلا - وروى - ان
جبير بن مطعم قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال (ائبس تشهدون ان لا اله الا الله
والله وحده لا شريك له وانى رسول الله وان القرآن جاء من عند الله) فقلنا بلى قال (وادبروا
فان هذا القرآن طرفه بيده الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده
ابدا) ﴿ واذقنا موسى لقومه ﴾ اى اذكر يا محمد لاهل الكتاب ما حدث وقت قول
موسى لبنى اسرائيل ناصحاهم ﴿ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ اى انعامه عليكم
﴿ اذ جعل فيكم انبياء ﴾ في وقت جعله فيما بينكم من اقربائكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم
ولم يبعث في امة من الامة ما بعث في بنى اسرائيل من الانبياء وكثرة الانبياء والافاضل والنجوم
شرف وفضل لهم ولا شرف اعظم من النبوة ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ اى جعل فيكم ملوكا
ملوكا كثيرة فانه قد تكاثر فيهم الملوك تكاثرا الانبياء وجعل الكل في مقام الامتنان عليهم ملوكا
لما ان اقارب الملوك يقولون عند المفاخرة نحن الملوك * وقال السدى وجعلكم احرارا تملكون
انفسكم بعدما كنتم في ايدى القبط في مملكة فرعون بمنزلة اهل الجزية قال ابن عباس رضى الله
عنهما يعنى اصحاب خدم وحشم وكانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وقال
بعضهم من له امرأة ياؤى اليها ومسكن يسكنه وخدام يخدمه فهو من الملوك وكذا من كان
مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك ﴿ وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين ﴾ من البحر
واغراق العدو وتزليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم الله من الامور
العظام والمراد بالعالمين الامة الحالية الى زمانهم ﴿ يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ﴾ هى
ارض بيت المقدس ظهرت من الشرك وجعلت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين ﴿ التى كتب
الله لكم ﴾ اى كتب في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنكم ان آمنتم واطعتم لقوله تعالى

المضاف اى كراهة ان تقولوا معتذرين عن تفریطكم فى مراعاة احكام الدين ﴿ ما جاءنا من بشر ﴾ يبشرنا بالجنة ﴿ ولا نذير ﴾ يخوفنا بالنار وقد انطمست آثار الشرائع السابقة وانقطعت اخبارها ﴿ فقد جاءكم بشر ونذير ﴾ متعلق بمحذوف تبيّن ان الشونين للفخيم * وفى الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج مايكون اليه ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الارسال ترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام حيث كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبى وعلى الارسال بعد الفترة كما فعله بين عيسى ومحمد عليهما السلام حيث كان بينهما ستمائة سنة وتسعون سنة او خمسمائة وست واربعون سنة واربعة ابناء على ماروى الكلبي ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العيسى وقيل لم يكن بعد عيسى الارسل الله صلى الله عليه وسلم وهو الانسب بما فى تنوين فترة من الفخيم اللائق بمقام الامتان عليهم بان الرسول قد بعث اليهم عند كمال حاجتهم اليه بسبب مضى دهر طويل بعد انقطاع الوحي ليعدهو اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يتعلموا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبئهم من غفلتهم كذا فى الارشاد * وفى الحديث (انا اولى الناس بعيسى ابن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى) قال ابن الملك بطل بهذا قول من قال الحواريون كانوا ابناء بعد عيسى عليه السلام انتهى ومعنى قوله نبى اى نبى داع للخلق الى الله وشرعه واما خالد بن سنان فان اظهر بدعواه الانبياء عن البرزخ الذى بعد الموت وما ظهر نبوته فى الدنيا ﴿ وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة فاهلكت الزرع والضرع فالتجأ اليه قومه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها ثم قال لاولاده انى ادخل المغارة خلف النار لاطفئها وامرهم ان يدعوه بعد ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة ايام يخرج سالما فلما دخل صبروا يومين واستفزهم الشيطان فلم يصبروا ثلاثة ايام فظنوا انه هلك فصاحوا به فخرج خالد من المغارة وعلى رأسه ألم حصل من صياحهم فقال ضيعتمونى واضعتم قولى ووصيتى واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه يأتهم قطع من الغنم يتقدمه حمارا بتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره ووقف فلينبشوا عليه قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين ورؤية فانظروا اربعين يوما نجاء القطيع وتقدمه حمارا بتر فوقف حذاء قبره فهم مؤمنوا قومه ان ينشوا عليه فابى اولاده خوفا من العار لئلا يقال لهم اولاد المتوش قبره حشمتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت بنت خالد فقال عليه السلام (مرحبا بابنة نبى اضاعه قومه) واما امر خالد ان ينش عليه ليسأل ويخبر ان الحكم فى البرزخ على صورة الحياة الدنيا فيعلم بذلك الاخبار صدق الرسل كلهم بما اخبروا به فى حياتهم الدنيا فكان غرض خالد عليه السلام ايمان العالم كله بما جاءت به الرسل من احوال القبر والمواطن والمقامات البرزخية ليكون رحمة

ولست المحبة بالدعوى بل لها علامات والله در من قال

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

والله تعالى لا يحب من خالف شيئاً من شريعة النبي عليه السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها وإنما يحب من اطاع امره ولا فوق بين الناس من حيث الصورة البشرية وإنما

تفاوتهم من حيث العلم والعمل والتقرب الى الله تعالى : قال السعدي قدس سره

ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافرهم از روى صورت چو ماست

وأنما يظهر التفاوت في الآخرة لأنها دارالجزاء فطوبى لعبد تفكر في حاله ومصيره فرغب في الزهد والطاعة قبل مضي الوقت : قال في المتنوى

كريدنى ميل خود سوى سما * پردولت بركشا هم چون ما

ور بينى ميل خود سوى زمين * نوحه ميكن هيچ منشين از حنين

عاقلان خود نوحها پيشين كنند * جاهلان آخر بسر بر مى زنند

ز ابتداء كار آخررا بين * تانباشى تو پشيمان روز دين

- وحكى - ان رجلا جاء الى صانع يسأل منه الميزان ليزن رضاض ذهبه فقال الصانع

اذهب فانه ليس لى غربال فقال الرجل لانسخرنى آت الميزان فقال الصانع ليس لى مكنتة

ثم قال اطلب منك الميزان ايهما الصانع وانت تحيىنى بما يضحك منه فقال انما قلت ماقلت لانك

شيخ مرتعش فعند الوزن يتفرق رضاضك من يدك بسبب ارتعاشك ويسقط الى التراب

فتحتاج الى المكنتة والغربال للتخليص فبسبب فكرى لعاقبة امرك قلت ماقلت

من زاوول ديدم آخررا تمام * جاى ديكر رو از نيجا والسلام

* واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم . فهم عوام . ومنهم

خواص . ومنهم اخص ولكل منهم مقام معلوم من المحبة * ورأى بعضهم معروفا الكرخى

تحت العرش وقد قال الله تعالى لللائكته من هذا فقالوا انت اعلم يارب فقال هذا معروف

الكرخى سكر من حبي فلا يليق الاللقائى وكمال الحب انما يحصل بعد تزكية النفس فان النفس

اذا كانت مغضوبة لاتتم الرحمة فى حقها وصاحبها انما يحب الله تعالى من وراء حجاب اللهم

اجعلنا ممن يحبك حبا شديدا ويسلك فى محبتك طريقا سديدا ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم

رسولنا ﴾ حال كونه ﴿ يبين لكم ﴾ الشرائع والاحكام الدينية المقرونة بالوعد والوعيد

﴿ على فترة ﴾ كائنة ﴿ من الرسل ﴾ مبتدأة من جهتهم وعلى متعلق بجاهكم على الظرفية

اى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي ومزيد احتياج الى بيان الشرائع

والاحكام الدينية يقال فترالشيء يفتقر فتورا اذا سكنت حركته وصارت اقل مما كانت

عليه وسميت المدة بين الانبياء فترة لفتور الدواعى فى العمل بتلك الشرائع ونينا صلى الله

تعالى عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت متواترة بعضها فى اثر بعض الى

وقت رفع عيسى عليه السلام ﴿ ان تقولوا ﴾ لتليل لحي الرسول بالبيان على حذف

كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب او ورق ثم اسكنه دارا فقال اعمل وارفع الى فجعل يعمل ويرفع الى غير سيده فأيكفم يرضى ان يكون عبده كذلك فان الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئا واذاقتم الى الصلاة فلا تلقوا فان الله يقبل بوجهه الى وجه عبده ما لم يلتفت . وأمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة من مسك كلهم يحب ان يجد ريحها وان الصيام عند الله اطيب من ريح المسك . وأمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يده الى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فجعل يقول هل لكم ان اقدى نفسى منكم فجعل يعطى القليل والكثير حتى فدى نفسه . وأمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في اسره حتى أتى حصنا حصينا فاحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان الذي هوا كبر الاعداء الا بذكر الله : قال في المثوى ذكر حق كن بانك غولازرا بسوز * چشم زكس را ازين كركس بدوز [١]

ذكر حق با كست چون پاكي رسيد * رخت بر بندد برون آيد پليد [٢]

می كرزد ضدها از ضدها * شب كرزد چون برافروزد ضيا
چون در آيد نام باك اندر دهان * نى پليدى ماند ونى آندهان

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا آمرمك بختس الله امرني بهن بالسمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه الا ان يراجع) والربة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة واحدة الربق وهي عرى في جبل يشد به الهم وتستعار لغيره ﴿ وقال اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ﴾ اى قالت اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه المسيح كما يقول اقارب الملوك عند الفاخرة نحن الملوك او المعنى نحن من الله بمنزلة الابناء للآباء وقربنا من الله كقرب الوالد لولده وحبنا اياه كحب الوالد لولده وغضب الله علينا كغضب الرجل على ولده والوالد اذا سخط على ولده في وقت يرضى عنه في وقت آخر وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند الله على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴿ الزامالمهم وتبكيتم ﴾ فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ اى ان صح ما زعمتم فلا شئ يعذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسح وقد اعترقتم بانه سيعذبكم في الآخرة اياما معدودة بعد ايام عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع ﴿ بل ﴾ اى لستم كذلك ﴿ اتم بشر من خلق ﴾ اى من جنس ما خلق الله تعالى من غير مزية لكم عليهم ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفر له من اولئك المخلوقين وهم الذين آمنوا بالله تعالى وبرسله ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه منهم وهم الذين كفروا به تعالى وبرسله ﴿ والله ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ من الموجودات لا ينتمى اليه تعالى شئ منها الا بالمملوكية والعبودية والكل تحت مملوكيته يتصرف فيه كيف يشاء ايجادا واعداما وامانة وانابة وتعذيبا فاني لهم ادعاء ما زعموا ﴿ واليه المصير ﴾ في الآخرة خاصة لا الى غيره استقلالاً ولا اشتراكا فيجازى كلا من المحسن والمسيء بما يستدعيه عمله من غير مانع يمنعه

[١] در اوائل دفتر سوم در بيان امر كردن حق تعالى بجموع عبد السلام
[٢] در اوائل دفتر دوم در بيان تبديل بر حقيقت - سخن اول

عن نفسه ولا عن غيره والمراد بالاهلاك الامانة والاعدام مطلقا لا بطريق السخط والغضب ولعل لظن امه في سلك من فرض ارادة اهلاكهم مع تحقق هلاكها قبل ذلك لتأكيد التبيكيت وزيادة تقرير مضمون الكلام بجعل حالها اتمودجا لحال بقية من فرض اهلاكه كأنه قيل قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض وقد اهلك امه فهل مانعه احد فكذا حال من عداها من الموجودين ﴿ والله ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ اى ما بين قطرى العالم الجسمانى لا بين وجه الارض ومقر فك القمر فقط فيناول ما في السموات من الملائكة وما في اعماق الارض والبحار من المخلوقات وهو تضييع على كون الكل تحت قهره تعالى وملكوته اثر الاشارة الى كون البعض اى من في الارض كذلك اى له تعالى وحده ملك جميع الموجودات والتصرف المطلق فيها ايجادا واعداما واحياء وامانة لا لاحد سواه استقلالا ولا اشتراكا فهو تحقيق لاختصاص الالهية به تعالى اثر بيان انتفاؤها عن كل ما سواه ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ اى يخلق ما يشاء من انواع الخلق والايجاد على ان ما نكرة موصوفة محلها الصب على المصدرية لا على المفعولية كأنه قيل يخلق اى خلق يشاؤه فتارة يخلق من غير اصل كخلق السموات والارض واخرى من اصل كخلق ما بينهما فيثى من اصل ليس من جنس كخلق آدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كخلق حواء او اثنى وحدها كخلق عيسى او منهما كخلق سائر الناس ويخلق بلا توسط شىء من المخلوقات كخلق عامة المخلوقات وقد يخلق بتوسط مخلوق آخر كخلق الطير على يد عيسى معجزته واحياء الموتى وبراء الائمة والابرص وغير ذلك فينسب كل اليه تعالى لا الى من اجرى ذلك على يده ﴿ والله على كل شىء قدير ﴾ اعتراض تذيلى مقرر لمضمون ما قبله : وفي المتنوى

دامن او كبير اى يار دلير * كومنزه باشد از بالا وزير [۱]

نى چو عيسى سوى كردون برشود * نى چو قارون در زمين اندر رود

ربى الاعلاست ورد آن مهان * رب ادنى در خورايں البهان [۲]

* وعن عبادة من الصامت رضى الله عنه عن النبي عليه السلام قال (من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبدالله ورسوله وكنته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل) * وعن الحارث الاشعري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن ويأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فكانوا ابطأ بهن فاتاه عيسى فقال ان الله امرك بخمس كلمات ان تعمل بهن وتأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فاما ان تخبرهم واما ان اخبرهم فقال يا اخى لا تفعل فانى اخاف ان سبقتنى بهن ان يخسف بى او اعذب بى فقال جمع بنى اسرائيل بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الثرقات ثم خطبهم فقال ان الله اوحى الى بخمس كلمات ان تعمل بهن و آمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن . اولاهن ان لا تشرکوا بالله شىأ فان مثل من اشرك بالله

[۱] در اوائل دفتر سوم در بیان جمع آمدن اهل آفت هر صاحبی بر دوسومۀ عیسی علیہ السلام [۲] در اواسط دفتر سوم در بیان در بیان سخن عالی ملوک واسبب مسخر کردن بیاران آن

اي بتيسيره و ارادته ﴿ ويهديهم الى صراط مستقيم ﴾ اي طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة وهذه الهداية عين الهداية الى سبل السلام واما عطف عليها تنزيلا للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي كافي قوله تعالى ﴿ فلما جاء امرنا نحنا شيعيا والذين آمنوا معه برحمتنا وننجيهم من عذاب غليظ ﴾ * واعلم ان الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى وانه تعالى سعى نفسه نورا بقوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ لانهما كانتا مخفيتين في ظلمة العدم فالله تعالى اظهرهما بالايجاد وسمى الرسول نورا لان اول شئ اظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال (اول ما خلق الله نوري) ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نورا وكل ما كان اقرب الى الاختراع كان اولي باسم النور كما ان عالم الارواح اقرب الى الاختراع من عالم الاجسام فلذلك سمي عالم الانوار والعلويات نورانيا بالنسبة الى السفليات فاقرب الموجودات الى الاختراع لما كان نور النبي عليه السلام كان اولي باسم النور ولهذا كان يقول (انا من الله والمؤمنون مني) وقال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾ - وروى - عن النبي عليه السلام انه قال (كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام وكان يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم التي ذلك النور في صلبه) * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلقياعلى سفاح قط) قال العرفي في قصيدته العتية

ابن بس شرف كوه، تومنشى تقدير * آن روز كه بكذاشتى اقليم قدم را

تا حكم نزول تودرين دار نوشته است * صدره بعبث باز تراشيد قلم را

* وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفرلى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضاف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك) رواه البيهقى في دلائله ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ لا غير كما يقال الكرم هو التقوى زلت فى نصارى نجران وهم يعقوبية القائلون بانه تعالى قد يخل فى بدن انسان معين او فى روحه ﴿ قل ﴾ ﴿ يا محمد تبكى عليهم ان كان الامر كما تزعمون ﴾ ﴿ فن ﴾ استفهامية انكارية ﴿ يملك ﴾ الملك الضبط واخفظ التام عن حزم اي يمنع ﴿ من الله ﴾ اي من قدرته و ارادته ﴿ شأ ﴾ حقيقته فن يستطيع ان يمسك شئ منها ﴿ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم و امه ومن فى الارض جميعا ﴾ احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكّنات ومن كان كذلك فهو بمنزل عن الالهية وكيف يكون الهما من لا يقدر على دفع الهلاك

غيره وفي الحديث (ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأ من فلا يرى الا ما قدم فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فيكلمة طيبة) يعنى من لم يتحدث شيئاً يتقى به النار فليتق منها بقول حسن يطيب به قلب المسلم فان الكلمة الطيبة من الصدقات ﴿ والاشارة في الآيه ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الاممة يوم الميثاق ولكنه لما وكل الفريقين الى انفسهم نسوا ما ذكرناه فابق لهم حظ من ذلك الميثاق بابطال الاستعداد الفطرى لكمال الانسانية فصاروا كالانعام بل هم اضل اى بل كالسباع يتحارشون ويتأشون بالعداوة والبغضاء الى يوم القيامة فان ارباب الغفلة لالفة بينهم وان اصحاب الوفاق لا وحشة بينهم واما هذه الاممة لما ايدت بتأييد الاله اذ كتب في قلوبهم الايمان بقام خطاب ألت بركم يوم الميثاق وايدهم بروح منه ما نسوا حظا مما ذكرناه وقيل لتيهم عليه الصلاة والسلام ﴿ وذكرفان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ وقال تعالى خطابا لهم اذ لم ينسوا حظهم ولم ينقضوا ميثاقهم ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ على ان ذكره اياهم كان قبل وجودهم وذكرهم اياه حين ذكرهم المحبة وقال ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ كذا في التأويلات التجمية ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى والكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل ﴿ قد جاءكم رسولنا ﴾ الاضائة للتشريف والايذان بوجوب اتباعه ﴿ بين لكم ﴾ حال من رسولنا اى حال كونه مينا لكم على التدرج حسبما تقتضيه المصلحة ﴿ كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ اى كثيرا كما كنا من الذى كنتم تخفونه على الاستمرار حال كونه من الكتاب اى التوراة والانجيل الذى اتم اهله والمتمسكون به كنعث محمد عليه السلام وآية الرجم فى التوراة وبشارة عيسى باحمد عليهما السلام فى الانجيل ﴿ وعفوا عن كثير ﴾ مما تخفونه اى لا يظهره ولا يخبره اذ لم يضطر اليه امر دنى صيانة لكم عن زيادة الافضح ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ المراد بالنور والكتاب هو القرآن لما فيه من كشف ظلمات الشرك والشك وابانة ما خفى على الناس من الحق او الالحجاز الواضح والعطف النبى على تغاير الطرفين لتنزيل المغايرة بالعنوان منزلة المغايرة بالذات وقيل المراد بالاول هو الرسول صلى الله عليه وسلم وبالثانى القرآن ﴿ يهدى به الله ﴾ وحد الضمير لان المراد بهما واحد بالذات اولانهما فى حكم الواحد فان المقصود منهما دعوة الخلق الى الحق احدهما رسول الله والآخر معجزته وبيان ما يدعو اليه من الحق ﴿ من اتبع رضوانه ﴾ اى رضاه بالايمان به ﴿ سبل السلام ﴾ اى طرق السلامة من العذاب والتجاة من العقاب على ان يكون السلام بمعنى السلامة كاللذاذ واللذائة والرضاع والرضاعة اوسيدل الله تعالى وهو شريعته التى شرعها للناس على ان يكون السلام هو الله تعالى وانتصاب سبل بترع الخافض فان يهدى انما يتعدى الى الثانى بالى او باللام كفى قوله تعالى ﴿ ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ﴾ ﴿ ويخرجهم ﴾ الضمير لى والجمع باعتبار المعنى كما كان الافراد فى اتبع باعتبار اللفظ ﴿ من الظلمات ﴾ اى ظلمات قنون الكفر والضلال ﴿ الى النور ﴾ الى الايمان وسمى الايمان نورا لان الانسان اذا آمن ابصره طريق نجاته فطلبه وطريق هلاكه فحذره ﴿ باذنه ﴾

قتل قتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يمتاح بحيلة يلقي بها بينهم القتال فيقتل بعضهم بعضا فجاء الى التصارى وجعل نفسه اعور وقال لهم ألا تعرفوننى فقالوا انت الذى قتلت ماقتلت منا وفعلت ما فعلت فقال قد فعلت ذلك كله والآن تبث لاني رأيت عيسى عليه الصلاة والسلام في المنام نزل من السماء فلطم وجهي لطمه فقأعيني فقال أى شئ تريد من قومي فبثت على يده ثم جئتكم لاكون بين ظهرانيكم واعلمكم شرائع دينكم كما علمنى عيسى عليه السلام في المنام فاتخذوا له غرفة فصعدتلك الغرفة وفتح كوة الى الناس في الحائط وكان يتبعدى في الغرفة وربما كانوا يجتمعون اليه ويسألونه ويحييهم من تلك الكوة وربما يأمرهم بان يجتمعوا ويناديهم من تلك الكوة ويقول لهم قول كان في الظاهر منكرا وينكرون عليه فكان يفسر ذلك القول تفسيراً يعجبهم ذلك فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يأمرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا عندي فقد حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم أليس خلق الله تعالى هذه الاشياء في الدنيا كلها لمنفعة بنى آدم قالوا نعم فقال لم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء يعنى الخنزير والحزير وقد خلق لكم مافي الارض جميعا فاخذوا قوله فاستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم من أى ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال ومن أى ناحية يطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى فقال فاعلموا انه تعالى في قبل المشرق فان صليتم له فصلوا اليه فحول صلاتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا بطائفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه في الغرفة وقال لهم انى اريد ان اجعل نفسى الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرني علم فاريد ان اخبركم في السر لتحفظوا عني وتدعوا الناس الى ذلك بعدى ويقال ايضا انه اصبح يوما وفتح عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاءني عيسى الليلة وقال قد رضيت عنك فمسح يده على عيني فبرئت والآن اريد ان اجعل نفسى قربانا له ثم قال هل يستطيع احد ان يحيى الموتى ويرى الاكاه والابرص الا الله تعالى فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله تعالى فخرجوا من عنده ثم دعا بطائفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا وقال انه كان ابنه ثم دعا بطائفة ثالثة واخبرهم بذلك ايضا وقال انه ثالث ثلاثة واخبرهم انه يريد ان يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان بعض الليالي خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول قد علمنى كذا وكذا وقال الفريق الآخر انت كاذب بل علمنى كذا وكذا فوقع بينهم القتال فاقتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلاث فرق منهم النسبورية قالوا المسيح ابن الله والثانية الملكانية قالوا ان الله تعالى ثالث ثلاثة المسيح وامه والله والفرقة الثالثة اليقوية قالوا ان الله هو المسيح: قال جلال الدين رومى قدس سره

در تصور ذات اورا كنج كو * تادر آيد در تصور مثل او

كربغايت نيك وكربد گفته اند * هرچه زوكفتند از خود گفته اند [١]

مىمكن چندين قياس اى حق شناس * زانكه نايد ذات بيجون در قياس [٢]

فعلى المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى (وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون) وان يشتغل بنفسه عن

[١] قوله كبرغايت نيك وكربد گفته اند الخ المجد في التتوى فارابع

[٢] در اوائل دفتر بكم در بيان بردن بادشاه طيب غيبي را الخ

که چنین کردست مهمانت بین * خنده زد رحمة للعالمین
 که بیار آن مطهره اینجا به پیش * تابشویم جمله را بادست خویش
 او بجد میشت آن احداث را * خاص ز امر حق نه تقلید وریا
 که دلش می گفت کین را توبشو * که در اینجا هست حکمت توبتو
 کافرا را هیکلی بد یادکار * یاره دید آنرا و کشت او بی قرار
 گفت آن حجره که شب جاداشتم * هیکل آنجا بی خبر بگذاشتم
 که چه شرمین بود شرمش حرص برد * حرص از در هاست بی چیزست خرد
 از بی هیکل شتاب اندر دوید * در وثاق مصطفی و اثرا بدید
 کان یدالله ان حدث را هم بخود * خوش همی شوید که دورش چشم بدید
 هیکلش از یاد رفت و شد بدید * اندر و شوری کربسازا درید
 می زد او دو دست را بر رو و سر * کله را میکوفت بر دیوار و در
 انچنانکه خون زینبی و سرش * شد روان و رحم کردان مهترش
 چون زحد بیرون بلزید و طید * مصطفی اش در کنار خود کشید
 ساکنش کرد و بیسی بنواختش * دیده اش بکشاده داد اشناختش
 آب بر روزد در آمد درسخن * کی شهید حق شهادت عرضه کن
 کشت مؤمن گفت او را مصطفی * کما شب هم باش و تو مهمان ما
 گفت والله تا ابد ضیف توام * هر کجا باشم بهر جا که روم
 یارسول الله رسالت را تمام * تو نمودی همچو شمع بی غمام

﴿ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم﴾ ای واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا
 من قبلهم من اليهود ومن متعلقة باخذنا والتقديم للاهتمام وانما قالوا انا نصارى ولم يقل
 ومن النصارى تنبها على انهم نصارى بتسميتهم انفسهم بهذا الاسم ادعاء لئصره الله بقولهم
 لعيسى عليه السلام نحن انصار الله وليسوا موصوفين بانهم نصارى بتوصيف الله اياهم بذلك
 ومعنى اخذ الميثاق هو ما اخذ الله عليهم في الانجيل من العهد المؤكد باتباع محمد صلى الله عليه وسلم
 وبيان صفة و نعت ﴿فانسوا حظا﴾ ای ترکوا نصيبا و افرا ﴿نماذ کروا به﴾ في تضاعيف
 الميثاق من الايمان و ما يتفرع عليه من افعال الخير ﴿فاغرينا﴾ ای الزمنا و الصقنا من غري
 بالشيء اذ لزمه و لصق به و اغراه غيره ﴿بينهم﴾ ظرف لاغرينا ﴿العداوة﴾ و هي تباعد
 القلوب و التيات ﴿والبغضاء﴾ ای البغض ﴿الى يوم القيمة﴾ غاية للاغراء اول للعداوة و البغضاء
 ای يتعادون و يتباغضون الى يوم القيامة ﴿و سوف ينهتهم الله﴾ ای يخبرهم في الآخرة
 ﴿بما كانوا يصنعون﴾ و عید شديد بالجزاء و العذاب كقول الرجل لمن يتوعده ساخرك
 بما فعلت ای يجازيهم بما عملوا على الاستمرار من نقض الميثاق و نسيان الحظ الوافر
 نماذ کروا به و سوف لتأكيد الوعيد و التعبير عن العمل بالضع للإيدان برسوخهم في ذلك
 * قيل الذي التى العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس وكان بينه وبين النصارى

ولا باليوم الآخر ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ تمليل للامر بالصفح وحث على الامتثال وتنبه على ان العفو عن الكافر الحائن احسان فضلا عن العفو عن غيره : قال السعدي
 عدورا بالطاق كردن به بند * که نتوان بریدن بپنغ و کمند
 چودشمن کرم بیند و لطف وجود * نیاید دگر خبث ازو در وجود
 و کرخواجه بادشمنان نیک خوست * بسی بر نیاید که کردند دوست
 و کان علیه السلام محسنا له مکارم اخلاق یضیق نطاق بیان الواصفین عنها : و من حکایات
 المولوی قدس الله سره فی المثنوی

کافران مهمان پیغمبر شدند * وقت شام ایشان بمسجد آمدند
 گفت ای یاران من قسمت کنید * که شما پر از من و خوی منید
 هر یکی باری یکی مهمان کزید * در میان یک زفت بود و بی ندید
 جسم ضخمی داشت کس اورانبرد * ماند در مسجد چواندر جامه درد
 مصطفی بردش چو واماند از همه * هفت بز شیرده بر در رمه
 که مقیم خانه بودندی بز آن * بهر دوشیدن برای وقت خوان
 نان و آس و شیر آن هر هفت بز * خورد آن بوقحط عوج ابن غز
 جمله اهل بیت خشم آلودند * که همه در شیر بز طامع شدند
 معده طبلی خوار همچون طبل کرد * قسم هجده آدمی تنها بخورد
 وقت خفتن رفت و در حجره نشست * پس کنیزک از غضب در را بست
 از برون زنجیر در را در فکند * که ازوبد خشمکین و دردمند
 کبر را از نیم شب تا صبحدم * چون تقاضا آمد و درد شکم
 از فراش خویش سوئی درشتافت * دست بردر چونهاد او بسته یافت
 در کشادن حبله کرد آن حبله ساز * نوع نوع و خود نشد آن بند باز
 شد تقاضا بر تقاضا خانه تنک * ماند او حیران و بی درمان و دنک
 حبله کرد و او بخواب اندر خزید * خویشتن در خواب و در ویرانه دید
 زانکه ویرانه بد اندر خاطرش * شد بخواب اندر هانجا منظرش
 خویش در ویرانه خالی چو دید * او چنان محتساج و اندر دم برید
 کشت بیدار و دید آن جامه خواب * بر حدت دیوانه شد از اضطراب
 گفت خوابم بدتر از بیداریم * که خورم آن سو و این سو می ریم
 بانک می زد و آبورا و آبور * همچنانکه کافر اندر قعر کور
 منتظر که کی شود این شب بسر * یا برآید در کشادن بانک در
 تا که زرد او چو تیری از کان * تا نینسد هیچکس او را چنان
 مصطفی صبح آمد و در را کشاد * صبح آن گمراه را او راه داد
 جامه خواب پر حدت رایک فضول * قاصدان آورد در پیش رسول

در احوال و تقسیم در بیان حدیث الکافر باکل فی سبب اسماء و المؤمن واحد

وهي من خاصية الهواء والسجود يشير اليك بالتخلص من حجب طبع الباطية واعظهما
الحرص على الجذب للشيء والنمو وهو من خاصية الماء والتشهد يشير اليك بالتخلص من حجب
طبع الجمادية واعظهما الجمودية وهي من خاصية التراب ومن هذه الصفات الاربعة تشأ ببقية
صفات البشرية فاذا تخلصت من هذه الدرجات والحجب ورجعت بهذه المداير الاربعة الى
جوار رب العالمين وقربه فقد اتمت الصلاة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال صلى الله عليه وسلم
(عبدالله كأنك تراه) كذا في التأويلات التجمية ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ اى فبسبب نقض
اليهود عهدهم وهو انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء ونفذوا الكتاب وضيعوا
فرائضه وما مزيدة لتأكيد الكلام وتمكينه في النفس ﴿ لئلا يعلموا ﴾ اى طردناهم وابداناهم
من رحمتنا او مستحانهم قرودة وخنازير او اذلتناهم بضرب الجزية عليهم ﴿ وجعلنا قلوبهم
قاسية ﴾ اى غليظة شديدة بحيث لا تتأثر من الآيات والنذر وحجر قاس اى صلب غير لين
﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ استثناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله
والافتراء عليه والمراد بالتحريف اتمام بدليهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم واما تبديلهم بسوء
التأويل وقد سبق في سورة البقرة ﴿ ونسوا حظا ﴾ اى وتركوا نصيبا وافرأ ﴿ نماذكروا به ﴾
من التوراة او من اتباع محمد عليه السلام والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما نزل
عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فتركبت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لما روى عن ابن
مسعود رضى الله عنه قال قد ينسى المرء بمض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية - روى - ان الله
تعالى غير العلم على امة بن ابي الصلت وكان من بلغاه الشعراء كان نائما فاته طائر وادخل منقاره
فيه فلما استيقظ نسي جميع علومه : قال الحافظ

نه من زبي عملي درجهان ملولم ويس * ملالت علما هم زعلم بي عملست

واعلم ان العلماء العاملين والمشايخ الواصلين لا يزالون يذكرون الناس كل عصر يوم الميثاق
ومخاطبة الحق اياهم تشويقا لهم الى تلك الاحوال فن سامع ومن معرض فالسامع لكونه
معرضا عن الدنيا والعقبى وصل الى جوار المولى فكان مقبولا مرحوما والمعرض لكونه مقبلا
على ماسوى المولى لم ينل شيئا فكان مردودا ملعونا لانه نقض عهده مع الله سبحانه
وتعالى : وفي المنشوى

بي وفاي چون سكارا عار بود * بي وفاي چون رو ادارى نمود

حق تعالى فخر آورد از وفا * كفت من اوفى بعهد غيرنا

﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم ﴾ اى خيانة على انها مصدر كاللاغية والكاذبة قال الله تعالى
(لا تسمع فيها لاغية) اى لغوا والمعنى ان الغدر والخيانة عادة مستمرة لهم ولا سلافهم بحيث
لا يكادون يتكلمون بها الا ويكتمونها فلا تزال ترى ذلك منهم ﴿ الا قليلا منهم ﴾ لم يخونوا وهم
الذين آمنوا منهم كعبدالله بن سلام واضرا به وهو استثناء من الضمير المجرور في منهم ﴿ فاعف
عنهم واصفح ﴾ اى اعرض عنهم ولا تعرض لهم بالمعاقبة والمؤاخذه ان تابوا و آمنوا و اعاهدوا
والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف وهو قوله تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله

في الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق عيسى وواحدة على خلقى) فهم على مراتب درجاتهم ومناصب مقاماتهم ائمة هذه الامة كما قال عليه السلام (بهم ترزقون وبهم تمطرون وبهم يدفع الله البلاء) قال ابو عثمان المغربي البدلاء اربعون والائمة سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء الثلاثة الذين هم الخلفاء من الائمة وهو يعرفهم وهم لا يعرفونه والخلفاء الثلاثة يعرفون السبعة الذين هم الائمة ولا يعرفهم اولئك السبعة والسبعة يعرفون الاربعة الذين هم البدلاء ولا يعرفهم البدلاء الاربعة وهم يعرفون سائر الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد فاذا نقص من الاربعة واحد جعل مكانه واحد من الاولياء واذا نقص من السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعة واذا نقص من الثلاثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذى هو الواحد في العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلاثة هكذا الى ان يأذن الله تعالى في قيام الساعة كما في التأويلات التجمية * وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز والامام الايمن يحفظ عالم ارواح والامام الايسر يحفظ عالم الاجساد والاولاد الاربعة يحفظون الشرق والغرب والجنوب والشمال والابدال السبعة يحفظون اقاليم الكرة علوا وسفلا انتهى كلامه في كتاب العظيمة * ويقول الفقيه جامع هذه المجالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روى في جسدى ان قطب الوجود اذا انتقل الى الدار الآخرة يكون خليفته في الجانب الايسر من الافراد دون الجانب الايمن وذلك لان يسار الامام يمين ويمينه يسار حين الاستقبال الى القوم واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ واصحاب الممنة ما اصحاب الممنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة ﴾ فان لفظة ما عند اهل التحقيق نافية واهل اليسار اهل الجلال والثناء واهل اليمين اهل الجمال والبقاء فافهم هذا السر البديع وكن ممن القى سمعه وهو شهيد فان المنكر الغافل طريد عن الحق بعيد

بسر وقت شان خلق كى ره برند * كه چون آب حيوان بظلمت درند

: قال الصائب

سخن عشق باخرد كفتن * بر رك مرده نيشتر زدنت

ثم تحقيق قوله تعالى ﴿ لئن اقمتم الصلوة ﴾ ان اقامة الصلاة في ادامتها بان تجعل الصلاة معراجك الى الحق وتديم العروج بدرجاتها الى ان تشاهد الحق كما شاهدت يوم الميثاق ودرجاتها اربع القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب درجاتك نزلت بها من اعلى عليين وجوار رب العالمين الى اسفل المافلين القاب وهى العناصر الاربعة التى خلق منها قلب الانسان فالمولودات منها على اربعة اقسام ولكل قسم منها ظلمة وخاصة تحجبك عن مشاهدة الحق وهى الجادية وخاصة تشهد ثم النباتية وخاصة السجود ثم الحيوانية وخاصة الركوع ثم الانسانية وخاصة القيام يشير اليك بالتخلص من حجب اوصاف الانسانية واعظها الكبر وهو من خاصية النار والركوع يشير اليك بالتخلص من حجب صفات الحيوانية واعظها الشهوة

ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة - روى - ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وكان يسكنها الجبارة الكنعانيون وقال لهم اني كتبتها لكم دارا قرارا فخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى عليه السلام ان يأخذ من كل سبط نقيبا امينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختر النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسونه الاخبار ويعلمون علمها فراوا اجرا ما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم بما راوا وقد نهاهم موسى عن ذلك فنكشوا الميثاق الاكالب بن يوقنا نقيب سبط يهودا ويوشع بن نون نقيب سبط افرايم بن يوسف الصديق عليه السلام قبل ما توجه النقباء الى ارضهم لا تجسس لقيتهم عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله ويروي ان الماء طبق ما على الارض من جبل في طوفان نوح وما جاوز ركبتى عوج وكانت امه عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما اتى عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر نقيبا وجعلهم في الحزمة فانطلق بهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء الذين يزعمون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال ألا اطحنهم برجلي فقالت لابل خل عنهم حتى يتجبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك - وروى - انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فشرهم بين يديه فقال ارجعوا الى قومكم فاخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقودا من عندهم الا خمسة انفس او اربعة بينهم في خشبة ويدخل في شطر رمانة اذا تزع حيا خمسة انفس فجعلوا يتعرفون باحوالهم فلما رجعوا قال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل بنجر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكنتموه الا عن موسى وهارون فيكونان هما يران رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا الى موسى عليه السلام وكان معهم حبة من عندهم وقر جل فنكشوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويحبرهم بما رأى الاكالب ويوشع وكان معسكر موسى فرسسا في فرسخ شفاء عوج حتى نظر اليهم ثم رجع الى جبل فقوّر منه صخرة عظيمة على قدر المعسكر ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقوّر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانقبت فوقعت في عنق عوج فطوقه فصرعه واقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة اذرع وكذا طول العصا فترامى في السماء عشرة اذرع فما اصاب العصا الا كبه وهو مصروع فقتله قالوا فاقبلت جماعة ومعهم الخناجر حتى جذروا رأسه وهكذا سنة الله فيما اراد حيث ينصر اوليائه بما لا يخاطر بالهم والله في كل فعله حكمة تامة ومصالحة شاملة بسم الله واعلم ان الله تعالى كما جعل في امة موسى من النقباء المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اثني عشر كذلك جعل من كمال عنايته في هذه الامة من التجباء البدلاء واعزة الاولياء اربعين رجلا في كل حال وزمان كما قال النبي عليه السلام (يكون

نظيران وقيل التقب فوق العريف * قال في شرح الشريعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بأمور الجماعة من القبيلة والحلجة بلى أمورهم ويعترف الأمير منه احوالهم وهو دون الرئيس والعرفاء كالسيادة لفظا ومعنى وفي الحديث (العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار) يعني ان سيادة القوم جائزة في الشرع لان بها يتنظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهي مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة . وقوله ولكن العرفاء في النار اى اكثرهم فيها اذ المجتنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه مجرى الكل كذا في شرح المصاييح : قال السعدى

رياست بدست كسانى خطاست * كه از دستشان دستها برخداست
مكن تا توانى دل خلق ريش * وكرميكنى ميكنى بيخ خویش
نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لغت پايدار
مها زورمندى مكن بر كهان * كه بريك نمط مى نماند جهان
دل دوستان جمع بهتر كه كنج * خزينه تهى به كه مردم برنج
بقومى كه نيكي پسندد خدای * دهد خسرو عادل نيك راى
چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در نيچه ظالمى

﴿ وقال الله ﴾ اى لى اسرائيل فقط اذهم المحتاجون الى الترغيب والترهيب ﴿ انى معكم ﴾ اى بالعلم والقدرة والنصرة اسمع كلامكم وارى اعمالكم واعلم ضمائرکم فاجازيكم بذلك وتم الكلام هنا ثم ابتداء بالجملة الشرطية فقال مخاطبا لى اسرائيل ﴿ لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى ﴾ اى بجمعهم واللام موطنه للقسم المحذوف ﴿ وعزتموهم ﴾ اى نصرتموهم وقويتوهم واصله الذب وهو المنع والدفع ومنه التعزير ومن نصر انسانا فقد ذب عنه عدوه يقال عزرت فلانا اى فعلت به ما يرد عنه القبيح ويمنعه عنه ﴿ واقرضتم الله ﴾ بالانفاق فى سبيل الخير او بالتصدق بالصدقات المدبوبة فظهر الفرق بين هذا الاقراض وبين اخراج الزكاة فانها واجبة ﴿ قرضا حسنا ﴾ وهو ان يكون من حلال المال وخياره برغبة واخلاص لا يشوبها رياء ولا سعة ولا يكدرها من ولا اذى وانتصابه يحتمل ان يكون على المصدرية لانه اسم مصدر بمعنى اقراضا كما فى انتها نباتا حسنا بمعنى انبانا ويحتمل ان يكون على المفعولية على انه اسم للعالم المقرض ﴿ لا كفرن عنكم سياآتكم ﴾ جواب للقسم المدلول عليه باللام ساد مسد جواب الشرط ﴿ ولا دخلنكم جنات ﴾ اى بساطين ﴿ تحجرى من تحتها ﴾ اى من تحت اشجارها ومساكنها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة واخره لضرورة تقدم التحلية على التحلية ﴿ فن كفر ﴾ اى برسلى وبشئ مما عدد فى حيز الشرط والفاء لترتيب بيان حكم من كفر على بيان حكم من آمن تقوية للترغيب والترهيب ﴿ بعد ذلك ﴾ الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم الموجب للايمان قطعاً ﴿ منكم ﴾ متعلق بمضمر وقع حالا من فاعل كفر ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اى وسط الطريق الواضح ضلالا بينا واخطأ خطأ فاحشا لاعذر معه اصلا بخلاف من كفر قبل ذلك اذ ربما يمكن

حقوق نعمته فلا تخلوا بشكرها ﴿ وعلى الله ﴾ اى عليه تعالى خاصة دون غيره استقلالاً
 واشتراكاً ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فانه يكفهم فى اىصال كل خير ودفع كل شر * واعلم ان
 التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور ومحله القلب والحركة بالظاهر لا
 تنافى توكل القلب بعدما تحقق للعبد ان التقدير من قبل الله فان تسمر شئ فبتقديره . واعلى
 مراتب التوكل ان يكون بين يدي الله تعالى كاليت بين يدي الغاسل تحركه القدرة الازلية
 وهو الذى قوى يقينه ألا ترى الى ابراهيم عليه السلام لما هم بمروء وقومه ان يبسطوا اليه
 ايديهم فرموه فى النار جاء جبريل وهو فى الهواء فقال ألك حاجة قال أما اليك فلا وفاء
 بقوله حسبي الله ونعم الوكيل وانظر الى حقيقة توكل النبي عليه السلام حيث كف الله عنه
 وعن اصحابه ايدي المشركين رأساً فلم يقدروا ان يتعرضوا له بل ابتلوا فى اغلب الاحوال
 بما لا يخطر ببالهم من البلايا جزاء لهم على مهمهم بالسوء : وفى المتنوى

قصه عاد وثمود از بهر چيست * تا بدانى كه انبارا ناز كيست

فالتوكل من معالى درجات المقرين فعلى المؤمن ان يتحلى بالصفات الحميدة ويسير فى طريق
 الحق بسيرة حسنة* ودخل حكيم على رجل فرأى داراً متجددة وفرشاً مسوطة ورأى صاحبها
 خالياً من الفضائل فتحنح فبزق على وجهه فقال ما هذا السفه ايها الحكيم فقال بل هو عين
 الحكمة لان البصاق ليزق الى اخس ما كان فى الدار ولم ار فى دارك اخس منك لخلوك عن
 الفضائل الباطنة فبه ذلك على دنائه وقبحه لكونه مسترسلاً فى لذاته مستغرقاً اوقاته لعمارة
 ظاهره : قال الحافظ رحمه الله

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عار يست

* ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وان الله يختبر عباده بما اراد فعليهم ان يعتمدوا
 عليه فى السر واليسر والمنشط والمكره * وعن ابى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى
 على رأس جبل فانه ابليس فقال انت الذى تزعم ان كل شئ بقضاء قال نعم قال الذى نفسك
 من الجبل وقل قدر على قال يا لعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله وما على العبد
 الا التوكل والشكر على الانعام . ومن جملة انعام الله تعالى الاخراج من ظلمة العدم الى نور
 الوجود بامر من الله يعلم ان رجوع العباد الى العدم ليس بهم ولا اليهم كما لم يكن خروجهم
 بهم فان خروجهم كان بجزية امر كن فكذلك رجوعهم لا يكون الا بجزية امر ارجى فعليهم
 ان يكونوا واثقين بكرم الله وفضله مسارعين فى طلب مرضاة الله جاهدين على وفق
 الاوامر والنواهي فى الله ليهديهم الى جذبات عنايته ولطفه ﴿ ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل ﴾
 اى بالله قد اخذ الله عهد طائفة اليهود والالتفات فى قوله تعالى ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشر
 نبياً ﴾ للجرى على سنن الكبرياء اولان البعث كان بواسطة موسى عليه السلام كما سياتى
 اى شاهداً من كل سبط يتقرب عن احوال قومه ويفتش عنها او كيفلا يكفل عليهم بالوفاء
 بما امروا به * وقد روى ان النبي عليه السلام جعل للانصار ليلة العقة اثنى عشر نبياً
 وفائدة النبي ان القوم اذا علموا ان عليهم نبياً كانوا اقرب الى الاستقامة . والنبي والعريف

فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ انما يكون مجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا فجواز اطلاق العادل على الكافر المنصف وعدم جواز اطلاقه على المسلمين الجائرين ليس بالنظر الى مائة العدل بل ذاك ليس الا ان العدل والجور متناقضان فلا يجتمعان * قال في زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لابي بكر رضى الله عنه وكل صديق يكون تحت لوائه . ولواء العدل لعمر رضى الله عنه وكل عادل يكون تحت لوائه . ولواء السخاوة لعثمان رضى الله عنه وكل سخي يكون تحت لوائه . ولواء الشهداء لعلى رضى الله عنه وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل . وكل زاهد تحت لواء ابي ذر . وكل فقير تحت لواء ابي الدرداء . وكل مقربى تحت لواء ابي بن كعب . وكل مؤذن تحت لواء بلال . وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن على فذلك قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس باسمهم ﴾ الآية . والعدل في الحقيقة هو الوسط المحمود في كل فعل وقول وخلق وهو المأمور به في قوله تعالى ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ ولقد صار من نال اليه كالكبريت الاحمر والمسك الازفر ومن الله الهداية والتوفيق آمين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة الله ﴿ اذ هم قوم ﴾ ظرف لنفس النعمة اى اذكروا انعامه عليكم في وقت همهم وقصدهم ﴿ وان يبسطوا اليكم ايديهم ﴾ اى بان يبسطوا بكم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه ﴿ فكف ايديهم عنكم ﴾ عطف على هم وهو النعمة التى اريد تذكيرها وذكر الهم ايدان بوقوعها عند مزبد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتام النعمة وكما لها اى منع ايديهم ان يمدوا اليكم عقيب همهم بذلك لانه كفتها عنكم بعدما مدوها اليكم * وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف والازعاج الذى فلما يعرى عنه الكف بعد المد ما لا يخفى مكانه وذلك ما روى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان في غزوة ذى اتمار وغزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازبه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون على ان لا كانوا قد اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من آباتهم وابنائهم يعنون صلاة العصر وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فردهم الله تعالى بكيدهم بان أنزل صلاة الخوف * وقيل هو ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم لدية مسلمين قتلها عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فاجلسوه في صفة وهوما بقتله وعمد عمرو بن جحاش الى رضى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله تعالى يده ونزل جبريل فاخبر فخرج النبي عليه السلام * وقيل هو ما روى انه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق اصحابه فى الفضى يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابي فاخذته وسله فقال من يمنعك منى فقال عليه السلام (الله) فاسقطه جبريل عليه السلام من يده فاخذته الرسول عليه السلام فقال (من يمنعك منى) فقال لا احد اشهدنا لاله الا الله واشهدنا محمد رسول الله ﴿ وآتوا الله ﴾ عطف على اذكروا اى اتقوا في رعاية

عظيم ﴿ اى ثواب عظيم فى الجنة وهذه الجملة مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فان الجنة مسبية عن المغفرة وحصول الاجر فلا محل لها من الاعراب ﴿ والذين كفروا وكذبوا باياتنا ﴾ التى من جملتها ماتلت من النصوص الناطقة بالامر بالعدل والتقوى ﴿ اولئك ﴾ الموصوقون بما ذكر من الكفر وتكذيب الآيات ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ ملابسوها ملايسة مؤبدة وفيه مزيد وعد للمؤمنين لان الوعيد اللاحق باعدائهم مما يشفى صدورهم ويذهب ما كانوا يجدونه من اذاهم فان الانسان يفرح بان يهدد اعداءه * واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى لكون الحامل عليه البغض والشنآن فعلى المؤمن العدل فى حق الاولياء والاعداء خصوصا فى حق نفسك واهلك واولادك لماورد (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ووجد فى سرير انوشروان مكتوبا - الملك لا يكون الا بالامارة والامارة لا تكون الا بالرجال ولا تكون الرجال الا بالاموال ولا تكون الاموال الا بالعمارة ولا تكون العمارة الا بالعدل بين الرعايا والسلطان شريك رعاياه فى كل خير عمله - : قال الحافظ

شاهرا به بود از طاعت صدساله وزهد * قدريك ساعت عمرى كه درو داد كند
 وفى ترجمة وصايا الفتوحات لمحمد بن واسع [از اكبردين است روزى بر بلال بن برده كه
 والى وقت بود در آمد واودر عيش بود وپيش او بر ف نهاده وبتعم تمام نشسته محمد بن واسع
 را كفت يا ابا عبدالله اين خانه مارا چون بنى كفت اين خانه خوش است وليكن بهشت از اين
 خوشتر است و ذكر آتش دوزخ از امثال اين غافل كرداند پرسيد كه چه ميگوئى در باب
 قدر كفت در همراز كان توكه درين مقار مدفونند فكرى بكن تا از قدر پرسيدن مشغول
 شوى كفت براى من دعا كن كفت دعائى من چه ميكنى وبر درگاه توجدين مظلومند
 همه بر تو دعا ميكنند ودعاى ايشان بيشتر بالاميرود ظلم مكن وبدعاى من حاجت نيست]
 ومن كلمات بهلول هارون حين قاله من انا قال انت الذى لوظلم احد فى المشرق وانت
 فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون * وفى عين المعانى العالم لا يدخل على
 الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء فورد من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى
 ارضه فلا بد من النصيحة وترك المداهنة وفى الحديث (ماترك الحق لعمر من صديق) وقال
 الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

لما دمت النصح والتحقيقا * لم يتركالى فى الوجود صديقا

قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نبايد پسند
 وبالجملة ان العدل من احسن الاخلاق - وحكى - ان انوشروان لمات كان بطاف بتابوته
 فى جميع مملكته وينادى منادى من له علينا حق فليأت فم يوجد احد فى ولايته له عليه حق
 من درهم ولذا اشتهر بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبه فلفظ العادل انما
 يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لمجرد المدح والتناء عليه . واما سلاطين الزمان

فإنى كونها نعمة الهية فتكون إقامة وظائفه اتباعا لمقتضى الطبيعة فلا تكون عبادة وإنما تكون
شكرا للواقع اتباعا للامر ﴿ وميثاقه الذى واثقكم به ﴾ اى عهده المؤكد الذى اخذ عليكم
وقوله تعالى ﴿ اذ قلتم سمعنا واطعنا ﴾ ظرف لواثقكم به وفائدة التقييده تأكيد وجوب
مراعاته بتذكير قبولهم والتزامهم بالمحافظة عليه وهو الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين
يابعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط والمكره
﴿ واقواله ﴾ فى نسيان نعمه ونقض ميثاقه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى بخفياتها
الملايسة لها ملايسة تامة مصححة لاطلاق صاحب عليها فيجازيكم عليها فما ظنكم بجليات الاعمال
* واعلم ان اول نعم التي انعم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود قبل كل
موجود وخلقهم فى احسن تقويم لقبول الدين القويم وهدايتهم الى الصراط المستقيم واستماع
الست بربكم وجواب بلى وتوفيقهم للسمع والطاعة ولولم تكن نعمة التوفيق لقالوا سمعنا
وعصنا ﴿ قال اهل الخذلان والعصيان * وعن عبدالرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة فقالوا ألا تبايعون رسول الله
وكنا حديثي عهد ببيعتة فقلنا قد بايعناك يا رسول الله قال (ألا تبايعون رسول الله) فبسطنا
ايدنا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال (ان تعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا وتصلوا الصلوات الخمس وتطيعوا اوامره جلية وخفية ولا تسألوا الناس) فلقد
رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فما يسأل احدا يناوله اياده حتى يكون هويترل
فياخذ * وعن ابي ذررضى الله عنه قال بايعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا واوثقتى سبعا
واشهد الله على سبعا ان لا اخاف فى الله لومة لائم * وعنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(اوصيك بتقوى الله بسر امرك وعلايتك واذا اسأت فاحسن ولا تسألن احدا شيئا وان
سقط سوطك ولا تقبض امانة) : قال الحافظ الشيرازى

وفا وعهد نكو باشد اربياموزى * وكرنه هر كه توينى ستمكرى داند

اللهم اجعلنا من الموفين بعوهدهم آمين ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ﴾ مقيمين
لاوامره و متمسكين بها معظمين لها مراعين لحقوقها ﴿ شهداء بالقسط ﴾ اى بالعدل خبر
بعد خبر ﴿ ولا يجرمكم ﴾ اى ولا يجهلمنكم ﴿ شأن قوم ﴾ اى شدة بفضلكم للمشركين
﴿ على ان لا تعدلوا ﴾ اى على ترك العدل فيهم فعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كتمثة
وقذف و قتل نساء وصية ونقض عهد تشفيا بما فى قلوبكم ﴿ اعدلوا هو ﴾ اى العدل
﴿ اقرب للتقوى ﴾ التي امرتم بها واذا كان وجوب العدل فى حق الكفار بهذه المثابة فما ظنك
بوجوبه فى حق المسلمين ﴿ واقواله ﴾ فانه ملاك الامر وزاد سفر الآخرة ﴿ ان الله
خير بما تعملون ﴾ من الاعمال فيجازيكم بذلك وحيث كان مضمون هذه الجملة التعليلية
منبئا عن الوعد والوعيد عقب بالوعد لمن يخاف على طاعته تعالى وبالوعد لمن يخل بها فليل
﴿ وعاد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ التي من جملتها العدل والتقوى والمفعول
الثانى لوعده محذوف وهو الجنة كما صرح به فى غير هذا الموضوع ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ واجر

﴿ ولتيم ﴾ بشرعه ماهو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم ﴿ نعمته عليكم ﴾ في الدين اوليم برخصته انعامه عليكم بعزائمه والرخصة ماشرع بناء على الاعذار والعزيمة ماشرع اصالة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمته * واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو التشر الخارج البعيد ومن طهارة البدن وهو التشر القريب لطهارة القلب وهولب الباطن وطهارة القلب من نجاسات الاخلاق اهم الطهارات ولكن لايمعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تأثير في اشراق نورها على القلب فاذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهره كصادفت في قلبك انشراحا وصفاء كنت لاتصادفه قبله وذلك لسرالعلاقة التي بين عالم الملك وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما يتحد من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التي هي من عالم الشهادة آثار الى القلب ولذلك امر الله بالصلاة مع انها حركات الجوارح التي من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا ومن الدنيا فقال (حب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة) ولا يستبعد ان يفيض من الطهارة الظاهرة اثر على الباطن وان اردت لذلك دليلا من الشرع فتفكر في قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جازا الحكم قحط المطر واذا ظهر الزنى كثرت الموت واذا منعت الزكاة هلكت المشية واذا تمدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم) وان كنت تطلب لهذا مثلا من المحسوسات ايضا فانظر الى ما يفيض الله من النور بواسطة المرأة المحاذية للشمس على بعض الاجسام المحاذية للمرأة وبالجملة ان الله تعالى جعل الوضوء والتيمم من اسباب الطهارة فلا بد من الاجتهاد في تحصيل الطهارة مطلقا وان كان التوفيق من الله تعالى : كما قال الحافظ

فيض ازل بزورزر ارآمدى بدست * آب خضر نصيبه اسكندر آمدى

﴿ والاشارة في الآية ﴾ (وان كنتم مرضى) بمرض حب الدنيا (او على سفر) في متابعة الهوى (او جاء احد منكم من الغائط) في قضاء حاجة شهوة من الشهوات (او لامستم النساء) وهي الدنيا في تحصيل لذة من اللذات (فلم تجدوا ماء) التوبة والاستغفار (فتميموا صعيدا طيبا) فتمسكوا في تراب اقدام الكرام فانه ظهور للذنوب العظام (وامسحوا بوجوهكم) من تراب اقدامهم وشمروا لخدمتهم (وايديكم منه) لان فيه شفاء لقساوة القلوب ودوام المرض الذنوب (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) بهذه الذلة والصغار (ولكن يريد ليطهركم) من الذنوب الكبار واكبر الكبار الشرك بالله واعظم الشركاء الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب لا يغفر الا بالتمتع في هذا التراب ولو لم يطهر الا بالالتجاء الى هذه الابواب (ولتيم نعمته عليكم) بعد ذوبان نحاس انانيتكم بنار تصرفات همهم العالية بطرح اكدير انوار الهوية (لعلكم تشكرون) اذ تهتدون بانوار الهوية الى رؤية انوار النعمة كذا في التأويلات التحمية ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالاسلام لذكركم المنعم وترغبكم في شكره * فان قيل ذكر نعمة الاسلام مشعر بسبق النسيان وكيف يعقل من المسلم ان ينساها مع اشتغاله باقامة وظائف الاسلام على التوالى والدوام * قلنا المواظبة على وظائف الشئ تنزل منزلة الامر الطبيعي المعتاد

فعل . وقيل ان الميت اذا فارقه الروح وارتاح من شدة التزع ازل فوجب على الاحياء غسله كذا في حل الرموز وكشف الكنوز * والفرق بين غسل الميت والحى انه يستحب البداءة بغسل وجه الميت بخلاف الحى فانه يبدأ بغسل يديه ولا يغمض ولا يستشق بخلاف الحى ولا يؤخر غسل رجليه بخلاف الحى ان كان في مستقع الماء ولا يمسح رأسه في وضوء الغسل بخلاف الحى في رواية كذا في الاشياء * والاشارة في الآية (وان كنتم جنبا) بالالتفات الى غيرنا (فاطهروا) بالنفوس عن المعاصي وبالقلوب عن رؤى الطاعات وبالاسرار عن رؤى الاغيار وبالارواح عن الاسترواح من غيرنا وبسر السر عن لوث الوجود فلا بد من الطهارة مطلقا : قال الحافظ

جون طهارة نبود كعبه وتجنانه يكيست * نبود خير دران خانه كه عصمت نبود
وفي وجوب الغسل اشارة وتنبه الى وجوب الغسل الحقيقي لوجود القلب والروح وتلوثه بحب الدنيا وشهواتها فيجب غسلها بماء التوبة والندامة والاخلاص فهو اوجب الواجبات وآكدها واستقصاء اهل الله في تطهير الباطن اكثر واشد من استقصائهم في طهارة الظاهر وقد يكون في بعض متصوفة الزمان تشدد في الطهارة فلواتسخ ثوبه بغسله ولا يبالي بما في باطنه من الغل وسائر الصفات الذميمة : قال السعدى قدس سره

كر اجامه پا كست وسيرت بليد * درد و زخش را نبايد كليد

والقرآن لا يسه الا المطهرون * وان كنتم مرضى * مرضا يخاف منه الهلاك واو زيا ده باستعمال الماء * او * كنتم مستقرين * على سفر * طال او قصر * اوجاء احد منكم من الغائط * هو المكان الغائر المظمن والحجي منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعيان الناس * او لا مستم النساء * ملامسة النساء ملامسة بشرة الرجل بشرة المرأة وهي كناية عن الجماع ومثل هذه الكناية من الآداب القرآنية اذا التصريح مستهجن * فلم تجدوا ماء * المراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله لان ما لا يمكن من استعماله كالمفقود * فتميموا صعيدا طيبا * اى فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا فالصعيد هو وجه الارض ترابا او غيره سمي صعيدا لكونه صاعدا طاهرا والطيب بمعنى الطاهر سواء كان منبثا ام لا حتى لو فرضنا صحرا لا تراب عليه فغضب المتيتم يده عليه ومسح كان ذلك كافيا عند ابي حنيفة رحمه الله * فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه * اى من ذلك الصعيد اى الى المرفقين لما روى انه صلى الله عليه وسلم تيم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيقدر بقدره والباء مزيدة ومن لا بداء الغاية والمعنى فاقبلوا بعد وضعهما على الصعيد الى الوجوه والايدي من غير ان يتخللها ما يوجب الفصل * ما يريده الله * بالامر بالطهارة للصلاة والامر بالتيمم * ليجعل عليكم من حرج * اى تضييقا عليكم في الدين * ولكن يربد ليظهركم * اى لينظفكم او ليظهركم من الذنوب فان الوضوء مكفر لها كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ايمارجل قام الى وضوءه يربد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئة كفيه مع اول قطرة فاذا تمضمض نزلت خطيئة لسانه وشفتيه مع اول قطرة واذا غسل وجهه ويديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هو عليه وكان كيوم ولدته امه) او ليظهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء

بول متنع ولا يتبولن في مغتسلك» وفي الاغتسال منافع بدنية وفوائد دينية. منها مخالفة الكفار فانهم لا يغتسلون وازالة الدنس والابخره الرديئه النفسانية التي تورث بعض الامراض وتسكين حرارة الشهوات الطبيعية * قال الشيخ اليسانورى في كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر . طهارة النؤاد وهو صرفه عما سوى الله تعالى . وطهارة السر المشاهدة . وطهارة الصدر الرجا . والقناعة . وطهارة الروح الحياء والهيبة . وطهارة البطن أكل الحلال والعفة عن اكل الحرام والشبهات . وطهارة البدن ترك الشهوات وازالة الادناس . وطهارة الدين الورع والاجتهاد . وطهارة اللسان الذكر والاستغفار * قال الثعلبي في تفسير هذه الآية قال على رضى الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود فقالوا يا محمد لما ذا امر الله بالغسل من الجنابة ولم يأمر من البول والغائط وهما اقدر من النطفة فقال صلى الله عليه وسلم (ان آدم لما اكل من الشجرة تحول في عروقه وشعره فاذا جامع الانسان نزل من اصل كل شعرة فافترضه الله على وعلى امتي تطهيرا وتكفيرا وشكرا لما انعم الله عليهم من اللذة التي يصيونها) * قال في بدائع الصنائع في احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج النى ولم يجب بخروج البول والغائط وانما وجب غسل الاعضاء المحصورة لاغير لوجوه . احدها ان قضاء الشهوة بازال المني استمتاع بنعمة يظهر اثرها في جميع البدن وهى اللذة فامر بغسل جميع البدن شكرا لهذه النعمة وهذا لا يتقدر في البول والغائط . والثانى ان الجنابة تأخذ جميع البدن ظاهره وباطنه لان الوطء الذى هو سببها لا يكون الا باستعمال جميع مافي البدن من القوة حتى يضعف الانسان بالاكثار منه ويقوى بالامتناع عنه واذن اخذت الجنابة جميع البدن الظاهر والباطن بقدر الامكان ولا كذلك الحدث فانه لا يأخذ الا الظاهر من الاطراف لان سببه يكون بظواهر الاطراف من الاكل والشرب ولا يكون باستعمال جميع البدن فاوجب غسل ظاهر الاطراف لاسائر البدن . والثالث ان غسل الكل او البعض وجب وسيلة الى الصلاة التي هى خدمة الرب سبحانه والقيام بين يديه وتعظيمه فيجب ان يكون المصل على اطهر الاحوال وانظفها ليكون اقرب الى التعظيم واكمل في الخدمة وكما تعظيم النضافة يحصل بغسل جميع البدن وهذا هو العزيمة في الحدث ايضا لان ذلك مما يكثر وجوده فاكتفى منه باكثر النضافة وهى تنقية الاطراف التي تنكشف كثيرا ويقع عليها الابصار ابدا واقم ذلك مقام غسل كل البدن دفعا للحرص ويسيرا وفضلا من الله ورحمة ولا حرج في الجنابة لانها لا تكثر بقي الامر فيها على العزيمة انتهى كلام البدائع هذا غسل الحى * واما غسل الميت فشرعية ماضية لما روى ان آدم عليه السلام لما قبض نزل جبريل بالملائكة وغسلوه وقالوا لأولاده هذه سنة موتاكم وفي الحديث (للمسلم على المسلم ستة حقوق ومن جلتها ان يغسله بعد موته) ثم هو واجب عملا بكلمة على ولكن اذا قام به البعض سقط عن الباقي حصول المقصود وارىد بالسنة في حديث آدم الطريقة ولوتعين واحد لغسله لا يحمل له اخذ الاجرة عليه وانما وجب غسل الميت لانه تجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يظهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت في الماء فلا بد من غسله لان الحطاب بالغسل توجه لبي آدم ولم يوجد منهم

(واسجد واقترب) (فاغسلوا وجوهكم) التي توجهتم بها الى الدنيا ولطختوهما بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار (وايديكم الى المرافق) اي واغسلوا ايديكم عن التمسك بالدارين والتعلق بما في الكونين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق (وامسحوا برؤسكم) ببذل نفوسكم (وارجلكم الى الكعبين) اي واغسلوا ارجلكم عن طين طينتكم والقيام بانانيتكم كذا في التأويلات النجمية : قال الحافظ قدس سره

من هاندم كه وضو ساختم از چشمه عشق * چار تكبير زدم يكسره بر هر چه كه هست
 ﴿وان كنتم جنباً فاطهروا﴾ اي فتطهروا ادغمت تاء الفعل في الطاء لقرب مخرجيهما واجتلبت همزة الوصل ليتمكن الابتداء فقل اطهروا وهذا التطهر عبارة عن الاغتسال والاطهار هو التطهر بالتكلف والمبالغة فلا يكون الا بغسل جميع ظاهر البدن حتى لوبق العجين بين اظفاره وبس لم يجز غسله لان الماء لا يصل تحته ولو بقي الدرر جاز الا ان ماتعدر ايصال الماء اليه كداخل العين ساقط بخلاف باطن الاتف والفم حيث يمكن غسلهما ولا ضرر فيه فيجب . والدلك ليس بفرض لانه متم فيكون مستحبا وليس البدن كالثوب لان النجاسة تخلت فيه دون البدن . ففرض الغسل غسل الفم والاتف وسائر البدن . وسنته غسل يديه لكونهما آلة التطهر . وفرجه لانه مظلة النجاسة ونجاسة حقيقية ان كانت على سائر بدنه لثلاثا شئ عند اصابة الماء . والوضوء وضوء للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الى ما بعد صب الماء على جميع بدنه ان كانتا في مستنقع الماء تحرزا على الماء المستعمل وتثليث الغسل المستوعب هكذا حتى غسل رسول الله . ويبتدىء بمسكه الايمن ثم الايسر ثم الرأس في الاصح . وليس على المرأة تقصض ضفيريها ولا بلها ان بل اصلها لان كون الشعر من البدن باعتبار اصوله فيكتفي ببل اصوله فيما فيه حرج وفيما لا حرج فيه يجب ايصال الماء الى جميعه كالضفيرة المفتولة وحكم المنقوضة ليس كذلك بل يجب ايصال الماء الى جميعها لعدم الحرج فيها . والرجل يجب عليه ايصال الماء الى جميع شعره والفرق ان حلق الشعر للمرأة مثله دون الرجل والحرج مندفع عنه بغير الضفيرة وادنى ما يكفي من الماء في الغسل صاع وفي الوضوء مد والصاع ثمانية ارطال والمد رطلان لما روى ان النبي عليه السلام كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ثم اختلفوا هل المد من الصاع او من غيره فهذا ليس بتقدير لازم حتى لو اسبغ الوضوء والغسل بدون ذلك جاز ولو اغتسل باكثر منه جاز ما لم يسرف فهو المكروه كذا في الاختيار شرح المختار . والجنب الصحيح في المصر اذا خاف الهلاك من الاغتسال جاز له التيمم في قولهم . واما المحدث في المصر اذا خاف الهلاك من التوضي اختلفوا فيه على قول ابي حنيفة رحمه الله والصحيح انه لا يباح له التيمم كذا في فتاوى قاضي خان . والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخره والرجل اذا لم يجد سترة من الرجال لا يؤخره ويغتسل . وفي الاستتباب اذا لم يجد سترة يتركه والفرق ان النجاسة الحكيمة اقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا في الاشياء وفي الحديث (ثلاثة لا تقربهم الملائكة جفة الكافر والمتضمخ بالخلوف والجنب الا ان يتوضأ) وفي الحديث (لا ينقع بول في طست في البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه

بصره على ترك الوضوء. ودوام الطهارة مستجلب لمزيد الرزق كما قال عليه السلام (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) والسنة ان يصل بعد الوضوء ركعتين تسمى شكر الوضوء - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال (يا بلال حدثني بارجي عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دق نعليك بين يدي في الجنة) قال ما علمت عملا ارجى عندي من اني لم اتطهر طهورا في ساعة من ليل او نهار الاصليت بذلك الطهور ما كتب لي ان اصلي * قال في الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومي ويصلي شكر الوضوء. وان في الاوقات المكروهة لا الاوقات المحرمة كما قبل صلاة الفجر وبعدها وبعد صلاة العصر ايضا لانها من الصلوات ذوات الاسباب * واما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها فلا تجوز فيه اصلا فيصير الى وقت اباحة الصلاة فيصلها حينئذ الا اذا كان بمكة * عن جبير ان النبي عليه السلام قال (يا بني عبد مناف لا تمتعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية شاء من ليل او نهار) وعن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس الابمكة الابمكة الابمكة) انتهى كلام الاسرار والآشارة في الآية ان الخطاب في قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب ألسن بربكم بقولهم بلى . وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق آمنوا بعدما عينوا . واهل الصف الثاني آمنوا اذ شاهدوا . واهل الصف الثالث آمنوا اذ سمعوا الخطاب . واهل الصف الرابع آمنوا تقليدا لا تحقيقا لانهم ما عينوا ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والتكيا فتحيروا حتى سمعوا جواب اهل الصفوف الثلاثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم بلى فلا جرم ههنا ما آمنوا وهم الكفار وان آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل بالتقليد او بالتفاق وهم المنافقون. واهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين فكما آمنوا هناك بسمع الخطاب فكذلك ههنا آمنوا بسمع كقوله تعالى ﴿ اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنوا ﴾ . واما اهل الصف الثاني وهم خواص المؤمنين وعوام الاولياء فكما انهم آمنوا هناك اذ شاهدوا فكذلك ههنا آمنوا بشواهد المعرفة كما قال ﴿ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتانا ﴾ ومن ههنا قال بعضهم ما نظرت في شيء الا ورأيت الله فيه . واما اهل الصف الاول وهم الانبياء وخواص الاولياء فكما آمنوا هناك اذ عينوا فكذلك ههنا آمنوا اذ عينوا كقوله تعالى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ وذلك في ليلة المعراج اذ اوحى الى عبده ما اوحى قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وكان ايمان موسى عليه السلام نوعا من هذا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين. وقال علي رضي الله عنه لم اعبد ربا لم اره. وقال بعضهم رأيت قلبي ربي وقال آخر ما نظرت في شيء الا ورأيت الله فيه فخطب اهل الصف الاول بقوله يا ايها الذين آمنوا تحقيقا ثم اهبطوا عن ممالك القرب الى مهالك البعد ومن رياض الانس الى سبخ الانس ﴿ اذا قمتم ﴾ من نوم الغفلة اتبهم من رقدة الفرقة ﴿ الى الصلوة ﴾ هي معراجكم للرجوع الى مقام قربكم كما قال

طهوراً]. وعند المضمضة [اللهم اسقني من حوض نيك كأساً لا ظمأ بعدها أبدا اللهم اعني على
 ذكرك وشكرك وتلاوة كتابك]. وعند الاستشاق [اللهم لا تحرمني من رائحة نعيمك وجنانك]
 او يقول [اللهم ارحني رائحة الجنة ولا ترخني رائحة النار]. وعند غسل الوجه [اللهم بيض
 وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه] او يقول [اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض
 وجوه اوليائك ولا تسود وجهي بذنوبي يوم تسود وجوه اعدائك]. وعند غسل اليد اليمنى
 [اللهم اعطني كتابي يميني وحاسبني حساباً يسيراً] وعند غسل اليد اليسرى [اللهم لاتعطيني كتابي
 بشمالى ولا من وراء ظهري]. وعند مسح الرأس [اللهم حرم شعري وبشري على النار واظنني
 تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم غشني برحمتك وانزل علي من بركاتك]. وعند
 مسح الاذنين [اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه]. وعند مسح
 رقبته [اللهم اعتق رقبتي من النار]. وعند غسل الرجل اليمنى [اللهم ثبت قدمي على الصراط
 يوم تزل فيه الاقدام]. وعند غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لي سعيًا مشكورًا وذنبًا
 مغفورًا وعملاً مقبولًا وتجارة لن تبور] ويقول بعد الفراغ [اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
 شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
 واجعلني من عبادك الصالحين الذين انعمت عليهم واجعلني من الذين لا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون] * والحكمة في تخصيص الاعضاء الاربعة في الوضوء ان آدم عليه السلام لما توجه
 الى الشجرة بالوجه وتناولها باليد ومشي اليها بالرجل ووضع يده على رأسه امره
 بغسل هذه الاعضاء تكفيراً للخطايا وقد جاء في الحديث (ان العبد اذا غسل وجهه
 خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه) وكذلك في بقية الاعضاء . وقيل
 خص بغسل هذه الاعضاء الامة المحمدية ليكونوا غرا محجلين بين الائم كما روى ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم
 لاحقون وددت انا قدرأنا اخواننا) قالوا أولسنا اخوانك يا رسول الله قال (اتم اصحابي
 واخواننا الذين يأتون بعد) قالوا كيف تعرف من يأتون بعد من امتك يا رسول الله فقال
 (أرايتم لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين اظهر خيل دهم بهم ألا يعرف خيله) قالوا
 بلى يا رسول الله قال (فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض)
 * واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر
 رضي الله عنه صنعت شيئاً لم تكن تصنعه فقال عليه السلام (عمدا فعلته يا عمر) يعني بيانا
 للجواز غير انه يستحب تجديد الوضوء لكل فرض وفي الحديث (من توضأ على طهر
 كتب الله له عشر حسنات) وللتجديد اثر ظاهر في تنوير الباطل . وكان بعض اهل الله يتوضأ
 عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس وتصرف الشيطان فالوضوء هو النور
 الذي به تضيء ظلمات النفس والشيطان . وكان على وجه بعضهم قرح لم يندمل انتي
 عشرة سنة لضرر الماء له . وكان مع ذلك لم يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة . وتزل في عين
 بعضهم ماء اسود فقال الكحال لا بد من ترك الوضوء اياما والا فلا يعالج فاختر ذهب

المسوح ربع الرأس واما اعتبار قدر ثلاثة اصابع فبالنظر الى حال نفس الرأس فانه مسدس والسدس فيه قدر ثلاثة اصابع * قال المرحوم حضرة محمود الهدايي قلت حينئذ ينبغي ان يكون الاعتبار الاخير اولى لانه بالنظر الى حال نفسه بخلاف الاول لانه بالقياس الى البدن * فقال حضرة الشيخ اقتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس فتابع الاقل بالاكثر اولى انتهى * قال الحدادي واما مسح الاذنين فهو سنة فيمسح ظاهر اذنيه باهاميه وظهرها بمسبحته بماه الرأس واما مسح الرقبة فمستحب . وفي الحديث (من مسح رقبة في الوضوء امن من الغل يوم القيامة) ﴿ وارجلكم الى الكعنين ﴾ بالنصب عطفًا على وجوهكم ويؤيده السنة الثامنة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يعمد محذودا واما جازء التحديد في المغسولات * قال في الاشباه غسل الرجلين افضل من المسح على الخفين لمن يرى جوازها والافهوا افضل وكذا بحضرة من لا يراه انتهى وذهبت الروافض الى ان الواجب في الرجلين المسح ورووا في المسح خيرا ضعيفا شاذا قال صاحب الروضة خف الروافض مثل في السعة لانه لا يرى المسح على الخف ويرى المسح على الرجلين فيوسعه ليمكن من ادخال يده فيه ليمسح برجله * وعن ابن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال (أمعك ماء) قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من الصوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت لاتزع خفيه فقال (دعهما فاني ادخلتهما طاهرين) فمسح عليهما كذا في تفسير البغوى * واطبق العلماء على ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الآية ومن سنته النبوية فينوي رفع الحدث او اقامة الصلاة ليقع قرابة واستعمال السواك في غلظة الخنصر وطول الشبر حالة المضمضة تكميلا للانقاء او قبل الوضوء وعند فقدة يعالج بالاصابع وينال بالاصبع ثواب السواك * وفي الهداية الاصح ان السواك مستحب * وعن مجاهد قال ابنا جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبي عليه السلام (ما حبسك يا جبريل) قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصون اطفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تقنون براجكم ولا تستاكون ثم قرأ ﴿ وما ننزل الا بالمر ربك ﴾ والبراج مفاصل الاصابع والعقد التي على ظاهرها يجتمع فيها من الوسخ وفي الحديث (تقوا براجكم) فامر بتقيتها لثلاث تدرن فتبقى فيها الجناية ويحول الدرن بين الماء والبشرة وفي الحديث (نظفوا لثاتكم) جمع لثة بالتخفيف وهي اللحمة التي فوق الاسنان دون الاسنان فامر بتظيفها لثا لثا يبقى فيها وحل الطعام فتغير عليه الكهمة وتنكر الرائحة ويتأذى المملكان لانه طريق القرآن ومقعد الملكين وتنفر الملائكة من الرائحة الكريهة وفي الحديث (ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه فيسمع لقراءته فيدون منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن الا صار في جوف الملك فظهروا افواهكم للقرآن) وفي الحديث (ركعتان بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك) * ويقول المتوضى بعد التسمية [الحمد لله الذي جعل الماء

بها وهي ازواج العلماء وخواص هذه الامة (والمحصنات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم) وهي ابيكار حقائق الكتب المنزلة على الامة السالفة التي احصنت من الذين انزل عليهم الكتب وادرجت في القرآن واخفيت لكم كما قال تعالى (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم)
يعنى في القرآن (من قرءه اعين) وهي ابيكار حقائق جميع الكتب المنزلة فافهم جدا كلها لكم (اذا آتيتوهن اجورهن) اى مهور هذه الابكار وهي بذل الوجود (محصنين) يعنى متعفين في بذل الوجود فيكون على وجه الحق ويتصرف المشايخ الواصلين (غير مسافحين) على وفق الطبع وخلاف الشرع ويتصرف الهوى (ولا متخذى احدان) يعنى في بذل الوجود لا يكون ملتفتا الى شئ من الكونين ولا الى احد في الدارين سوى الله ليكون هو المشرب ومنه الشراب وهو الحريف والساقى (ومن يكفر بالايمان) بهذه المعاملات والكمالات اذ حرم من العيان من هذه السعادات (فقد حبط عمله) الذى عمله على العمياء والتقليد (وهو فى الآخرة من الخاسرين) الذين خسروا الدنيا والعقبى والمولى كذا فى التأويلات التجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة ﴾ المراد بالقيام اما القيام الذى هو من اركان الصلاة فالتقدير اذا اردتم القيام لها بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب لان الجزاء لا بد وان يتأخر عن الشرط يعنى صحة قيام الصلاة بالطهارة واما القيام الذى هو من مقدمات مباشرة الصلاة فالتقدير اذا قصدتم الصلاة اطلاقا لاسم احد لازمها على لازمها الآخرة فالوضوء من شرائط القيام الاول دون الثانى وهذا الخطاب خاص بالمحدثين بقرينة دلالة الحال فلا يلزم الوضوء على كل قائم الى الصلاة سواء كان محدثا ام لا كما يقتضيه ظاهر الآية ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾ الغسل اجراء الماء على المحل وتسييله سواء وجد معه ذلك ام لا والوجه ما يواجهك من الانسان وحده من قصاص الشعر الى اسفل الذقن طولاً ومن شحمة الاذن الى شحمة الاذن عرضاً يجب غسل جميعه فى الوضوء ويجب اىصال الماء الى ماتحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعدار والعنقفة وان كانت كشيعة وعند الامام لا يجب غسل ماتحت الشعر ففرض اللحية عنده مسح ما يلاقى الوجه دون ما استرسل من الذقن لانه لما سقطت فرضية غسل ماتحت اللحية انتقلت فرضيته الى خلفه وظاهر الآية ان المضمضة والاستنشاق غير واجبين فى الوضوء لان اسم الوجه يتناول الظاهر دون الباطن فهما من السنن ﴿ وايديكم الى المرافق ﴾ الجمهور على دخول المرفقين فى المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى (لاننا كلوا اموالهم الى اموالكم) والمرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفى الساعد والعضد ويسمى مرفقا لانه الذى يرتفق به اى يتكا عليه من اليد ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ الباء مزيدة كما التى بيده. والمسح الاصابة وقدر الواجب عند ابي حنيفة ريع الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع فان للرأس حوانب اربعة ناصية وقذال وفودان والقذال مؤخر الرأس خلف الناصية وفودا الرأس جانباه * فى الواقعات المحمودية قال حضرت الشيخ الشيرازى بافتاده افندى انكشف لى وجه الاختلاف فى مقدار مسح الناصية وهو ان بدن الانسان مريع فبالقياس اليه ينبغى ان يكون

الكتابية اسلام زوجها ولا ينفهها ذلك ولا يضر المسلم كفر زوجته الكتابية : قال السعدى
 برفتند وهم كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو و زشت
 * واعلم ان الكفر اقبح القبايح كان الايمان احسن المحاسن وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (لما خلق الله جنه عدن خلق فيها ملاعين رأت ولا اذن سمعت
 ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا) وعن كعب الاحبار
 ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما من بين اولاده وقال اوصيك بثنتين وانهاك
 عن اثنتين . فاما الاولى ان فاحداها شهادة ان لا اله الا الله فانهما تحرق السموات السبع ولا يحجهاشئ
 ولو وضعت السموات والارض وما فيهن في كفة ووضعت هي في الاخرى لرجحت . واما الثانية
 فان تكثرت من قول سبحان الله والحمد لله فانها جامعة للثواب . واما الاخرى ان فالشرك بالله والانتكال
 على غير الله * قال القاضي عياض ان عقدا الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها
 بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد من بعض بحسب جرائمهم واما حسناتهم
 فمقبولة بعد اسلامهم على ما ورد في الحديث * قال في نصاب الاحتساب ما يكون كفرا بلا خلاف
 يوجب اجباط العمل ويلزمه اعادة الحج ان كان قد حج ويكون وطؤه مع امرأته حراما والولد
 المتولد في هذه الحالة يكون ولد الزنى وان كان اتى بكلمة الشهادة بعد ذلك اذا كان الاثيان
 على وجه العادة ولم يرجع عما قال لان الاثيان بكلمة الشهادة على وجه العادة لا يرفع الكفر وما كان
 في كونه كفرا اختلافا فان قائله يؤمر بتجديد النكاح والتوبة والرجوع عن ذلك بطريق الاحتياط
 واما ما كان خطأ من الالفاظ ولا يوجب الكفر فقائله مؤمن على حاله ولا يؤمر بتجديد النكاح
 ويؤمر بالاستغفار والرجوع عن ذلك انتهى كلام النصاب . والرجل والمرأة في ذلك سواء حتى
 لو تكلمت المرأة بما يكون كفرا تبين من زوجها * فعلى العبد الصالح ان يختار من النساء صالحة
 عفيفة متقية * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لا تعطى الولاية لولد الزنى قال
 واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولدتها امى فانه ابعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى قال
 وارثه الاكبر الشيخ الشهير بالهدايى قدس سره قلت والفقيه كذلك والاشارة في الآية
 (احل لكم) يا ارباب الحقيقة في اليوم الذى قدر كإلية الدين فيه لكم في الازل جميع
 (الطيبات) التى تتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم التخلق بالاخلاق الطيبات وهى
 اخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات المبررات من النقائص والشبهات (وطعام
 الذين اتوا الكتاب) وفي الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام (حل لكم) اى غذيتم بلبان
 الولاية كما غدوا بلبان النبوة من حلمتى الشريعة والحقيقة (وطعامكم حل لهم) يعنى منبع
 لبن النبوة والولاية واحد وان كان لدى اثنين فشربتم لبان الطافنا من مشرب الولاية وشرب
 الانبياء لبان افضاننا من مشرب النبوة قد علم كل اناس مشربهم ولبنى عليه السلام شركة في
 المشارب كلها وله اختصاص في مجلس المقام المحمود من المحبوب بمشرب (ايت عند ربى
 يطعمنى ويسقبنى لا يشاركة فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل) (و) كذلك حل لكم
 (المحصنات من المؤمنات) وهى ابكار حقائق القرآن التى احصت من افهام الأزواج المؤمنات

اليهود والنصارى والمراد بطعامهم ما يتناول ذبايحهم وغيرها ﴿ حل لكم ﴾ اى حلال وعن ابن عباس انه سئل عن ذبايح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه. وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عنده وقال صاحبها صنفان صنف يقرأون الزبور ويمبدون الملائكة وصنف لا يقرأون كتابا ويعبدون النجوم فهو لا يسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبايحهم ونكاح نسائهم لقوله عليه السلام (سنوا بهنسة اهل الكتاب غيرنا حتى نسائهم ولا آكلى ذبايحهم) ولودنج يهودى او نصرانى على اسم غير الله كالنصرانى يذبح باسم المسيح فذهبوا كثر اهل العلم الى انه يحل فان الله قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون * وقال الحسن اذا ذبح اليهودى او النصرانى فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تأكله واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك ﴿ وطعامكم حل لهم ﴾ فلا عليكم ان تطعموهم وتبعوه منهم ولو حرم عليهم لم يميز ذلك ﴿ والمحضات من المؤمنات ﴾ رفع على انه مبتدأ حذف خبره لدلالة ما تقدم عليه اى حل لكم ايضا والمراد بهن الحرائر والعائف وتخصيصهن بالذكر للبعث على ما هو الاولى لالتنى ما عداهن فان نكاح الاماء المسلمات صحيح بالاتفاق وكذا غير العائف منهن واما الاماء الكتابيات فهن كالمسلمات عند ابى حنيفة خلافا للشافعى ﴿ والمحضات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى هن ايضا حل لكم وان كن حرييات وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا تحل الحرييات * قال الحدادى واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآيه على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامه الكتابية والصحيح انه يجوز بظاهر قوله تعالى (باذن اهلن) بدليل حل ذبايحهم واما خص الله المحضات باباحة نكاحهن مع جواز نكاح غيرهن لان الآيه خرجت مخرج الامتنان والمنة في نكاح الحرائر العسائف اعظم واتم بدل على ذلك انه لا خلاف في جواز النكاح بين المسلم والامة المؤمنة وان كان في الآيه تخصيص المحضات من المؤمنات والافضل لمن اراد النكاح ان لا يعدل عن نكاح الحرائر الكتابيات مع القدرة عليهن وذلك ان نكاح الامه يؤدى الى ارقاق الولد لان الولد يتبع امه في الرق والحرية ولا ينبغى لاحد ان يختار رقى ولده كالانبغى ان يختار رقى نفسه ﴿ اذا آتيموهن اجورهن ﴾ اى مهورهن وتقيدهن لاجل بايئها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى واذا ظرفية عاملها حل المحذوف ﴿ محصنين ﴾ حال من فاعل آتيموهن اى حال كونكم اعفاء بالنكاح وكذا قوله ﴿ غير مساخين ﴾ اى غير مجاهرين بالزنى ﴿ ولا متخذى اخدان ﴾ اى ولا مسرين به والحدن الصديق يقع على الذكر والا تى * قال الشعبي الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان واتخاذ الحدن وهو الزنى فى السر والله تعالى حرمهما فى هذه الآيه وابع التمتع بالمرأة على جهة الاحصان ﴿ ومن يكفر بالايان ﴾ اى ومن ينكر شرائع الاسلام التى من جعلها ما بين ههنا من الاحكام المتعلقة بالحل والحرمة ويمتنع عن قبولها ﴿ فقد حبط عمله ﴾ اى بطل عمله الصالح الذى عمله قبل ذلك ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ هو مبتدأ من الخاسرين خبره وفى متعلقة بما تعلق به الخبر من الكون المطلق * قال الحدادى فقد بطل ثواب عمله وهو فى الآخرة من المغبونين غبن نفسه ومترله وصار الى النار لا يفتى عن المرأة

او حرفة كذا في البزاية وعلى هذا فاتخاذ حرفة كصيادى السمك حرام - يحكى - عن ابراهيم ابن ادهم انه قال كان ابي من ملوك خراسان فركت الى الصيد فارت ارتبا اذ هفت بي هافت يا ابراهيم لهذا خلقت ام بهذا امرت ففرمت ودفعت ثم اخذت ففعلت ثانيا ثم هفت بي هافت من قروبوس السرج والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزلت فصادفت راعى ابي وابست جنبه وتوجهت الى مكة * ولما نزلت هذه الآية اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التى ينتفع بها ونهى عن اقتناء ما لا ينتفع بها واما بقتل الكلب العقور وبما يضر ويؤذى ورفع عما سواها مما لاضرر فيه وفي الحديث (من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انقص من اجره كل يوم قيراط) والحكمة فى ذلك انه ينبغ الضيف وروع السائل كذا فى تفسير الحدادى وفى الحديث (لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب) والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار اى الناظرون بالبركة والرحمة والطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر لا المكتبة فانهم لا يشارقون المكلفين طرفة عين والمراد بالصورة صورة ذى الروح المشابهة بيوت الاصنام وبعض الصور بعد فابغض الاشياء الى الخواص ما عصى الله به. واما الكلب فلانه نجس فاشبه المتبرز وزاد فى بعض الاحاديث ولا جنب الا ان يتوضأ * قال فى الترغيب والترهيب ورضخ للجنب اذا نام او اكل واشرب ان يتوضأ ثم قيل هذا فى حق كل من اخر الغسل لغير عذر ولعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ او قيل هو الذى يؤخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة انتهى * قال فى الشريعة وشرحها لابن السيد على وبنام بعد الوطء نومة خفيفة فانه ارواح النفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولاً ووضوءه للصلاة ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنباً ولو اراد العود فليتوضأ والمراد به التظف بغسل الذكر واليدى لا الوضوء الشرعى كما ذهب اليه بعض المالكية ب والاشارة فى الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك (يسألونك ماذا احل لهم) او حرم عليهم من الدنيا والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم (الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وها حرامان على اهل الله تعالى) (قل احل لكم الطيبات) وهى ما لا يقطع عليكم طريق الوصول الى الله فان الله طيب لا يقبل الا الطيب وكل ما كول ومشروب وملبوس ومقول ومعقول ومعمول طلبتموه بحظ من الحظوظ فقد لوثتموه للوث داعى الوجود فهو من الخيئات لا يصلح الللخيشين وما طلبتموه بالحق للقيام باداء الحقوق مطيباً بنفحات الشهود فهو من الطيبات لا يصلح الللطينين وفى قوله (ان الله سريع الحساب) اشارة الى انه تعالى يحاسب العباد على اعمالمهم قبل ان يفرغوا منها ويجازيهم فى الحال بالاحسان احسان القرية ورفعة الدرجة وجذبة العناية وبالإساءة اساءة البعد والطردي الى السفلى والحذلان : ونعم ما قيل [هرکه کند بخود کند ورهمه نیک بد کند] قال الصائب

جراز غير شكايك كنم که همجو حجاب * همیشه خانه خراب هوای خویشتم

﴿ اليوم ﴾ اراد به الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية والآتية او يوم التزول
﴿ احل لكم الطيبات ﴾ وهى ما لم تستخيه الطباع السليمة وهى طباع اهل المروءة والاخلاق
الجليلة او ما لم يدل نص شارع ولا قياس مجتهد على حرمة ب وطعام الذين اوتوا الكتاب ب اى

ظالماً. والمراد بالجوارح في الآية كل ما يكسب الصيد على اهله من سباع البهائم كالنهد والغر
 والكلب ومن سباع الطير كالصقر والبازي والعقاب والنسر والباشق والشاهين ونحوها
 مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال ﴿مكئين﴾ اي معلمين لها الصيد والمكلب مؤدب
 الجوارح ومضريها بالصيد ومضريها عليه مشتق من الكلب وذكر الكلب لكونه اقبل للصيد
 والتأديب فيه وانتصابه على الحالية من فاعل علمتم * فان قلت يلزم ان يكون المعنى وصيد
 ما علمتم معلمين ولا فائدة * قلت فأنذتها المبالغة في التعليم لما ان اسم المكلب لا يقع الا على التحرير
 في علمه فكأنه قيل وما علمتم ماهرين في تعليم الجوارح حاذقين فيه مشتهرين به ﴿تعلمونهن﴾
 حال ثانية ﴿مما علمكم الله﴾ من الحيل وطرق التعليم والتأديب فان العلم به الهام من الله
 تعالى او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال
 صاحبه وان يتزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه * قال صاحب
 الكشف قوله تعالى ﴿تعلمونهن مما علمكم الله﴾ فيه تبيه على ان كل من يأخذ علماً ينبغي
 ان يأخذه بمن هو متبحر في ذلك العلم غواص في بحار لطائفه وحقائقه وان احتاج في ذلك الى
 ارتكاب سفر بعيد قال عليه السلام (اطلبوا العلم ولو بالطين) فكم من آخذ من غير متقن
 ضيع ايامه وعض عند لقاء التحارير انامله ﴿فكلوا مما امسكن عليكم﴾ من تبعية لما ان
 البعض مما لا يتعلق به الاكل كالجلود والعظام والريش وما موصولة حذف عائدها وعلى متعلقة
 بما مسكن اي فكلوا بعض ما مسكنه عليكم وهو الذي لم يأكل منه واما ما اكل منه فهو
 مما امسكن على انفسهن لقوله عليه السلام لعدى بن حاتم (وان اكل منه فلا تأكل انما امسكه
 على نفسه) واية ذهب اكثر الفقهاء * وقال بعضهم ومنهم ابو حنيفة يؤكل مما بقى من جوارح
 الطير ولا يؤكل مما بقى من الكلب والفرق انه يمكن ان يؤدب الكلب على الاكل بالضرب ولا يؤدب
 البازي على الاكل ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ الضمير لما في ما علمتم اي سماعه عند ارساله او لما
 في ما مسكن اي سموا عليه اذا ادركتم ذكاته * وعن ابى ثعلبة قال قلت يا نبي الله ان ابارض قوم اهل
 كتاب أفأكل في آنتهم وبارض صيد اصيد بقوسى وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي
 قال (أما ما ذكرت من آنية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا
 فاغسلوها واكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك
 المعلم فذكرت الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل) وعن انس
 رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحى بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما
 ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر كذا في تفسير البقوى. والمستحب ان يقول بسم الله
 الله اكبر بلا واولان ذكر او او يقطع نور التسمية كما في شرح مختصر الوقاية وكره ترك التوجه
 الى القبلة وحلت كذا في الذخيرة ومتروكة التسمية عمدا لانه مية بخلاف متروكها نسيانا
 فانه حلال ﴿واقفوا الله﴾ في شأن محرماته ﴿ان الله سريع الحساب﴾ سريع اتيان حسابه
 او سريع تمامه اذا شرع فيه يتم في اقرب ما يكون من الزمان والمعنى على التقديرين انه يؤخذكم
 سريعاً في كل ما جل ودق ودلت الآية على اباحة الصيد * قال في الاشباه الصيد مباح الا للتلهي

الغاية الازلية لاخصاصه بالمحبوبة بمجذبات الربوبية واخرجه من الوجود المجازي لانه اسرى
بعدما عبره على الانبياء كلهم وبلغ في القرب الى الكمال في الدنو وهو سر او ادنى فاستعد
سعادة الوصول الى الوجود الحقيقي في سر فاوحى الى عبده ما اوحى وفي الحقيقة قيل له في تلك
الحالة ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ﴾ ولكن في حجة اوداع في يوم عرفه
عند وقوفه بعرفات اظهر على الامة عند اظهاره على الاديان كلها وظهور كآية الدين بتزول
الفرائض والاحكام بالتام فقال ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام ديناً ﴾ ويدل على هذا التأويل ما روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
﴿ مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل ابنتى بيوتاً فاحسنها واحملها واكملها الاموضع لينة
من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم النبات فيقولون الوضعت هنا لينة
فيم بناؤها ﴾ قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فانا اللينة ﴾ متفق على تحته فصح ما قرر
من مقامات الانبياء وتكامل الدين بهم وكآيته بالنبي عليه السلام ونحوه من الوجود المجازي
بالكلية وان الانبياء لم يخرجوا منه بالكلية ويدل على هذا المعنى ايضا ان الانبياء كلهم يوم
القيامة يقولون نفسى نفسى لبقية الوجود والنبي عليه السلام امى امى لثناء الوجود فافهم
جدا ومن كرامة هذه الامة اشتراكهم في كآية الدين مع النبي بمتابعته وقال ﴿ واتممت عليكم
نعمتى ﴾ وهى اسباب تحصيل الكمال ومعظمها بعثة النبي عليه الصلاة والسلام ﴿ ورضيت
لكم الاسلام ديناً ﴾ وهو استسلام الوجود المجازي الى النبي وخلفائه بعده ليطرح عليه
اكسير المتابعة فيبدل الوجود المجازي المحي بالوجود الحقيقي المحبوس كقالت تعالى ﴿ قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبك الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ يعنى ويغفر بالوجود الحقيقي ذنوب
الوجود المجازي فافهم جدا وتنبه ﴿ فمن اضطر في مخمصة ﴾ يعنى فمن ابلى بالثفاسة الى شئ
من الدنيا والآخرة مضطرا اليه في غاية الاضطرار والابتلاء لسر التربية ﴿ غير متجانث لائم ﴾
يعنى غير مماثل اليه للاعراض عن الحق ولكن من فترة تقع لصادقين او وقفة تكون للسالكين
ثم يتداركونها بصدق الالتجاء الى الحق وارواح المشايخ والاستعانة بهم وطلب الاستغفار
من ولاية النبي واعانتهم ﴿ فان الله غفور ﴾ لما ابتلاهم به ﴿ رحيم ﴾ بان يهديهم الى الصراط
المستقيم باقامة الدين القويم كذا في التأويلات النجمية ﴿ يسألونك ماذا احل لهم ﴾ مالا استفهام
وذا بمعنى الذى والمعنى ما الذى احل لهم من المطاعم * ان قلت مفعول يسأل انما يكون مفردا
فكيف وقع على الجملة * قلت لتضمن السؤال معنى القول ﴿ قل احل لكم الطيبات ﴾ اى
ما لم تستخبه الطباع السليمة ولم تنفر منه كآية قوله تعالى ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ﴾ والطيب في اللغة المستند المشتبه بالتقدير كل ما يستند ويشتهى والعبارة في الاستلذان
والاستطابة باهل المروءة والاخلاق الجميلة فان اهل البادية يستطيعون اكل جميع الحيوانات
كذا قال الامام في تفسيره ﴿ وما علمتم ﴾ عطف على الطيبات بتقدير المضاف على ان
ماموصولة والعائد محذوف اى وصيد ما علمتموه ﴿ من الجوارح ﴾ حال من الموصول جمع
جارحة بمعنى كاسبة قال تعالى ﴿ ويعلم ما جرحتم بالنهار ﴾ وجوارح الانسان اعضاؤه التى
يكتسب بها ويحتمل ان يكون من الجرح بمعنى تفريق الاتصال فان الجوارح تجرح الصيد

والاشارة في الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله
 وخاصته (حرمت عليكم) يا اهل الحق (الميتة) وهى الدنيا باسرها : قال في المتوى
 درجهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لايق انعام نيست
 هر كرا كلشن بود بزم ووطن * كى خورد اوباده اندلا كو لحن
 (والدم ولحم الخنزير) يعنى حلالها وحرامها قليلا وكثيرها وذلك لان من الدم ماهو حلال
 والخنزير كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل واللحم بالنسبة الى الدم كثير (وما اهل
 لغير الله به) يعنى كل طاعة وعبادة وقراءة ودراسة ورواية تظهرون به لغير الله (والمتخفة
 والموقوفة) يعنى الذين يخفون نفوسهم بالمجاهدات ويقذونها بانواع الرياضات بنهها عن
 المرادات وزجرها عن المخالفات للربا والسمة (والمتردية والطيحة) الذين يردون نفوسهم
 من اعلى عليين الى اسفل سافلين بالتناطح مع الاقران والمماراة مع الاخوان والتفاخر بالعلم
 والزهد بين الاخذان وفي قوله (وما اكل السبع الاما ذكيت) اشارة الى انه فيما يحتاجون اليه
 من القوت الضرورى كونوا محتزين من اكلة السباع وهم الظلمة الذين يتهاوشون في جيفة
 الدنيا تهاوش الكلاب ويجاذبونها بمخالب الاطماع الفاسدة الاما ذكيت بكسب خلال ووجه
 صالح بقدر ضرورة الحال (وما ذبح على التصب) يشير الى ما ذبح عليه النفس بانواع الجذ
 والاجتهاد من المطالب الدنيوية والاخروية (وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق) يعنى
 لاتكونوا مترددين متفئلين في طلب المرام متبغين لحصول المقصود متهاونين في بذل الوجود
 فاذا انتهت عن هذه النسأى وتخلصتم من هذه الدواهي واخلصتم لله في الله بالله وخرجتم
 من سجن الانانية وسجين الانسانية بالجذبات الربانية فقد عادت ليلتكم نهارا وظلمتكم انوارا
 (اليوم يايس الذين كفروا) من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها (من دينكم) وتيقنوا
 ان مابق لكم الرجوع الى ملتهم ولا الصلاة الى قبلتهم (فلاتخشوهم) فانكم خلصتم من شبكة
 مكايدهم ونجوتهم من عقد مصايدهم (واخشوني) فان كيدى متين وصيدى مهين وبطشى
 شديد وحسبى مديد (اليوم) اشارة الى الازل (اكملت لكم دينكم) اى جعلت الكمالية
 في الدين من الازل نصيبا لكم من جميع اهل الملل والاديان (واتممت عليكم نعمتى) التى
 انعمت بها عليكم في الازل من الكمالية الآن باظهار دينكم على الاديان كلها في الظاهر
 واما في الحقيقة فسيجى شرحه (ورضيت لكم الاسلام دينا) تستكملون به الى الابد بحيث
 من يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وذلك لان حقيقة الدين هى سلوك سبيل الله بقدم
 الخروج من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى والانسان مخصوص به من سائر
 الموجودات ولهذه الامة اختصاص بالكمالية في السلوك من سائر الامة فالدين من عهد آدم
 عليه السلام كان في التكامل بسلوك الانبياء سبيل الحق الى عهد النبي عليه الصلاة والسلام
 فكل نبي سلك في الدين مسلكا ازله بقربه من مقامات القرب ولكن ما خرج احد منهم
 بالكلية من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى بالكمال فقبل للنبي عليه السلام
 (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فسلك النبي جميع المسالك التى سلكها الانبياء
 باجمعهم فلم يحققه الخروج ايضا بقدم السلوك من الوجود المجازى بالكلية حتى تداركته

من ان الله عز وجل وفي بوعده حيث اظهره على الدين كله وهو الانسب بقوله تعالى ﴿ فلا تخشوه ﴾ اي من ان يظهروا عليكم ﴿ واخشون ﴾ واخلصوا الى الحشية ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم ﴾ بالصبر والظهار على الاديان كلها او بالتصيص على قواعد العقائد والتوفيق على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد ﴿ واتممت عليكم نعمتي ﴾ بالهداية والتوفيق اوباكمال الدين والشرائع اوفتح مكة ودخولها آمينين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكها وانتهى عن حج المشركين وطواف العريان ﴿ ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ اي اخترته لكم من بين الاديان وهو الدين عند الله لاغير. فقوله دينانصب حالامن الاسلام ويجوز ان يكون رضيت بمعنى صيرت فقوله ديناً مفعول ثان له * قال جابر بن عبدالله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال (جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما محتيموه) وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا من اليهود قاله يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال أى آية قال (اليوم اكملت) الخ قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبي عليه السلام وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدنا قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والتصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده - وروى - انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال النبي عليه السلام (ما يبكيك يا عمر) قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاذا كمل فانه لم يكمل شئ الا نقص قال (صدقت) فكانت هذه الآية تنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدى وثمانين يوماً ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة. وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه : قال السعدى قدس سره

جهان-اي برادر نماز بكس * دل اندر جهان آفرين بندوبس

جهان اي پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفا دارى اميد نيست

منه دل برين سال خورده مكان * كه كسب نپايد بر و كردگان

﴿ فمن اضطر ﴾ متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضى والمعنى فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات ﴿ في خصمة ﴾ اي مجاعة يخاف منها الموت او مباديه ﴿ غير متجانف لاثم ﴾ حال من فاعل الجواب المحذوف اي فليتناول ما محرم غير مائل ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا او تجاوزا حد الرخصة او يتزعمها من مضطر آخر كقوله تعالى (غير باغ ولا عاد) ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ لا يؤاخذها باكلها وهو تعليل للجواب المقدر - وروى - ان رجلا يارسول الله انا نكون بارض قصيبنا الحمصة فنى تحمل لنا الميتة فقال (مام تصطبجوا او تعقبوا او تنجفوا بها) بقلافسانكم بها) ومن امتنع من الميتة حال الحمصة او صام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا ياتم لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه وعلوه يصح من غير علاج

تام العقل وفي الحديث (الذكاة ما بين اللمبة واللحين) فعلى هذا اللحم القديد الذي يجيئ الى دار
 الاسلام من دار افلاق لا يجوز اكله لانهم يضربون رأس البقر ونحوه بفأس ومثله فيموت
 فلا توجد الذكاة ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة
 حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قرية فقال الامام من الناس من قال النصب هي الاوتان وهذا
 بعيد لان هذا معطوف على قوله وما اهل لغير الله به وذلك هو الذبح على اسم الاوتان ومن حق
 المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف عليه * وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام
 احجار مصورة منقوشة وهذه النصب احجار كانوا نصبوها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها
 للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويضعون اللحم عليها فقال المسلمون يا رسول الله كان
 اهل الجاهلية يعطدون البيت بالدم ونحن احق ان نعظمه وكان عليه السلام لم يكره ذلك فانزل الله
 تعالى ﴿ لن ينال الله لحومها ولادماؤها ﴾ الى هنا كلام الامام ﴿ وان تستقسموا بالازلام ﴾
 جمع زلم وهو القدح اى وحرم عليكم الاستقسام بالقدح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا
 ثلاثة قدح مكتوب على احدها امرنى ربي وعلى الآخر نهانى ربي والثالث غفل اى خال عن
 الكتابة فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهى اجتبوا عنه وان خرج الغفل
 اجابوا ثانيا فعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بواسطة ضرب القدح
 وقيل هو استقسام الجزور بالقدح على الانصاب المعلومه اى طلب معرفة كيفية قسمة الجزور
 وقد تقدم تفصيله عند تفسير قوله تعالى ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ في سورة البقرة ﴿ ذلكم ﴾
 اشارة الى الاستقسام بالازلام ﴿ فسق ﴾ اى تمرد وخروج عن الحد ودخول في علم الغيب
 وضلال باعتقاد انه طريق اليه وافتراء على الله سبحانه ان كان هو المراد بقولهم ربي وشرك
 وجهالة ان كان هو الصنم * فظاهر هذه الآية يقتضى ان العمل على قول المنجمين لا يخرج
 من اجل نجم كذا واخرج من اجل نجم كذا فسق لان ذلك دخول في علم الغيب ولا يعلم الغيب
 الا الله كذا في تفسير الحدادى * واعلم ان استسلام الغيب بالطريق الغير المشروع كاستسلام الخير
 والشّر من الكهنة والمنجمين منهى عنه بخلاف استسلام الغيب بالاستخارة بالقرآن وبصلاة
 الاستخارة ودعائها وبالنظر والرياضة لانه استسلام بالطريق المشروع وان طلب ما قسم له
 من الخير ليس منها عنه مطلقا بل المنهى عنه هو الاستقسام بالازلام وفي الحديث (العيافة والطرق
 والطيرة من الحبث) والمراد بالطرق الضرب بالحصى وفي الحديث (من تكهن او استقسم
 او تطير طيرة ترد من سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة) ﴿ اليوم ﴾ اللام
 للعهد والمراد به الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية والآتية ونظيره قولك كنت
 بالامس شابا واليوم قدصرت شيخا فانك لا تريد بالامس اليوم الذى قبل يومك والباليوم اليوم
 الذى انت فيه. وقيل اراد يوم تزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع والنبي
 عليه السلام واقف بمرقات على العضباء فكادت عضد الناقة تندق لتقلها فبركت واياها كانت
 فهو منصوب على انه ظرف لقوله تعالى ﴿ يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ اى من ابطالكم ايام
 ورجوعكم عنه بان تحلوا هذه الحباثت بعد ان جعلها الله محرمة او من ان يغلبوكم عليه لما شاهدوا

﴿والمختقة﴾ اي التي ماتت بالحقق وهو احتباس النفس بسبب انه صار للحلق واكل المختقة حرام سواء حصل اختناقها بفعل آدمي او لامل ان يتفوق ان تدخل البهيمة برأسها بين عودين من شجرة فتحقق فتموت وكان اهل الجاهلية يخفون الشاة فاذا ماتت اكلوها وهذه المختقة من جنس الميتة لانها ماتت من غير تذكية ﴿والموقوذة﴾ المنضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته * قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها وهي في معنى المختقة ايضا لانها ماتت ولم يسلم دمها ﴿والمتردية﴾ التي تردت من مكان عال او في بئر فماتت قبل الذكاة. والتردى هو السقوط مأخوذ من الردى وهو الهلاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم (اذا تردت رميتك من جبل ف وقعت في ماء فلا تأكل فانك لا تدري اسمك قتلها ام الماء) فصار هذا الكلام اصلا في كل موضع اجتمع فيه معنيان احدهما حاطر والآخر ميسح انه يغلب جهة الحظر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشبهة فذع ما يربك الى ما يريك الا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وعن عمر رضى الله عنه انه قال كنت ادع تسعة اعشار الحلال مخافة الريا ﴿والتطيحة﴾ التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وهو بالفارسية « سرورذن » والتاء في هذه الكلمات الاربعة لقلها من الوصفية الى الاسمية وكل ما لحقته هذه التاء يستوى فيه المذكر والمؤنث وقيل التاء فيها لكونها صفات لموصوف مؤنث وهو الشاة كانه قيل حرمت عليكم الشاة المختقة والموقوذة وخصت الشاة بالذكر لكونها اعم ما يأكله الناس والكلام يخرج على الاعم الاغلب ويكون المراد الكل ﴿وما اكل السبع﴾ اي وما اكل منه السبع فمات وكان اهل الجاهلية يأكلونه. والسبع اسم يقع على ماله ناب ويعدو على الانسان والدواب ويفترسها كالاسد ومادونه وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل ﴿الا ما ذكيتم﴾ اي الاما ذكيتم ذكاته من هذه الاشياء وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح فانه يحل لكم فاما ما صار يجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والتطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولورمى الى صيد في الهواء واصابه فسقط على الارض وماتت حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب منجمه في الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبوح واما سايرين من الصيد قبل الذكاة فهو ميتة. والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم والمرى وهو اسم لما اتصل بالحلقوم وهو الذي يجري فيه الطعام والشراب واقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع الحلقوم والمرى وكاله ان يقطع الودجان معهما ويجوز بكل محدد من حديد او قصب او زجاج او حجر او نحوها فان جمهور العلماء على ان كل ما فرى الوداج وانهر الدم فهو من آلات الذكاة ما خلا السن والظفر والعظم ما لم يكن السن والظفر متزوعين لان الذبح بهما يكون خنقا واما المتزوعان منهما اذا افريا الوداج فالذكات جائزة بهما عندهم والذكاة الذبح التام الذي يجوز معه الاكل ولا يحرم لان اصل الذكاة اتمام النسي ومنه الذكاء في الفهم اذا كان

التوحيد ان يحسن النظر ولا يحقر احداً من خلق الله ولا يشتغل بالعداوة والبغضاء : قال
السعدى قدس سره .

دلم خانه مهر يارست ويس * ازان مى نكنجد دروكين كس

ومن كلمات اسدالله كرم الله وجهه العداوة شغل يعنى من اشتغل بالعداوة ينقطع عن الاشتغال
بالامور المفيدة النافعة لان القلب لايسع الاشتغاليين المتضادين

هر كه پيشه كند عداوت خلق * از همه چيزها جدا كردد

كه دلش خسته غنا باشد * كه تنش بسته بلا كردد

وكان صلى الله عليه وسلم موصوفاً بكمارم الاخلاق ومحاسن الاعمال فعليك ان تقتدى به ولما
مدح الله الانبياء عليهم السلام ووصف كل نبى بصفة قال له تعالى (فبهداهم اقتده) ففعل
فصار مستجعماً لكمال خصال الخير وكان كل واحد منهم مخصوصاً بمحصلة مثل نوح بالشكر
وابراهيم بالحلم وموسى بالاخلاص واسماعيل بصدق الوعد ويعقوب وايوب بالصبر وداود
بالاعتذار وسليمان بالتواضع وعيسى بالزهد فلما اقتدى بهم اجتمع له الكمل فانت ايها المؤمن
من امة ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فاتق الله واستحى من رسول الله كى تجو من العقاب
الشديد والعذاب المديد وتظفر بالخلد الباقي بالنعيم المقيم وتنازل الى ذوالقلب السليم
﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ اى تناولها فان التحليل والتحرير اما يتعلقان بالافعال دون
الاعيان والميتة ما فارقه الروح من غير ذبح ﴿ والدم ﴾ اى الدم المسفوح اى المصبوب
كالدماء التى فى العروق لاالكبد والطحال وكان اهل الجاهلية يصبونها فى امعاء ويشرونها
ويقولون لم يحرم من فزله اى من فصله ﴿ ولحم الخنزير ﴾ لعينه لا يكون ميتة حتى لا
يحل تناوله مع وجود الذكاة فيه وفائدة تخصيص لحم الخنزير بالذكر دون لحم الكلب وسائر
السباع ان كثيراً من الكفار افوا لحم الخنزير فحض بهذا الحكم وذلك ان سائر الحيوانات
المحرم اكلها اذا ذبحت كان لحمها طاهراً لا يفسد الماء اذا وقع فيه وان لم يحل اكله بخلاف
لحم الخنزير * قال فى التنوير وليس الكلب نجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزءاً من
جوهر المعتدى ولا بد وان يحصل للمعتدى اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصله فى الغذاء
والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة فى المشتهيات فحرم اكله على الانسان لثلاث
يتكيف بتلك الكيفية ومن جملة خباث الخنزير انه عديم الغيرة فانه يرى الذكر من الخنازير
يتزو على اثنى له ولا يتعرض له لعدم غيرة فا كل لحم يورث عدم الغيرة ﴿ وما اهل لغير
الله ﴾ اى رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كقولهم باسم اللات والعزى * قال الفقهاء ولو
سعى الذابغ التى عليه السلام مع الله فقال باسم الله ومحمد حرمت الذبيحة فى الحديث (لعن الله من لعن
والديه ولعن الله من ذبح لغير الله) قال النووى المراد به الذبح باسم غير الله كمن ذبح للضم او لموسى او
لغيرهما * ذكر الشيخ الماوردى ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقرباً اليه افنى اهل بخارى
تخريبه لانه مما اهل به لغير الله * وقال الرافى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشاراً بقدمه
فهو كذبح الحقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب التحريم كذا فى شرح المشارق لابن ملك

بقوله تعالى ﴿وانتم حرم﴾ من انتهاء حرمة الصيد بانتفاء موجبها والامر للاباحه بعد الحظر كأنه قيل واذا حللتهم من الاحرام فلا جناح عليكم في الاصطياد ﴿ولا يجرمكم﴾ يقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى والمعنى لا يجملتكم ﴿شأن قوم﴾ اى شدة بعضهم وعداوتهم رهو مصدر شئت اضيف الى المفعول او الفاعل فالمعنى على الاول بفضلكم لبعض خذف الفاعل وعلى الثانى بنض قوم اياكم خذف المفعول ﴿ان صدوكم عن المسجد الحرام﴾ اى لان منعوكم عن زيارته والطواف به للعمرة عام الحديدية ﴿ان تعبدوا﴾ تانى مفعولى يجرمكم اى لا يجملتكم شدة بفضلكم لهم لصددهم اياكم عن المسجد الحرام على اعتدائكم عليهم وانتقامكم منهم للتشفى ﴿وتعاونوا﴾ اى ليعن بعضكم بعضا ﴿على البر والتقوى﴾ اى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ﴿ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ اى لا يعين بعضكم بعضا على شئ من المعاصى والظلم للتشفى والانتقام وليس للناس اى يعين بعضهم بعضا على العدوان حتى اذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى ذلك الآخر عليه لكن الواجب ان يعين بعضهم بعضا على ما فيه البر والتقوى . واصل لاتعاونوا لاتعاونوا خذف منه احدى التاءين تخفيفا وأما اخر التهى عن الامر مع تقدم التخلية مسارعة الى ايجاب ماهو مقصود بالذات فان المقصود من ايجاب ترك التعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال (البر حسن الخلق والاسم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس) ﴿ وآتوا الله﴾ فى جميع الامور التى من حلتها مخالفة ما ذكر من الاوامر والتواهى فثبت وجوب الاتفاء فيها بالطريق البرهاني ﴿ ان الله شديد العقاب﴾ فانتماه اشد لمن لا يتقيه * واعلم ان شعائر الله فى الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة باشارة ارباب الحقيقة فان حقيقة البر هو التفرد للحق وحقيقة التقوى هو الخروج عما سوى الله تعالى فالوصول لا يمكن الا بهما لكنهما خطوتان لا يمكن للمريد الصادق ان يتخطى بها الا بمعاونة شيخ كامل مكمّل واصل موصل فانه دليل هذا الطريق : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام وندد

وقال ايضا

شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شيعب كند

* وفى الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان وقد فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والاثم بعضها على بعض لتسارع القلوب الى احترامها وتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها وفضل الامكنة بعضها على بعض ليعظم الاجر بالاقامة فيها وخلق الله الناس سعيدا وشقيا والعبرة بالحاخامة وكل مخلوق من حيث انه مخلوق الله حسن حتى انه ينبغي ان يكون النظر الى الكافر من حيث انه مخلوق الله لا من حيث كفره وان لم يرض بكفره فعلى الناظر بنظر

مع ذكر الحق واتصافها بالصفات الملكية العلوية (ما يريد) كما يريد كذا في التأويلات
التجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ نزلت في الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة
البحري أنى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له الى ماتدعو الناس فقال (الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء
الزكاة) فقال حسن الا انلى امراء لا اقطع امرا دونهم لعلى اسلم وآنى بهم وقد كان النبي
عليه السلام قال لاصحابه (يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان) ثم خرج
شريح من عنده فقال عليه السلام (لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفاغادر وما الرجل بمسلم)
فر بسرح المدينة فاستاقه فانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام المقبل خرج حاجا في
حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قدوا الهدى فقال المسلمون للنبي
عليه السلام هذا الحطيم قد خرج حاجا فخذل بيننا وبينه فقال النبي عليه السلام (انه قد قد
الهدى) فقالوا يارسول الله هذا شئ كنا نفعله فى الجاهلية فابى النبي عليه السلام فانزل الله
هذه الآية وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن
ذلك . والشعائر جمع شعيرة وهى اسم لما اشعر اى جعل شعائر اى علما للنسك من موافق
الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والافعال التى هى علامات الحاج يعرف بها من الاحرام
والطواف والسعى والحلق والتحرر والمعنى لاتنهاونوا بحرمتها ولا تقطعوا اعمال من يحج
بيت الله ويعظم موافق الحج ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ اى ولا تستحلوا القتل والغارة فى
الشهر الحرام وهو شهر الحج والاشهر الاربعة الحرم وهى ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب
والافراد لارادة الجنس ﴿ ولا الهدى ﴾ بان يتعرض له بالفصب او بالمنع من بلوغ محله وهو
ما اهدى الى الكعبة من ابل او بقر او شاة تقربا الى الله تعالى جمع هدية ﴿ ولا القلائد ﴾
اى ذوات القلائد من الهدى بتقدير المضاف وعظفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف
الهدى اى ولا تحلوا ذوات القلائد منها خصوصا وهى جمع قلادة وهى ما يشد على عنق البعير
وغيره من نعل اولحاء او غيرها ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له ﴿ ولا امين البيت
الحرام ﴾ اى ولا تحلوا قوما قاصدين زيارة الكعبة بان تصدوهم عن ذلك بأى وجه كان
﴿ يتغفون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ حال من المستكن فى امين اى قاصدين زيارته حال
كونهم طالين الرزق بالتجارة والرضوان اى على زعمهم لان الكافر لا نصيب له فى الرضوان
اى رضى الله تعالى مالم يسلم * قال فى الارشاد انهم كانوا يزعمون انهم على سداد من دينهم وان
الحج بقربهم الى الله تعالى فوصفهم الله بظنهم وذلك الظن الفاسد وان كان بمعزل من استتباع
رضوانه تعالى لكن لا بعد فى كونه مدارا لحصول بعض مقاصدهم الدنيوية وخلصهم من
المكاره العاجلة لاسيا فى ضمن مراعاة حقوق الله تعالى وتعظيم شعائره انتهى * وهذه الآية
الى ههنا منسوخة بقوله تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وبقوله (فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدى والقلائد * قال
الشعبي لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية ﴿ واذا حلتم فاصطادوا ﴾ تصریح بما اشير اليه

الموت ولا تقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الافشا
فيهم الدم ولا اختر قوم بالعهد الاسلط الله عليهم العدو)

هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد

ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بان يوفوا جميع ما اوجبه عليهم من التكليف شرع في ذكر
التكليف مفصلة فبدأ بذكر ما يحل ويحرم من المطاعم فقال عز وجل من قائل ﴿ احل
لكم بهيمة الانعام ﴾ البهيمة كل ذات اربع و اضافتها الى الانعام للبيان كقول الخنز و افرادها
لارادة الجنس اى احل لكم اكل البهيمة من الانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز
وذكر كل واحد من هذه الانواع الاربعة زوج بانثاء واثاء زوج بذكره فكان جميع الازواج
ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعزتين ومن الابل اثنين ومن البقراتين على
التفصيل المذكور في سورة الانعام فالبهيمة اعم من الانعام لان الانعام لاتناول غير الانواع
الاربعة من ذوات الاربع والحلق بالانعام الطياء وبقر الوحش ونحوها ﴿ الا ما يتلى عليكم ﴾
استثناء من بهيمة الانعام بتقدير المضاف اى الاحرم ما يتلى عليكم اى الا الذى حرمه المتلو
من القرآن من قوله تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ بعد هذه الآية او بتقدير نائب الفاعل اى
الا ما يتلى عليكم فيه آية كريمة ﴿ غير محلى الصيد ﴾ الصيد بمعنى المصدر اى الاصطياد
في البر او المنعول اى اكل صيده بمعنى مصيده وهو نصب على الحالية من ضمير لكم ومعنى
عدم احلاله لانه تقرير حرمة عملا واعتقادا وهوشائع في الكتاب والسنة ﴿ واتم حرم ﴾
اى محرمون حال من الضمير في محلى. والحرم جمع حرام بمعنى محرم يقال احرم فلان اذا
دخل في الحرم او في الاحرام وفائدة تقييد احلال بهيمة الانعام بما ذكر من عدم احلال
الصيد حال الاحرام اتمام النعمة و اظهار الامتنان باحلالها بتذكير احتياجهم اليه فان حرمة
الصيد في حالة الاحرام من مظان حاجتهم الى احلال غيره حينئذ كأنه قيل احلت لكم الانعام
مطلقا حال كونكم متمتعين عن تحصيل ما يغنيكم عنها في بعض الاوقات محتاجين الى احلالها
﴿ ان الله يحكم ما يريد ﴾ من تحليل وتحريم على ما توجه الحكمة ومعنى الايفاء بهما الجريان
على موجبهما عقدا وعملا والاجتناب عن تحليل المحرمات وتحريم المحلات ﴿ والاشارة
في الآية ﴾ اوفوا بالعقود التى جرت بيننا يوم الميثاق وعلى عهود العشاق وعقودهم على
بذل وجودهم لئيل مقصودهم عاقدوا على عهد يحبهم ويحبونه ولا يحبون دونه فالوفاء
بالعهد الصبر على الجفاء والجهد فمن صبر على عهده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده
﴿ احلت لكم بهيمة الانعام ﴾ اى ذبح بهيمة النفس التى هى كالانعام في طلب المرام ﴿ الا
ما يتلى عليكم غير محلى الصيد واتم حرم ﴾ يعنى الا النفس المطمئنة اذا تلقت عليها ارجى الى ربك
فانها تنفرت من الدنيا وما فيها فانها كالصيد في الحرم واتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام
الشوق الى حضرة الجمال والجلال متجردين عن كل مرغوب ومرهوب منفردين من كل مطلوب
ومحسوب ﴿ ان الله يحكم ﴾ بذبح النفس اذا كانت موصوفة بصفة البهيمة ترفع في مراتع
الحيوان السفلية ويحكم بترك ذبحها وبخاطبها بالرجوع الى حضرة الربوبية عند اطمئنتها

قال انس فحدث رسول الله بمقاتلهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا من غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله فقال (ما حديث بلغني عنكم) فقال الانصار اما ذنوبنا فقلوا فما يقولوا شيئا واما اناس حديثه اسانهم فقالوا كذا وكذا للذي قالوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم (انما اعطى رجالا حديثي عهد بكفر فاولئهم) اوقال (استألفهم اولا فترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالله ما تقبلون به خيرا مما يقبلون به) قالوا اجل يا رسول الله قد رضينا فالتبى عليه السلام ازال ما اوقع الشيطان في نفوسهم بهذا اللطائف فلو كان قسم التركات اليه لكان للشيطان مجال الى آخر الدنيا في ان يوقع الشر في نفوس الامة ولم يمكن ازالته من النفوس لتعذر الوصول الى الخلق كلهم في حال الحياة وبعد الوفاة فتولى الله ذلك لانه بكل شيء علم ولعباده غفور رحيم برو علم بك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وييدا بنزدك بيكيست فروماندكانرا برحمت قريب * تضرع كسانرا بدعوت مجيب

فحسم الكلمة بما نص على المقادير في الميراث فضلا منه وقطعا لمواد الحوصومات بين ذوى الارحام ورحمة على النسوان في التورث لضعفهن وعجزهن عن الكسب واظهارا لتفضيل الذكور عليهن لتقصان عقلمن ودينهن وتبانا للمؤمنين لثلا يضلوا بظن السنوء بالتبى عليه السلام كما قال (بين الله لكم ان تزلوا والله بكل شيء علم) كذا في التأويلات التجمية على صاحبها النفحات القدسية والبركات القدوسية * تمت سورة النساء في اواسط جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين بعد الالف وتبناها سورة المائدة

﴿ تفسير سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية كلها مدينة الا (اليوم) ﴾

﴿ اكملت لكم دينكم ﴾ الآية فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾ الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء يقال وفى بالعهد وفاء واوفى به ايفاء اذا اتى ماعهده به ولم يغدر والنقل الى باب اعمل لايفيد سوى المبالغة والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود مايعم جميع ما الزمه الله تعالى عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن دينا ان حملنا الامر على معنى يع الوجوب والتدب . واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على ان من نذر صوم يوم العيد او ذبح الولد يجب عليه ان يصوم يوما يحل فيه الصوم ويذبح ما يحل ان يتقرب بذبحه لانه عهد والزم نفسه ذلك فوجب عليه الوفاء بما صحح الوفاء به . واحتج بها ايضا على حرمة الجمع بين الطلقات لان التكاثر من العقود فوجب ان يحرم رفعه لقوله تعالى (اوفوا بالعقود) وقد ترك العمل بعمومه في حق الطالقة الواحدة بالاجماع فبقي فيما عداها على الاصل وفي الحديث (ما ظهر الغلول في قوم الا اتى الله في قلوبهم الرعب ولا فتنا الزنى في قوم الاكثر فيهم

للفتيا وارتفع امرؤ بفعل يفسره المذكور وقوله ﴿ ليس له ولد ﴾ صفة له اى ان هلاك امرؤ غيرذى ولد ذكرها كان او اثنى ﴿ وله اخت ﴾ عطف على قوله تعالى ليس له ولد احوال والمراد بالاخت من ليست لام فقط فان فرضها السدس فقط ﴿ فلها نصف مترك ﴾ اى بالفرض والباقي للمصبة اولها بالرد ان لم يكن له عصبه ﴿ وهو ﴾ اى المرقؤ المفروض ﴿ يرثها ﴾ اى اخته المفروضة ان فرض هلاكها مع بقاءه ﴿ ان لم يكن لها ولد ﴾ ذكرها كان او اثنى فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لارثه لها فى الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها ﴿ فان كانتا اثنتين ﴾ عطف على الشرطية الاولى اى اثنتين فصاعدا ﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ الضمير لمن يرث بالاخوة والتأنيث والتثنية باعتبار المعنى وفائدة الاخبار عنه بآيتين مع دلالة الف التثنية على الاثنية التثنية على ان المتعبر فى اختلاف الحكم هو العدد دون الصغر والكبر وغيرها ﴿ وان كانوا ﴾ اى من يرث بطريق الاخوة ﴿ اخوة ﴾ اى مختلطة ﴿ رجالا ونساء ﴾ بدل من اخوة والاصل وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكور على المؤنث ﴿ فللذكر ﴾ منهم ﴿ مثل حظ الاثنتين ﴾ يقسمون التركة على طريقة التعصيب وهذا آخر ما نزل فى كتاب الله من الاحكام - روى - ان الصديق رضى الله عنه قال فى خطبته ان الآية التى انزلها الله تعالى فى سورة النساء فى الفرائض اولها فى الولد والوالد وثانيهما فى الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التى ختم بها السورة فى الاخت لابوين اولاب والآية التى ختم بها سورة الانفال انزلها فى اولى الارحام ﴿ بين الله لكم ﴾ اى حكم الكلاله او احكامه وشرائعه التى من جعلتها حكما ﴿ ان تضلوا ﴾ اى كراهة ان تضلوا فى ذلك فهو مفعول لاجله على حذف المضاف وهو اشيع من حذف لا النافية بتقدير لئلا تضلوا ﴿ والله بكل شئ ﴾ من الاشياء التى من جعلتها احوالكم المتعلقة بمحياكم ومماتكم ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم فيبين لكم ما فيه مصلحتكم ومنفعتكم والاشارة فى الآية ان الله تعالى لم يكمل بيان قسمة التركات الى النبي صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى وكل بيان اركان الاسلام من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج اليه واحكام الشريعة وقال ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وولاه بيان القرآن العظيم وقال ﴿ لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ وتولى قسمة التركات بنفسه تعالى كما قال عليه السلام (ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسمة التركات واعطى كل ذى حق حقه أفلا وصية لوارث) وانما لم يوله قسمة التركات لان الدنيا مزينة للناس والمال محبوب الى الطبايع وجلبت النفس على الشح فلو لم ينص الله تعالى على مقادير الاستحقاق وكان القسم موكولا الى النبي عليه السلام لكان الشيطان اوقع فى بعض النفوس كراهة النبي عليه الصلاة والسلام لذلك فيكون كفره لقوله عليه السلام (لا يكون احدكم مؤمنا حتى اكون اليه احب من نفسه وماله وولده والناس اجمعين) كما اوقع فى نفوس بعض شبان الانصار يوم خيبر اذ افاء الله على رسوله اموال هوازن فطفق النبي عليه السلام يعطى رجالا من قريش المائة من الابل كل رجل منهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم

داعى ذرات بود آن پاك ذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصاد
وبرهان اصبعه انه اشار باصبعه الى القمر فانشق فلقتين حتى روى حراء بينهما
ماهرا انكشت او بشكافته . مهر از فرمانش ازبس تاقه

وبرهان ما بين اصابعه انه كان الماء ينبع من بين اصابعه حتى شرب منه ورفع خلق عظيم .
وبرهان صدره انه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكا . وبرهان قلبه انه تنام
عيناه ولاينام قلبه وقال تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) وقال (ألم نشرح لك صدرك)
وقال (نزل به الروح الامين على قلبك) وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه
عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين وبلغ اوادنى وذلك برهان نفسه بالكلية وما اعطى
نبي قلبه مثله قط . وكان بعد ان اوحى اليه افصح العرب والعجم وكان من قبل اميا لايدرى
مالكتاب ولا الايمان وأى برهان اقوى واظهر واوضح من هذا والله اكرم هذه الامة به
ومن عليهم فمن آمن به ايمانا حقيقيا بنور الله لا بالتقليد فتجذبه العناية وتدخله في عالم الصفات
فان رحمة وفضله صفته ويهديه بنور القرآن وحقيقة التخلق بخلقه الى جنبه تعالى فبالاعتصام
يصعد السالك من الصراط المستقيم الى حضرة الله الكريم ولا بد للعبد من الاعمال والاكتساب
في البداية اتباعا للوامر الواردة في الكتب الالهية والسنة النبوية حتى ينتهى الى محض
فضل الله تعالى فيكون هو المتصرف في اموره ولذلك كان النبي عليه السلام يقول (اللهم
لا تكنلى الى نفسى . طرفة عين ولا اقل من ذلك) وقد قال بعض الكبار المرید من لا مذهب
له يعنى يتمسك باشق الاقوال والمذاهب من جميع المذاهب فيتوضأ من الرعاف والفصد مثلا
وان كان شافعيًا ومن المس وان كان حنفيًا وتنوير الباطن لا يحصل الا بتوارى الذكر والعبادة
والمعرفة وتعين على ذلك العبادة الخالصة اذا اديت على وجه الكمال والخدمة بمقتضى السنة
تصفه بازالة خبث الشهوات والاخلاق المذمومات والتوحيد افضل الاعمال الموصلة الى
السعادة وفي الحديث (ان الذين لا تزال أسنتهم رطبة من ذكرا لله يدخلون الجنة وهم
يضحكون) وفي الحديث (ليس على اهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم كأنى
انظر اليهم عند الصيحة ينفضون التراب عنهم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور) وعلى هذا الحديث اول المشايخ هذه الآية الكريمة (والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه الذى خبث لا يخرج الا نكدا) اللهم اجعلنا من الذابرين الشاكرين
ولا تجعلنا من الغافلين آمين ﴿ يستفتونك ﴾ اى يطلبون منك الفتوى فى حق الكلاله ﴿ قل الله
فتيكم فى الكلاله ﴾ الاثناء تبيين الميهم وتوضيح المشكل . والكلالة فى الاصل مصدر بمعنى الكلال
وهو ذهاب القوة من الاعياء استعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد لضعفها فى الاضافة الى
قرابتهما وتطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بوالد ولا ولد من الخلفين
والمراد هنا الثانى اى الذى مات ولم يرثه احد من الوالدين ولا احد من الاولاد لما روى
ان جابر بن عبد الله كان مريضًا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلاله اى
لا يخلفنى ولد ولا والد فكيف اصنع فى مالى فنزلت ﴿ ان امرؤا هالك ﴾ استئناف مبين

تراشهوت وکبر وحرص وحق وچو خون در رکند وچو جان در جسد
کراين دشمنان تقويت يافتند * سر از حڪم وراى تو بر تافتند

- حکي - ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى رحمه الله يوم اقال نحن نعرف ماتعرفه ولكن
لانجد تأثيره فقال ابو يزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاءه في عنقك ثم اد في البلد كل من
يلطمني ادفع له جوزة حتى لا يبق منه شيء فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضي فقال
ابو يزيد قد اذنبت لاني اذكر ما يخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر منه : قال السعدى

کسى را که پندار درس بود * پندار هر کز که حق بشنود

ز علمش ملال آيد از وعظنتك * شقايق بباران نرويد ز نسك

فعلى العاقل ان يتواضع فان الرفعة في التواضع وهو من افضل العبادات ﴿ يا ايها الناس ﴾
خطاب لعامة المكلفين ﴿ قد جاءكم برهان ﴾ كائن ﴿ من ربكم واترنا اليكم ﴾ بواسطة النبي
عليه السلام ﴿ نورا مينا ﴾ عني بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اى جاءكم دلائل العقل
وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة . والبرهان ما يبرهن به المطلوب وسعى القرآن
نورا لكونه سببا لوقوع نور الايمان في القلوب ولانه تدين به الاحكام كالتين بالنور الاعيان
﴿ فاما الذين آمنوا بالله ﴾ حسبما يوجبه البرهان الذى اتاهم ﴿ واعتصموا به ﴾ اى امتعوا
به عن اتباع النفس الامارة وتسويلات الشيطان ﴿ فسيدخلهم في رحمة منه ﴾ ثواب قدره
بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب ﴿ وفضل ﴾ احسان زائد عليه مما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ ويهديهم اليه ﴾ اى الى الله ﴿ صراطا مستقيما ﴾
هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة وهو مفعول ثان ليهدى لانه يتعدى
الى مفعولين بنفسه كما يتعدى الى الثانى بالى يقال هديته الطريق وهديته الى الطريق ويكون
اليه حالامنه مقدما عليه ولو اخر عنه كان صفة له والمعنى ويهديهم الى صراط الاسلام والطاعة
في الدنيا وطريق الجنة في العقبى مؤديا ومنتها اليه تعالى ﴿ والاشارة في الآية ان الله تعالى
اعطى لكل نبي آية وبرهانا ليقم به الحججة على الامة وجعل نفس النبي عليه السلام برهانا
منه وذلك لان برهان الانبياء كان في الاشياء غير انفسهم مثل ما كان برهان موسى في عصاه
وفي الحجر الذى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا وكان نفس النبي عليه السلام برهانا بالكلية
فكان برهان عينيه ما قال عليه السلام (لا تسبقونى بالركوع والسجود فاني اراكم من خلفي
كما اراكم من امامي) . وبرهان بصره (ما زاغ البصر وما طغى) . وبرهان انفه قال (انى لاجد
نفس الرحمان من قبل العين) . وبرهان لسانه (ما ينطق عن الهوى اى هو الاوحى يوحى) وبرهان
بصاقه ما قال جابر رضى الله عنه انه امر يوم الحدق لانه يجيز بحجيتكم ولا تنزلن برمتكم حتى
اجيى نجفاء فبصق في العجين وبارك ثم بصق في البرمة وبارك فاقسم بالله انهم لا ياكلوا وهم
الف حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغظ اى تغلى وان عجيننا ليخبز كما هو . وبرهان قلبه
انه نقل في عين على كرم الله وجهه وهى ترمد فبرى باذن الله يوم خيبر . وبرهان يده ما قال
تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وانه سبح الحصى في يده : قال العطارى

إليه يوم القيامة ﴿ جميعاً ﴾ المستكف والمستكبر والمقر والمطيع فيجازيهم ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجرهم ﴾ اى ثواب اعمالهم من غير ان ينقص منها شيئاً اصلاً ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ بضعفها اضعافاً مضاعفة وبعطاء مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ واما الذين استكفوا ﴾ اى عن عبادته تعالى ﴿ واستكبروا فيعذبهم ﴾ بسبب استكفاهم واستكبارهم ﴿ عذاباً الماً ﴾ وجميعاً لا يحيط به الوصف ﴿ ولا يجردون لهم من دون الله ﴾ اى غيره تعالى ﴿ وليا ﴾ يلى امورهم ويدبر مصالحهم ﴿ ولا نصيراً ﴾ بنصرهم من بأسه تعالى ويخيمهم من عذابه * واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وقال مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف وهو ولا الملائكة المقربون اعلى درجة من المعطوف عليه وهو المسيح حتى يكون عدم استكفاهم مستلزماً لعدم استكفاه عليه السلام * واجيب بان مناط كفر النصارى ورفعهم له عليه السلام عن رتبة العبودية لما كان اختصاصه عليه السلام وامتيازه عن سائر افراد البشر بالولادة من غير اب وبالعلم بالمغيبات وبالرفع الى السماء عطف على عدم استكفاه عن عبوديته عدم استكفاف من هو اعلى درجة منه فيما ذكر فان الملائكة مخلوقون من غير اب ولا ام وعلمون بما لا يعلمه البشر من المغيبات ومقامهم السموات العلى ولا نزاع لاحد في علو درجاتهم من هذه الحيثية وانما النزاع في علوها من حيث كثرة الثواب على الطاعات كذا في الارشاد ﴿ قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى (ولا الملائكة المقربون) ماذكرهم للفضيلة على عيسى وانما ذكرهم لان بعض الكفار قالوا (الملائكة بنات الله) كما قالت النصارى (المسيح ابن الله) قال تعالى (ألكم الذكر وله الاثني تلك اذن قسمة ضيزى) بل فضل الله المسيح عليهم بتقديم الذكر لان المسيح نسب اليه بالبنوة ونسبت الملائكة اليه بالبنتية ولذا كرفضيلة وتقدم على الاناث كقوله تعالى (للذكر مثل حظ الانثيين) فقدم الله الذكر على الاثني وجعل له سهمين وللانثي واحداً فكما ان لاذكر فضيلة على الاثني فكذلك للمسيح فضيلة على الملائكة وفضيلته على الملائكة اكبر واعظم يدل عليه ما صح عن جابر رضى الله عنه ان النبي عليه السلام قال (لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب كما خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان) وانا اقول ومن فضيلة عيسى على الملائكة انه اجتمع فيه ما كان شرفاً لآدم لانه من ذريته من قبل الام وما كان شرفاً للملائكة اذ قال له ايضا كن فكان فقد وجد في عيسى ما لم يوجد في الملائكة ولم يوجد في الملائكة شئ لا يوجد في عيسى فافهم جدا انتهى كلام التأويلات * واعلم ان اعظم الاستكفاف عن عباد الله تعالى الشرك والاعراض عن توحيده كما ان اصل الاعمال التوحيد والايمان ثم ان الكبر من اكبر السيئات ولذا ورد في بعض الاحاديث مقابلاً للايمان قال عليه السلام (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان) : قال السعدى قدس سره

ولداله وزوجه ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ اليه بكل كل الخلق امورهم وهو غنى عن العالمين فأتى
يتصور في حقه اتخاذ الولد الذي هو شأن العجزة المحتاجين في تدبير امورهم الى من يخلفهم
ويقوم مقامهم او يعينهم دلت الآية على التوحيد

كل شئ ذاته لى شاهد * انما الله اله واحد

ومطلب اهل التوحيد اعلى المطالب وهو وراء الجنات وذوقهم لايادله نعيم - حتى - ان وليا
يقاله سكرى بابا يكون له في بعض الاوقات استغراق اياما حتى يظنونه ميتا يضعون على
فه فداما فانتبه يوما فاراد ان يطلق زوجته ويترك اولاده وقال كنت في مجلس النبي عليه السلام
في الملكوت مع الارواح وكان النبي عليه السلام يفسر قوله تعالى ﴿ والهمكم الله واحد ﴾
يتكلم في مراتب التوحيد على كرسى قوائمه اربع من الانوار الاربعة على حسب المراتب
الاربعة اى من النور الاسود في مرتبة الطبيعة ومن النور الاحمر في مرتبة النفس ومن النور
الاخضر في مرتبة الروح ومن النور الابيض في مرتبة السر فقيل لى في العرش ارسلوا سكرى
بابا فان اولاده سيكون فلان ذلك اريد ان اترك الكل فضرعوا وحلفوا بان لا يفعلوا مثل
ذلك ابدا ففرغ ووجه التسمية بذلك انه كان يعطى سكر الكل من يطلبه منه حتى طلبوا
في الحمام امتحاناه فضرب برجله راحم الحمام قال خذوه فانقلب سكرنا فاعتقدوه وزالت
شبهتهم * قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده افتدى الملكوت ليس في النور بل الملك
والملكوت عندك هنا فان الله تعالى منزه عن الزمان والمكان والذهاب والاياب وهو معكم
ايضا كنتم فللسالك مرتبة ينظر فيها الى الله والى الحق ويسمى تلك بالمرتبة ثم بعد ذلك اذا
وصل الى الفناء الكلى واضمحل وجوده يسمى ذلك بمقام الجمع ففى ذلك المقام لا يرى
السالك ماسوى الله تعالى كمن احاطه نور لا يرى الظلمة الا يرى ان من نظر الى الشمس
لا يرى غيرها وتلك الرؤية ليست بحاسة البصر ولا كروية الاجسام بل كاذكر العلماء وكل
الاولياء والانبيا صلوات الله عليهم اجمعين والموحد اذا كان موحدا يوصله التوحيد الى
الملكوت والجبروت واللاهوت اعنى الموحد يخلص من الاثنية ومن التقيد بالاكوان
والاجسام والارواح فيشاهد عند ذلك سر قوله تعالى ﴿ انما الله اله واحد ﴾ اللهم اجعلنا
من الواصلين ﴿ لن يستكف المسيح ﴾ في اساس البلاغة استكف منه ونكف امتنع
وانقبض انفا وحمية ﴿ ان يكون عبدا لله ﴾ اى من ان يكون عبدا له تعالى فان عبوديته شرف
يتبها بها وانما المذلة والاستكفاف في عبودية غيره - روى - ان وفد نجران قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال (ومن صاحبكم) قالوا عيسى قال (واى شئ اقول) قالوا
تقول انه عبد الله قال (انه ليس بعار ان يكون عبد الله) قالوا بلى بعار فتزلت ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾
عطف على المسح اى ولا يستكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبدا والمراد بهم
الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم ﴿ ومن
يستكف ﴾ اى يترفع ﴿ عن عبادته ﴾ اى عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم
له تعالى ﴿ ويستكبر ﴾ الاستكبار دون الاستكفاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل
حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق ﴿ فسيحشرهم اليه ﴾ اى فيجمعهم

بیر پیر عقل باید ای بسر * نی سفیدی موی اندر ریش و سر [۲]

چون کرفتی پیرهین تسلیم شو * همجو موسی زیر حکم خضر شو [۳]

دست را مسبار جز درد دست پیر * حق شدت آن دست اوراد است بکیر

چون بداری دست خود در دست پیر * پیر حکمت کو علم است و خیر [۴]

* ثم اعلم انه لما كان النافع جبرائيل والولد سرآبيه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين والجواب انه انما كان على صورة البشر ولم يظهر على صورة الروحانيين لان الماء الحقق عند التمثل كان في امه وهي بشر ولاجل تمثل جبريل ايضا عند الفخ بالصورة البشرية لانها اكمل الصور كما اشار صلى الله تعالى عليه وسلم في تجلي الربوبية بصورة شاب ققط وظهور جبريل بصورة دحية فافهم والصورة التي تشهدا الام وتجليها حال الواقعة لها تأثير عظيم في صورة الولد حتى قيل ونقل في الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورة صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند الواقعة * وسمع ان امرأة ولدت ولده اعين اربع ورجلاه كرجل الدب وكانت قتيبة جامعا زوجها وهي ناضرة الى دين كانا عند زوجها والله اسرار في تكوين الاجساد كيف يشاء وهو على كل شيء قدير كذا في حل الرموز ﴿ فآمنوا بالله ﴾ وخصوه بالالوهية ﴿ ورسلة ﴾ اجمعين وصفوهم بالرسالة ولا تخرجوا بعضهم عن سلكهم بوصفه بالالوهية يعني ان عيسى من رسله فآمنوا به كما يمانكم بسائر الرسل ولا تجعلوه الهًا ﴿ ولا تقولوا ثلثة ﴾ اي الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ﴿ ماتت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله ﴾ او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقايم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون بالاول الذات وقيل الوجود وبالثاني العلم وبالثالث الحياة ﴿ انتهوا ﴾ اي عن التثليث ﴿ خيرا لكم ﴾ اي انتهاء خيرا لكم او اتوا خيرا لكم من القول بالتثليث ﴿ انما الله آله واحد ﴾ اي واحد بالذات منز عن التعدد بوجه من الوجوه فالله مبتدأ واله خبره وواحد نعت اي مفرد في آلهيته ﴿ سبحانه ان يكون له ولد ﴾ اي اسبغه تسبيحا من ان يكون له ولد او سبحانه تسبيحا من ذلك فانه يتصور له مثل ويتطرق اليه فناء فان التوالد انما هو لحفظ النوع من الانقراض فلذلك لم تتوالد الملائكة ولا اهل الجنان فمن كان نشأته وتكوينه للبقاء اذا لم يكن له ولد مع كونه حادًا ذامًا لثال في الاولى ان لا يتخذ الله تعالى ولدا وهو ازلى منزه عن الامثال والاشياء : وفي المثنوى

لم يلد لم يولد است او از قدم * نه پدر دارد نه فرزند ونعم

﴿ له ما في السموات وما في الارض ﴾ مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره اي له ما فيها من الموجودات خلقا وملكا وتصرفا لا يخرج من ملكوته شيء من الاشياء التي من جملتها عيسى فكيف يتوهم كونه ولدا لله تعالى * قال ابن الشيخ في حواشه انه تعالى في كل موضع زده نفسه عن الولد ذكر ان جميع ما في السموات والارض مختص به خلقا وملكا للاشارة الى ان ما زعمه المبطلون انه ابن الله وصاحبه مملوك مخلوق له لكونه من جملة ما في السموات وما في الارض فلا تتصور المجانسة والمماثلة بين الخالق والمخلوق والمالك والمملوك فكيف يعقل مع هذا توهم كونه

(ولدا)

در اوائل دفتر نهم در بیان آنکه ماسوی الله همه آکل و ماکول است
در اوائل دفتر دهم در بیان دعوت کردن نوح علیه السلام الخ

در اوائل دفتر چهارم در بیان کردن وصول صلوات الله علیه و سلم سبب تفهیل و التخیل و کردن آن جوان الخ
در اوائل دفتر پنجم در بیان کردن وصول صلوات الله علیه و سلم سبب تفهیل و التخیل و کردن آن جوان الخ
در اوائل دفتر ششم در بیان کردن وصول صلوات الله علیه و سلم سبب تفهیل و التخیل و کردن آن جوان الخ

عن جوابه وانه ليس يحضرنى الآن والله على ان لا اطعم ولا اشرب حتى اؤدى الذى يجب من الحق ان شاء الله تعالى ودخل بيتا مظلما واغلق عليه بابه واندفع في قراءة القرآن حتى بلغ من سورة الجاثية (وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا) فصاح باعلى صوته افتحوا الباب فقد وجدت الجواب ففتحوا ودعا الغلام فقرأ عليه الآية بين يدي الرشيد وقال ان كان قوله وروح منه يوجب ان يكون عيسى بعضا منه وجب ان يكون مافى السموات ومافى الارض بعضا منه فانقطع النصراني واسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل على بن الحسين الواقدي المروزي بصلة جيدة فلما عاد على بن الحسين الى مرو وصف كتابا سماه كتاب النظائر فى القرآن وهو كتاب لا يوازيه كتاب . قيل معنى كونه روحا انه ذوروح صادر منه تعالى كسائر ذوى الارواح الا انه تعالى اضاف روحه الى نفسه تشريفا . وقيل المراد بالروح هو الذى نفخ جبرائيل عليه السلام فى درع مريم فدخلت تلك النفخة بطنها فحملت باذن الله من ذلك النفخ سعى النفخ روحا لانه كان ريحا يخرج من الروح واطاف تعالى نفخة جبريل الى نفسه حيث قال وروح منه بناء على ان ذلك النفخ الواقع من جبريل كان باذن الله تعالى وامره فهو منه * وعن ابى بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم ثم رددهم الى صلبه امسك عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم فدخل فى فيها فكان منه عيسى عليه السلام . قيل خلق عيسى عليه السلام من ماء مريم ومن النفخ لامن احدهما فقط وهو الاصح عند المحققين . قيل خرج فى ساعة النفخ . وقيل بعد المدة الكاملة بعد ثمانية اشهر والاول هو الاصح ﴿ وفى التأويلات العجيبة ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون بامر كن بلا واسطة شئ آخر فلما تكون الروح بامر كن وتكون عيسى بامر كن سعى روحا منه لان الامر منه تعالى كما قال (قل الروح من امر ربي) فكما ان احياء الاجسام الميتة من شأن الروح اذ ينفخ فيها فكذلك كان عيسى من شأنه احياء الموتى وبراء الاكمه والابرص باذن الله وكذلك كان ينفخ فى الطين فيكون طيرا باذن الله تعالى * واعلم ان هذا الاستعداد الروحاني الذى هو من كلة الله مركزوز فى جبة الانسان وخلق منه اى من الامروا تماظهره الله فى عيسى من غير تكلف منه فى السعى لاستخراج هذا الجوهر من معدنه لان روحه لم يركز فى اصلاص الالباء وارحام الامهات كارواحنا فكان جوهره ظاهرا فى معدن جسمه غير مخفى ببشرية اب وجوهرنا مخفى فى معدن جسمنا ببشرية آباءنا الى آدم فمن ظهور اتوار جوهر روحه كان الله تعالى يظهر عليه انواع المعجزات فى بدء طفولته ونحن نحتاج فى استخراج الجوهر الروحاني من المعدن الجسدي الى نقل صفات البشرية المتولدة من بشرية الالباء والامهات عن معادنا باوامر استاذ هذه الصنعة ونواهيه وهو النبي عليه السلام كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته وانسانيته يكون عيسى وقته فيحى الله بانفاسه القلوب الميتة ويفتحه اذاناصما وعيوننا عينا فيكون فى قومه كالنبي فى امته فافهم جدا : وفى المشوى

عيسى اندر مهد دارد صد فقير * كه جوان نا كشته ماشيخيم ويير

ورسوله) اى قولوا فى حقى انه عبدالله ورسوله وفى تقديم العبد على الرسول كما فى التحيات ايضا نرى لقول اليهود والنصارى فان اليهود قالوا عزز ابن الله والنصارى المسيح ابن الله فنحن نقول عبده ورسوله والغلو من العصية وهى من صفات النفس المذمومة والنفس هى امارة بالسوء لاتأمر الا بالباطل

مير طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبله ديكرست

﴿ ولا تقولوا على الله الا الحق ﴾ اى لاتصفوه بما يستحيل اتصافه من الحلول والاتحاد واتخاذ صاحبة والولد بل زهوه عن جميع ذلك . قوله الا الحق استثناء مفرغ ونصبه على انه مفعول به نحو قلت خطبة او نعت مصدر محذوف اى الا القول الحق وهو قريب من المعنى الاول ﴿ اتما المسيح ﴾ مبتدأ وهولقب من الالقاب المشرفة كالصديق والقاروق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل منه معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفة مفيدة لطلان ما وصفوه من نبوته تعالى . ومريم بمعنى العابدة وسميت مريم مريم ليكون فعلها مطابقا لاسمها واكون عيسى عليه السلام منسوباً الى امه تدعى الناس يوم القيامة باسماء امهاتهم ويدل عليه حديث التلقين بعد الدفن حيث يقال يا فلان ابن فلانة وفى النسبة الى الامهات ستر منه تعالى للعباد ايضا ﴿ رسول الله ﴾ . خبر للمبتدأ اى انه مقصور على رتبة الرسالة لا يخطاها وهذا هو القوال الحق ﴿ وكتبته ﴾ عطف على رسول الله اى تكون بكملة وامره الذى هو كن من غير واسطة اب والانطفة فان تكوين الخلق كله وان كان بكلمة كن له ولكن بالوسائط فان تعلق كن بتكوين الآباء قبل تعلقه بتكوين الابناء فلما كان تعلق امر كن بعيسى فى رحم مريم من غير تعلقه بتكوين ابه تكون عيسى بكلمة كن وكن هى كلمة فعبر عن ذلك بقوله وكتبته القاها الى مريم يدل عليه قوله انه مثل عيسى عند الله يعنى فى التكوين كميل آدم خلقه من تراب يعنى سوى جسمه من تراب ثم قاله يعنى عند بعث روحه الى القالب كن فيكون واتما ضرب مثله بآدم فى التكوين لانه ايضا تكون بكلمة كن من غير واسطة . اب ﴿ القيها الى مريم ﴾ اى اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل عليه السلام ﴿ وروح منه ﴾ عطف على كئته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا لاتبعية كما زعمت النصارى لاستحالة التجزى على الله تعالى - وروى - انه كان لهارون الرشيد طبيب نصرانى وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب جامعا للخصال التى يتوصل بها الى الملوك وكان الرشيد مولعا بان يسلم وهو يمتنع وكان الرشيد يمينه الامانى ان اسلم فأبى فقال له ذات يوم مالك لاتؤمن قال ان فى كتابكم حجة على من اتخله قال وماهى قال قوله تعالى ﴿ وكتبته ألقياها الى مريم وروح منه ﴾ فعنى بهذا ان عيسى عليه السلام جزء منه فضايق قلب الرشيد وجمع العلماء فلم يكن فيهم من يزيل شبهته حتى قيل له قد وفد حجاج من خراسان وفيهم رجل يقال له على بن الحسين بن واقد من اهل مرو وهو امام فى علم القرآن فدعاه فجمع بينه وبين الغلام فسأله الغلام عن ذلك فاستعجم عليه الجواب فى الوقت وقال قد علم الله يا امير المؤمنين فى سابق علمه ان هذا الحديث يسألنى فى مجلسك هذا وانه لم يخل كتابه

لوانه خيرك بل واجب عليك وما اعظم حماقة من يختاط بقول المنجم في الاختلاج والنال
ويتناد الى الاحتمالات البعيدة ثم اذا آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكر فلترض لنفسك
ان تصدق ابن اليطار فياذكره في العقاقير والاحجار فتبادر الى امثال ما امرك به ولا تصدق
سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه وتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به او فعل
* واعلم انك لما اخرجك الله من سلب آدم في مقام الست رددت الى اسفل السافلين ثم منه
دعيت لترتفع بسميك وكسبك الى اعلى عليين حيث ما قدر لك على حسب قابليتك ولا يمكنك
ذلك الا بامر من . احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم بان تؤثر حبه على نفسك واهلك ومالك
. والثانى باتباعه صلى الله عليه وسلم في جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحکم مناسبتك به
وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ان مثلى ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل آتى قوما فقال يا قوم انى رأيت الجيش بعينى) فيه
اشارة الى ان هذا المثل مختص بالنبي عليه السلام لان ما انذر به من الاهوال هي التي رآها
بعينه واما سائر الانبياء عليهم السلام فلم يكن لهم معراج ظاهر حتى يعاينوا تلك الاهوال
(وانى انا النذير) وهو الذى يخوف غيره بالاعلام (العريان) وهو الذى لقي العدو فسلبوا
ما عليه من الثياب فأتى قومه يخبرهم فصدق بعضهم لما عليه من آثار الصدق فنجوا وهذا
القول مثل يضرب لشدة الامر وقرب الخذور وبراءة الخبر من التهمة والكل موجود فى
النبي عليه السلام (فالنجاء) بالمدنصب على الاعضاء اى اطلبوا النجاء وهو الاسراع
(فاطاعه طائفة من قومه فادخلوا) اى ساروا من اول الليل (فانطلقوا على مهلهم) وهو
بفتح الميم والهاء ضد العجلة (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكاثرهم فصبحهم الجيش) اى
انهم صباحا لغير عليهم (فاهلكم واجتاحهم) اى اهلكم بالكلية (فلذك) اى المثل المذكور
وهذا بيان لوجه المشابهة (مثل من اطاعنى واتبع ما جئت به من الحق) وفيه اشارة الى ان
مطلق العصيان غير مستأصل بل العصيان مع التكذيب بالحق كذا فى شرح المشارق لابن الملك
رحمه الله تعالى : قال السعدى قدس سره

خلاف پيبركسى ره كزيد * كه هر كز بمنزل نخواست رسيد

مخالست سعدى كه راه صفا * توان رفعت جز در بنى مصطفا

﴿ يا اهل الكتاب ﴾ الخطاب للنصارى خاصة ﴿ لاتقلوا فى دينكم ﴾ اى لاتجاوزوا الحد
فى دينكم بالاغراط فى رفع شأن عيسى وادعاء الوهيته والغلو بمجازة الحد * واعلم ان الغلو
والمبالغة فى الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضى كما ان كثيرا من هذه الامة غلوا فى
مذهبهم فمن ذلك مذهب الغلاة من الشيعة فى امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه
حتى ادعوا الهيته وكذلك المعتزلة غلوا فى التنزيه حتى تفواصفت الله وكذا المشبهة غلوا فى
اثبات الصفات حتى جسموه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولدفع الغلو كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول (لاتطرونى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم) اى لاتجاوزوا
عن الحد فى مدحى كما بالغ النصارى فى مدح عيسى حتى ضلوا وقالوا انه ولد الله (وقولوا عبد الله

ذرة من الايمان) ومن لم يكن فيه ذلك النور يخذل في النار لانه وقع في ظلمة عظيمة لا يمكن الخروج منها وقد ضل ضلالا بعيدا اى من يوم رش النور لاضلالا قريبا من هذا اليوم لان ضلال اليوم من نتائج ضلال ذلك اليوم ومثل هذا لا يهتدى الى طريق الحق والقربة الى الله تعالى فيحترق في عذاب القطيعة ابدا ولا يخرج من نار الفرقة سرمدًا * فعلى العبد ان يشهد بما شهد الله تعالى به ويقبل قول الله وقول الرسول وقول وارثيه من العلماء العاملين فانهم ينطقون عن الله وعن الرسول * قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسى على ثلاثة اصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض وذلك لانى افسر القرآن واقول عن الله عز وجل وعن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فمن لا يصدقنى فهو كافر محض ومن صادق قلبه فهو منافق ومن ندم على ما صنع وعزم على انه لا يذنب كان مؤمنا مخلصا واول الامر الاعتقاد وذلك يحتاج الى العلم اولا والعمل ثانيا لانه ثمرته وسئل النبي عليه السلام عن العلم فقال (دليل العمل) قيل فما العقل قال عليه السلام (قائد الخير) قيل فما الهوى قال (مركب المعاصى) قيل فما المال قال (رداء المتكبرين) قيل فما الدنيا قال (سوق الآخرة) ﴿ يا ايها الناس ﴾ خطاب لعامة الخلق ﴿ قد جاءكم الرسول ﴾ يعنى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ملتبساً ﴿ بالحق ﴾ وهو القرآن المعجز الذى شهد بحجازه على حقيقته اوبالدعوة الى عبادة الله وحده والاعراض عما سواه فان العقل السليم يشهد على انه الحق ﴿ من ﴾ عند ﴿ ربكم ﴾ متعلق بجماء اى جاء من عند الله وانه مبعوث مرسل غير متقول له ﴿ فآمنوا ﴾ بالرسول وبما جاءه من الحق والفاء للدلالة على ايجاب ما قبلها لما بعدها ﴿ خيرا لكم ﴾ منصوب على انه مفعول لفعل واجب الاضمار اى اقصوا او اتوا امر اخير لكم مما تتم فيه من الكفر او على انه نعت لمصدر محذوف اى آمنوا ايمانا خيرا لكم وهو الايمان باللسان والجان ﴿ وان تكفروا ﴾ اى ان تصروا وتستمروا على الكفر ﴿ فان الله ما فى السموات والارض ﴾ من الموجودات سواء كانت داخلة في حقيقتها وبذلك يعلم حال انفسهما على ابلغ وجه وآكده او خارجة عنهما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم فيدخل فى جملتهم المخاطبون دخولا اوليا اى كلهما عز وجل خلقا وملكا وتصرفا لا يخرج من ملكوته وقهره شئ منها فمن هذا شأنه فهو قادر على تعذيبكم بكفركم لاحالة او فن كان كذلك فهو غنى عنكم وعن غيركم لا يتضرر بكفركم ولا يتنفع بايمانكم او فن كان كذلك فله عيد يعيدونه وينقادون لامره ﴿ وكان الله عليما ﴾ مبالغا فى العلم فهو عالم باحوال الكل فيدخل فى ذلك علمه تعالى بكفرهم دخولا اوليا ﴿ حكيا ﴾ مراعىا للحكمة فى جميع افعاله التى من جملتها تعذيبه تعالى اياهم بكفرهم * واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صورة النور النبى المرسل الى الاجساد فمن كان قابلا لافاضة نور دعوته فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل * وآتق المشايخ على ان ألقي زمامه في يد كلب مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه قفسه اقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسرسل بها حيث شاء كالبهايم فلما تيقنت ان الواجب عليك ان تكون تابعا لامسترسلا فلان تتبع سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الاولياء والانبياء تحت

﴿ وكان الله عزيزا ﴾ لا يغالب في امر من الامور من قضية الامتناع عن الاجابة الى مسألة المتعنتين ﴿ حكيم ﴾ في جميع افعاله التي من جملتها ارسال الرسل واززال الكتب ﴿ لكن الله ﴾ استدراك على مفهوم ماقبله من سؤالهم على وجه التعتن ان ينزل عليهم ما وصفوه من الكتاب فهو بمنزلة قولهم لانشهد بان الله تعالى بعثك الينا رسولا حتى ينزل ما سألناه فقال تعالى انهم لا يشهدون بصدقك في دعوى الرسالة لكن الله ﴿ يشهد بما انزل اليك ﴾ من القرآن المعجز الدال على نبوتك ان جحدوك وكذبوك فان ازال هذا القرآن البالغ في الفصاحة الى حيث يحجز الاولون والآخرين عن معارضته واثبات ما يدانيه شهادة له عليه السلام بنبوته وصدقه في دعوى الرسالة من الله تعالى فعنى شهادة الله تعالى بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما ثبتت الدعوى بالبينات ﴿ انزله يعلمه ﴾ حال من الفاعل اى ملتبساً بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليف على نمط بديع يعجز عنه كل بليغ او بعلمه بحال من انزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية ﴿ والملائكة يشهدون ﴾ ايضا بنبوتك « فان قلت من اين يعلم شهادة الملائكة * قلت من شهادة الله تعالى لان شهادتهم تبع لشهادته ﴾ وكفى بالله شهيدا ﴿ على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحجج ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها كأنه تعالى قال يا محمد ان كذبتك هؤلاء اليهود فلا تبسال بهم فان الله تعالى وهو اله العالمين يصدقك في دعواك وملائكة السموات ايضا يصدقونك في ذلك ومن صدقه رب العالمين والملائكة اى ملائكة العرش والكرسى والسموات السبع اجمعون لا ينغى له ان يلتفت الى تكذيب احسن الناس وهم هؤلاء اليهود ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما انزل الله ويشهده وهم اليهود ﴿ وصدوا عن سبيل الله ﴾ وهو دين الاسلام من اراد سلوكه بقوله ما عرف صفة محمد في كتابنا ﴿ فذولوا ﴾ بما فعلوا من الكفر والصد عن طريق الحق ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابتعد من الانقلاع عنه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما ذكر آتفا ﴿ وظلموا ﴾ اى محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته وكمات نعوته الجليلة ووضع غيرها مكانها او الناس بصددهم عما فيه صلاحهم في المعاش والمعاد ﴿ لم يكن الله ﴾ مريدا ﴿ ليغفر لهم ﴾ لاستحالة تعلق المغفرة بالكافر ﴿ ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم ﴾ لعدم استعدادهم للهداية الى الحق والاعمال الصالحة التي هي طريق الجنة والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة خلق الله لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها او سوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة والطريق على عمومه والاستثناء متصل وقيل خاص بطريق الحق والاستثناء منقطع ﴿ خالدن فيها ﴾ حال مقدرة من الضمير المنصوب والعامل فيها مادل عليه الاستثناء دلالة وانحة كأنه قيل يدخلهم جهنم خالدن فيها ﴿ ابدا ﴾ نصب على الظرفية رافع لاحتمال حمل الخلود على المكث الطويل ﴿ وكان ذلك ﴾ اى جعلهم خالدن فيها ﴿ على الله يسيرا ﴾ لاستحالة ان يتعذر عليه شئ من مراداته تعالى * واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار كما قال عليه السلام (يخرج من النار من كان في قلبه

بأى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فاذا اكذبه لم يكن الا حقيقة الكلام والمعنى ان التكليم
 بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحا في نبوة سائر
 الانبياء فكيف يتوهم كون نزول التوراة عليه جملة قادحا في صحة من انزل عليه الكتاب
 منصلا مع ظهور ان نزولها كذلك لحكم مقتضية لذلك من جملتها ان يخبر اسرائيل كانوا
 في العناد وشدة الشكيمة بحيث لو لم يكن نزولها كذلك لما آمنوا بها الا بعد اللتيا والتي وقد
 فضل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم : قال العطار
 كرده در شب سوي معراجش روان * سر كل با او نهاده درميان
 رفت موسى بر بساط آن جناب * خلع نعلين آمدش از حق خطاب
 چون بزدیکی شد از نعلين دور * كشت در وادی المقدس غرق نور
 باز در معراج شمع ذو الجلال * می شنود آواز نعلين بلال،
 موسى عمران اگر چه بود شاه * هم نبود انجاش بانعلين راه
 ابن عنایت بين كه بهر جاہ او * كرد حق با جاكر دركاه او
 چاكرش را كرد مردكوى خویش * دار بانعلين راهش سوي خویش
 موسى عمران چون آن رتبت بدید * چاكر اورا چنان قربت بدید
 كفت يارب امت اوكن مرا * در طفيل همت اوكن مرا
 اوست سلطان و طفيل او همه * اوست دائم شاه و خيل او همه

- روى - ان موسى عليه السلام لما أتى طور سيناء انزل الله الظلمة على سبع فراسخ وطرده
 عنه الشيطان وطرده عنه الهوام ونحى عنه الملكين وكشف له السماء فرأى الملائكة قياما في
 الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه كلامه من غير واسطة وكيفية وصوت
 وحرف ﴿ رسلا ﴾ نصب على المدح اعنى رسلا ﴿ مبشرين ﴾ لاهل الطاعة بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾
 للعصاة بالنار ﴿ لئلا يكون ﴾ اللام متعلقة بارسلنا ﴿ للناس ﴾ خبر يكون ﴿ على الله ﴾
 متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله ﴿ حجة ﴾ اى كاشفة على الله . وحجة اسم يكون والمعنى
 لئلا يكون للناس على الله معذرة يوم القيامة يعتذرون بها قائلين لولا ارسلت لنا رسولا
 فيبين لنا شرنا لمك ويعلمنا مالم نكن نعلم من احكامك وبنهنا من سنة الغفلة لقصور القوة
 البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن ادراك كلياتها ففيه تنبيه على ان
 بعثة الانبياء الى الناس ضرورة وانما سميت المعذرة حجة مع استحالة ان يكون لاحد عليه
 سبحانه حجة في فعل من افعاله بل له ان يفعل ما يشاء للتنبيه على ان المعذرة في القبول عنده
 تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لبعاده بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال ﴿ وما كنا
 معذيين حتى نبعث رسولا ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ما احد اغير من الله عز وجل
 لذلك حرم الفواخش مظهر منها وما بطن وما احد احب اليه المدح من الله تعالى ولذلك
 مدح نفسه وما احد احب اليه العذر من الله تعالى ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتاب ﴿
 بعد الرسل ﴾ اى بعد ارسالهم وتبليغ الشرائع الى الامم على ان يستنهم متعلق بحجة

وقدم ذكر عيسى على من بعده لان الواو للجمع دون الترتيب فتقدم ذكره في الآية لايوجب تقديمه في الحلقى والارسال والفائدة في تقديمه في الذكر رد على اليهود لغلوهم في الطعن فيه وفي نسبه فقدمه الله في الذكر لان ذلك المبلغ في كتب اليهود في تبرئته نمارى به ونسب اليه ﴿وآتيناه﴾ اي كما آتيناه ﴿داود زبوراً﴾ فالجملة عطف على اوحينا داخلة في حكمه لان ايتاء الزبور من باب الايحاء . والزبور هو الكتاب مأخوذ من الزبر وهو الكتابة * قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هي حكم ومواعظ وتحميد وتمجيد وثناء على الله عز وجل وكان داود يبرز الى البرية ويقرأ الزبور فيقوم معه علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس وتجيء الدواب التي في الجبال اذا سمعت صوت داود فيقمن بين يديه تعجباً لما يسمعن من صوته وتجيء الطير حتى يظلمن على داود في خلائق لا يحصيهن الا الله يرفرفن على رأسه وتجيء السباع حتى تحيط بالدواب والوحش لما يسمعن فلما قارف الذنب وهو تزوج امرأة اوريا من غير انتظار الوحي بجهراييل ولم يروا ذلك فقيل ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية * وعن ابي موسى الاشعري قال قال لي رسول الله (لورايتي البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزماراً من مزامير آل داود) قال فقلت اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لغيرته تحبيراً * وعن ابي عثمان قال ما سمعت قط يربط ولا مزماراً ولا عوداً احسن من صوت ابي موسى وكان يؤمنا في صلاة الغداة فتود انه يقرأ سورة البقرة من حسن صوته: قال السعدي قدس سره

به از روی زیباست آواز خوش * كه آن حفظ نفس است و این قوت روح

وعند هبوب النشرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد

﴿ورسلاً﴾ نصب بمضمر يدل عليه اوحينا معطوف عليه داخل معه في حكم التشبيه كما قيل اي وكما ارسلنا رسلاً ﴿قد قصصناهم عليك﴾ اي سميناهم لك ﴿من قبل﴾ متعلق بقصصنا اي من قبل هذه السورة او اليوم وعرفناك قصتهم فعرقتهم ﴿ورسلاً﴾ متعلق بقصصنا اي لم نسمهم لك والرسول هم الذين اوحى اليهم بجهراييل والانبيا هم الذين لم يوح اليهم بجهراييل وانما اوحى اليهم بملك آخر أو برؤيا في المنام اوحى آخر من الالهام * وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم كانت الانبياء وكم كان المرسلون قال (كانت الانبياء مائة الف واربعة وعشرين الفا وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية سئل عن عدد الانبياء فقال (ماتاً الف واربعة وعشرون الفا) والاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية لهذه الآية وخبر الواحد لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن في الاعتقادات ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ عطف على انا اوحينا اليك عطف القصة على القصة وتأكيدهم بالمصدر يدل على انه عليه السلام سمع كلام الله حقيقة لا كما يقوله القدرية من ان الله تعالى خلق كلاماً في محل فسمع موسى ذلك الكلام لان ذلك لا يكون كلام الله القائم به والافعال المجازية لا تؤكد بذكر المصادر لا يقال اراد الحائظ ان يسقط ارادة * قال الفراء العرب تسمى ما واصل الى الانسان كلاماً

الصراف فيمر كالبرق اللامع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (ان اولياء الله المصلون ومن يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله عليه ويصوم رمضان ويحسب صومه ويؤتي الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويحنتب الكبائر التي نهى الله عنها) فقال رجل من اصحابه يارسول الله وكم الكبائر قال (تسع اعظمن الاشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحروا كل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت العتيق الحرام قتلتم احياء وامواتا لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة الا رافق محمدا في محبوبة جنة ابوابها مزاريع الذهب) * واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين رسخوا بقدمي العمل والعلم الى ان بلغوا معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية الدنية وفي الحديث (طلعت ليلة المعراج على النار فرأيت اكثر اهلها الفقراء) قالوا يارسول الله من المال قال (لامن العلم) وفي الحديث (العلم امام العمل والعمل تابعه) * قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في منهاج العابدين ولقد صرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين في العلم ان انت عملت بعلمك واقبلت على عمارة معادك وكنت عبدا عالما عاملا لله تعالى على بصيرة غير جاهل ولا مقدر غير زافل فلك الشرف العظيم ولعلمك القيمة الكثيرة والثواب الجزيل وبناء امر العباد كله على العلم سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد روى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال [يا داود تعلم العلم النافع] قال السهي وما العلم النافع قال [ان تعرف جلالى وعظمتى وكبريائى وكمال قدرتى على كل شىء فان هذا الذى يقربك الى] وعن علي رضى الله عنه ما يسرنى ان لومت طفلا فادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربي فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية واكثرهم عبادة واحسنهم فى الله نصيحة ﴿ انا اوحينا اليك ﴾ جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بانه ليس بدعا من الرسل وانما شأنه فى حقيقة الارسال واصل الوحي كشأن سائر مشاهير الانبياء الذين لا ريب لاحدهم فى نبوتهم والوحي والايحاء كالاعلام فى خفاء وسرعة اى انزلنا جبرائيل عليك يا محمد بهذا القرآن ﴿ كما اوحينا ﴾ اى ايجاء مثل ايجائنا ﴿ الى نوح والبيبين من بعده ﴾ بدأ بذكر نوح لانه ابو البشر واول نبي عذب امته لردهم دعوته وقد اهلك الله بدعائه اهل الارض قيل ان نوحا عليه السلام عمر الف سنة لم ينقص له سن ولا قوة ولم يشبه له شعر ولم يبلغ احد من انبياء فى الدعوة ما بالغ ولم يصبر على اذى قومه ما صبر وكان يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا وكان يضرب من قومه حتى يغمى عليه فاذا افاق عاد وبلغ وقيل هو اول من تشقق عنه الارض يوم القيامة بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ و اوحينا الى ابراهيم ﴾ عطف على اوحينا الى نوح داخل معه فى حكم التشبيه اى كما اوحينا الى ابراهيم ﴿ واسمعي واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهم اولاد يعقوب عليه السلام وهم اثنا عشر رجلا ﴿ وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴾ خصهم بالذكر مع احتمال النبيين عليهم تشرىفهم واظهارا لفضلهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقيين اشرف الانبياء ومشاهيرهم

﴿ وبصدهم عن سبيل الله ﴾ اى بسبب منعهم عن دين الله وهو الاسلام ناسا ﴿ كثيرا ﴾ او صدا كثيرا ﴿ واخذهم الربوا وقد ﴾ اى والحال انهم قد ﴿ نهوا عنه ﴾ فان الربا كان محرما عليهم كما هو محرم علينا . وفيه دليل على ان النهى يدل على حرمة النهى عنه ﴿ واكلمهم اموال الناس بالباطل ﴾ بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة ﴿ واعتدنا ﴾ اى خلقنا وهانا ﴿ للكافرين منهم ﴾ اى للمصرين على الكفر لا لمن تاب وآمن من بينهم ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيما يخلص وجهه الى قلوبهم سيذوقونه في الآخرة كما ذاقوا في الدنيا عتوبة التحريم ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم ﴾ اى التأبون من اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واصحابه وسامهم راسخين في العلم لتباتهم في العلم وتجردهم فيه لا يضطربون ولا تميل بهم الشبه بمنزلة الشجرة الراسخة بعروقها في الارض ﴿ والمؤمنون ﴾ اى من غير اهل الكتاب من المهاجرين والانصار ﴿ يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ﴾ خبر المبتدأ وهو الراسخون وما عطف عليه ﴿ قال في التأويلات التجمية كان عبدالله بن سلام عالما بالتوراة وتدقأها صفة النبي عليه السلام فلما كان راسخا في العلم اتصل علم قراءه بعلم المعرفة فقال ، لما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت انه ليس بوجه كذاب فآمن به ولما لم يكن للاجبار رسوخ في العلم وان قرأوا صفة النبي عليه السلام في التوراة فلما رأوا النبي عليه السلام ما عرفوه فكفروا به انتهى ونعم ما قيل في حق الشرفاء

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر

نور النبوة في كبريم وجوههم * يعنى الشريف عن الطراز الاخير

﴿ و ﴾ اعنى ﴿ المقيمين الصلوة ﴾ فضصه على المدح لبيان فضل الصلاة ﴿ و ﴾ هو ﴿ المؤمنون الزكوة ﴾ فرفعه على المدح ايضا وكذا رفع قوله تعالى ﴿ ومؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية ﴿ اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ﴾ اى ثوابا وافرا في الجنة على جمعهم بين الايمان والعمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله تعالى * ومن افاضل الاعمال الصلوات الخمس واقامتها وفي الحديث (من حافظ منكم على الصلوات الخمس حيث كان واين ما كان جاز الصراط يوم القيامة كالبرق الالامع في اول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان له كل يوم وليلة حفظ عليهن اجر شهيد) وسر هذا الحديث مفهوم من لفظ الصلاة ووجه تسميتها بها لان اشتقاقها من الصلى وهو النار والحشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها يعرضونها على النار فتقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة فيه وسبحات وجه الله الكريم حارة بحيث لو كشف حجابها لاحتقت تلك السبحات من ادركته ومن انتهى اليه البصر كما ورد في الحديث فبدخول المصلى في الصلاة يستقبل تلك السبحات فيصيب المصلى من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجة فالمصلى كالمصطفى بالنار ومن اصطفى بها زال بها اعوجاجه فلا يعرض على نار جهنم الاتحمة القسم وبذلك المقدار من المرور يذهب اثر دونه ولا يبقى له احتياج الى المكث على

زير ديوار بدن كنجست يا * خانه مارست ومور واژدها

﴿ وان من اهل الكتاب ﴾ اى مامن اليهود والنصارى احد ﴿ الا ليؤمنن به ﴾ اى
بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ اى قبل موت ذلك الاحد من اهل الكتاب يعنى اذا عين اليهودى
امر الآخرة وحضرته الوفاة ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالت اتاك عيسى عليه السلام
نيسا فكذبت به فيؤمن حين لاينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وتقول للنصرانى اتاك
عيسى عليه السلام عبدالله ورسوله فرعمت انه هو الله وابن الله فيؤمن بانه عبدالله حين
لاينفعه ايمانه قالوا لايموت يهودى ولاصاحب كتاب حتى يؤمن بعيسى وان احترق او غرق
او تردى او سقطه عليه جدار او اكله سبع او اى ميتة كانت حتى قيل لابن عباس رضى الله
عنهما لوخر من بيته قال يتكلم به فى الهواء قيل ارايت لو ضرب عنق احدهم قال يتلجلج
به لسانه وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قيل ان يضطروا اليه ولم
ينفهم ايمانهم . وقيل الضميران لعيسى والمعنى وما من اهل الكتاب الموجودين عند
نزول عيسى من السماء احد الا ليؤمنن به قبل موته - روى - عن النبي عليه السلام انه قال
(انا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن بينى وبينه نبي ويوشك انه ينزل فيكم حكما عدلا فاذا
رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والياض وكان رأسه يقطر وان لم تصبه
بل فيقتل الخنزير ويريق الحمر ويكسر الصليب ويذهب الصخرة ويقاتل الناس على
الاسلام حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها غير ملة الاسلام وتكون السجدة واحدة لله
رب العالمين ويهلك الله فى زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال حتى لايبقى احد من اهل
الكتاب وقت نزوله الا يؤمن به وتقع الامنة فى زمانه حتى ترتع الابل مع الاسود والبقر
مع النور والنعيم مع الذئب وتلعب الصبيان بالحيات لا يؤذى بعضهم بعضا ثم يلبث فى الارض
اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفونه) وفى الحديث (ان المسيح جاي ففن
لقيه فليقره منى السلام) ﴿ ويوم القيمة يكون ﴾ اى عيسى عليه السلام ﴿ عليهم ﴾ اى
على اهل الكتاب ﴿ شهيدا ﴾ فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى باثم دعوه
ابن الله ﴿ فيظلم من الذين هادوا ﴾ اى بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الاشياء والاشكال
صادر عن اليهود ﴿ حرما عليهم طيبات احلت لهم ﴾ ولمن قبلهم لاشئ غيره كما زعموا
فاتهم كانوا كما ارتكبوا معصية من المعاصى التى اقترفوها حرم عليهم نوع من الطيبات التى
كانت محللة لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم كلحوم الابل والبانها والشحوم ﴿ وفى
التأويلات التجمية نكتة قال لهم (حرما عليهم طيبات) وقال لنا (وحل لهم الطيبات)
وقال (كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) فلم يحرم علينا شياً بذنوبنا وكما آمننا من تحريم
الطيبات فى هذه الآية نرجو ان نؤمننا فى الآخرة من العذاب الاليم لانه جمع بينها فى الذكر
فى هذه الآية * وقال اهل الاشارة ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات وانا اقول
الاسراف فى ارتكاب المباحات يوجب حرمان المناجاة انتهى كلام التأويلات : قال السعدى
مرو درې هره چه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت

الملائكة ليحصل لهم بركته لانه كلمة الله وروحه كاحصل للملائكة بركة حجة آدم ابى البشر من تعلم الاسماء والعلم وان مثل عيسى عندالله كمثل آدم كاذكر في الآية. وقيل رفع الى السماء للممكن دخوله الى الوجود النبوى من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب النية بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة ﴿ وكان الله عزى ﴾ لا يعالِب فيما يريد فعرز الله تعالى عبارة عن كمال قدرته فانرفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة البشر لكنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى لا يغلبه عليه احد ﴿ حكيم ﴾ في جميع افعاله فيدخل فيها تدبير انه تعالى في امر عيسى عليه السلام دخولا اوليا ولما رفع الله عيسى عليه السلام كساء الريش والبسه الثور وقطعه عن شهوات الطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا * قال وهب بن منه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة ورفعه الله وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين * فان قيل لم يرد الله تعالى عيسى الى الدنيا بعد رفعه الى السماء * قيل اخرده ليكون علما للساعة وخاتما للولاية العامة لانه ليس بعده ولى يختم امة به الدورة المحمدية بشرىها بختم نبى مرسل يكون على شريعة محمدية يؤمن بها اليهود والنصارى ويحمد الله تعالى به عهد النبوة على الامة ويخدمه المهدي واحباب الكهف ويتزوج ويولد له ويكون في امة محمد عليه السلام وخاتم اوليائه ووارثيه من جهة الولاية * واجمع السيوطى في تفسير الدر المنثور في سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء اثنان في السماء عيسى وادريس واثنان في الارض الخضر والياس فاما الخضر فانه في البحر واما صاحبه فانه في البر * قال الامام السخاوى رحمه الله حديث (اخى الخضر لو كان حيا لزارنى) من كلام بعض السلف بمن انكر حياة الخضر * واعلم ان الارواح المهمة التى من العقل الاول كلها صف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض وان كانت الصفوف الباقية من الارواح بواسطة العقل الاول كما اشار صلى الله عليه وسلم (انا ابوالارواح وامن توراته والمؤمنون فيض نورى) فاقرب الارواح في الصف الاول الى الروح الاول والعقل الاول روح عيسوى لهذا السر شاركه بالمعراج الجسبانى الى السماء وقرب عهده بعهد فالروح العيسوى مظهر الاسم الاعظم وفائض من الحضرة الالهية في مقام الجمع بلا واسطة اسم من الاسماء وروح من الارواح فهو مظهر الاسم الجامع الالهى ورائة اولية ونبينا عليه السلام اصالة كذا في شرح الفصوص * ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموا بالزنى وآخرين جاوزوا الحد في تعظيمها فقالوا ابنتها ابن الله وكلنا الطائفتين وقتما في الضلال . ويقال مريم كانت ولية الله فشقى بها فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك كل ولى له تعالى فنكرهم شقى بترك احترامهم وطلب اذيتهم والذين يعتقدون فيهم ما لا يستوجبون يشقون بالزيادة في اعظامهم وعلى هذه الجملة درج الاكثرون من الاكابر كذا في التأويلات النجمية : وفي المتنوى

نازىنى توولى درحد خویش * الله الله پامنه درحد پيش [١]

جمله عالم زين سبب كراه شد * كم كسى زابدالحق آكاه شد [٢]

دير بايد تاكى سر آدمى * آشكارا كردد ازپيش وكى [٣]

فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لما كان قليل المخالطة مع الناس فهذا الطريق اندفع ما يقال اذا جاز ان يقال ان الله تعالى يلحق شبه انسان على انسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة حيث يجوز ان يقال اذارأينا زيدا لعله ليس يزيد ولكنه شخص آخر القى شبه زيد عليه وعند ذلك لا يبقى الطلاق والنكاح والملك موثوقا به * لا يقال ان النصارى ينقلون عن اسلافهم انهم شاهدوه مقتولا * لانا نقول ان تواتر النصارى ينتهي الى اقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب كذا في تفسير الامام الرازى ﴿ وان الذين اختلفوا فيه ﴾ اى فى شأن عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس . فقال بعضهم ان كان هذا المقتول عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فابن عيسى . وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان الله تعالى لما لقي شبه عيسى على المقتول القاه على وجهه دون جسده وقال من سمع منه ان الله يرفعى الى السماء انه رفع الى السماء . وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فقال قوم منهم انه ما قتل وما صلب بل رفته الله السماء . وقال قوم منهم ان اليهود قتلوه فزعمت النسطورية ان المسيح صلب من جهة ناسوته اى جسمه وهيكله المحسوس لامن جهة لاهوته اى نفسه وروحه . واكثر الحكماء يختارون ما يقرب من هذا القول قالوا لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هو اما جسم لطيف فى هذا البدن واما جوهر روحانى مجرد فى ذاته وهو مدبر فى هذا البدن والقول انما ورد على هذا الهيكل واما النفس التى هى فى الحقيقة عيسى فالقتل ما ورد عليها * لا يقال كل انسان كذلك فواجه التخصيص * لانا نقول ان نفسه كانت قدسية علوية سماوية شديدة الاشراق بالانوار الالهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى كانت كذلك لم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انها بعد الانفصال عن ظلمة البدن تخلص الى فسحة السموات وانوار عالم الجلال فتعظم بهجتها وسعادتها هناك ومعلوم ان هذه الاحوال غير حاصلة لكل الناس وانما تحصل لاشخاص قليلين من مبدأ خلق آدم الى قيام الساعة . وزعمت الملكية من النصارى ان القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لابل بالباشرة . وزعمت يعقوبية منهم ان القتل والصلب وقعا بالمسيح الذى هو جوهر متولد من جوهرين ﴿ لفي شك منك ﴾ اى لفي تردد والشك كما يطلق على ما لم يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكد بقوله تعالى ﴿ ما لهم به من علم الا اتباع الظن ﴾ استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم والمعنى لكنهم يتبعون الظن ﴿ وما قتلوه ﴾ قتلا ﴿ يقينا ﴾ كما زعموا بقولهم انا قتلنا المسيح يقينا نعت مصدر محذوف على ان يكون فعلا بمعنى المنفوع وهو المتيقن ﴿ بل رفته الله اليه ﴾ رد وانكار لقتله واثبات لرفعه * قال الحسن البصرى اى الى السماء التى هى محل كرامة الله تعالى ومقر ملائكته ولا يجرى فيها حكم احد سواه فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه تعالى لانه رفع عن ان يجرى عليه حكم العباد ومن هذا القيل قوله تعالى ﴿ ومن نخرج من بيته مهاجرا الى الله ﴾ وكانت الهجرة الى المدينة وقوله ﴿ انا ذاهب الى الربى ﴾ اى الى موضع لا يتنقى احد من عبادة ربي والحكمة فى الزرع انه تعالى اراد به حجة

أوايما قليلا لا يعاب له تقصانه وهو ايمانهم ببعض الرسل والكتب دون بعض اوابالايان الغيرالمعتبر
لايجب ان يسموا مؤمنين فهم كافرون حقا * واعلم ان نقض الميثاق صار سببا لغضب الخلاق فعلى
المؤمن ان يراى احكام عهده وميثاقه ليسلم من البلاء * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال اقبل علينا
رسول الله فقال (يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركون لم تظهر
الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت
فاسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الا اخذوا بالنين وشدة المؤونة وجور
السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الامنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم
ينقصوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما في ايديهم
ومالم يحكم اثمهم بكتاب الله ويخبروا فيما نزل الله الاجل الله بأسهم بينهم : قال فى التثوى

سوى لطف بي وفايان هين مرو * كان بل ويران بودنيكوشنو [١]

نقض ميثاق وعهود اذ بنديكست * حفظ ايمان ووفاء ك تقيست [٢]

جرعه برخاك ووفاتكس كدرخت * كى توان صيد دولت زوكريخت [٣]

﴿ وبكفرهم ﴾ عطف على قولهم اى عاقبا اليهود بسبب كذا وكذا وبسبب كفرهم يعيسى
ايضا ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ يعنى نسبتها الى الزنى وبهتانا منصوب على انه مفعول به
نحو قال شعرا اوعلى المصدر الدال على النوع نحو جلست جلسته فان القول قديكون بهتانا
وغير بهتان ﴿ وقولهم انا قلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ وصفه له عليه الصلاة والسلام
رسول الله انما هو بطريق الاستهزاء به كما فى قوله تعالى (يا ايها الذى نزل عليه الذكر) فانهم على عداوته
وقته فكيف يقولون فى حقه انه رسول الله ونظم قولهم هذا فى سلك ساثر جانياتهم ليس لمجرد
كونه كذبا بل لتضمنه لانتهاجهم وفرحهم بقتل النبي والاستهزاء به ﴿ وما ﴾ اى والحال انهم ما
﴿ قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ اى وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول فالفعل مستدلى
الجار والمجرور نحو خيل اليه وليس عليه - روى - ان رهطا من اليهود سبوه بان قالوا
هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه واهه فلما سمع عليه الصلاة والسلام ذلك
دعا عليهم فقال [اللهم انت ربى وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتى ولم آتهم من تلقا
نفسى اللهم فالعن من سبني وسب ابنى] فاستجاب الله دعاه ومسخ الذين سبوه وسبوا امة قرده
وخازر فلما رأى ذلك يهودا رأس القوم واميرهم فزع للظك وخاف دعوته عليه ايضا
فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام فبعث الله تعالى جبريل فاخبره بانه يرفعه الى
السماء فقال لا يحابه ايكم يرضى بان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل
منهم انا فالى الله عليه شبهه فقتل وصلب . وقيل كان رجل ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا
قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام والتى شبهه على المناق فدخلوا
عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى وقيل ان طيطيانوس اليهودى دخل بيتا كان هوفيه فلم يجده
فالى الله تعالى شبهه عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فاخذ وقتل ثم صلب وامثال هذه الحوارق
لا يستبعد فى عصر النبوة . وقال كثير من المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء

[١] در اواخر دفتر دوم در بيان نكته مناقات و معجزه شراد شاغتن ايشان

[٢] در اوائل دفتر نهم در بيان معنى آيه لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم الخ

[٣] لم اجد بعبه فى التثوى لكن المذكور فى اواسط دفتر نهم در بيان مائده عيسى كه الخ : نقض ميثاق وشكست نوبل * موجبه بود در انتها

التي عليه السلام ولا المعجزة وقد آمن به ﴿ ثم اتخذوا العجل ﴾ اى عبده واتخذوه الها
﴿ من بعد ما جاءتهم الينات ﴾ اى المعجزات التي اظهرت لفرعون من العصا واليد البيضاء
وفلق البحر ونحوها لا التوراة لانها لم تنزل عليهم بعد وهذه هى الجناية الثانية التي اقرتها
ايضا واائلهم ﴿ ففوننا عن ذلك ﴾ اى تجاوزنا عنهم بعد توبتهم مع عظم جنائيتهم وجريمتهم
ولم نستأصلهم وكانوا احقابه. قيل هذا استدعاهم الى التوبة كأنه قيل ان اولئك الذين اجرموا
تابوا ففوننا عنهم فتوبوا اتم ايضا حتى نغفو عنكم. ودلت الآية على سعة رحمة الله ومغفرته
وتمام نعمته ومنته وانه لا جريمة تضيق عنها مغفرة الله وفي هذا منع من القنوط ﴿ وآتينا
موسى سلطانا مبينا ﴾ اى تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقولوا انفسهم توبة
عن معصيتهم فاختابوا باقبيتهم والسيوف تتساقط عليهم فياله من سلطان ميين ﴿ ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم ﴾ الباء سببية متعلقة بالرفع. والمعنى لاجل ان يعطوا الميثاق لقبول الدين
- روى - ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت
عليهم فابوا قبولها فامر جبرائيل عليه السلام بقلع الطور فظلمه عليهم حتى قبلوا فرفع عنهم
﴿ وقتلناهم ﴾ على لسان موسى والطور مشرف عليهم ﴿ ادخلوا الباب ﴾ اى باب القرية
وهى اريحا على ماروى من انهم دخلوا اريحا في زمن موسى عليه السلام اواباب القبة التي كانوا
يصلون اليها فانهم لم يمدخلوا بيت المقدس في حياة موسى ﴿ سجدا ﴾ اى متطامنين منحنيين
شكرا على اخراجهم من التيه فدخلوها زحفا وبدلوا ما قيل لهم ﴿ وقتلناهم ﴾ على لسان
داود ﴿ لاتعدوا ﴾ اى لاتظلموا باصطياد الحيتان يقال عدا يمدو عدوا واعدا واعدوانا
اى ظلم وجاوز الحد والاصل لاتعدوا بواوين الاولى لام الكلمة والثانية ضمير الفاعل
صار بالاعلال على وزن لاتفعوا ﴿ فى ﴾ يوم ﴿ السبت ﴾ وكان يوم السبت يوم عبادتهم
فاعتدى فيه اناس منهم فاشتغلوا بالصيد ﴿ واخذنا منهم ﴾ على الامثال بما كلفوه ﴿ ميثاقا
غليظا ﴾ اى عهدا مؤكدا غاية التأكيد وهو قولهم سمعنا واطعنا قيل انهم اعطوا الميثاق على انهم
ان هموا بالرجوع عن الدين فالتعالى يعذبهم بأى انواع العذاب اراد ﴿ نجما ﴾ ما يزيدة للتأكيد
﴿ تقضهم ميثاقهم ﴾ اى فسبب تقضهم ميثاقهم ذلك فعلناهم ما فعلنا من اللعن والمسخ وغيرهما من
العقوبات النازلة عليهم اوعلى اعقابهم فالبا، متعلقة بفعل محذوف ﴿ وكفرهم بأيات الله ﴾ اى بالقرآن
او بما فى كتابهم عندهم ﴿ وقتلهم الانبياء بغير حق ﴾ كذكريا ويحيى عليهما السلام
﴿ وقولهم قلوبنا غلف ﴾ جمع اغلف اى هى مغشاة بأغشية جليلة لا يكاد يصل اليها
ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ولا تفقه ما يقوله او هو تخفيف غلف بضم الفين واللام
جمع غلاف اى هى اوعية للعلوم فتحن مستغنون بما عندنا عن غيره ﴿ بل طبع الله
عليها بكفرهم ﴾ كلام معترض بين المعطوفين جى به على وجه الاستطراد مسارعة
على زعمهم الفساد اى ليس كفرهم وعدم وصول الحق الى قلوبهم لكونها غلفا
بحسب الجلبة بل الامر بالعكس حيث ختم الله عليها بسبب كفرهم وليست قلوبهم كازعموا
بل هى مطبوع عليها بسبب كفرهم ﴿ فلا يؤمنون الا قليلا ﴾ منهم كعبد الله بن سلام واضرابه

الشيخ الى حضرة الشيخ اق شمس الدين فرباه وصار كاملا بعد ان كان مؤمنا ناقصا قاطع الطريق ولذا ينظر الى الخاتمة ولكن حسن العاقبة من سبق العناية في البداية اللهم اجعلنا من المهديين آمين يامين * واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول وهو وان كان لا يزيد ولا ينقص عند الامام الاعظم الان انوره يزيد بالطاعات وينقص بالسيئات فينبغي لطالب الحق ان يراعى احكام الشريعة وآداب الطريقة ليتقوى جانب روحانيته فان انوار الطاعات كالاغذية النفيسة للارواح خصوصا نور التوحيد والذكر ولذ كر الله اكبر وهو العمدة في تصفية الباطن وطهارته * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادبان فادب السرطهارة القلب وادب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب فعليك بترك الشرور والايمان الكامل بالله الغفور حتى تنال الاجر الوفور والسرور في دار الحضور : قال الصائب

ازهاهدن خشك رساي طمع مدار * سيل ضعيف واصل در با تمشود

فلا بد من العشق في طريق الحق ليصل الطالب الى السر المطلق ومجرد الامنية منية والسفينة لا تجرى على اليبس كما قالت رابعة ﴿ يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ نزلت في احبار اليهود حين قالوا لرسول الله عليه السلام ان كنت نيا صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سهاوى على الواح كما نزلت التوراة ﴿ فقد سألو موسى اكبر من ذلك ﴾ جواب شرط مقدر اى ان استكبرت ماسألوه منك واستعظمت فقد سألو موسى شيئا اكبر منه واعظم وهذا السؤال وان صدر عن اسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم في كل ما يأتون وما يذرون اسند اليهم والمعنى ان لهم في ذلك عرفا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالتهم ﴿ فقالوا ﴾ الفاء تفسيرية ﴿ ارنا الله جهرة ﴾ اى ارنا هجرة اى عيانا. والجهر حقيقة في ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعير لظهور المرئى بحاسة البصر ونصبها على المصدر لان المعانية نوع من الرؤية وهم التقياء السبعون الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الجبل حين كلمه الله تعالى سألوه ان يروا ربهم رؤية يدركونها بابصارهم في الدنيا ﴿ فاخذتهم الصاعقة ﴾ نار جاءت من السماء فاحرقتهم ﴿ بظلمهم ﴾ اى بسبب ظلمهم وهو تمتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التى كانوا عليها وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا ﴿ وفي التأويلات التجمية ﴾ فقالوا ارنا الله جهرة ﴿ ومطلبوا الرؤية على موجب التعظيم اوعلى موجب التصديق ولا حملهم عليها شدة الاشتياق او الم الفراق كما كان لموسى عليه السلام حين قال ﴿ رب ارنى انظر اليك ﴾ ولعل خرة موسى في جواب ﴿ لن ترانى ﴾ كانت من شؤم القوم وما كان لنفسهم من سوء ادب هذا السؤال لثلاثا يطعموا في مطلوب لم يعطه نبيهم فاما نظوا بحال نبيهم لانهم كانوا اشقاء والسعد من وعظ بغيره حتى ادركتهم الشقاوة الازلية ﴿ فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾ بان طمعوا في فضيلة وكرامة ما كانوا مستحقيا ومن طبع كافرا ولو يرى الله جهرة فانه لا يؤمن به ومن طبع مؤمنا عند رشاش النور باصابتة فانه يؤمن بنبي لم يره وكتاب لم يقرأه بغير معجزة او بينة كما كان الصديق رضى الله عنه حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ بعثت ﴾ فقال صدقت وكما كان حال اويس القرنى فانه لم ير

بعض ﴿ اى تؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم كقالت اليهود تؤمن بموسى والتوراة
وعزير ونكفر بما وراء ذلك وما ذلك الا كفر بالله تعالى ورسله وتفرق بين الله ورسله فى الايمان
لانه تعالى قد امرهم بالايمان بجميع الانبياء وامن نبى من الانبياء الا وقد اخبر قومه بحقيقة دين
نينا صلى الله عليه وسلم فن كفر بواحد منهم كفر بالكل وبالله تعالى ايضا من حيث لا يحتسب
﴿ ويريدون ﴾ بقولهم ذلك ﴿ ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ﴾ اى طريقا وسطا بين الايمان
والكفر ولا واسطة بينهما قطعا اذا الحق لا يختلف فان الايمان بالله اتمامه بالايمان برسله وتصديقهم
فيا بلغوا عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعض كالكافر بالكل فى الضلال كما قال ﴿ فماذا بعد الحق
الا الضلال ﴾ ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالصفات القبيحة ﴿ هم الكافرون ﴾ اى الكاملون فى الكفر
لا عبرة بما يدعونه ويسمونه ايمانا اصلا ﴿ حقا ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة اى حق ذلك
اى كونهم كاملين فى الكفر حقا واصفة لمصدر الكافرون اى هم الذين كفروا وكفرا حقا اى
يقينا حقا لاشك فيه ﴿ واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ سيدوقونه عند حلوله وبهانون فيه
ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتبعه بذكر وعد المؤمنين فقال ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين احد منهم ﴾ بان يؤمنوا ببعضهم ويكفروا باخرين كفعله الكفرة واتمادخل
بين على احد وهو يقتضى متعددا لعمومه من حيث انه وقع فى سياق التثنية فهو بمنزلة ولم يفرقوا
بين اثنين او بين جماعة ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة ﴿ سوف يؤتوهم ﴾
اى الله تعالى ﴿ اجورهم ﴾ الموعودة لهم وسمى الثواب اجرا لان المستحق كالاجرة وسوف
لتأكد الوعد اى الموعود الذى هو الايتاء والدلالة على انه كائن لاحالة وان تأخر ﴿ وكان الله
غفورا ﴾ لما فرط منهم ﴿ رحيم ﴾ مبالغا فى الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم * والآية الاولى
تدل على ان الايمان لا يحصل بزعم المرء وحسابه انه مؤمن وانما يحصل بمحصول شرائطه
ونتيجة منه فمن نتأجه ما ذكر فى الآية الثانية من عدم التفریق بين الرسل ومن نتأجه القبول
من الله والجزاء عليه فمن اخطأه التور عند الرش على الارواح فقد كفر كفرا حقيقيا ولذلك
ساهم الله فى الكفر حقا ومن اصابه التور عند ذلك فقد آمن ايمانا حقيقيا ولذلك لا ينفع الاول
توسط الايمان كالأبصر الثانى توسط العيان : قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه بر تن درد

- يحكى - انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا فى الاكل والشرب والتعمم والتلذذ
فنفدت دراهمهم فاجتمعوا يوما واجمعوا على ان يقطعوا الطريق فخرجوا الى الطريق وترقبوا
القافلة فلم يمر احد من هذا الطريق الى ثلاثة ايام ورأى الشاب شيخا قال له يا ولدى ليس هذا
صنعتك فاستغفر الله تعالى فان طلبتني فانا اقرأ القرآن فى جامع السيد البخارى ببروسة فاحترق
قلب الشاب من تأثير الكلام فقال لرفقائه لوتبعتم رأىي تماالوا نروح الى بروسة وتجنس
عن بعض التجار فتخرج خلفهم فناخذ اموالهم فقبلوا قوله فلما جاؤا الى بروسة قال لهم
تماالوا نصل فى جامع السيد البخارى وندع عنده ليحصل مرادنا فلما جاء الى الجامع ورأى
الشيخ هناك يقرأ القرآن سقط على رجليه وتاب وبقى عنده سنتين ثم بعد السنتين ارسله هذا

(الشيخ)

ازره انتقام يكسو شو * تانمانى بهترى عاطل

* واعلم ان الله تعالى لا يحب اظهار الفضائح والقبائح الا في حق ظالم عظم ضرره وكثيره ومكره فعند ذلك يجوز اظهار فضائحه ولهذا قال عليه السلام (اذكروا الفاسق بما فيه كى يحذره الناس) وورد في الاثر (ثلاثة ليست لهم الغيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمتدع الذى يدعو الناس الى بدعته) ثم ان اكثر السوء قولى فان اللسان صغير الجرم كبير الجرم وفى الحديث (البلاء موكل بالمنطق) - يحكى - ان ابن السكيت جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

وفى المتنوى

اين زبان چون سنك وهم آهن وشست * آنجه بجهد از زبان چون آتشت
سنك و آهن را مزین برهم كراف * كه زروى نقل وكه ازروى لاف
زانكه تارىكست وهر سو پنه زار * درميان پنه چون باشد شرار
علمى را يك سخن ويران كند * رويهان مرده را شيران كند

﴿ والاشارة فى الآية ﴾ ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول من العوام ولا يتحدث مع النفس من الخواص ولا الخطرة التى تحظر بالبال من الاخص ﴿ الامن ظلم ﴾ بمعاصى ودواعى البشرية من غير اختيار او ابتلاء من اضطرار ، وايضا لا يحب الجهر بالسوء من القول بافتشاء اسرار الربوبية واسرار مواهب الالهية الامن ظلم بغلبات الاحوال وتعاقب كؤوس عقار الجمال والجلال فاضطر الى المقال فقال باللسان الباقى لا باللسان الفانى انا الحق سبحانه ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿ سميعا ﴾ لمقالهم قبل ابداء حالهم ﴿ علما ﴾ باحوالهم ثم قال ﴿ ان تبدوا خيرا ﴾ يعنى بما كوشفتم به من الطاف الحق تبيينها للحق وافادة لهم بالحق ﴿ او تحفوه ﴾ صيانة لنفوسكم عن آفات الشوائب واخذنا بحظامها عن المشارب ﴿ او تغفوا عن سوء ﴾ مما يدعوك اليه هوى النفس الامارة بالسوء واترتكروا اعلان ماجعل الله اظهاره سوا. فان الله كان عفوا فيكون عفوا متخلقا باخلاقه متصفا بصفاته وايضا ﴿ فان الله كان ﴾ فى الازل ﴿ عفوا ﴾ عنك بان لم يجعلك من المخدولين حتى صرت عفوا عما سواه وكان هو ﴿ قديرا ﴾ على خذلانك حتى يقدر على ان لا يعفو عن مثقال ذرة لكفرانك ان الانسان لظلم كفار كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسله ﴾ اى يؤدى اليه مذهبهم ويقتضيه رأيهم لانهم يصرحون بذلك كما نبى عنه قوله تعالى ﴿ ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ﴾ اى بان يؤمنوا به تعالى ويكفروا بهم لكن لا بان يصرحوا بالايمان به تعالى وبالكفر بهم قاطبة بل بطريق الاتزام كما يحكيه قوله تعالى ﴿ ويقولون تؤمن ببعض ونكفر

بيدع فطرته . ومنها انه خلق ارواحهم قبل خلق الاشياء . ومنها انه خلق ارواحهم نورانية بالنسبة الى خلق اجسادهم الظلمانية . ومنها ان ارواحهم لما كانت بالنسبة الى نورالقدم ظلمانية رش عليهم من نورالقدم . ومنها انه لما اخطأ بعض الارواح ذلك النور وهو ارواح الكفار والمنافقين وقد اصاب ارواح المؤمنين قال ﴿ مايفعل الله بمذابكم ان شكرتم ﴾ هذه النعم التي انعمت بها عليكم من غير استحقاق منكم فانكم ان شكرتم هذه النعم برؤيتها ورؤية المنعم ﴿ وآمنتم ﴾ فقد امنتم بي ونجوت من عذابي وهو ألم الفراق فان حقيقة الشكر رؤية المنعم والشكر على وجود المنعم البغ من الشكر على وجود النعم وقال واشكروا لى اى اشكروا لوجودى ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿ شاكرا ﴾ لوجوده ومن شكر لوجوده اوجد الخلق بجموده ﴿ عليا ﴾ بمن يشكره وبمن يكفره فاعطى جزاء شكر الشاكرين قبل شكرهم لان الله شكور واعطى جزاء كفر الكافرين قبل كفرهم لان الكافر كفور

كذا فى التأويلات النجمية

— تمت الجزء الخامس —

الجزء السادس

من

الاجزاء الثلاثين

﴿ لايجب الله الجهر بالسوء من القول ﴾ عدم محبته تعالى لشيء كناية عن سخطه والباء متعلقة بالجهر ومن يمحذوف وقع حالا من السوء اى لايجب الجهر من احد فى حق غيره بالسوء كأننا من القول ﴿ الا من ظلم ﴾ اى الاجهر المظلوم فان المظلوم له ان يجهر برفع صوته بالدعاء على من ظلمه او يذكر ما فيه من السوء تظلما منه مثل ان يذكر انه شرق متاعى او غصبه منى وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم يعنى لوشتمه احد ابتداء فله ان يرد على شاتمى اى جاز ان يشتمه بمثله ولايزيد عليه وقيل ان رجلا ضاف قوما اى اتاهم ضيفا فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية فنزلت ﴿ وكان الله سميعا ﴾ لكلام المظلوم ﴿ عليما ﴾ بحال الظالم ﴿ ان تبدوا خيرا ﴾ اى خير كان من الاقوال والافعال ﴿ او تحفوه او تعفوا عن سوء ﴾ لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تمهيد وتوطئة له ولذلك رتب عليه قوله ﴿ فان الله كان عفوا قديرا ﴾ فان ايراده فى معرض جواب الشرط يدل على ان العمدة هو العفو مع القدرة اى كان مبالغا فى العفو عن العصاة مع كمال قدرته على المؤاخذة والانتقام فعليكم ان تقعدوا بسنة الله وهو حث المظلوم على العفو بعد ما رخص له فى الانتصار والانتقام حملا على مكارم الاخلاق * وعن على رضى الله عنه لا تتفرد دفع انتقام

صولت انتقام از مردم * دولت مهترى كند باطل

﴿ ما ﴾ استفهامية بمعنى التفي في محل النصب يفعل اى أى شئ ﴿ يفعل الله بعذابكم ﴾ الباء سببية متعلقة بفعل اى بعذابكم ﴿ ان شكرتم وامنتم ﴾ اى ايشقى به من العظام يدرك به النار ام يستجلب به نفعاً ام يستدفع به ضرراً كما هو شأن الملوك اى لا يفعل بمذاب المؤمن الشاكر شيئاً من ذلك لان كل ذلك محال في حقه تعالى لانه تعالى غنى لذاته عن الحاجات منزّه عن جلب المنفعة ودفع المضرة واما تعذيب من لم يؤمن او آمن ولم يشكر فليس لمصلحة تعود اليه تعالى بل لاستدعاء حال المكلف ذلك كاستدعاء سوء المزاج المرض والمقصود منه حمل المكلفين على الايمان وفعل الطاعات والاحتراز عن القبيح وترك المنكرات فكأنه قيل اذا آتيتم الحسنات وتركتم المنكرات فكيف يليق بكرمه ان يعذبكم وامنتم بعباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم القبيح لا ينقص من سلطانه وجواب ان شكرتم محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان شكرتم وامنتم فما يفعل بعذابكم . والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة فالشكر اظهارها وانما قدم الشكر على الايمان مع ان الايمان مقدم على سائر الطاعات والاثبات مع عدم الايمان لما انه طريق موصل اليه فان الناظر يدرك اولاً ما عليه من النعم الانفسية والافاقية فيشكر شكراً مبهماً ثم يترقى الى معرفة المنعم بعد امعان النظر في الدلائل الدالة على ثبوته ووحده ثم يؤمن به ﴿ وكان الله شاكراً ﴾ الشكر من العبد هو الاعتراف بالنعمة الواصلة اليه مع ضرور من التعظيم ومن الله تعالى الرضى اى راضياً بالسير من طاعة عباده واضعاف الثواب مقابلة واحدة الى عشرة الى سبعمائة الى ماشاء من الاضعاف ﴿ عليا ﴾ بحق شكركم وايمانكم فيستحيل ان لا يوفىكم اجوركم فينبى لطالب الحق ان يخضع له خضوعاً تاماً ويشكره شكراً كثيراً * قال الجرجاني في قوله تعالى ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ اى لئن شكرتم القرب لأزيدنكم الانس * وعن على رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر معناه من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الفائتة منه القاصية عنه

چون بیای تو نعمتی در چند * خرد باشد چون قطه موهوم

شکر آن یافته فر و مکذار * که زنا یافته شوی محروم

فبالشكر والايمان يتخلص المرء من النيران والافقد عرض نفسه للعذاب واستحق العذاب والعتاب وجه التعذيب ان التأديب في الحكمة واجب فخلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله وكبريائه وليكونوا على هيبة وخوف من صنع جلاله ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب رسله الى خلقه وليعتبر اهل العقل بالنظر اليها في الدنيا والاستماع لها في الآخرة ولهذا السر علق النبي عليه السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب - روى - ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ما خلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى في دار واحدة] وادخل الله بعض عصاة المؤمنين النار ليعرفوا قدر الجنة ومقدار ما دفع الله عنهم من عظيم النعمة لان تعظيم النعمة واجب في الحكمة ﴿ والاشارة في الآية ان الله تعالى يذكر لعباد المؤمنين نعماً من نعمه السالفة السابقة منها اخراجهم من الدم

بل من ضميرهم في الخبر ﴿ واصلحوا ﴾ ما افسدوا من احوالهم من حال التفاق باتيان ما
 حسنه الشرع من افعال القلوب والجوارح ﴿ واعتصموا بالله ﴾ اى وثقوا به وتمسكوا بدينه
 وتوحيدہ ﴿ واخلصوا دينهم ﴾ اى جعلوه خالصا ﴿ لله ﴾ لا يتبعون بطاعتهم الاوجهه
 ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة ﴿ مع المؤمنين ﴾ اى المؤمنين
 اليهودين الذين لا يصدر عنهم نفاق اصلا والافهم ايضا مؤمنون اى معهم في الدرجات
 العالية من الجنة لا يضرهم التفاق السابق وقد بين ذلك بقوله تعالى ﴿ وسوف يؤت الله
 المؤمنين اجرا عظيما ﴾ لا يقادر قدره فيشاركونهم فيه ويساهمونهم وسوف كلمة ترجئة
 واطماع وهى من الله سبحانه ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعدهم الاكرم انجاز وانما حذف
 الياء من يؤتى في الحظ كما حذف في اللفظ لسكونها وسكون الهم في اسم الله وكذلك
 سُدع الزبانية وبدع الداع ﴿ واعلم ان الكافر وان افسد برين الكفر صفاء روحه ولكن
 ما اضيف الى رين كفره رين التفاق فكان لرين كفره منفذ من القلب الى اللسان فيخرج
 بخاره من لسانه باظهار الكفر وكان للمنافق مع رين كفره رين التفاق زائدا ولم يكن
 ليخار رينه منفذ الى لسانه فكان بخارات رين الكفر ورين التفاق تنفذ من منفذ قلبه
 الذى هو الى عالم الغيب فتتراكم حتى انسد منفذ قلبه بها وختم عليه بافساد كلية الاستعداد
 من صفاء الروحانية فلم يتفقه الخروج عن هذا الاسفل ولا ينصره نصير باخراجه لانه
 محذول بعيد من الحق فى آخر الصفوف وقال تعالى ﴿ ان ينصركم الله ﴾ يعنى فى خلق
 ارواحكم فى صف ارواح المؤمنين ﴿ فلا غالب لكم ﴾ بان يردكم الى صف ارواح
 الكافرين ﴿ وان يخذلكم ﴾ بان يخلق ارواحكم فى صف ارواح الكافرين ﴿ فن ذا الذى
 ينصركم من بعده ﴾ بان يخرجكم الى صف المؤمنين ثم استثنى منهم من كان كفره ونفاقه عاربه وروحه فى
 اصل الحلقة خلقت فى صف المؤمنين ثم بادى مناسبة فى المحاذاة بين روحه وارواح الكافرين
 والمنافقين ظهر عليه من نتائجها موالاته معلولة من القوم ايام معدودة فافسدت صفاء روحانيته
 بالكلية وما انسد منفذ قلبه الى عالم الغيب فهباله من مهيب العناية فتحات الطاف الحق ونبه
 من نومة الغفلة ونبى بالرجوع الى الحق بعد التماهى فى الباطل وتودى فى سره بان لانصير
 لمن اختار الاسفل ولا يخرج منه ﴿ الا الذين تابوا ﴾ اى ندموا على ما فعلوا ورجعوا عن تلك
 المعاملات الرديئة ﴿ واصلحوا ﴾ ما افسدوا من حسن الاستعداد وصفاء الروحانية بترك الشهوات
 النفسانية والحظوظ الحيوانية ﴿ واعتصموا ﴾ بحبل ﴿ الله ﴾ استعانة على العبودية ﴿ واخلصوا دينهم
 لله ﴾ فى الطلب لا يطلبون منه الا هو ثم قال من قام بهذه الشرائط ﴿ فاولئك مع المؤمنين ﴾ يعنى
 فى صف ارواحهم خلق روحه لافى صف ارواح الكافرين ﴿ وسوف يؤتى الله المؤمنين ﴾ التامين
 ويتقرب اليهم على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت
 اليه باعا ومن اتانى يمشى ايتيه امهول وهذا هو الذى سماه ﴿ اجرا عظيما ﴾ والله العظيم كذا فى
 التأويلات النجمية : قال السعدى قدس سره

خلاف طريقت بود كا وليا * تمنا كند از خدا جز خدا

كونوا بايذ عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت

اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين ياميين ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ﴾ اى لا تشبهوا بالمنافيين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام احبوا قوله من دون المؤمنين حال من فاعل لا تحذوا اى متجاوزين ولاية المؤمنين ﴿ اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴾ اى اتريدون بذلك ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة على انكم منافقون فان موالاتهم او ضح ادلة النفاق فالسلطان هو الحجة يقال للامير سلطان يراد بذلك انه حجة ويجوز ان يكون بمعنى الوالى والمعنى حينئذ اتريدون ان تجعلوا سلطانا كأننا عليكم واليا امر عقابكم مختصا لله تعالى مخلوقا له منقادا لامره ﴿ ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ﴾ هو الطبقة التى في قعر جهنم وهى الهاوية والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والدركات فى النار مثل الدرجات فى الجنة كل ما كان من درجات الجنة اعلى فثواب من فيه اعظم وما كان من دركات النار اسفل فعقاب من فيه اشد * وسئل ابن مسعود عن الدرك الاسفل فقال هو توابيت من حديد مبهمة عليهم لا ابواب لها * فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر * قلت لانه مثله فى الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالدين والحداع للمسلمين فالمنافقون اخبث الكفرة * فان قلت من المنافق * قلت هو فى الشريعة من اظهر الايمان واطن الكفر واما تسمية من ارتكب ما فسق به بالمنافق فالتعليظ والتهديد والتشبيه مبالغة فى الزجر كقوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اثنى خان) وقيل لحذيفة رضى الله عنه من المنافق فقال الذى يصف الاسلام ولا يعمل به * وعن الحسن اى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح قد عمم وقلد واعطى سيفا يعنى الحجاج * قال عمر بن عبدالعزيز لوجاهت كل امة بمنافقيها وجننا بالحجاج فضلناهم * وعن عبدالله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون قال الله تعالى فى اصحاب المائدة ﴿ فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ﴾ وقال فى حق المنافقين ﴿ ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ﴾ وقال ﴿ ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ﴾ قيل لا يمتنع ان يجتمع القوم فى موضع واحد ويكون عذاب بعضهم اشد من بعض ألا ترى ان البيت الداخلى فى الحمام يجتمع فيه الناس فيكون بعضهم اشد اذى بالنار لكونه ادنى الى موضع الوقود وكذلك يجتمع القوم فى القعود فى الشمس وتأذى الصفاوى اشد واكثر من تأذى السوداوى والمنافق فى اللغة مأخوذ من النفق وهو السرب اى يستتر بالاسلام كما يستتر الرجل بالسرب وقيل هو مأخوذ من قولهم نافع اليربوع اذا دخل نافقاه فاذا طلب من النفاقه خرج من القاصعاء واذا طلب من القاصعاء خرج من النفاقه والنفاقه والقاصعاء حجر اليربوع ﴿ ولن تبدلهم نصيرا ﴾ اى منعا يمنع عنهم العذاب ويخرجهم من الدرك الاسفل من النار والحطاب لكل من يصلح له كأننا من كان ﴿ الا الذين تابوا ﴾ اى عن النفاق هو استثناء من المنافقين

وكان صلى الله عليه وسلم يضرب مثلاً للمؤمنين والمنافقين والكافرين كمثل رهط ثلاثة رفعوا إلى نهر فقطعه المؤمن ووقف الكافر ونزل فيه المنافق حتى إذا توسط عجز قتاده الكافر هلم إلى لا تفرق وناداه المؤمن هلم إلى لتخلص فما زال المنافق يتردد بينهما إذا قام عليه ماء ففرقه فكان المنافق لم يزل في شك حتى يأتيه الموت

أى كه داری نفاق اندر دل * خار بادت خلیده اندر حلق

هر كه سازد نفاق پیشه خویش * خوار گردد بنزد خالق وخلق

﴿ والآشارة (ان المنافقين) أما (يخادعون الله) في الدنيا لان الله تعالى (وهو خادعهم) في الازل عند رش نوره على الارواح وذلك ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فلما رش نوره اصاب ارواح المؤمنين واخطأ ارواح المنافقين والكافرين ولكن الفرق بين المنافقين والكافرين ان ارواح المنافقين رأوا رشاش النور وظنوا انه يصيبهم فاخطأهم وارواح الكافرين ماشهدوا ذلك الرشاش ولم يصيبهم وكأن المنافقين خدعوا عند مشاهدتهم الرشاش اذا اصابهم فمن نتائج مشاهدتهم الرشاش (واذا قاموا الى الصلوة) من نتائج حرمانهم اصابة النور (قاموا كسالى يراؤن الناس) كما يرونهم النور (ولا يذكرون الله الا قليلا) لانهم يذكرونه بلسان الظاهر القالبي لا بلسان الباطن القلبي والقالب من الدنيا وهى قليلة قليل ما فيها والقلب من الآخرة وهى كثيرة كثير ما فيها فالذكر الكثير من لسان القلب كثير والفلاح في الذكر الكثير لافي القليل لقوله تعالى (واذكروا الله ذكرا كثيرا) أى بلسان القلب (لملكم تفلحون) ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب كان قليلا فا فلو حابه. وأما كان ذكر المنافق بلسان الظاهر لانه رأى رشاش النور ظاهرا من البعد ولم يصبه فلو كان اصابه ذلك النور لكان صدره منشرحاً به كما قال تعالى (أمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) أى على نور ممارش به ربه ومعدن النور هو القلب فكان قلبه ذا كرا لله بذلك النور فانه يصير لسان القلب قليل الذكر منه يكون كثيرا فافهم جدا فلما كانت ازواح المنافقين مترددة متحيرة بين مشاهدة رشاش النور وبين الظلمة الخلقية لا الى هؤلاء الذين اصابهم النور ولا الى هؤلاء الذين لم يشاهدوا الرشاش لذلك كانوا (مذبذبين بين ذلك) المؤمنين والكافرين (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضل الله) باخطاء ذلك النور كما قال ومن اخطأ فقد ضل (فلن تجده سبيلا) ههنا الى ذلك النور يدل عليه قوله (ومن يجعل الله نورا فانه من نور) أى ومن لم يجعل الله له قسمة من ذلك النور المرشش عليهم فانه اليوم نصيب من نور الهداية كذا في التأويلات التجمية اللهم ارزقنا الذكر الكثير واعصمنا من الذنب الصغير والكبير * يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان في واحد من ذلك أى من الاشياء الثلاثة فهو في حصن من الشيطان قال على رضى الله عنه (يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الارسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله تعالى شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود: قال السعدى قدس سره

وجزاء مكرهم عليهم موقوف والحق من قبل الحق تعالى منصور اهله والباطل ينصر الحق مخيب اصله . وقد قيل الباطل يفور ثم يغور . فعلى المؤمن صرف علم الهمة في الدين وفي تحصيل علم اليقين ولا يترصب للفتوحات الدنيوية ذاهلا عن الفتوحات الاخرية بل عن فتوحات الغيب ومشاهدة الحق فان اهم الامور هو الوصول الى الرب الغفور * قال ابو يزيد البسطامي قدس سره ان الله خواص من عباده ولو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار ولما كان موسى كلم الله طفلا في حجر تربية الحق تعالى ما تجاوز حده ولا تمدى قصده بل قال رب انى لما نزلت الى من خير فقير فلما كبر وبلغ مبلغ الرجال ماضى بطعام الاطفال بل قال رب ارنى أنظر اليك وكان غاية طلبه في طفولته هو الطعام والشراب وكان منتهى اربه في رجولته هو رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب فالباب مفتوح للطلاب لاحباب عليه والابواب وانما المحجوب عن المسبب من وقف مع الاسباب والمشروب حاضر والمحروم من حرم الشراب والمحجوب ناظر والمطرود من وقف وراء الحجاب فمن انس بسواه فهو مستوحش ومن ذكر غيره فهو غافل عنه ومن عول على سواه فهو مشرك فاذا لم يجد اليه سبيلا وفي ظله مقبلا: ونعم ما قيل

تو محرم نبتى محروم ازانى * ره ناهرمان اندر حرم نبتى

﴿ ان المنافقين يخادعون الله ﴾ اى يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر ﴿ وهو خادعهم ﴾ اى الله تعالى فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم في الدنيا معصومي الدماء والاموال واعدهم في الآخرة الدرك الاسفل من النار ولم يخلهم في العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ورعب واثم * وقال ابن عباس رضى الله عنهما انهم يعطون نورا يوم القيامة كما للمؤمنين فيمضى المؤمنون بنورهم على الصراط وينطقون نور المنافقين فينادون المؤمنين انظرونا نقبس من نوركم فتادبهم الملائكة على الصراط ارجعوا وراءكم فالتسوا نورا وقد علموا انهم لا يستطيعون الرجوع قال فيخاف المؤمنون حينئذ ان يطفأ نورهم فيقولون ربنا اتم لنا نورا واغفر لنا انك على كل شئ قدير ﴿ واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ﴾ اى متفائلين متقاعسين كما ترى من يفعل شياً عن كره لاعتيب نفس ورغبة . قوله كسالى كأنه قيل ما كسالى فقيل ﴿ يراؤن الناس ﴾ اى يقصدون بصلاتهم الرياء والسعة ليحسبهم مؤمنين ﴿ ولا يذكرون الله ﴾ عطف على يراؤن ﴿ الا ﴾ ذكرا ﴿ قليلا ﴾ اذ المرأى لا يفعل الا بحضرة من يرايه وهو اقل احواله والمراد بالذكر التسييح والتهيل * قال في الكشف وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو حجتهم الايام والليالي لم تسمع منه تهليلية ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق اوقاته لا يفر عنه ﴿ مذبذبين بين ذلك ﴾ حال من فاعل يراؤن وذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليهما بمعونة المقام اى مرددين بينهما متحيرين قد ذبذبهم الشيطان والهوى بينهما وحققة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعدة اخرى ﴿ لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ﴾ حال من ضمير مذبذبين اى لا منسويين الى المؤمنين فيكونون مؤمنين ولا الى الكافرين فيكونون مشركين ﴿ ومن يضل الله ﴾ لعدم استعداده للهداية والتوفيق ﴿ فلن تجدله سبيلا ﴾ موصلا الى الحق والصواب فضلا عن ان تهديه اليه والخطاب لكل من يصلح له كأننا من كان

الرجل مبتلى بصحبة الفجار في سفره للحج او الغزاء لا يترك الطاعة بصحبتهم لكن يكرهه بقلبه ولا يرضى به فعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ومن دعى الى ضيافة فوجد ثمة لبا او غنا، يقعد ان كان غير قدوة ويمنع ان قدروا ان كان قدوة كالقاضي والمفتي ونحوهما يبيع ويقعد فان عجز خرج وان كان ذلك على المائدة او كانوا يشربون الخمر خرج وان لم يكن قدوة وان غلغ قبل الحضور لا يحضر في الوجوه كلها كذا في تحفة الملوك ﴿ الذين يتربصون بكم ﴾ اى المنافقون هم الذين ينتظرون وقوع امر لكم خيرا كان او شرا ﴿ فان كان لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فتح من الله ﴾ اى ظفرو دولة وغنيمة ﴿ قالوا ﴾ اى لكم ﴿ ألم تكن معكم ﴾ على دينكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم ﴿ وان كان للكافرين نصيب ﴾ اى ظهور على المسلمين ﴿ قالوا ﴾ اى للكفرة ﴿ ألم نستحوذ عليكم ﴾ الاستحواذ الاستيلاء اى ألم نغلبكم ونمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم اى ترحمنا ﴿ ومنعكم من المؤمنين ﴾ بان نبطاهم عنكم وخيلناهم ماضفت به قلوبهم او امرجنا في جنابكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم والا لكتتم نهبه للتوابع فهاتوا نصيبا مما صبتم وانما سعى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتحسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فمقصور على امر دنيوى سريع الزوال ﴿ فوالله يحكم بينكم ﴾ اى بين المؤمنين والمنافقين بطريق تغليب الخاطئين على الغائبين ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يحكم حكما يليق بشأن كل منكم من الثواب والعقاب واما في الدنيا فقد اجرى على من قوه بكلمة الاسلام حكمه ولم يضع السيف على من تكلم بها نفاقا ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ اى ظهورا يوم القيامة كما قد يجعل ذلك في الدنيا بطريق الابتلاء والاستدراج وبيانه ان الله تعالى يظهر اثر ايمان المؤمن يوم القيامة ويصدق موعدهم ولا يشاركهم الكفار فى شئ من اللذات كما شاركوهم اليوم حتى يعلموا ان الحق معهم ودونهم اذ لو شاركوهم فى شئ منها لقالوا للمؤمنين ما نفعكم ايمانكم وطاعتكم شئاً لانا اشركنا واستويننا معكم فى ثواب الآخرة واما ان كان المعنى سبيلا في الدنيا فيراد بالسيل الحجة وحجة المسلمين غالبه على حجة الكلى وليس لاحد ان يغلبهم بالحجة وقيل معنى السيل الدولة الدائمة ولادولة على الدوام للكافرين والالكاف الظهور والغلبة من قبلهم دائما وليس كذلك فان اكثر الظفر للمسلمين وانما ينال الكفار من المؤمنين فى بعض الاوقات استدراجا ومكرا وهذا يستمر الى انقراض اهل الايمان فى آخر الزمان * وعن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من أجيوس وأجيوس لثوا سنوات ثم رأوا كهية الرهيق والغبار فاذا هى ريح قد بعثها الله لتقبض ارواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون ديننا ولا سنة تهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة وفى الحديث (الجهاد ماض منذ بعثت الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال) ثم ان الله تعالى يحكم بينكم يوم القيامة ليعلم من اهل العزة والكرامة ومن اهل الغرة والندامة كما ان الشمع يحكم بين الصحيح والسقيم باظهار حالهما اذا جيب به فى حمام مظلم قد دخله الاصحاء والمرضى والجرحى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فان وبال كيدهم اليهم مصروف

مكفورا ومستهزاء وبها في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل والاصل بكفرها احد ويستهزئ
﴿ فلا تقعدوا ﴾ جزاء الشرط ﴿ معهم ﴾ اى الكفرة المدلول عليهم بقوله بكفروها ويستهزأ بها
﴿ حتى يخوضوا ﴾ الخوض بالفارسية « درحديث شدن » ﴿ في حديث غيره ﴾ اى غير
القرآن وحتى غاية للنهي والمعنى انه تجوز مجالستهم عند خوضهم وشروعهم في غير الكفر
والاستهزاء * وفيه دلالة على ان المراد بالاعراض عنهم اظهار الخالفة بالقيام عن مجالسهم
لا الاعراض بالقلب او بالوجه فقط ﴿ انكم اذن مثلهم ﴾ جملة مستأنفة سبقت لتعليل النهي
غير داخلة تحت التنزيل واذن ملغاة عن العمل لاعتاد ما بعدها على ما قبلها اى وقوعها بين المبتدأ
والخبر اى لاتقعدوا معهم في ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم اى مثل اليهود والكفر
واستبعا العذاب فان الرضى بالكفر كفر ﴿ ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ﴾ يعنى
القاعدن والمقعود معهم وهو تعليم لكونهم مثلهم في الكفر بيانه ما يستلزمه من شركتهم لهم
في العذاب * واعلم ان الأستلاف ههنا نتيجة تعارف الارواح هنالك لقوله عليه السلام (الارواح
جنود مجتدة) الحديث فمن تعارف ارواح الكافر والمنافق هناك يألفون ههنا ومن تناكر
ارواحهم وارواح المؤمنين يخلفون ههنا - روت - عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة
تدخل على نساء قريش تضحكن - فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة
فدخلت على فقلت لها فلانة ما اقدمك قالت اليكن قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت
تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (فلانة المضحكة
عندكم) قالت عائشة قلت نعم فقال (فعلى من نزلت) قالت على فلانة المضحكة قال (الحمد لله ان
الارواح جنود) الخ : ونعم ما قيل

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر باكبوتر باز باباز

ولما كان الابد مرآة الازل لا يظهر فيه الا ما قدر في الازل لذا قال الله تعالى ﴿ ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا ﴾ لانهم كانوا في عالم الارواح في صف واحد وفي الدنيا بذلك التناسب
والتعارف في فن واحد وقال عليه السلام (كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون) ﴿ ففى
اشارة الآية نهى لصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس والمواقفة فى شئ من احوالهم
فانهم ان يفعلوا ذلك يكونوا مثلهم يعنى يكون القلب كالنفس وصاحب القلب كصاحب النفس
بالصحة والمخالطة والمتابعة : قال الحافظ قدس سره

نخست موعظه پير مجلس اين حرفست * كه از مصاحب نا جنس احتراز كنيد

* قال الحدادى في تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض اوسنة اما اذا كان جلوسه
لاقامة عبادة وهو ساخط لتلك الحال لا يقدر على تغييرها فلا بأس بالجلوس كما روى عن الحسن
انه حضر و ابن سيرين جنازة وهناك نوح فانصرف ابن سيرين فذكر ذلك للحسن فقال ما كنا معى
رأينا باطلا تركنا حقا شرع ذلك في ديتنا ولم يرجع انتهى كلامه * وذكر ان الله تعالى اوحى الى
يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم
قال يارب هؤلاء الاشراء فما بال الاخيار قال انهم لم يعضبوا لغضبى واكلوهم وشاربوهم واذا كان

آنك صدميلش سوى ايمان بود * چون شمارا دید زان فآرشود
 زانکه نامی بیند ومعنیش نی * چون بیابانرا مفازه کفنی
 والى هذا التجريد والتفريد ينال العبد بالذكر والتوحيد قال عليه السلام فى وصيته لعل
 رضى الله عنه (يا على احفظ التوحيد فانه رأس مالى والزم العمل فانه حرفتى واقم الصلاة
 فانها قره عيني واذكر الحق فانه نصرة فؤادى واستعمل العلم فانه ميراثى) اللهم لا تحرمنا
 من هذا الميراث ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ يعنى اليهود بموسى ﴿ ثم كفروا ﴾ بعبادتهم العجل
 ﴿ ثم آمنوا ﴾ بعد عوده اليهم ﴿ ثم كفروا ﴾ بعيسى والانجيل ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾
 بكفرهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وازداد كذا يجيئ لازما ومتعدا يقال ازددت مالاً اى
 زدت لنفسى ومنه قوله تعالى (وازدادوا تسعا) ﴿ لم يكن الله ﴾ مريدا ﴿ ليغفر لهم ﴾ اى ماداموا
 على كفرهم ﴿ ولا يهديهم سبيلا ﴾ اى ولا يوفقهم طريقا الى الاسلام ولكن يخذلهم مجازاة لهم
 على كفرهم * فان قيل ان الله لا يغفر كفر مرة فما الفائدة فى قوله (ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا)
 * قيل ان الكافر اذا آمن غفر له كفره فاذا كفر بعد ايمانه لم يغفر له الكفر الاول وهو مطالب
 بجميع كفره ﴿ بشر المنافقين ﴾ وضع بشر موضع انذر واخبرته كما بهم ﴿ بان لهم عذابا ليليا ﴾
 اى وجيما يخلص اله ووجهه الى قلوبهم وهذا يدل على ان الآية نزلت فى المنافقين وهم قد
 آمنوا فى الظاهر وكفروا فى السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد
 الامر على المؤمنين ﴿ الذين ﴾ اى هم الذين ﴿ يتخذون الكافرين ﴾ اى اليهود ﴿ اولياء ﴾
 احباء فى العون والنصرة ﴿ من دون المؤمنين ﴾ حال من فاعل يتخذون اى متجاوزين
 ولاية المؤمنين المحلصين وكانوا يوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا اليهود
 ﴿ يبتغون عندهم العزة ﴾ اى يطلبون بموالة الكفرة القوة والغلبة وهم اذلاء فى حكم
 الله تعالى ﴿ فان العزة لله جميعا ﴾ تعليل لما يفيد الاستهنام الانكارى من بطلان رأيهم وخية
 رجائهم فان انحصار جميع افراد العزة فى جنابه تعالى بحيث لا ينالها الا اولياء الذين كتب لهم العزة
 والغلبة وقال (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين) يقتضى بطلان التعزير بغيره سبحانه واستحالة
 الانتفاع به . قوله جميعا حال من المستكن فى قوله تعالى لله لاعتماده على المبتدأ ﴿ وقد نزل عليكم ﴾
 خطاب للمنافقين بطريق الالتفات والجملة حال من فاعل يتخذون * قال المفسرون ان مشركى
 مكة كانوا يخوضون فى ذكر القرآن ويستهزئون به فى مجالسهم فانزل الله تعالى فى سورة الانعام
 وهى مكية (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره)
 ثم ان اجابا اليهود بالمدينة كانوا يفعلون ما فعله المشركون بمكة وكان المنافقون يقعدون معهم
 ويوافقونهم على ذلك الكلام الباطل فقال الله تعالى مخاطبا لهم (وقد نزل عليكم) اى والحال
 انه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بمكة * وفيه دلالة على ان المنزل على النبي عليه السلام وان خطوبه
 خاصة منزل على العامة ﴿ فى الكتاب ﴾ اى القرآن الكريم ﴿ ان ﴾ مخففة اى ان الشأن
 ﴿ اذا سمعتم آيات الله ﴾ فيه دلالة على ان مدار الاعراض عنهم هو العلم بخوضهم فى آيات الله
 ولذلك يخبر عنه تارة بالرؤية واخرى بالسماع ﴿ يكفريها ويستهزئونها ﴾ حالان من آيات الله اى

ایمانا عاما شاملایم الکتب والرسول فان الایمان بالبعض کلا ایمان ﴿ ومن یکفر بالله وملائکته وکتبه ورسوله والیوم الآخر ﴿ ای بشئ من ذلك لان الکفر ببعضه کفر بکله ألاترى کیف قدم الامر بالایمان بهم جميعا وزیادة الملائکة والیوم الآخر فی جانب الکفر لما انه بالکفر باحدها لا یتحقق الایمان اصلا وجمع الکتب والرسول لما ان الکفر بکتاب اورسول کفر بالکل وتقدير الرسول فیما سبق لذكر الکتاب بعنوان کونه منزلا علیه وتقدير الملائکة والکتب علی الرسل لانهم وسائط بین الله و بین الرسل فی ازال الکتب ﴿ فقد ضل ضلالا بعيدا ﴿ عن المقصد بحیث لا یکاد یعود الی طریقہ * قالوا اول ما یجب علی المرء معرفة مولاه ای یجب علی کل انسان ان یتسبی فی تحصیل معرفة الله تعالی بالدلیل والبرهان فان ایمان المقلد وان کان صحیحا عند الامام الاعظم لکن یتکون آمنا بترك النظر والاستدلال فاول الامر هو الحجة والبرهان ثم المشاهدة والعیان ثم الفناء عن سوى الرحان . فرتبة العوام فی الایمان ما قال علیه السلام (ان تؤمن بالله وملائکته وکتبه ورسوله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خیره وشره) وهو ایمان غیبی : وفي المنثوی

بندگی درغیب آید خوب وکش * حفظ غیب آید در استبعاد خوش طاعت وایمان کنون محمود شد * بعد مرک اندر عیان مردود شد

ومرتبة الخواص فی الایمان هو ایمان عیانی وكان ذلك بان الله اذا تجلی لعبده بصفة من صفاته خضع له جميع اجزاء وجوده وآمن بالکلیة عیانا بعدما کان یؤمن قلبه بالغیب ونفسه تکفر بما آمن به قلبه اذا كانت النفس عن تنسم روائح الغیب بمعزل فلما تجلی الحق للجبل جعله دکا وخر موسى النفس صعبا فالنفس فی هذا المقام تكون بمنزلة موسى فلما افاق قال تبث الیک وانا اول المؤمنین . ومرتبة الاخص فی الایمان هو ایمان عیانی وذلك بعد رفع حجب الانانیة بسطوات تجلی صفة الجلال فاذا اقامه عنه بصفة الجلال بیقیه بصفة الجمال فلم یبق له الا ان یرقی فی العین فیکون ایمانا عینیا کما کان حال النبی علیه السلام لیلۃ المعراج فلما بلغ قاب قوسین کان فی حیزین فلما جذبته الغیابة من کینونته الی عینونته اودانی فاوحی الی عبده ما اوحی آمن الرسول بما انزل الیه ای من صفات ربه فآمنت صفاته بصفاته تعالی وذاته بذاته فصار کل وجوده مؤمنا بالله ایمانا عینیا ذاته و صفاته فاخبر عنهم وقال المؤمنون کل آمن بالله یعنی آمنوا بهویة وجودهم کذا فی التأویلات التجمیة هذا هو الایمان الحقیقی رزق الله وایا کم ایاہ : وفي المنثوی

بود کبری در زمان بایزید * کفت اورایک مسلمان سعید که چه باشد کرتو اسلام آوری * تابیبی صد نجات و سروری کفت این ایمان که هست ای مرید * آنکه دارد شیخ عالم بایزید من ندارم طاعت آن تاب آن * کان فزون آمد ز کوشهای جان کرچه در ایمان و دین نامو قم * لیک در ایمان اوبس موئم مؤمن ایمان اویم در نهان * کرچه مهم هست محکم بردهان باز ایمان خود کر ایمان شهاست * فی بدان میلستم و فی مشتهاست

درواخر نیم در بیان دعوت کردن مسلمانان کبریا باسلام در عهد ما زید

درواخر در تقریر حکایت زیدما پیغمبر صلوات الله علیه وسل

لكان خير اياك) وقوله عليه السلام (من ستر على مسلم عيبا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة) وقال عليه السلام (ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه وتستحل حرمة الانصره الله تعالى في موطن يجب فيه نصرته و ما من امرئ خذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمة الاخذله الله تعالى في موضع يجب فيه نصرته) وقال عليه السلام (ادراوا الحدود ما استطعتم) - يحكي - ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم فبلغ زبيدة امرأة هارون الرشيد فبعثت الى ابي يوسف وقالت اياك ان تقتل المسلم وكانت في غاية عظمة بامر المسلم فلما حضر ابو يوسف وحضر الفقهاء وجي باولياء الذمي والمسلم وقاله الرشيد احكم بقتله فقال يا امير المؤمنين هو مذهبي غير اني لست اقتل المسلم به حتى تقوم البينة العادلة ان الذمي يوم قتله المسلم كان ممن يؤدي الجزية فلم يقدروا عليه فبطل دمه

توروا داريكه من بي حجتى * بنهم اندر شهر باطل سنتي

وفي قوله تعالى (شهداء الله) اشارة الى عوام المؤمنين ان كونوا شهداء الله بالتوحيد والوحدانية بالقسط يوما ما ولو كان في آخر نفس من عمرهم على حسب ما قدر لهم الله تعالى . و اشارة الى الخواص ان كونوا شهداء الله اي حاضرين مع الله بالفردانية . و اشارة الى خواص الخواص ان كونوا شهداء الله في الله غائبين عن وجودكم في شهوده بالوحدة . وفي اشارته الى الخواص شركة للملائكة كما قال تعالى (شهداء الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط) فاما اشارته الى الاخص من الانبياء وكبار الاولياء وهم اولوا العلم فاختص بهم من سائر العالمين واولى العلم شركة في شهود شهداء الله انه لا اله الا هو وليس للملائكة في هذا الشهود مدخل الا انهم قائمون بالقسط كذا في التاويلات التجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ خطاب لكافة المسلمين ﴿ آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ﴾ اي ائبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليه وازدادوا فيه طمأنينة و يقينا او آمنوا بما ذكر مفضلا بناء على ان ايمان بعضهم اجمالى * فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل * قلت لان القرآن نزل منجما مفرقا بخلاف الكتب قبله فالمراد بالكتاب الاول القرآن وبالثاني الجنس المنتظم لجميع الكتب السماوية لقوله تعالى (وكتبه) وبالايمان به الايمان بان كل كتاب من تلك الكتب منزل منه على رسول معين لارشاد امته الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهي لكن لاعلى ان يراد الايمان بكل واحد من تلك الكتب بل خصوصية ذلك الكتاب ولاعلى ان احكام تلك الكتب وشرايعها باقية بالكلية ولاعلى ان الباقي منها معتبر بالاضافة اليها بل على ان الايمان بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب المنزل على رسوله وان احكام كل منها كانت حقة ثابتة الى ورود نسخها وان ما لم ينسخ منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل * وقيل الخطاب للمنافقين كانه قيل يا ايها الذين آمنوا تفاسقا وهو ما كان بالالسنة فقط آمنوا اخلاصا وهو ما كان بها وبالقلوب * وقيل الخطاب لمؤمني اهل الكتاب اذ روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله اتناؤن من بك وبكتابتك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فقتلت فالمعنى حينئذ آمنوا

ثان ﴿ ولو ﴾ كانت الشهادة ﴿ على انفسكم ﴾ بان تقروا عليها لان الشهادة على النفس اقرار على ان الشهادة عبارة عن الاخبار بحق الغير سواء كان ذلك عليه او على ثالث او بان تكون الشهادة مستتعبة لضرر ينالكم من جهة المشهود عليه بان يكون سلطانا ظلما او غيره ﴿ او الوالدين والاقربين ﴾ اى ولو كانت على والديكم واقاربكم بان تقروا وتقولوا مثلا اشهد ان فلان على والدى كذا او على اقاربي او بان تكون الشهادة وبالاعليم على مامر آتفا وفي هذا بيان ان شهادة الابن على الوالدين لا تكون عقوقا ولا يحل لابن الامتناع عن الشهادة على ابيه لان في الشهادة عليهما بالحق منعا لهما من الظلم واما شهادته لهما وبالعكس فلا تقبل لان المنافع بين الاولاد والآباء متصلة ولهذا لا يجوز اداء الزكاة اليهم فتكون شهادة احدهما شهادة لنفسه او لتمكن التهمة ﴿ ان يكن ﴾ اى المشهود عليه ﴿ غنيا ﴾ يبتغى في العادة رضاه ويتقى سخطه ﴿ او فقيرا ﴾ يترحم عليه غالبا وجواب الشرط محذوف لدلالة قوله تعالى ﴿ فالدالة على اوليها ﴾ عليه اى فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة طلبا لرضى الغنى او ترحما على الفقير فان الله تعالى اولى بجنسى الغنى والفقير بالنظر لهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها وفي الحديث (انصر اخاك ظلما او مظلوما) قيل يارسول الله كيف ينصره ظلما قال (ان يرده عن ظلمه) فان ذلك نصره معنى ومنع الظالم عن ظلمه عون له على مصلحة دينه ولذا سمي نصرا : قال السعدى قدس سره

بكمراه كفتن نكو مبروى * كناه بزركست وجور قوى

بكوى آنچه داني سخن سودمند * وكر هيج كس را نيايد بسند

﴿ فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا ﴾ يحتمل العدل والعدول اى فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق ﴿ وان تلوا ﴾ السننكم عن شهادة الحق او حكومة العدل بان تأتوا بها لاعلى وجهها الى الشئ قتله وتحريفه ولى الشهادة تبديلها وعدم ادائها على ما شاهده بان يميل فيها الى احد الخصمين ﴿ او تعرضوا ﴾ اى عن ادائها واقامتها رأسا فالاعراض عنها كتمها ﴿ فان الله كان بما تعملون ﴾ من لى اللسنة والاعراض بالكلمة ﴿ خيرا ﴾ فيجازيكم لاحالة على ذلك * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالآية القاضى يتقدم عليه الحصان فيعرض عن احدهما او يدافع في امضاء الحق او لايسوى بينهما في المجلس والنظر والاشارة ولا يمتنع ان يكون المراد بالآية القاضى والشاهد وعامة الناس فان اللفظ محتمل للجميع * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد حقا هو عليه وليؤده فورا ولا يلجئه الى سلطان وخصوصا ليقطع بها حقه وياترجل خاصم الى فقضيت له على اخيه بحق ليس عليه فلا يأخذنه فاما اقطع له قطعة من نار جهنم) كذا في تفسير الحدادى * قال فى الاشباه اى شاهد جازله الكتمان فقل اذا كان الحق يقوم بغيره او كان القاضى فاسقا او كان يعلم انه لا يقبل انتهى * قال الفقهاء وستر الشهادة فى الحدود افضل من ادائها لقوله عليه السلام للذى شهد عنده فى الحد (لوستره بشوبك

﴿ من كان يريد ثواب الدنيا ﴾ كالجاهد يريد بمجاهدته الغنيمة ﴿ فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ﴾ اى فعنده تعالى ثوابهما ان اراده فانه يطلب اخسهما فيطلبها كما يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او لطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لوجه الله تعالى لم تحطه الغنيمة وله في الآخرة ما هو في جنبه كلاً شئ اى فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلاً ما يريد كقوله تعالى ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب ﴾ ﴿ وكان الله سميعا بصيرا ﴾ علما بجميع المسموعات والمبصرات عارفا بالاغراض اى يعرف من كلامهم ما يدل على انهم ما يطلبون من الجهاد سوى الغنيمة ومن افعالهم ما يدل على انهم لا يسعون في الجهاد الا عند توقع الفوز بالغنيمة * قال الحدادى في الآلية تهديد للمنافقين المرائين وفي الحديث ﴿ ان في النار واديا تتعوز منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة اعد للقراء المرائين ﴾ : قال السعدى قدس سره

نكو سيرتي بي تكلف برون * به از نيك نام خراب اندرون
هر آنكه افكند تخم بر روى سنك * جوى وقت دخلش نيايد بچنك

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه (لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت انى حرام على كل بخيل مرء فينبى للمؤمن ان يحترز من الرياء ويسعى في تحصيل الاخلاص في العمل وهو ان لا يريد بعمله سوى الله تعالى * قال بعضهم دخلت على سهل ابن عبدالله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت في البيت حية فجعلت اقدم رجلا واؤخر اخرى فقال سهل ادخل لا يبلغ احد حقيقة الاخلاص وعلى وجه الارض شئ يخافه ثم قال هل لك حاجة في صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدي فما كان قليلا حتى رأيت المسجد ندخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبمغز پوست

فالمخلص في عمله لا يقبل عوضا ولو اعطى له الدنيا وما فيها - حكاية - [آورده اند كه جوآنمردى غلام خویش را كفت سخاوت آن نيست كه صدقه بكسى دهند كه اورا بشناسند صد دينار بستان و بازار بپر و اول درویشى كه بنى بوى ده غلام بازار رفت پيرى ديد كه حلاق سراوى تراشيد زربوى داد پير كفت كه من نيت كرده ام كه هر چه مرا قنوح شود بوى دم و حلاق را كفت بستان حلاق كفت من نيت كرده ام سراورا از براى خدا بتراشم اجر خود از حق تعالى بصد دينار نمى فروشم و هيچ كس نستاند غلام باز كشت و ز بازار آورد] كذا في انيس الوحدة و جليس الخلوۃ ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ﴾ مبالغين في العدل و اقامة القسط في جميع الامور مجتهدين في ذلك حق الاجتهاد ﴿ شهداء لله ﴾ بالحق يقبمون شهادتكم بوجه الله تعالى كما امرتم باقامتها وهو خبر

الاولياء والعلماء كل واحد منهم حيد بقدر ما يحمد من عقائده واخلاقه واعماله واقواله ﴿ والله مافي السموات ومافي الارض ﴾ ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا فان جميع المخلفات تدل بحاجتها على غناه وبما فاض عليها من الوجود وانواع الخصال والكاملات على كونه حيدا فلا تكرر فان كل واحد من هذه الالفاظ مقرون بفائدة جديدة ﴿ وكفى بالله وكبلا ﴾ في تدبير امور الكل وكل الامور فلا بد من ان يتوكل عليه لاعلى احد سواه ﴿ ان يشأ يذهبكم ايها الناس ﴾ اي يفنكم ويستأصلكم بالمرءة ﴿ ويأت بأخرين ﴾ اي يوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر او خلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشبهة محذوف لكونه مضمون الجزاء اي ان يشأ افناءكم وایجاد آخرين يذهبكم يعني ان افناءكم على ما تم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم لالعجزه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ففيه تهديد للعصاة ﴿ وكان الله على ذلك ﴾ اي افنائكم بالمرءة وایجاد آخرين دفعة مكانكم ﴿ قديرا ﴾ بليغ القدر ليعجزه مراد فاطمعه فلا تصوه واقفوا عقباه * والآية تدل على كمال قدرته وصبريته حيث لا يؤاخذ العصاة على العجلة وفي الحديث (لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم) يعني يقول بعض عباده وامانه ان له شريكا في ملكه وينسب له ولدا ثم الله تعالى يعطيهم من انواع النعم من العافية والرزق وغيرها فهذا كرمه ومعاملته مع من يؤذيه فما ظنك بمعاملته مع من يتحمل الاذى منه ويثنى عليه ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر وفي الحديث (ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) * قال الشيخ الكلاباذي بسط اليد كناية عن الجود يعني يجود الله لمسيء الليل ولمسيء النهار بالامهال ليتوب كإروى انه عليه السلام قال (صاحب اليمين امير على صاحب الشمال واذا عمل العبد حسنة كتب له عشرين امثالا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات من النهار فان استغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة) انتهى كلامه : قال الصائب

بر غفلت سياه دلان خنده ميزند * غافل مشو زخنده دندانمى صبح

يقال من لم ينزجر بزواج القرآن ولم يرغب في الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات فان دعوة الله عباده بكتبه على لسان الانبياء لثلا يفتروا بزخارف الدنيا الدنية ويترقوا من حضيض الحظوظ النفسانية الى معارج الدرجات العلى ولقد وصاك الله تعالى بالتقوى فمليك بالاحذ بالصوية فان التقوى كنز عزيز فلتنظرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وخبر كثير فانه جامع الخير كله * قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص في التية وحقيقة التقوى الاعراض عن الدنيا والعقبى والاقبال والتوجه الى الحضرة العليا فمن وصل اليه فقد صار حرا عن رية الكونين وعبادة تعالى : قال الحافظ قدس سره

زير بارند درختان كه تعلق دارند * اي خوشا سرو كه ازار غم آزاد آمد

حسنة يضاعفها ويؤت من لذه اجر اعظيما) وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فئت حسناته وبقى الطالبون فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم السيئة فاضيفوها الى سيآته وصكوا له صكا الى النار فلا بد من التوبة والاستغفار والرجوع الى الملك الغفار والمجاملة في المعاملة مع الاخيار والاشرار ودرغ الاذى عن اهل الانكار والافرار - حكي - ان ابا منصور بن ذكير كان رجلا زاهدا صالحا فلما دنت وفاته اكثر البكاء فقيل له لم تبكي عند الموت قال اسلك طريقا لم اسلكه قط فلما توفي رآه ابنه في المنام في الالية الرابعة فقال يا ابت ما فعل الله بك فقال يا بني ان الامر اصعب مما تظن اى تظن لقيت ملكا عادلا اعدل العادلين ورأيت خصماء مناقشين فقال لى ربي يا ابا منصور قد عمرتك سبعين سنة فمامعك اليوم فقلت ياربي حججت ثلاثين حجة فقال الله تعالى لم اقبل منك فقلت يارب تصدقت باربعين الف درهم بيدي فقال لم اقبل منك فقلت ستون سنة صمت نهارها وقت ليها فقال لم اقبل منك فقلت الهى غزوت اربعين غزوة فقال لم اقبل منك فقلت اذا قد هلكت فقال الله تعالى ليس من كرمى ان اعذب مثل هذا يا ابا منصور اما تذكر اليوم الفلانى نحيث الذرة عن الطريق كيلا يثر بها مسلم فانى قدر حمتك بذلك فانى لا اضيع اجر المحسنين فظهر من هذه الحكاية ان دفع الاذى عن الطريق اذا كان سببا للرحمة والمغفرة فلأن يكون دفع الاذى عن الناس ناهما للدفاع يوم الحشر خصوصا عدم الاذية للمؤمنين وخصوصا للاهل والعيال والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اللهم اجعلنا من التافعين لا من الضارين آمين ﴿ والله ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى من الموجودات كاشما كان من الخلائق ارزاقهم وغير ذلك ﴿ قال الشيخ نجم الدين قدس سره (لله ما فى السموات) من الدرجات العلى وجنات المأوى والفردوس الاعلى (وما فى الارض) من نعم الدنيا وزينتها وزخارفها والله مستغن عنها وانما خلقها لعباده الصالحين كما قال تعالى (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض) وخلق العباد لنفسه كما قال (واصطعتمك لنفسى) ﴿ ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى بالله قد امرناهم في كتابهم وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم . واللام فى الكتاب للجنس يتناول الكتب السماوية ومن متعلقة بوصينا اوبأوتوا ﴿ واياكم ﴾ عطف على الذين اى وصيناكم يا امة محمد فى كتابكم ﴿ ان اتقوا الله ﴾ اى بان اتقوا الله فان مصدرية حذف منها حرف الجر اى امرناهم واياكم بالتقوى ﴿ و ﴾ قلنا لهم ولكم ﴿ ان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا يتنفع بشرككم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لالحاجته ثم قرر ذلك بقوله ﴿ وكان الله غنيا ﴾ اى عن الخلق وعبادتهم لاتعلق له بغيره تعالى لا فى ذاته ولا فى صفاته بل هو منزه عن العلاقة مع الاغيار ﴿ حميدا ﴾ محمودا فى ذاته حمدوه اولم يحمدوه * قال الغزالي فى شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عبادله ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر او صاف الكمال من حيث هو كال والحميد من العباد من حمدت عقائده واخلاقه واعماله كلها من غير مثوية وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب منه من الانبياء ومن عداهم من

زوجها مالك فقالت حمدت الله على أنى وأنى من اهل الجنة لانك رزقت مثل فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله بالجنة للصابرين والشاكرين : قال السعدى قدس سره

چومستوره شد زن خوب روى * بديدار او در بهشتت شوى
اگر پارسا باشد و خوش سخن * نكدر نكوبى وزشتى مكن

﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ﴾ اى محال ان تقدرُوا على ان تعدلُوا وتسووا بينهن بحيث لا يقع ميل ما الى جانب احدهن فى شأن من الشؤون البتة ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول (اللهم هذا قسعى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك) واراد به التسوية فى المحبة وكان له فرط محبة لعائشة رضى الله عنها ﴿ ولو حرصتم ﴾ اى على اقامة العدل وبالغتم فى ذلك ﴿ فلا تميؤا كل الميل ﴾ اى فلا تجوروا على المرأة المرغوب عنها كل الجور واعدلوا ما استطعتم فان عجزكم عن حقيقة العدل انما يوضح عدم تكليفتكم به لا بما دونه من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم وما لا يدرك كله لا يترك كله وفى الحديث (استقيموا ولن تحصوا) اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شىء حتى لا تميؤا ﴿ فذروها ﴾ مجزوم عطف على الفعل قبله اى فلا تتركوا التى ملتم عنها حال كونها ﴿ كالمعلقة ﴾ وهى المرأة التى لا تكون ايام اقتراب ولا ذات بدل يحسن عشرتها كالشئ المعلق الذى لا يكون فى الارض ولا فى السماء وفى الحديث (من كانت له امرأتان فال الى احدهما جاء يوم القيامة واحدشقيه مائل) وكان لمعاذ رضى الله عنه امرأتان فاذا كان عند احدهما لم يتوضأ فى بيت الاخرى فأتتا فى الطاعون فدفنهما فى قبر واحد ﴿ وان تصلحوا ﴾ ما كنتم تفسدون من امورهن ﴿ وتقوا ﴾ الميل فيما يستقبل ﴿ فان الله كان عفورا ﴾ يغفر لكم ماضى من ميلكم ﴿ رحما ﴾ يتفضل عليكم برحمته ﴿ وان يتفرقا ﴾ اى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه بان لم يتفق بينهما فواق بوجه ما من الصلح او غيره ﴿ يغن الله كلا ﴾ منهما اى يجعله مستغنيا عن الآخر ويكفه مهماته ﴿ من سعت ﴾ من غناه وقدرته وفيه زجر لهما عن مفارقة احدهما رخصا لصاحبه ﴿ وكان الله واسعا حكما ﴾ اى مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه وله حكمة بالغة فيما يحكم من الفرقه يجعل لكل واحد منهما من يسكن اليه فيتسلى به عن الاول وتزول حرارة محبته عن قلبه وينكشف عنه هم عشقه فعلى المؤمن ترك حظ النفس والدور مع الامر الالهى فى حجة اموره واحكامه والعمل فى حق النساء بقوله تعالى ﴿ فامساك بمعروف او تسريح باحسان ﴾ والميل الى جانب العدل والاعراض عن طرف الظلم والاستحلال قبل ان يجيئ يوم لا بيع فيه ولا خلال * قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة فينصب على رؤوس الاولين والاخرين ثم ينادى مناد هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة ان يكون لها الحق على ابنها واخيها وعلى ابيها وعلى زوجها ثم قرأ ابن مسعود رضى الله عنه ﴿ فلان سب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ فيقول الرب تعالى للعبدة هؤلاء حقوقهم فيقول رب است فى الدنيا فمن ابن اوتيهم فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم الصالحة فاعطوا كل انسان منهم بقدر طلبته فان كان ولي الله قضت من حسنة مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها حتى يدخلها بها الجنة ثم قرأ ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك

بالنشوز اظهار الحشونة في القول او الفعل او فيهما والمراد بالاعراض السكوت عن الخير والشر والمراعاة والايذاء - روى - ان الآية نزلت في خويلة ابنة محمد بن مسلمة وزوجها سعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة وآثرها عليها وجفاها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه ذلك ﴿ فلاجاح عليهما ﴾ حينئذ ﴿ ان يصلحا بينهما صلحا ﴾ اى في ان يصلحا بينهما اصلاحا بان تحطله المهر او بعضه او القسم كما فعلت سودة رضى الله عنها وكانت كبيرة مسنة وذلك ان ام المؤمنين سودة ابنة زمعة التمتت من رسول الله حين اراد عليه السلام ان يطلقها ان يمسكها وتجعل نوبتها لعائشة رضى الله عنها لما عرفت مكان عائشة من قلبه عليه السلام فاجازه النبي عليه السلام ولم يطلقها وكان عليه السلام بعد هذا الصلح يقسم لعائشة يومها ويوم سودة * قال الحدادى مثل هذا الصلح لا يقع لازما لانها اذا ابت بعد ذلك الا المقاسمة على السواء كان لهاذك ﴿ والصلح ﴾ الواقع بين الزوجين ﴿ خير ﴾ اى من الفرقة او من سوء العشرة او من الحصومة . فاللام للعهد ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه خير من الحيور كما ان الحصومة شر من الشرور فاللام للجنس * قال السيوطى في حسن المحاضرة في احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال فقيهم خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا ابدالا لا يهتمون للرزق ولا يشكون من خالقهم اذا مرضوا وبأكلون الطعام مجتمعين واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع واذا اتخاموا لم يتجاوزوا وتسارعوا الى الصلح ونعم ما قيل

ابلهست آنكه فعل اوست لجاج * ابهى را كجا علاج بود

تا توانی لجاج پدشه مكير * كافت دوستی لجاج بود

﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ اى جعلت حاضرة له مطبوعة عليه لا تنفك عنه ابدافلا المرأة تسمح بحقوقها من الرجل ولا الرجل يجود بحسن المعاشرة مع دامتها وكبر سنها وعدم حصول اللذة بمجالستها واصل الكلام احضر الله الانفس الشح فلما بنى للمفعول اقيم مفعوله الاول مقام الفاعل والشح البخل مع حرص فهو اخص من البخل * وعن عبدالله بن وهب عن الليث قال بلغنى ان ابليلس لقي نوحا فقال له ابليلس يا نوح اتق الحسد والشح فانى حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منعها حتى خرج من الجنة * ولقي يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليلس في صورته فقال له اخبرنى باحب الناس اليك وايقض الناس اليك قال احب الناس الى المؤمن البخيل وايقضهم الى الفاسق السخي قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخي اتخوف ان يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثمولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك كذا فى آكام المرجان ﴿ وان تحسنا ﴾ ايها الازواج بامساكن بالمعروف وحسن المعاشرة مع عدم موافقتهن لطباعكم ﴿ وتقوا ﴾ ظلمهن بالنشوز والاعراض ولم تضطروهن الى بذل شئ من حقوقهن ﴿ فان الله كان بآتعملون ﴾ من الاحسان والتقوى ﴿ خيرا ﴾ علياه وبالغرض فيه فيجازيكم ويثيبكم عليه البتة لاستحالة ان يضع اجر الحسين - روى - ان رجلا من بني آدم كانت له امرأة من اجلمهم فنظرت اليه يوما فقالت الحمد لله قال

للتامى ﴿ في اموالهم وحقوقهم ﴾ بالقسط ﴿ اى العدل وهو ايضا عطف على يتامى النساء ومايتلى في حقهم قوله تعالى ﴿ ولا تبدلوا الحديث بالطيب. ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ ونحو ذلك ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا من خير ﴾ على الاطلاق سواء كان في حقوق المذكورين او غيرهم ﴿ فان الله كان به عليما ﴾ فيجازيكم بحسبه * فعلى العاقل ان يطبع الله تعالى فيما امر ولا يأتى كل مال الغير بل يجتهد في ان ينفق ما قدر عليه على يتامى والمساكين * قال حاتم الاصم من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب. من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب. ومن ادعى محبة الله من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب. ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وفي قوله تعالى ﴿ وما تفعلوا ﴾ حث على فعل الخير وترغيب - حكي - ان امرأة جاءت الى حانوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب فاخرج ابوخنيفة ثوبا جديدا قيمته اربعمائة درهم فقالت المرأة انى امرأة ضعيفة ولى بنت اريد تسليمها الى زوجها فبئى هذا الثوب بما يقوم عليك فقال ابوخنيفة خذ به باربعة دراهم فقالت المرأة لم تسخر بي فقال ابوخنيفة معاذ الله ان اكون من الساخرين ولكنى كنت اشتريت ثوبين فبعت احدهما برأس المال الذى تقدمت فى الثوبين الاربعة دراهم فبق هذا على باربعة دراهم فاخذت المرأة الثوب باربعة دراهم ورجعت مستبشرة فرحة : قال السعدى قدس سره

بكبر اى جوان دست درویش پیر * نه خود را بيکنن که دستم بکبر

کسى نيك بودى بهر دو سراى * که نيكى رساند بمخلق خدای

* واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق للنساء فكذلك اوجب على العبد الطالب الصادق من الحقوق للنفس كما قال عليه السلام لعبدالله ابن عمر حين جاهد نفسه بالليل بالقيام والنهار بالصيام (ان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم) والرياضة الشديدة تقطع عن السير قال عليه السلام (ان هذا الدين مبین فاوغلوا فيه برفق) يريد لا تحملوا على انفسكم ولا تكلفوها ما لا تطيق فتعجز فترك الدين والعمل

اسب تازى دوتک همى ماند * شترآهسته مبرود شب و روزى

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتوسط في اعطاء نفسه حقها ويعدل فيها غاية العدل فيصوم ويفطر ويقوم وينام وينكح النساء ويأكل في بعض الاحيان ما يجرد كالخولوى والعسل والدجاج وتارة يجوع حتى يشدا الحرج على بطنه من الجوع * فياها الناقل تنبه لرحيلك ومسراك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك انتقل الى الصلاح قبل ان تنقل وحاسب نفسك على ما تقول وتفعل فان الله سبحانه بكل شىء عليم وبكل شىء محيط فاياك من الافراط والتفريط ﴿ وان امرأة خافت من بعلها ﴾ امرأة فاعل فعل يفسره الظاهر اى ان خافت امرأة خافت وتوقعت من زوجها ﴿ نشوزا ﴾ تجافيا عنها وترفعا من محبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها من النشز وهو ما ارتفع من الارض فنشوز كل واحد من الزوجين كراهته صاحبه وترفعه عليه لعدم رضاه به ﴿ او اعراضا ﴾ بان يقل مجالستها ومحادثتها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن او دمامة او شين في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك * قال الامام المراد

الصفائية وغيرها بمنزلة المرتبة الواحدة الافعالية والى هذه المقامات والمراتب اشارة في البسملة على هذا الترتيب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحييه بالفعل وابراهيم عليه السلام خليل الرحمن وحييه بالفعل وغيرها من الانبياء عليه السلام اخلاء الرحيم واحباؤه بالفعل انتهى كلام الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة * واعلم انه عليه السلام قال (ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا) يعنى لو جازى ان اتخذ صديقا من الخلق يقف على سرى لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن لا يطلع على سرى الا الله ووجه تخصيصه بذلك ان ابا بكر رضى الله عنه كان اقرب بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما روى انه عليه السلام قال (ان ابا بكر لم يفضل عليكم بصوم ولا صلاة ولكن بشئ كُتب في قلبه) وانفهم من عدم اتخاذه عليه السلام احدا خليلا انفصاله عما سوى الله تعالى فكل الكائنات متصل به وهو غير متصل بشئ اصلا سوى الله سبحانه وتعالى اللهم ارزقنا شفاعته : قال الشيخ السعدى في نعتة الشريف

شبي برنشتت ازفلك در كذشت * بتمكنين جاه از ملك در كذشت

چنان گرم در تيه قربت براند * كه در سدره جبريل از وبازماند

فهذا انفصاله عن العلويات والسفليات ووصوله الى حضرة الذات ﴿ ويستفتونك ﴾ اى يطلبون منك الفتوى واشتقاق الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى الحدث لانها جواب في حادثة واحداث حكم او تقوية لبيان مشكل ﴿ في ﴾ حق توريت ﴿ النساء ﴾ اذ سبب زولها ان عينة بن حصين اى النبي عليه السلام فقال اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورت من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه السلام (كذلك امرت) ﴿ قل الله يفتيكم فيهن ﴾ بين لكم حكمه في حقهن والافتاء تبين المبهم وتوضيح المشكل ﴿ ومايتلى عليكم في الكتاب ﴾ عطف على اسم الله اى يفتيكم الله وكلامه فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القرآن من قوله (يوصيكم الله في اولادكم) في اوائل هذه السورة ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين بالاعتبارين كما يقال اغنانى زيد وعطاؤه فان المسند اليه في الحقيقة شئ واحد وهو المعطوف عليه الا انه عطف عليه شئ من احواله للدلالة على ان الفعل انما قام بذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال ﴿ في ﴾ شأن ﴿ يتامى النساء ﴾ متعلق ببتلى كما ان في الكتاب متعلق به ايضا والاضافة بمعنى من لانها اضافة الشئ الى جنسه ﴿ اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن ﴾ اى فرض لهن من الميراث وغيره ﴿ وترغبون ﴾ عطف على لا تؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية ﴿ وان تنكحوهن ﴾ اى في نكاحهن لجمالهن ومالهن وترغبون عن نكاحهن اى تعرضون لقبحهن وفقرهن فان كانت اليتيمة جميلة موسرة رغب ولبها في تزوجها والارغب عنها ومايتلى في حقوقهن قوله تعالى (وآتوا اليتامى اموالهم) وقوله تعالى (ولا تأكلوها) ونحوها من النصوص الدالة على عدم التعرض لاموالهم ﴿ و ﴾ في ﴿ المستضعفين من ولدان ﴾ عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال القوامين بالامور ﴿ و ﴾ في ﴿ ان تقوموا

صحتها وقبولها بين الاديان كلها بخلاف ملة موسى وعيسى وغيرها من الانبياء عليهم السلام ﴿ حنيفا ﴾ حال من فاعل اتبع اى مائلا عن الاديان الزائفة ثم ان الله تعالى رغب في اتباع ملته فقال ﴿ واتخذ الله ابراهيم خليلا ﴾ اى اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والحلة من الخلال فانه ودّ تخلل النفس وخالطها ﴿ والله مافى السموات ومافى الارض ﴾ كانه قيل لمخص الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالحلة وله عباد مكرمون فاجاب بان جميع مافى السموات ومافى الارض من الموجودات له تعالى خلقا وملكا يختار منها مايشاء ومن يشاء ﴿ وكان الله بكل شى محيطا ﴾ احاطة علم وقدره فكل واحد من علمه وقدرته محيط بجميع مايكون داخلا فيهما ومايكون خارجا عنهما ومغايرا لهما مما لانهاية له من الصدورات الخارجة عن هذه السموات والارضين - روى - ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ماصاب الناس فاجتاز غلماناه ببطحاء لينة ففلاؤا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فقام فقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واختبرت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله عز وجل فسماه الله خليلا * وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطع من الغنم وعليها كلاب المواشى باطواق الذهب فتمثل له ملك فى صورة البشر وهو ينظر اغنامه فى اليداء فقال الملك سبح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك فنادى تانيا كرر تسييح ربى ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذك الله خليلا فعلى هذا انما سمي الخليل خليلا على لسان الملائكة * قال القاضى فى الشفاء الحلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قديكون فيها العداوة كما قال تعالى ﴿ ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ﴾ ولا يصح ان تكون عداوة مع حلة ومن شرط الحلة استسلام العبد فى عموم احواله لله بالله وان لا يدخر شىء مع الله لامن ماله وجسده ولا من نفسه ولا من روحه وخلده ولا من اهله وولده وهكذا كان حال ابراهيم عليه السلام

جانكه نه قربانى جانان بود * جيفة تن بهتر از ان جان بود

هر كنه شد كشته بشمشير دوست * لاشه مردار به از جان اوست

ومن شرط المحبة فناء المحب فى المحبة وبقاؤه فى المحبوب حتى لم يبق المحبة من المحب الا الحبيب وهذا حال محمد صلى الله عليه وسلم * قيل لمجنون بنى عامر ما سمك قال لىلى * قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب اللامحات البرقيات ان الحلة والمحبة الالهية الاحدية تجلّت لتينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقتها ولا ابراهيم عليه السلام بصورتها ولغيرها بخصوصياتها الجزئيات بحسب قابلياتهم وتينا عليه السلام فى مقام الحلة والمحبة بمنزلة المرتبة الاحدية الذاتية و ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمنزلة المرتبة الواحدية

* واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد في نور الايمان فعليك بالطاعات والحسنات والوصول الى المعارف الالهيّة فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يا رسول الله أى الاعمال افضل قال (العلم بالله) فقيل الاعمال تزيد قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل وتجب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل) وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولا يعقلها الا العالمون ﴿ والاشارة ﴾ (ليس بامانيتكم) يعنى بامانى عوام الخلق الذين يذنبون ولا يتوبون ويطمعون ان يغفر الله لهم والله تعالى يقول (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا) ﴿ ولا امانى اهل الكتاب ﴾ يعنى العلماء السوء الذين يغرون الخلق بالرجاء المذموم ويقطعون عليهم طريق الطلب والجد والاجتهاد ﴿ ومن يعمل سوءا يجز به ﴾ فى الحال باظهار الرين على مرآة قلبه بعد الذنب كما قال عليه السلام (اذا اذنب عبد ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب ورجع منه صقل) ﴿ ولا يجده من دون الله وليا ﴾ يخرج من ظلمات المعصية الى نور الطاعة بالتوبة ﴿ ولا نصيرا ﴾ سوى الله يصره بالظفر على النفس الامارة فيزكيها عن صفاتها وعلى الشيطان فيدفع شره ويكده ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ اى الخالصات ﴿ من ذكر او انسى ﴾ يشير بالذكر الى القلب وبالانسى الى النفس (وهو مؤمن) مخلص فى تلك الاعمال ﴿ فاولئك يدخلون الجنة ﴾ المعنى ان القلب اذا عمل بماوجب عليه من التوجه الى العالم العلوى والاعراض عن العالم السفلى وغمض البصر عن سوى الحق يستوجب دخول جنة القربة والوصلة والنفس اذا عملت بماوجب عليها من الانتهاء عن هواها وترك حضورها واداء حقوق الله تعالى فى العبودية واطمأنت بها تستحق الرجوع الى ربها والدخول فى جنة عالم ارواح كما قال تعالى ﴿ يا ايها النفس المطمئنة ارجى الى ربك راضية مرضية ﴾ ﴿ ولا يظلمون شيئا ﴾ فيما قدر لهم الله من الاعمال الصالحات ولا من الدرجات والقربات فليس من تمنى نعمته من غير ان يعنى فى خدمته كمن تعنى فى خدمته من غير ان يعنى نعمته وان بينهما بونا بعيدا من اعلى مراتب القرب الى اسفل سافلين البعد كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ومن ﴾ استفهام انكارى ﴿ احسن ديننا ﴾ الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها يطاع لها دين ومن حيث انها على وتكتب ملة والامال بمعنى الاملاء ﴿ ممن اسلم وجهه لله ﴾ اى جعل نفسه وذاته سالمة خالصة لله تعالى بان لم يجعل لاحد حقا فيها لا من جهة الخلقية والمالكية ولا من جهة العبودية والتعظيم . وقوله دينا نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن دينه احسن من دين من اسلم الخ فالتفضيل فى الحقيقة جارين الدينين لابين صاحبيهما ﴿ وهو محسن ﴾ الجملة حال من فاعل اسلم اى والحال انه آت بالحسنات تارك للسيئات وقد فسره النبي عليه السلام بقوله (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) والاحسان حقيقة الايمان * واعلم ان دين الاسلام مبنى على امرين الاعتقاد والعمل فالله سبحانه اشار الى الاول بقوله (اسلم وجهه لله) والى الثانى بقوله (وهو محسن) اى فى الانقياد لربه بان يكون آتيا بجميع ما كلفه به على وجه الاجلال والخشوع ﴿ واتبع ملة ابراهيم ﴾ الموافقة لدين الاسلام المتفق على

ماقارنه عمل والافهومية والامنية منية اى موت اذ هي موجبة تعطيل فوائد الحياة : قال السعدى
قيامت كه بازار نيهو نهند * منازل باصمال نيكو نهند
بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى
كسى را كه حسن عمل پيشتر * بدرگاه حق منزلت پيشتر

ثم انه تعالى اكد حكم الجملة الماضية وقال ﴿ من يعمل سوا ﴾ عملا قيحا ﴿ يجزيه ﴾
طاجلا او آجلا لما روى انه لما نزلت قال ابو بكر رضى الله عنه فمن نجو مع هذا يارسول الله
فقال عليه السلام (اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللواؤ) قال بلى يارسول الله قال (هو ذلك)
قال ابو هريرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى (من يعمل سوا يجزيه) بكينا وحزنا وقتنا
يارسول الله ما بقت هذه الآية من شئ قال (اما والذى نفسى بيده لكما انزلت ولكن
يسروا وقاربوا وسددوا) اى اقصدوا السداد اى الصواب (ولا تقربوا فجهدوا انفسكم
فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملل فتركوا العمل) كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ ولا يجده
من دون الله ليا ولا نصيرا ﴾ اى ولا يجده لنفسه اذا جاوز موالاته الله ونصرته من يوابه
وينصره فى دفع العذاب عنه ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ من للتبعض اى بعضها وشيأ منها
فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها وانما يعمل منها ما هو تكليفه وفى وسعه وكم
من مكلف لاحج عليه ولا جهاد ولا زكاة وتسقط عنه الصلاة فى بعض الاحوال ﴿ من ذكر
اواشى ﴾ فى موضع الحال من المستكن فى يعمل ومن اللبان ﴿ وهو مؤمن ﴾ حال شرط
اقتران العمل بها فى استدعاء الثواب المذكور لانه لا اعتداد بالعمل بدون الايمان فيه ﴿ فاولئك ﴾
المؤمنون العاملون ﴿ يدخلون الجنة ولا يظلمون نفيرا ﴾ اى لا ينقصون مما استحقوه
من جزاء اعمالهم مقدار التقير وهى الثقرة اى الحفرة التى فى ظهر النواة ومنها ثبت التحنة
وهو علم فى القلة والحقارة واذالم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لا يزداد عقاب العاصى لان
المجازى ارحم الراحمين وفى الحديث (ان الله وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية
الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشر وقيت له تسع حسنات
فويل لمن غلبت آحاده اعشاره) اى سيآته على حسناته * قال النيسابورى حكمة تضعيف
الحسنات لئلا يفتلس العبد اذا اجتمع الحصىاء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فقطالم
العباد توفى من التضعيفات لان اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة
الواحدة عدل منه واحدة بواحدة * وقد ذكر الامام البيهقى فى كتاب البعث فقال ان التضعيفات
فضل من الله تعالى لاتعلق بها العباد كما لاتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه
سبحانه فاذا دخل الجنة اتاه بها : قال السعدى قدس سره

نكوكارى از مردم نيك رأى * بكي رابده مى نويسد خدای
جوانا ره طاعت امروز كبر * كه فردا جوانى نيابد زيبر
ره خير بازست و طاعت و ليك * نه هر كس تواناست بر فعل نيك
همه برك بودن همى ساختى * بتديير رفتن نبرد اختى

والنصيب المفروض من العباد هم طائفة خلقهم الله تعالى اهل النار كقوله تعالى (ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس) وهم اتباع الشيطان ههنا وقد لعن الله الشيطان وابعده
عن الحضرة اذ كان سبب ضلالتهم كما قال عليه السلام (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
تعالى وما واولاه) واما لعن الله الدنيا وابعضا لانها كانت سببا للضلالة وكذلك الشيطان ولا يغتر
بوعد الشيطان الا الضلال بالضلال البعيد الازلى ولذا تولد منه الشرك المقدر بمشيئة الله الازلية
* واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفرله قبل ان خلقه ومن غفرله فانه لا يشرك بالله شيئا
وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى (ورحمتى وسعت كل شئ) تطاول ابليس
وقال اناشئ من الاشياء فلما نزل (فاسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) يئس ابليس
وتطاولت اليهود والنصارى ثم لما نزل قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الامى) يئس
اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فهم خلقوا للرحمة ودخلوا الجنة بالرحمة ولهم
الخلود في الرحمة وبقى العذاب للشيطان واتباعه من الانس والجن ولهم الخلود في النار
كما قال الله تعالى (ولا يجردون عنها محصيا) لانهم خلقوا لها فلا بد من الدخول فيها : قال الحافظ
بير ما كفت خطا برقم صنع زفت * آفرين بر نظر باك خطا پوشش باد

فانهم تفر ان شاء الله تعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ صلاح الاعمال في اخلاصها
فالعمل الصالح هو ما اراد به وجه الله تعالى وينتظم جميع انواعه من الصلاة والزكاة وغيرها
﴿ سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار ﴾ اى انهار الماء واللبن والحمر والصل ﴿ خالدين ﴾
فيها ابدًا ﴿ اى مقيمين في الجنة الى الابد فنصب ابدًا على الظرفية وهو لاستمرار المستقبل
* قال الحدادى انما ذكر الطاعة مع الايمان وجمع بينهما فقال آمنوا وعملوا الصالحات ليتبين
بظلال توهم من توهم انه لا تضر المعصية والاخلال بالطاعة مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع
الكفر وليتبين استحقاق الثواب على كل واحد من الامرين ﴿ وعد الله حقا ﴾ اى وعد
الله لهم هذا وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لانه مضمون الجملة الاسمية التى قبل
وعد لان الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والثانى مؤكد لغيره لان الخبر
من حيث انه خبر يحتمل الصدق والكذب ﴿ ومن اصدق من الله قيلا ﴾ استفهام انكارى
اى ليس احد اصدق من الله قولا ووعدا وانه تعالى اصدق من كل قائل فوعده اولى بالقبول
ووعد الشيطان تخييل محض تمتع الوصول . وقيلا نصب على التمييز والقبيل وقال مصدران
كالقول ﴿ ليس بامانيكم ﴾ جمع امنية بالفارسية « آرزو كردن » ﴿ ولا امانى اهل الكتاب ﴾
اى ليس ما وعد الله من الثواب يحصل بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب وانما يحصل
بالايمان والعمل الصالح . وامانى المسلمين ان يغفر لهم جميع ذنوبهم من الصغائر والكبائر
ولا يؤاخذوا بسوء بعد الايمان . وامانى اهل الكتاب ان لا يعذبهم الله ولا يدخلهم النار الا اياما
معدودة لقولهم ﴿ نحن ابناؤه واحباؤه ﴾ فلا يعذبنا * وعن الحسن ليس الايمان بانتهى ولكن
ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قومه الهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم
وقالوا نحنن الظن بالله وكذبوا واحسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل * قال بعضهم الرجاء

فان عبادتها وان لم تكن تغييرا لصورها لكننها تغيير لصفتها فان شياً منها لم يخلق لان يعبد من دون الله وانما خلق ليتنفع به العباد على الوجه الذى خلق لاجله وكذا الكفر بالله وعصيانه فانه ايضا تغيير خلق الله من وجهه صفة فانه تعالى فطر الخلق على استعداد التحلى بحلجة الايمان والطاعة ومن كفر بالله وعصاه فقد ابطل ذلك الاستعداد وغير فطرة الله صفة ويؤيده قوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وكذا استعمال الجوارح في غير ما خلقت لاجله تغيير لها عن وجهها صفة * والجلل الاربع وهى لا تأخذن ولا ضلنهم ولا منينهم ولا امرنهم كل واحدة منها مقول للشيطان فلا يخلو اما ان يقولها بلسان جسمه او بلسان فعله وحاله ﴿ ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله ﴾ بايثار ما يدعوه اليه على ما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله تعالى الى طاعته ﴿ فقد خسر خسرانا ميئا ﴾ لانه ضيع رأس ماله بالكلية وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار ﴿ يعدهم ﴾ مالا ينجزه من طول العمر والعافية وينيل لذائد الدنيا من الجاه والمال وقضاء شهوات النفس ﴿ وبنينهم ﴾ مالا ينالون نحو ان لابتع ولا حساب ولا اجزاء او نيل الثوبات الاخرية من غير عمل ﴿ وما يعدهم الشيطان الا غرورا ﴾ وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالقاء الخواطر الفاسدة او بالسنة اوليائه . وغرورا اما مفعول ثان للوعد او مفعول لاجله اى ما يعدهم لشيء الا لان يفرهم * واعلم ان العمدة فى اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا ويلقى الامانى فى قلب الانسان مثل ان يلقي فى قلبه انه سيطول عمره وينال من الدنيا امله ومقصوده ويستولى على اعدائه ويحصل له ما يهوس لارباب المناصب والاموال وكل ذلك غرور لانه ربما لا يطول عمره وان طال فربما لا ينال امله ومطلوبه وان طال عمره ووجد مطلوبه على احسن الوجوه فلا بد ان يفارقه بالموت فيقع فى اعظم انواع النغم والحسرة فان تعلق القلب بالمحجوب كما كان اشد واقوى كانت مفارقه اعظم تأثيرا فى حصول النغم والحسرة ولذلك قيل

الفت مكيرهم يحو الف هيج با كسى * تابشوى الم نشوى وقت انقطاع

* قبه سبحانه وتعالى على ان الشيطان اتماعده ويمى لاجل ان يفر الانسان ويخدعه ويفوت عنه اعز المطالب واقنع المآرب * فالعاقل من لا يتبع وسواس الشيطان ويتقى رضى الرحمن بانتمسك بكتابه العظيم وسنن رسوله الكريم والعمل بهما ليفوز فوزا عظيما وكنى بذلك نصيحة ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى اولياء الشيطان وهو مبتدأ ﴿ مأويهم ﴾ اى مستقرهم وهو مبتدأ ثان ﴿ جهنم ﴾ خبر للثانى واجملة خبر للاول ﴿ ولا يجدون عنها محيصا ﴾ اى معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها متعلق بمحذوف وقع حالا من محيصا اى كأننا عنها ولا يجوز ان يتعلق بيجدون لانه لا يتعدى بمن ولا بقوله محيصا لانه اما اسم مكان وهو لا يعمل مطلقا واما مصدر ومفعول المصدر لا يتقدم عليه ﴿ والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء وخلق الشيطان مزينا وداعيا وآمرا بالهوى فمن يرى حقيقة الاضلال ومشيئته من ابليس فهو ابليس وقد قال تعالى ﴿ يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾

في أكلها الرجال والنساء . والوصيلة هي من النعم إذا ولدت سبعة ابطن فإن كان الولد السابع ذكرا ذبحوه لآلتهم وكان لحمه للرجال دون النساء وإن كان أنثى كانوا يستعملونها وكانت بمنزلة سائر النعم وإن كان ذكرا وأنثى قالوا إن الأخت وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها وجري مجرى السائبة وكانت المنفعة للرجال دون النساء فهي فعيلة بمعنى فاعلة والحامى هو البعير الذى ولد ولد وولد وقيل هو الفحل من الأبل إذا ركب ولد وولد قالوا له أنه قد همى ظهره فيهمل ولا يركب ولا يمنع عن الماء والمرعى وإذا مات يأكله الرجال والنساء ﴿ ولا مرهمهم ﴾ بالتغير ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ عن نهجه صورة وصفة * ويندرج فيه أمور * منها فقئ عين الحامى وكانت العرب إذا بلغت أبل أحدهم الفا عوروا عين فحلها والحامى الفحل الذى طال مكثه عندهم * ومنها خصاء العييد وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم لمكان الحاجة ومنعوه في بنى آدم وعند ابن حنيفة يكره شراء الحصيان واستخدامهم لأن الرغبة فيهم تدعو إلى خصائهم * قال في نصاب الاحتساب قرأت في بعض الكتب إن معاوية دخل على النساء ومعه خصى محبوب ففترت منه امرأة فقبال معاوية إنما هو بمنزلة امرأة فقال أترى إن المثلة فيه قد أحلت ما حرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهاها * ومنها الوشم وهو أن يغرز الجلد بآبرة ثم يخشى بكحل أو بنيلج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر * قال بعض أصحاب الشافعى وجبت إزالته إن أمكن بالعلاج والأب الجرح إن لم يخف فوت عضو * ومنها الوشر وهو أن تحدد المرأة أسنانها وترققها تشبها بالشواب * ومنها التمنص وهو نتف شعور الوجه يقال تمنصت المرأة إذا تزينت بتنف شعر وجهها وحاجبها والنامصة المرأة التي تزين النساء بالتمنص والتمنص المنامص المنقاش وقد لعن النبي عليه السلام النامصة والمنتمصة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة . والواصلة هي التي تصل شعر غيرها بنفسها . والمستوصلة هي التي تأمر غيرها بأن توصل ذلك إلى شعرها * قال ابن الملك الواصلة هي التي تصل الشعر بشعر آخر زورا . والمستوصلة هي التي تطلبه الرجل والمرأة سواء في ذلك هذا إذا كان المتصل شعر آدمى لكرامته فلا يباح الانتفاع بشئ من أجزائه أما غيره فلا بأس بوصله . فيجوز أخذ النساء القراميل من الوبر . وقيل فيه تفصيل إن لم يكن لها زوج فهو حرام أيضا وإن كان فإن فعلته باذن الزوج أو السيد يجوز والأفلاثم إنما إن فعلت ذلك بصغيرة تأثم فاعلته ولا تأثم المفعولة لأنها غير مكلفة . ويدخل في التمنص نتف شعر العانة فإن السنة خلق العانة ونتف الأبط * ومنها السحق وهو لكونه عبارة عن تشبه الأثى بالذكور من قبيل تغير خلق الله عن وجهه صفة وفي الحديث المرفوع (سحاق النساء زنى بينهن) وكذا التخت لما فيه من تشبه الذكر بالأثى وهو اظهار اللين في الأعضاء والتكسر في اللسان * ومنها اللواط لما فيها من إقامة ما خلق لدفع الفضلات مقام موضع الحراة والنظر إلى صبيح الوجه بالشهوة حرام ومجاسته حرام لأنه عورة من القرن إلى القدم وجاء في بعض الروايات (إن مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا) * ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب والحجارة

في يوم الموقف (يا آدم فيقول ليك وسعديك والخير في يدك فيقول اخرج بعث النار) يعنى
ميراهلها والبعث بمعنى المبعوث (قال وما بعث النار) ما هنا بمعنى كم العددية ولذا اجيب عنها
بالعدد (قال) اى الله تعالى (من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال النبي عليه السلام
فذلك التقاويل حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) كنيان عن شدة احوال
يوم القيامة (وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وما هم بسكارى) اى من الخمر (ولكن
عذاب الله شديد قال) اى الراوى واشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله اين ذلك الرجل الباقى
من الالف فقال (ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجلا) والخطاب للصحابة
وغيرهم من المؤمنين ثم قال (والذى نفسى بيده انى لأرجو ان تكونوا ربيع اهل الجنة) قال
الراوى فحمدنا الله وكبرنا ثم قال (والذى نفسى بيده انى لأرجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة)
فحمدنا الله وكبرنا ثم قال (والذى نفسى بيده انى لأرجو ان تكونوا شطر اهل الجنة) وترقى
عليه السلام في حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال (ان اهل الجنة مائة وعشرون صنفا
وهذه الامة منها ثمانون ان مثلكم فى الامم) اى الكفرة (كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور
الاسود) فلا يستبعد دخول كل المؤمنين الجنة * فان قيل كيف علم البليس انه يتخذ من عبادة الله
نصيبا * قيل فيه اجوبة . منها ان الله تعالى لما خاطبه بقوله (لأملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين) علم البليس انه ينال من ذرية آدم ما يمتناه . ومنها انه لما وسوس لادم فقال منه طمع
في ذريته . ومنها ان ابليس لما عين الجنة والنار علم ان لها سكانا من الناس * ولأضلهم *
عن الحق واضلاله وسواس ودعاء الى الباطل ولو كان اليه شئ من الضلالة سوى الدعاء اليها لأضل
جميع الخلق ولكنه لما قال عليه السلام فى حقه (خلق ابليس من بناوليس اليه من الضلالة شئ)
يعنى انه يزين للناس الباطل وركوب الشهوات ولا يخلق لهم الضلالة * ولأمنينهم * الامانى
الباطلة بان يخيل للانسان ادراك ما يمتناه من المال وطول العمر . وقيل يعنى الانسان اى
يوهمه انه لاجنة ولانار ولابعث ولاعقاب ولاحساب . وقيل بان يوهمه انه ينال فى الآخرة
حظا وافرا من فضل الله ورحمته * ولآمرنهم * بالبتك اى القطع والشق * فليبتكن آذان
الانعام * اى فليقطعنها بموجب امرى ويشققنها من غير تعلم فى ذلك ولانأخير يقال بتكها اى
قطعها ونقل الى بناء التفعيل اى التبتك للتكثير * واجمع المفسرون على ان المراد به هنا
قطع آذان البحائر والسوايب والانعام الابل والبقر والغنم اى لاحتلهم علم ان يقطعوا آذان
هذه الاشياء ومحرموها على انفسهم بجعلها للانعام وتسميتها بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا
وكان اهل الجاهلية اذا اتجت ناقة احدهم خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا بحر او اذنها وامتنعوا
من ركوبها وحلبها وذبحها ولا تترد عن ماء ولا تمنع عن مرعى واذا لقيها المعى لم يركبها وقيل
كانوا يفعلون ذلك بها اذا ولدت سبعة ابطن والسائبة المحلاة تذهب حيث شامت وكان الرجل
منهم يقول ان شفيت فناقى سائبة او يقول ان قدم غائى من السفر او ان وصلت الى وطنى او
ان ولدت امرأتى ذكرا وانحو ذلك فناقى سائبة فكانت كالبيخيرة وكذا من كرماله يسب
واحدة منها تكرما وكانت لا يتنفع بشئ منها ولا تمنع عن ماء ومرعى الى ان تموت فيشترك

في قوله (بعيدا) ان الذهاب عن الجنة على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى انتهى. فالشرك اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات. والسيئات على وجوه كاكل الحرام وشرب الخمر والغيبة ونحوها لكن اسوء الكل الشرك بالله ولذلك لا يغفر وهو جلي وخفي حفظنا الله منهما. وكذا الحسنات على وجوه وبجمعها العمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله واحسن الكل التوحيد لانه اساس جميع الحسنات وقامع السيئات ولذلك لا يوزن قال عليه السلام (كل حسنة يعملها ابن آدم توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزانه) لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك ثم ان الله تعالى بين كون ضلالهم ضلالا بعيدا فقال ﴿ ان ﴾ بمعنى ما النافية ﴿ يدعون ﴾ اى المشركون وهو بمعنى يعبدون لان من عبد شياً فانه يدعو عند احتياجه اليه ﴿ من دونه ﴾ الضمير راجع الى الله تعالى ﴿ الا انا ﴾ جمع انا والمراد الاوثان وسميت اصنامهم اناثا لانهم كانوا يصورونها بصورة الاناث ويلبسونها انواع اللؤلؤ التي تزين بها النساء ويسمونها غالباً باسماء المؤنثات نحو اللات والعزى ومناة والشىء قد يسمى اشيء لتأنيث اسمه اولانها كانت جمادات لا ارواح فيها والجماد يدعى اشيء تشبيها له بها من حيث انه منفعل غير فاعل ولعله تعالى ذكره بهذا الاسم تشبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهى جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة فان من المشركين من يعبد الملائكة ويقول الملائكة بنات الله تعالى قال الله تعالى ﴿ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الاثني ﴾ مع اعترافهم بان اناث كل شىء اخسه وارذله ﴿ وان يدعون ﴾ اى وما يعبدون عبادة الاصنام ﴿ الا شيطانا مريدا ﴾ لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له . قيل كان في كل واحد من تلك الاوثان شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم * وقال الزجاج المراد بالشيطان ههنا ابليس بشهادة قوله تعالى بعد هذه الآية ﴿ لا تخذن ﴾ وهو قول ابليس ولا يبعد ان الذى يتراءى للسدنة هو ابليس والمريد هو الذى لا يعلق بخير. فقيل من مرد اى تجرد للشر وتعزى من الخير يقال شجرة مرداء اى لا ورق عليها وغلام امرء اذا لم يكن على وجهه شعر ﴿ لعنه الله ﴾ صفة ثانية للشيطان اى ابعده من رحمته الى عقابه بالحكم له بالخلود في جهنم ويسقط بهذا قول من قال كيف يصح ان يقال لعنه الله وهو في الدنيا لا يخلو من نعمة تصل اليه من الله تعالى في كل حال لانه لا يعتد بتلك النعمة مع الحكم له بالخلود في النار ﴿ وقال ﴾ عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع الصادر عنه عند اللعن الدال على فرط عداوته للناس فان الواو الواقعة بين الصفات اتمافيد مجردا لجمعية ﴿ لا تخذن ﴾ هذه اللام واللامات الآتية كلها للقسم ﴿ من عبادك نصيبا مفروضا ﴾ اى مقطوعا واجبا قدرلى وفرض وهو اى النصيب المفروض لابليس كل من اطاعه فيما زين له من المعاصي * قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كفاي حديث المشارق (يقول الله تعالى) اى

﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ اى غير ما هم مستمرون عليه من اعتقاد وعمل وهو الدين القيم ﴿ نوله ماتولى ﴾ اى نجعله والى لما تولا من الضلال ونخذله بان نخلى بينه وبين ما اختار ﴿ ونصله جهنم ﴾ اى ندخله فيها ﴿ وساء مصيرا ﴾ اى جهنم - روى - ان طعمة عاند حكم الله وخالف رسول الله خوفا من فضاحة قطع اليد فهرب الى مكة واتبع دين اهلها ومات كافرا فعلى العاقل ان لا يخالف الجماعة وهم المؤمنون فان الشاة الخارجة عن القطيع يأكلها الذئب وسبيل المؤمنين هو السبيل الحق الموصل الى الجنة والقربة والوصلة واللقاء ﴿ والاشارة انه ﴾ (لاخير فى كثير من نجويهم) اى الذين يتاجون من النفس والشيطان والهوى لانهم شرار ولا فيما يتاجون به لانهم يأمرون بالسوء والفحشاء والمكر ثم استتى وقال (الامن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس) اى الايمن امر بهذه الخيرات فان فيه الخير وهو الله تعالى فانه يأمر بالخيرات بالوحى عموما او يأمر بالخاطر الرحمانى والالهام الربانى خواص عباده فالخاطر يكون بواسطة الملك وبغير الواسطة كما قال عليه السلام (ان لله ملك لمة وان للشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير ولمة الشيطان ايعاد بالشر) والالهام ما يكون من الله تعالى بغير الواسطة وهو على ضربين . ضرب منه مالا شعور به للبعد انه من الله . وضرب منه ما يكون باشارة صريحة يعلم العبد انه آت من الله تعالى لتعليم نور الالهام وتعريفه لايحتاج الى معرفة آخر انه من الله تعالى وهذا يكون للولى وغير الولى كما قال بعض المشايخ حدثنى قلابى عن ربه وقال عليه السلام (ان الحق لينطق على لسان عمر) وقال (كادت فراسته ان تسبق الوحي) ثم قال ﴿ ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى ومن يفعل بما الهمة الله طلبا لمرضاته ﴿ فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾ ذكر بقاء التعقيب قوله فسوف يعنى عقب الفعل نؤتيه اجرا وهو جذبة العنابة التى تجذبه عنه وتوصله الى العظيم ثم قال ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ اى يخالف الالهام الربانى الذى هو رسول الحق اليه ﴿ من بعد ما تبين له الهدى ﴾ بتعريف الالهام ونوره ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ الموقنين بالالهام بان يتبع الهوى وتسويل النفس وسبيل الشيطان ﴿ نوله ماتولى ﴾ اى نكله بالخذلان الى ماتولى ﴿ ونصله ﴾ بسلاسل معاملاته التى تولى بها الى ﴿ جهنم ﴾ سفليات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ﴿ وساء مصيرا ﴾ اى ماصار اليه من عبادة الهوى واتباع النفس والشيطان واشراكم بالله فى المطاوعة كذا فى التأويلات التجمية ﴿ ان الله لا يغير ان يشركه وبغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ يقال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصى جراءة وما توقعت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فساترى حالى عند الله فترلت هذه الآية . فالشرك غير مغفور الا بالتوبة عنه وما سواه مغفور سواء حصلت التوبة او لم تحصل لكن لا لكل احد بل لمن يشاء الله مغفرته ﴿ ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ عن الحق فان الشرك اعظم الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة * قال الحدادى اى فقد ذهب عن الصواب والهدى ذهابا بعيدا وحرم الخير كله . والفائدة

﴿ لاخير في كثير من نجويهم ﴾ اى في كثير من تناجى الناس وهو في اللغة سر بين اثنين وذهب الزجاج الى ان النجوى ماتفرد به الجماعة او الاثنان سرا كان او ظاهرا * قال مجاهد هذه الآية عامة في حق جميع الناس غير مختصة بقوم طعمعة وان نزلت في تناجى قوم السارق لتخليصه ﴿ الامن امر ﴾ اى الا في نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لاخير في قيامهم الا قيام زيد ﴿ بصدقة او معروف ﴾ المعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم اصناف الجليل وقنون اعمال البر وقد فسر هنا بالقرض واغائة الملهوف وصدقة التطوع على ان المراد بالصدقة الصدقة الواجبة قال صلى الله عليه وسلم (كل معروف صدقة) واول اهل الجنة دخولا اهل المعروف وصنائع المعروف تقي مصارع السوء

تونيكي كن بأب انداز اى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

وفي الحديث (عمل ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من امر بمعروف او نهى عن منكر او ذكر الله) ﴿ او اصلاح بين الناس ﴾ عند وقوع المشاقة والمعاداة بينهم من غير انه يجاوز في ذلك حدود الشرع الشريف وفي الحديث (ألا اخبركم بافضل درجة من الصلاة والصدقة) قالوا بلى يا رسول الله قال (اصلاح ذات البين) وفساد ذات البين هي الحالقة فلا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين * وعن ابى ايوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (ألا ادلك على صدقة خير لك من حمر التمر) قال بلى يا رسول الله قال (تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا) قالوا ولعل السر في افراد هذه الاقسام الثلاثة بالذكر ان عمل الخير المتعدى الى الناس اما لا يصلح المنفعة اولدفع المضرة والمنفعة . اما جسمية كاعطاء المال واليه الاشارة بقوله عز وجل (الامن امر بصدقة) . واما روحانية واليه الاشارة بقوله (او معروف) . واما دفع الضرر فقد اشير اليه بقوله (أو اصلاح بين الناس) ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اشارة الى الامور المذكورة اعنى الصدقة والمعروف والاصلاح فانه يشاربه الى متعدد وانما بنى الكلام على الامر حيث قال اولاً الا من امر فهو كلام في حق الأمر بالفعل ورتب الجزاء على الفعل حيث قال ومن يفعل فهو كلام في حق الفاعل وكان المناسب للاول ان يبين حكم الأمر ويقول ومن يأمر بذلك ليدل على انه لما دخل الأمر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والفرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه . ففيه تحريض الأمر بالامور المذكورة على فعلها ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى طلب رضى الله تعالى علة للفعل والتشديد به لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به غير الحرمان : قال السعدي

كرت بيخ اخلاص دو بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست

زعمرواى پسر چشم اجرت مدار * جو در خانه زيد باشى بكار

﴿ فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾ يقصر عنه الوصف ويستحقر دونه مافات من اعراض الدنيا ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ يخالفه من الشقاق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر ﴿ من بعد ما تبين له الهدى ﴾ ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات الدالة على نبوته

التامة ومن ذلك الفضل العظيم عصمته وتعلبه ما لم يعلم * قال الحدادى فى تفسيره وفى هذه الآيات دلالة انه لا يجوز لاحد ان يخاصم لغيره فى اثبات حق او نفيه وهو غير عالم بحقيقة امره وانه لا يجوز للحاكم الميل الى احد الخصمين وان كان احدهما مسلما والآخر كافرا وان وجود السرقة فى يدى انسان لا يوجب الحكم بها عليه انتهى * واعلم ان هذه الآيات جامعة لفضائل كثيرة . منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه كما ان منفعة الخير تعود على فاعله : قال الصائب

اول بظالمان اتر ظلم ميرسد * پيش از هدف هميشه كان ناله ميكند

- حكي - ان الله تعالى ايبس يد رجل بذبح عجلب بقره بين يدى امه ثم ردها برد فرخ سقط من وكره الى امه يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر - وحكى - ان امرأة وضعت لقمة فى فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة فوضعت ولدها فى موضع فاخذته الذئب فقالت يارب ولدى فاخذت عنق الذئب واستخرج ولدها من غير اذى ثم قال هذه اللقمة لتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل فكل يرى اثر صنعه فى الدنيا ايضا . ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل والمراد العلم النافع المقرب الى الله تعالى اعاذنا الله مما لم ينفع منه على ما قال عليه الصلاة والسلام فى دعائه (واعوذ بك من علم لا ينفع) فان العلم النافع لا ينقطع مدد فى الآخرة ايضا على ما روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له . ومنها ان لا يرى العبد الفضائل والحيرات من نفسه بل من فضل الله ورحمته وليس للعبد ان يزكى نفسه فان النفس ليست بمحل التزكية فمن استحسّن من نفسه شيئا فقط اسقط من باطنه انوار اليقين والكامل لا يرى لنفسه قدرا فكيف لعمله وكل ما يعمل العبد من بدايته الى نهايته لا يقابل لعملة الوجود - حكى - عن شاه شعاع الكرماني انه كان جالسا فى مسجد فقام فقير وسأل الناس فلم يعطوه شيئا فقال الكرماني من يشتري حبيج خمسين سنة بمن من الخير . يعطى هذا الفقير وكان هناك فقيه فقال ايها الشيخ قد استحفت بالشرعية فقال الكرماني لا ارى لنفسى قيمة فكيف ارى لعملى وليس المراد التعطيل عن العمل بل يعملون جميع الحسنات ولا يرون لها قدرا بل يرون التوفيق لها من فضل الله تعالى : قال السعدى قدس سره

كراز حق توفيق خيرى رسد * كه از بنده خيرى بغيرى رسد

چورويى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مين

والاشارة فى الآيات ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتية من يشاء وليس لأحد فيه مدخل بالكسب والاستجلاب وبذلك يهدى العبد للايمان ويوفقه للعمل الصالح والعظيم فى قوله (وكان فضل الله عليك عظيما) هو الله تعالى اى ان الله العظيم هو فضل الله عليك ورحمته كما انك فضل الله ورحمته على العالمين ولهذا قال (لولاك لما خلقت الافلاك) ومن فضل الله عليه انه لم يضلّه شيء من الروحانيات والجهانيات عن طريق الوصول اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك آفاقية او انفسية والحقنا بفضلك بالنفوس القدسية

ف قيل أفرأيت ان كان في اخي ما اقول قال (ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتك وان لم يكن فيه فقد بهته) وفي التاويلات النجمية (فقد احتمل) صاحب النفس (بهتاناً) ابهت القلوب عن العبودية والطاعة (وأثماً مينا) بما أمت به نفسه من المعاصي وأثم بها قلبه فيكون بمنزلة من جعل اللب وهو القلب جلداً وهو النفس وهذا من ا كبر الشقاوة فلا ينقطع عنه العذاب اذا صار كل وجوده جلوداً فيكون من جملة الذين قال الله تعالى فيهم (سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) لانهم بدلوا الالباب بالجلود هنا انتهى * واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية الذاتية وذلك عند صدق الطلب ومن طلبه وجده كما قال (الأمان طلبني وجدني) قال موسى عليه السلام أين اجدك ياربي قال (ياموسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى) فلا يد من الاستغفار مطلقاً : ويقال ، سلطان بلا عدل كنهز بلا ماء . وعالم بلا عمل كبيت بلا سقف . وغنى بلا سخاوة كسحاب بلا مطر . وشاب بلا توبة كشجر بلا ثمر . وفقير بلا صبر كقنديل بلا ضوء . وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح * وتهذيب الاخلاق قبل الموت من سنن الاخيار والعمل الصالح قرين الرجل كما ان السوء كذلك

ناكهان بانك درسراى افتاد * كه فلانرا محل وعده رسيد
دوستان آمدند تالب كور * قديمى چند وبازيس كرديد
وين كز دسترس نيمد آرى * مال وملك وقباله برده كليد
وين كه پوسته پاتوخواهد بود * عمل تست ونفس باك وپليد
نيك درباب وپدمكن زنهار * كه بدونيك باز خواهى ديد

حكي - ان الشيخ وفا المدفون بقسطنطينية في حريم جامعه الشريف اهدى اليه ثمانون الف درهم من قبل السلطان بايزيد الثاني ليعقد عقد النكاح لبعض بناته فقال لا اقبل ولو اعطيت الدنيا وما فيها قيل ولم قال لانى اورادا الى الضحى لانفك عنها ساعة وانام من الضحى الى الظهر لا اترك منه ساعة واما بعد الظهر فاتم لاترضونه لان النهار يكون في الانتقاص وهكذا يكون طالب الحق في ليله ونهاره فان الدنيا فانية فالخى الباقي هو الله تعالى فلا يد من طلبه ﴿ ولو لا فضل الله عليك ورحمته ﴾ بالعصمة ﴿ لهمت طائفة منهم ﴾ اى من نبى ظفروهم الذابون عن طعمه ﴿ ان يضلوك ﴾ اى بان يضلوك عن القضاء بالحق بتليسيهم عليك مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره ﴿ وما يضلون الا انفسهم ﴾ لان وباله عليهم ﴿ وما يضرونك من شئ ﴾ محل الجار والمجرور النصب على المصدرية اى وما يضرونك شيئاً من الضرر لان الله عاصمك وما خطر ببالك كان اعتماداً منك على ظاهر الامر لا ميلاً فى الحكم ﴿ وانزل الله عليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ والحكمة ﴾ اى ما فى القرآن من الاحكام وعرفك الحلال والحرام ﴿ وعلمك ﴾ بالوحى من الغيب وخفيات الامور ﴿ ما لم تكن تعلم ﴾ ذلك الى وقت التعليم ﴿ وكان فضل الله عليك عظيماً ﴾ اذ لا فضل اعظم من النبوة العامة والرياسة

عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون بمنثلها فيقولون
 ياربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اربتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول الله تعالى
 ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتهم بي بارذتموني بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين
 ترون الناس خلاف ما ينظرون عليه قلوبكم هبت الناس ولم تهابوني اجلتم الناس ولم تجلوني
 تركتم للناس ولم تتركوا لي (يعني لاجل الناس) فاليوم اذيقكم اليم عقابي مع ما حرمتكم)
 يعني من جزيل ثوابي قال تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) كذا في نبيه الغافلين فاذا
 عرفت هذا فاجتهد في ان لا تكون من الذين لا يستخفون من الله واجعل خيانتك امانة
 واثمك طاعة وظلمك عدلا وتزورك صدقا واستغفر الله فان الاستغفار دواء الاوزار
 وبه يفتح باب الملكوت الى الله الملك الغفار ﴿ ومن يعمل سوا ﴾ عملا قبيحا متعبدا
 بسوء به غيره ومخزبه كما فعل طعمة بقتادة واليهودي ﴿ او يظلم نفسه ﴾ بما يخون به كالحلف
 الكاذب وقيل السوء مادون الشرك والظلم الشرك لان الشرك ظلم عظيم . وقيل ها الصغيرة
 والكبيرة ﴿ ثم يستغفر الله ﴾ بالتوبة الصادقة وشرطت التوبة لان الاستغفار لا يكون توبة
 بالاجماع ما لم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لي يارب كما في تفسير الحدادي
 ﴿ يجده الله غفورا ﴾ لذنوبه كائنه ما كانت ﴿ رحيم ﴾ متفضلا عليه وفيه مزيد ترغيب
 لطعمة وقومه في التوبة والاستغفار لما ان مشاهدة التائب لآثار المغفرة والرحمة نعمة زائدة
 * وعن علي رضي الله عنه قال حدثني ابوبكر وصدق ابوبكر رضي الله عنه قال (ما من عبد
 يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله الاغفر الله له وتلا هذه الآية ومن يعمل
 سوا الخ)

اي كه بي حد كناه كردستی * می نترسی ازان فعال شذیع

توبه کن تا رضای حق یابی * که به از توبه نیست هیچ شذیع

﴿ ومن يكسب اثما ﴾ من الآثام ﴿ فأنما يكسبه على نفسه ﴾ بحيث لا يتعدى ضرره وباله
 الى غيره فليحترز عن تعريضها للعقاب والعذاب عاجلا واجلا ﴿ وفي التأويلات النجمية
 (فأنما يكسبه على نفسه) فان رين الائم يظهر في الحال في صفاء مرآة قلبه يعينه عن
 رؤية الحق ويصمه عن سماع الحق كما قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)
 ﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ﴿ ومن يكسب خطيئة ﴾ صغيرة
 او مالا عمد فيه من الذنوب ﴿ او اثما ﴾ كبيرة او ما كان عن عمد ﴿ ثم يرمه ﴾ اي يقذف
 باحد المذكورين ويسب به ﴿ بريئا ﴾ اي مما رماه به لبحمله عقوبة العاجلة كما فعل طعمة
 يزيد اليهودي ﴿ فقد احتمل ﴾ اي بما فعل من تحميل جريته على البري ﴿ بهتانا ﴾
 لا يقادر قدره ﴿ واثما مينا ﴾ اي بينا فاحشا لانه بكسب الاسم آثم ورمى البري باهت
 فهو جامع بين الامرين وسمى رمي البري بهتانا لكون البري متحيرا عند سماعه لعظمه
 في الكذب يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير ويقال بهته بهتانا اذا قال عنه ما لم
 يقه او نسب اليه ما لم يفعله - روى - عنه عليه السلام انه قال (القبية ذكرك خالك بما يكره)

منه ويخاف من عقابه ﴿ وهو معهم ﴾ عالم بهم وباحوالهم فلا طريق الى الاستخفاف منه سوى ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه ﴿ اذ ﴾ ظرف منصوب بالعمل في الظرف الواقع خبرا وهو معهم ﴿ يبيتون ﴾ يدبرون ويؤرون ﴿ ما لا يرضى ﴾ الله ﴿ من القول ﴾ من رمى البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور فان طعمة قال ارمى اليهودى بانه سارق الدرع واحلف انى لم اسرقها فتقبل يمينى لاني على دينهم ولا تقبل يمين اليهودى وقال قوم طعمة من الانصار نشهد زورا لندفع شين السرقة وعقوبتها عنى هو واحد منى ﴿ وكان الله بما تعملون ﴾ من الاعمال الظاهرة والخفية ﴿ محيطا ﴾ لا يفوت عنه شىء ﴿ ها أنتم ﴾ مبتدأ ﴿ هؤلاء ﴾ خبره والهاء في اول كل منهما للتنبيه والجملة التى بعد هذه الجملة مينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك وتؤثر على نفسك والخطاب مع قوم من المؤمنين كانوا يذوبون عن طعمة وعن قومه بسبب انهم كانوا في الظاهر من المسلمين ﴿ جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ﴾ المجادلة اشد المحاصمة والمعنى هبوا انكم خاصتم عن طعمة وعن قومه في الدنيا ﴿ فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ﴾ فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذ اخذهم الله بعذابه ﴿ أم من يكون عليهم وكيفا ﴾ حافظا وحاميا من بأس الله وانتقامه ﴿ وفي التأويلات النجمية وكيفا يتكلم بوكالتهم يوم لا تملك نفس لنفس شىء والامر يومئذ لقال السعدى قدس سره

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول

بجای که دهشت خورد انبیا * تو عذر کنه را چه داری بیا

فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصيره في فرائض الله ويرد المظالم الى اهلها حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه شتما او قذفا او استهزاء او غيبة ويده ضربا وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فما اشد فرحك اليوم بتضمضك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وشوفيت بخطاب السيآت وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا فكيف بك يا منسكين في يوم ترى فيه محيقتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمك فتوهن نفسك يا اخي اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت باسمك على رؤس الخلائق أين فلان ابن فلان هلم الى العرض على الله وقد وكلت الملائكة باخذك فقربتك الى الله لا يمنعه اشتباه الانماء باسمك اذا عرفت انك المراد بالدعاء اذا فرغ النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائضك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك تخطى بك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقدرع الخلائق اليك ابصارهم وانت في ايديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يراد بك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله تعالى لاهلها ثم نودوا ان اصرفهم

ابن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه فخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتصت الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما لبها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقتل دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود على ذلك فقالت بنوا نظفرا نطقتوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأوه ان يتجادل اليهودي ليدفع فضيحة البهتان عن صاحبهم طعمة وقلوا له عليه السلام ان يعاقب اليهودي ويتبع يده بناء على شهادة قوم طعمة على براءته وعلى ان اليهودي هو السارق ولم يظهر له عليه السلام ما يوجب القدح في شهادتهم بناء على كون كل واحد من الشاهد والمشهد له من المسلمين ظاهرا فذلك مال طبعه الى نصرة الخائن والذنب عنه الا انه لم يحكم بذلك بل توقف وانتظر الوحي فنزلت الآية ناهية عنه ومنبهة على ان طعمة وشهوده كاذبون وان اليهودي بريء من ذلك الجرم ﴿ لتحكم بين الناس بما اريك الله ﴾ اى بما عرفك واوحى به اليك. فراك ليس من الرؤية البصرية ولا من التي بمعنى العلم والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل بل هو منقول من رأيت بمعنى الاعتقاد والمعرفة وسميت المعرفة المذكورة رؤية لكونها جارية بحرى الرؤية فى القوة والظهور والحلوس من وجوه الريب ﴿ ولا تكن ﴾ اى فاحكم به ولا تكن ﴿ للخائنين ﴾ اى لاجلهم والذنب عنهم وهم طعمة ومن عينه فانه روى ان قومه علموا ان تلك السرقة عمل طعمة بناء على انه سارق فى الجاهلية لكنهم يتوا طول ليلهم واتفقوا على ان يشهدوا بالسرقة على اليهودي دفعا عن طعمة عقوبة السرقة فلذلك وصفهم الله جميعا بالخيانة او المراد بالخائنين هو وكل من يسير بسيرته ﴿ خصيا ﴾ اى خاصما للبراء اى لاختصاص اليهودى لاجلهم ﴿ واستغفر الله ﴾ مما هممت به تعويلا على شهادتهم * قال ابن الشيخ وما صدر عنه عليه السلام الهم بذلك الحكم الذى لو وقع لكان خطأ فى نفسه امر الله تعالى اياه عليه السلام بان يستغفر لهذا العذر وان كان معذورا فيه عند الله بناء على ان حسنات الابرار سيئات المقربين ﴿ ان الله كان غفورا رحيا ﴾ مبالغا فى المغفرة والرحمة لمن يستغفره ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ الاختيان والخيانة بمعنى اى يخونونها بالمعصية وانما قال يختانون انفسهم وان كانوا ما خانوا انفسهم لان مضرة خيانتهم راجعة اليهم كما يقال فيمن ظلم غيره ما ظلم انفسه كذا فى تفسير الحدادى والمراد بالموصول اما طعمة وامثاله واما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاه فى الائم والخيانة ﴿ ان الله لا يحب ﴾ عدم المحبة كناية عن البغض والسخط ﴿ من كان خوانا ﴾ مفردا فى الخيانة مصراعليها ﴿ انما ﴾ منهم كما فيها اطلق على طعمة لفظ المبالغة الدال على تكرار الفعل منه مع ان الصادر منه خيانة واحدة وانهم واحد لكون طبعه الخيثة مثلا الى تكثير كل واحد من الفعلين. وقد روى انه هرب الى مكة وارثد ونقب حائطها بالسرقة متاع اهله فسقط الحائط عليه فقتله قيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات * وعن عمر رضى الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجات امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقتها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده فى اول مرة ﴿ يستخفون من الناس ﴾ يستترون منهم حياء وخوفا من ضررهم ﴿ ولا يستخفون من الله ﴾ اى لا يستخفون منه سبحانه وهو احق بان يستحى

الاولين وهو ازال العذاب بهم حين كذبوا انبياءهم فلن تجدل سنة الله تبديلا يجعل التعذيب غير تعذيب وغير التعذيب تعذبا ولن تجد لسنة الله تحويلا بنقل التعذيب عنهم الى غيرهم والحاصل انه لا يبدل نفس السنة ولا يحول محل السنة اذ لقد حق القول عليهم ولا يتبدل القول لديه * وفي الآية الكريمة حث على الشجاعة والتجملد و اظهار الغلظة كما قال تعالى (وليجدوا فيكم غلظة) : قيل

هست نرمی آفت جان سمور * وزدرشتی میبرد جان خارپشت

* قال سلمان الفارسي رضي الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند محاربة الكافر تحدر ذنوبه كتحدر اوراق الشجرة بهبوب النسيم * وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا فان خطر ببالي كثرة العدد والعدد رجعت عن السفر خوفا من الغرور وان خطر قلتهما قلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم : ومن كلمات بهرام [هر آنکه سرتاج دارد * بايد که دل از سر بر دارد] هر آنکه پای نهد در ننگار خانه ملک * يقين که مال و سر و هر چه هست در بازو

و من کلمات السعدی قدس سره

در قز آکند مرد باید بود * بر نخت سلاح جنگ چه سود

يقول النقيير سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى هو بمثلة روحى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب بالنسبة الى الاعضاء والجوارح الانسانية فاذا ثبت ثبوتا كما ان القلب اذا صلح صلح الجسد كله فان كان اقبال الامام بعشر مراتب كان اقبال قومه بمرتبة واحدة وان كان بمائة مرتبة كان اقبالهم بعشر مراتب وهكذا واما ادباره فعكسه فان كان بمرتبة كان ادبار القوم بعشر مراتب وان كان بعشر مراتب كان ادبارهم بمائة مرتبة وهكذا وليس الدخول بدار من باب تفرج البلدان والخروج الى المسير والتعم فلا بد لكل مجاهد ان يجتهد في خدمة الدين ويتوكل على الله ويعقد على وعده ويصبر على البلا حتى يبلغ الكتاب اجله وان اتى الباب فلا يستجبل الامناء ولا يهن ولا يحزن بمكث الفتح المطلوب بل ينتظر الى فرج الله بالنصر والفتح عن قريب فان انكسار القلوب مفتاح ابواب الغيوب ومدار افتتاح انواع الفتح ﴿ والاشارة في الآية ﴾ (ولا تنهوا في ابتغاء القوم) اى في طلب النفس وصفاتها والجهاد معها (ان تكونوا تألمون) في الجهاد معها وتتبعون بالرياضات والمجاهدات وملازمة الطاعات والعبادات ومدائمة الذكر ومراقبة القلب في طلب الحق والتبويل والوصول الى المقامات العلية (فانهم) يعنى النفس والبدن في طلب الشهوات الدنيوية والذات الحيوانية والمرادات الجسمانية (تألمون) ويتبعون في طلبها (كما تألمون و ترجون من الله) العواطف الازلية والعوارف الابدية (مالا يرجون) النفوس الردية من هممها الدنية التى لا تتجاوز من قصورها عن المقاصد الدنيوية (وكان الله) فى الازل (علما) باستعداد كل طائفة من اصناف الخلق (حكما) فيما حكم لكل واحد منهم من المقاصد والمشارب قد علم كل اناس مشربهم وكل حزب بما لديهم فرحون ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب ﴾ اى القرآن ازالا ﴿ بالحق ﴾

من عذابها . مشرك بالله . وعاق لوالديه . والزاني بحليلة جاره . ورجل سلم اخاه الى سلطان جائر . ورجل او امرأة سمع المؤذن يؤذن ولم يجب من غير عذر (يعنى اخرها عن وقتها بغير عذر كذا في روضة العلماء وفي الحديث (ما فرض الله على خلقه بعد التوحيد شيئاً احب اليه من الصلاة ولو كان شيئاً احب اليه من الصلاة تعبد به ملائكته فمنهم راعى وساجد وقائم وقاعد) وكان آخر ما وحي به الى النبي عليه السلام الصلاة وما ملكت ايمانكم * واعلم ان الله عبداً قد منحهم ديمومة الصلاة فهم في صلاتهم دائمون من الازل الى الابد وليس هذا يدرك بالمعقول القاصرة ولا يعقلها الا العالمون بالله تعالى ﴿ وفي التأويلات التجمية ﴾ ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً (يعنى واجبا في جميع الاوقات حين فرضت بقوله ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ اى ادموها رخص فيها بخمس صلوات في خمسة اوقات لضرورة ضعف الانسانية كما كان الصلاة الخمس خمسين صلاة حين فرضت ليلة المعراج فجعلها بشفاعة النبي عليه السلام خمسا وهذا لغوام الخلق والا ثبت دوام الصلاة للاخواس بقوله ﴿ والذين هم على صلواتهم دائمون ﴾ : وفي المشنوى

ينبج وقت آمد نماز رهنمون * عاشقانش في صلاة دائمون
 نيست زرغبا وظيفه ماهيان * زانکه بي درياندارد انس وجان
 هيچ کس باخويش زرغبانمود * هيچ کس باخود بنوبت يارود
 دردل عاشق بجز معشوق نيست * درميان شان فارق وفاروق نيست

﴿ ولاتهنوا في ابتغاء القوم ﴾ نزلت في بدر الصغرى وهى موضع سوق لبني كنانة كانوا يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام - روى - ان اباسفيان قال عند انصرافه من احد باي محمد موعدا موسم بدر لقبال ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم (ان شاء الله تعالى) فلما كان القابل القى الله الرعب في قلبه قدم على ما قال فبعث نعيم بن مسعود ليخوف المؤمنين من الخروج الى بدر فلما اتى نعيم المدينة وجد المؤمنين يتجهزون للخروج فقال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ففتر المؤمنون فقال عليه السلام (لأخرجن ولولم يخرج معى احد) فانزل الله هذه الآية ارشادا لمن طرأ عليهم الوهن في ابتغاء القوم اى طلب ابى سفيان وقوله . والمعنى لا تقفروا ولا تضعفوا في طلب الكفار بالقتال اى لا يورثنكم ما صابكم يوم احد من القتل والجراحات فتورا وضعفا ﴿ ان تكونوا تألمون ﴾ من الجراح ﴿ فانهم ﴾ اى القوم ﴿ يألمون كاتألمون ﴾ اى ان كان لكم صارف عن الحرب وهو انكم تألمون من الجراح فلهم مثل ذلك من الصارف ولكم اسباب داعية الى الحرب ليست لهم كما اشار اليها بقوله ﴿ وترجون من الله ﴾ من الثواب والنصر ﴿ ما لا يرجون ﴾ والحاصل ليس ما تقاسون من الآلام محتصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فانكم لا تصبرون مع انكم اولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب في الآخرة ما لا يخاطر ببالهم قطعاً ﴿ وكان الله عليا ﴾ مبالغا في العلم فيعلم اعمالكم وضامركم ﴿ حكيا ﴾ فيما يأمر وينهى فخذوا في الامثال بذلك فان فيه عواقب حميدة وفي امره ابتغاء القوم بالقتال لهمة بالغة كاملة ومصصلحة تامة شاملة فاطلبوهم بالقتال فان الله يعذبهم في الدنيا بايديكم وفي الآخرة بايدي الزبانية فهل ينتظرون الاستئذان من الله في الكافرين

زحلها بين كفتيه قدر سيفه فقام رسول الله فاخذه ثم قال (يا غورث من يمنعك مني) قال لاحد قال عليه السلام (تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك) قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا عين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله لانت خير مني فقال عليه السلام (انا احق بذلك منك) فرجع غورث الى اصحابه فقص عليهم قصته فآمن بعضهم فاك وسكن الوادي فرجع رسول الله الى اصحابه واخبرهم بالخبر ﴿ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا﴾ تمليل للامر باخذ الحذر اى اعد لهم عذابا مهينا بان يخذلهم وينصرم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا في مباشرة الاسباب كي يخل بهم عذابه بايدكم ﴿فاذا قضيت الصلاة﴾ صلاة الخوف اى اديتها على الوجه المين وفرغتم منها فظهر منه ان القضاء يستعمل فيما فعل في وقته ومنه قوله تعالى ﴿فاذا قضيت مناسككم﴾ ﴿فاذكروا الله﴾ حال كونكم ﴿قياما﴾ اى قائمين ﴿وقعودا﴾ اى قاعدين ﴿وعلى جنوبكم﴾ اى مضطجعين اى فداوموا على ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاة ودعائه في جميع الاحوال حتى في حال المسابقة والقتال كما في قوله تعالى ﴿اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ ﴿فاذا اطمانتم﴾ سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ماتضع الحرب اوزارها ﴿فاقيموا الصلاة﴾ اى الصلاة التي دخل وقتها حينئذ اى اودها بتعديل اركانها ومراعاة شرائعها . ومن حمل الذكر على ما يعي الذكر باللسان والصلاة من الحنفية فله ان يقول في تفسير الآية فداوموا على ذكر الله في جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة فصلوها قائمين حال الصحة والقدرة على القيام وقاعدين حال المرض والعجز عن القيام ومضطجعين على الجنوب حال العجز عن القعود ﴿ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ اى فرضا موقتا * قال مجاهد وقته تعالى عليهم فلا بد من اقامتها في حالة الخوف ايضا على الوجه المشروع وقيل مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد ان تؤدى في كل وقت حسبا قدر فيه * قال في شرح الحكم العطائية ولما علم الله تعالى ما في العباد من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ العمل جعل الطاعات في الاوقات اذ جعل في اليوم خمسا وفي السنة شهرا وفي المائتين خمسا وفي العمر زورة رحمة بهم وتيسيرا للعبودية عليهم ولولم يقيد الطاعات باعيان الاوقات لمنعمهم عنها وجود التسويف فاذا يترك ما ملته تعاميا وبطرا وبطالة واتباعا للهوى وانما وسع الوقت كي تبقى حصة الاختيار وهذا سر الوقت وكان الواجب على الامة ليلة المعراج خمسين صلاة فخفف الله عنهم وجازاهم بكل وقت عشرا فاجر خمسين في خمسة اوقات قالوا وجه كون يوم القيامة على الكافر خمسين الف سنة لانه لما ضيع الخمسين عوقب بكل صلاة الف سنة كما اقرؤا على انفسهم بقولهم ﴿لمنك من المصلين﴾ وفي الحديث (من ترك صلاة حتى مضى وقتها ثم قضى عذب في النار حقا) والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون يعنى ترك الصلاة الى وقت القضاء اثم لوعاقب الله به يكون جزاءه هكذا ولكن الله يتكرم بان لا يجازى به اذا تاب عنه كذا في مشكاة الانوار وفي الحديث (خمسة لا تطفأ نيرانهم ولا تموت ذيدانهم ولا يخفف عنهم

الآخري ركعة كما في الآية ثم جاءت الطائفة الأولى وذهبت هذه إلى العدو حتى قضت الأولى
الركعة الآخري بلأقراءة وسلموا ثم جاءت الطائفة الآخري وقضوا الركعة الأولى بقراءة حتى
صار لكل طائفة ركعتان هذا إذا كان مسافرا أو في الفجر لان الركعة الواحدة شطر صلاته
وأما إذا كان مقبا أو في المغرب فيصل بالطاقفة الأولى الركعتين لانهما الشطر * وفي الكافي لو اخطأ
الامام فصل بالاولى ركعة وبالثانية ركعتين اى في المغرب فسدت صلاة الطائفتين . وتفصيل
كيفية الصلاة عند الخوف من عدو اوسع كفى مؤونه باب الصلاة الخوف في الفروع فارجع
إليه ﴿ وليأخذوا ﴾ اى هذه الطائفة ﴿ حذرهم ﴾ وهو التحذر واليقظ ﴿ واسلحتهم ﴾
* ان قلت الحذر من قبيل المعاني فكيف يتعلق بالخذ الذي لا يتعلق بالابما هو من قبيل الاعيان
كالسلاح * قلت انه من قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه الحذر بآلة يستعملها الغازي وجعل تعلق
الآخذ به دللا على هذا التشبيه المضمرة في النفس فيكون استعارة تخيلية ولا يلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز من حيث ان اسناد الآخذ إلى الأسلحة حقيقة وإلى الحذر مجاز وذلك لان الآخذ على
حقيقته وانما المجاز ايقاعه فافهم ولعل زيادة الامر بالحذر في هذه المرة كونها مظنة لوقوف
الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبي عليه السلام في شغل شاغل وأما قبلها فرما يظنونهم
فأمنان للحرب وتكليف كل من الطائفتين باخذ الحذر والأسلحة لما ان الاشتغال بالصلاة مظنة
لالقاء السلاح والأعراض عن ذكرها ومثمة لهجوم العدو كما ينطق به ما بعد الآية * قال
الامام الواحدى في قوله تعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم ﴾ رخصة للخائف في الصلاة لان يجعل
بعض فكره في غير الصلاة ﴿ ودالذين كفروا لوتغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلا واحدة ﴾ الخطاب للفريقين بطريق الالتفات اى تمنوا ان ينالوا منكم غرة
ويتمهزوا فرصة فيشددوا عليكم شدة واحدة والمراد بالامتعة ما يتبعه في الحرب لامطلقا
﴿ ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم ﴾ رخصة
لهم في وضع الأسلحة ان نقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وهذا
يؤيد ان الامر بالآخذ للوجوب دون الاستحباب * وقال الفقهاء حمل السلاح في صلاة الخوف
مستحب لان الحمل ليس من اعمال الصلاة والامر في قوله تعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم ﴾ محمول على الندب ﴿ وخذوا حذركم ﴾ امرهم مع ذلك باخذ الحذر اى باليقظ
والاحتياط لئلا يهجم عليهم العدو غيلة * قال ابن عباس رضى الله عنهما غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم محاربا بنى اتمام فهزمهم الله تعالى فنزل النبي عليه الصلاة والسلام والمسلمون
ولا يرون من العدو احدا فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله يمشى لحاجته وقد وضع
سلاحه حتى قطع الوادى والسماء ترش فحال الوادى بينه عليه السلام وبين اصحابه فجلس في
اصل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فانحدر من الجبل ومعه السيف وقال لاصحابه
قتلاني انه لم اقتل محمدا فلم يشعر رسول الله الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من عنقه فقال
يا محمد من يعصمك مني الآن فقال عليه السلام (الله عز وجل) ثم قال (اللهم اكفني غورث
ابن الحارث بما شئت) ثم اهوى بالسيف إلى رسول الله ليضربه فانكسب على وجهه من راحة

ان يتعرضوا لكم بأتكروهن من القتال وغيره فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة والقصر ثابت بهذا النص في حال الخوف خاصة واما في حال الامن فبالسنة * قال المولى ابوالسعود في تفسيره وهو شرط معتبر في شرعية ما ذكر بعده من صلاة الخوف المؤداة بالجماعة واما في حق مطلق القصر فلا اعتبار له اتفاقا لظاهر السنن على مهر وعيته * ثم قال بعد كلام بل نقول ان الآية الكريمة مجملة في حق مقدار القصر وكيفيته وفي حق ما يتعلق به من الصلاة وفي مقدار مدة القصر الذي ينطبقه القصر فكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من القصر في حال الأمن وتخصيصه بالرباعين على وجه التنصيف وبالضرب في المدة المعينة بيان لاجمال الكتاب انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سافر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله فضلى ركعتين كذا في الوسيط ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مينا ﴾ اى ظاهر العداوة وكالعداوتهم من موجبات التعرض لكم بقتال او غيره ﴿ واذا كنت ﴾ يا محمد ﴿ فيهم ﴾ اى مع المؤمنين الخائفين ﴿ فاقمت لهم الصلوة ﴾ اى اذا اردت ان تقيم بهم الصلاة * قال ابن عباس لما رأى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى صلاة الظهر وهو يؤمهم وذلك في غزوة ذات الرقاع ندموا على تركهم الاقدام على قتالهم فقال بعضهم دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من آبائهم واولادهم واموالهم يريدون صلاة العصر فان رأيتوهم قاموا اليها فشدوا عليهم فاقولهم فنزل جبرائيل عليه السلام بهؤلاء الآيات بين الصلاتين فعلمه كيفية اداء صلاة الخوف واطلعه الله على قصدهم ومكرهم ذهب الجمهور الى ان صلاة الخوف ثابتة مشروعة بعده صلى الله عليه وسلم في حق كل الامة غايته انه تعالى علم رسوا الله صلى الله عليه وسلم كيفية اداء الصلاة حال الخوف لتقتدى به الامة فيقتالوهم الخطاب الوارد له عليه السلام * قال في الكشف ان الامة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضرا بجماعة في حال الخوف عليه ان يؤمهم كما ام رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التي كان يحضرها الا يرى ان قوله تعالى ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم ﴾ لم يوجب كونه عليه السلام مخصوصا بها دون غيره من الامة بعده فكذا صلاة الخوف فاندفع قول من قال صلاة الخوف مخصوصة بمحضرة الرسول عليه السلام حيث شرط كونه بينهم ﴿ فلنقم طاقتة منهم معك ﴾ بعد ان جعلتهم طائفتين ولتقف الطاقتة الاخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم ﴿ وليأخذوا ﴾ اى الطاقتة القائمة معك وهم المصلون ﴿ اسلحتهم ﴾ اى لا يضيئوها ولا يلقوها واما عبر عن ذلك بالاخذ للايدان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء ﴿ فاذا سجدوا ﴾ اى القاؤون معك واتموا الركعة ﴿ فليكونوا من ورائكم ﴾ اى فلينصرفوا الى مقابلة العدو للحراسة ﴿ ولتأت طاقتة اخرى لم يصلوا ﴾ بعد وهى الطاقتة الواقعة تجاه العدو للحراسة ﴿ فليصلوا معك ﴾ الركعة الباقية ولم يبين في الآية الكريمة حال الركعة الباقية لكل من الطائفتين وقد بين ذلك بالسنة حيث روى عن ابن عمر وابن مسعود ان النبي عليه السلام حين صلى صلاة الخوف صلى بالطاقتة الاولى ركعة وبالطاقتة

العبد الى كمال مقصوده بمنه وكرمه وسعة جوده انتهى كلام التأويلات ﴿ واذا ضربتم في الارض ﴾ شروع في بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمطر والمرض اى اذا سافرتم أى مسافرة كانت للهجرة اوللجهاد اولغيرها ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ اى حرج ومأثم فى ﴿ ان تقصروا ﴾ شيئاً ﴿ من الصلوة ﴾ فهو صفة محذوف والقصر خلاف المد يقال قصرت الشيء اى جعلته قصيراً بحذف بعض اجزائه او اوصافه فتعلق القصر حقيقة انما هو ذلك الشيء لا بعضه فانه متعلق الحذف دون القصر وعلى هذا فقول من الصلوة يبنى ان يكون مفعولاً لتقصروا على زيادة من حسبها رآه الاخفش واما على تقدير ان تكون تبعيضية ويكون المفعول محذوفاً كاهورأى سبويه اى شيئاً من الصلاة فيبنى ان يشار الى وصف الجزء بصفة الكل والمراد قصر الرباعيات بالتنصيف فانها تصلى في السفر ركعتين فالتقصراً بما يدخل في صلاة الظهر والعصر والعشاء دون المغرب والنجر وادنى مدة السفر الذى يجوز فيه القصر عند ابى حنيفة رحمة الله مسيرة ثلاثة ايام ولياليها الايام للمشي والليلالى للاستراحة بسير الابل ومشي الاقدام بالاقتصاد ولا اعتبار بابطاء الضارب اى المسافر السائر واسرعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم يقصر ثم تلك المسيرة ستة برد جمع بريد كل بريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال بايمال هاشم جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهى اربعة آلاف خطوة فان كل ثلاثة اقدام خطوة * وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل لكن عندنا يجب القصر لاحالة خلاان بعض مشايخنا سماه عزيمة وبعضهم رخصة اسقاط بحيث لا مساغ للاتمام لارخصة توفية اذا معنى للتخيير بين الاخف والاثقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صدقة تصدق الله بها عليكم) وهو يدل على عدم جواز الاكمال لان التصديق بما لا يحتمل التملك اسقاط محض لا يحتمل الرد فليس لنا الا التدين بمأمر الله والعمل بما حكم * قال فى الاشباه القصر للمسافر عندنا رخصة اسقاط بمعنى العزيمة بمعنى ان الاتمام لم يبق مشروعا حتى اتم به وفسدت لو اتم ومن لم يقعد على رأس الركعتين فسدت صلاته لاتصال النافلة بها قبل كمال اركانها وان قعد فى آخر الركعة الثانية قدر التشهد اجزأه الاخرى نافلة وبصير مسيئاً بتأخير السلام * قال فى تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر اربعا ولم يقعد فى الثانية قدر التشهد فسدت صلاته كصلى الفجر اربعا انتهى * فان قلت فأتضع بقوله (فليس عليكم جناح ان تقصروا) فلم ورد ذلك بنى الجناح * قلت لما نهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة ان يخطر ببالهم ان عليهم تقصانا فى القصر فصرح بنى الجناح عنهم لطيبه بنفوسهم ويطمئئوا اليه كفى قوله تعالى (فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) مع ان ذلك الطواف واجب عندنا ركن عند الشافعى ثم ان العاصى كالمطيع فى رخصة السفر حتى ان الآبق وقاطع الطريق يقصران لان المقيم العاصى يسمح يوما ويلة كالمقيم المطيع فكذا المسافر ولان السفر ليس بمعصية فلا يعتبر غرض العاصى ﴿ ان ختم ان يقتكم الذين كفروا ﴾ جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان ختم

في هذه النشأة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت في الدار الآخرة انتهى فلعله في حق اهل الحجاب الذين قعدوا عن الطلب رأسا لا في حجة اهل الحجاب الذين سلكوا فئاتا قبل الوصول الى مكاشفة الافعال ومشاهدة الصفات ومعاينة الذات * قال المولى الجامى في شرح الكلمة الشعبية من الفصوص الحكيمة فابدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى (ومن كان في هذه اعمى) الآية اتمامه بالنسبة الى معرفة الحق لا لمن لا معرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى الدار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التي فيها واما قوله عليه السلام (اذا مات ابن آدم انقطع عمله) فهو يدل على ان الاشياء التي يتوقف حصولها على الاعمال لا تحصل وما لا يتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب التجاوفي انتهى كلامه. فعلى السالك ان لا ينقطع عن الطريق ويرجو من الله التوفيق كي يصل الى منزل التحقيق : قال الحافظ الشيرازي

كاروان رفت تودرد راه كمين كاه بخواب * وه كه بس يخبر از غلغل چندین جرسی
بال بكشای صغیر از شجر طوبی زن * حیف باشد چو تو مرغی كه اسیر قفسی
تا جو بحر نفسی دامن جانان ككیم * جان نهادیم بر آتش زنی خوش نفسی
چند بوید بهوای توبهر سو حافظ * بسر الله طریقا بك یاملتمسی

وفي التأويلات النجمية ان الاشارة في الآية من غاية ضعف الانسان وحياته الحيوانية واستهوا. الشيطان يكون الخوف غالبا على الطالب الصادق في بدء طلبه فكما اراد ان يسافر عن الاوطان ويهاجر عن الاخوان طالبا فوائد اشارة سافروا لتصحوا وتغنموا لازالة مرض القلب ونيل صحة الدين والفوز بغنيمة صحة شيخ كامل مكمل وطيب حاذق مشفق ليعالج مرض قلبه ويبلغه كعبة طلبه فتسول له النفس اعداد الرزق وعدم الصبر وبعده الشيطان بالفقر فقال تعالى على قضية (والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) (ومن يهاجر في سبيل الله) اى طلب الله (يجد في الارض مراعما كثيرا) اى بلادا اطيب من بلاده واخوانا في الدين احسن من اخوانه (وسعة) في الرزق. وفي اشارة اخرى وهى ومن يهاجر عن بلد البشرية في طلب حضرة الربوبية يجد في ارض الانسانية مراعما كثيرا اى متحولا ومنازل مثل القلب والروح والسر وسعة اى وسعة في تلك العوالم الوسيعة اوسعة من رحمة الله كما اخبر الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام عن تلك الوسعة والسعة بقوله (لا يسغى ارضى ولا سائى) واما يسغى قلب عبدى المؤمن (فافهم يا كثير الفهم قصير النظر قليل العبر ثم قال دفعا للهواجس النفسانية والواسوس الشيطانية في التخويف بالموت والايعاد بالفوت (ومن يخرج من بيته) اى بيت بشرته بترك الدنيا وقع الهوى وقهر النفس بهجران صفاتها وتبديل اخلاقها (مهاجرا) الى الله طالبا له في مبايعة رسوله (ثم يدركه الموت) قبل وصوله (فقد وقع اجره على الله) يعنى فقد اوجب الله تعالى على ذمة كرمه فضله ورحمته ان يبلغه الى اقصى مقاصده واعلى مراتبه في الوصول بناء على صدق نيته وخلوص طويته اذا كان المانع من اجله ونية المؤمن خير من عمله (وكان الله غفورا) لذنب بقية انانية وجوده (رحيا) عليه تجلى صفة جوده ليبلغ

بكون ذلك المتحول بحيث يصل المهاجر بما فيه من الخير والنعمة الى ما يكون سببا لرغم انف
 قومه الذين هاجرهم. والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال
 ارغم الله انفه اى الصقه بالرغام ولما كان الانف من جملة الاعضاء في غاية العزة والتراب في
 غاية الذلة جعل قولهم رغم انفه كناية عن الذلة ﴿وسعة﴾ في الرزق واظهار الدين ﴿ومن
 يخرج من بيته مهاجرا﴾ اى مفارقا قومه واهله وولده ﴿الى الله ورسوله﴾ اى الى طاعة الله
 وطاعة رسوله ﴿ثم يدركه الموت﴾ اى قبل ان يصل الى المقصد وان كان ذلك خارجا به كما
 ينبي عنه ايشار الخروج من بيته على المهاجرة ﴿فقد وقع اجره على الله﴾ الوقوع والوجوب
 متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب ﴿وكان الله غفورا﴾ مبالغا في
 المغفرة فيغفر له ما فرط منه من الذنوب التى من حملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج
 ﴿رحيما﴾ مبالغا في الرحمة فيرحمه باكل ثواب هجرته - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما بعث بالآيات المحذرة عن ترك الهجرة الى مسلمى مكة * قال جندب بن ضمرة من نبى
 الليث لبيته وكان شيخا كبيرا لا يستطيع ان يركب الراحلة احمولنى فانى لست من المستضعفين وانى
 لا هتدى الطريق ولى من المال ما يبلغنى المدينة وابدع منها والله لا بيت اليلة بمكة فحملوه على سير
 متوجها الى المدينة فلما بلغ التعميم وهو موضع قريب من مكة اشرف على الموت فاخذ يصفق
 بينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما يابيعك عليه رسولك فمات
 حميدا فلما بلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لوتوفى بالمدينة لكان اتم اجرا
 وقال المشركون وهم يضحكون مادرك هذا ما طلب فانزل الله هذه الآية فن هذا قالوا المؤمن
 اذا قصد طاعة ثم اعجزه العذر عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة * وفي الكشف
 قالوا كل هجرة لغرض دينى من طلب علم او حجاج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة
 او قناعة وزهدا في الدنيا وابتغاء رزق طيب فهى هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت
 في طريقه فاجره واقع على الله انتهى * قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده اقتدى قدس سره
 من مات قبل الكمال فراده محيي اليه كان من مات في طريق الكعبة يكتب له اجر حجين * يقول
 الفقير سعى الذبيح المتخلص بحق سمعت مرة شيخى العارف العلامة اياه الله بالسلامة وهو
 يقول عند تفسير هذه الآية ان الطالب الصادق اذا سافر من ارض بشريته الى مقام القلب فمات
 قبل ان يصل الى مراده فله نصيب من اجر البالغين الى ذلك المقام لصدق طلبه وعدم انقطاعه
 عن الطريق الى حد الموت بل الله يكمله في عالم البرزخ بوساطة روح من ارواحه او بوساطة
 فيضه . ومثل هذا جاء في حق بعض السالك وله نظير في الشريعة كاروى عن الحسن البصرى
 رحمه الله انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظه ان يعلموه القرآن في قبره
 حتى يسمعه الله تعالى يوم القيامة مع اهله فاذا كان طالب القرآن الرسمى بالغا الى مراده وان في البرزخ
 لحرصه على التحصيل فليس ببدع ان يكون طالب القرآن الحقيقى واصلا الى مرامه في عالم
 المثال المقيد لشغفه على التكميل * اقول واما ما قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس
 سره في الفلك الآخر من الفلوك من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال يحصل للانسان

* وفي الآية الكريمة ارشاد الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة امور دينه بأى سبب كان * وعن النبي صلى الله عليه وسلم (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليه السلام) * قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى (ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) دليل انه لا عذر لاحد فى المقام على المعصية فى بلده لاجل المال والولد والاهل بل ينبغى ان يفارق وطنه ان لم يمكنه اظهار الحق فيه ولهذا روى عن سعد بن جبير انه قال اذا عمل بالمعاصى بارض فاخرج منها

سعدى احب وطن كرحه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجاز آدم
 ﴿ والاشارة فى الآية ان المؤمن عام وخاص وخاص الخاص كقوله (فثم ظالم لنفسه) وهو العام (ومنهم مقتصد) وهو الخاص (ومنهم سابق بالحيرات) وهو خاص الخاص (فالذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) هم العوام الذين ظلموا أنفسهم بتدسيتهما من غير تركيتهما عن اخلاقها الذميمة وتحليلتها بالاخلاق الحميدة ليفلحوا فحابوا وخسروا كما قال تعالى (قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها) (قالوا فيم كنتم) اى قالت الملائكة حين قبضوا ارواحهم فى أى غفلة كنتم تضيعون اعماركم وتبطلون استعدادكم الفطرى وفى أى واد من اودية الهوى تهيمون وفى أى روضة من رياض الدنيا كنتم تؤثرون الفانى على الباقى وتنسون الطهور والساقى واخوانكم يجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ويهاجرون عن الاوطان ويفارقون الاخوان والاختدان (قالوا كنا مستضعفين فى الارض) اى عاجزين فى استيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى مأسورى الشيطان فى حبس البشرية (قالوا ألم تكن ارض الله) اى ارض القلب (واسعة فتهاجروا فيها) فتخرجوا من مضيق ارض البشرية فتسلكوا فى فسحة عالم الروحانية بل تطيروا فى هوا الهوى (فاولئك) يعنى ظالمى أنفسهم (مأواهم جهنم) البعد عن مقامات القرب (وساءت مصيرا) جهنم البعد لتاركى القرب والمتقاعدى عن جهاد النفس (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذى صفتهم (لا يستطيعون حيلة) فى الخروج عن الدنيا لكثرة العيال وضعف الحال ولاعلى قهر النفس وغلبة الهوى ولاعلى قمع الشيطان فى طلب الهدى (ولا يهتدون سبيلا) الى صاحب ولاية يتمسكون بعروته الوثقى وبعضون بحبل ارادته فى طلب المولى فيخرجهم من ظلمات ارض البشرية الى نورسما الربوبية على اقدام العبودية وهم المقتصدون المشتاقون ولكنهم بحجب الانانية محجوبون ومن شهود جمال الحق محرومون فمذرم بكرمه ووعدهم رحمته وقال (فاولئك عسى الله ان يفضو عنهم) السكون عن الله والركون الى غير الله (وكان الله) فى الازل (عفوا) ولغفوه امكنهم التقصير فى العبودية (غفورا) ولغفرانه امهلهم فى اعطاء حق الربوبية كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله ﴾ ترغيب فى المهاجرة وتأسيس لها وسبيل الله ما امر بسلكه ﴿ ويجدى فى الارض مرانما كثيرا ﴾ اى متحولا يتحول اليه ومهاجرا واتما عبر عنه بذلك تأكيدا للترغيب لمافيه من الاشعار

للمتوفين تقرر لهم بتقصيرهم في اظهار اسلامهم واقامة احكامه من الصلاة ونحوها وتويخهم بذلك ﴿ فم كتم ﴾ اي في أى شئ كتمت من امور دينكم كأنه قيل فاذنا قالوا في الجواب فقيل ﴿ قالوا ﴾ متجانفين عن الاقرار الصريح بما هم فيه من التقصير متعللين بما يوجهه على زعمهم ﴿ كنا مستضعفين في الارض ﴾ اي في ارض مكة عاجزين عن القيام بمواجب الدين فيما بين اهلهما ﴿ قالوا ﴾ ابطالا لتعلمهم وتبكيئتهم ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فهاجروا فيها ﴾ الى قطر آخر منها تقدرون فيه على اقامة امور الدين كما فعله من هاجر الى المدينة والى الحبشة وقيل كانت الطائفة المذكورة قد خرجوا مع المشركين الى بدر فقتلوا فيها فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم ما قالوا فيكون ذلك منهم تقريبا وتويخهم بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة بانتظامهم في عسكرهم ويكون جوابهم بالاستعفاف تمللا بانهم كانوا مهورين تحت ايديهم وانهم اخرجوهم اي الى بدر كارهين فرد عليهم بانهم كانوا ببديل من الخلاص من قهرهم متمكنين من المهاجرة ﴿ فاولئك ﴾ الذين حكيت احوالهم الفظيعة ﴿ مأويهم ﴾ اي في الآخرة ﴿ جهنم ﴾ كما ان مأواهم في الدنيا دار الكفر لتركم الواجب ومساعدتهم الكفار وكون جهنم مأواهم نتيجة لما قبله وهو الجملة الدالة على ان لا عذر لهم في ذلك اصلا فعطف عليه جملة على اخرى ﴿ وساءت مصيرا ﴾ مصيرهم جهنم ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الاستثناء منقطع فان المتوفين ظالمين انفسهم اما مرتدون او عصاة بتركهم الهجرة مع القدرة عليها وهؤلاء المستضعفون اي المستذلون المهجورون تحت ايدي الكفار ليسوا بقادرين عليها فلم يدخلوا فيها فكان الاستثناء منقطعا والجار والمجرور حال من المستضعفين اي كائنين منهم * فان قلت المستثنى المنقطع وان لم يكن داخلا في المستثنى منه لكن لا بد ان يتوهم دخوله في حكم المستثنى منه ومن المعلوم ان لا يتوهم دخول الاطفال في الحكم السابق وهو كون مأواهم جهنم فكيف ذكر في عداد المستثنى * قلت للمبالغة في التحذير من ترك الهجرة وايهام انها لو استطاعها غير المكافين لوجبت عليهم والاشعار بانه لا يحيص لهم عنها البتة تجب عليهم اذا بلغوا حتى كأنها واجبة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت ﴿ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه فيكون في حكم المنكر واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة طريق الموضوع المهاجر اليه بنفسه او ببديل ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى المستضعفين الموصوفين بما ذكر من صفات العجز ﴿ عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويترصده الفرصة ويلقى بها قلبه ﴿ وكان الله عفوا غفورا ﴾ معنى كونه عفوا صفحه واعراضه عن العقوبة ومعنى كونه غفورا ستر القبائح والذنوب في الدنيا والآخرة فهو كامل العفو تام الغفران : قال السعدى قدس سره

هر كسى از همت والاى خویش * سود برد درخور كلاى خویش
قال عليه السلام (اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدى ما كان يعمل فى الصحة الى
ان يبرأ) وقال المفسرون فى قوله تعالى (ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا
الصلح) ان من صار هرما كتب الله له اجر عمله قبل هرمة غير منقوص * وقالوا فى تفسير
قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) ان المؤمن ينوى الايمان والعمل الصالح
لوعاش ابدا فيحصل له ثواب تلك النية ابدا قالوا هذه المساواة مشروطة بشرطة اخرى
سوى الضرر قد ذكرت فى قوله تعالى فى اواخر سورة التوبة (ليس على الضعفاء ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا الله ورسوله) والنصيحة لهم اطاعة
لهما والطاعة لهما فى السر والعلن وتوليتهما فى السراء والضراء والحب فيهما والبغض فيهما
كيفعل الموالى الناصح بصاحبه كذا فى تفسير الارشاد * واعلم ان الجهاد من افاضل المكاسب
وامثال الحرف فلا ينبغي للعاقل ان يترك الجهاد او يتحدث به فان من مات ولم يفر ولم يتحدث به نفسه
فقد مات ميتة جاهلية ومعنى يتحدث طلبه الغزو واخطاره بالبال * قال بعض الكبار سبق بالهمم
لا بالقدم وفى الحديث (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) ومعناه ان من انعم الله
عليه بهاتين التعمتين وهما صحة الجسد بالعافية التى هى كالتاج على رؤس الاصحاء لا يراه الا السقيم
والفراغ من شواغل الدنيا وعلقها فمن حصل له هاتان التعمتان واشتغل عن القيام بواجب
حق الله تعالى فهذا هو الذى غبن بضياع حظه ونصيبه من طاعة الله وبذل النفس فى الخدمة
وتحصيل ما ينفعه لآخرة من انواع الطاعات والقربات اللهم اجعلنا من المتفيعين بحياتهم
والمتوجهين اليك فى مرضهم وصحتهم ولا تقطعنا عنك ولو لحظة عين ولا تشغلنا عن الوصل
بالين انك انت الغفور الرحيم ﴿ ان الذين توفيهم الملائكة ﴾ يحتمل ان يكون ماضيا فيكون
اخبارا عن احوال قوم معينين اقرضوا ومضوا وان يكون مضارعا قد حذف منه احدى التاءين
واصله تتوفاهم وعلى هذا تكون الآية عامة فى حق كل من كان بهذه الصفة والظاهر ان لفظ
المضارع ههنا على حكاية الحال الماضية والقصد الى استحضار صورتها بشهادة كون خبر ان
فعلا ماضيا وهو قالوا والمراد بتوفى الملائكة ايهم قبض ارواحهم عند الموت والملك الذى
فوض اليه هذا العمل هو ملك الموت وله اعوان من الملائكة واسناد التوفى الى الله تعالى فى قوله
(الله يتوفى الانفس) وفى قوله (هو الذى يحييكم ثم يميتكم) مبنى على ان خالق الموت
هو الله تعالى ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ فى حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفرة
الموجبة للاخلال بامور الدين فانها نزلت فى ناس من مكة قد اسلموا ولم يهاجروا حين كانت
الهجرة فريضة فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
الا بالهجرة اليها ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله عليه السلام (لا هجرة بعد الفتح) قال
الله تعالى فيمن آمن وترك الهجرة (الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ
حتى يهاجروا) وهو حال من ضمير توفاهم فانه وان كان مضافا الى المعرفة وحق الحال
ان يكون نكرة الا ان اصله ظالمين انفسهم فتكون الاضافة لفظية ﴿ قالوا ﴾ اي الملائكة

مثل درجات ويجوز ان يكون انصاهما باضمار فعلهما اى غفرلهم مغفرة ورحمهم رحمة هذا
ولعل تكرير التفضيل بطريق العطف المنى عن المغايرة وتقيده تارة بدرجة واخرى
بدرجات مع اتحاد المفضل والمفضل عليه حسبا يقتضيه الكلام ويستدعيه حسن الانتظام اما
لتزليل الاختلاف العنواى بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات منزلة الاختلاف الذاتى
تمهيدا لسلك طريقة الابهام ثم التفسير وما لمزيد التحقيق والتقرير كما فى قوله تعالى ﴿ فلما
جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ كأنه قيل
فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة لا يقادر قدرها ولا يفهم كنهها وحيث كان تحقق
هذا العنوان البعيد بينهما موهاا لحرمان القاعدين قيل وكلا وعد الله الحسنى ثم اريد تفسير
ما افاده التكبير بطريق الابهام بحيث يقطع احتمال كونه للوحدة فقيل ما قيل والله در شأن
التزليل واما للاختلاف بالذات بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات على ان المراد بالتفضيل
الاول ما خولهم الله تعالى عاجلا فى الدنيا من الغنمة والظفر والذكر الجميل الحقيق بكونه
درجة واحدة وبالتفضيل الثانى ما انعم به فى الآخرة من الدرجات العالية الفائتة للحصر كما
ينبى عنه تقديم الاول وتأخير الثانى وتوسيط الوعد بالجنة بينهما كأنه قيل فضلهم عليهم فى
الدنيا درجة واحدة وفى الآخرة درجات لا تحصى وقد وسط بينهما فى الذكر ما هو
متوسط بينهما فى الوجود اعنى الوعد بالجنة توضيحا لخالهما ومسارعة الى تسلية المفضول
والله سبحانه اعلم . وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه
وعليه قوله عليه السلام (رجنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) ﴿ وكان الله غفورا ﴾
لذنوب من جاهد فى سبيله ﴿ رحيا ﴾ يدخله الجنة برحمته وهو تذييل مقرر لما وعد من
المغفرة والرحمة ﴿ قال القشبرى رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياءه فى الكرامات لكنه غاير
بينهم فى الدرجات فمن غنى وغيره اغنى منه ومن كبير وغيره اكبر منه هذه الكواكب متيرة
لكن القمر فوقها واذا طلعت الشمس بهرت اى غلبت جميعها بنورها انتهى فالجنة مشتركة
بين الواصلين البالغين والطالبين المتقطعين بعذر وعوام المؤمنين القاعدين عن الطلب بلا
عذر لكن الطائفة الاولى فى واد والاخريان فى واد آخر لا يستون عند الله تعالى : قال
المولى الجامى قدس سره

اى كند بدن چو طفل صغير * ماند در دست خواب غفلت اسير
پيش ازان كت اجل كند بيدار * كر نمردى ز خواب سر بردار
انما السائرؤن كل رواج * يحمدون السرى لدى الاصبح

ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر والثواب - روى - عنه عليه
السلام انه لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال (ان فى المدينة لأقواما ما سرتهم من
مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه) قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال (نعم وهم
بالمدينة حبسهم حابس العذر) وهم الذين سحت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجهاد وانما منهم
عن الجهاد الضرر

بالقاعدين هم الاصحاء الذين اذن لهم في القعود عن الجهاد اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض
 كفاية قال ابن عباس رضى الله عنهما هم القاعدون عن بدر والحارجون اليها وهو الظاهر
 الموافق لتاريخ النزول ﴿ والمجاهدون ﴾ عطف على القاعدون ﴿ في سبيل الله باموالهم
 وانفسهم ﴾ اى لامساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غيرعلة في الاجر والثواب * فان
 قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فافائدة نفي الاستواء * قلت فائدة تذكير
 ما بينهما من التفاوت العظيم ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته
 ﴿ فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم ﴾ جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه فان انتفاء الاستواء
 بينهما يحتمل ان يكون زيادة درجة احدهما على درجة الآخر وبقصائنها فين الله تعالى
 بهذه الجملة ان انتفاء استوائهما انما هو بانه تعالى فضل المجاهدين كأنه قيل ما لهم لا يستوون
 فاجيب بذلك ﴿ على القاعدين ﴾ غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة
 لهذا الوصف ﴿ درجة ﴾ تنوينها للتفخيم كما سيأتى ونصبها بترفع الحافض اى بدرجة اوعلى
 المصدرية لانه لتضمنه معنى التفضل ووقوعه موقع المرة من التفضيل كان بمنزلة ان يقال
 فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة ﴿ وكلا ﴾ من القاعدين
 والمجاهدين ﴿ وعد الله الحسنى ﴾ اى الثوبة الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص
 نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب . قوله كلا مفعول اول لوعد
 والحسنى مفعوله الثانى وتقديم الاول على الفعل لافادة القصر تأكيدا للوعد اى كلا منهما
 وعد الله الحسنى لاحدهما فقط والجملة اعتراض جئى بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل احد
 الفريقين على الآخر من حرمان المفضول * قال النزهة وهذا يدل على ان الجهاد فرض
 كفاية وليس مفروضا على كل احد بعينه لانه تعالى وعد القاعدين عنه الحسنى كما وعد
 المجاهدين ولو كان الجهاد واجبا على كل احد على التعيين لما كان القاعد اهلا لوعد الله تعالى
 اياه بالحسنى ﴿ فضل الله المجاهدين على القاعدين ﴾ عطف على قوله فضل الله ﴿ اجرا
 عظيما ﴾ نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر اى اجرهم اجرا عظيما وايثاره على ما هو
 مصدر من فعله للاشعار بكون ذلك التفضيل اجرا لاعمالهم او مفعول ثان لفضل لتضمنه
 معنى الاعطاء اى واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما . وقيل نصب بترفع الحافض اى
 فضلهم باجر عظيم ﴿ درجات ﴾ بدل من اجرا بدل الكل مبين لكمية التفضيل ﴿ منه ﴾
 صفة لدرجات دالة على فخامتها وجلالة قدرها اى درجات كأنه منه تعالى وهى سبعون
 درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضر سبعين خريفا او سبعمائة درجة وفى
 الحديث (ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيله ما بين الدرجتين كما
 بين السماء والارض) ويجوز ان يكون انتصاب درجات على المصدرية كما فى قولك ضربه
 اسواط اى ضربات كأنه قيل فضلهم تفضيلات ﴿ ومغفرة ﴾ بدل من اجرا بدل البعض لان
 بعض الاجر ليس من باب المغفرة اى مغفرة لما يفرط منهم من الذنوب التى لا يكفرها سائر الحسنات
 التى لا يأتى بها القاعدون ايضا حتى تعد من خصائصهم ﴿ ورحمة ﴾ بدل الكل من اجرا

كما تموتون) هر کسی آن درود عاقبت کار که کشت ﴿والاشارة في الآية الى البالغين الواصلين بالسیر الى الله ان﴾ (يا ايها الذين آمنوا) ووقفوا مجرد الايمان بالغيب (اذا ضربتم في سبيل الله) يعني سرتم بقديم السلوك في طلب الحق حتى صار الايمان ايقانا والايقان احسانا والاحسان عيانا والعيان غيبا وصار الغيب شهادة والشهادة شهودا والشهود شاهدا والشاهد مشهودا وبهما اقسم الله بقوله (وشاهد ومشهود) فافهم جدا وهذا مقام الشيخوخية (فتينوا) عن حال المریدين وتبتوا في الرد والقبول وفي قوله (ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا) اشارة الى ارباب الطلب في البدء والارادة اى اذا تمسك احد بذيل ارادتكم والتي اليكم السلام بالانقياد والاستسلام لكم فلا تقولوا ألست مؤمنا اى صادقا مصدقا في التسليم لاحكام الصحة وقبول التصرف في المال والنفس على شرط الطريقة ولا تردوه ولا تنفروه بمثل هذه التشديدات وقولوا له كما امر الله موسى وهارون عليهما السلام (فقولوا له قولنا لينا) فانتهم اعز من الانبياء ولا المرید المبتدئ اذل من فرعون ولا يهولتكم امر رزقه فتجنّبون منه طلبا للتخفيف والى هذا المعنى اشار بقوله (تبتغون عرض الحياة الدنيا) فالتفتتموا لاجل الرزق (فعد الله مغام كثيرة) من يتق الله يجعله مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (كذلك كنتم من قبل) اى كذلك كنتم ضعفاء في الصدق والطلب محتاجين الى الصحة والتربية بدواء الارادة (فن الله عليكم) بصحبة المشايخ وقبولهم اياكم والاقبال على تربيتكم وايصال رزقكم اليكم وشققتم وعطفهم عليكم (فتينوا) ان تردوا صادقا اهتماما لرزقه او قبلوا كاذبا حرصا على تكثير المریدين (ان الله كان) في الازل (بما تعملون) اليوم من الرد والقبول والاحتياج الى الرزق الذى تهتمون له (خييرا) بتقدير امور قدرها في الازل وفرغ منها كما قال عليه السلام (ان الله فرغ من الخلق والرزق والازل) وقال (الضيف اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب مضيفه) كذا في التأويلات النجمية ﴿لا يستوى القاعدون﴾ عن الجهاد ﴿من المؤمنين﴾ حال من القاعدين اى كاشين من المؤمنين وفانذتها الايدان من اول الامر بعدم اخلال وصف القعود بايمانهم والاشعار بعلّة استحقاقهم كما سيأتى من الحسنى ﴿غير اولى الضرر﴾ بالرفع صفة للقاعدون * فان قلت كلمة غير لا تعرف بالاضافة فكيف جاز كونها صفة للمعرفة * قلت اللام في القاعدون للهمد الذهني فهو جار مجرى التكرة حيث لم يقصد به قوم باعياهم والاطهر انه بدل من القاعدون . والضرر المرض والعاهة من عمى او عرج او شلل او مائة او نحوها وفي معناه المعجز عن الابهة * عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقع فيخذه على فخذي حتى خشيت ان تضها اى تكسرها ثم سرى عنه وازيل ما عرض له من شدة الوحى فقال (اكتب فككتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون) فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يارسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم سرى عنه فقال (اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر) قال زيد انزلها الله وحدها فالحقها فالمراد

من المال قد كان او غيره قليلا كان او كثيرا يقال الدنيا عرض حاضر يا كل منها البر والفاجر وتسميته عرضا تنبيه على انه سريع الفناء قرب الانتضاء ﴿ فعد الله منام كثيرة ﴾
 تفنيكم عن قتل امثاله لئلا وهو تنبيه على ان ثواب الله تعالى موصوف بالديموم والبقاء
 ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى التى اليكم السلام ﴿ كنتم ﴾ اتم ايضا ﴿ من قبل ﴾
 اى فى مبادئ اسلامكم لا يظهر منكم للناس غير ماظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها
 ﴿ فن الله عليكم ﴾ بان قبل منكم تلك المرتبة وعصم بها دماءكم واموالكم ولم يأمر بالفحص
 عن سرايركم . الفاء للعطف على كنتم ﴿ فتنوا ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك
 فاطلبوا بيان هذا الامر الين وقيسوا حاله بحالكم وافعلوا به ما فعل بكم فى اوائل اموركم
 من قبول ظاهر الحال من غير وثوق على تواطىء الظاهر والباطن ﴿ ان الله كان بما تعملون ﴾
 من الاعمال الظاهرة والخفية وبكيفياتها ﴿ خيرا ﴾ فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا
 فشر فلاتتهاقوا فى القتل واحتاطوا فيه * قال الامام الغزالي رحمه الله الحخير هو الذى لا تعزب
 عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب
 نفس ولا تنطمئن الا ويكون عنده خبر وهو بمنى العليم لكن العلم اذا ضف الى الحفياى الباطنة
 سعى خبرة ويسمى صاحبه خيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خيرا بما يجرى فى عالمه وعالمه
 قلبه وبدنه والحفياى التى يتصف القلب بها من الفش والحيانة والطواف حول العاجلة واضمار
 الشر واطهار الخير والبخل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولا يعرفها الا ذو خبرة بالغة
 قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتليسها وخذعها فخارها وتشم لمعاداتها واخذ
 الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خيرا انتهى كلام الامام : قال السعدى

نمى تازد ابن نفس سر كس چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان

كه بانفس و شيطان بر آيد زور * مصاف پلنكان نسايد زبور

ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطاه قد كان معتقرا حيث لم يقص
 منه وعلى ان الذكر اللسانى معتبر كما ان ايمان المقلد صحيح لكن ينبغى للمؤمن ان يرتقى من الذكر
 اللسانى الى الذكر القلبى ثم الى الذكر الروحى ويحصل له التعين والمعرفة ويخلص من ظلمة
 الجهل ويتور بنور المعرفة لان الانسان يموت كما يعيش * عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام
 جاء الى النبي عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما
 حزينا قال عليه السلام (يا جبريل طال تفكرى فى امتى يوم القيامة) قال ابنى امر اهل الكفر
 ام اهل الاسلام فقال (يا جبريل فى امر اهل لاله الا الله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى
 اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت قال ثم باذن الله فقام الرجل
 مبيض الوجه وهو يقول لاله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى سكانك فعاد كما كان
 ثم ضرب بجناحه الايسر فقال ثم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ارزق العينين وهو يقول
 واحسرتاه واندامته فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يعنون
 يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تموتون كما تعيشون وتبعثون

بدى رايدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اسأ

﴿ والآشارة في الآيه ان القلب مؤمن فياصل الفطرة والنفس كافرة فياصل الحلقة وبينهما
عداوة جبلية وقاتل اصلى وتضاد كلى فان في حياة القلب موت النفس وفي حياة النفس موت
القلب فلما كانت نفوس الكفار حية كانت قلوبهم ميتة فسامهم الله الموتى ولما كانت نفس
الصديق ميتة وقلبه حيا قال النبي عليه السلام (من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض
فينظر الى الصديق) فالآشارة في قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) الى القلب والنفس يعنى
النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا متمدة للعداوة الاصلية باستيلاء صفاتها البهيمية والسبية
والشيطانية على القلب الروحاني وغلبة هواها عليه حتى يموت القلب بسببها القاتل (جزارؤه)
اي جزاء النفس (جهنم) وهى سفلى عالم الطبيعة (خلافا فيها) لان خروج النفس عن سفلى الطبيعة
انما كان بحبل الشريعة والتمسك بحبل الشريعة انما كان من خصائص القلب المؤمن كقوله تعالى
(ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فالايمان والعمل الصالح
من شان القلب وصنيعه فاذا مات القلب وانقطع عمله تحلبد النفس في جهنم سفلى عالم الطبيعة ابدا
(وغضب الله عليه ولعنه) بان يعدها ويطردها عن الحضرة والقربة ويحرمها من ايصال الخير
والرحمة اليها بخطاب ارجى الى ربك (واعدله عذابا عظيما) هجرانا عن حضرة العلى العظيم
وحرمانا من جنات النعيم كذا في التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت الآيه في شان
مرداس بن نهيك من اهل فدى وكان اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان عليه السلام بمس سرية
الى قومه كان عليها غالب بن فضالة الليثي فلما وصلت السرية اليهم هربوا وبقي مرداس ثقة
باسلامه فلما وصلوا فدى كبروا وكبر مرداس معهم وكان في سفح جبل ومعه غنمه فنزل اليهم
وقال لاله لاله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد وساق غنمه فاخبروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال (قتلتموه ارادة امامه وهو يقول
لا اله الا الله) فقال اسامة انه قال بلسانه دون قلبه وفي رواية انما قالها خوفا من السلاح فقال
عليه السلام (هلاشقتت عن قلبه فنظرت اصادق هوام كاذب) ثم قرأ الآيه على اسامة فقال
يارسول الله استغفرلى فقال (فكيف بلا اله الا الله) قال اسامة فآزال صلى الله عليه وسلم يعيدها
حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفرلى وامر بردالاغنام وتحرير رقبة مؤمنة
والمعنى ايها المؤمنون ﴿ اذا ضربتم في سبيل الله ﴾ اى سافرتم وذهبتم للغزو من قول العرب
ضربت في الارض اذا سرت لتجارة او غزو او نحوها ﴿ قتينوا ﴾ التفعّل بمعنى الاستفعال
الدال على الطلب اى اطلبوا بيان الامر في كل ماتأتون وما تذرون ولا تتجولوا فيه بغير تدبر
وروبة ﴿ ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام ﴾ اى لمن حياكم بحجة الاسلام ﴿ لست مؤمنا ﴾
وانما اظهرت ما اظهرت متعوذا بل اقبلوا منه ما اظهره وعاملوه بموجبه ﴿ تتعنون عرض الحوية
الدنيا ﴾ حال من فاعل لا تقولوا مني عماء يحملهم على العجلة وترك التأني لكن لاعلى ان يكون
النهي واجعا الى القيد فقط كإني قولك لا تطلب العلم بتبني به الجاه بل اليهما جميعا اى لا تقولوا له
ذلك حال كونكم طالين لماله الذى هو حطام سريع التفاد وعرض الدنيا ما يتبع به فيها

فلا يكفر بذلك ولا يخرج من الايمان فان اعيد من قتله كذلك كان كفارة له وان كان تاباً من ذلك ولم يكن مقاداً كانت التوبة ايضاً كفارة له لان الكفر اعظم من هذا القتل فاذا قبلت توبة الكافر فتوبة هذا القاتل اولى بالقبول وان مات بلا توبة ولا قود فامرته الى الله تعالى ان شاء غفرله وارضى خصمه وان شاء عذبه على فعله ثم يخرج بعد ذلك الى الجنة التي وعده بايمانه لان الله تعالى لا يخلف الميعاد فالمراد بالخلود في حقه المكث الطويل لا الدوام مع ان هذا اخبار منه تعالى بان جزاءه ذلك لآبائه يجزيه بذلك كيف لا وقد قال الله عز وجل ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ ولو كان هذا اخباراً بانه تعالى يجزي كل سيئة مثلها لعارضة قوله تعالى ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ وقد يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يمكن ذلك منه كذبا فهذا التشديد والتغليظ الذي هو سنة الله تعالى لا يتعلق بالقاتل التائب ولا بمن قتل عمداً بحق كما في القصص بل يتعلق بمن لم يتب وبمن قتل ظلماً وعدواناً وفي الحديث (لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم) وفيه (لوان رجلا قتل بالمشرك و آخر رضى بالمغرب لاشترك في دمه) وفيه (من اعان على قتل مسلم بشرط كفة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى) وفيه (ان هذا الانسان بينان الله ملعون من هدم بنيانه) وقد روى ان داود عليه السلام اراد بتيان بيت المقدس فبناه مراراً فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى فاوحى الله اليه ان يتي هذا ليقوم على يدي من سفك الدماء فقال داود يارب ألم يك ذلك القتل في سبيلك قال بلى ولكنهم ألبسوا من عبادي فقال يارب فاجعل بنيانه على يدي من فوحى الله اليه ان اوامر ابنك سليمان بينه والغرض من هذه الحكاية مراعاة هذه النشأة الانسانية وان اقامتها اولى من هدمها ألا ترى الى اعداء الدين انه قد فرض الله في حقهم الجزية والصلح ابقاء عليهم * وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أندرون من المفلس) قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع قال (ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وبأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان قيت حسناته قبل انقضاء ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) وفي الحديث (اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس في الدماء ثم يحاسب العبد ويقضى عليه في حق زكاته وغيرها هل منها او اداها) الى غير ذلك من الاحوال الجزئية * ثم اعلم ان المقتول اذا اقتصر منه الولي فذلك جزاؤه في الدنيا وفيما بين القاتل والمقتول الاحكام باقية في الآخرة لان الولي وان قتله فانما اخذ حق نفسه للثمن ودره الغيظ فاما المقتول فلم يكن له في القصص منفعة كذا في تفسير الحدادى ولا كفارة في القتل العمد لقوله عليه السلام (خمس من الكبائر لا كفارة فيهن الاشرار بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وقتل النفس عمداً واليمين الغموس) والولي مخير بين ثلاث في القتل العمد القصاص والدية والعفو وذلك لان في شرع موسى عليه السلام القصاص وهو القتل فقط وفي دين عيسى عليه السلام العقل او العفو فحسب وفي ملتنا للثمن القصاص ولترفة الدية وللتكرم العفو وهو افضل : قال السعدى قدس سره

عنهما فاجابوا على ما هو فطلب منهم ان يخرجوه من البيت فلما خرج رأى ميتا وجاء اليه وتكلم له فلم يتكلم فسال عنه فقالوا هو ميت لا يتكلم وقال وانا اكون كذلك قالوا كل نفس ذائقة الموت فتركهم وذهب الى الصحراء فذهبوا معه فاذا خمسة فوارس جاؤا اليه ومعهم فرس ليس عليه احد فاركبه واخذوه وغابوا وليس كل قلب يصلح لمعرفة الرب كما ان كل بدن لا يصلح لخدمته ولهذا قال تعالى ﴿ وكان الله عليا ﴾ اى بمن يصلح للجذبة والخدمة قال الصائب درسر هر خام طيبت نشئه منصور نيست * هر سفالى را صداى كاسه فغفور نيست

وهذا لا يكون بالدعوى فان المحك يميز الجيد والزيوف وعالم الحقيقة لا يسعه القيل والقال الأيرى ان من كان سلطانا اعظم لا يرفع صوته بالتكلم لانه في عالم المحو وكان امر سليمان عليه السلام لآصف بن برخيا باتيان عرش بلقيس مع انه في مرتبة النبوة لذلك اى لما انه كان في عالم الاستغراق فلم يرد التزل وقوله عليه السلام ﴿ لى مع الله وقت لا يسغى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ﴾ اشارة الى تلك المرتبة اللهم اجعلنا من الواصلين الى جناب قدسك والمتتمين في محاضر قولك وانسك ﴿ ومن يقتل مؤمنا ﴾ حال كون ذلك القاتل ﴿ متممدا ﴾ في قتله اى قاصدا غير مخطى - روى - ان مقيس بن صباة الكنانى كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار فأتى رسول الله عليه السلام وذكر له القصة فارسل عليه السلام معه الزبير بن عياض النهرى وكان من اصحاب بدر الى بنى النجار يأمرهم بتسليم القاتل الى مقيس ليقص منه ان علموه وبادء الدية ان لم يعلموه فقالوا سمعا وطاعة لله تعالى ولرسوله عليه السلام مانعلمه قاتلا ولكننا نؤدى دية قاتوه بمائة من الابل فانصرفا راجعين الى المدينة حتى اذا كانا ببعض الطريق أتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال أقبّل دية اخيك فتكون مسبة عليك اى عارا اقتل هذا النهرى الذى معك فتكون نفس مكان نفس وتبقى الدية فصالة فرماه بصخرة فشدخ رأسه فقتله ثم ركب بعيرا من الابل وساق بقيتها الى مكة كافرا وهو يقول

قتلت به فهرا وحملت عقله * سراة بنى النجار اصحاب قارع
وادركت نارى واضطجعت موسدا * وكنت الى الاوثان اول راجع

فنزلت الآية وهو الذى استنآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمن آمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة : ونعم ما قيل

هر كه كند بخود كند * كرهه نيك وبد كند

﴿ جزاؤه ﴾ الذى يستحقه بجنايته ﴿ جهنم ﴾ وقوله تعالى ﴿ خالد فيها ﴾ حال مقدرة من فاعل فعل مقدر يقتضيه مقام الكلام كأنه قيل جزاؤه ان يدخل جهنم خالد فيها ﴿ وغضب الله عليه ﴾ عطف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل بطريق الاستئناف تقريرا وتأكيذا لمضمونها حكم الله بان جزاءه ذلك وغضب عليه اى انتقم منه ﴿ ولعنه ﴾ اى ابعده عن الرحمة يجعل جزآه ما ذكر ﴿ واعدله ﴾ فى جهنم ﴿ عذابا عظيما ﴾ لا يقادر قدره * واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب والكلام فى كفر من استحل دم المؤمن وخلوده فى النار حقيقة فأما المؤمن اذا قتل مؤمنا متممدا غير مستحل لقتله

وهم الاخوة وبنوا الاخوة والاعمام وبنوا الاعمام يسلمونها الى اولياء المقتول ويكون القاتل
 كواحد من العاقلة يعنى يعطى مقدار ما اعطاه واحد منهم لانه هو الفاعل فلا معنى لاجراجه
 ومواخذة غيره وسميت الدية عقلا لانها تعقل الدماء اى تمسكه من ان يسفك الدم لان
 الانسان يلاحظ رجود الدية بالقتل فيجتنب عن سفك الدم فان لم تكن له عاقلة كانت الدية
 في بيت المال في ثلاث سنين فان لم يكن فى ماله ﴿ فان كان ﴾ اى المقتول ﴿ من قوم عدو لكم ﴾
 كفار محاربين ﴿ وهو مؤمن ﴾ ولم يعلم به القاتل لكونه بين اظهر قومه بان اسلم فيما بينهم
 ولم يفارقهم بالهجرة الى دار الاسلام اويان اسلم بعدما فارقهم لهم من المهمات ﴿ فتحرر رقبة
 مؤمنة ﴾ اى فعلى قاتله الكفارة دون الدية اذ لا ورائته بينه وبين اهله لكونهم كفارا ولانهم
 محاربون ﴿ وان كان ﴾ اى المقتول المؤمن ﴿ من قوم ﴾ كفرة ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾
 اى عهد موقت او مؤبد ﴿ فدية ﴾ اى فعلى قاتله دية ﴿ مسلمة الى اهله ﴾ من اهل الاسلام
 ان وجدوا ﴿ وتحرير رقبة مؤمنة ﴾ كما هو حكم سائر المسلمين ﴿ فن لم يجد ﴾ اى رقبة
 لتحريرها بان لم يملكها ولما يتوصل به اليها وهو ما يصلح ان يكون ثمنا للرقبة فاضلا عن
 نفقته وثققة عياله وسائر حوائجه الضرورية من المسكن وغيره ﴿ فصيام ﴾ اى فعليه
 صيام ﴿ شهرين متتابعين ﴾ واجباب التابع يدل على ان المكفر بالصوم لوافطر يوما في
 خلال شهرين او نوى صوما آخر فعليه الاستتاف الا ان يكون الفطر بحيض او نفاس او نحوها
 مما لا يمكن الاحتراز عنه فانه لا يقطع التابع والاطعام غير مشروع في هذه الكفارة بدليل
 الفاء الدالة على ان المذكور كل الواجب واثبات البدل بالرأى لا يجوز فلا بد من النص
 ﴿ توبة ﴾ كائنه ﴿ من الله ﴾ ونصبه على المفعول له اى شرع لكم ذلك توبة اى قبولها
 من تاب الله عليه اذا قبل توبته * فان قيل قتل الخطأ لا يكون معصية فما معنى التوبة * قلت ان
 فيه نوعا من التقصير لان الظاهر انه لو بالغ في احتياط لما صدر عنه ذلك . فقوله توبة من الله
 تنبيه على انه كان مقصرا في ترك الاحتياط ﴿ وكان الله عليا ﴾ بحاله اى بانه لم يقصد القتل
 ولم يعتمد فيه ﴿ حكيا ﴾ فيما امر في شأنه ﴿ والاشارة في قوله تعالى ﴿ فن لم يجد فصيام
 شهرين متتابعين ﴾ ان تربية النفس وتركيبتها يبذل المال وترك الدنيا مقدم على تربيتها
 بالجوع والعطش وسائر المجاهدات فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وهى عقبة لا يفتحها
 الا الفيحول من الرجال كقوله تعالى ﴿ فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة ﴾
 الآية . وان اول قدم السالك ان يخرج من الدنيا وما فيها . وثانيه ان يخرج من النفس وصفاتها
 كما قال (دع نفسك وتعال) والامسك عن المشارب كلها من الدنيا والآخرة على الدوام انما
 هو بجذبة من الله تعالى واعطائه القابلة لذلك : كما قيل

دادحق را قابليت شرط نيست * بلکه شرط قابليت دادحق

– حتى – ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهادا لا يرغبون في الدنيا والسلطنة فلما ولد له ولد
 قيل له ادخله في بيت من زجاج يعيش فيه مع التمتع والترحم والاغانى حتى يلبق للسلطنة ففعل
 فلما كبر كان يوما يأكل اللحم فوقع عظم من يده فانكسر الزجاج فرأى السماء والعرض فسأل

کر پیرایم تیر آن تی زماست * ما مکان و تیر اندازش خداست
این نه جبر این معنی جباریست * ذکر جباری برای زاریست
زاری * ماشد دلیل اضطرار * خجلت ماشد دلیل اختیار

﴿ و ماکان لمؤمن ﴾ ای و ما صحله و الا لاق بحاله ﴿ ان یقتل مؤمناً ﴾ بغیر حق فان الایمان
زاجر عن ذلك ﴿ الاخطأ ﴾ ای لیس من شأنه ذلك فی حال من الاحوال الاحال الخطأ
فانه ربما یقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالکلیة تحت الطاعة البشرية فالمؤمن مجبول علی ان
یکون محلاً لان یرضاه الخطأ کثیراً و الخطأ مالا یقارنه القصد الی الفعل او الی الشخص
اولاً یقصد به زهوق الروح غالباً او لایقصد به محذور کرمی مسلم فی صف الکفار مع
الجهل باسلامه - روی - ان عیاش بن ابی ربیعہ وکان اخا ابی جهل لامه اسلم وهاجر
الی المدینة خوفاً من اهله و ذلك قبل هجرة النبی علیه السلام فاقسمت امه لثلاث کل
ولا تشرب ولا یؤوبها سقف حتی یرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زید بن
ابی انیسة فاتیاء و هو فی اطم ای جبل فقتل منه ابو جهل فی الذروة والغارب و قال
ألیس محمد یحکک علی صلته الرحم انصرف وبر امک وک علینا ان لانکرهک علی شیء ولا نحول
بینک و بین دینک حتی نزل وذهب معهما فلما بعدا من المدینة شدا یدیہ الی خلف مجل
وجلدہ کل واحد منهما مائة جلدة فقال للحارث هذا اخی فمن انت باحارث لله علی ان وجدتک
خالیا ان اقلتک و قدما به علی امه فحلقت لایجل و نأقه حتی یرجع عن دینہ ففعل بلسانه
مطمئناً قلبه علی الایمان ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقبه عیاش لظہر قبا
فانحی علیه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال قتله ولم اشعر باسلامه
فنزلت ﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ ﴾ صغیراً کان او کبیراً ﴿ فتحریر رقیبة ﴾ ای فعلیه اعتاق نسمة
عبر عن النسمة بالرقیبة کا یعبر عنها بالرأس ﴿ مؤمنة ﴾ محکوم باسلامها سواء تحققت فیها
فروع الایمان و ثمراته بان صلت وصامت او لم یتحقق فدخل فیها الصغیر و الکبیر و الذکر
والاتی و هذا التحریر هو الکفارة و هی حق الله تعالی الواجب علی من قتل مؤمناً مواظبا
علی عبادة الله تعالی والرقيق لا یمكنه المواظبة علی عبادة الله تعالی فاذا اعتقه فقد اقامه مقام
ذلك المقتول فی المواظبة علی العبادات ﴿ ودية مسلمة الی اهله ﴾ ای مؤداة الی ورثته
یفقسونها کسائر الموارث بعد قضاء الدین منها وتنفيذ الوصیة و اذا لم یبق وارث فهی لیت
المال لا المسلمین یقومون مقام الورثة کا قال صلی الله علیه وسلم (انا وارث من لا وارث له) ﴿ الا ان
یصدتوا ﴾ ای یتصدق اهله علیه سمی العفو عنها صدقة حشا علیه و تنبئها علی فضله و فی
الحديث (کل معروف صدقة) و هو متعلق بعلیه المقدر عند قوله (ودیة مسلمة او مسلمة)
ای تجب الدیة و یسلمها الی اهله الا وقت تصدقهم علیه لان الدیة حق الورثة فیملکون اسقاطها
بخلاف التحریر فانه حق الله تعالی فلا یسقط بعفو الاولیاء و اسقاطهم * واعلم ان الدیة بمصدر
من ودى القتال المقتول اذا اعطی ولیه المال الذی هو بدل النفس و ذلك المال یسمى الدیة
تسمية بالمصدر و التاء فی آخرها عوض عن الواو المحذوفة فی الاول کا فی العدة و هی ای الدیة
فی الخطأ من الذهب الف دینار و من الفضة عشرة آلاف درهم و هی علی العاقلة فی الخطأ

يريدون ان يأمنوا منكم بكلمة التوحيد يظهرونها لكم ﴿ ويأمنوا قومهم ﴾ اى من قومهم بالكفر في السر وهم قوم من اسد وغطفان اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهدهم ليأمنوا قومهم ﴿ كما ردوا الى الفتنة ﴾ دعوا من جهة قومهم الى قتال المسلمين ﴿ اركسوا فيها ﴾ عادوا اليها وقلبوا فيها ابح قلب وانشعه وكانوا فيها شرا من كل عدو شرير ﴿ فان لم يعزلوكم ﴾ بالكف عن التعرض لكم بوجه ما ﴿ ويلقوا اليكم السلم ﴾ اى لم يلحقوا اليكم الصلح والمهد بل نبذوه اليكم ﴿ ويكفوا ايديهم ﴾ اى لم يكفوها عن قتالكم ﴿ فخذوهم واقتلوهم حيث تفتنهم ﴾ اى تمكنتم منهم ﴿ واولئكم ﴾ الموصوفون بما عد من الصفات القبيحة ﴿ جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾ اى حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر وغدرهم واضرارهم باهل الاسلام ﴿ والاشارة في الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة في ان خذلان المنافقين هل هو امر من عند انفسهم او امر من عند الله وقضائه وقدره فين الله بقوله ﴿ فإلکم فی المنافقين فثین ﴾ اى صرتم فرقتين فرقة يقولون الخذلان في التفاق منهم وفرقة يقولون من الله وقضائه وقدره ﴿ والله اركسهم بما كسبهم ﴾ يعنى ان الله اركسهم بقدره وردهم بقضائه الى الخذلان بالتفاق ولكن بواسطة كسبهم ما ينبت التفاق في قلوبهم ليهلك من هلك عن بينة ولهذا مثال وهو ان القدر كقدر التقاش الصورة في ذهنه والقضاء كرسنه تلك الصورة لتلميذه بالاسرب ووضع التلميذ الاصابع عليها متبا لرسم الاستاذ كالكسب والاختيار فالتلميذ في اختياره لا يخرج عن رسم الاستاذ وكذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما وما يؤكد هذا المثال والتأويل قوله تعالى ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ﴾ وقال ﴿ واصبر وماصبرك الا بالله ﴾ وذلك مثل ما ينسب الفعل الى السبب الاقرب تارة والى السبب الابعد اخرى فالاقرب كقولهم قطع السيف يد فلان والابعد كقولهم قطع الامير يد فلان ونظيره قوله تعالى ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت ﴾ وفي موضع ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ قال ابن نباتة

اذا ما الآله قضى امره * فانت لما قد قضاء السبب

فعل هذه القضية من زعم ان لا عمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك فاختيار العبد بين الجبر والقدر لان اول الفعل وآخره الى الله فالعبد بين طرفي الاضطرار مضطر الى الاختيار فافهم جدا كذا في التأويلات الحجية * واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لا فعل للعبد اصلا ولا اختيار وحركته بمنزلة حركة الجمادات والقدرية الى ان العبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى ومذهب اهل السنة والجماعة الجبر المتوسط وهو اثبات الكسب للعبد واثبات الخلق لله تعالى واما مشاهدة الآثار في الافعال من لله تعالى كما عليه اهل المكاشفة فذلك ليس من قبيل الجبر : قال في المتوى

حكمتهم حكم سائر المشركين اسرا وقتلا ﴿ ولا تأخذوا منهم وليا ولا نصيرا ﴾ اى جانبوهم بجانبه كلية ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة ابدا ﴿ والاشارة فى الآيه الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احياء وعن مخالطهم حتى يهاجروا عما هم فيه من الحرص والشهوة وحب الدنيا ويوافقوهم فى طلب الحق وامروا بان يعطوهم بالوعظ البلوغ ويقتلوهم اى انفسهم وصفاتها الغالبة كما رأوهم ﴿ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين يتصلون ويتبنون الى قوم عاهدوكم ولم يخاربوكم وهم الاسلاميون فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولحق اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال ﴿ اوجاؤكم ﴾ عطف على الصلوة اى والذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقاتل قومهم استتى من المأمور باخذهم وقتلهم فريقان احدهما من ترك المحاربين ولحق بالمعاهدين والاخر من اتى المؤمنين وكف عن قتال الفريقين ﴿ حصرت صدورهم ﴾ حال باضار قد اى وقد ضاقت صدورهم فان الحصر يفتح الحقيق والانتقاض ﴿ ان يقاتلوكم ﴾ اى ضاقت عن ان يقاتلوكم مع قومهم ﴿ او يقاتلوا قومهم ﴾ معكم المراد بالجائين الذين حصرت صدورهم عن المقاتلة بنوا مدلج وهم كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا فريقنا ان لا يقاتلوهم فضاقت صدورهم عن قتالكم للعهد الذى بينكم ولانه تعالى قذف الرعب فى قلوبهم وضاقت صدورهم عن قتال قومهم لكونهم على دينهم نهى الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمؤمنين لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم فى حقن الدم ﴿ ولو شاء الله لسلطهم ﴾ اى بنى مدلج ﴿ عليكم ﴾ بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم * قال فى الكشف فان قلت كيف يجوز ان يسلم الله الكفرة على المؤمنين قلت ما كانت مكافئهم الا لقتل الله الرعب فى قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافئين فذلك معنى التسليط ﴿ فلقاتلوكم ﴾ عقب ذلك ولم يكفوا عنكم واللام جواب لو على التكرير ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ﴾ اى فان لم يتعرضوا لكم مع ما علمتم من تمكثهم من ذلك بمشيئة الله تعالى ﴿ والقوا اليكم السلم ﴾ اى الانقياد والاستسلام ﴿ فاجعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ اى طريقا بالاسرار او بالقتل فان مكافئهم عن قتالكم وان لم يقاتلوا قومهم ايضا والقاهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كافية فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم * قال بعضهم الآيه منسوخة بآية القتال والسيف وهى قوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين ﴾ وقال آخرون انها غير منسوخة وقال اذا حملنا الآيه على المعاهدين فكيف يمكن ان يقال انها منسوخة * قال الحدادى فى تفسيره لا يجوز مهادة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذرائعهم جازلهم مهادة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر ﴿ ستجدون ﴾ قوما ﴿ آخريين يريدون ان يأمونكم ﴾ اى يظهرون لكم الصلح

فريق في الجنة وفريق في السعير وفريق في مقعد صدق عند مليك مقتدر (لاريب فيه) اى لاشك في الرجوع الى هذه المنازل والمقامات (ومن اصدق من الله حديثا) ليحدثكم بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسد اخراكم واولاكم ويهديكم الى الهدى ويخيككم من الردى كذا في التأويلات النجمية ﴿فالكلم﴾ ايها المؤمنون والمراد بعضهم. قوله ما مبتدأ ولكم خبره والاستثناء لانكار والذوق ﴿في المنافقين﴾ متعلق بما تعلق به الخبر اى اى شئ كان لكم فيهم اى في امرهم وشأنهم ﴿فتبين﴾ اى فرقتهن وهو حال من الضمير المجرور في لكم والمراد انكار ان يكون للمخاطبين شئ مصحح لاختلافهم في امر المنافقين وبيان وجوب بت القول بكفرهم واجرائهم مجرى المجاهرين بالكفر في جميع الاحكام وذلك ان ناسا من المنافقين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدر لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة حتى لحقوا بالمشركين بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون فانزل الله تعالى الآية ﴿والله اركسهم﴾ حال من المنافقين اى والحال انه تعالى ردهم الى الكفر واحكامه من الذل والصغار والسبي والقتل . والاركاك الرد وانرجع يقال ركست الشئ واركسته لغتان اذا رددته وقلت آخره على اوله ﴿بما كسبوا﴾ اى بسبب ما كسبوا من الارتداد واللحوق بالمشركين والاحتيال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أتريدون﴾ ايها الخالصون القائلون بايمانهم ﴿ان تهدوا من اضل الله﴾ اى تجعلوه من المهتدين فيه تويخ لهم على زعمهم ذلك واشعار بانه يؤدي الى المحال الذي هو هداية من اضل الله تعالى وذلك لان الحكم بايمانهم وادعاء اهتدائهم وهم بمعزل من ذلك سعى في هدايتهم وارادة لها ﴿ومن يضل الله﴾ اى ومن يخلق فيه الضلال كأننا من كان ﴿فلن نجده سبيلا﴾ من السبل فضلا عن ان تهديه اليه وتوجيه الخطاب الى كل واحد من المخاطبين للاشعار بشمول عدم الوجدان للكل على طريق التفصيل والجملة حال من فاعل تريدون او تهودوا والرابط هو الواو ﴿ودوا لو تكفروا﴾ بيان لغلوهم وتماذيبهم في الكفر وتصديهم لاضلال غيرهم اتر بيان كفرهم وضلالهم في انفسهم وكلمة لو مصدرية فلا جواب لها اى تنموا عن تكفروا ﴿كما كفروا﴾ نصب على انه نعت لمصدر محذوف اى كفر امثل كفرهم فاما مصدرية ﴿فتكونون سواء﴾ عطف على تكفروا والتقدير ودوا كفركم وكونكم مستوين معهم في الضلال . وفيه اشارة الى ان من ودالكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر في باطنه وان كان يظهر الاسلام لانه يريد تسوية الاعتقاد فيما بينهما وهذا من خاصية الانسان يجب ان يكون كل الناس على مذهبه واعتقاده ودينه وقال صلى الله عليه وسلم (الرضى بالكفر كفر) ﴿فلا تحذوا منهم اولياء﴾ اى اذا كان حالهم ما ذكر من ودادة كفركم فلا توالوهم ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ اى حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرة كأنه لله تعالى ورسوله عليه السلام لا لغرض من اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكة ﴿فان تولوا﴾ اى عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة ﴿فخذوهم﴾ اذا قدرتم عليهم ﴿واقتلوهم حيث وجدتموهم﴾ من الحل والحرم فان

﴿ يجمعنكم ﴾ جواب قسم محذوف أي والله يحسنكم من قبورك ﴿ أي ﴾ حساب
 ﴿ يوم القيمة ﴾ والقيامة بمعنى القيام والثناء للمعالمه لشمس مع فيه من الجود ﴿ لا ريب فيه ﴾
 حال من اليوم أي حال كون تلك اليوم لا شك فيه أنه كان لإحاطة بوصفة مصدر محذوف أي
 جمعا لا ريب فيه ضمير فيه يرجع إلى الجمع ﴿ ومن اصطفى من الله حديث ﴾ انكار لا يكون
 احدا أكثر صدقا منه فإنه لا ينصرف الكتاب إلى غيره بوجه لانه قصص وهو على الله محال دون
 غيره وفي الحديث (كذبتني أبي فتولاه) أي تسبي إلى الكتاب (ويذكره) أي تلك) أي يمكن
 التكذيب لا فاهه بل كان خطأ (ويستثنى) التتم وصف الغير تافيه قصص واتزركه (ويذكره)
 ذلك فاما تكذيبه التي فتولاه من عيني كما يأتي) يعني لم يحسن الله تعالى بمنموني (وليس أول
 الخلق يهون على من عادته) بل عادة سهل وجود أصل البنية وهذا مذكور على صريح
 التثنية لأن الاعادة بالنسبة إلى فوائا يسر من الاستدواء والاسية تركه الله تعالى فلاسهولته
 في شيء ولا صعوبة (وامانته التي فتولاه) أحده ولد) وانما هذا التثنية لأن تولاه هو اتصال
 الخبر من الكل بحيث يتووهما وتكون في تركه وكل مركب محتاج (أو الواحد) أي التفرقة
 بصفات الكمال من البقاء والبقاء وتبوهما (الصمد) بمعنى الصمود يعني التصديقه في كل
 الحوائج (الذي لم يلد) هذا هو التثنية والمخاتسة (ويولد) هذا وصف التثنية والاولية
 (ويذكره) كقولنا (هذا تفرقة تافيه كذا في شرح الشارح لأن لسانه) وانما ان القيامة
 ثلاث - الصغرى وهي موت كل احد قال النبي عليه السلام (من مات فقد قامت قيامته)
 والوسطى وهي موت جميع الخلائق الفجحة الاولى - والكبرى وهي حشر الاحياء والوقوف
 إلى المحشر لجزء الفجحة الثانية : وفي استوى

سارده اسرافيل ووزى بالهيا * حال وهو يوسيلة صانها را

هين كذا اسرافيل وقتله اوليا * مرده را آريشان حياتت ونا

وانما تحصل الحياة البقية بعد الفناء عن النفس عن النفس او اوصافها وخرقة ذكره تعالى والاحلاص
 فاذا عمل معنى فقط الحلاله الذي هو الاسم الاعظم يصدر حال العالم بوجوده ويحصل الاستعراق
 في بحر التوحيد فاذا استعرق فيه يعيب عنه ما سوى الله تعالى كما ان الانسان اذا استعرق في الله
 لا يرى غير احلا * قال الشيخ وتريد السعاسي ومن قال الله وقتله تعالى عن الله فضده له
 - وحكي - ان بعض صلحاء دخل بابه فقبول جفني مدة بروسه قرأ في الموضوع سر على حوض
 وعليه بنت سلطان الحن وسعها حمامة كثيرة من هذه الطائفة فسالها عن اصل ما قبول جفني
 فارسلت بعض حمامتها التي احبته قرأت انه سماره فقال كيف يكون هذا احبه وهو حار فقالوا
 حمامتنا يدكروا في رأس هذا الماء في كل اسبوع الاسم لله والاسم هو وحرارة يسخر الله
 فتأثير الذكر غير مكر خصوصا من لسان ارباب التريكة والتصنية : وفي استوى

ذكر حق كين فالتع لا رسورة * جنم تركس را ازين كركس يوزر

بجو الاشارة في الآية (لله لا اله الا هو) يعني كان لله في الارز لا اله الا هو يمكن منه احد يوجد
 الخلق من العدم الا هو (يجمعنكم) في اهمم مرة اخرى (الروية القيمة) فيقر فكم فيها

در اواسط دفتر يكلم وپروان وستان بر سبوقه در مورد روضه اللهه برای خدايود كوستان وپانصد

در اوائل دفتر دوم درپروان قبيل حروفه سبوقه واصلح كركس كركس

لاحقون نسال الله لنا ولكم العافية وفي الحديث (مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام) قال ابن السيد على في شرح الشريعة ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لابلسان المقال يؤيده ماورد في بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام ونوابه انتهى * قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء عم به المزور وسمع كلامه وآتسبه ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توفيت في ذلك وهو الاصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبون من يسمع ويعقل * قال ارباب الحقيقة للروح اتصال بالبدن بحيث يصل في قبره ويرد على المسلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ومقره في عليين ولاتنافي بين الامرئين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وانما يأتي اللفظ هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح مما يهدد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره * وقد مثل بعضهم بالشمس والسياء وشعاعها في الارض كالروح المحمدي يرد على من يصلى عليه عند قبره دائماً مع القطع بان روحه في اعلى عليين وهو لا ينفك عن قبره كما قال عليه السلام (مامن مسلم يسلم على الاراد الله على روي حتى ارد عليه السلام) * فان قلت هل يلزم تعدد الحياة من تلك وكيف يكون ذلك * قلت يؤخذ من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام في البرزخ النبوي لانه محال عادة ان يتحول الوجود كله من واحد يسلم على النبي عليه السلام في ليل او نهار فقول صلى الله عليه وسلم (رد الله على روي) اي ابقى الحق في شعور حياتي الحسي في البرزخ وادراك حواسي من السمع والتلق فلا ينفك الحس والشعور الكلبي عن الروح المحمدي الكلبي ليس له غيبة عن الحواس والاكون لانه روح العالم الكلبي وسره الساري : قال العطار قدس سره في نعت النبي المختار

خواجه كزهر چه كوم بيش بود * درهمه چيزي همه در پيش بود
وصف او در كفت چون آيد مرا * چون عرق از شرم خون آيد مرا
او فصيح عالم ومن لال او * كي تو اتم داد شرح حال او
وصف او كي لائق اين ناكست * واصف او خالق عالم بسست
اينا از وصف تو حيران شده * سرشاسان نيز سر كردان شده

والاشارة في الآية (واذ احيتن نحية) من الخبر والشر (فحيوا باحسن منها) اما الخير فخير احسن منه واما الشر فيعلم وغنوا او مكافاة بالخير (اوردوها) يعني كافوا المحسن بمثل احسانه والمسيء بمثل اسائه يدل عليه قوله تعالى (وجزايتن سيئة مثلها) وقال (وان تغفوا اقرب للتقوى) وقد ورد عن النبي عليه السلام عن جبريل عن الله تعالى في تفسير قوله (خدا غفو و ائمر بالعرف و اعرض عن الجاهلين) وقال النبي عليه السلام (تغفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك) (ان الله كان على كل شيء) من الغفو والاحسان (حيبيا) محاسباً فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره كذا في التأويلات التحمية ﴿ الله ﴾ مبتدأ وخبره قوله ﴿ لا اله الا هو ﴾ اي لا اله في الارض ولا في السماء غيره

اذا جلس في المسجد للتسبيح او للقراءة او لانتظار الصلاة واذا دخل الزائر في المسجد فسلم عليه احد من الداخلين في المسجد يجوز واذا لم يكن في المسجد احد الا من يصلي ينبغي ان يقول الداخل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يسلم فانه تكليف جواب في غير محله حتى لا يردده قبل الفراغ وبعده وهو الصحيح . ولا يبادر بالسلام على الذمي الا للضرورة او حاجة له عنده ولا بأس بالدعاء للكافر والذمي بما يصلحه في دينه * قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع لما روى ان يهوديا حلب للبي عليه السلام لقمحة فقال عليه السلام (اللهم جملة) فبقي سواد شعره الى قريب من سبعين سنة * قال النووي الصواب ان ابتداء اهل الكتاب بالسلام حرام لانه اعزاز ولا يجوز اعزاز الكفار * وقال الطيبي المختار ان المتبدع لا يبدأ بالسلام ولوسم على من لا يعرفه فظهر ذميا او مبذوا يقول استرجعت سلامي تحقيرا له . واما الاكل مع الكافر فان كان مرة او مرتين لتأليف قلبه على الاسلام فلا بأس فانه صلى الله عليه وسلم اكل مع كافر مرة فحملناه على انه كان لتأليف قلبه على الاسلام ولكن تكره المداومة عليه كما في نصاب الاحتساب . وفيه ايضا هل يحتسب على المسلم اذا شارك ذميا الجواب نعم اما في المفاوضة فلائها غير جائزة بين المسلم والذمي فكان الاحتساب عليه لدفع التصرف الفاسد . واما في العنان فلائها مكروهة بين المسلم والذمي من شرح الطحاوي فكان الاحتساب لدفع المكروه واذا سلم الذمي فقل عليك بلاوا وهو الرواية من الثقات او عليك مثله * قال في الكشف ولا يقال لاهل الذمة وعليكم بالواو لانها للجمع وقال عليه السلام (اذا سلم عليكم احد من اليهود فاما يقول السام عليكم فقل عليك) اي عليك مثله - روى - انه عليه السلام اتاه ناس من اليهود فقالوا السام عليكم يا ابا القاسم فقال (عليكم) فقالت عائشة بل عليكم السام والزام فقال عليه السلام (يا عائشة ان الله لا يحب الفحش والتفحش) قالت فقلت اما سمعت ما قالوا قل (اوليس قدرددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في) والسنة الجهر في السلام لقوله عليه السلام (افشوا السلام) وعن ابي حنيفة رحمة الله عليه لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير - وحكي - ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غني فسلم فرد عليه الجواب وجهر فصاح السياح وقال رحمك الله ما تقول في السلام اعلى نوعين ام على ثلاثة انواع فقال لا بل على نوع واحد فقال اي بالله الفقيه اسألك مسألة ما تقول فيمن حلف لا يدخل الدار التي بنت بغير سنة فدخل دارك هذه انحنت ام لافسكت الفقيه فلم يجبه فقال تلاميذ الفقيه للسياح اخرج فانك شغلنا فقال ايها الشبان مامله ومثلكم الاكمل ضال ضل طريقه فعمل يسترشد من ضال مثله ارشده ام لافهذا استاذكم ضل طريق الآخرة وانتم جتم تطلبون منه ان يرشدكم فأتى يرشدكم ثم خرج كذا في روضة العلماء : قال الصائب

زني دردان علاج درد خود جستن بان ماند * كه خار ازا برون آرد كسي بايش عقربها
الى هنا كلام الاحياء فاذا بلغ المقابر ومر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين
رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا انشاء الله بكم

بالاتفاق ومعنى الجمع في السلام عليكم الخطاب الى الرجل والملكين الحافظين معه فانهما يردان السلام ومن سلم عليه الملك فقد سلم من عذاب الله تعالى ﴿ اوردوها ﴾ اى ردوا مثلها واجيبوا به لان رد عينها محال فحذف الضاف نحو (واسأل القرية) * قال في الكشف رد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المحيب يرد قول المسلم ويكرر - وروى - ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال (وعليك السلام ورحمة الله) وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال (وعليك السلام ورحمة الله وبركاته) وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال (وعليك) فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله وتلا الآية اى أين رد الاحسن المذكور في الآية فقال عليه السلام (انك لم تتركلى فضلا فرددت عليك مثله) فيكون قوله عليه السلام عليك اى وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من قبيل رد المثل وجواب التسليم واجب وانما التخيير بين الزيادة وتركها * قال ابو يوسف من قال لا آخر اقرئ فلانا منى السلام وجب عليه ان يفعل واذا ورد سلام في كتاب نحو اياه واجب بالكتاب للآية ﴿ ان الله كان على كل شئ حسيبا ﴾ الحسيب بمعنى المحاسب على العمل كالجليس بمعنى المجلس اى انه تعالى كان على كل شئ من اعمالكم سيما رد السلام بمثله او باحسن منه محاسبا مجازيا فحافظوا على مراعاة التحية حسبا امرتم به * فالجمهور على ان الآية في السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشي وراكب الفرس على راکب الحمار والصغير على الكبير والقليل على الكثير ويسلم على الصبيان وهو افضل من تركه * قال في البستان وبه تأخذ ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد فيقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ايضا فمن فعل ذلك شاركهم في كل خير عملوه بعده * قال القرطبي ولا يسلم على النساء الشابات الاجانب خوف الفتنة من مكلمتهن بزعجة شيطان او خائفة عين . واما السلام على المحارم والمعجزة فحسن ويسلم على اهل الاسلام من صرف منهم ومن لم يعرف . ولا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمعنى والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعارى في الحمام وغيره * قال ابن الشيخ في حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزرين يسلم عليهم وان لم يكونوا متزرين لا يسلم عليهم لانه لا يسلم على المشتغل بمعصية انتهى لكن قال الام الغزالي في الاحياء لا يسلم عند الدخول اى في الحمام وان سلم عليه لم يجز بل يفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافاك الله ولا بأس ان يفتح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام انتهى ولا يرد في الخطبة وتلاوة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند دراسة العلم والاذان والاقامة وكذا لا يرد القاضي اذا سلم عليه الحصان وكذا لا يسلم القاضي على الحصوم اذا جلس للحكم لتبقي الهيئة وتكثر الحشمة وبهذا جرى الرسم بان الولاة والامراء لا بأس بان لا يسلموا اذا دخلوا فالمحتسب لا يسلم على اهل السوق في طوافه للحسبة ليبقى على الهيئة * وقال بعضهم لا يسع القاضي والوالى والامير ترك السلام اذا دخلوا لانه سنة فلا يسعهم ترك السنة بسبب تقلد العمل وكذا المصدق اذا سلم عليه السائل او ان سؤاله لا يرد وكذا من له ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد في حال ورده لا يرد وكذا

خصوصيتها ان يكون له نصيب منها اى له نصيب من هذه الحسنة فمن تلك الخصوصية قد يشفع شفاعه حسنة (ومن يشفع شفاعه سيئة يكن له) اى فى جبلته (كفل منها) يعنى من تلك السيئة التى هى اىصال نوع من الشر فيها قد يشفع شفاعه سيئة كما قال تعالى (والبلد الطب يخرج نساته باذن ربه والذى خبت لا يخرج الانكدا) (وكان الله) فى الازل (على كل شئ مقتيا) شهيدا فى ايجاد المحسن والمسيء مقتدرا عليهما حفيظا يعطيهما استعداد شفاعه حسنة وسيئة لا يقدران اليوم على تبديل استعدادهما لقابلية الخير والشر فافهم جدا : قال الحافظ قدس سره

نقش مستورى ومستی نه بدست من وتست * آنچه استاد ازل كفت بكن آن كردم وقال السعدى قدس سره

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاریده دست تقدیراوست

﴿ واذا حينئذ تحية ﴾ التحية مصدر من حيى كالتسمية من سمي اصلها تحية كتفلة واصل الاصل تحيي بثلاث يات مخذوفت الاخيرة وعوض عنها تاء التأنيث وادعت الاولى فى الثانية بعد نقل حركتها الى الحاء واصل التحية الداء بالحياة وطولها ثم استعملت فى كل دعاء لان الدعاء بالخير لا يخلو شئ منه عن الدعاء بنفس الحياة او بما هو السبب المؤدى الى قوتها وكماها او بما هو الغاية المطلوبة منها وكانت العرب اذا لقي بعضهم بعضا يقول حياك الله اى جعل الله لك حياة واطال حياتك ويقول بعضهم عش الف سنة . ثم استعملها الشرع فى السلام وهى تحية الاسلام قال تعالى (فسلموا على انفسكم تحية من عند الله) قيل تحية النصرارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء . وفى السلام مزية على تحية العرب وهى حياك الله لانه دعاء بالسلامة من الآفات الدينية والديوية فانه اذا قال الانسان لغره السلام عليك فقد دعا فى حقه بالسلامة منها ويتضمن الوعد بسلامة ذلك الغير وامانه منه كأنه قال انت سليم منى فاجعلنى سليما منك والسلامة مستلزمة لطول الحياة وليس فى الدعاء بطول الحياة ذلك ولان السلام من اسمائه تعالى فالداية بذكره مما لا ريب فى فضله ومزيبته ومعنى الآية اذا سلم عليكم من جهة المؤمنين ﴿ خفيوا بأحسن منها ﴾ اى تحية احسن منها بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ان اقتصر المسلم على الاول وبان تزيدوا وبركاته ان جمعها المسلم وهو ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى الامر فى السلام لكونه مستجما لجميع قنون المطالب التى هى السلامة من المضار ونيل المنافع ودوامها ونمائها ولهذا اقتصر على هذا القدر فى التشهد - روى - عنه عليه السلام انه قال (من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة) والمبتدئ بالسلام ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم لان كل واحد من التعريف والتشكير وارد فى الفاظ القرآن قال الله تعالى (والسلام على من اتبع الهدى . وسلام على عباده الذين اصطفى) لكن التشكير اكثر والكل جائز . واما التحليل من الصلاة فلا بد فيه من الالف واللام

في امر غير مشروع لا تكون صدقة بل سيئة* وذكر في ترجمة الوصايا ايضا [چون برای کسی شفاعت کنی و کار او ساخته شود زنهار هدیه او قبول مکن که رسول الله صلی الله علیه وسلم ترا جمله ربا نهاده است شیخا کبر قدس سره الاطهر فرمود که در بعض بلاد عرب یکی از اعیان مرا بخانه خود دعوت کرد و ترتیبی کرده بود و کرامتی مهیا داشته چون طعام احضار کردند اورا بسطان بلند حاجتی بود از من طلب شفاعت کرد و سخن من نزد سلطان در غایت قبول بود شیخ فرمود که اورا کفتم نعم و بر خاستم و طعام نخوردم و هدایا قبول نکردم و حاجت او پیش سلطان گزاردم و املاکوی بوی بازگشت و مرا هنوز حدیث نبوی و قوف نبود و لکن مروءت من چنین تقاضا کرد و استکفاف کردم که کسی را بمن حاجتی باشد و از وی بمن نفعی عائد شود و در حقیقت آن عنایت و عصمت حق بود [انتهی * و بالجملة یبغی للمؤمن ان یشفع للجانی الی الحجتی علیه بل و من حقوق الاسلام ان یشفع لكل من له حاجة من المسلمین الی من له عنده منزلة و یشعی فی قضاء حاجته بما یقدر علیه : قال السعدی قدس سره

کر از حق نه توفیق خیری رسد * کی از بنده خیری بغیری رسد
امید است از آنانکه طاعت کنند * که بی طاعت ترا شفاعت کنند

و من الشفاعة الحسنة الداء للمسلم فانه شفاعة الی الله تعالی و عن النبي علیه السلام (من دعا لآخیه المسلم بظهر الغیب استجیب له) و قال له الملك و لك مثل ذلك) و هذا بیان لمقدار النصیب الموعود و الله عود علی المسلم بضد ذلك و انما یستجاب الداء بظهر الغیب لبعده عن شائبة الطمع و الریاء بخلاف دواء الحاضر للحاضر لانه قلما یسلم من ذلك فالغائب لا یدعو للغائب الا الله خالصا فیکون مقبولا و الصلاة علی النبي صلی الله علیه وسلم فی الصلاة و غیر هادعاء من العبد المصلی لمحمد صلی الله علیه وسلم عن ظهر الغیب فشرع ذلك رسول الله و امر الله به فی قوله تعالی (ان الله و ملائکته یصلون علی النبي یا ایها الذین آمنوا صلوا علیه و سلموا تسلیما) ليعود هذا الحیر من الملك علی المصلی و لهذا جوز الحفیه قراءة الفاتحة لروحه المطهر علیه السلام و منعها الشافیة لان الدعاء بالترحم یوهم التقصیر ولذا لا یقال عند ذکر الانبیاء رحمة الله علیهم بل علیهم السلام و الجواب ان نفع القراءه یعود علی القاری فأی ضرر فی ذلك ﴿ و كان الله علی کل شیء مقیتا ﴾ ای مقتدرا مجازیا بالحسنة و السیئة من اقات علی الشئی اذا اقتدر علیه او شهید احفیظا * قال الامام الغزالی فی شرح الاسماء الحسنی معنی المقیت خالق الاقوات و موصلها الی الابدان و هی الاطعمة و الی القلوب و هی المعرفة فیکون بمعنی الرزق الا انه اخص منه اذ الرزق یتناول القوت و غیر القوت و القوت ما ینکتی به فی قوام البدن او یکون معناه المستولی علی الشئی القادر علیه و الاستیلاء یم بالقدرة و العلم و علیه یدل قوله تعالی (و كان الله علی کل شیء مقیتا) ای مطلعا قادرا فیکون معناه راجعا الی العلم و القدرة فوضه بالمقیت اتم من وصفه بالقادر وحده و بالعالم وحده لانه دال علی اجتماع المعینین و بذلك ینخرج هذا الاسم من الترادف و الاشارة فی الآیه (من یشفع شفاعة حسنة) لا یصل نوع من الحیرات الی الغیر (ینکن له نصیب منها) فانها من

(خصوصیتها)

من جميع الانبياء والمرسلين وان يكون فاني النفس والذي يدل عليه ان الانبياء يوم القيامة يقولون لبقاء نفوسهم نفسى نفسى ويقول النبي عليه السلام لبقاء نفسه امى امى فافهم جدا ثم قال (وحرص المؤمنين) على القتال يعنى في الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر (عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا) ظاهرا وباطنا فالظاهر الكفار والباطن النفس (والله اشد بأسا واشد تنكيلا) في استيلاء سطوات قهره عند تجلى صفة جلاله للنفس من بأس الكافر عليها انتهى : وفي المشوى

اندرين ره مى تراش و مى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباح [١]

اى شهان كشتيم ماخصى برون * ماندخصى زوان بتدرانديرون [٢]

كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخره خر كوش نيست

سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنت آنگه خود را بشكند

﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواويع بها والشفاعة الحسنة هى التى روى بها حق مسلم ودفعت بها عنه شر او جلب اليه خير وابتغى بها وجه الله تعالى ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت فى امر جائز لا فى حد من حدود الله ولا فى حق من الحقوق ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ وهى ما كانت بخلاف الحسنة ﴿ بكن له كفل منها ﴾ اى نصيب من وزرها مساو لها فى المقدار من غير ان يتقص منه شىء * وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما فى قلبك لما تكلمت فى حاجتك لا اتكلم فيما يبقى منها * ومن بلاغات الزمخشري شيان شينان فى الاسلام الشفاعة فى الحدود والرشوة فى الاحكام والحدود عقوبة مقدرة يجب على الامام اقامتها حق الله تعالى لئلا يتضرر العباد بالتعزير ليس يحد اذ ليس له قدر معين فان اكثره تسعة وثلاثون سوطا واقاه ثلاثة وكذا القصاص لا يسفى حدا لانه حق العبد وهو لى القصاص ولهذا سقط بالعمو والاعتياض فحد الزنى لغير المحصن مائة جلدة وللعبد نصفها وحد شرب الخمر ثمانون سوطا للحر واربعون للعبد مفرقا على بدنه كما فى حد الزنى وحد القذف كحد الشرب فمن قذف محصنا او محصنة بصريح الزنى حد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حق العبد من حيث دفع العار عنه وكذا طلب المسروق منه شرط القطع فى السرقة فهذه حدود لا يجرى فيها الشفاعة اذ الحق علم القاضى بالواقعة ولهذا قال فى ترجمة وصايا الفتوحات المكية [وتزدك حاكم در حدود الله شفاعت مكن از ابن عباس رضى الله عنهما درخواست كردند در باب دزدى شفاعت كند ابن عباس رضى الله عنهما كفت هر كه شفاعت كند و هر كه قبول كند هر دو در لعنت اندر آكر پيش آزانكه بحاكم معلوم نشود ميكفتيد مى شد] انتهى ولما كانت الشفاعة فى القصاص غير الشفاعة فى الحدود قال صلى الله عليه وسلم (مامن صدقة افضل من صدقة اللسان) قيل وكيف ذلك قال (الشفاعة يحقن بها الدم ويجريها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر) ذكره الامام الغزالي رحمه الله * وافصح الحديث عن ان الشفاعة هى التوسط بالقول فى وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية او الاخروية و خلاصه من مضرة ما كذلك واذا كانت

ثان للفعل المخاطب المجهول اى الافعل نفسك لا يضرك لحاقتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لاجنود. والتكلف اسم لما يفعل بمشقة او بتضعف فالحمود منه ما فعل بمشقة حتى الف ففعل بمجة كالعبادات والمذموم منه ما يتعاطى تصنعا ورياء ﴿ وحرص المؤمنين ﴾ على القتال اى رغبتهم فيه بذكر الثواب والعقاب اوبوعد النصرة والنعمة وما عليك في شأنهم الا التحريض فحسب لا التئيف بهم - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدا با سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذى القعدة وهى سوق من المدينة على ثمانية اميال ويقال لها حمراء الاسد ايضا فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله هذه الآية فخرج صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال كما قال ﴿ عسى الله ان يكف ﴾ اى يمنع ﴿ بأس الذين كفروا ﴾ البأس فى الاصل المكروه ثم وضع موضع الحرب والقتال قال تعالى ﴿ لا يأتون البأس الا قليلا ﴾ وعسى من الله واجب لانه فى اللغة الاطماع والكرام اذا اطعم اعجز وقد فعل حيث التى فى قلوب الكفرة الرعب حتى رجعوا من مر الظهران - ويروى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى بجيشه بدرا وقام بها ثمانى ليال وكان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا كثيرا وقدم فى سورة آل عمران ﴿ والله اشد بأسا ﴾ اى من قريش ﴿ واشد تنكيلا ﴾ اى تعذبا وعقوبة ينكل من يشاهدها عن مباشرة ما يؤدى اليها ويجوز ان يكونا جميعا فى الدنيا وان يكون احدهما فى الدنيا والآخر فى العقبى * ثم له ثلاثة اوجه . احدها ان معناه ان عذاب الله تعالى اشد من جميع ما ينالكم بقتالهم لان مكروهمم ينقطع ثم تصيرون الى الجنة وما يصل الى الكفار والمنافقين من عذاب الله يدوم ولا ينقطع . والثانى لما كان عذاب الله اشد فهو اولى ان يخاف ولا يجرى فى امره بالقتال منكم خلاف وهذا وعيد . والثالث لما كان عذاب الله اشد فهو يدفعهم عنكم ويكفيكم امرهم وهذا وعد وانما يجنب المتقاعدون لشدة بأس الكفار وصلوتهم ولكن الله قاهر فوق عباده وقوة اليقين رأس مال الدين والموت تحفة المؤمن الكامل خصوصا اذا كان فى طريق الجهاد والدنيا سريعة الزوال ولا تبقى على كل حال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كثيرا ما ينشد هذه الابيات

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويردى المال والولد
لم تن عن هرمن يوما خزانته * والخلد قد حاولت عادشا خلدوا
ولاسليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
ابن الملوك التى كانت لعزتها * من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا

وفى التأويلات النجمية (فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الانفسك) المعنى فجاهد فى طلب الحق نفسك فان فى طلب الحق لا تكلف نفسا اخرى الا نفسك وفيه معنى آخر لا تكلف نفس اخرى بالجهاد لاجل نفسك لان حجابك من نفسك لا من نفس اخرى فدفع نفسك وتعال فانك صاحب يوم لا تملك نفس لنفس شئ وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اختص بهذا المقام

العلوم درر حقائق المعرفة ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بارسال الرسول واتزال الكتاب ﴿ لاتبعن الشيطان ﴾ بالكفر والضلال ﴿ الا قليلا ﴾ اى الا قليلا منكم فان من خصه الله بعقل راجح وقلب غير متكدر بالانهماك في اتباع الشهوات يهتدى الى الحق والصواب ولا يتبع الشيطان ولا يكفر بالله وان فرض عدم ازال القرآن وبمئة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرها من كان على دين المسيح قبل بعثته ﴿ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره في تأويلاته لعل الاستثناء راجع الى الصديق رضى الله عنه فانه كان قبل بعث النبي عليه السلام يوافق في طلب الحق قالت عائشة رضى الله عنها لم اعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا - وروى - عن النبي عليه السلام (كنت وابوبكر كفرنسى رهان سبقته فتبعنى ولوسبقى لتبعته) وفي الحقيقة كان النبي عليه السلام فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تعالى (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو) الى قوله (ذلك فضل الله يؤتية من يشاء) وقوله تعالى (وما ارسلناك الا راحة للعالمين) فلولا وجود النبي عليه السلام وبعثته لبقوا في تيه الضلالة تائهين كما قال تعالى (ويزكيهم ويملمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لى ضلال مبين ﴾ يعنى قبل بعثته وكانوا قد اتبعوا الشيطان الى شفا حفرة من النار وكان عليه السلام فضلا ورحمة عليهم فانقذهم منها كما قال تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) : قال الشيخ العطار قدس سره

خويشتن را خواجه عرصات كفت * انما انا رحمة مهدات كفت

: وقال حضرة الهدايى قدس سره

سرمایه سعادت عالم محمد است * مقصود ازين طينت آدم محمد است

در صورت آدم آمد اگر چه مقدا * در معنى پيشوا و مقدم محمد است

كرچه هدايى رسالت مكرم است * محبوب حق محمد وخاتم محمد است

﴿ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من البركة وعينه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفته من التسييح ووجهه من الرضى وصدرة من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من غسل الجنة فلما اكلمه بهذه الصفة ارسله الى هذه الامة فقال هذا هدى اليكم فاعرفوا قدر هديتى وعظموه كذا في زهرة الرياض * وقيل في وجه عدم ارتحال جسده الشريف التظيف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بمجده انه اتا بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه فانه مظهر الذات وطمس الكائنات لجميع الانتظام بوجوده الشريف كذا في الواقات المحمودية نقلنا عن حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندى قدس الله سره آمين آمين يارب العالمين ﴿ فقاتل في سبيل الله ﴾ الفاء جزائية والجملة جواب لشرط مقدر اى ان تبتط المنافقون وقصر الآخرون وتركوك وحدك فقاتل انت يا محمد وحدك في الطريق الموصل الى رضى الله وهو الجهاد ولا تبال بما فعلوا ﴿ لانكف الا نفسك ﴾ مفعول

(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ولم يجدوا فيه نقيرا ولا قطميرا تختبه من التأويلات التحمية : وفي المتنوى

جون تودر قرآن حق بكرىختى * باروان انيسا آميختى
هست قرآن حالهاى انيسا * ماهيان بحر باك كبريا
وربخوانى ونه قرآن پزير * انيساو اوليسارا ديدكبر

﴿ واذا جاءهم ﴾ اى بلغ ضعفه المسلمين ﴿ امر من الامن او الخوف ﴾ اى خبر من السرايا الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفر وغنيمه اونكبة وهزيمة ﴿ اذاعوا به ﴾ اى افشوا ذلك الخبر واطهره لعدم خبرتهم بالاحوال واستباطهم للامور وكانت اذا عتهم مفسدة يقال اذاع السرور اذاع به والباء مزيدة ﴿ ولوردوه ﴾ اى ذلك الخبر ﴿ الى الرسول والى اولى الامر منهم ﴾ بترك التعرض له وجملة بمنزلة غير المسموع وتفويض امره الى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ورأى كبار اصحابه كالحلفاء الاربعة او رأى امراء السرايا فكبار الصحابة اولوا امر على معنى اتهم البصراء بالامور وان لم يكن لهم امر على الناس والامراء اولوا الامر على الناس مع كونهم بصراء بالامور ﴿ لعلمه ﴾ اى لعلم تديرما اخبروا به على اى وجه يذكرونه ﴿ الذين ﴾ اى الرسول واولوا الامر الذين ﴿ يستبطنونه ﴾ منهم ﴿ اى يستخرجون تديره تجاربهم وانظارهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها * واصل الاستباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر يقال انبسط الحفار اذا بلغ الماء وسمى التوم الذين يتزلون بالبطائح بين العراقيين نبطا لاستباطهم الماء من الارض وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولى الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فينشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم وفوضوه اليهم وكانوا كأن لم يسمعوا لعلمه الذين يستبطنون تديره كيف يدبرونه وماياتون ويدررون منه فالمراد بالمستبطين منهم على كلا الوجهين الرسول واولوا الامر. ومن فى قوله يستبطنونه منهم اما تبعية واما بيانية تجريدية * وفى الآية نهى عن افشاء السر قيل لبعض الابداء كيف حفظك للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الابرار قبور الاسرار وفى المتنوى

وربكوى بايكى دو الوداع * كل سر جاوز الاثنين شاع [١]

نكته كان جست ناكه از زبان * همچو تيرى دان كه جست آن اذ كان [٢]

وانكردد از ره آن تيراي يسر * بند بايد كرد سيلي را زسر

﴿ وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذا فتح لهم باب من الانس والهيبة او الحضور والولية من آثار صفات الجمال والجلال اشاعوه الى الاغيار ولو كان رجوعهم فى حل هذه المشكلات الى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم والى سير اولى الامر منهم وهم المشايخ البالغون الواصلون ومن كان له شيخ كامل فهو ولى امره لعلمه الذين يستبطنونه منهم وهم ارباب الكشوف بمقائق الاشياء فهم العواصون فى بحار اوصاف البشرية المستخرجون من اصداق

در كلام ايزد بيجون كه وحى منزلت * كى بود بتب يدا مانند يا ارض الملى
 * قال العلماء القرآن يدل على صدقه عليه السلام من ثلاثة اوجه . احدها اطراد الفاظه فى
 الفصاحة . وثانيها اشتماله على الاخبار عن الغيوب . والثالث سلامته من الاختلاف وسبب
 سلامته منه على ما ذهب اليه اكثر المتكلمين ان القرآن كتاب كبير مشتمل على انواع
 كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه انواع من الكلمات المتناقضة لان
 الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند
 غير الله وانما هو وحى اوحى اليه عليه السلام من عند الله بوساطة جبرائيل فمن اطاعه فيه
 فقد اطاع الله والاطاعة سبب لئيل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف الاطاعة
 ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة : كما قال السعدى

سك اصحاب كهف روزى چمد * بي مردم گرفت و مردم شد

فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين وكما ان من صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه
 الصلاة ومن شكر الله فى نعمائه ولم يشكر الوالدين لا يقبل منه فكذلك من اطاع الله ولم يطع
 الرسول لا يقبل منه بها والاشارة ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لوصفه بالفناء فانبا فى الله
 باقيا بالله قائم مع الله فكان خليفة الله على الحقيقة فيما يعامل الخلق حتى قال (وما رميت اذ رميت
 ولكن الله رمى) وكان الله خليفته فيما يعامله الخلق حتى قال (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله)
 ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم (الله خليفتى على امتى) (فمن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا)
 فانك لست لك حافظا فكيف لهم فانهم تولوا عنى لاعتك فانما على حسابهم لاعليك وفى قوله
 تعالى (ويقولون طاعة) اشارة الى احوال اكثر مریدی هذا الزمان اذا كانوا حاضرين
 فى الصحبة يتعكس تالوا اشعة انوار الولاية فى مرآة قلوبهم فيزدادون ايمانا مع ايمانهم و ارادة
 مع ارادتهم فيصنون بأذانهم الواعية الى الحكم والمواعظ الحسنة ترى اعينهم تفيض من
 الدمع مما عرفوا من الحق ويقولون السمع والطاعة فيما يسمعون ويخاطبون به (فاذا برزوا
 من عندك) وهب لهم رياح الهوى وشهوة الحرص وتمايلت قلوبهم عن مجازات القرار على
 الولاية وعاد المشوم الى طبعه (بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبتون) اى
 يغير عليهم ما يغيرون على انفسهم لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم (فاعرض عنهم)
 فاصفح عنهم واصبر معهم (وتوكل على الله) لعل الله يصلح بالهم ولا يجعل التغير وبالهم ويحسن
 عاقبتهم وما لهم (وكفى بالله وكيل) للمتوكلين عليه والمتجئين اليه ثم اخبر عن الدواء كما اخبر عن
 الداء بقوله (أفلا يتدبرون القرآن) والاشارة ان العباد لو كانوا يتدبرون القرآن ويتفكرون
 فى آياته ومعجزاته وانوار هداياته ونظم آياته وكال فصاحته وجمال بلاغته وجزالة الفاظه ورزانه
 معانيه ومثانة مبانيه وفى اسراره وحقائقه ودقة اشاراته ولطائفه وانواع معالجاته لامراض
 القلوب من اصابة ضرر الذنوب لوجدوا فيه لكل داء دواء ولكل مرض شفاء ولكل عين
 قرة ولكل وجه غرة ولرأوا كأسه موصوفا بالصفاء محفوظا من الفذى بحرا لا تنقضى
 مجابته وبر لا تنتفى غرابته روحا لا تباغض فيه ولا خلاف وجته لا تناقض فيها ولا اختلاف

وعليم متعلق بحفيظا ﴿ وبقولون ﴾ اذا امرتهم بأمر ﴿ طاعة ﴾ اى امرنا وشأننا طاعة ﴿ فاذا برزوا من عندك ﴾ اى خرجوا ﴿ بيت طائفة منهم غير الذى تقول ﴾ اى زورت خلاف ما قلت لها يا محمد فالضمير للخطاب او ماقلت لك من ضمان الطاعة فالضمير للغية واشتقاق البيت من اليتوتة ولما كان غالب الافكار التى يستقصى فيها الانسان واقعا فى الليل اذهناك يكون الحاطر اصفى والشواغل اقل سعى الفكر المستقصى ميتا ﴿ والله يكتب ما يبتون ﴾ يثبت فى صحائف اعمالهم للمجازاة ﴿ فاعرض عنهم ﴾ قلل المبالاة بهم ﴿ وتوكل على الله ﴾ فى الامور كلها سيما فى شأنهم ﴿ وكفى بالله وكيل ﴾ يكفيك معرفتهم وينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره. والوكيل هو العالم بما يفوض اليه من التدبير ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ يتأملون فى معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبير النظر فى ادبار الشئ وما يؤول اليه فى عاقبه ومنهاه ثم استعمل فى كل تأمل ﴿ ولو كان من عند غير الله ﴾ اى ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار ﴿ لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحاً وبعضه ركيكاً وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخبار المستقبلية للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لتقصان القوة البشرية * وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله ابلغ من بعض * قال الامام السيوطى فى الاتقان جوزيه قوم لتصور نظرهم فينبى ان يعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا فى موضعه حسن ولفظ وبلاغة وذلك فى موضعه حسن ولفظ وهذا الحسن فى موضعه اكمل والبلغ من ذلك فى موضعه فلا ينبى ان يقال ان (قل هو الله احد) ابلغ من (تبت) بل ينبى ان يقال (تبت يدا ابي لهب) دعاء عليه بالحسran فهل توجد عبارة للدعاء بالحسran احسن من هذه وكذلك فى (قل هو الله احد) لا توجد عبارة تدل على وحدانيته ابلغ منها فالعالم اذا انظر الى (تبت يدا ابي لهب) فى باب الدعاء بالحسran ونظر الى (قل هو الله احد) فى باب التوحيد لا يمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر * وقال بعض المحققين كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره فـ (قل هو الله احد) افضل من (تبت يدا ابي لهب) لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى * قال الغزالي فى جوهر القرآن ومن توقف فى تفضيل الآيات اول قوله عليه السلام (افضل سورة واعظم سورة) بانه اراد فى الاجر والثواب لان بعض القرآن افضل من بعض ذالك فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر لانى كلام الله تعالى من حيث هو كلام الله القديم التام بذاته تعالى انتهى * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قولهم ان هذه الآية فى غاية الفصاحة كما قال القاضى عند قوله تعالى (وقيل يا ارض ابلعى ماك) الآية يشعر بجواز القول بالتفاوت فى طبقات الفصاحة كما عليه علماء البلاغة ومن هنا : قال من قال

دريبان ودر فصاحت كي بود يكسان سخن * كرجه كو بنده بود چون جاحظ و چون اصمى

فما كسبت ايديكم) قال فنيان القرآن من اعظم المصائب ﴿ وارسلك للناس رسولا ﴾ اي رسولا للناس جميعا لست برسول للعرب وحدهم بل انت رسول العرب والعجم كقوله تعالى ﴿ وما ارسلنا الا كافة للناس ﴾ فرسولا حال قصد بها تعميم الرسالة والجار متعلق بها قدم عليها للاختصاص ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على رسالتك بنصب المعجزات وفي التأويلات التجمية يشير بقوله تعالى ﴿ وارسلك للناس رسولا ﴾ اي الناس الذين قد نسوا الله ونسوا ماشاهدوا منه وما عاهدوا عليه الله وارسلك اليهم لتبلغهم كلامنا وتذكركم ايمانا وتجديد لهم عهدنا وترغيبهم في شهودنا وتدعوتهم اليها وتهديهم الى صراطنا وتكون لهم سراجا منيرا يهتدون بهدك ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات العلى وتنزلهم في المقصد الاعلى ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ اي شاهدا لاحيائه واوليائه لئلا يكتفوا براحة دون لقاءه انتهى : قال الحافظ قدس سره

يوسف عزيزم رفت اي برادر آن زجن * كزغش عجب ديدم حل پير كنعان * وفي الآيه تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى - روى - ان ابا بكر رضى الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عليه السلام عن حاله فقال (لم لم تذكر يا ابا بكر) فقال كيف اشكو مما جاء من الحبيب فلا بد من التخلص بالاخلاق الحسنة لان الكل من عند الله وانما ارسل الله رسوله لاجراخ الناس من الظلمات الى النور فاذا تأدبوا بالآداب النبوية وصلوا الى الحقيقة المحمدية : قال الشيخ العطار

دعوتش فرمود بهر خاص وعام * نعمت خود را برو کرده تمام

مبعث او سر نكوتى بتان * امت او بهترين امتان

برمان دو كتف خورشيد وار * داشته مهر نبوت آشكار

وكان خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم اشارة الى عصمته من وسوسة الشيطان لان الحساس يجيئ من بين الكتفين فيدخل خرطومهم قبل قلب الانسان فيوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس وراءه وكان حول خاتم النبوة شعرات مائلة الى الحضرة مكتوب عليه [محمد نبى امين] وقيل غير ذلك والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين . ثم انه قد اتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن . واما افضل الليالي فقيل ليلة القدر لتزول القرآن فيها * وقيل ليلة المولد الحمدي لولاه ما نزل القرآن ولا تعينت ليلة القدر فعلى الامة تعظيم شهر المولد وليلته كي ينالوا منه شفاعته ويصلوا الى جواره ﴿ من يطع الرسول فقد اطاع الله ﴾ لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله تعالى - روى - انه عليه السلام قال (من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله) فقال المنافقون لبيد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان تحذره ربا كما اتحدت النصارى عيسى فنزلت ﴿ ومن تولى ﴾ اي اعرض عن طاعته ﴿ فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب . قوله حفيظا حال من كاف ارسلناك

الراكدة والقلوب العاقبة تحتاج الى تطويل الوعظ وتزويق الالفاظ والا ففى قوله عليه السلام
(اكثروا ذكرهاذم الذات) مع قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) ما يكفى السامع ويشغل
الناظر فيه : قال الحافظ قدس سره

سهر برشده پرويزنت خون افشان * كه ريزه اش سر كسرى و تاج پرويزنت
قال السعدى قدس سره

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست
نه برباد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
باخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداررفت

والاشارة فى الآيه ان يا اهل البطالة فى زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى وحب اليكم
الدنيا فاعدكم عن طلب المولى ثم رضيتم بالحياة الدنيا واطمأنتم بها (ايما تكونوا يدرككم
الموت) اضطراراً ان لم تموتوا قبل ان تموتوا اختياراً (ولو كنتم فى بروج مشيدة) اى اجساد
محصنة قوية امرزجتها اوصلنا الله واياكم الى حقيقة الفناء والبقاء آمين ﴿ وان تصبهم حسنة ﴾
اى لعمه كخصب ﴿ يقولوا هذه من عند الله ﴾ نسبوها الى الله ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾
بلىة كقحط ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ اضافوها اليك يا محمد وقالوا ان هى الا بشؤمك
كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقضت ثمارها وعلت اسعارها ﴿ قل كل ﴾ من
الحسنة والسيئة ﴿ من عند الله ﴾ يسط ويقبض حسب ارادته ﴿ قال هؤلاء القوم ﴾ اى
أى شئ حصل لليهود والمنافقين من العلل حال كونهم ﴿ لا يكادون يفقهون حديثاً ﴾
اى لا يقربون من فهم حديث عن الله تعالى كالبهايم ولو فهموا لعلموا ان الكل من عندالله
والفقه هو الفهم ثم اختص من جهة العرف بعلم الفتوى ﴿ وما اصابك ﴾ يا انسان
﴿ من حسنة ﴾ من خير ونعمة ﴿ فمن الله ﴾ تفضلاً منه فان كل ما يفعله الانسان من
الطاعة لا يكافى نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه السلام (ما احد يدخل
الجنة الا برحمة الله) قيل ولا انت قال (ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته) ﴿ وما اصابك من
سيئة ﴾ من بلىة وشئ تكرهه ﴿ فنفسك ﴾ لانها السبب فيها لاستجلابها المعاصى
وهو لا ينافى قوله (كل من عندالله) فان الكل منه ايجاداً وايضالاً غير ان الحسنة احسان
وامتان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا
نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله الا بذنب وما يفر الله اكثر * واعلم
ان للاعمال اربع مراتب . منها مرتبتان لله تعالى وليس للعبد فيها مدخل وهما التقدير
والخلق . ومنها مرتبتان للعبد الكسب والفعل فان الله تعالى منزّه عن الكسب وفعل
السيئة واتهما يتعلقان بالعبد ولكن العبد وكسبه مخلوق خلقه الله تعالى كما قال (والله
خلقكم وما تعملون) فهذا تحقيق قوله (قل كل من عندالله) اى خلقا وتقدير الاكسبا
وفلا فانهم واعتقد فانه مذهب اهل الحق وارباب الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية
* قال الضحاك ما حفظ الرجل القرآن ثم لسيه الا بذنب ثم قرأ (وما اصابكم من مصيبة

فهو دليل على وجود القبول لان الجزاء على ذلك مقصور * قال ابراهيم بن ادم لو يعلم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف * وقال بعضهم ليس شئ من البر الا ودونه عقبة يحتاج الى الصبر فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحة والسهولة وانما هي مجاهدة النفس ثم مخالفة الهوى ثم المكابدة في ترك الدنيا ثم اللذة والنعم وانما يطيع العبد به على قدر منزلته منه فمن سره ان يعوف منزلته عند الله فليظن كيف منزلة الله في قلبه * وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال تراني اعبد من لا اعرف فقال له السائل او تعصى من تعرف : قال السعدى قدس سره

عمرى كه ميرودم بهمه حال سعى كن * تادر رضای خالق بيجون بسر برى

وقال ايضا

پير بودى وره ندانستى * تونه پيرى كه طفل كتابى

﴿ ايما تكونوا يدرككم الموت ﴾ المقدر بالاجل او العذاب وفي لفظ الادراك اشعار بانهم في الهرب منه وهو مجد في طلبهم وهو كلام مبتدأ لا محله من الاعراب ﴿ ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ اى وان كنتم في قصور عالية الى السماء محكمة بالشيد وهو الجص لا يصعد اليها بنوا آدم * قال مجاهد في هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال اما هذه الجارية لأموت حتى تزني بمائة ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير في نفسه فانا اريد هذه بعد ان تفجر بمائة لاقتلها فاخذ شفرة فدخل فشق بطن الصغيرة وخرج على وجهه وركب البحر وخط بطن الصبية فموجت وبرئت وشبت فكانت تزني فأتت ساحلا من ساحل البحر فاقامت عليه تزني ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل اطلى لى امرأة من اجمل النساء اتزوجها فقالت ههنا امرأة من اجمل النساء وبكنا تفجر فقال اثني بها فاتتها فقالت قد قدم رجله مال كثير وقال لى كذا وكذا فقالت انى تركت الفجور ولكن ان اراد ان يتزوجنى تزوجه قال فتزوجها فوَقعت منه موقعا فينما هو يوما عندها اذا خبرها بامرءه فقالت انا تلك الجارية وارته الشق في بطنها وقد كنت اجر فادرى بمائة او اقل او اكثر فقال زوجها في نفسه ان الرجل الذى كان خارج الباب قال يكون موتها بالعنكبوت ثم اخبرها بذلك قال فبني لها برجاً في الصحراء وشيده فينما هى يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلنى لاقتله اذلاقتله احد غيرى فخره فسقط فاته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فأتت وفي ذلك نزلت هذه الآية ﴿ ايما تكونوا يدرككم الموت ﴾ واجعت الامه على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك قال عليه السلام (اكثروا ذكر هاذم الذات) يعنى الموت وهو كلام مختصر وجيز قد جمع التذكيرة والبلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره نفض عليه اللذة الحاضرة ومنعه من تمنيا في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس

أخترتم الى ذلك الاجل ولو استشهدتم في القتال صرتم احياء فتصل الحياة الثانية بالحياة
الباقية ﴿ والآخرة ﴾ اى ثوابها الذى من جملته الثواب المنوط بالقتال ﴿ خير ﴾ لكم من
ذلك المتاع القليل لكثرة وعدم انقطاعه وصفاته عن الكدورات وانما قيل ﴿ لمن اتقى ﴾
حائلهم على اتقاء العصيان والاخلاص بمواجب التكليف ﴿ ولا تضلمون فينبلا ﴾ عطف على
مقدر اى تجزون ولا تنقصون ادنى شئ من اجور اعمالكم التى من جملتها مسعاتكم فى شأن
القتال فلا ترغبوا عنه * اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة
ونعم الدنيا منقطعة ونعم الآخرة مؤبدة ونعم الدنيا مشوبة بالهموم والغموم والمكاره ونعم الآخرة
صافية عن الكدورات ونعم الدنيا مشكوكه فان اعظم الناس تنعما لا يعرف انه كيف تكون
عاقبته فى اليوم الثانى ونعم الآخرة يقينية * فعلى العاقل ان يختار ما هو خير من كل وجه وهو
الآخرة على ما هو شر من كل جهة وهو الدنيا : قال السعدى فى بعض قصائده

عمارت باسراى ديكى انداز * كه دنيارا اساسى نيست محكم
فريدون را سرآمد پادشاهى * سلبانرا برفت از دست خاتم
وفادارى مجوى از دهر خو نخواستار * محالست انكبين در كام ارقم
مثال عمر سر بر كرده شمعبيست * كه كوته باز مى باشد دمام
ويا بر فى ككازان بر سر كوه * كز و هر لحظه جزئى ميشود كم

- روى - از رجلا اشترى دارا فقال لعلى رضى الله عنه اكتب القبالة فكتب [بسم الله الرحمن
الرحيم اما بعد فقد اشترى مفرور من مفرور دارا دخل فيها فى سكة الغافلين لابقاء لصاحبها
فيها الحد الاول ينتهى الى الموت والثانى الى القبر والثالث الى الحشر والرابع الى الجنة او الى
النار والسلام] فقرا على الرجل فرد الدار وتصدق بالدنانير كلها وتزهد فى الدنيا فهذا هو حال
العارفين حقيقة الحال * قال القشبرى رحمه الله ممكنك من الدنيا ثم قلها فلم يعدها لك شياً
ثم لو تصدقت منها بشق تمره استكثر منك وهذا غاية الكرم وشرط المحبة وهو استقلال
الكثير من نفسه واستكثر ثمار القليل من حبيبه واذا كان قيمة الدنيا قليلة فاخس من الحسيس
من رضى بالحسيس بدلا من النفس وقال ان الله تعالى اختطف المؤمن من الكون بالتدرج
فقال اولاً (قل متاع الدنيا قليل) فاخطفهم من الدنيا بالعقبى ثم استلبهم عن الكون بقوله
(والله خير وابقى) فلا بد لسالك ان يترقى الى اعلى المنازل ويسمى من غير فتور وكلال : قال
مولانا جلال الدين قدس سره

اى برادر بنى نهايت در كهيبست * هر كجا كه مى رسى بالله مايست

و ثمرة المجاهدة لانضيق البتة بل تجزى كل نفس بما عملت * قال بعض المشايخ انما جعل الدار
الآخرة محلا لجزء عباده المؤمنين لان هذه الدار لاتسع ما يريد ان يعطيهم ظاهرا وباطنا وكل
ما فى الجنة لا يوافق ما فى الدنيا الا من حيث التسمية ولانه تعالى اجل اقدارهم عن ان يجازيهم
فى دار لابقاء لها قال تعالى (وما عند الله خير وابقى) ثم الجزاء فى تلك الدار له علامة فى هذه
الدار وهى انه من وجد ثمرة عمله عاجلا وهى الخلاوة فيه والتوفيق لغيره والشكر عليه

باشد چو ابر بی مطر و بحر بی کهر * آنرا که با جمال نکو وجود با نیست
 و اذا کلا الرجل حديدا ادرناه يتناكبا يدیر الصبيان الاكرة ولو كان يحیی الموتی لم ينال به
 اگر آید زدوستی کنهی * بکناهی نشاید آزدن
 و رزبارا بعذر نکشاید * بایدت خشم را فرو خوردن
 زانکه نزدیک عاقلان بترست * عفو ناکردن از کنه کردن
 و اما اذا سکر قدناه الى کل شیء کتقاد العز باذنها

می مزیل عقل شد ای ناخلف * تا بچندی میخوری در روزگار
 آدمی را عقل باید در بدن * ورنه جان در کالبد دارد حمار

فعلی العاقل ان یجاهد فی سبیل الله فان المجاهدة علی حقیقتها تقوی الروح الضعیف الذی
 استضعفه النفس بالاستیلاء علیه وینضرع الی الله بالصدق والثبات حتی ینخرج من قریبه
 البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة بالسوء ویتشرف بولاية الله تعالی فی مقام الروح رزقنا
 الله وایا کفریح باب الفتوح آمین یا میسر کل عسیر ﴿الم تر الی الذین قیل لهم کفوا یدیکم﴾
 - روی - ان ناسا اتوا النبی صلی الله علیه وسلم بمکة قبل ان یهاجر الی المدینة وشدکوا الیه
 ما یلقون من اذی المشرکین قالوا کنا فی عز فی حالة الجاهلیة و الان صرنا اذلة فلو اذنت لنا
 قتلنا هؤلاء المشرکین علی فرشهم فقال صلی الله علیه وسلم (کفوا یدیکم) ای امسکوا
 (عن القتال) ﴿واقیموا الصلوة وآتوا الزکوة﴾ و اشتغلوا بما امرتم به فانی لم اؤمر بقتالهم
 وکانوا فی مدة اقامتهم بمکة مستمرین علی تلك الحالة فلما هاجروا مع رسوالله صلی الله علیه
 وسلم الی المدینة و امروا بالقتال فی وقت بدر کرهه بعضهم وشدکوا علیه لکن لاشکا
 فی الدین و لا رغبة عنه بل نفورا من الاخطار بالارواح و خوفا من الموت بموجب الجلبه البشريه
 لان حب الحیاة و الفرار من القتل من لوازم الطباع و ذلك قوله تعالی ﴿فلما کتب علیهم
 القتال﴾ ای فرض علیهم الجهاد ﴿اذا فریق﴾ اذا للمفاجأة و فریق مبتدأ ﴿منهم﴾
 صفة ﴿یخشون الناس﴾ خبره و الجملة جواب لما ای فاجأ فریق منهم ان یخشوا الکفار ان
 یقتلهم ﴿کخشیة الله﴾ مصدر مضاف الی المفعول محله النصب علی انه حال من فاعل
 یخشون ای یخشونهم متشبهین باهل خشیة الله تعالی ﴿او اشد خشیة﴾ عطف علیه بمعنی
 او اشد خشیة من اهل خشیة الله و کلمة اول التنويع علی معنی ان خشیة بعضهم کخشیة الله او
 خشیة بعضهم اشد منها ﴿وقالوا﴾ عطف علی جواب لما ای فلما کتب علیهم القتال فاجأ
 فریق منهم خشیة الناس و قالوا ﴿ربنا لم کتبت علینا القتال﴾ فی هذا الوقت لا علی وجه
 الاعتراض علی حکمه تعالی و الانکار لایجاب به بل علی طریقه تمی التخفیف ﴿لولا آخرتنا
 الی اجل قریب﴾ ای هلا امهلتنا و ترکتنا الی الموت حتی نموت باجالنا علی الفراش و هذا
 استزادة فی مدة الکف و استمهال الی وقت آخر حذرا من الموت و حبا للحیاة ﴿قل﴾
 ای ترهیدا لهم فیما یؤملونه بالعود من المتاع الفانی و ترغیبا فیما ینالونه بالقتال من النعم الباقی
 ﴿متاع الدنیا قلیل﴾ ای ما یتمتع به فی الدنیا سریع القرض و شیک الانصرام و ان

فالمعنى ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفا بالضعف * قال الامام في تفسيره (ان كيد الشيطان كان ضعفا) لان الله ينصر اولياءه والشيطان ينصر اولياءه ولا شك ان نصره الشيطان لا ولبائه اضعف من نصره الله لا ولبائه الا ترى ان اهل الخير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا حال حياتهم في غاية الفقر والذلة . واما الملوك والجبارة فاذا ماتوا انقرضوا ولا يبقى في الدنيا رسمهم ولا ظلهم . قيل النار حفت بالشهوات وان في كل نفس شيطانا يوسوس اليها وملكا يلهمها الخير فلا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك يتمتعها ويلهمها الخير فايهما كانت النفس معه كان هو الغالب . قيل ان كيد الشيطان والنفس بمثابة الكلب ان قاومه مزق الاهداب وقطع الثياب وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق فالله تعالى جعل الشيطان عدوا للعباد ليوحشهم به اليه وحرك عليهم النفس ليدوم اقبالهم عليه فكلما تسلط عليهم رجعوا اليه بالافتقار وقاموا بين يديه على نعت اللجأ والاضطرار * قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة . الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة . والشيطان وسلاحه الشيع وسجنه الجوع . والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر . والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت * واعلم ان كيد الشيطان ضعيف في الحقيقة فان الله ناصر لا ولبائه كل حين ويظهر ذلك الامداد في نفوسهم بسبب تركيبتهم النفس وتخيلة القلب عن الشواغل الدنيوية وامتلاء اسرارهم بنور التوحيد فان الشيطان ظلماني يهرب من التوراني لاحالة - روى - ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن يوما على النبي عليه السلام وغنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته فلما دخل ابتردن الحجاب فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك فقال ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامى فقال صلى الله عليه وسلم (عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندى فلما سمعن صوتك بادرن الحجاب) فقال عمر انت احق ان يهين يا رسول الله ثم اقبل عليهن فقال اى عدوات انفسهن اتهنن ولاتهنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن انت افظ واغلظ من رسول الله فقال علي السلام (يا ابن الخطاب فوالذي نفسى بيده ما ليك الشيطان سالكا في الاسالك فيا غيرك) - وروى - عن وهب بن منبه انه قال كان عابد في بني اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من اى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى الصخرة من الجبل فاذا بلغه ذكر الله تباعد عنه ثم تمثل بالحية وهو يصلى فجعل يلتوى على رجليه وجسده حتى يبلغ رأسه وكان اذا اراد السجود التوى في موضع رأسه فجعل يحيه بيده حتى يتمكن من السجود فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال له فعلت لك كذا وكذا فلم استطع منك على شئ فاريد ان اصادقك اى ان اكون صديقا لك فانى لا اريد ضاللتك بعد اليوم فقال العابد مالى حاجة في مصادقتك فقال الشيطان الانساني بأى شئ اضله بنى آدم قال نعم قال بالشح والحدة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب في اموال الناس

كريمنا بدست اندر درم نيست * خداوندان نعمت را كرم نيست

وقيل في بعض الاشعار

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ألا أخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى الى الله
فآواه الله واما الآخر فاستحى فاستحى الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه)

بذكرش هرچه بينى درخروشت * دلى داند درين معنى كه كوشت

نه ببلبل بركلش تسيح خوانيست * كه هر خارى بتوحيدش زبانيست

﴿ وما لكم ﴾ اى اى شئ حصل لكم من العلل ايها المؤمنون حال كونكم ﴿ لا تقاتلون ﴾
فى سبيل الله ﴿ اى تاركين القتال يعنى لا عذر لكم فى ترك المقاتلة وهذا استفهام يعنى التوبيخ
ولا يقال ذلك الا عند سبق الفرط ﴾ والمستضعفين ﴿ عطف على السبيل محذف المضاف لاعلى
اسم الله وان كان اقرب لان خلاص المستضعفين سبيل الله لاسيلاهم والمعنى فى سبيل الله
وفى خلاص الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر وهم الذين اسلموا بمكة وصددهم
المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهريهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد
وانما خصهم بالذكر مع ان سبيل الله عام فى كل خير لان تخليص ضفة المسلمين من ايدى
الكفار من اعظم الخير واخصه ﴿ من الرجال والنساء والولدان ﴾ بيان للمستضعفين والولدان
الصبيان جمع ولد وانما ذكرهم معهم تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير
المكفنين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم
فى دعائهم استزالا لرحمة الله بدعاء صفارهم الذين لم يذنبوا كفاعل قوم يونس وكما وردت السنة
باخراجهم فى الاستسقاء * ودلت الآية على ان استنقاذ الاسارى من المسلمين من ايدى الكفار
واجب بما قدروا عليه من القتال واعطاء المال ﴿ الذين ﴾ صفة للمستضعفين ﴿ يقولون ﴾
يعنى لاحيلة لهؤلاء المستضعفين ولا ملجأ الا الله فيقولون داعين ﴿ ربنا اخرجنا من هذه القرية ﴾
مكة ﴿ الظالم اهلها ﴾ بالشرك الذى هو ظلم عظيم وباذية المسلمين ﴿ واجعل لنا من لدنك
وليا ﴾ اى ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا يحفظ علينا ديننا وشرعنا
﴿ واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ ينصرا على اعدائنا ولقد استجاب الله دعاءهم حيث يسر
لبعضهم الخروج الى المدينة قبل الفتح وجعل لمن بقى منهم الى الفتح خيرا ولى واعز ناصر
ففتح مكة على يدى نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم اى تولية ونصرهم اى نصرة ثم استعمل
عليهم عتاب بن اسيد فجعل يضعف قدر الضعيف للحق ويعز العزيز بالحق فراوا منه الولاية
والنصرة كما ارادوا حتى صاروا اعز اهلها ﴿ الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ﴾ اى المؤمنون
انما يقاتلون فى دين الله الحق الموصل لهم الى الله عز وجل فى اعلاء كته فهو وليهم وناصرهم
لاحالة ﴿ والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ﴾ اى فيما يوصلهم الى الشيطان فلاناصر
لهم سواء ﴿ فقاتلوا اولياء الشيطان ﴾ كانه قيل اذا كان الامر كذلك فقاتلوا يا اولياء الله
اولياء الشيطان ﴿ ان كيد الشيطان ﴾ الكيد السعى فى فساد الحال على جهة الاحتيال
﴿ كان ضعيفا ﴾ اى ان كيد لمؤمنين بالاضافة الى كيد الله بالكافرين ضعيف لا يؤبه به
فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه وهذا كما يقال للحق دولة
وللباطل جولة فترا ادخاله كان فى امثال هذه المواقع لتأكيد بيان انه منذ كان كذلك

وهم المؤمنون فالفساء جواب شرط مقدر اى ان بطأ هؤلاء عن القتال فيقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبثوثون فالفساء للتعقيب اى لتركوا ما كانوا عليه من التسيط والتفائق والعود عن القتال في سبيل الله ﴿ ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيماً ﴾ لا يقادر قدره وعدله الاجر العظيم غلب او غلب ترغيباً في القتال او تكذيباً لقولهم قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيداً وانما قل فيقتل او يغلب تنبيهاً على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة ولا يحظر بياله القسم الثالث اصلاً وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تكلم الله لمن جاهد في سبيله لا يخرججه الاجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه) مع ما نال من اجر وغنيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم وألسنتكم) وذلك بان تدعوا عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وتحرضوا القادرين على الغزو وفي الحديث (من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزاه ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزاه) اى كان خلفاً لاهل بيته في اقامة حوائجهم وتتميم مصالحهم وفضائل الجهاد لا تكاد تضبط * فعلى المؤمن ان يكون في طاعة ربه بأى وجه كان من الوجوه التعبدية فان الآية الاولى وهى قوله (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) الآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الحيرات كلها كيفما امكن قبل القوات

مكن عمر ضايح بافسوس وحيف * كه فرصت همز زست والوقت سيف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بادروا بالاعمال قبل ان تجيء فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً او يمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا) وعن الزبير بن عدى قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبر وافانه لا يأتى زمان الا والذى بعده اشد منه شراً حتى تتقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم: قال الحافظ قدس سره

روزی اگر غمی رسد تنک دل مباش * روشکر کن مباد که از بد بترشود

* واعلم ان العدة والسلاح في جهاد النفس والشيطان يعنى آله قتالهما ذكر الله وبه يتخلص الانسان من كونه اسير الهوى النفسانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) وعن ابى واقد الحارث بن عوف رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاما احدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها. واما الآخر فجلس خلفهم. واما الثالث فادبر ذاهباً فلما فرغ

واسطة رزقنا الله وإياكم الفوز بهذا التعميم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب - حتى يكتب عند الله كذابا) وافل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في أقواله والصديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله * وكان جعفر الخواص يقول الصادق لاتراه الا في فرض يؤديه او فضل يعمل فيه وثمرات الصدق كثيرة فمن بركاته في الدنيا انه حكى عن ابي عمر الزجاجي انه قال ماتت امي فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من القافلة وقال أى شئ معك فقلت من نفسى الصدق خير ثم قلت حمسون دينارا فقال ناولتها فتاولته الصرة فخلها فاذا هي خمسون وقال لى خذها فلقد اخذنى صدقت ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت لا اريد فقال لا والح فركبتها فقال وانا على اترك فلما كان العام القابل لحق بي ولازمى حتى مات : قال الحافظ قدس سره

بصدق كوش كه خورشيد زايد از نفست * كه از دروغ سیه روى كشت صبح نخت
يعنى ان الصبح الكاذب تعقبه الظلمة والصبح الصادق يعقبه النور فمن صدق فقد بهر منه النور ﴿يا ايها الذين امنوا خذوا حذرکم﴾ اى تيقظوا واحترزوا من الدو ولا يمكنوه من انفسكم يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من الخوف كأنه جعل الحذر آله التى يبق بها نفسه ويعصم بهاروحه ﴿فافروا﴾ فاخرجوا الى جهاد العدو ﴿نبات﴾ جماعات متفرقة سرية بعد سرية الى جهات شتى وذلك اذا لم يخرج النبي عليه السلام. جمع نبتة وهى جماعة من الرجال فوق العشرة ومحلها النصب على الحالية ﴿وافروا جميعا﴾ مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فنلقوا بانفسكم الى التهلكة وذلك اذا خرج النبي عليه السلام ﴿وان منكم﴾ خطاب لمسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم المؤمنين والمنافقين ﴿لمن﴾ الذى اقم بالله ﴿ليبطن﴾ ليتأخرن عن الغزو ويتخلفن تناقلا من بظاً لازم بمعنى ابطأ اولي بطن غيره ويثبطه عن الجهاد وكان هذا ديدن المنافق عبدالله بن ابي وهو الذى يثبط الناس يوم احد والاول انسب لما بعده وهو قوله تعالى حكاية ﴿اليتنى كنت معهم﴾ وبالجملة المراد بالمبطين المنافقون من العسكر لانهم كانوا يغزون نفاقا ﴿فان اصابكم مصيبة﴾ نالتكم نكبة من الاعداء كقتل وهزيمة ﴿قال﴾ اى المبطن ﴿فرحاً بصنعه وحامداً لربه﴾ قد انعم الله على ﴿اى بالقعود والتخلف عن القتال﴾ اذ لم اكن معهم شهيدا ﴿اى حاضرا فى المعركة فيصينى ما صابهم﴾ ولئن اصابكم فضل ﴿كأن﴾ من الله ﴿كفحت وغنمت﴾ ليقول ﴿ندامة على تثبطه وقعوده ونهالكا على حطام الدنيا وتحسرا على فواته﴾ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ﴿اعتراض وسط بين الفعل ومفعوله الذى هو﴾ يا ﴿قوم﴾ ليتنى كنت معهم ﴿فى تلك الغزوة﴾ فافوز فوزا عظيما ﴿اى أخذ حظا وافرا من الغنمة وأما وسعه بينهما لثلا يفهم من مطلع كلامه ان ثمنه مية المؤمنين لتصرتهم ومظاهرهم حسبا يقتضيه ما فى الين من المودة بل هو للحرص على المال كما ينطق به آخره وليس اثبات المودة فى الين بطريق التحقيق بل بطريق التحكم ﴿فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة﴾ اى يعيونها بها ويأخذون الآخرة بدلها

عرفت انك ترفع مع التبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلتك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فقلت فقال صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده لا يؤمن: عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين) ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى المطيعين ﴿ مع الذين انعم الله عليهم ﴾ اى اتم الله عليهم النعمة وهذا ترغيب للمؤمنين فى الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الى الله وارفعهم درجات عنده ﴿ من التبيين ﴾ بيان للنعمة عليهم وهم الناثرون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ﴿ والصدقيين ﴾ المباليغين فى الصدق والاخلاص فى الاقوال والافعال الذين سعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر فى الحجج والآيات واخرى بممارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هى عليها ﴿ والشهداء ﴾ الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى اعلاء كلمة الله ﴿ والصالحين ﴾ الذين صرفوا اعمارهم فى طاعته واموالهم فى مرضاته وليس المراد بالمعية الاتحاد فى الدرجة لان التساوى بين الفاضل والمفضول لا يجوز ولا مطلق الاشتراك فى دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى اراد وان بعد ما بينهما من المسافة ﴿ وحسن اولئك رفيقا ﴾ فى معنى التعجب كأنه قيل وما احسن اولئك رفيقا اى التبيين ومن بعدهم ورفيقا تميز وافراده لمانه كالصديق والحليط والرسول يستوى فيه الواحد والمتعد والرفيق صاحب مأخوذ من الرفق وهولين الجانب واللطافة فى المعاشرة قولاً وفعلاً ﴿ ذلك الفضل ﴾ مبتدأ والفضل صفته وهو اشارة الى مال المطيعين من عظيم الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء النعم عليهم ﴿ من الله ﴾ خبره اى لا من غيره ﴿ وكفى بالله علماً ﴾ بجزء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله . وهذه الآية عامة فى جميع المكلفين اذ خصوص السبب لا يقدح فى عموم اللفظ فكل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات والمراتب الشريفة عند الله تعالى - روى - عن بعض الصالحين انه قال اخذت ذات ليلة سنة فتمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فأتيت الجنة فناديت يا اهل الجنة بماذا انتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا لى بطاعة الرحمان ومخالفة الشيطان ثم أتيت باب النار فناديت يا اهل النار بماذا انتم النار قالوا لى بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمان

كجا سر آريم ازين عارونك * كه با او صلحيم و باحق بجنك

نظر دوست تادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بود روى تو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة الامن ابى) قيل ومن ابى قال (من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى) فعلى المرء ان يتبع الرسول ويتبع اولياء الله فان الانبياء لهم وحى الهى والاولياء لهم الهام ربانى والاتباع لهم لا يخلو عن الاتباع للرسول قال عليه السلام (المرء مع من احب) فان احب الانبياء والصدقيين والشهداء والصالحين كان معهم فى الجنة * وفى الآية تنبيه على انه ينبغي للعبد ان لا يتأخر من مرتبة الصلاح بل يسعى فى تكميل الصلاح ثم يترقى الى مرتبة الشهادة ثم الى الصديقة وليس بين النبوة وبين الصديقة

ما لم يعلم * وأعلم ان قتل النفس في الحقيقة تقع هواها التي هي حياتها، وإفناء صفاتها والخروج من الديار خروج من المقامات التي سكنت القلوب بها وانفتها من الصبر والتوكل والرضى والتسليم وامثالها لكونها حاجة عن التوحيد والفناء والذات كقال الحسين بن منصور لابراهيم بن ادهم حين سأله عن حاله واجابه بقوله ادور في الصحارى واطوف في البرارى بحيث لأماء ولاشجر ولاروض ولامطر هل حالى حال التوكل اولا فقال اذا فئت عمرك في عمران باطنك فابن الفناء في التوحيد

جان عارف دوست را طالب شده * نور حق باهستيش غالب شده

پرتو ذات از حجاب كبريا * كرده اورا غره بجر فنا

* وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يا من شوقى اليه وقلبي محب له ونفسى له خادم وكلى فناء في ارادتك ومشيتك فانت ولا غيرك متى تجيئني من هذه العذرة قلت رحمك الله ما علامه حيا الله قال اشتها لقاءه قلت فما علامه المشتاق قال لاله قرار ولاسكون في ليل ولانهار من شوقه الى ربه قلت فما علامه الفانى قال لا يعرف الصديق من العدو ولا الخلو من المر من فناءه عن رسمه ونفسه وجسمه قلت فما علامه الخادم قال انه يرفع قلبه وجوارحه وطمعه من ثواب الله : قال الحافظ قدس سره

توبندكى چو كديان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده برورى داند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكون احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل) وبالجمله انه لا بد للسالك من اقامة وظائف العبادات والاوراد فان الله اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فان من فاته صنف او عوزه من الموافقات جنس فقد من التور بمقدار ذلك وليس للوصول سبيل ولا الى الفناء دليل غير العبودية وترك ما سوى الحق

بشب حلاج را دیدند در خواب * بریده سر بكف برجام جلاب

بدو گفتند چونى سر بریده * بگو تا چیست این جام كزیده

چنين گفت او كه سلطان نكونام * بدست سر بریده ميدهد جام

كسى این جام معنی ميكند نوش * كه كرد اول سر خود را فراموش

كأقيل من لم يركب الأهوال لم ينل الأموال فيا ايها العبد الذى لا يشغل ما يوعظه ولا يخاف من ربه كيف تركت ما هو خير لك واعرضت عما يفعلك فليس لك الآن الا التوبة عما يوقعك في المعاصي والمنهيات والرجوع الى الله بالطاعات والعبادات والفناء عن الذات بالاصغاء الى المرشد الرشيد الواصل الى سر التفريد وقبول امره وعظته وتسليم النفس الى تربيته ودوام المراقبة في الطريق ومن الله التوفيق ﴿ ومن يظع الله والرسول ﴾ والمراد بالطاعة هو الانقياد اتام والامتثال الكامل بجميع الاوامر والنواهي - روى - ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونخل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بى من وجع غير انى اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة على لقاءك ثم ذكرت الآخرة فحفت ان لا اراك هناك لاني

واليوم الآخر وما صرف الاعن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما عرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت من امته ولو انصفنا لعلمنا اننا من حين نسمى الى حين نصحح لانسى الا في الحظوظ العاجلة ولا تحرك الالاجل الدنيا الفانية ثم نطمع في ان نكون غدا من امته واتباعه - روى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (لياتى على الناس زمان تخلق سنتى فيه وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر) فقال الصحابة يا رسول الله عليك السلام هل بعدنا احد افضل منا قال (بلى) قالوا أفرونك يا رسول الله قال (لا) قالوا فكيف يكونون فيها قال (كالملح في الماء تذب قلوبهم كايذب الملح في الماء) قالوا فكيف يعيشون في ذلك الزمان قال (كاللذود في الحل) قالوا فكيف يحفظون دينهم يا رسول الله قال (كالفتح في اليد ان وضعته طفئ وان امسكته او عصرته احرق اليد) وعن ابي بصير العرابض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين عضوا عليها بالتواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة) فعلى المؤمن ان يتبع سنة الرسول ويحْتَنِب عن كل ما هو بدعة وضلالة ويصلح ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة حتى ينال شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ويتخلص من عذاب النار ويدخل الجنة مع الابرار . فالؤمن في الآخرة في الجنات كشجرة مشمرة لاتفك عن البستان . والمنافق في الدركات كشجرة غير مشمرة تقلع من البس ان وتوقدها النار : قال الفردوسى

درختى كه شيرين بود باراو * نكردد كسى كرد ازار او
وكر زانك شيرين نباشد برش * زباى اندر آرند تا كه سرش
بماند بباغ آن ودر آتش اين * توخواهى چنان باش وخواهى چنين

﴿ ولوانا كتبنا عليهم ﴾ اى اوجينا او فرضنا على هؤلاء المنافقين ﴿ ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ﴾ كما اوجبناه على بنى اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم ﴿ ما فعلوه ﴾ اى المكتوب المدلول عليه بكتبنا ﴿ الا قليل منهم ﴾ الا ناس قليل منهم وهم المحصولون ﴿ ولوانهم فعلوا ما يعظون به ﴾ من متابعة الرسول وطاعته والمنى تحت رايته والالتقاط لما يراه ويحكم به ظاهرا وباطنا وسميت اوامر الله ونواهيه مواعظ لاقترانها بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب ﴿ لكان ﴾ اى فعلهم ذلك ﴿ خيرا لهم ﴾ اى احد عاقبة في الدارين ﴿ واشد تبتيا ﴾ لهم على الايمان وابعد من الاضطراب فيه ﴿ واذا ﴾ كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا ﴿ لا يتباهم من لدنا ﴾ من عندنا ﴿ اجرا عظيما ﴾ ثوابا كثيرا في الآخرة لا ينقطع ﴿ ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾ يصلون بسلكه الى عالم القدس ويفتح لهم ابواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم (من عمل بما علم ورثه الله علم

المطوية على السرور التي يعلمها الله تعالى او في انفسهم خاليهم ليس معهم غيرهم مسارا بالتصحيح لانها في السرائح ﴿ قولنا بلينا ﴾ مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لمساقه المقصود والقول البليغ بان يقول ان الله يعلم سركم وما في قلوبكم فلا يغني عنكم اخفاؤه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم من رذيلة الكفر وداووها من مرض الفسق والاذل انزل الله بكم ما نزل بالمجاهرين بالشرك وشرا من ذلك واغفل عسى ان تتجع فيهم الموعظة ﴿ وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ﴾ اى وما ارسلنا رسولا من الرسل لثى من الاشياء الا ليطاع بسبب اذنه تعالى في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عنه تعالى وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ﴿ ولوانهم اذلموا انفسهم ﴾ وعرضوها للعذاب بترك طاعتك والتحاكم الى غيرك ﴿ جاؤك ﴾ تائبين من الفسق ﴿ فاستغفروا الله ﴾ بالتوبة والاخلاص ﴿ واستغفر لهم الرسول ﴾ بان يسأل الله ان يغفر لهم عند توبتهم * فان قلت لوتابوا على وجه صحيح لقلت توبتهم فما الفائدة في ضم استغفار الرسول الى استغفارهم * قلت التحاكم الى الطاغوت كان مخالفة لحكم الله وكان ايضا ساءة الى الرسول عليه السلام وادخالا لله الى قلبه عليه السلام ومن كان ذنبه كذلك وجب عليه الاعتذار عن ذلك الغير ﴿ لوجدوا الله ﴾ لصادقوه حال كونه تعالى ﴿ توابا ﴾ مبالغا في قبول التوبة ﴿ رحيا ﴾ مبالغا في التفضل عليهم بالرحمة بدل من توابا ﴿ فلا ﴾ اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال ﴿ وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾ اى يجعلونك حكما يا محمد ويرافعوا اليك ﴿ فيما شجر بينهم ﴾ اى فيما اختلف بينهم من الامور واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ﴿ ثم لا يجحدوا ﴾ عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اى ففضى بينهم ثم لا يجحدوا ﴿ في انفسهم حرجا ﴾ ضيقا ﴿ مما قضيت ﴾ اى مما قضيت به يعنى يرضون بقضائك ولا تضيق صدورهم من حكمك ﴿ ويسلموا تسلما ﴾ وينقادوا لك اتقيادا بظاهرهم وباطنهم * وفي هذه الآيات دلائل على ان من رديئا من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام سواء رده من جهة الشك او من جهة التمرد وذلك يوجب صحة مذهب الصحابة اليه من الحكم بارتداد مانفى الزكاة وقتلهم وسي ذراريتهم فاتباع الرسول عليه السلام فرض عين في الفرائض العينية وفرض كفاية في الفروض على سبيل الكفاية وواجب في الواجبات وسنة في السنن وهكذا ومخالفته تزيل نعمة الاسلام

خلاف يبير كسى ره كريد * كهه كرى بمنزل نحو اهدرسيد

فالنبي صلى الله عليه وسلم هو الدليل في طريق الحق ومخالفة الدليل ضلالة : قال الحافظ

بكوى عشق منه بن دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صداهتام ونشد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما حثت به) وقال عليه السلام (من ضيع سنتى) اى جعلها ضائعة بدمه اتباعها (حرمت عليه شفاعتى) وقال صلى الله عليه وسلم (من حفظ سنتى اكرمه الله تعالى باربع خصال . المحبة في قلوب البررة . والهيبة في قلوب الفجرة . والسعة في الرزق . والثقة في الدين) فانما امته من اتبعه ولا يتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا الا الى الله تعالى

منقادا لاوامره ونواهي لانه اولوا امره . واما الشيخ فاولوا امره الكتاب والسنة فينبغي له ان مانسج له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والاسرار والحقائق يضرب على محك الكتاب والسنة فاصداه ويحكمان عليه فيقبله والافلالان الطريقة مقيدة بالكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى في تأويلاته ﴿ ألم ترالى الذين يزعمون ﴾ اى يدعون والمراد بالزعم هنا الكذب لان الآية نزلت في المنافقين ﴿ انهم آمنوا بما انزل اليك ﴾ اى بالقرآن ﴿ وما نزل من قبلك ﴾ اى بالثورة وغيرها من الكتب المنزلة وكأنه قيل ماذا يفعلون فقيل ﴿ يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي عليه السلام لانه كان يقضى بالحق ولا يلتفت الى الرشوة ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف لانه كان شديد الرغبة الى الرشوة واليهودى كان محقا والمنافق كان مبطلا ثم اصرا اليهودى على قوله فاحتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق وقال تحاكم الى عمر فقال لليهودى لعمر قضى لى رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق ا كذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى مات وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فهبط جبرائيل عليه السلام وقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق فالطاغوت كعب بن الاشرف سمي به لافراطه في الطغيان وعداوة الرسول وفي معناه ومن يحكم بالباطل ويؤثر لاجله ﴿ وقد امروا ان يكفروا به ﴾ اى والحال انهم قد امروا ان يتبرأوا من الطاغوت ﴿ ويريد الشيطان ﴾ اى كعب بن الاشرف اوحققة الشيطان عطف على يريدون ﴿ ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ اى اضلالا بعيدا لا غاية له فلا يهدون ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للمنافقين ﴿ تعالوا ﴾ اى جيئوا ﴿ الى ما نزل الله ﴾ اى الى ما امره في كتابه ﴿ الى الرسول ﴾ اى الى ما امره رسوله ﴿ رأيت المنافقين ﴾ اظهار المنافقين في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلامة الحكم والرؤية بصرية ﴿ يصدون عنك ﴾ حال من المنافقين ﴿ صدودا ﴾ اى يعرضون عنك اعراضا وأى اعراض ﴿ فكيف ﴾ يكون حالهم وكيف يصنعون يعنى انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه ﴿ اذا اصابتهم مصيبة ﴾ اى وقت اصابة المصيبة اياهم باقتضاحهم بظهور نفاقهم ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ بسبب ما عملوا من الجنايات التي من جعلتها التحاكم الى الطاغوت وعدم الرضى بحكم الرسول ﴿ ثم جاؤك ﴾ للاعتذار عما صنعوا من القبائح وهو عطف على اصابتهم ﴿ يخلفون بالله ﴾ حال من فاعل جاؤك ﴿ ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ﴾ اى ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين ولمزد مخالفة لك ولا سخطا لحكمك فلانواخذنا بما فعلنا وهذا وعيد لهم على ما فعلوا وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعمهم الدم ولا يفتى عنهم الاعتذار ﴿ اولئك ﴾ اى المنافقون ﴿ الذين يعلم الله ما في قلوبهم ﴾ من النفاق فلا يفتى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب ﴿ فاعرض عنهم ﴾ اى لا تقبل اعتذارهم ولا تفرج عنهم بدعائهم ﴿ وعظهم ﴾ اى ازجرهم عن النفاق والكيد ﴿ وقل لهم في انفسهم ﴾ اى في حق انفسهم الحيثية وقلوبهم

من التنازع واصلح ﴿ واحسن ﴾ في نفسه ﴿ تأويلا ﴾ اى عاقبة وما لا * ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقال صلى الله عليه وسلم (من عامل الناس فلم يظلمهم ومن حدثهم فلم يكذبهم ومن وعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اخوته) ولا بد للامراء من خوف الله وخشيته باجراء الشرائع والاحكام واتباع سنن النبي عليه السلام حتى يملأ الله قلوب الناظرين اليهم رعبا وهيبه فحينئذ لا يحتاجون الى محافظة الصورة والهئية الظاهرة - روى - ان كلب الروم ارسل الى عمر رضى الله عنه هدايا من الثياب والحببة فلما دخل الرسول الى المدينة قال ابن دار الحليفة وبنائه فقيل ليس له دار عظيم كما توهمت انما له بيت صغير فدلوه عليه فاتاه فوجد له بيتا صغيرا حقيرا قد اسود بابه بطول الزمان فطلبه فلم يصادفه وقيل انه خرج الى السوق لحاجته وحوائح المسلمين اى للاحتساب فخرج الرسول الى طلبه فوجده نائما تحت ظل حائط قد توسد بالدرة فلما رآه قال عدلت فامنت قممت حيث شئت وامراؤنا ظلموا فاحتاجوا الى الحصون والجيوش: قال السعدى قدس سره

بادشاهى كه طرح ظلم افكند * باى ديوار ملك خویش بكند

نكند جور پيشه سلطانى * كه نسايد ز كرك چوبانى

ومن كلام اردشير الدين اساس الملك والعدل حارسه فالمن يمكن له اس فهدوم والممكن له حارس فضائع - وروى - اى انوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بحجود الريع ويستأذنه فى الزيادة على الرسوم فامسك عن اجابته فعاوده العامل فى ذلك فكتب اليه قد كان فى ترك اجابتك ما حسبتك تزجره عن تكليف مالم تؤمر به فاذن قد ايت الاتماديا فى سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عماليس من شأنك فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر وبالجملة فالظلم عار وجزاؤه نار والاجتناب منه واجب على كل عاقل واذا كان نية المؤمن العدل فليجنب اهل الظلم وليجنب عن اطاعتهم فان الاطاعة لاهل الحق لا تغيرهم قال عليه السلام (من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير العادل فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى) * واعلم ان الولاية انما يكونون على حسب اعمال الرعايا وحوالهم صلاحا وفسادا - روى - انه قيل للحجاج بن يوسف لم اتعدل مثل عمروانت قد ادركت خلافته اقلتم عدله وصلاحه فقال فى جوابهم تباذروا اى كونوا كآبى ذر فى الزهد والتقوى اتمركم اى اعاملكم معاملة عمر فى العدل والانصاف وفى الحديث (كأنكونون بولى عليكم احدم) يعنى ان تكونوا صالحين فيجعل وليكم رجلا صالحا وان تكونوا طالحين فيجعل وليكم رجلا طالحا - روى - ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب ما علامه رضاك من سخطك فاجحى اليه [اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضائى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى] * ثم اعلم بان المراد بولى الامر فى الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية فان اولى امر المرشد شيخه فى التربية فيبنى للمريد فى كل وارد حتى يدق باب قلبه او اشارة او الهام او واقعة تنبى عن اعمال او احوال فى حقه ان يضرب على محك نظر شيخه فما يرى فيه الشيخ من المصالح وبشرايه او يحكم عليه يكون

ثم ان من كان حاكماً وجب عليه ان يحكم بالعدل ويؤدى الامانات الى اهلها * قال الحسن ان الله اخذ على الحكام ثلاثاً ان لا يتبعوا الهوى وان يخشوه ولا يخشوا الناس وان لا يشترطوا بآياته ثمنا قليلا قال صلى الله عليه وسلم (يتادى مناد يوم القيامة ابن الظلثة وابن اعوان الظلثة فيجمعون كلهم حتى من برى لهم قلما اولاق لهم دواة فيجمعون ويلقون فى النار) : قال السعدى قدس سره

جهان نماند و آثار معدلت ماند * بخير كوش وصلاح و بعدل كوش وكرم
كه ملك و دولت ضحك مردمان آزار * نماند و تا بقیامت برو بماند رقم

قال عليه السلام (من دل سلطانا على الجور كان مع هامان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا) فمقتضى الايمان هو العدل والسيية للصلاح ونظام العالم واجراء الشرع والاحتراز عن الرشوة فان من اخذها لايساح في الشرع * وغضب الاسكندر يوما على بعض شعرائه فاقضاه وفرق ماله فى اصحابه فقيل له فى ذلك فقال اما اقضائى له فلجرمه واما تفريق ماله فى اصحابه فثلا يشفعوا فيه فانظر كيف كان اخذ المال سببا لعدم الشفاعة لانهم لو استشفعوا فى حقته فشفعوا لزم الاسترداد فلما طعموا تركوا الشفاعة

از تو كور انصاف آيد در وجود * به كه عمرى در ركوع و در سجود

﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ وهم امراء الحق وولاة العدل كالحلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين واما امراء الجور فيعزل من استحقاق العطف على الله ورسوله ووجوب الطاعة فانهم اللصوص المتغلبة لاخذهم اموال الناس بالتهر والغلبة واما افراد بالذكر طاعة الله ثم جمع طاعة الرسول مع طاعة اولى الامر حيث قال تعالى ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ ولم يقل واطيعوا اولى الامر منكم تعليما للادب وهو ان لا يجمعوا فى الذكر بين اسمه سبحانه وبين اسم غيره واما اذا آل الامر الى المخلوقين فيجوز ﴿ فان تنازعتم فى شئ ﴾ اصل النزاع الجذب لان المتنازعين يجذب كل واحد منهما الى غير جهة صاحبه اى ان اختلفتم اتم واولوا الامر منكم فى امر من امور الدين ﴿ فردوه الى الله ﴾ فارجعوا فيه الى كتاب الله ﴿ ورسوله ﴾ اى الى سنته صلى الله عليه وسلم * وتعلق اصحاب الطواهر بظاهر هذه الآية فى ان الاجتهاد والقياس لا يجوز لان الله تعالى امر بالرجوع الى الكتاب والسنة ولا يوجد فى كل حادثة نص ظاهر فعمل انه امر بالنظر فى مودوعاته والعمل على مدلولاته ومقتضياته ولكن الآية فى الحقيقة دليل على حجة القياس كيف لا ورد المختلف فيه الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو المعنى بالقياس ويؤيده الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت بالسنة وثابت بالرد اليهما بالقياس ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ فان الايمان بهما يوجب ذلك اما الايمان بالله فظاهر واما الايمان باليوم الآخر فلما فيه من العقاب على المخالفة ﴿ ذلك ﴾ اى الرد الى الكتاب والسنة ﴿ خير ﴾ لكم

﴿ ان الله نعماً يعظكم به ﴾ اى تم شيئاً ينصحكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل فلما نكرة بمعنى شئ ويعظكم به صفته والتخصوس بالمدح محذوف ﴿ ان الله كان سمياً ﴾ لما يقوله الحزنة ﴿ بصيراً ﴾ بما تعلمه الامناء اى اعملوا بأمر الله ووعظه فانه اعلم بالمسموعات والمصرات يجازيكم على ما يصدر منكم * اعلم ان الامانة عبارة عما اذا وجب لفيرك عليك حق فاديت ذلك الحق اليه. والحكم بالحق عبارة عما اذا وجب للانسان على غيره حق فامرت من وجب عليه ذلك الحق بان يدفع الى من له ذلك الحق، ولما كان الترتيب الصحيح ان يبذل الانسان نفسه في جلب المنافع ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره لاجرم انه تعالى ذكر الامر بالامانة اولاً ثم بعده ذكر الامر بالحكم بالحق وتزول هذه الآية عند القصة المذكورة لايوجب كونها مخصوصة بهذه القصة بل يدخل فيه جميع انواع الامانات * فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه او مع سائر العباد او مع نفسه ولا بد من رعاية الامانة في جميع هذه الاقسام الثلاثة * اما رعاية الامانة مع الرب فهي فعل المأمورات وترك المنهيات وهذا بحر لاساحل له قال ابن مسعود الامانة في كل شئ لازمة في الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك . مثلاً ان امانة اللسان ان لا يستعمله في الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها . وامانة العينين ان لا يستعملها في النظر الى الحرام . وامانة السمع ان لا يستعمله في سماع الملاهي والمناهى واستماع الفحش والا كاذب وغيرها وكذا القول في جميع الاعضاء : قال السعدى قدس سره

زبان از بهر شكر وسپاس * بغيت نكر داندش حق شناس
كذركاه قرآن و بندست كوش * به بهتان و باطل شنيدن مكوش
دو چشم از بى صنع بارى نكوست * نه عيب برادر بود كير دوست

* واما القسم الثانى وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق فيدخل فيه رد الودائع ويدخل فيه ترك التطفيف في الكيل والوزن ويدخل فيه ان لا يقضى على الناس عيوبهم ويدخل فيه عدل الامراء مع رعيتهم وعد العلماء مع العوام بان يرشدوهم الى اعتقادات واعمال تفهمهم في دنياهم واخراهم ويدخل فيه امانة الزوجة للزوج في حفظ فرجها وفي ان لا تلحق بالزوج ولدا تولد من غيره وفي اخبارها عن انقضاء عدتها * واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه وهو ان لا يفعل الا ما هو الاتفق والاصح له في الدين والدنيا وان لا يقدم بسبب الشهوة والغضب على ما يضره في الآخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مشول عن رعيته) قال عليه السلام (لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له) فعلى العبد المؤمن ان يؤدى الامانات كلها ما استطاع ويتعظ بمواعظ الحق في كل زمان فان الوعظ نافع جدا

امروز قدر بند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد

قاله الحافظ : وقال في موضع

بند حكيم محض صوابست ومحض خير * فروخنده بخت آنكه بسمع رضا شنيد

فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اهل الجنة شباب جمعد جرد مرد ليس لهم شعر الا في الرأس والحاجين واشفار العينين) يعنى ليس لهم شعر عانة ولا شعر من الابط (على طول آدم عليه السلام ستون ذراعا وعلى مولد عيسى عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة بيض الالوان خضر الثياب يوضع لأحدهم مائدة بين يديه فيقبل الطائر فيقول يا ولي الله اما انى قد شربت من عين السلسيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش واكلت من ثماركذا فاطعم منى فيقطع فيكون احد جانبيه مطبوخا والاخر مشويا فياً كل منهما ماشاء الله وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة على لون آخر) * قال الفقيه ابو الليث من اراد ان يتال هذه الكرامة فمليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من جميع المعاصي

ونهى النفس بفرمود الله * بايدت ترك هواى ترك كناه

والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لان ثمن الجنة ترك الدنيا

اين زن زانية شوى كس دنيارا * كر على وار طلاقش ندم نامردم

والثالث ان يكون حريصا على الطاعات فيتعلق بكل طاعة ففعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ودخول الجنة

عمل بايد اندر طريقت نه دم . كه سودى ندارد دم بى قدم

والرابع ان يحب الصالحين واهل الخير ويخالطهم ويحبالهم

نخست موعظه پير مجلس اين حرفست . كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

فلزم ان يكون مصاحب الانسان اهل خير لان الصحبة مؤثرة وان واحدا من الصلحاء اذا غفر الله له يشفع لاخوانه واصحابه

اميدست ازانان كه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند

والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه الجنة وان يجعل خاتمه في الخير

غنيمت شيارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تير بلا

﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ﴾ نزلت في عثمان بن عبدالدار الحنفي وكان

سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان

باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لوعلمت انه رسول الله لم امنعه

فلوى على بن ابى طالب كرم الله وجهه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله

عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة

فتزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان وبعثه اليه فقال عثمان لعلى اكرهت وآذيت ثم جئت

ترفق فقال لقد ازل الله تعالى في شأنك قرآنا وقرأ عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله

وان محمدا رسول الله فهبط جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد

عثمان ابا ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى ابنه شيبة فهو في ولده الى اليوم ﴿ واذا

حكمتكم ﴾ اى ويأمركم اذا قضيتم ﴿ بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾ والاصناف والتسوية

رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الجلال فاعرض نفسك على كتاب الله فيها وصف اوليائه
واعداه فانظر من أى الصنفين انت

برادر زكار بدان شرم دار * كدر روى نيكان شوى شرمسار

نرزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بى

* وذكر عن يزيد بن مرثد انه كان لاتقطع دموع عينه ساعة ولا يزال باكبها فسل عن ذلك
فقال لوان الله تعالى اوعدنى بانى لواذبت لحبسنى فى الحمام ابدأ لكان حقيقا على ان لاتقطع
دموعى فكيف وقد اوعدنى ان يحبسنى فى نار او قد عليها ثلاثة آلاف سنة او قد عليها الف
سنة حتى احمرت ثم او قد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم او قد عليها الف سنة حتى اسودت
فهبى سوداء كالليل المظلم * قال ابوهريرة رضى الله عنه لاتعطن فاجرا بنعمته فان وراءه طالبا
حينئذ وهى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا : قال الحافظ قدس سره

قلدران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عار بست

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت همته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه
وأتمه الدنيا وهى راغمة ومن كانت همته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينه
ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له) : قال السعدى قدس سره

آنكس ازدرد پيرسد كه متاعى دارد * عارفان جمع نكردند ويريشانى نيست

هر كرا خيمه بصحراى قاعت زده اند * كرجهان لرزه بكيرد غم ويرانى نيست

﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد والقرآن وسائر الآيات والمعجزات ﴿ وعملوا الصالحات ﴾
التي امر الله بها ﴿ سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدًا ﴾ اى مقيمين
فيها لا يخرجون منها ولا يموتون ﴿ لهم فيها ازواج مطهرة ﴾ اى مما نساء الدنيا عليه من
الاحوال المستقذرة البدنية والادناس الطبيعية كالحيض والنفاس والحقد والحسد وغير ذلك
﴿ وندخلهم ظلا ظليلا ﴾ فينا لا جوب فيه ودائما لاتسخه الشمس اى لاتزبه وسجسجا
وهو من الزمان مالا حر فيه ولا برد ومن المكان مالا سهولة فيه ولا حزونة . والظليل
صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما اشبه ذلك
* فان قلت اذا لم يكن فى الجنة شمس تؤذى بجرها فافائدة وصفها بالظل الظليل وايضا يرى
فى الدنيا ان المواضع التي يدوم الظل فيها ولا يصل نور الشمس اليها يكون هواؤها عفا فاسدا
مؤذيا فامعنى وصف هواة الجنة بذلك * قلت ان بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة فكان الظل
عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال عليه السلام
(السلطان ظل الله فى الارض) فاذا كان الظل عبارة عن الراحة كان الظل الظليل كناية
عن المبالغة العظيمة فى الراحة * قال الامام فى تفسيره هذا ما يميل اليه خاطرى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة ما يقطعها اقرأوا ان شئتم
وظل ممدود وفى الجنة مالا عين رأت ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا ان شئتم فلا
تعلم نفس ما خفى لهم من قرة عين فوضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرأوا ان شئتم

وأما الصياغة اختلفت* فان قلت الجلود العاصية اذا احترقت فلو خلق الله تعالى مكانها جلودا
 اخرى وعذبها كان ذلك تعذيبا لمن لم يعص وهو غير جائز* قلت العذاب للجلدة الحساسة
 وهي التي عصت للجلد مطلقا والذات واحدة فالعذاب لم يصل الا الى العاصي ﴿ليذوقوا
 العذاب﴾ اى ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزير اعزك الله اى ادامك على عزك
 وزادك فيه* قال الحسن تأكلهم النار في كل يوم سبعين مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
 فيعودون كما كانوا - وروى - مرفوعا ان جلد الكافر اربعون ذراعا وضرسه مثل احد
 وشفته العليا تضرب سرتة وبين شمه وجلده ديدان كحمر الوحش تركض بين جلده وشمه
 وحيات كأعناق البخت وعقارب كالبعال وهذا ليس بزيادة تحلق وتعذب من غير معصية
 لكن اذا زيد ذلك ثقاة على العبد ويكون نفس الثقل عقوبة عليه كسائر عقوبات جهنم
 من السلاسل والاعلال والعقارب والحيات* فان قلت انما يقال فلان ذاق العذاب اذا ادرك
 شيئا قليلا منه والله تعالى قد وصف انهم كانوا في اشد العذاب فكيف يحسن ان يذكر بعد
 ذلك انهم ذاقوا العذاب* قلت المقصود من ذكر الذوق الاخبار بان احساسهم بالعذاب في كل
 مرة كاحساس الذائق بالمذوق من حيث انه لا يدخله نقصان ولا زوال بسبب ذلك الاحتراف
 ودوام الملابس ولعل السر في تبديل الجلود مع قدرته تعالى على بقاء ادراك العذاب وذوقه
 بحاله مع الاحتراق او مع ابقاء ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق ان النفس ربما
 تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ﴿ان الله كان عزيزا﴾ لا يمتنع عليه شئ مما يريد به المجرمين
 ﴿حكيم﴾ يعاقب من يعاقب على حكمته* اعلم ان هذا العذاب والتبديل الذى في الآخرة
 كان حاصله في الدنيا ولكن لم يكن يذوقه كالتألم يخرج نفسه بحديدة في يده فتكون
 الجراحة حاصلة في الدنيا ولكن لم يذوق ألمها حتى يتبه فالناس نيام فاذا ماتوا اتبهوا* فعلى
 العبد ان يعمل على وفق الشرع وخلاف النفس والهوى حتى يجعل الله تعالى باكسبر
 الشرع نحاس الصفات الظلمانية النفسانية فضة الصفات الثورانية الروحانية فاذا تخلص
 في الدنيا من شوب المعصية باصلاح النفس والجريان على وفق الشرع لم يحتج في الآخرة الى
 التهذيب والتنقيح بالنار - روى - ان اصحاب الكبار من موحدى الامم كلها الذين ماتوا
 على كبارهم غير تائبين ولا نادمين منهم من دخل النار في الباب الاول في جهنم حتى لا تترق
 اعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا يفلنوا بالسلاسل ولا يجرعون الحميم
 ولا يلبسون القطران في النار حرم الله تعالى اجسادهم ووجوههم على النار من اجل السجود
 فمنهم من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى عنقه قدر ذنوبهم
 واعمالهم ثم ان منهم من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها مكثا
 كقدر الدنيا منذ خلقت الى يوم تفتي* وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يا نفس تقولين قول
 الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفي ابنة تطمعين ان تدخلين هيات هيات ان اللجنة قوما آخرين
 ولها اعمال غير ما تعملين ويحك اخذت بزى كسرى وقيصر والفراغة وتريدن ان تراقى

فلأن الآلية عبارة عن إيصال النعم والاحسان إلى العبيد فمن كره ذلك فكأنه أراد عزل
الاله عن الآلية وذلك محض الجهل ثم إن الحسد لا يحصل إلا عند الفضيلة فكلما كانت
فضيلة الإنسان أتم واكمل كان حسد الحاسدين عليه اعظم : قال السعدي قدس سره

شور بختان بآرزو خواهد * مقلانرا زوال نعمت وجاه
كرنيند بروز شيره چشم * چشمه آفتابرا چه كناه
راست خواهی هزار چشم چنان * كور بهتر كه آفتاب سياه

ولايسود الحسود والبخيل في جميع الزمان الأتري ان الله تعالى جعل بخل اليهود كالمانع
من حصول الملك لهم فهما لا يجتمعان وذلك لان الاتقياد للغير امر مكروه لذاته والانسان
لا يتحمل المكروه الا اذا وجد في مقابلته امرا مطلوباً مرغوباً فيه وجهات الحاجات محيطة
بالتاس فاذا صدر من انسان احسان الى غيره صارت رغبة المحسن اليه في ذلك المال سبباً
لصيروته منقاداً مطيعاً لهذا قيل بالبر يستعبد الحر فاما اذا لم يوجد هذا بقيت النفرة
الطبيعية عن الاتقياد للغير خالصة من المعارض فلا يحصل الاتقياد البتة : قال السعدي
خورشده بكنجشك وكبك وحمام * كهيك روزت افتنده يابی بدم
زر از بهر خوردن بود ای بسر * ز بهر نهادن چه سنك وچه زر

وقد شبه بعض الحكماء ابن آدم في حرصه على الجمع ووخامة عاقبته بدود الفز الذي يكاد
ينسج على نفسه بجهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير الفز لغيره فاللائق بشأن
المؤمن القناعة بمارزقه الودود وترك الحرص والبذل من الموجود * وقيل لما عرج النبي
عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لآتمسه النار فقال عليه السلام (ما بال
هذا الرجل في هذه الحظيرة لآتمسه النار) فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طي صرف
الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده فالجود صارف عن المرء عذاب الدنيا والعقبى وبعث
لوصول الملك في الاولى والاخرى * ثم ان الملك على ثلاثة اقسام. ملك على الظواهر فقط
وهذا هو ملك الملوك. وملك على البواطن فقط فهذا هو ملك العلماء. وملك على الظواهر
والبواطن معا وهذا هو ملك الانبياء عليهم السلام فاذا كان الجود من لوازم الملك وجب
في الانبياء ان يكونوا في غاية الجود والكرم والرحمة والشفقة ليصير كل واحد من هذه
الاخلاق سبباً لا تقياذ الخلق لهم وامتثالهم لأوامرهم وكمال هذه الصفات كان حاصلها
لمحمد عليه السلام ﴿ ان الذين كفروا باياتنا ﴾ القرآن وسائر المعجزات ﴿ سوف ﴾
كلمة تذكر للتهديد والوعيد يقال سوف افعل وتذكر للوعد ايضا فتفيد التأكيد ﴿ نصليهم
نارا ﴾ ندخلهم نارا عظيمة هائلة ﴿ كلا نضجت جلودهم ﴾ اي احترقت ﴿ بدلتاهم
جلودا غيرهم ﴾ غير يذكر ويراد به الضد تقول الليل غير النهار وايضا يقال للمثل المتبدل
تقول للماء الحار اذا برد هذا غيره وهو المراد هنا اي اعطيناهم مكان كل جلد محترق
عند احتراقه جلدا جديدا مغايرا للمحترق صورة وان كان عينه مادة. والحاصل انه يعاد ذلك
الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول

وآتم أقرب الى محمد منكم الينا فلان آمن مكرم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا
 فهذا ايمانهم بالحب والطاقوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فبافعلوا وقال ابوسفيان
 لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لانعلم فأينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال
 ماذا يقول محمد قال يأمر بعبادة الله تعالى وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن
 ولاة البيت نسقى الحاج وتقرى الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم قال آتم اهدى سييلا
 وذلك قوله تعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا ﴾ اى لاجلهم وفي حقهم ﴿ هؤلاء ﴾ اشارة
 الى الذين كفروا ﴿ اهدى من الذين آمنوا سييلا ﴾ اى اقوم ديننا وارشد طريقة
 ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى القائلين ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ اى اى ابعدهم عن رحمته وطردهم
 ﴿ ومن يعلن الله ﴾ اى يعبد عن رحمته تعالى ﴿ فلن تجدله نصيرا ﴾ يدفع عنه العذاب
 دنويا كان او اخرويا لا بشفاة ولا بغيرها . وفيه تنصيص على حرمانهم مما طلبوا من قریش
 ﴿ ام لهم نصيب من الملك ﴾ ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من
 الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان ملك الدنيا سيصير اليهم ﴿ فاذن لا يؤتون الناس
 تقيرا ﴾ اى لو كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا مقدار تقير وهو القرة في
 ظهر الثواة يضرب به المثل في القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن كل حالهم
 فانهم اذا بخلوا بالتقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين ﴿ ام يحسدون ﴾
 منقطعة ايضا ﴿ الناس ﴾ بل أيحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ﴿ على ما
 آتيهم الله من فضله ﴾ يعنى النبوة والكتاب وازدياد العز والنصر يوما فيوما ﴿ فقد آتينا ﴾
 يعنى ان حسدهم المذكور في غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا آل ابراهيم الذين هم
 اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء اعمامه ﴿ الكتاب ﴾ المنزل من السماء ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة
 والعلم ﴿ وآتيناهم ﴾ مع ذلك ﴿ ملكا عظيما ﴾ لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته صلى الله عليه
 وسلم ويحسدونه على اتيانها قال ابن عباس رضى الله عنهما الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود
 وسليمان عليهم السلام ﴿ فنههم ﴾ من اليهود ﴿ من آمن به ﴾ بمحمد عليه السلام ﴿ ومنهم من
 صد عنه ﴾ اى اعرض عنه ولم يؤمن به ﴿ وكفى بجهنم سعيرا ﴾ نارا مسعورة اى موقدة
 يعذبون بها اى ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما عدلهم من سعي جهنم . واعلم ان الله تعالى
 وصف اليهود في الآية المتقدمة بالجهل الشديد وهو اعتقادهم ان عبادة الاوثان افضل من
 عبادة الله تعالى ثم وصفهم بالبخل والحسد . فالبخل هو ان لا يدفع الى احد شياً مما آتاه الله
 من النعمة . والحسد هو ان لا يعطى الله غيره شياً من النعم فالبخل والحسد يشتركان
 في من يريد منع النعمة عن الغير . فاما البخل فيمنع نعمة نفسه عن غيره . واما الحاسد فيريد
 ان يمنع نعمة الله عن عباده فهما شر الرذائل وسببهما الجهل . اما البخل فلأن بذل المال
 سبب لطهارة النفس ولحصول سعادة الآخرة وحبس المال سبب لحصول مال الدنيا في يده
 فالبخل يدعوك الى الدنيا ويمنعك عن الآخرة والجود يدعوك الى الآخرة ويمنعك عن
 الدنيا ولاشك ان ترجيح الدنيا على الآخرة لا يكون الا من محض الجهل . واما الحسد

کهنکار اندیشناک از خدا * بسی بهتر از عابد خود نما
اگر مشک خالص نداری مگوی * وگر هست خود فاش کرد دهبوی

و نغمه ماقبل

جوز خالی در میان جوزها * می نماید خویشتر را از صدا

و الاشارة في الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم و بياهون به العلماء و يمارون به السفهاء لانزكي انفسهم بمجرد تعلم العلم بل تزيد صفاتهم المذمومة مثل المباهاة و المماراة و المجادلة و المفاخرة و الكبر و العجب و الحسد و الرياء و حب الجاه و الرياسة و طلب الاستيلاء و الغلبة على الاقران و الامثال (بل الله يزكي من يشاء) التزكية و يتمياً لها بتسليم النفس الى ارباب التزكية و هم العلماء الراسخون و المشايخ المحققون كما يسلم الجاد الى الدباغ ليجعله اديماً فمن يسلم نفسه للتزكية الى المزكي و يصبر على تصرفاته كالميت في يد الفسال و يصغ الى اشاراته و لا يعترض على معاملاته و يقاس شداً اعمال التزكية فقد افلح بما تزكى و المزكى هو النبي عليه السلام في ايام حياته كما قال تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزكهم) الآية و بعدهم العلماء الذين اخذوا التزكية ممن اخذوا منه قرناً بعد قرن من الصحابة و الذين اتبعوهم باحسان الى يومنا هذا و لعمرى انهم في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر : قال الشيخ الحسيني

در طريقت رهبر دانا كزين * زانكه دورست و رهز در كمين
رهبرى بايد معنى سر بلند * از شريعت و زطريقت بهره مند
اصل و فرع و جزء و كل آموخته * شمع از نور علم آفروخته
ظاهرش از علم كسبي با خدا * باطنش ميراث دار مصطفا
هر كه از دست عنایت بر كرفت * روز اول دامن رهبر كرفت
هر كه در زندان خود رأی فتاد * بند او را سالها نتوان كشاد
ای سليم القلب دشوارست كار * تا نپنداری كه بندارست كار

فعلى السالك ان تمسك بذيل المرشد و يتشبت به الى الوقوف على علم التوحيد ثم الفناء عن نفسه لان مجرد العرفان غير منجز مالم يحصل التحقق بحقيقة الحال و لذا قال عليه السلام (شر الناس من قامت عليه القيامة و هو حى) اى وقف على علم التوحيد و نفسه لم تمت بالفناء حتى يحيى بالله فانه حينئذ زنديق قائل بالاباحة فى الاشياء عصمنا الله و اياكم من المعاصى و الفحشاء ﴿ ألم تر الى الذين ﴾ الى اليهود الذين ﴿ اوتوا نصيبا من الكتاب ﴾ ﴿ حفظا من علم التوراة اى انظر يا محمد و تعجب من حالهم فكأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينظر اليهم فقيل ﴿ يؤمنون بالجبث ﴾ فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى كل ماعبد من دون الله ﴿ و الطاغوت ﴾ الشيطان و يطلق لكل باطل من معبود او غيره - روى - ان حبي بن اخطب و كعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة فى سبعين راكبا من اليهود ليخالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه و سلم و ينقضوا العهد الذى كان بينهم و بينه عليه السلام فقالوا اتم اهل كتاب

دون الانانية فان الله لا يغفر بمراتب المغفرة ان يشرك به بمراتب الشرك ويغفر مادون ذلك لمن يشاء اى لمن يشاء المغفرة فيستغفر الله تعالى من مراتب الشرك فيغفر له بمراتب المغفرة ومن يشرك بالله بمراتب الشرك فقد افترى ائما عظيما اى جعل بينه وبين الله حجابا من اثبات وجود الاشياء وانانيته وهى اعظم الحجب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب نيسى جولانك اهل دلست * شاهراه عاشقان كاملست
چون وجودت محو كردى از ميان * نور و وحدت چشم دل را شد عيان
شرك رهزن باشد اى دل در طريق * ذكر توحيد خدا را كن رفيق

﴿ ألم تر الى الذين يزكون انفسهم ﴾ خطاب للنبي عليه السلام على وجه التعجب اى ألم تنظر الى اليهود الذين يطهرون نفوسهم من الذنوب وألستهم ولم يزكوها حقيقة بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه ويقولهم نحن كالاولاد الصغار فهل عليهم ذنب اى انظر اليهم وتعجب من حالهم وادعائهم انهم ازكياء عند الله مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم واللفظ عام يشتمل كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة التقوى والطاعة والزلفى عند الله ففيه تحذير من اعجاب المرء بعمله ﴿ بل الله ﴾ يعنى هم لا يزكونها فى الحقيقة لكنهم وبطلان اعتقادهم بل الله ﴿ يزكى من يشاء ﴾ تزكيتهم بمن يستأهلها من المرتضين من عباده المؤمنين فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن وقيح وقد وصفهم بما هم متصفون به من القبايح ﴿ ولا يظلمون ﴾ اى يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون فى ذلك العقاب ﴿ فتبلا ﴾ اى ادنى ظلم واصغره وهو الحظ الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة والظلم فى حق المعاقب الزيادة على حقه وفى حق المتاب نقصان منه ﴿ انظر كيف ﴾ اى فى أى حال او على أى حال ﴿ يفترون على الله الكذب ﴾ فى زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده والتصريح بالكذب مع ان الافتراء لا يكون الا كذبا للمبالغة فى تقييح حالهم ﴿ وكفى به ﴾ بافترائهم هذا من حيث هو افتراء عليه تعالى مع قطع النظر عن مقارنته لتزكية انفسهم وسائر آثامهم العظام ﴿ ائمامينا ﴾ ظاهرا بنا كونه ائما والمعنى كفى بذلك وحده فى كونهم اشد ائما من كل كفار ائم ولو لم يكن لهم من الذنوب الا هذا الافتراء لكان ائما عظيما وتصب ائما مينا على التمييز * قال الامام ابو منصور رحمه الله قول الرجل انا مؤمن ليس بتزكية النفس بل اخبار عن شئ اكرم به واما التزكية ان يرى نفسه تقيا صالحا ويمدح به * قال السرى قدس سره من تزىن للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى * فيجب على العبد المؤمن ان يمتنع عن مدح نفسه ألا يرى الى قوله عليه السلام (انا سيد ولد آدم) كيف عقبه بقوله (ولا فخر) اى لست اقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم لان افتخاره عليه السلام كان بالله وتقربه من الله لا بكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما ائما يكون بقوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه

اكر مردى از مردى خود مكوى * نه هر شهسواری بدررد كوى

الذين اتقوا من الاشرار بالله تعالى فيغفر لهم مادون الاشرار من الصغائر والكبائر لعدم اشراكهم به ولا يغفر للمشرىكين مادون الاشرار ايضا لاشراكهم به فكما ان اشراكهم لا يغفر فكذلك مادون اشراكهم لا يغفر بخلاف المؤمنين فانه تعالى كما وقاهم من عذاب الاشرار بحفظهم عنه كذلك وقاهم من عذاب مادونه بمغفرته لهم ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾ اى من افترى واختلق متركبا اثما لا يقدر قدره ويستحق قدره جميع الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعا * وهذه الآية من اجل الآيات التي كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وما غربت واعظها لانها تؤذن بان مادون الشرك من الذنب مغفور بحسب المشيئة والوعد المعلق بالمشيئة من الكريم محقق الانجاز خصوصا لعباده الموحدين المخلصين من المحمدين كما قال لهم ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ - روى - ان وحشيا قاتل حزمة عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اريد ان اسلم ولكن يمنعني من الاسلام اية في القرآن نزلت عليك وهو قوله تعالى ﴿ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقولون النفس التي حرم الله الابالحق ولايزنون ﴾ وانى قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لى من توبة فزلت هذه الآية ﴿ الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ فكاتبان فى الآية شرط وهو العمل الصالح فلا ادرى انا اقدر على العمل الصالح ام لا فتنزل قوله تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ فكاتب بذلك الى وحشى فكاتب اليه ان فى الآية شرط طافلا ادرى ايشاء ان يغفر لى ام لا فتنزل قوله تعالى ﴿ قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ فكاتب الى وحشى فلم يجد الشرط فقدم المدينة واسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من مات ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة ﴾ ورأى ابو العباس شريح فى مرض موته كأن القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول اين العلماء فجاؤا فقال ماذا علمتم فيما علمتم فقلنا يارب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال فكانهم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس فى صحيفتى شرك وقد وعدت ان تغفر مادونه فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعده بثلاث ليال وهذا من حسن الظن بالله تعالى

كنوت كه چشمست اشكى بيار * زبان در دهانست عذرى بيار

كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخت

غنيست شمار اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد نفس

* واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب . فمراتب الشرك ثلاث الجلى والحفى والاخفى . وكذلك مراتب المغفرة . فالشرك الجلى بالاعيان وهو للعوام وذلك بان يعبد شىء من دون الله تعالى كالاصنام والكواكب وغيرها فلا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية فى اثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية . والشرك الحفى بالاوصاف وهو للخواص وذلك شوب العبودية بالالتفات الى غير الربوبية فى العبادة كالدنيا والهوى وماسوى المولى فلا يغفر الا بالوحدانية وهى افراد الواحد للواحد بالواحد . والشرك الاخفى وهو للاخص وذلك رؤية الاغيار والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهى فناء الناسوتية فى بقاء اللاهوتية ليق بالهوية

اليها فوثب من راحلته وقام برجليه وصاح ثلاث مرات صيحة الحنازير واختلط بالحنازير وصار خنزيرا حتى لا يعرفه منا احد كذا في روضة العلماء - وروى - ان واحدا من رواة الاحاديث تحول رأسه رأس حمار لانكار وقوع مضمون حديث صحيح ورد في حق المقتدى بالامام الرافع رأسه قبله او واضعه وحاصل الحديث ان من رفع رأسه قبل الامام او وضعه كيف لا يخاف من ان يصير رأسه رأس حمار فوقع فيما وقع وهذا هو مسخ الصورة ومسخ المعنى اشد واصعب منه فان اعمى الصورة مثلا يمكن ان يكون في الآخرة بصيرا ولكن من كان في هذه اعمى يعنى بالقلب فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وفضوح الدنيا هون من فضوح الآخرة * فعلى السالك ان يجتهد حتى لا يرد وجهه التاطق الى الله تعالى على الدنيا واتباع الهوى ولا يمسخ صفاته الانسانية بالسبعية والشيطانية : قال الشيخ السعدي

باتوترسم نشود شاهد روحاني دوست * كالتماس توبيجز عالم جسماني نيست
سعى كن تازم مقام حيوان دركدرى * كاهنست آينه مادامكه نوراني نيست
خفتكنازرا چه خبر زمزمه مرغ سحر * حيوانرا خبر از عالم انساني نيست

* قال الامام في تفسير الآيه وتحقيق القول فيها ان الانسان في مبدأ خلقه الف هذا العالم المحسوس ثم انه عند الفكر والعبودية كأنه يسافر من عالم المحسوسات الى عالم المعقولات فقدمه عالم المعقولات ووراءه عالم المحسوسات فالتحذول هو الذي يرد من قدمه الى خلفه كما قال تعالى في وصفهم ﴿ ناكسوا رؤسهم ﴾ انتهى فتعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الشر بعد الخير * عن عبدالله بن احمد المؤذن قال كنت اطوف حول البيت واذا انا برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجنى من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيئا فقلت له لم لا تزيد على هذا الداء فقال لو علمت قصتي كنت تمدرني فقلت وما قصتك قال كان لي اخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا اذن اربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا ان يتبرك به فاخذ به يده واشهد على نفسه من حضره بريء مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن اذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الآخر فمات على النصرانية واني اخاف على نفسي ان اضير مثلهما فادعوا الله تعالى ان يحفظ على ديني فقلت ما كان ديدنهما فقال كانا يتبعان عورات النساء وينظران الى المردان فهذا من آثار الرد واللعن والمسوخ فساءل الله تعالى ان يوفقنا لتزكية النفس واصلاحها ويحتم عاقبتنا بالحير خدايا بحب بنى فاطمه * كبر قول ايمان كنم خاتمه

﴿ ان الله لا يفران يشرك به ﴾ اى لا يفر الكفر بمن اتصف به بلا توبة و ايمان لان الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مفرته بلا ايمان مما يؤدي الى فتحه ولان ظلمات الكفر والمعاصي انما يسترها نور الايمان فمن لم يكن له ايمان لم يفر له شيء من الكفر والمعاصي ﴿ ويغفر مادون ذلك ﴾ اى ويغفر مادون الشرك في القبح من المعاصي صغيرة كانت او كبيرة تفضلا من لدهن واحسانا من غير توبة عنها لكن لا لكل احد بل ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يغفر له من اتصف به فقط اى لا بما فوقه * قال شيخنا السيد الثاني سعى جامع القرآن وهم المؤمنون

بالله * قال الشيخ ابوالحسن رضى الله عنه العلوم كالذناير والدرهم ان شاء نفعك بها وان شاء اضرك معها والعلم ان قارنته الحشية فلك اجره وثوابه وحصون النفع به والافليك ورره وعقابه وقيام الحجة به وعلامة خشية الله ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان : قال الشيخ السعدي قدس سره

دعوى كفى كه برترم از ديكران بيلم * چون كبر كردى از همه دونان فروترى شاخ درخت علم ندانم بجز عمل * تا علم باعمل نكسى شاخ بى برى علم آدميت و جواتمردى و ادب * ورنه بدى بصورت انسان برابرى ترك هواست كشتى دريائى معرفت * عارف بذات شونه بدین قلندرى هر علم را كه كار نه بندى چه فائده * چشم از براى آن بود آخر كه بنكبرى

﴿ يا ايها الذين اتوا الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ آمنوا بما نزلنا ﴾ من القرآن حال كونه ﴿ مصدقا لمامكم ﴾ من التوراة ومعنى تصديقه اياها نزوله حسبا نعمت لهم فيها او كونه موافقا لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهي عن المعاصى والنواحش واما ما يترأى من مخالفة لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم بالاعصار فلاست بمخالفة فى الحقيقة بل هى عين الموافقة من حيث ان كلا منهما حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لازل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعى) ﴿ من قبل ان نطمس وجوها ﴾ الطمس محو الآثار وازالة الاعلام اى آمنوا من قبل ان تمحو تخطيط صورها وتزيل آثارها من عين وحاجب وانف و﴿ فم ﴾ فردها على ادبارها ﴿ فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها وهذا معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما نجعلها كخف العبر وحافر الدابة فتكون الغاء للتسيب اى بان زردها على ادبارها اونكسها بعد الطمس فنزدها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها على انهم توقعوا بعقابين احدها عقيب الآخر طمسها ثم زدها على ادبارها ﴿ او نلعنهم ﴾ اونخزى اصحاب الوجوه بالمسخ ﴿ كالعنا اصحاب السبت ﴾ مسخناهم قردة وخنازير ووقوع الوعيد مشروط بالايمان ومعلق به وجودا وعندما بمعنى ان وجد منهم الايمان لم يقع والواقع وقد وجد الايمان منهم حيث آمن ناس منهم فلم يقع الوعيد ﴿ وكان امر الله ﴾ اى عذابه ﴿ مفعولا ﴾ كائنا لاحالة وهذا وعيد شديد لهم يعنى اتم تعلمون انه كان تهديدا لله فى الامم السالفة واقعا لاحالة فكونوا على حذر من هذا الوعيد وازرعوا عن الكفر الى الايمان والاقرار بالتوبة والاستغفار * اعلم ان المسيح قد وقع فى هذه الامة ايضا . ومنه ماروى عن ابي عقبة انه قال كنت فى قافلة عظيمة فامرنا رجلا نرحل بامرنا ونزل بامرنا فنزلنا منزلا وهو يشتم اباكبر وعمر فقلنا له فى ذلك فلم يجب الينا بشئ فلمنا اصبحنا واوقرنا واصلحنا الراحة لم يناد مناديه فثنا نظر ماحاله وما يوضع فاذا هو مرتب وقد غطي رجله بكساءه فكشفنا عنهما فاذا هو قد صار رجلاه كرجلى الخنازير فهياتا راحلته وحملته

اوباجرائها مجرى شبهة من كلمة عبرانية اوسريانية كانوا يتساوبون بها وهي راعنا كانوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم ينون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام * فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا * قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء حشمة منه عليه السلام وخوفا من بطش المؤمنين ﴿ ليأبالستهم ﴾ انتصابه على العلية اى يقولون ذلك للقتلها ولصرف الكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لاستمعت مكروها واجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا اوفتلاها وضما للمايظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمنون من السب والتحقير ﴿ وطعنا فى الدين ﴾ اى قدحا فيه بالاستهزاء والسخرية ﴿ ولوانهم ﴾ عند ماسمعوا شيئا من اوامر الله ونواهيه ﴿ قالوا ﴾ بلسان المقال اوبلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا ﴿ سمعنا واطعنا ﴾ وبدل قولهم واسمع غير مسمع ﴿ واسمع ﴾ ولا يلحقون به غير مسمع وبدل قولهم راعنا ﴿ وانظرنا ﴾ ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا اى لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ما قالوا من الاقوال ﴿ لكان ﴾ قولهم ذلك ﴿ خيرا لهم ﴾ بما قالوا ﴿ واقوم ﴾ اى اعدل واسد فى نفسه واصوب من القيم اى المستقيم قالوا لما لم يكن فى الذى اختاروه خيرا لاسلامهم جعل هذا خيرا من ذلك وجوابه انه كذلك على زعمهم فخطوبوا على ذلك وهو كقوله (الله خيرام مايشركون) ﴿ ولكن لعنهم الله بكفرهم ﴾ اى ولكن قالوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم ذلك ﴿ فلا يؤمنون ﴾ بعد ذلك ﴿ الا قليلا ﴾ استثناء من ضمير المفعول فى لعنهم اى ولكن لعنهم الله الافريقا قليلا فانه تعالى لم يلغ عنهم فلم ينسد عليهم باب الايمان وقد آمن بعد ذلك فريق من الاحبار كعبدالله بن سلام وكعب واضرابها وهو استثناء من ضمير لا يؤمنون اى لا يؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بموسى وكفرهم بتمحمد عليهما السلام ﴿ والاشارة ان العلماء السوء من هذه الامة (يجرفون الكلم عن مواضعه) بالفعال لا بالمقال كما كان اهل الكتاب يجرفونه بالمقال (ويقولون سمعنا) بالمقال فيما امر الله به من ترك الدنيا وزينتها واتباع الهوى ومن اثار الآخرة على الاولى والانتطاع عن الخلق فى طلب المولى (وعصينا) بالفعال اذ لا يشون روائح هذه المعاملات ولا يدورون حول هذه المقامات وينكرون على اهل هذه الكرامات ويستهزؤن بانواع المقالات فلا يؤمنون بالقلوب السليمة الا قليلا منهم بان يكفروا بهوى نفوسهم ويؤمنوا بالايمان الحقيقى الذى هو من نتائج الارادة والصدق فى طلب الحق والاخلاص فى العمل لله وترك الدنيا وزخارفها بل بذل الوجود فى طلب المعبود : قال العطار قدس سره

مشو مغرور اين نطق مزور * بنادانى مكن خودرا توسرور

اكر علم همه عالم بخوانى * چوبى عشقى ازو حروفى ندانى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علما لا يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة) اى ربحها * قال الشيخ الشاذلى العلم النافع هو الذى يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة

ووعيد ﴿ والاشارة ان من رزق شياً من علم الكتاب ظاهراً ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المدهنون في دين الله حرصاً على الدنيا وطمعاً في المال والجاه وحباً للرياسة والقبول ﴾ (يشترون الضلالة) وهي المدهانة واتباع الهوى فيمومن الدين بالدنيا ﴿ ويريدون ان تضلوا السبيل ﴾ يامعشر العلماء الاتقياء وورثة الانبياء وطلاب الحق من بين الخلق عن سبيل الحق بما يحسدونكم ويشكرون عليكم ويلومونكم ويؤذونكم بطريق التصح واطهار المحبة ﴿ والله اعلم باعدائكم ﴾ فلا تقبلوا نصيحتهم فيما يقطعون عليكم طريق الحق ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله بالتحريض على طلب غير الله ورعاية حق غير الله واطيعوا امر الله تعالى فيما امركم به * واعلم انك لا ترى حالاً اسوأ ولا اقبح من جمع بين هذين الامرين اعنى الضلال والاضلال واكثر ما يكونان في العلماء يطعمون فيما في ايدي الخلق فيداهنون فيضلون بسبب زوال المدهانة قطع الطمع - روى - عن بعض المشايخ انه كان له سنود وكان يأخذ من قصاب في جواره كل يوم شيئاً من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكراً فدخل واخرج السنود اولاً ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك بعد اليوم لسنورك شيئاً فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج السنود وقطع الطمع منك فهو كما قال فمن طمع في ان تكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة * فعلى العاقل ان يزكي نفسه عن الاخلاق الرديئة ويظهرها من الحصال الذميمة

چون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست * نبود خير در آن خانه كه عصمت نبود

﴿ من الذين هادوا ﴾ خبر مبتدأ محذوف اي من الذين هادوا قوم ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ الكلم اسم جنس ولذا ذكر الضمير في مواضع وجمع المواضع لتكرره في التوراة في مواضع بحسب الجنس اي يزبون لانهم للمغيروه ووضعوا مكانه غيره فقد ازالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها واملأوه عنها. والتحريف نوعان. احدهما صرف الكلام الى غير المراد بضرب من التأويل الباطل كما فعل اهل البدعة في زمانها هذا بالآيات الخالفة لمذاهبهم. والثاني تبديل الكلمة باخرى وكانوا يفعلون ذلك نحو تحريفهم في نعت النبي صلى الله عليه وسلم اسمربعة عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله ﴿ ويقولون ﴾ في كل امر مخالف لاهوائهم الفاسدة سواء كان بمحضر النبي عليه السلام ام بللسان المقال والحال ﴿ سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ امرك عنادا وتحقيقاً للمخالفة ﴿ واسمع ﴾ اي قولنا ﴿ غير مسمع ﴾ حال من المخاطب وهو كلام ذو وجهين. احدهما المدح بان يحمل على معنى اسمع غير مسمع مكروهها. والثاني الذم بان يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاماً اصلاً بصمم او موت اي مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اسم غير مسمع فكأنهم قالوا ذلك تمنياً لاجابة دعوتهم عليه كانوا يخاطبون به التي عليه السلام مظهرين له ارادة المعنى الاول وهم مضرون في انفسهم المعنى الاخير مطمئنون به ﴿ وراعنا ﴾ كلمة ذات جهتين ايضاً. محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا واصرف سمعك الى كلامنا نكلمك. وللشر بحملها على السب بالرعونة اي الحمق

اوصاف وجودك لتحمل على رفرق جوده الى قاب قوسين اوصاف وجوده لشهود جماله وجلاله وهذا هو سر التشهد بعد السجود ثم قال (ولا جنبا الا عابري سبيل) يعنى كالاتجدون القربة واتم سكارى من الغلات ايضا لاتجدونها مع جنابة استحقاق البعد وهى ملابسة الدنيا الدنية الاعلى طريق العبور بدم ظاهر الشرع فى سبيل الاوامر والنواهي كمبور طريق الاعتدال بالمطعم والمشرى لسد الرمق وحفظ القوة والاكتساء لدفع الحر والبرد وستر العورة والمباشرة لحفظ النسل (حتى تفتسوا) بماء القربة والاناة وصدق الطلب وحسن الارادة وخلوص التية من جنابة ملابسة الدنيا وشهواتها (وان كنتم مرضى) بانحراف مزاج القلب فى طلب الحق (اوعلى سفر) التردد بين طلب الدنيا وطلب العقبى والمولى (اوجاء احد منكم من الغائط) من فائظ تتبع الهوى (اولامستم النساء) اى لابتسم الاشغال الدنيوية فاجنبتم وتباعدم عن الله بعدما كنتم مجاورى حظائر القدس ووقعتم فى رياض الانس (فلم تجدوا ماء) صدق الانابة والرجوع الى الحق بالاعراض والانتقطاع عن الخلق (فميموا صعيدا طيبا) وهو تراب اقدام الرجال الطيبين من سوء الاخلاق والاعمال (فامسحوا بوجوهكم) تراب اقدامهم وتمسكوا (بايديكم) اذ يال كرمهم مستسلمين بصدق الارادة لاحكامهم (ان الله كان عفوا) يعفو عنكم التعصب وعدم الانتقطاع اليه بالكلية ولعله يعفوعنكم التلوث بالدنيا الدنية بهذه الحطلة مرضية (غفورا) لكم آثار الشقوة من غبار الشهوة فانهم يسعدبهم لانهم قوم لايشقى بهم جلسهم

كيد كنج سعاد قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند
شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شيع كند

﴿ ألمتر ﴾ الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية من المؤمنين والرؤية بصرية لشهرة شائع الموصوفين حتى انتظمت فى سلك الامور المشاهدة ﴿ الى الذين اتوا نصيبا ﴾ جظا كأننا ﴿ من الكتاب ﴾ من علم الكتاب وهو التوراة والمراد بهم احبار اليهود اى ألمنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم وتتعجب من احوالهم * تزلت فى حبرين من احبار اليهود كانوا باثيان رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ورهطه يبطانهم عن الاسلام ﴿ يشترون الضلالة ﴾ كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فليل يأخذون الضلالة ويتركون ما اتوه من الهداية ﴿ ويريدون ﴾ اى لا يكتفون بضلالة انفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم ﴿ ان تضلوا ﴾ اتم ايضا ايها المؤمنون ﴿ السبيل ﴾ المستقيم الموصل الى الحق وانما ارادوا ذلك ليكون الناس كلهم على دينهم فتكون لهم الرياسة على الكل واخذ المرافق من الكل ﴿ والله اعلم ﴾ اى منكم ﴿ باعدائكم ﴾ جميعا ومن جملتهم هؤلاء وقد اخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم او هو اعلم بحالهم ومآل امرهم ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء مزيدة ﴿ وليا ﴾ متكفلا فى جميع اموركم ومصالحكم او محالكم ﴿ وكفى بالله نصيرا ﴾ فى كل المواطن فتقوا به واكتفوا بولايتهم ونصرتهم ولا تتولوا غيرهم ولا تتبواهم وبما يسومونكم من السوء فانه تعالى معين يكفيكم مكرهم وشرهم فيه وعد

وثانيها ان لا يموت باستعمال الماء ولكنه يجد الآلام العظيمة ويستدمرضه او يمتد . وثالثها ان لا يخاف الموت ولا الآلام الشديدة لكنه يخاف بقاء شين او عيب في البدن فالفقهاء جوزوا التيمم في القسمين الاولين وما جوزوه في القسم الثالث ﴿ او على سفر ﴾ عطف على مرضى اى او كنتم على سفر ما طال او قصر و اراده مع سبق ذكره بطريق الاستثناء لبنا الحكم الشرعى عليه و بيان كفيته و تعليق التيمم بالمرض و السفر مع اتم الحكم كذلك في كل موضع تحقق العجز حتى قال ابو حنيفة يجوز التيمم للجناية في المصر اذا عدم الماء الحار لان العجز عن استعمال الماء يقع فيها غالباً ﴿ اوجاه احدكم من العائط ﴾ وهو المكان المنخفض المظلم و المجي منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريد ان يذهب اليه ليوارى شخصه عن عين الناس ﴿ او لاستم النساء ﴾ اى جامعتموهن . يعنى اذا اصابكم المرض او السفر او الحدث او الجناية ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ اى لم تقدرؤا على استعماله لعدمه او لبعده او لفقد آلة الوصول اليه من الدلو و الرشاء او المانع عنه من حية او سبع او عدو ﴿ فتميموا صعيدا طيبا ﴾ فاقصدوا شيئاً من وجه الارض طاهراً * قال الزجاج الصعيد وجه الارض تراباً او غيره وان كان صخرًا لا تراب عليه و لضرب التيمم يده عليه و مسح لكان ذلك ظهوره وهو مذهب ابى حنيفة رحمه الله فامسحوا بوجوهكم و ايديكم الى المرفقين لما روى انه صلى الله عليه وسلم تيمم و مسح يديه الى مرفقيه و لانه بدل من الوضوء فينقدر بقدره و الباء زائدة اى فامسحوا و جوهكم و ايديكم منه اى من الصعيد ﴿ ان الله كان عفوا غفورا ﴾ تعليل للترخيص و التيسير و تقرير لهما فان من عادته المستمرة ان يعفو عن الخطائين و يغفر للمذنبين لا بد من ان يكون ميسرا لامعسرا ﴿ و الاشارة ان الصلاة معراج المؤمن و ميقات مناجاته و المصلى هو الذى يناجى ربه يعنى بامدى الايمان ﴿ لا تقربوا الصلوة و اتمسكوا ﴾ اى لا تجددوا القرية في الصلاة و اتمسكوا من الغفلات و تتبع الشهوات لان كل ما اوجب للقلب الذهول عن الله فهو ما تحقق بالسكر و من اجله جعل السكر على اقسام فسكر من الخمر و سكر من الغفلة لاستيلاء حب الدنيا و اصعب السكر سكر من نفسك فان من سكر من الخمر فقضاؤه الحرقه و من سكر من نفسه فى الوقت على الحقيقة له القطيعة و الفرقه اى اسيرتلك نام خوشتن * بسته خودرا بدام خوشتن ورنكنجى باخود اندر كوى او * كم شو از خود تايبانى كوى او تاو تزديك خودى زين حرف دور * غاىبى يابى اسكر خواهى حضور تاو از غفلت چوباده مست شدى * لاجرم از طور وصلت پست شدى ﴿ حتى تعلموا ما تقولون ﴾ و لماذا تقولون كما تقولون الله اكبر لتكبيره الاحرام عند رفع اليدين و معناه الله اعظم و اجل من كل شىء فان كنت تعلم عند القول به فينبى ان لا يكون في تلك الحالة في قلبك عظمة شىء آخر و اماره ذلك ان لا تجد ذكر شىء في قلبك مع ذكره تعالى و لاجبة شىء مع محبته و لا طلب شىء مع طلبه فانه تبارك و تعالى واحد لا يقبل الشركه في جميع صفاته و الا كنت كاذبا في قولك الله اكبر بالنسبة الى حالك و كنت كالسكران لا تجد القرية من صلاتك لان القرية مشروطة بشرط السجود كما خطوبه ﴿ و اسجد واقرب ﴾ و السجود ان تنزل من مركب

على امته وقد ورد في الحديث (ان الله يحب العباد في صورة معتقدهم فيعرفه كل واحد من اهل الملل والمذاهب ثم يحول عن تلك الصورة فيبرز في صورة اخرى فلا يعرفه الا الموحدون الواصلون الى حضرة الاحدية من كل باب) وكما ان لكل امة شهيدا فلكل اهل مذهب شهيد ولكل احد شهيد يكشف عن حال مشهودة . واما المحمديون فهم شهداء على الامم ونيهم شهيد عليهم لكونهم من الامم ولكون نيهم حيبا مؤتى بمجوامع الكلم متمما لمكارم الاخلاق فلا جرم يعرفون الله عند التحول في جميع الصور اذا تابعوا نيهم حق المتابعة ونيهم يشهدهم ويعرف احوالهم انتهى بعبارته جعلنا الله واياكم من الكاملين الواصلين الى حق اليقين ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة واتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ - روى - ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا قرا من افاضل الصحابة رضى الله عنهم حين كانت الحمر مباحة فأكلوا وشربوها فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا احدهم لى صلى بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعيد ما تعبدون واتم عابدون ما عابد الى آخرها بطرح اللات فزلت فكانوا لا يشربون في اوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلمو ما يقولون ثم زل تحريمها وتوجيه النهى الى قربان الصلاة مع ان المراد هو النهى عن اقامتها للمبالغة في ذلك * قال في التيسير ثم النهى ليس عن عين الصلاة فانها عبادة فلا ينهى عنها بل هو نهى اكتساب السكر الذى يعجز به عن الصلاة على الوجه * قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا صلاة للعبد الا يق والامرأة الناشئة) ليس فيه النهى عن الصلاة لكن النهى عن الاباق والنشوز وهذا لان الاباق والنشوز والسكر ليست بالتي تعمل في اسقاط الفرض فالمعنى لاتقيموها حالة السكر حتى تعلموا قبل الشروع ما تقولون اذ بتلك التجربة يظهر انهم يعلمون ما سقروا به في الصلاة والسكر اسم لحالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يكون من الشراب وقد يكون من العشق والثوم والغضب والخوف لكنه حقيقة في الاول فيحمل عليه هنا . والسكرانى جمع سكران كالكسالى جمع كسلان واجمعوا على انه لا يجوز بيع السكران وشرائه ويؤاخذ بالاستهلاكات والقتل والحدود ووصح طلاقه وعتاقه عقوبته له عندنا خلافا للشافعى ﴿ ولا جنبا ﴾ عطف على قوله واتم سكارى فانه في حيز النصب كأنه قيل لاتقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا . والجنب من اصابته الجنابة يستوى فيه المؤنث والمذكر والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر واصل الجنابة البعد والجنب مبعد عن القراءة والصلاة وموضعا ﴿ الاعابرى سبيل ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النسب على انه حال من ضمير لاتقربوا باعتبار تقيده بالحال الثانية دون الاولى والعالمل فيه النهى اى لاتقربوا الصلاة جنبا في حال من الاحوال الاحال كونكم مسافرين فتعدون بالسفر فتصلون بالتيتم ﴿ حتى تغتسلوا ﴾ غاية للنهى عن قربان الصلاة حالة الجنابة * وفي الآية الكريمة اشارة الى ان المصلى حقه ان يحرز عماليهه ويشغل قلبه وان يزكى نفسه عمائدنسها ولا يكتفى بادنى مراتب التزكية عندما كان اعاليها ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ جمع مريض * والمرض على ثلاثة اقسام. احدها ان يكون بحيث لو استعمل الماء لمات كما في الجدرى الشديد والقروح العظيمة

الافاضل الباء للملابسة اى تسوى الارض ملتبسة بهم ولا حاجة الى الحمل على القلب لقلة الفرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتها بهم ﴿ ولا يكتسبون الله حديثا ﴾ عطف على بود اى ولا يدرون على كتمانهم لان جوارحهم تشهد عليهم اوالواو للحال اى يودون ان يدقوا في الارض وهم لا يكتسبون منه تعالى حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذروى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فشهد عليهم جوارحهم فيشهد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدعى نوح يوم القيامة فيقول ليك وسعديك فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغتكم فتقول ماجاءنا من نذير فيقول من يشهدك فيقول محمد وأمته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يدعى غيره من الانبياء عليهم السلام ثم ينادى كل انسان باسمه واحدا واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة قليلها وكثيرها حسنها وقيحها) * وذكر ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعد ما يحكم الله تعالى بين البهائم ويقصص للجماة من القرناء ويفصل بين الوحوش والطيور ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض حينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض ويتمى الكافر فيقول ياليتنى كنت ترابا) * واعلم انه يعرض على النبي عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فذلك يشهد عليهم وتعرض على الله يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة ففكر يا اخي وان كنت شاهدا عدلا بانك مشهود عليك في كل احوالك من فعلك ومقالك واعظم الشهود لديك المطلع عليك الذى لا يخفى عليه خائنة عين ولا يغيب عنه زمان ولا اين فاعمل عمل من يعلم انه راجع اليه وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير

در خير بازست وطاعت و ليك * نه هر كس تواناست بر فعل نيك

همه بر ك بودن همه ساختى * بتدبير رفتن نپرداختى

فلا تضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح لان بضاعة الآخرة كاسدة في يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة في وقت الكساد فانما يجي يوم تصير هذه البضاعة عزيزة فاكثر منها في يوم الكساد ليوم العزة فانك لاتقدر على طلبها في ذلك اليوم - روى - ان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين او يؤذن لهم ان يقولوا مرة واحدة لا اله الا الله او يؤذن لهم في تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء انهم يضعون ايامهم في الغفلة

مهلكه عمر بهيهوده بگذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزیزا درباب

قال القاشاني في قوله تعالى (فكيف اذا جئنا) الشهيد والشاهد ما يحضر كل احدهما بلغه من الدرجة وهو الغالب عليه فهو يكشف عن حاله وعمله وسعيه وبلغ جهده مقاما كان اوصفة من صفات الحق اورأيا فلنكل امه شهيد بحسب مادعاهم اليه نهيهم وعرفه اليهم ولم يبعث الا بحسب ما يقتضيه استعداد امته فمادعاهم الا الى ما يطلب استعدادهم مما وصل اليه التي من مقامه في المعرفة فلا يعرف احد باطن امرهم ومهمهم عليه من احوالهم كنيهم ولذلك جعل كل نبي شهيدا

الروحانية * ورد في الخبر الصحيح (ان الله تعالى يقول للملائكة حين دخل اهل الجنة الجنة اطعموا اوليائي فيوتى بالوان الاطعمة فيجدون لكل نعمة لذة غير ما يجدون للاخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى اسقوا عبادي فيوتى بشارية فيجدون لكل شربة لذة بخلاف الاخرى فاذا فرغوا يقول الله تعالى انا ربكم قد صدقتم وعدى فاسألوني اعطكم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين او ثلاثا فيقول رضيت عنكم ولدى المزيد فاليوم اكرمكم بكرامة اعظم من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون اليه ماشاء الله فيخرون اليه سجدا فيكونون في السجود ماشاء الله تعالى ثم يقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر اليه احب اليهم من جميع النعم)

جان يجمال جانان ميل جهان ندارد * وانكسر كه اين ندارد حقا كه آن ندارد

(فهب ريح من تحت العرش على تل من مسك اذفر فينثر المسك على رؤسهم ونواصي خيولهم فاذا رجعوا الى اهلهم يرون ازواجهم في الحسن والبهاء افضل مما تركوهن ويقول لهم ازواجهم قد رجعت احسن مما كنتم) ومطمح نظر العارف الجنة المعنوية * قال ابو يزيد البسطامي حلالة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى علين لوفتحو الى الجنات الثمان واعطوني الدنيا والآخرة لم يقابل ابني وقت السحر طال انسى بالله * وقال مالك بن دينار خرج الناس من الدنيا ولم يدقوا اطيب الاشياء قيل وما هو قال معرفة الله تعالى : قال جلال الدين قدس سره

اي خنك اتر كه ذات خود شناخت * اندر امن سرمدى قصرى بساخت [١]

پس چو آهن كمرچه تيره هيكلى * صيقى كن صيقى كن صيقى [٢]

دفع كن از مغز از بينى زكام * تاكه ريح الله در آيد از مشام [٣]

هيچ مكذار از تب و صفرا اثر * تا يابى در جهان طعم شكر

اوصانا الله واياكم الى معرفته وادخلنا الجنة برحمته ﴿ فكيف ﴾ محلها نصب بفعل محذوف على التشبيه بالحال او الظرف اى فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم ﴿ اذا جئنا ﴾ يوم القيامة ﴿ من كل امة ﴾ من الائم ﴿ بشهيد ﴾ يشهد عليهم بما كانوا عليه من فساد العقائد وقبائح الافعال وهونبيهم ﴿ وجنابك ﴾ اخضرناك يا محمد ﴿ على هؤلاء ﴾ اشارة الى الشهداء المدلول عليهم بما ذكر من قوله بشهيد ﴿ شهيدا ﴾ تشهد على صدقهم لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لجماع قواعدهم او اشارة الى المكذبين المستفهم عن حالهم تشهد عليهم بالكفر والعصيان كما يشهد سائر الانبياء على ائمتهم ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول ﴾ بيان لحالهم التى اشير الى شدتها وفضاعتها بقوله تعالى ﴿ فكيف ﴾ الخ وعصيان الرسول محمول على المعاصى المغايرة للكفر فلا يلزم عطف الشئ على نفسه اى يتنى الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول والمراد الذين كفروا والذين عصوا الرسول ﴿ لو تسوى بهم الارض ﴾ لوبعنى ان المصدرية والجملة مفعول يود اى يودون ان يدقوا قسوى بهم الارض كالموتى قسوية الارض بهم كناية عن دقهم او يودون انهم لم يبعثوا ولم يخلقوا وكأنهم والارض سواء * قال بعض

[٢] در اواسط دفتر سوم در بيان حكايه آن مرد ابلكه مفرور بود برنماق خرس (الافاضل)

در اواسط دفتر چهارم در بيان آنكه از مرگ اتر آدمي ميرون

در اواسط دفتر پنجم در بيان حكايه جادى چو بوسيدنه در بيان حكايت جويى كه جادى چو بوسيدنه در بيان حكايت جويى كه جادى چو بوسيدنه در بيان حكايت جويى كه جادى چو بوسيدنه

وذلك لكمال دناءتهم وقصور نظرهم وعدم شكرهم والتميم لايفعل الا مايناسب طبعه
 جوئمنم كند سفهرا روزكار * نهد بردل تنك درويش بار
 جوبام بلندش بود خود پرست * كندبول وخاشاك برام پست
 * قال بشير بن الحارث النظر الى البخيل يقضى القلب فلا بد من مجانبته مجالسته وصحبه
 چونكه باشد مجاورت لازم * هم جوار كريم بايد بود
 كركنى باكى مشاوره * آن مشاور حكيم بايد بود
 ففي السخاء بركات في الدين والدنيا والآخرة * قيل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار فرأى
 الشبلي ذلك فقال ماتنفعك هذه الصدقة فبكى المجوسى ونظر الى السماء فاذا رقعة وقعت
 عليه مكتوب فيها بخط اخضر

مكافأة الساحة دار خلد * وأمن من تخافة يوم بوس

وما نار بمحرقه جوادا * ولو كان الجواد من المجوس

يعنى ان الله تعالى يوفق السخي للايمان ان كان كافرا ولزيادة الطاعة والاخلاص فيها ان
 كان مؤمنا فيرتقى الى الدرجات العلى ويليق بمشاهدة ربه الاعلى ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾
 لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب شيأ مقدار ذرة وهي الأتلة الصغيرة الحمراء التي
 لا تمكاد ترى من صغرها او الصغير جدا من اجزاء التراب او ما يظهر من اجزاء الهباء المتبث
 الذى تراه في البيت من ضوء الشمس وهو الانسب بمقام المبالغة وهذا نفى للظلم لانه اذا نفى
 القليل نفى الكثير لان القليل داخل في الكثير ﴿ وان تك حسنة ﴾ اى وان يك مثقال
 الذرة حسنة انت الضمير لتأنيث الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير
 قياس تشبيها بحروف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال ﴿ يضاعفها ﴾ اى يضاعف ثوابها
 لان تضاعف نفس الحسنة بان يجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل ﴿ ويؤت من لدنه ﴾
 ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضيل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل ﴿ اجرا
 عظيما ﴾ عطاء جزيلآ وانما سماه اجرا لكونه تابعا للاجر مزيدا عليه * قال في التيسير وما
 وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سعى الدنيا وما فيها قليلا وسمى هذا الفضل
 عظيما - روى - انه يؤتى يوم القيامة بالعبء وينادى مناد على رؤوس الاولين والآخرين هذا
 فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال له اعط هؤلاء حقوقهم فيقول
 يارب من اين وقد ذهب الدنيا فيقول الله للملائكته انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها
 فان بقى مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله تعالى لعبده وادخله الجنة بفضلها ورحمته والظاهر
 ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات الموعود بها في الجنة واما هذا الاجر العظيم الذى
 يؤتبه من لدنه فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية وعند الاستغراق في المحبة والمعرفة وانما خص
 هذا النوع بقوله من لدنه لان هذا النوع من الغبطة والسعادة والكمال لا ينال بالاعمال
 الجسدية بل انما ينال بما يودع الله في جوهر النفس المقدسية من الاشرار والصفاء والنور
 وبالجملة ذلك التضعيف اشارة الى السعادات الجسمانية وهذا الاجر العظيم اشارة الى السعادات

له قرينا فساء قرينا ﴿ اى بس صاحب والمقارن الشيطان واعوانه حيث حملوهم على تلك القبائح وزينوها لهم ﴿ وما ذا عليهم ﴿ اى على من ذكر من الضوائف ﴿ لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله ﴿ ابتغاء لوجه الله لان ذكر الايمان بالله واليوم الآخر يقتضى ان يكون الاتفاق لابتغاء وجهه تعالى وطلب ثوابه البتة اى وما الذى عليهم فى الايمان بالله تعالى والاتفاق فى سبيله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشئ بخلاف ما هو عليه وتحريض على التشكر لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة وتنبه على ان المدعو الى امر لا يضر فيه ينبنى ان يحجب اليه احتسابا فكيف اذا كان فيه منافع لا تحصى ﴿ وكان الله بهم ﴿ وباحوالهم المحققة ﴿ عليا ﴿ فهو وعيد لهم بالعقاب فقد اخبر الله تعالى بدناء همة الاشقياء وقصور نظرهم وانهم يقتعون بقليل من الدنيا الدنية ويحرمون من كثير من المقامات الاخرى السنية ولا يتفقهون فى طلب الحق ورضاء بل يتفقهون فيما لا ينبنى

هرکه مقصودش از کرم آنست * که بر آرد بعالم آوازه

باشد از مصرف فضل وجود و کرم * خانه او برون ز در وازه

* قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق ومألاً كبسه حصى فيقول الناس ما أملاً كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو اراد ان يشتري به شيئاً لا يعطى له شئٌ كذلك الذى عمل للرياء والسمعة * قال حامد اللنابي اذا اراد الله هلاك امرئ عاقبه بثلاثة اشياء . اولها يرزقه العلم ويمتنعه عن عمل العلماء . والثانى يرزقه حجة الصالحين ويمتنعه عن معرفة حقوقهم . والثالث يفتح عليه باب الطاعة ويمتنعه الاخلاص وانما يكون ذلك المذكور لحث نيته وسوء سيرته لان النية لو كانت صحيحة لرزقه الله منفعة العلم ومعرفة حقوقهم واخلاص العمل

عبادت باخلاص نيت نکوست * وکره چه آید ز بی مغز پوست

چه ز نار مغ درمیانست چه دلق * که درپوشی از بهر پندار خلق

فعلى النبی ان یخلص من الریاء فى اتفاقه وفى کل اعماله ویکون سخیا لاشحیحا فان شکر المال اتفاقه فى سبیل الله : قال الشیخ العطار قدس سره

توان کر که ندارد پاس درویش * زدست غیرتش بر جان رسد نیش

ویناسبه ما قال الحافظ

کنج قارون که فرو میرود از فکر هنوز * خوانده باشی که هم از غیرت درویشانت

واذا كان بخيلا ومع هذا امر الناس بالبخل يكون ذلك وزرا على وزر * قال صاحب الكشاف ولقد رأيتنا من بلى بلاء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد على احد شخص بصره وحل جوبته واضطرب وزاغت عيناه فى رأسه كأنما نهب رحله وكسرت خزائنه ضجرا من ذلك وحسرة على وجوده انتهى وهذا مشاهد فى كل زمان لا يعطون ويمنعون من يعطى ان قدروا * والحاصل انهم يجتهدون فى منع من قصد خيرا كبناء القناطر والجسور وحفر الآبار وسائر الخيرات

فإذا حصل المقصود ووصل العابد الى المعبود فحينئذ يصح منه بالوالدين احسانا وى
القربى واليتامى، والمساكين الآية لان الاحسان صفات الله تعالى لقوله تعالى (الذى احسن
كل شئ خلقه) والاساءة من صفات الانسان لقوله (ان النفس لامارة بالسوء) فالعبد لا يصدر
منه الاحسان الا ان يكون متخلقا باخلاق نفسه كما قال تعالى (ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك) وفيه اشارة اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله
بالكلية والاعراض عما سواه ولا يصدر منه الاحسان الا اذا اتصف باخلاقه حتى يخرج
من عهدة العبودية بالوصول الى حضرة الربوبية فتبنى عنك به وتبقى به للوالدين وغيرهما حسنا
لاحسانه بلا شرك ولا رياء فان الشرك والرياء من بقاء النفس ولهذا قال عقيب الآيه
(ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا) لان الاختيال والفخر من اوصاف النفس والله
تعالى لا يحب النفس ولا اوصافها لان النفس لا تحب الله ولا المحبة من اوصافها فتها تحب الدنيا
وزخارفها وما يوافق مقتضاها قال صلى الله عليه وسلم (الشرك اخفى فى ابن آدم من دبيب
النملة على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء) ومن خدم مخلوقا خوفا من مضرته او طمعا فى منفعة
فقد اشرك عملا

كه داند چودر بند حق نیستی * اگر بی وضو در نماز ایستی
بروی زیاخره سهلست دوخت * کرش با خدا در توانی فروخت
اگر جز بحق می رود جادهات * در آتش فشانند سجادهات

قال تعالى (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) يعنى الاعمال التى عملوها لغير
وجه الله ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس وجاء
رجل الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله انى اتصدق بالصدقة فانتمس بها وجه الله تعالى
واحب ان يقال لى فيه خير فنزل قوله تعالى (من كان يرجو لقاء ربه) يعنى من خاف المقام
بين يدي الله تعالى ويريد ثوابه (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) رزقا الله
واياكم الاخلاص ﴿الذين يخلون﴾ بما منحوا به وهو مبتدأ خبره محذوف اى احقاء بكل
ملازمة ﴿وبأمر من الناس بالبخل﴾ به اى بما منحوا به عطف على ما قبله ﴿ويكتمون
ما آتاهم الله من فضله﴾ اى من المال والغنى ﴿واعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾ وضع الظاهر
موضع المضمرة اشعار بان من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمة الله فله
عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاحفاء * والآيه نزلت فى طائفة من اليهود كانوا يقولون
للانصار بطريق النصيحة لاتنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم النقر ﴿والذين ينفقون اموالهم
رأء الناس﴾ اى للفخار ويقال ما اسخاهم وما اجودهم لالابتغاء وجه الله وهو عطف
على الذين يخلون ورأء الناس مفعوله وانما شاركهم فى الذم والوعيد لان البخل والسرف
الذى هو الانفاق فيما لاينبغى من حيث انه طرفا تفریط وافراط سواء فى القبح واستتباع
الذم واللوم ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ ليحوزوا بالاتفاق مرضيه وثوابه وهم
مشركوا مكة المنفقون اموالهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ومن يكن الشيطان

بالمبار والصدقات واطعام الطعام اوبالرد الجميل ﴿ والجار ذى القربى ﴾ اى الذى قرب
جواره او الذى له مع الجوار اتصال بنسب او دين قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لا يؤدى
حق الجار الا من رحم الله وقليل ما هم اُتدرون ما حق الجار ان افقر اغنيته وان استقرض
اقرضته وان اصابه خير هنأته وان اصابه شر عزيبته وان مرض عدته وان مات شعيت
جنازته) ﴿ والجار الجنب ﴾ اى البعيد او الذى لا قرابة له * وعنه عليه السلام (الجيران ثلاثة
بخارله ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجاره حقان حق الجوار
وحق الاسلام وجاره حق واحد هو حق الجوار وهو الجار من اهل الكتاب) ﴿ والصاحب
الجنب ﴾ اى الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل
بجانبك ومنهم من قعد بجانبك فى مسجد او مجلس او غير ذلك من ادنى حجة التأمت بينك
وبينه فليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان ﴿ وابن السيل ﴾
هو المسافر الذى سافر عن بلده وماله والاحسان بان تؤويه وتزوده او هو الضيف الذى
ينزل عليك وحقه ثلاثة ايام وما زاد على ذلك فهو صدقة ولا يجله ان يقيم عنده حتى يخرج
﴿ وما ملكك ايمانكم ﴾ من العييد والاماء والاحسان اليهم بان يؤدبهم ولا يكلفهم مالا
طاقة لهم ولا يكثر العمل لهم طول النهار ولا يؤذهم بالكلام الحشن بل يعاشرهم معاشرة
حسنة ويعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه * قال بعضهم كل حيوان فهو مملوك
والاحسان اليه بما يليق به طاعة عظيمة ﴿ ان الله لا يحب من كان مختالا ﴾ اى متكبرا يأتف
من اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلفت اليهم ﴿ فخورا ﴾ بما لا يليق يتفاخر عليهم ولا يقوم
بالحقوق ويقال فخورا فى نعم الله لا يشكر قال الله تعالى لموسى عليه السلام [يا موسى انى انا الله
لا اله الا انا فاعبدنى وحدى لا شريك لى فمن لم يرض بقضائى ولم يشكر على نعمائى ولم يصبر
على بلائى ولم يقنع بعبائى فليعبد ربا سواى. يا موسى لولا من يسجد لى ما اتزلت من السماء قطرة
ولا انبت فى الارض شجرة ولولا من يعبدنى مخلصا لما امهلت من يجحدنى طرفه عين ولولا
من يشكر نعمتى لحبست القطر فى الجو. يا موسى لولا التائبون لحسفن بالذنين ولولا
الصالحون لاهلكت الطالحين] * واعلم ان العبادة ان تعبد الله وخده بطريق او امره وتواهبه
ولا تعبد معه شيا من الدنيا والعقبى فانك لو عبت الله خوفا من شىء او طمعا فى شىء فقد
عبت ذلك الشىء والعبودية طلب المولى بالمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم عند جريان
القضاء شاكرا صابرا فى التعم والبلى فلا بد من التوحيد الصرف وترك الشرك حتى يوصله
الله الى مبتغاه : قال بعض العارفين

تقد هتى محوكن در « لا اله » * تابه بنى دار ملك پادشاه
غير حق هر ذره كان مقصودتست * تبغ « لا » بر كس كه آن معبودتست
« لا » كه عرش و فرش را بر مى درد * از فنا سوى بقاره ميرد
« لا » ترا از تو رهايى ميدهد * با خديت آشنائى. ميدهد
چون تو خود را از ميان برداشتى * قصر ايمان را درى افراشتى

وتدعولهم بالعدل والانصاف وتدل اناس عليه . واما النصيحة للعامة فهو ان تحب لهم ماتحب لنفسك وان تصلح بينهم ولا تهجرهم وتدعولهم بالصلاح . ولا شك ان المصلحين هم خيار الناس بخلاف المفسدين فانهم شرار الخلق اذ هم يسعون في الارض بالفساد والتفريق وايقاظ الفتنة دون ازلتها وقدورد (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها)
 ازان همدشين تا تواني كر ريز * كه مر فتنه خفته را كفت خيز
 ومن المفسدين من يوصل كلام احد الى احد فيه ميسوؤه ويحزنه فالعاقل لا يصيخ الى مثل هذا القائل

بدى در قعايب من كرد و خفت * بت رزو قرينى كه آورد و كفت
 يكي تيرى افكنده و درره فتاد * وجودم نيازرد ورنجم نداد
 تو بر داشتى و آمدى سوى من * همى در سپوزى به بهلوى من
 و الاشارة في الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ الواصل والمريد المتكاسل (فابتعوا) متواسطين احدهما من المشايخ المعتبرين والثاني من معتبرى السالكين لينظرا الى مقالهما وتحققا احوالهما (ان يريدوا اصلاحا) بينهما بما رأيا فيه صلاحهما (يوفى الله بينهما) بالارادة وحسن التربية (ان الله كان) في الازل (عليهما) باحوالهما (خيرا) بما لهما فقدر لكل واحد منهما بما عليهما ، وبما لهما كذا في تأويلات الشيخ العارف نجم الدين الكبرى قدس سره و قد عرف منه ان التهاجر والحالفة تقع بين الكاملين كما بين عوام المؤمنين ولا يمنع اختلافهم الصورى آفاقهم المعنوى وقد اقتضت الحكمة الالهية ذلك فلمثل هذا سر لا يعرفه عقول العامة : قال مولانا جلال الدين في بيان اتحاد الاولياء والكاملين

چون اريشان مجتمع بينى دويار * هم يكي باشند وهم شش صد هزار [۱]
 بر مثال موجهها اعداد شان * در عدد آورده باشد پادشان

تفرقه در روح حيوانى بود * نفس واحد روح انسانى بود
 مؤمنان معدود ليك ايمان يكي * جسم شان معدود ليكن جان يكي [۲]

والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة والتفرقة بحسب البشرية والتخالف سبب لا ينافي توافقهم في المعنى من كل وجه ووجه ﴿ واعدوا الله ﴾ العادة عبارة عن كل فعل وترك يؤتى به بمجرد امر الله تعالى بذلك وهذا يدخل فيه جميع اعمال القلوب وجميع اعمال الجوارح ﴿ ولا تشركوا به شياً ﴾ من الاشياء صنفا او غيره او شيئاً من الاشراك جليا وهو الكفر او خفيا وهو الرياء ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى واحسنوا اليهما احسانا . فإلها ، بمعنى الى كما في قوله (وقد احسن بي) وبدأ بهما لان حقهما اعظم حقوق البشر فالاحسان اليهما بان يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ولا يحشن في الكلام معهما ويسعى في تحصيل مطالبهما والاتفاق عليهما بقدر القدرة ﴿ وبذي القربى ﴾ وبصاحب القرابة : من اخ او عم او خال او نحو ذلك بصلة الرحم والمرحة ان استغنوا والوصية وحسن الاتفاق ان اتفقوا ﴿ واليتامى ﴾ بانفاق ما هو اصلح لهم او بالقيام على اموالهم ان كان وصيا ﴿ والمساكين ﴾

الكمالية للخلافة والنبوة فكان وجودهم الاصل ووجودهن تبعاً لوجودهم للتوالد والتناسل قال عليه السلام (كمل من الرجال كثير وما كمل من النساء الا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) ومع هذا ما بلغ كمالهن الى حد يصلحن للخلافة او النبوة وانما كان كمالهن بالنسبة الى النسوة لا الى الرجال لانهن بالنسبة اليهم ناقصات عقل ودين حتى قال في عائشة رضی الله عنها مع فضلها على سائر النساء (خذوا لثي دينكم عن هذه الحميراء) فهذا بالنسبة الى الرجال نقصان حيث لم يقل خذوا كمال دينكم ولكن بالنسبة الى النساء كمال لانه على قاعدة قوله تعالى (لذكر مثل حظ الانثيين) يكون حظ النساء من الدين الثلث فكماله كان الثلثين بمثابة الذكور بمثل حظ الانثيين : قال الفقير جامع هذه المجالس النفيسة

مرد بايد تا كه اقدامى كند * در طريقت غيرت نامى كند
چون نه كامل زمردى دم مزن * چون نه دلبر مكو از حسن تن
زن كه كامل شد زمردان دست برد * مرد ناقص چون زن ناقص ببرد

﴿ وان خفتم ﴾ اى علمتم او ظنتم ايها الحكماء ﴿ شقاق بينهما ﴾ اى خلافا بين المرأة وزوجها ولا تدرون من قبل ايهما يقع النشوز والشقاق الخالفة اما لان كلا منهما يريد ما يشق على الآخر واما لان كلاهما في شق غير شق الآخر * قال ابن عباس رضی الله عنهما والجزم بوجود انشقاق لا ينافي بعث الحكمين لانه لرجاء ازالته لا تعرف ودوده بالفعل ﴿ فابعدوا ﴾ اى الى الزوجين لاصلاح ذات الين ﴿ حكما ﴾ رجلا عادلا صالحا للحكومة والاصلاح ﴿ من اهل ﴾ من اهل الزوج ﴿ وحكما ﴾ آخر على صفة الاول ﴿ من اهلها ﴾ اى اهل الزوجة فان الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين تسكن اليهما وتبرز ما في ضمائرهما من حب احدهما الآخر وبفضه ﴿ ان يريد ﴾ اى الزوج والزوجة ﴿ اصلاحا ﴾ لهما اى ما بينهما من الشقاق ﴿ يوفق الله بينهما ﴾ يوفق بين الزوجين الموافقة والالفة بحسن سعى الحكمين ويلقى في نفوسهما المودة والرافة. وفيه تنبيه على ان من اصلاح نيته فيما يتجرأ وفقه الله لما ابتغاه ﴿ ان الله كان عليما خيرا ﴾ بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشاق ويوقع الوفاق * وفي الآية حث على اصلاح ذات الين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة) قالوا بلى قال (اصلاح ذات الين) وقال صلى الله عليه وسلم (ألا انما الدين النصيحة) قالها ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال (لله ولسوله ولكتابه ولائمة المؤمنين ولعامتهم) فالنصيحة لله تعالى ان تؤمن بالله ولا تشرك به شيئا وتعمل بما امر الله تعالى به وتنتهي عما نهى عنه وتدعو الناس الى ذلك وتدلهم عليه واما النصيحة لرسوله ان تعمل بسنته وتدعو الناس اليها . واما النصيحة لكتابه ان تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه . واما النصيحة للائمة لان لا يخرج عليهم بالسيف

من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى فلا بد للرجال من تحمل المكارة الا انه لا ينبغي للمرء ان يكون ديونا كما قال بعض العارفين

كريز از كفش دردهان نهنگ * كه مردن به از زندگانی به ننگ

* وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال في الحقيقة من عشرين اذى منها مثلا فيه نجاة الولد من اللطمة ونجاة القدر من الكسر ونجاة العجل من الضرب ونجاة الهرة من الزجر اى المنع من اكل فضول الخوان وسقاطه والثوب من الحرق والضيف من الرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وقال ايضا (ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) وقال ايضا (لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجة من الحور العين لا تؤذيه قاتك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك النيا) قال النبي عليه السلام مخاطبا لعائشة رضيت الله عنها (ايما امرأة تؤذى زوجها بلسانها الا جعل الله لسانها يوم القيامة سبعين ذراعا ثم عقد خلف عنقها . يا عائشة وايما امرأة تصلى لربها وتدعو لنفسها ثم تدعو لزوجها الا ضرب بصلاتها وجهها حتى تدعو لزوجها ثم تدعو لنفسها . يا عائشة وايما امرأة جزعت على ميتها فوق ثلاثة ايام احبط الله عملها . يا عائشة وايما امرأة ناحت على ميتها الا جعل الله لسانها سبعين ذراعا وجرت الى النار مع من تبعها . يا عائشة ايما امرأة اصابتها مصيبة فلطمت وجهها ومزقت ثيابها الا كانت مع امرأة لوط ونوح في النار وكانت آيسة من كل خير وكل شفاعة شافع يوم القيامة يا عائشة وايما امرأة زارت المقابر الا لعنها الله تعالى ولعنها كل رطب ويابس حتى ترجع فاذا رجعت الى منزلها كانت في غضب الله ومقته الى الغد من ساعته فان ماتت من وقتها كانت من اهل النار * يا عائشة اجتهدى ثم اجتهدى فانكن صواحيبات يوسف وفاتنات داود ومخرجات آدم من الجنة وعاصيات نوح ولوط . يا عائشة مازال جبريل يوصيني في امر النساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن . يا عائشة انا خصم كل امرأة يطلقها زوجها) ثم قال (يا عائشة وما من امرأة تحبل من زوجها حين تحبل الا ولها مثل اجر الصائم بالليل والنهار والقائم بالليل الغازي في سبيل الله . يا عائشة ما من امرأة اتاها الطلق الا ولها بكل طلقه عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة . يا عائشة ايما امرأة خفت عن زوجها من مهرها الا كان لها من العمل حجة وبرورة وعمره مقبلة وغفر لها ذنوبها كلها حديثها وقديمها سرها وعلايتها عمدها وخطأها اولها وآخرها . يا عائشة المرأة اذا كان لها زوج فصبرت على اذى زوجها فهي كالمشحطة في دمها في سبيل الله وكانت من القانتات الذكرات المسلمات المؤمنات التائبات) كذا في روضة العلماء وفيه تطويل قد اختصرته وحذفت بعضه  والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع فكما ان الشجرة فرع الثمرة بانها خلقت منها فكذلك النساء خلقن من ضلوعهم فكما كان قيام حواء قبل خلقها وهي ضلع بآدم عليه السلام وهو قوام عليها فكذلك الرجال على النساء بمصالح امور دينهن وديناهن قال تعالى (قوا انفسكم واهليكم نارا) واختص الرجال باستعدادية

والعزم والقوة والقوة والمبر والرمى والحلمة والسباحة والتشمير لحطة الحطبة وكتابة
الكتابة وغيرها من الخيالات الخيلة في استدعاء الزيادة والشامل الشاملة لجوامع السعادة ﴿ وبما
انفقوا من اموالهم ﴾ اى وبسبب انفاقهم من اموالهم في نكاحهم كالمهر واتفقه وهذا ادل
على وجوب نفقات الزوجات على الازواج - روى - ان سعد بن الربيع احد تقياء الانصار
رضى الله عنهم نثرت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها
الى رسوله صلى الله عليه وسلم وشكا فقال عليه السلام (لتقتن منه) فنزلت فقال صلى الله
عليه وسلم (اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير) ورفع القصاص فلا قصاص
في اللطمة ونحوها والحكم في النفس وما دونها مذكور في الفروع ﴿ فالصالحات ﴾ منهن
﴿ قانتات ﴾ مطيعات لله تعالى قائمات بحقوق الازواج ﴿ حافظات للغيب ﴾ اى لمواجب
الغيب اى لما يجب عليهن حفظه في حال غيبة الازواج من الفروج والاموال والبيوت * وعن
النبي صلى الله عليه وسلم (خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا
غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها) وتلا الآية واضانة المال اليها للاشار بان ماله في حق
التصرف في حكم مالها ﴿ بما حفظ الله ﴾ مامصدرية اى بحفظه تعالى اياهن اى بالامر بحفظ
الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له . او موصولة اى بالنسبة حفظ الله لهن عليهن
من المهر والتفقه والقيام بحفظهن والذب عنهن ﴿ واللاق تخافون نشوزهن ﴾ خطاب
للازواج وارشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف خالة تحصل في القلب عند حدوث امر
مكروه او عند الظن او العلم بمجدوئه وقد يراد به احدها اى تظنون عصيانهن وترفعهن عن
مطاوعتكم ﴿ فءاوهن ﴾ فانصحوهن بالترغيب والترهيب * قال الامام ابو منصور العظة
كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة وهى بتذكير العواقب ﴿ واهجروهن ﴾
بمد ذلك ان لم ينفع الوعظ والنصيحة والهجر الترك عن قلى ﴿ في المضاجع ﴾ اى في المراقدة
فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن جمع مضجع وهو موضع وضع الجنب للنوم
﴿ واضربوهن ﴾ ان لم ينفع ما فعلتم من العظة والهجران غير مبرح ولا شائن ولا كاسر
ولا خادش فالامور الثلاثة مترتبة ينبغي ان يدرج فيها ﴿ فان اطعنكم ﴾ بذلك كما هو
الظاهر لانه منتهى ما يعد زاجرا ﴿ فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ بالتوبيخ والاذية اى فازيلوا
عنهن التعرض واجلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
﴿ ان الله كان عليا ﴾ اى اعلى عليكم قدرة منكم عليهن ﴿ كبيرا ﴾ اى اعظم حكما
عليكم منكم عليهن فاحذروا واعزوا عنهن اذا رجعن لانكم تصونونه على علو شأنه
وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فاتم احق بالعفو عنمن جنى عليكم اذا رجع * قال
في الشرعة وشرحها اذا وقف واطلع من زوجته على فجور اى فسق او كذب او ميل الى
الباطل فانه يطلقها الا ان لا يصبر عنها فيسكها - روى - انه جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لى امرأة لا ترد يد لامس قال (طلقها) قال احبها
قال (امسكها) خوفا عليه بانه انطلقها اتبعها وفسد هو ايضا معها فرأى مافى دوام نكاحه

فالواجب ان يحجب المرء للناس ما يجب لنفسه من الخير ويتصحبهم في ظاهر الامر فان التصيحة عماد الدين ويزيل ما يوجب التأذى عن ظاهرهم واعمالهم بالموعظة والزجر اى المتع عما لا يليق وبما ملهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا وكل بالبعد يرد عليه ما يقول لصاحبه ولا يستبشر بمروره احد كأننا من كان

مكن شادمانى بمرک کسى * که دهرت نماند پس انوى بسى

ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم وفاجرهم والى من هو اهل الاحسان والى من ليس باهل له ويتحمل الاذى منهم وبه يظهر جوهر الانسان

تعمل چو زهرت نمايد نخت * ولى شهد کرده چو در طبع رست

ويجمل من شتمه او جفاه او آذاه ابداء في حل منه ولا يطعم في السلامة من اذاهم فانه محال

فان الله لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فكيف يسلم مخلوق من مخلوق - روى - ان موسى

عليه السلام قال الربى اسألك ان لا يقال لى ما ليس فى فاحى الله اليه ما فعلت ذلك لنفسى فكيف

افعل لك ويقوم بحاجات الناس ومهماتهم فى الحديث (من سبى فى حاجة لآخيه المسلم لله وله

فيها صلاح فكأنما خدم الله ألف سنة وييسر على المعسر تيسيرا ويفرج عن الغوم فان الله تعالى

فى عون العبد مادام العبد فى عون آخيه المسلم) وفى الحديث (ان من موجبات المغفرة ادخال السرور

على قلب أخيك المسلم) قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى (والذين عقدت

ايمانكم) يعنى الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة فى الله بان اخذتم بايمانكم ايمانهم

بالارادة وصدق الالتجاء وتابوا على ايديكم (فاتوهم) بالصح وحسن التربية والاعتناء بهم

والقيام بمصالحهم على شرائط الشخوخة والتسليك بهم (تصيبهم) الذى اودع الله تعالى لهم

عندكم بعلمه وحكمته (ان الله كان على كل شىء) من الودائع اينا اودعه ولين اودعه (شديدا)

يشهد عليهم يوم القيامة ان يخونوا فى اعطاء ودائعهم بالخيانة ويسألكم عنها ويشهد لكم بالامانة

ويجازيكم عليها خيرا جزاء انتهى فالكاملون لا يخونون فى الامانات بل يسلمون الودائع الى

الارباب بحسب الاستعدادات ولا يفشون السر الى من ليس له اهلية فى هذا الباب والا يلزم

الحيانة فى اسرار رب الارباب : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

عارفانکه جام حق نوشیده اند * رازها دانسته وپوشیده اند [۱]

هر کرا اسرار کار آموختند * مهر کردند ودهانش دوختند [۲]

برلبش قفلست ودر دل رازها * لب خموش و دل پراز آوازها

کوش آن کس نوشد اسرار جلال * کوچو سوسن صد زبان افتاد ولال

تانبکوی سرسلطرا بکس * تانریزی قندرا پیش مکس

درخورد ویا نشد جز مرغ آب * فهم کن والله اعلم بالصواب [۳]

الرجال قوامون على النساء قائمون بالامر بالمصالح والنهي عن الفواحش قيام الولاية على

الرعية مسلطون على تأديبهن وعلل ذلك بالمرين وهبي وكسبي فقال ﴿بأفضل الله بعضهم

على بعض﴾ الضمير البارز لكلا الفريقين تغليا اى بسبب تفضيله الرجال على النساء بالخزم

۱۱ در اسطد در ترمذ در بیان توبه صوح که چنانکه شجره اقریبستان بر آن آید [۲] در دریاچه و در ترمذ [۳] در اسطد در ترمذ در بیان توبه صوح که چنانکه شجره اقریبستان بر آن آید

الذى هو قدر استعدادكم كى لاتضيع فضيلة الانسانية فان بعض المقدورات قد يكون معلقا على الكسب * فينبغي ان لا يتكاسل العبد فى العبادات وكسب الفضائل لئال الكمالات الكامنة فى خزانة الاستعداد ويسأل الله تعالى دائما من فضله فانه يجيب الدعوات وولى الهداية والرشاد فمن طلب شيئا وجد ومن قرع بابا ورجح * قال مولانا جلال الدين قدس سره
 چون درى بجدت و جدت و من قرع بابا و لچ و لچ : قال مولانا جلال الدين قدس سره
 چون درى معنى زنى بازت کنند * پر فکرت زن که شهبازت کنند [۱]
 چون طلب کردی بجد آید نظر * جد خطا نکند چنین آمدخبر [۲]
 چون زجاهی میکنی هر روز خاک * عاقبت اندر رسی در آب پاک [۳]
 گفت بیغمبر که چون کوبی درى * عاقبت زان دربرون آید سرى
 در طلب زن دائما تو هر دودست * که طلب در راه نیکور هبرست [۴]
 ﴿ و لکل ﴾ اى لکل ترکه و مال ﴿ جعلنا موالى ﴾ جمع مولى اى ورثة متفاوتة فى الدرجة يولونها و يحرزون منها انصباهم بحسب استحقاقهم المنوط بما بينهم وبين المورث ﴿ ممتارك الوالدان و الاقربون ﴾ بيان لکل مع الفصل بالمعامل وهو جعلنا لان لکل مفعول ثانله قدم عليه لتأكيد الشمول و دفع توهم تعلق الجعل ببعض دون البعض : و الموالى هم اصحاب الفرائض و العصباء و غيرها من المورث و يجوز ان يكون المعنى و لکل قوم جعلناهم موالى اى وراثا نصيب معين مغاير لنصيب قوم آخرين ممتارك الوالدان و الاقربون على ان جعلنا موالى صفة لکل و الضمير الراجع اليه محذوف و الكلام مبتدأ و خبر على طريقة تولك لکل من خلقه الله انسانا نصيب من رزق اى حظ منه ﴿ و الذين عقدت ايمانكم ﴾ هم موالى الموالاة كان الخليف يورث السدس من مال حليفه ففسخ بقوله تعالى ﴿ و اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ و عند ابى حنيفة اذا اسلم رجل على يد رجل و تعاقد على ان يرثه و يعقل عنه صح و عليه عقله و له ارثه ان لم يكن له وارث اصلا فهو مؤخر عن ذوى الارحام و اسناد العقد الى الايمان لان المتعاد المماسكة بها عند العقد و المعنى عقدت ايمانكم عهدوهم حذف العهد و اقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف وهو مبتدأ متضمن لمعنى الشرط و لذلك صدر الخبر اعنى قوله تعالى ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ بالفاء اى حظهم من الميراث ﴿ ان الله كان على كل شىء ﴾ من الاشياء التى من جاتها الايتاء و المنع ﴿ شهيدا ﴾ اى شاهدا فنيه ترغيب فى الاعطاء و تهديد على منع نصيبهم * قال بعضهم المراد ﴿ من الذين عقدت ايمانكم ﴾ الحلفاء و المراد بقوله ﴿ فآتوهم ﴾ النصرة و النصيحة و المصافاة فى العشرة و الخالصة فى الحالطة * فعلى كل احد ان ينصر اخاه المؤمن و يخالطه على وجه الخلوص و النصيحة لاعلى النفاق و العداوة قال صلى الله عليه وسلم ﴿ مثل المؤمنین فى توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى ﴾

بني آدم اعضای یکدیگر کردند * که در آفرینش زیك جوهرند
 چو عضوی بدرد آورد روزگار * ذکر عضوهارا نماند قرار
 تو کز محنت دیگران بی غمی * نشاید که نامت نهند آدمی

(فالواجب)

[۳] در اواخر دفتر دوم در بیان که من طلب شيئا و يجد و يبد صدق رسول

[۴] در احوال دفتر سوم در بیان حکایت مبارکبری کاژدهای افسرده را مشاهده پنداشت

[۲۱] در احوال دفتر دوم در بیان انکار فلسفي در آية المسيح تدبیر غمرا

[۲۱] در دفتر احوال بکلمه در بیان قبول کردن بخلقه هدایت

الاول لمدير العالم وخالفه الاحسان الى عبيده والجلود اليهم وافاضة انواع الكرم عليهم
 فن تمى زوال ذلك فكانه اعترض على الله فيما هو المقصود بالقصد الاول من خلق العالم وايجاد
 المكلفين وايضا ربما اعتقد في نفسه انه احق بتلك النعم من ذلك الانسان فيكون هذا اعتراضا
 على الله وقدحا في حكمته وكل ذلك مما يليه في الكفر وظلمات البدعة ويزيل عن قلبه نور
 الايمان وكان الحسد سبب الفساد في الدين فكذلك هو سبب الفساد في الدنيا فانه يقطع المودة
 والمحبة والموالاته وينقلب كل ذلك الى اضدادها فلماذا السبب نهى الله عباده عنه بقوله (ولا تنموا)
 الآية فلا بد لكل عاقل من الرضى بقضاء الله تعالى * - حكي - الرسول صلى الله عليه وسلم عن
 رب العزة انه قال (من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبقيته
 يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سواي)

حاشا كه من از جور و جفاى توبنام * بيداد لطيفان همه لطفست و كرامت
 فهذا هو الكلام فيما اذا تمى زوال تلك النعمة عن ذلك الانسان * وما يؤكده ذلك ماروى ابن
 سيرين عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يخطب الرجل على
 خطبة اخيه ولا يسوم على سوم اخيه ولا تسأل المرأة طلاق اختها لتقوم مقامها فان الله
 هو رازقها) والمقصود من كل ذلك المبالغة في المنع من الحسد اما ما لم يتم ذلك بل تمى حصول
 مثلها له فمن الناس من جوز ذلك الا ان المحققين قالوا هذا ايضا لا يجوز لان تلك النعمة ربما كانت
 مفسدة في حقه في الدين ومضرة عليه في الدنيا فلماذا السبب قال المحققون انه لا يجوز للانسان
 ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغي ان يقول اللهم
 اعطني ما يكون صلاحا في ديني وديناي ومعادى ومعاشي واذا تأمل الانسان كثيرا لم يجد احسن
 مما ذكره الله في القرآن تعليما لعباده وهو قوله (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة)
 * وعن الحسن لا يتمنى احد المال فلعل هلاكه في ذلك المال كما في حق ثعلبة وهذا هو المراد
 من قوله (واسألوا الله من فضله) * قال الشيخ كمال الدين القاشاني (فلا تتموا ما فضل الله به بعضكم
 على بعض) من الكمالات المترتبة بحسب استعداد الاولية فان كل استعداد يقتضى بهويته
 في الازل كالا وسعادة تناسبه وتخصبه وحصول ذلك الكمال الخاص لغيره محال ولذلك
 ذكر طلبه بلفظ التمنى الذى هو طلب ما يمتنع حصوله للطالب لامتناع سببه (للرجال) اى
 الافراد الواصلين (نصيب مما اكتسبوا) بنور استعدادهم الاصلى (وللنساء) اى الناقصين
 القاصرين عن الوصول (نصيب مما اكتسبن) بقدر استعدادهم (واسألوا الله من فضله)
 اى اطلبوا منه افاضة كمال يقتضيه استعدادكم بالتزكية والتصفية حتى لا يحول بينكم وبينه
 فتحجبوا وتعذبوا بنيران الحرمان منه (ان الله كان بكل نبي) مما يخفى عليكم كما نسا
 في استعدادكم بالفوة (علما) فيحيكم بما يليق بكم كما قال تعالى (واتاكم من كل ما سألتموه)
 اى بلسان الاستعداد الذى مادعا احده الاجاب كما قال تعالى (ادعوني استجب لكم)
 انتهى وعلى هذا التأويل يكون قوله (ولا تنموا) نهيا ومنعا عن طلب الخيال الذى فوق
 الاستعداد الازلى ويكون قوله (واسألوا الله من فضله) امرا وحشا على طلب الممكن

﴿ فاتهم عدولى الارب العالمين ﴾ فلا بد للسالك ان يجتهد في سلوكه ويتخلص من رق الغير كي يصل الى المراد والعاشق الصادق لا يكون في عبودية غير معشوقه ولا يتسلى عن الدنيا والآخرة الا بوصاله فليس له مطلب سواه

عاشق كه زهجر دوست دادى خواهد * يابر در وصلش ايستادى خواهد
ناكس ترا زوكس نبود در عالم * كز دوست بجز دوست مرادى خواهد

وهذا مقام شريف ومطلب عزيز اوصلنا الله تعالى واياكم ﴿ ولا تمنوا ﴾ التمنى عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا يكون ﴿ ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ اى عليكم ان لا تمنوا ما اعطاه الله بعضكم من الامور الدنيوية كالجاه والمال وغير ذلك مما يجرى فيه التنافس دونكم فان ذلك قسمة من الله تعالى صادرة عن تدبير لائق باحوال العباد مترتب على الاحاطة بجلائل شؤونهم ودقائقها . فعلى كل احد من المفضل عليهم ان يرضى بما قسم له ولا يتنى حظ المفضل ولا يحسده عليه لمانه معارضة لحكمة القدر فالانصاء كالاشكل وكان اختلاف الاشكال مقتضى حكمة الهية لم يتطلع على سرها احد فكذلك الاقسام * وقيل لما جعل الله تعالى فى الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء نحن احوج ان يكون لنا سهمان وللرجال سهم واحد لانضعفاء وهم اقوياء واقدر على طلب المعاش منا فنزلت وهذا هو الانسب بتعليل التنى بقوله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ فانه صريح في جريان التنى بين فريقى الرجال والنساء والمعنى لكل من الفريقين فى الميراث نصيب معين المقدار مما اصابه بحسب استعداده وقد عبر عنه بالاكتساب على طريقة الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله لنصيبه باكتسابه اياه تأكيدا لاستحقاق كل منهما لنصيبه وتقوية لاختصاصه به بحيث لا يتخطاه الى غيره فان ذلك مما يوجب الانتهاء عن التنى المذكور ﴿ واسئلو الله من فضله ﴾ اى لا تمنوا ما ينخص بغيركم من نصيبه المكتسبه واسئلو الله تعالى ما تريدون من خزائن نعمه التى لا تقاد لها فانه يعطيكموه ﴿ ان الله كان بكل شىء علما ﴾ فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فضله عن علم وحكمة وتيان وفي الحديث (لن يزال انسان بخير ما تباينوا) اى تفاوتوا (فاذا تساوا هلكوا) وذلك لاختلال النظام المرتبط بذلك . وقد يقال معناه انه لا يفتن لتفاوت الناس فى المراتب والصنائع بان يكون مثلا بعضهم اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم وزيرا وبعضهم رؤسا وبعضهم اهل الصنائع لتوقف النظام عليه * واعلم ان مراتب السعادات امانقاسية كالدكاء التام والحسد الكامل والمعارف الزائدة على معارف الغير بالكمية والكيفية وكالغفة والشجاعة وغير ذلك وامابدية كالصحة والجمال والعمر الطويل فى ذلك مع اللذة والبهجة واما خارجية ككثرة الاولاد الصلحاء وكثرة العشائر وكثرة الاصدقاء والاعوان والرياسة التامة ونفاذ القول وكونه محبوبا لقلوب الناس حسن الذكر فيهم فهى مجامع السعادات والانسان اذا شاهد انواع الفضائل حاصلة لانسان ووجد نفسه خاليا عن جملتها او عن اكثرها فيحنثذ يتألم قلبه ويتشوش خاطره ثم يعرض ههنا حالتان احدهما ان يتنى زوال تلك السعادات عن ذلك الانسان والاخرى ان لا يتنى ذلك بل يتنى حصول مثلها له والاول هو الحسد المذموم لان المقصود

في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد اوضح بالوعيد فيه * قال
الس بن مالك رضي الله عنه انكم تعملون اليوم اعمالا هي في اعينكم ادق من الشعر كنانعدها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر * وقال القشيري الكبائر على لسان اهل
الاشارة الشرك الخفي ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستجلاب قلوبهم والتودد اليهم
والاغماض عن حق الله بينهم * واعلم ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر وعند
انتفاء الصغائر والكبائر يمكن الدخول في المدخل الكريم وهو حضرة اكرم الاكرمين
قال عليه السلام (ان الله طيب لا يقبل الا الطيب) * وجملة الكبائر مندرجة في ثلاثة اشياء
احدها اتباع الهوى والهوى ميلان النفس الى ما يستلذبه من الشهوات فقد يقع الانسان به
في جملة من الكبائر مثلا البدعة والضلالة والارتداد والشبهة وطلب الشهوات واللذات
والتنعمات وحفظ النفس بترك الصلاة والطاعات كلها وعقوق الوالدين وقطع الرحم وقذف
المحصات وامثال ذلك ولهذا قال تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقال
عليه السلام (ماعبداله بغض على الله من الهوى)

غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت
بكن سرمه غفلت از چشم باك * كه فردا شوى سرمه در چشم خاك
وثانيها حب الدنيا فانه مطية كثير من الكبائر مثل القتل والظلم والنصب والتهب والسرقة
والربا وكل مال اليتيم ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتابتها واليمين الغموس والحيف في الوصية
 وغيرها واستحلال الحرام ونقض العهد وامثاله ولهذا قال تعالى (ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) وقال عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) وعنه
صلى الله عليه وسلم (اتاني جبريل وقال ان الله تعالى قال وعزتي وجلالي انه ليس من الكبائر
كبيرة هي اعظم عندي من حب الدنيا)

فاقلان ميل بسويت نكند اى دنيا * هم اميد كرم ولطف توجاهل دارد
هر كه خواهد بكنند از تو مرادى حاصل * حاصل آنست كه اندیشه باطل دارد
وثالثها رؤية الغير فان منها ينشأ الشرك والنفاق والرياء وامثاله ولهذا قال تعالى (ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال عليه السلام (اليسير من الرياء شرك)
* وقال بعض المشايخ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب آخر فمن تخلص من ذنب وجوده فلا يرى
غير الله فلا ينتشى منه الشرك ولا حب الدنيا وتخلص من الهوى فيتحقق له الوصول واثقاء
قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) لعمري
ان هذا لهو المدخل الكريم والفوز العظيم والنعيم المقيم * فعلى العاقل ان يتخلص من الاغيار
ويشاهد في المجالى انوار الواحد القهار

كرچه زندانت بر صاحب دلان * هر كجا بويي زوصل يار نيست
هيچ زندان عاشق محتاج را * تنك تراز صحبت اغيار نيست
ولذا قيل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وماسوى الحق اغيار * قال ابراهيم عليه السلام

فلما اراد اكلها عضت يده فاشار اليه الطيب بالقطع فلم يزل يقطع من كل مفصل حتى وصل الى الابط فجاء الى ظل شجرة فاخذت عيناه ثقيل له لا تتخلص من هذا الابرارء صاحبها المظلوم فلما ارضاه سكن وجعه ثم انه تاب واقنع عما فعل فرد الله اليه يده فلوحي الله تعالى الى موسى عليه السلام [وعزتي لولا انه ارضى المظلوم لعذبته طول حياته] * قال العلماء حرمة مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) وقال عليه السلام (لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيبة نفس منه) فالظلم حرام شرعا وعقلا : قال الجاهي قدس سره

هزار كونه خصومت كني بخلق جهان * زبس كه در هوس سيم و آرزوى زرى تراست دوست زرو سيم خصم صاحب آن * كه كبرى از كشف آنرا بظلم و حيله كرى نه مقتضای خرد باشد و نتیجه عقل * كه دوست را بگذارى و خصم را ببرى فعلى السالك ان يجتنب عن الحرام وبأكل من الحلال الطيب ولبعض الكبار دقة عظيمة واهتمام تام فى هذا الباب - حتى - ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزى الا وقال انها حلال فقال الشيخ كنت بمشهد طوس فجاء الى بعض الامراء بارنب قال كل منها فانى رमितها بيدى فقلت الارنب حرام على قول الامام جعفر الصادق رضى الله عنه * قال فى حياة الحيوان يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكي عن عبدالله بن عمرو بن العاص وابن ابى ليلى انهما كرها اكلها ثم انه جاء يوم بغزال فقال كل منها فانى رमितها بسهم عمله بيدى على فرس ورثتها عن ابى فقلت خطر بيالى ان واحدا من الامراء جاء الى مولانا الجمل باوزتين وقال كل منهما فانى قد أخذتهما بيازى فقال مولانا ليس الكلام فى الاوزتين وانما الكلام فى قوت البازى من دجاجة أبة عجوز اكل حتى قوى للاصطياد فالغزال التى رमितها على فرسك وان كانت من الصيد لكن قوت الفرس من شعير أى مظلوم حصل فلم يأكل منها - حتى - ان خياطاً قال لبعض الكبار هل اكون معينا للظلمة بخياطة ثيابهم فقال ليس الكلام فيك وانما الكلام فى الحداد الذى يعمل الابرة * والحاصل ان لا بد من الاهتمام فى طلب الحلال وان كان فى زماننا هذا نادرا والوصول اليه عزيزا : قال الجاهي قدس سره

خواهى كه شوى حلال روزى * همخانه مكن عيال بسيار

دانى كه درين سراچه تنك * حاصل نشود حلال بسيار

رزق الله واياكم من فضله انه الجواد ﴿ ان تجتنبوا ﴾ الاجتناب التمسك ومنه الاجنبى ﴿ كباثر ماتهنون عنه ﴾ كباثر الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها ﴿ نكفر عنكم ﴾ التكفير امانة المستحق من العقاب بشواب ازيد او بثوبة والاحباط تقويضه وهو امانة الذنوب المستحق بعقاب ازيد او بئدم على الطاعة والمعنى نفركم ﴿ سيأتكم ﴾ صغائركم ونمحتها عنكم ﴿ وندخلكم مدخلا ﴾ بضم الميم اسم مكان هو الجنة ﴿ كريما ﴾ اى حسنا مرضيا او مصدر ميمي اى ادخلا مع كرامة * قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن من الصغائر اذا اجتنب الكبائر * واختلف

غير شرعى كالغصب والسرقة والحياثة والقرصنة وبيع الربا والرشوة واليمين الكاذبة وشهادة الزور والعقود الفاسدة ونحوها ﴿ الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ استثناء منقطع وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة لتجارة اى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض او الا ان تكون الاموال اموال تجارة وتلحق بها اسباب الملك المشروعة كالهبة والصدقة والارث والعقود الجائزة لحر وجها عن الباطل وانما خص التجارة بالذكر لكونها اغلب اسباب المكاسب وقوعا ووقفها لذوى المروءات والمراد بالتراضى مراضاة المتبايعين بما تعاقد عليه في حال المبايعه وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الشافعى حالة الافتراق عن مجلس العقد ﴿ ولا تقتلوا انفسكم ﴾ بالبيع كيف فعله جهالة الهند او بالقاء النفس الى الهلكة * ويؤيده ما روى ان عمرا بن العاص رضى الله عنه تأوله في التيمم لحوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او ابارت بكتب المعاصى المؤدية الى هلاكها في الدنيا والاخرة او باقتراف ما يذلها ويرديها فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل المراد بالنفس من كان من جنسهم من المؤمنين فان كلهم كنفس واحدة ﴿ ان الله كان بكم رحيماً ﴾ اى امر بما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه ان كان بكم يامة محمد رحيماً حيث امر بنحى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى القتل او اياه وسائر المحرمات المذكورة فيما قبل ﴿ عدوا واطلما ﴾ افراطا في التجاوز عن الحد واتباعا بما لا يستحقه وقيل اريد بالعدوان التمدى على الغير وبالظلم الظلم على النفس لتعريضها للعقاب ومحلها النصب على الحالية اى متعديا وظالما ﴿ فسوف نصليه ﴾ اى ندخله ﴿ نارا ﴾ اى نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب ﴿ وكان ذلك ﴾ اى اصلاء النار ﴿ على الله سيرا ﴾ لتحقق الداعى وعدم الصارف * قال الامام واعلم ان الممكنات بالنسبة الى قدرة الله على السوية وحينئذ يمتنع ان يقال ان بعض الافعال ايسر عليه من بعض بل هذا الخطاب نزل على القول المتعارف بيننا او يكون معناه المبالغة في التهديد وهو ان احدا لا يقدر على الهرب منه ولا على الامتناع عنه * فعلى العاقل ان تجنب عن الوقوع فى المهالك ويبالغ فى حفظ الحقوق وقد جمع الله فى التوصية بين حفظ النفس وحفظ المال لانه شقيقها من حيث انه سبب لقوامها وتحصيل كالاتها واستيفاء فضائلها ولذلك قيل

توانكراترا وقست وبذل ومهانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى

توكى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جزاين دوركمت وآن هم بصدر پيشانى

فان وفقت للمال فاشكره والا فلا تتبع نفسك ولا تقتلها كيف فعله بعض من يقتدر بعد الغنى لغاية المله واضطرابه من الفقر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وسلم (كان فيمن قبلكم جرح برجل اراه فخرجه منه فاخرج سكيناً فخرجه يده فارقاً الدم حتى مات فقال الله تعالى بارزنى عبدى بنفسه فخرمت عليه الجنة) كذا فى تفسير البغوى * وكذلك حكم من قتل نفسه لفقر او لغر ذلك من الاسباب * واعلم ان اكل المال بالباطل مما يفسد دين الرجل ودنياه بل يضر بنفسه ويكون سبباً لهلاكه فان بعض الاعمال يظهر اثره فى الدنيا - روى - ان رجلاً ظالماً غصب سمكة من فقير فطبخها

عليه السلام وامتة مخصوصون بالوصول والوصول مخفف عنهم كلفة الفراق والانقطاع
فاما النبي عليه السلام فقد خص بالوصول الى مقام قاب قوسين او ادنى وبالوصول بقوله
(ما كذب الفؤاد ما رأى) واقطع سائر الانبياء عليهم السلام في السموات السبع كما رأى ليلة
المعراج آدم في سماء الدنيا الى ان رأى ابراهيم عليه السلام في السماء السابعة فعب عنهم جميعا
الى كمال القرب والوصول . واما الامة فقال في حقهم (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا)
فهذا هو حقيقة الوصول والوصول ولكن الفرق بين النبي والولى في ذلك ان النبي مستقل
بنفسه في السير الى الله والوصول ويكون حظه من كل مقام بحسب استعداده الكامل والولى
لا يمكنه السير الا في متابعة النبي وتسليكه في سبيل الله (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على
بصيرة أنا ومن اتبعني) ويكون حظه من المقامات بحسب استعداده فينبغي ان يسارع العبد الى
تكميل المراتب والدرجات برعاية السنة وحسن المتابعة لسيد الكائنات * قال جنيد البغدادي
قدس سره مذهبا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة * قال على كرم الله وجهه الطارق كلها
مسدودة على الخلق الا من اتقى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

كرت بايدك يني روى ايمان * رخ از آينه امرش مكردان

ز شرعش سرميچ از هيچ روي * كه همچون شانه ميكردى بموي

قال الشيخ السعدي قدس سره

خلاف بيمر كسى ره كزيد * كه هر كز بمنزل نحواهد رسيد

مخالست سعدي كه راه صفا * توان رفت جز بر بنى مصطفىا

ثم في قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) اشارة الى ان الانسان لا يصبر عن الله لحظة
لضعفه مهما يكون على الفطرة الانسانية فطرة الله التي فطر الناس عليها فانه يجهم ويجونه
وهو ممدوح بهذا الضعف فان من عداه يصرون عن الله لعدم اضطرارهم في المحبة والانسان
مخصوص بالمحبة * واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته وسبب لنقصانه
وشقاوته لانه يتغير لضعفه من حال الى حال ومن صفة الى اخرى فيكون ساعة بعفة بهيمة
ياكل ويشرب ويجامع ويكون ساعة اخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه ويقدر له ويقبل
ما يؤمر ولا يعصى فيما نهاه عنه وهذه التغيرات من نتائج ضعفه وليس هذا الاستعداد لغيره
حتى الملك لا يقدر ان يتصف بصفات البهيمة والبهيمة لا تقدر ان تتصف بصفة الملك لعدم
ضعف الانسانية واما خص الانسان بهذا الضعف لاستكمالها بالتخلق باخلاق الله واتصافه
بصفات الله كما جاء في الحديث الرباني (انا ملك حتى لاموت ابدأ عبدي اعطني اجعلك ملكا
حيا لاموت ابدأ) فمعد هذا الكمال يكون خير البرية وعند اتصافه بالصفات البهيمية
يصير شر البرية

كى شوى انسان كامل * اى دل ناقص عقل

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا مما اكلوا ﴾ اى لا تأخذوا وعبر عن الاخذ بالاكل لان المقصود الاعظم من الاموال
الاكل فكما ان الاكل محرم فكذلك سائر وجوه التصرفات ﴿ اموالكم بينكم بالباطل ﴾ اى بوجه

(غير)

تعبديكم من الحلال والحرام ﴿ ويهديكم سنن الذين من قبلكم ﴾ اى يدلکم على مناهج من تقدمكم من الانبياء والصالحين لتقتدوا بهم ﴿ ويتوب عليكم ﴾ يرجع بكم عن معصيته الى طاعته بالتوفيق للتوبة مما كنتم عليه من الخلاف وليس الخطاب لجميع المكلين حتى يلائم مراده عن ارادته فيمن لم يتب منهم بل لطافة معينة حصلت لهم هذه التوبة ﴿ والله اعلم ﴾ بكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يريد لكم ﴿ والله يريد ان يتوب عليكم ﴾ بيان لكمال منفعة اراده الله تعالى وكال مضره ما يريد الفجرة بخلاف الاول فانه بيان ارادته تعالى لتوبته عليهم فلا تكرر ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ يعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الاثمائها واما المتعاطى لما سوغه الشرع من المشتبهات دون غيره فهو متبع له لالهيا * وقيل الجوس حيث كانوا يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت الحالة وبنات العمه مع ان العمه والحالة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فزلت ﴿ ان تميلوا ﴾ عن القصد والحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات وتكونوا زناة مثلهم ﴿ ميلا عظيما ﴾ اى بالنسبة الى ميل من اقترف خطيئة على ندره بلا استحلال ﴿ يريد الله ان يخفف عنكم ﴾ مافى عهدتكم من مشاق التكليف فلذلك شرع لكم الشرعة الخفيفة السمحة السهلة ورخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الامه وغيره من الرخص ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ عاجزا عن مخالفة هواه خير قادر على مقابله دواعيه وقواه حيث لا يصر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه فى مشاق الطاعات * قال الكلبي اى لا يصر عن النساء * قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء وقد اتى على ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالآخرى وان اخوف ما اخاف على نفسى قننه النساء * وقال ابوهريرة رضى الله عنه اللهم انى اعوذ بك من ان ازنى واسرق فليل له كبر سنك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاف على نفسك من الزنى والسرقه قال كيف آمن على نفسى وابليس حى : قال الحافظ

جهجى من كه بلغزد سپهر شعبده باز * ازين حيل كه در انبانة بهانه تست

* والاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامه بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين وهو ان يبين لهم صراط المستقيم الى الله . وثانيا الهداية وهو ان يهديهم الى الصراط المستقيم بالبيان . وثالثها التوبة عليهم وهى ان يرجع بهم الى حضرته على صراط الله . ورابعها التخفيف عنهم وهو ان يوصلهم الى حضرته بالمعونة ويخفف عنهم المؤونة * وهذا ما اخص به نبينا عليه السلام وامته لوجهين . احدهما ان الله اخبر عن ذهاب ابراهيم عليه السلام الى حضرته باجتهاده وهو المؤونة بقوله (انى ذاهب الى ربى سيهدين) واخبر عن موسى عليه السلام بمجيئه وهو ايضا المؤونة وقال (ولما جاء موسى لميقاتنا) واخبر عن حال نبينا عليه السلام بقوله (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا) وهو المعونة فحفف عنه المؤونة واخبر عن حال هذه الامه بقوله (سنزيهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يبين لهم انه الحق) وهو ايضا بالمعونة وهى جذبات العناية . والوجه الثانى ان النبي

بأخلاف احوال الناس فهو واجب بالنسبة الى صاحب التوقان ومستحب بالنسبة الى من كان في حد الاعتدال ومكروه بالنسبة الى من مجز عن الوقوع والانفاق * قال في الشريعة وشرحها ويختار للتزويج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا فان بها يحصل تفرغ القلب عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاواني وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقوع لتعسر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاعفت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الدراني الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للآخرة : قال الشيخ السعدي قدس سره

زن خوب فرمان برپارسا * كند مرد درویش را یادشا

سفرعید باشد بران کتخدای * که یاری زشتش بود ددرسرای

* ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فاما الثيب فان لم يكن لها ولد فقصها لك وان كان لها ولد فكلها لغريك تا كل رزقك وتحب غيرك والحاصل ان اختيار نكاح المملوكات رخصة والصبر عنه عزيمه ولارب ان العزيمة اولى لانه بالصبر يترقى العبد الى الدرجات العلى وفي الخبر (يؤتى بالشكر اهل الارض فيجزيه الله تعالى جزاء الشاكرين ويؤتى باصبر اهل الارض فيقال له اترضى ان انجزيك جزاء الشاكرين فيقول نعم يارب فيقول الله كلا انعمت عليك فشكرت وابتليتك فصبرت لاضعف لك الاجر عليه فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين) وقد يجمع العبد فضيلتي الصبر والشكر بان يصبر على مقتضى النفس زمانا ثم بعد التل والفوز يشكر على نعمه الجزيلة حققنا الله والياكم بحقائق الصبر والشكر

نعمت حق شمار وشكر كذار * نعمتش را اگرچه نيست شمار

شكر باشد كليلد كنج مزيد * كنج خواهي منه زدست كليلد

وقيل في حق الصبر

چون بنای بسته در بند حرج * صبر كن كه الصبر مفتاح الفرج

صبر كن حافظ بسختي روز شب * عاقبت روزي بيابي كام را

ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال (والله غفور رحيم) ومن جملة رحمته بيان طرائق من سلف وتقدم من اهل الرشد ليسلكوا منهاجهم وينالوا الى المراد وقال عليه السلام (يا كريم العفو) فقال جبريل اتردى مامعني كريم العفو هو ان يعفو عن السيئات برحمته ثم يبدلها بحسنات بكرمه : قال جلال الدين الرومي قدس سره

توبه آرند و خدا توبه پذير * امر او كيرند او نعم الامير [٢]

سيأت ترا مبدل كرد حق * تاهمه طاعت شود آن ماسبق [١]

﴿ يريد الله ليبيّن لكم * اللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة ومفعول يبين محذوف اي يريد الله ان يبين لكم ماهوه خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم او ما

والمسافح الزانى من السفح وهو صب المني لان غرضه مجرد صب الماء ﴿ ولا متخذات
اخذان ﴾ جمع خدن وهو الصديق سرا والجمع للقابلة بالانقسام على معنى ان لا يكون لواحدة
منهن خدن لاعلى معنى ان لا يكون لها اخدان اى غير مجاهرات بالزنى ولا مسرات له وكان
زناهن فى الجاهلية من وجهين السفاح وهو بالاجر من الراغبين فيها والمخادنة وهى مع صديق
لها على الخصوص وكان الاول يقع اعلانا والثانى سرا وكانوا لا يحكمون على ذات الحدن
بكونها زانية ولذا افرد الله كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونس على حرمتهم معا
﴿ فاذا احصن ﴾ اى بالتزويج ﴿ فان اتين بفاحشة ﴾ اى قلن فاحشة وهى الزنى
﴿ فعلمهن ﴾ فتاب عليهن شرعا ﴿ نصف ماعلى المحصنات ﴾ اى الحرائر الابكار ﴿ من
العذاب ﴾ من الحد الذى هو جلد مائة قصفه خمسون كما هو كذلك قبل الاحصان فالمراد
بيان عدم تفاوت حدهن بالاخصان كتفاوت حد الحرائر ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتصف
وجعلوا حد العبد مقيسا على الامة والجامع بينهما الرق والاحصان عبارة عن بلوغ مع عقل
وحرية ودخول فى نكاح صحيح واسلام خلافا للشافى فى الاسلام ﴿ ذلك ﴾ اى نكاح
المملوكات عند عدم الطول لمن ﴿ خشى العنت منكم ﴾ اى خاف الزنى وهو فى الاصل
انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر اعظم من موافقة الاسم باخش
القبائح وانما سعى الزنى به لانه سبب المشقة بالحد فى الدنيا والعقوبة فى العقبى ﴿ وان تصبروا ﴾
اى عن نكاحن متعفين كافين انفسكم عما تشتهيه من المعاصى ﴿ خير لكم ﴾ من نكاحن
وان سبقت كلمة الرخصة فيه لما فيه من تعريض الولد للرق ولان حق المولى فيها فلا تخلص
للزوج خلوص الحرائر ولان المولى يقدر على استخدامها كيف ما يريد فى السفر والحضر
وعلى بيعها للحاضر والبادى . وفيه من اختلال حال الزوج واولاده مالا مزيد عليه ولانها
تمتنة مبتذلة خراجه ولاجه وذلك كله ذل ومهانة سارية الى النكاح والعزة هى اللانفة
بالمؤمنين ولان مهرها لمولاها فلا تقدر على التمتع به ولا على هبته للزوج فلا ينتظم امر المنزل
وقد قال صلى الله عليه وسلم (الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت) ﴿ والله غفور ﴾ لمن لم
يصبر ﴿ رحيم ﴾ بالرخصة والتوسعة فنكاح الامة عند الطول والقدرة على نكاح الحررة لا يحل
عند الشافى وعند الحنفية يحل ما لم يكن عنده امرأة حرة ومحصله ان الشافى اخذ بظاهر الآيه
وقال لا يجوز نكاح الامة الا بثلاثة شرائط اثنان فى النكاح عدم طول الحررة وخشية العنت والثالث
فى المنكوحه وهى ان تكون امة مؤمنة لا كافرة كتابية وعند ابى حنيفة شئ من ذلك ليس بشرط
فهو حمل عدم استطاعة الطول على عدم ملك فراش الحررة بان لا يكون تحت حرة حينئذ يجوز
نكاح الامة وحمل النكاح على الوطء وحمل قوله (من قياتكم المؤمنات) على الافضل اى نكاح
الامة المؤمنة افضل من نكاح الكتابية فجعله على التدب واستدل عليه بوصف الحرائر مع
كونه ليس بشرط * قال فى التيسر واما قوله (من قياتكم المؤمنات) فيه اباحة المؤمنات وليس
فيه تحريم الكتابيات فالغنى والفقير سواء فى جواز نكاح الامة سواء كانت مؤمنة او يهودية
او نصرانية ﴿ اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الا ان الحال يختلف فيه

كذلك . ومنها تبعية الفرع للأصل في الاسلام . ومنها لا يجسوس بدن الفرع والأجداد والجدات كذلك واختصت الأصول المذكور بوجوب الاعفاف * واختص الأب والجد لأب باحكام . منها ولاية المال فلا ولاية للام في مال الصغير الا الحفظ وشراء ما لا بد منه للصغير . ومنها تولى طرفي العقد فلو باع الأب ماله من ابنه واشترى وليس فيه غبن فاحش انعقد بكلام واحد . ومنها عدم خيار البلوغ في تجوز الأب والجد فقط واما ولاية الانكاح فلا تختص بهما فتثبت لكل ولي سواء كان عمية او من ذوى الأرحام * وكذا الصلاة في الجنابة لا تختص بهما * وفي الملتقط من النكاح لو ضرب المعلم الولد باذن الأب فهلك لم يغرم الا ان يصربه ضربا لا يضر مثله ولو ضرب باذن الأم غرم الدية اذا هلك والجد كالأب عند فقده الا في ثنى عشرة مسألة ﴿ فائدة ﴾ يترتب على النسب اثناعشر حكما تورث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاحمة ويلحق بهما الاقرار بالدين في مرض موته وتحمل الدية وولاية التزويج وولاية غسل الميت والصلاة عليه وولاية المال وولاية الحضانه وطلب الحد وسقوط القصاص هذا كله من الاشياء والنظار ترقته ههنا فوائده الكثيرة وملازمة المحل على ما لا يخفى ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ﴾ من لم يستطع اى من لم يجد كما يقول الرجل لا يستطيع ان احجج اى لا اجد ما احجج به . ومنكم حال من فاعل يستطيع اى حال كونه منكم . والطول القدرة وانتصابه على انه مفعول يستطيع وان ينكح في موضع النصب على انه مفعول القدرة والمراد بالمحصنات الحرائر بدليل مقابلتهن بالملوكات فان حريتهن احصتهن عن ذل الرق والابتدال وغيرها من صفات القصور والقصان والمعنى ومن لم يجد طول حرة اى ما يتزوج به الحرة المسلمة ﴿ فن ماملكت ايمانكم ﴾ فلينكح امرأة او امة من النوع الذى ملكته ايمانكم ﴿ من قياتكم المؤمنات ﴾ حال من الضمير المقدر في ملكت الراجح الى ما اى من امائكم المسلمات . والفتاة اصلها الشابة والفتاه بالمد الشباب والفتى الشاب والامة تسمى فتاة والبعيد يسمى فتى وان كانا كبيرين في السن لانهما لا يوقران للرق توقير الكبار ويعاملان معاملة الصغار ﴿ والله اعلم بايمانكم ﴾ تأنيس بنكاح الاماء وازالة الاستكاف منه اى اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في الايمان فربما كان ايمان الامة ارجح من الايمان الحرة وايمان المرأة من ايمان الرجل * فلا ينبغي للمؤمن ان يطلب الفضل والرجحان الا باعتبار الايمان والاسلام لا بالاحساب والأنسب ﴿ بعضهم من بعض ﴾ اتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام كما قيل

التاس من جهة التمثال اكفاء * ابوهمو آدم والام حواء

فبينكم وبين ارقائكم المواخاة الايمانية والجنسية الدينية لا يفضل حر عبدا الا بارجحان في الايمان وقدم في الدين ﴿ فانكحوهن باذن اهلن ﴾ اى واذ قد وقمتم على جلية الامر فانكحوهن باذن موالهن ولا تترفعوا عنهن وفي اشتراط اذن الموالى دون مباشرتهم للعقد اشعار بجواز مباشرتهن له ﴿ وآتوهن اجورهن بالمعروف ﴾ اى ادوا اليهن مهورهن بغير مظل وضرار والهاء الى الافتداء والرز اى المضايقة والاحاح ﴿ محصنات ﴾ حال من مفعول فانكحوهن اى حال كونهن عفاف عن الزنى ﴿ غير مسافحات ﴾ حال مؤكدة اى غير مجاهرات به

اي فالذي انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح من جماع او خلوة صحيحة او غير ذلك ﴿ فآتوهن اجورهن ﴾ مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع ﴿ فريضة ﴾ حال من الاجور بمعنى مفروضة ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به ﴾ اي في ان تراضيتن بعد النكاح على زيادة المهر من جانب الزوج او على الخط من المهر من جانب الزوجة وان تهب لزوجها جميع مهرها ﴿ من بعد الفريضة ﴾ اي بعد المفروضة للزوجة ﴿ ان الله كان عليما ﴾ بتصالح العباد ﴿ حكيم ﴾ فيما شرع لهم من الاحكام ولذلك شرع لكم هذه الاحكام اللطيفة بحالكم * اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأييد بنسب او متاعرة او رضاع ولو بوطء حرام فخرج بالاول ولد العمومة والحوالة وبالتالي اخت الزوجة وعمتها وخالتها وشمل ام المنزني بها وبناتها وابا الزاني وابنه واحكامه تحريم النكاح وجواز النظر والخلوة والمسافرة الا المحرم من الرضاع فان الخلوة بها مكروهة وكذا بالصحرة الشابة وحرمة النكاح على التأييد لامشاركة للمحرم فيها فان الملائعة تحل اذا كذب نفسه او خرج من اهلية الشهادة والمجوسية تحل بالاسلام او بتهودها او تنصرها والمطلقة ثلاثا بدخول الثاني وانقضاء عدته ومنكوحه الغير بطلاقها وانقضاء عدتها ومعتدة الغير بانقضائها وكذا لامشاركة للمحرم في جواز النظر والخلوة والسفر واما عبدها فكالأجنبي على المعتمد لكن الزوج يشارك المحرم في هذه الثلاثة والنساء الثلاث لا يقمن مقام المحرم والزوج في السفر * ويختص المحرم بالنسب باحكام . منها عتقه على قريبه لوملكه ولا يختص بالاصل والفرع . ومنها وجوب نفقة الفقير العاجز على قريبه الغني فلا بد من كونه رحما من جهة القرابة فابن العم والاخ من الرضاع لا يعتق ولا تجب نفقته ويغسل المحرم قريبه . ومنها انه لا يجوز التفريق بين الصغير ومحرم بيعه اوجه الا في عشر مسائل . ومنها ان المحرمية مانعة من الرجوع في الهبة * وتختص الاصول والفروع من بين سائر المحارم باحكام . منها انه لا يقطع احدها بسرقة مال الآخر . ومنها لا يقضى ولا يشهد احدهما للآخر . ومنها تحريم موطوءة كل منهما على الآخر ولو بزنى . ومنها تحريم منكوحه كل منهما على الآخر بمجرد العقد . ومنها لا يدخلون في الوصية للاقارب * وتختص الاصول باحكام . منها لا يجوز له قتل اصله الحربى الادفعا عن نفسه وان خاف رجوعه ضيق عليه والجاه ليقته غيره وله قتل فرعه الحربى كحرمه . ومنها لا يقتل الاصل بفرعه ويقتل الفرع باصله . ومنها لا يحد الاصل بقذف فرعه ويحد الفرع بقذف اصله . ومنها لا تجوز مسافرة الفرع الا باذن اصله دون عكسه . ومنها لو ادعى الاصل ولد جارية ابنه ثبت نسبه والجد اب الاب كلاب عند عدمه بخلاف الفرع اذا ادعى ولد جارية اصله لم يصح اب تصديق الاصل . ومنها لا يجوز الجهاد الا باذنهم بخلاف الاصول لا يتوقف جهادهم على اذن الفروع . ومنها لا تجوز المسافرة الا باذنهم ان كان الطريق مخوفا والا فان لم يكن ملتجيا فكذلك والا فلا . ومنها اذا دعا احد ابويه في الصلاة وجبت اجابته الا ان يكون عالما بكونه فيها ولم ارحمكم الاجداد والجدات وينبغي الاخلاق . ومنها كراهة حجة بدون اذن من كرهه من ابويه ان احتاج الى خدمته . ومنها جواز تأديب الاصل فرعه والظاهر عدم الاختصاص بالأب فالأم والاجداد والجدات

الجزء الخامس
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ والمحصات ﴾ هن ذوات الأزواج احصنهن التزوج او الأزواج او الأولياء اى عفتن عن الوقوع فى الحرام * وقد ورد الاحصان فى القرآن بازاء اربعة معان . الاول التزوج كما فى هذه الآية . والثانى العفة كما فى قوله ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ . والثالث الحرية كما فى قوله ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصات ﴾ . والرابع الاسلام كما فى قوله ﴿ فاذا احصن ﴾ قيل فى تفسيره اى اسلمن وهى معطوفة على المحرمات السابقة اى وحرم عليكم ذوات الأزواج كأثنت ﴿ من النساء ﴾ وفأذته تأكيد عمومها لادفع توهم شمولها للرجال بناء على كونها صفة للانفس كما توهم ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ يريد ما ملكت ايمانكم من اللاتي سيين ولهن الأزواج فى دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين ان كن محصات ﴿ قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصات من النساء على الرجال عفة للحضانة وصحة للنسب وزاهة لعرض الرجال عن خسة الاشتراك فى الفرائش علوا للهمة فان الله يحب معالى الامور ويبغض سفاسفها وقال ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ يعنى ملكتم بالقوة والغلبة على ازواجهن من الكفار واقتطاعهن من حيز الاشتراك وافساد نسب الأولاد وتخليطه ولهذا اوجب الشرع فيها الاستبراء بحیضة ﴿ كتاب الله عليكم ﴾ مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وفرضه فرضا ﴿ واحل لكم ﴾ عطف على حرمت عليكم وتوسط قوله ﴿ كتاب الله عليكم ﴾ بينهما للمبالغة فى الحمل على المحافظة على المحرمات المذكورة ﴿ ما وراء ذلك ﴾ اشارة الى ما ذكر من المحرمات المعدودة اى احل لكم نكاح ماسواهن انفرادا وجمعا وخص منه بالسنة ما فى معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ﴿ ان يتنوا ﴾ متعلق بالفعلين المذكورين اى حرمت واحل على انه مفعول له لكن لا باعتبار بيانهما واطهارها اى بين لكم تحريم المحرمات المعدودة واحلال ماسواهن ارادة ان يتنوا النساء اى تطلبوهن ﴿ باموالكم ﴾ بصرفها الى مهورهن او اثمانهن ﴿ محصنين ﴾ حال من فاعل يتنوا والاحصان العفة وتحصين النفس عن الوقوع فيها يوجب اللوم والعقاب ﴿ غير مسافحين ﴾ حال ثانية منه والسفاح الزنى والفجور من السفح الذى هو صب المني سعى به لانه الغرض منه ومفعول الفعلين محذوف اى محصنين فزوجكم غير مسافحين الزواني وهى فى الحقيقة حال مؤكدة لان المحصن غير مسافح البتة والمعنى لاتضعوا اموالكم فى الزنى لئلا يذهب دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم وذكر الاموال يدل على ان غير المال لا يصلح مهرا وان القليل لا يكفى مهرا فان الدرهم ونحوه لا يسمى مالا ثم هو عندنا لا يكون اقل من عشرة دراهم قال صلى الله عليه وسلم ﴿ لامهر اقل من عشرة ﴾ ﴿ فاستمتع به منهن ﴾

جمهور العلماء وقد روى عن النبي عليه السلام انه قال في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول بها (انه لا بأس بان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها) ويلحق بهن الموطآت بوجه من الوجوه المعدودات فيما سبق آنفا والممسوسات ونظائرهن وامهات تم المرضعات كما تم الجدات ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم ﴾ اى حرم نكاح الربائب جمع ربيبة والربيبة ولد المرأة من آخرسى به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول والتاء للنقل الى الاسمية * قال الامام والحجور جمع حجروفيه لغتان قال ابن السكيت حجر الانسان وحجره بالفتح والكسر هو ما يجمع على فخذه من ثوبه والمراد بقوله في حجوركم اى في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته والسبب في هذه الاستعارة ان كل من ربي طفلا اجلسه في حجره فصار الحجر عبارة عن التربية كما يقال فلان في حضنة فلان واصله من الحضن الذى هو الابط ثم ان كون التربية في حجر الربائب ليس بشرط للحرمة عند جمهور العلماء والوصف في الآية خرج على الاغلب لانهم كمن لا يتزوجن غالبا اذا كانت لهن اولاد كبار ويتزوجن مع الاولاد الصغار ليستعن بالارواح على تربية الاولاد فخرج الكلام مخرج الغالب لاعلى الاشتراط كما في قوله تعالى ﴿ ولا تبشروهن واتم عاكفون في المساجد ﴾ والمباشرة في غير المساجد حالة الاعتكاف حرام ايضا ﴿ من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴾ اى كائنة تلك الربائب من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فمن متعلقة بمحذوف وقع حالا من ربائبكم ومعنى الدخول بهن ادخالهن السر والباء للتعدية وهى كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب وفي حكم الدخول اللبس ونظائرهُ ﴿ فان لم تكونوا ﴾ اى فيما قبل ﴿ دخلتم بهن ﴾ اصلا ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ اى في نكاح الربائب اذا فارقتموهن اى امهاتهن او متن وهو تصريح بما اشعر به ما قبله ﴿ وحلائل ابنائكم ﴾ اى وحرم عليكم زوجات ابنائكم سميت الزوجة حليلة لملها للزوج او لحولها في محله وقيل حل كل منهما ازار صاحبه وفي حكمة من من نياتهم ومن يجرى مجراهن من المسوسات ونظائرهن ﴿ الذين من اصلا بكم ﴾ لاجراغ الادعياء دون ابناء الاولاد والابناء من الرضاع فانهم وان سفلوا في حكم الابناء الصليبة فالمتنبى اذا فارق امرأته يجوز للمتنبى نكاحها وقد تزوج النبي عليه السلام زينب ابنة جحش الاسدي بنت عمته امينة ابنة عبدالمطلب حين فارقتها زيدحارثة وكان قد تنساه واداعه ابنا فغيره المشركون بذلك لان المتنبى في ذلك الوقت كان بمنزلة الابن فانزل الله تعالى ﴿ ما كان محمد ابا احد من رجالكم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وما جعل ادعياءكم ابناكم ﴾ ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾ اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين في النكاح لافى ملك اليمين واما جمعها في الوطء بملك اليمين فيلحق به بطريق الدلالة لاتحادها في المدار ﴿ الا ما قد سلف ﴾ استثناء منقطع اى لكن ما قد مضى لا تؤاخذون به ﴿ ان الله كان عفورا ﴾ لمن فعل ذلك في الجاهلية ﴿ رحما ﴾ لمن تاب من ذنوبه واطاع لامر ربه في الاسلام

من اكرنيكم وكردتو بروخود را باش * هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت
﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ اى نكاحهن لان المفهوم فى العرف من حرمة كل شئ ما هو
الغرض المقصود منه فيفهم من تحريم النساء تحريم نكاحهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم
شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله . والامهات تم الجدات وان غلبن من الاب والام
او من قبل احدهما ﴿ وبناتكم ﴾ الصلية وبنات الاولاد وان سفلن ﴿ واخواتكم ﴾
من قبل الاب والام او من قبل احدهما فيتضمن الاخوات من الجهات الثلاث * واعلم ان
حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان ولم يثبت حل
نكاحهن فى شئ من الاديان الالهية بل ان زرادشت رسول المجوس قال بجهه الا ان اكثر
المسلمين اتفقوا على انه كان كذبا اما نكاح الاخوات فقد نقل ان ذلك كان مباحا فى زمن
آدم عليه السلام وانما حكم الله باباحة ذلك على سبيل الضرورة * وذكر العلماء ان السبب
لهذا التحريم ان الوطاء اذلال واهانة فان الانسان يستحي من ذكره ولا يقدم عليه الا
فى الموضع الخالى واكثر انواع الشتم لا يكون الا بذكره واذا كان الامر كذلك وجب صون
الامهات عنه لان انعام الام على الولد اعظم وجوه الانعام فوجب صونها عن هذا الاذلال
والبنت جزؤ من الانسان وبعض منه فيجب صونها عن هذا الاذلال لان المباشرة معها
تجرى مجرى الاذلال وكذا القول فى البقية ذكره الامام فى تفسيره ﴿ وعماتكم ﴾ العمه
كل ائمة ولدها من ولد والدك قريبا او بعيدا ﴿ وخالاتكم ﴾ الخالة كل ائمة ولدها من ولد
والدتك قريبا او بعيدا يعنى العمات تم اخوات الآباء والاجداد وكذا الخالات تم اخوات
الامهات والجدات سواء كن من قبل الاب والام او من قبل احدهما ﴿ وبنات الاخ
وبنات الاخت ﴾ من كل جهة ونوافلهما وان بعدت * واعلم ان الله تعالى نص على تحريم
اربعة عشر صفا من النسوان سبع منهن من جهة النسب وهن هذه المذكورات وسبع
اخرى من جهة السبب والى تعدادها شرع فقال ﴿ وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم
من الرضاعة ﴾ اى حرم نكاح الامهات والاخوات كلتاها من الرضاعة كما حرمتا من النسب
نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سعى المرضعة اما للرضيع والمرضاة اختا وكذلك
زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع
وبعده فهم اخوته واخواته لآبئيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من
هذا الزوج فهم اخوته واخواته لآبئيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته
لائمه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) وهو حكم كل
جار على عمومه واما ام اخيه لآب واخت ابنه لآم وام ام ابنه وام عمه وام خاله لآب
فليست حرمتهم من جهة النسب حتى تحل بعمومه ضرورة حلهن فى صور الرضاع بل
من جهة المصاهرة ألا يرى ان الاولى موطوءة ابيه والثانية بنت موطوءة والثالثة ام
موطوءة والرابعة موطوءة جده الصحيح والخامسة موطوءة جده الفاسدة ﴿ وامهات
نسائكم ﴾ المراد بالنساء المنكوحات على الاطلاق سواء كن مدخولا بهن ام لا وعليه

عند ذوی المروات والمقت اشد البغض ﴿ وساء سیلا ﴾ نصب علی التمییز ای بئس السبیل سبیل من یراه ویفعله فانه یؤدی صاحبه الی النار * قبل مراتب القیح ثلاث . القیح العنقی والیه اشیر بقوله ﴿ انه کان فاحشة ﴾ . والقیح الشرعی والیه اشیر بقوله ﴿ مقتا ﴾ . والقیح العادی والیه الاشارة بقوله ﴿ وساء سیلا ﴾ ومتی اجتمعت فیة هذه المراتب فقد بلغ اقصى مراتب القیح ﴿ و الاشارة فی الآیة ان الآباء هی العلویات والامهات هی السفلیات وبازدواجهما خلق الله تعالی المتولدات منهما فیا بینهما فی قوله تعالی ﴿ ولانکحوا ما نکح آباؤکم من النساء ﴾ اشارة الی نهی التعلق والتصرف فی السفلیات الی هی الامهات المتصرفة فیها آباؤکم العلویة ﴿ الاما قدسلف ﴾ من التدبیر الالهی فی ازدواج الارواح والاشباح فالحاجات الضرورية للانسان مبیسبة ﴿ انه کان فاحشة ومقتا وساء سیلا ﴾ یعنی التصرف فی السفلیات والتعلق بها والركون الیهما بما یلوث الجوهر الروحانی بلوث الصفات حیوانیة ویجعله سفلی الطبع بعیدا عن الحضرة محبا للدنیا ناسیا للرب ممقوتا للحق وساء سیلا الی الهدایة بالضلالة : قال حافظ

غلام همت آسم که زیر چرخ کبود * زهرچه رنگ تعلق پذیرد آزاد است
قال مولانا الجلی

ای که در شرع خداوندان حال * می کنی از سنت و فریم سؤال
سنت آمد دل زدنی تافتن * فرض راه قرب مولا یافتن

قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ﴿ ان اقرب الناس مجلسا الی الله یوم القیامة من طال حزنه وجوعه فی الدنیا افترش الناس الفراش وافترش الارض فالراغب من رغبت فی مثل ما رغبوا والحاسر من خالفهم اكلوا الشعیر ولبسوا الحرق وخرجوا من الدنیا سالمین ﴾ : قال مولانا جلال الدین

هر که محجوبست او خود کود کیت * مرد آن باشد که بیرون از شکیت [۱]

ای خنک آنکه جهادی میکند * بر بدن زجری ودادی میکند [۲]

ای بساکاراکه اول صعب کشت * بعد ازان بکشاده شد سختی کذشت [۳]

اندرین ره می تراش و می خراش * تا دمی آخر دمی فارغ مباش [۴]

* قال ابو علی الدقاق رحمه الله من زین ظاهره بالمجاهدة حسن الله سریره بالمشاهدة قال الله تعالی ﴿ والذین جاهدوا فینا لنهذینهم سبنا ﴾ * واعلم ان من لم یکن فی بدایتہ صاحب مجاهدة لم یجد من هذه الطریقة شمة * قال ابوالحسن الوراق کان اجل احکامنا فی مبادی امرنا فی مسجد ابی عثمان الایثار حتی یفتح علینا وان لانیت علی معلوم ومن استقلنا بمکروه لانقمم لانفسنا بل نعتذر الیه وتواضع له واذا وقع فی قلوبنا حقارة لأحد فمنا فی خدمته والاحسان الیه حتی یزول * قال ابو حفص ما سرع هلاک من لا یعرف عیبه فان المعاصی برید الکفر

عیب زندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت * که کنه دکران بر تو نخو اهند نوشت

در اواسط دفتر دوم در بیان فضیلت خواجه تاج تاریخ

[۱] در اواخر دفتر بیستم در بیان حکایت موسی که جادو بودیدیم در بیان زنان آب
[۲] در اواسط دفتر دوم در بیان که دشواری عذاب آخرت وسختی

الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله * اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنهن من الأزواج واخذ ما في ايديهن ظلما بعدما اخذن ميثاقا غليظا في رعاية حقوقهن كلها وامثالها ليست من اماره الايمان ونشأته وثمراته لان المؤمن اخ المؤمن لا يظلمه ولا يشتمه قال عليه السلام (المؤمن للمؤمن كالبنت بشد بعضه بعضا) وقال (الدين النصيحة) وقد صرح بنفي الايمان عن لا يجب لأخيه ما يجب لنفسه قال صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير)

هرآنكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده بخت وخيال باطل بست زكوش بنسه برون آر و داد خلق بده * اكر تومى ندهى داد روز دادى هست فعلى المرء ان يتصف في جميع احواله للاجانب خصوصا الاقارب والازواج فان تحرى العدل لهم من الواجبات * واعلم ان الآية لادلالة فيها على جواز المغالاة في المهر لان قوله تعالى (و آتيتم احديهم قطارا) لا يدل على جواز ايتاء القطار كما ان قوله (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا) لا يدل على حصول الآلهة * والحاصل انه لا يلزم من جعل الشيء شرطا لشيء آخر كون ذلك الشرط في نفسه جائز الوقوع كذا قال الامام في تفسيره ويؤيد ما قيل في مرشد المتأهلين ان المرأة التي يراد نكاحها يراعى فيها خفة المهور قال صلى الله عليه وسلم (خير نسائكم احسنهن وجوها واخفهن مهورا) وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء على عشرة دراهم واثاث البيت وكان رحي وجرة ووسادة من اديم حشوها ليف وفي الخبر (من بركة المرأة سرعة تزوجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها) ولا بد للرجل ان يوفيه صداقها كاملا او ينوى ذلك فمن نوى ان يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانيا كما ان من استدان ديناً وهو ينوى ان لا يقضيه يصير سارقاً ولا يماطل مهرها الا ان يكون فقيراً او توجه المرأة طوعاً ويعلمها احكام الطهارة والحيض والصلاة وغير ذلك بقدر ما تؤدى به الواجب ويلقنها اعتقاد اهل السنة ويردها عن اعتقاد اهل البدعة وان لم يعلم فليسأل وينقل اليها جواب المفتى وان لم يسأل فلا بد لها من الخروج للسؤال ومتى علمها الفرائض فليس لها الخروج الى تعلم او مجلس ذكر الابرضاء فهما اهمل المرء حكما من احكام الدين ولم يؤدبها ولم يعلمها ومنعها عن التعلم شاركتها في الأثم وفي الحديث (اشد الناس عذابا يوم القيامة من اجهل اهله) قال عليه السلام (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴾ ذكر مادون من لانه اريد به الضنفة . وقوله من النساء بيان لما نكح واسم الآباء ينتظم الاجداد مجازا كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج آباؤهم فهوا عن ذلك اى لا تنكحوا التي نكحها آباؤكم ﴿ الا ما قد سلف ﴾ استثناء مما نكح مفيد للمبالغة في التحريم باخراج الكلام مخرج التعليق بالحال اى لا تنكحوا حائل آباؤكم الامن ماتت منهن والمقصود سد طريق الاباحة بالكلية ونظيره قوله تعالى (حتى يلج الجمل في سم الخياط) ﴿ انه ﴾ اى نكحهن ﴿ كان فاحشة ﴾ اى فعلة قبيحة ومعصية شديدة عند الله ما رخص فيه لأمة من الأثم ﴿ ومقتا ﴾ مقنوتا

المشوم فيقول الآخر تم ويقول الثالث كذلك، فحفت ان اسألهم الى ان مرتبى آخرهم فقتله من هذا المشوم قال انت قال فقلت ولم قال كنا نرفع علمك مع اعمال المجاهدين في سبيل الله فند جمعة امرنا ان نضع علمك مع الخالفين فلا ندري ما حدث فقال لاخوانه زوجوني فلم يكن يفارقه زوجتان او ثلاث وكثرة النساء ليست، من الدنيا لان الزهاد والعباد كانوا يتزوجون ثلاثا واربعاً قال صلى الله عليه وسلم (حب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة) * قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ما سلم احد من الهوى ولا فلان وسعى بمن لا يلبق ذكره في هذا المقام لعظم الشأن فقلت اتق الله فقال ألم يقل (حب الى) فقلت ويحك انما قال حب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهم فرأيت النبي عليه السلام فقال لايتهم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بفض قطاع الطريق * فقال بعض العلماء اكثاره عليه السلام في امر الكاح بفعل بواطن الشريعة * قال الحكيم الترمذى في نوادر الاصول الانبياء زيدوا في القوة بفضل نبوتهم وذلك ان التور اذا امتلأت منه الصدور ففاض في العروق التذت النفس والعروق فانار الشهوة وقواها واما الطب فانه يزكى الفؤاد ويقوى القلب واصل الطب انما خرج من الجنة بهبوط آدم منها بورقة تستر بها فتركت عليه . واما الصلاة فهي مناجاة الله كما قال عليه السلام (المصلى يناجى ربه) فاذا عرفت حقيقة الحال فإياك والانكار فان كل عمل عند الاخير له سر من الاسرار ولكن عقول العوام لا تحيط به وان عاشوا الف عام : قال مولانا جلال الدين قدس سره
از محقق تامقلد فرقه است * كين چوداودست وآن ديكر صداست [۱]

کار درویشی وراى فهم تست * سوى درویشان بمنكر سست سست [۲]

﴿ وان اردتم استبدال زوج ﴾ اى تزوج امرأة ترغبون فيها ﴿ مكان زوج ﴾ ترغبون عنها بان تطلقوها ﴿ وآيتم احدیمن ﴾ اى احدی الزوجات فالمراد بالزوج هو الجنس ﴿ قطارا ﴾ اى مالا كثيرا ﴿ فلا تأخذوا منه ﴾ اى ذلك القنطار ﴿ شیاً ﴾ يسيرا فضلا عن الكثير ﴿ أتأخذونه ﴾ اى شیأمنه ﴿ بهتانا ﴾ باهتين او مفعول له اى للبهتان والظلم العظيم فان احدهم كان اذا تزوج امرأة فاعجبه غيرها واراد ان يتزوجها بهت التي تحتها بفاحشة حتى يلجها الى الافتداء منه بما اعطاها ليرصفه الى تزويج الجديدة فهوا عن ذلك . والبهتان في اللغة الكذب الذى يواجه الانسان به صاحبه على جهة المكابرة واصله من بهت الرجل اذا تحير فالبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه ويدهشه وقد يستعمل في الفعل الباطن ولذلك فسر ههنا بالظلم ﴿ واما ميئنا ﴾ اى آيتم عيانا اولدنب الظاهر ﴿ وكيف تأخذونه ﴾ اى اى لأى وجه ومعنى تفعلون هذا ﴿ وقد ﴾ والحال انه قد ﴿ افضى بعضكم الى بعض ﴾ قد جرى بينكم وبينهن احوال منافية له من الحلوة وتقرر المهر ونسبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك ﴿ واخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ عطف على ما قبله داخل في حكمه اى أخذن منكم عهدا وثيقا وهو حق الصعبة والممازجة والمعاشرة او ما اوافق الله عليكم في شأنهن بقوله تعالى (فامسك بمعروف وتسرّح باحسان) او ما اشار اليه النبي عليه السلام بقوله (اخذتموهن بامانة

الشرع والمروءة والمراد ههنا النصفة في الميت والتفقه والاجمال في القول ونحو ذلك ﴿ فان كرهتموهن ﴾ وسُمّمت صحبتهن بمقتضى الطبيعة من غير ان يكون من قبلهن ما يوجب ذلك من الامور المذكورة فلا تقارقوهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن ﴿ ففسى ان تكروها شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ والمراد بالخير الكثير ههنا الولد الصالح او المحبة والألفة والصلاح في الدين وهو علة للاجزاء اقيمت مقامه للايدان بقوة استلزامها اياه كأنه قيل فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكروهن خيراً كثيراً ليس فيما تحبونه. وعسى تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر اى فقد قربت كراهتك شيئاً وجعل الله فيه خيراً كثيراً فان النفس ربما تكره ما هو اصلاح في الدين واحمد عاقبة وادنى الى الخير وتحب ما هو بخلافه فيمكن نظركم الى ما فيه خير وصلاح دون ما تهوى انفسكم * اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لا يخالف رضى الله تعالى والافالارد من مواضع الغيرة واجب فان الغيرة من اخلاق الله واخلاق الانبياء والاولياء قال عليه السلام (أتعجبون من غيرة سعد وانا اغير منه والله اغير منى ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) اى ما كان من اعمال الظاهر وهو ظاهر واحوال الباطن وهو الركون الى غير الله والطريق النبى عن الغيرة ان لا يدخل عليها الرجال ولا يخرج هى الى الاسواق دون الحمام قال الامام قاضى خان دخول الحمام مشروع للرجال والنساء خلافا لما قاله البعض - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام وتنور وخالد بن وليد دخل حمام حمص لكن انما يباح اذا لم يكن فيه انسان يكشف العورة انتهى والناس فى زماننا لا يمتنعون عن كشف العورة اعاليهم واسافلهم فالتقى يحنّب عن الدخول فى الحمام من غير عذر والحاصل ان المرأة اذا برئت من مواقع الحلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها بخلاف ما اذا كانت غير ذلك : قال الشيخ السعدى

چومستور باشد زن خو بروى * بدیدار او در بهشت است شوى
اگر پارسا باشد و خوش سخن * نکه در تنگوى و زشتى مکن
چوزن راه بازار کیرد بزى * و کر نه تودرخانه بنشین چوزن
زىکانه چشم زن کور باد * چوپرون شد از خانه در کور باد
شکوى نماند دران خاندان * که بانک خروش آید از ما کيان
کریز از کفش در دهان تهنک * که مردن به از زندگانى به ننگ

* ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لانهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق خلقا فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلا جرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة - روى - ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزوج فامتنع وقال الوحدة ارواح لقلبي قال فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قد فتحت وكان رجالا ينزلون ويسرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضا وكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراه هذا هو

نکوکاری از مردم نیک رأی * یکی را بده می نویسد خدای

(و اذا عمل سیئة و اداد صاحب الشمال ان یکتب قال صاحب اليمين امسك فيمك ست ساعات او سبع ساعات فان استغفر فيها لم یکتب علیه وان لم یستغفر کتب سیئة واحدة) فالواجب علی کل مسلم ان یتوب الی الله حین یصبح و حین یمسی و لا یؤخرها * قال ابو بکر الواسطی قدس سره التأتی فی کل شیء حسن الا فی ثلاث خصال عند وقت الصلاة و عند دفن الميت و التوبة عند المعصية و كان فی الامم الماضية اذا اذنبوا حرم علیهم حلال و اذا اذنب واحد منهم ذنبا وجد علی بابه او علی جبهته مکتوبا ان فلان ابن فلان قد اذنب کذا و توبته کذا فسهل الله الامر علی هذه الامة فقال ﴿ ومن یعمل سوا او یظلم نفسه ثم یتغفر الله یجد الله غفورا رحیما ﴾ - روى - ان الله لما لعن ابليس سألہ النظرة فانظره ای امهله الی قیام الساعة فقال انظر ماذا ترى فقال و عزتک لا اخرج من صدر عبدک حتی تخرج نفسه فقال الرب و عزتی و جلالی لا أعجب التوبة عن عبدی حتی تخرج نفسه فانظر الی رحمة الله و رأفته علی عباده انه ساهم مؤمنین بعد ما اذنبوا فقال ﴿ و توبوا الی الله جمیعا ایه المؤمنون ﴾ و أحبهم بعد التوبة فقال ﴿ ان الله یحب المتطهرین ﴾ : قال الحافظ قدس سره

بمهلتي که سپهرت دهد ز راه مرو * ترا که کفت که این زال ترک دستان کفت

فینبغی ان لا یغتر الانسان بشئ من الاشیاء فی حال من الاحوال فانه وان کان یمهل و لکن لا یمهل فان الموت یجی البتة اذا فی العمر و امتلاً الاناء ﴿ یا ایها الذین آمنوا لا یحمل لکم ان ترثوا النساء کرها ﴾ مصدر فی موضع الحال من النساء کان الرجل اذا مات قریبه یلقى ثوبه علی امرأته او علی خباتها و یقول ارث امرأته کما ارث ماله فیصیر بذلك احق بها من کل احد ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول و ان شاء زوجها غیره و اخذ صداقها و لم یعطها منه شیاً و ان شاء عضلها ای حبسها و ضیق علیها لتفتدی بما ورثت من زوجها و ان ذهبت المرأة الی اهلها قبل الفاء التوب فیها احق بنفسها فنبوا عن ذلك و قیل لهم لا یحمل لکم ان تأخذوهن بطریق الارث علی زعمکم کما تحاز الموارث و هن کارهات لذلك ﴿ و لا تعضلوهن ﴾ عطف علی ترثوا و لا لتأکید التفی و الخطاب للازواج . و العضل الحبس و الضیق و داء عضال تمتع عسر العلاج و کان الرجل اذا تزوج امرأة و لم تکن من حاجته حبسها مع سوء العشرة و القهر و ضیق علیها لتفتدی منه بمالها و تتحمل فقیل لهم و لا تعضلوهن ای لاتضیقوا علیهن ﴿ لذهبوا ببعض ما آتیتموهن ﴾ ای من الصداق بان یدفن الیکم بعضه اضطرارا فتأخذوهن منهن ﴿ الا ان یأتین بفاحشة مینة ﴾ من ین یعنی تین ای القبح من النشوز و شکاسة الخلق و ایداء الزوج و اهله بالبذاء ای الفحش و السلاطة ای حدة اللسان او الفاحشة الزنی و هو استثناء من اعم الاحوال او اعم الاوقات او اعم العلل و لا یحمل لکم عضلهن فی حال من الاحوال اوفی وقت من الاوقات اولعلة من العلل الا فی حال اتیانهن بفاحشة او الا فی وقت اتیانهن بها او الا لاتیانهن بها فان السبب حیثذ ینکون من جهتهن و اتم معذورون فی طلب الخلع ﴿ و عاشروهن بالمعروف ﴾ خطاب للذین ینسئون العشرة معهن . و المعروف ما لا ینکره

ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تاييابی همچو او ملك خلود
 اين جهان خود حبس جانهای شامت * هين رويد آن سوکه سحرای شامت
 قال العطار قدس سره

نقاب از روی چون خورشيد بردار * اگر هستی ز روی خود خبردار
 ز كوه قاف جسمانی گذر كن * بدار الملك روحانی سفر كن
 مشو مغرور اين ملك مزور * نه عزت ماند ونه مال ونه زر
 اگر رنگت فرو شويند ز رخسار * خريدارت بنامش كس ببازار

عصمان الله واياكم من الزكون الى الدنيا وموت القلب بالاصرار على الهوى في الصبح والمساء
 ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات ﴾ اى الذنوب ﴿ حتى اذا حضر احد هم الموت ﴾
 اى وقع فى سكرات الموت وشاهد ملك الموت سوى علاماته فان التوبة تقبل فيها ﴿ قال ﴾
 عند النزاع ومشاهدة مافيه ﴿ انى تبت الآن ﴾ من ذنوبى يعنى لا يقبل التوبة منه ثمة لانها
 حالة الاضطرار دون حالة الاختيار ﴿ ولا الذين يموتون ﴾ عطف على الذين يعملون السيئات
 اى ليست التوبة للذين ماتوا ﴿ وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم اذا تابوا عند قرب الموت
 او عند معاينة العذاب فى الآخرة ﴿ اولئك ﴾ اى الفريقان ﴿ اعتدنا ﴾ اصله اعددنا ابدلت
 الدال الاولى تاء ﴿ لهم عذابا عظيم ﴾ اى هيأنا لهم عذابا وجيعا دائما ﴿ اعلم ان الله تعالى سوى بين
 من سوف التوبة واخرها الى حضور الموت من النسفة وبين من مات على الكفر فى نفي التوبة
 للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة كأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء فى انه لا توبة
 لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان الميت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين
 فكذلك المسوف الى حضرة الموت لعدم محلها وتلك التسوية لكيلا يهمل المذنب فى امر التوبة
 ولا يتأهل العاقل فى المسارعة الى طلب المغفرة : قال جلال الدين رومى قدس سره

كرسيه كردى تو نامه عمر خویش * توبه كن زانها كه كردستى تويش [١]

توبه آرند و خدا توبه پذير * امر او كيرند و او نعم الامير [٢]

و اذا هب من الله رياح العناية تجد العبد يسرع الى التوبة ويمد نفسه الى اسبابها ويتأثر بشئ
 يسير فيتوب عن قبح معاملته * قال ابو سليمان الداراني اختلفت الى مجلس قاص فأثر فى
 قلبي كلامه فلما قلت لم يبق فى قلبي شئ فعدت ثانيا فبقي اثر كلامه فى قلبي حتى رجعت الى
 منزلى وكسرت آلة الخسافات ولزمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليجي بن معاذ فقال
 عصفور اصغاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركي اباسليان

مرد بايد كيرد اندر كوش * ورنوشه اسد پند برديوار

قال تعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم ﴾ فسارعة المذنب بالتوبة وترك الاصرار والرجوع
 الى باب الملك الغفار ومسارعة الطمع بالاجتناب عن السيئات وزيادة الخيرات والحسنات قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد
 حسنة يكتب له صاحب اليمين عشرا)

الرب يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته قال صلى الله عليه وسلم (الجمعة كثيرة) فذهب ثم رجع وقال قال الله تعالى من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال (الساعة كثيرة) فذهب ثم رجع وقال ان الله يقرئك السلام ويقول ان كان هذا كثيرا فلوبلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحي مني وندم بقلبه غفرت له ولا ابالي قال صلى الله عليه وسلم (ان الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغ) اي لم يبلغ روحه الحلقوم وعند ذلك يعاين ما يبصر اليه من رحمة او هوان ولا ينفذ حينئذ توبة ولا ايمان قال تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا) فالتوبة مبسوطه للمبد يعاين قابض الارواح وذلك عند فرغته بالروح وانما يفرغ به اذا قطع الوتين فشحخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والفرغته وهو معنى قوله تعالى (ثم يتوبون من قريب) وانما صححت منه التوبة في هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح التدم والعزم على ترك الفعل : قال السعدى قدس سره

طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيى برانكيز وعذرى بكوى

كه يك لحظه صورت تندد آمان * چو پمانه پرشد بدور وزمان

* والتوبة فرض على المؤمنين ولها شروط اربعة . التدم بالقلب . وترك المعصية في الحال . والعزم على ان لا يعود الى مثلها . وان يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره * قال الحسن البصرى استغفارنا يحتاج الى استغفار * قال القرطبي في تذكرته هذا يقوله في زمانه فكيف في زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعما انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف ومن اعظم ممن اتخذ آيات الله هزوا فيلزم حقيقة التدم - روى - ان الملائكة ترجع الى السماء بسيات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انا ما كتبنا عليه الا ما عمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدى ندم على خطيئته واستشفع الى بدمعه فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين : قال مولانا جلال الدين قدس سره

ازبى هر كرىه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست [١]

هر كجا آب روان سيزه بود * هر كجا اشك روان رحمت شود

تاتكريد ابركى خندد چمن * تاتكريد طفل كى جوشد لبين [٢]

* قال احمد بن عبد الله المقدسى سألت ابراهيم بن ادهم عن بده حاله فقال نظرت من شبك قصرى فرأيت فقيرا بقاء القصر قد اكل الخبز بالماء والملح ثم نام فدعوته وقلت له قد شبعت وتهايت للتوم قال نعم فتبت الى الله ولبست اللبلة مسوحا وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا الى مكة * واعلم ان الله اذا اراد يعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل في قلبه سراجا يفرق بين الحق الباطل وبصبر عيوب نفسه حتى يترك الدنيا وحطامها ويلقى عليها زمامها : قال جلال الدين رومى قدس سره

۱۱۱ در اوائل دفتر يك در بيان كثر مائدهن دهان آن شخص كسانك

۱۱۲ در اوائل دفتر يك در بيان سبب رنجور آن كار و دين پشور در شستن

[۱]

﴿ والاشارة في تحقيق الآيتين ان ﴾ (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائم) هي النفوس الامارة بالسوء والفاحشة ما حرمته الشريعة من اعمال الظاهر وحرمته الطريقة من احوال الباطن وهي الركون الى غير الله قال عليه السلام (سعد غيور وانا غير منه والله غير منا ولهذا حرم الفواحش مظهر منها وما بطن) ﴿ فاستشهدوا عليهن ﴾ على النفوس بآيات الفاحشة (اربعة منكم) اى من خواص العناصر الاربعة التى اتم منها مركبون وهي التراب ومن خواصه الحسة والركاكة والذلة واللمع والمهانة واللؤم * والماء ومن خواصه اللين والعجز والكسل والانونة والشرة فى المأكل وفى المشرب * والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والحقد والعداوة والشهوة والزينة * والنار ومن خواصها التبختر والتكبر والفخر والصلف والحدة وسوء الخلق وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق الذميمة ورأسها حب الدنيا والرياسة واستيفاء لذاتها وشهواتها ﴿ فان شهدوا ﴾ اى ظهر بعض هذه الصفات من النفوس ﴿ فامسكوهن فى البيوت ﴾ فاحبسوهن فى سجن المنع عن التمتع الدنياوية فان الدنيا سجن المؤمن واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾ اى تموت النفس اذا تقطع عنها حظوظها دون حقوقها والى هذا اشار بقوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) ﴿ او يجعل الله لهن سيلا ﴾ بافتتاح روزنة القلوب الى عالم الغيوب فتهب منها الطواف الحق وجذبات الالهية التى جذبة منها توازى عمل الثقلين ﴿ واللذان يأتيناها منكم ﴾ اى النفس والقلب يأتیان الفواحش فى ظاهرا الافعال والاعمال وباطن الاحوال والاخلاق ﴿ فاذوها ﴾ ظاهرا بالحدود وباطنا بترك الحظوظ وكثرة الرياضات والمجاهدات ﴿ فان تابا ﴾ ظاهرا وباطنا ﴿ واصلحا ﴾ لذلك ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ باللطف بعد العنف وباليسر بعد العسر فان مع العسر يسرا ﴿ ان الله كان توابا ﴾ لمن تاب ﴿ رحيا ﴾ لمن اصلح من تفسير نجم الدين الرازى الكبرى ﴿ انما التوبة على الله ﴾ اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته ﴿ للذين يعملون السوء ﴾ اى المعصية صغيرة كانت او كبيرة. فقوله انما التوبة على الله مبتدأ وخبره ما بعد ﴿ بجهالة ﴾ اى يعملون ملتبسين بها اى جاهلين سفهاء فان ارتكاب الذنب مما يدعو اليه الجهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته * وفى التيسير ليست هذه جهالة عدم العلم لانه ذنب لان ذلك عذر لكنها التغافل والتجاهل وترك التفكير فى العاقبة كفعل من يجهله ولا يعلمه ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ اى من زمان قريب وهو ما قبل حضور الموت اى قبل ان يفرغوا وسماه قريبا لان امد الحياة الدنيا قريب قال تعالى ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ فعمر الدنيا قليل قريب الاقضاء فاطنك بعمر فرد ومن تبعضية اى يتوبون بعض زمان قريب كأنه سعى ما بين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا فى أى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب ﴿ فاولئك يتوب الله عليهم ﴾ اى يقبل توبتهم ﴿ وكان الله عليما ﴾ بخلقه يعلم اخلاصهم فى التوبة ﴿ حكيا ﴾ فى صنعه والحكيم لا يعاقب التائب * فعلى المؤمن ان يتدارك الزلة بالتوبة والاستغفار ويسارع فى الرجوع الى الملك الغفار - روى - ان جبريل عليه السلام اتاه عند موته فقال يا محمد

یتوقاھن ملائکة الموت ﴿ اویجعل الله لهن سیلا ﴾ ای طریقا یخرجن به من الجبس بان
 تنکح فانه معن عن السفاح ای الزنی ﴿ واللذان ﴾ تشیة الذی ﴿ یأتیانها ﴾ ای الفاحشة
 ﴿ منکم ﴾ هه الزانی والزانیة بطریق التغلیب * قال السدی ارید بهما البکران منهما کاینی *
 عنه کون عقوبتهما اخف من الجبس الخلد وبذلك یندفع التکرار ﴿ فاذوها ﴾ فونحوها
 وذموها وقولوا لهما اما استحیتما اما خفتما الله وذلك بعد الثبوت ﴿ فان تابا ﴾ عما فعلا من
 الفاحشة بسبب ما لقیما من زواجر الاذیة وقوارع التوبیخ ﴿ واصلحا ﴾ ای عملهما وغیر
 الحال ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ بقطع الاذیة والتوبیخ فان التوبة والاصلاح مما ینمیع استحقاق
 الذم والعقاب ﴿ ان الله کان توابا ﴾ مبالغا فی قبول التوبة ﴿ رحیما ﴾ واسع الرحمة * واعلم
 ان الرجل اذا زنی بامرأة وهما محصنان فخذها الرجم لا غیر وان کانا غیر محصین فخذها الجلد
 لا غیر وان کان احدهما محصنا والآخر غیر محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الآخر
 الجلد والمحصن هو ان یتكون عاقلا بالغا مسلما حرا دخل بامرأة بالغة عاقلة حرة مسلمة
 ینکح صحیح فالرجم کان مشروعا فی التوراة ثم نسخ بآیة الایذاء من القرآن ثم صار الایذاء
 منسوخا بآیة الجبس وآیة الایذاء وان كانت متأخرة فی الترتیب والظلم الا انها سابقة علی
 الاولی تزولا ثم صار الجبس منسوخا بحدیث عبادة بن الصامت عن النبی صلی الله علیه وسلم
 (البکر بالبکر جلد مائة وتعزیر عام والثیب بالثیب جلد مائة ورجم بالحجارة) ثم نسخ هذا
 کله بآیة الجلد (الزانیة والزانی فاجلدوا کل واحد منهما مائة جلدة) وصار الخلد هو الخلد فی کل
 زان وزانیة ثم صار هذا منسوخا بالرجم فی حق المحصن بحدیث معاذ رضی الله عنه وبقی غیر
 المحصن فی حکم الجلد وهو الترتیب فی الآیات والاحادیث وعلیه استقر الحکم عندنا کذا
 فی تفسیر التیسیر * فالواجب علی کل مسلم ان ینوب من الزنی وینهی الناس عن ذلك فان کل
 موضع ظهر فیہ الزنی ابتلاهم الله بالطاعون ویزید فقرهم * قال ابن مسعود رضی الله عنه سألت
 رسول الله صلی الله علیه وسلم أى ذنب اعظم عند الله قال (ان تجعل لله ندا وهو خلقک)
 قلت ثم أى قال (ان تقتل ولدک خشیة ان یأکل معک) قلت ثم أى قال (ان تزنی بحلیة
 جارك) واشد الزنی ما هو مصر علیه وهو الرجل الذی یطلق امرأته وهو یقیم معها بالحرام ولا یقر
 عند الناس مخافة ان یفتضح فکیف لا یخاف ففضیحة الآخرة یوم تبلی السرائر یعنی تظهر
 الاسرار فاحذر فضیحة ذلك الیوم واجتنب الزنی ولا تصر علیه فانه لاطاعة لك مع عذاب الله
 وتب الی الله فان الله کان یقبل التوبة عن عباده ان الله کان توابا رحیما : قال مولانا جلال الدین
 الرومی قدس سره

مرکب توبه بحجاب مرکبست * برفلک تازد بیک لحظه زبست [۱]

چون برآرد از بشیانی انین * عرش لرزد ازانین المذنین [۲]

عمر اگر بگذشت یخش این دم است * آب توبه اشده اگر اوبی نمست [۳]

بیخ عمرت رابده آب حیات * نادرخت عمر کردد بابسات
 جمله ماضیها ازین نیکو شوند * زهر پارینه ازین کردد دچوقد

مولاك تأتلك الدنيا راغمة والآخرة راغمة * ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب . ومن ادعى محبة الله من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب . ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وكذا ازداد العبد في عبادة الله وطاعته ازداد قربا منه وبعدا من كيد الشيطان * قال للسري سألت معروف الكرخي عن الطائعين لله بأى شئ قدروا على الطاعة قال بمخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم ما سحت لهم سجدة : قال جلال الدين الرومي قدس سره

بند بكسل باش آزاد ای پسر * چند باشی بند سیم و بند زر [١]

هر که از دیدار برخوردار شد * این جهان در چشم او مردار شد [٢]

ذکر حق کن بانگ غولانرا بسوز * چشم ترکس را ازین کرکس بدوز [٣]

ومن اكرمه الله بمعرفة عظمته اضطر الى كمال طاعته - حكى - ان شابا من بنى اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد في بعض التواحي فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه الى منزله فقالا له يا من اخذت بامر شديدا لصبر عليه فقال لهما الشاب قياحي بين يدي الله اشد من هذا فقالا لان كل اقرار بك مشاق اليك فبادتك فيهم افضل فقال الشاب ان الله تعالى اذ ارضى عنى رضى كل قريب وبعيد فقالا له انت شاب لاتعلم وانا جربنا هذا الامر وانا نخاف العجب فقال لهما الشاب من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر احدهما الى صاحبه فقال له ثم فان هذا الشاب وجد ربح الجنة ولا يقبل قولنا * وعن وهب بن منه كان داود عليه السلام جعل نوبة عليه وعلى اهله واولاده ولا تمر ساعة من الليل الا وهو يصلى ويذكر ففى سره تحرك قلبه بالنظر الى طاعته وكان بين يديه نهر فانطق الله ضفدا فقال والذى اكرمك بالنبوة انه منذ خلقنى الله تعالى وانا قائم على رجل ما استرحت مع انى لارجو الثواب ولا اخاف العقاب فما عجبك فيه يا داود فلم ان المحسن هو الذى يعلم انه مسي * ولا يجب بطاعته فلا بد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله من رؤيته وسائر الامراض الفاسدة ولذلك كان الكبار يختارون الوحدة * قال الامام جعفر الصادق وكذا سفيان الثورى هذا زمان السكوت وملازمة البيوت فقيل لسفيان اذا لازمتا بيوتنا فمن اين يحصل لنا الرزق قال اتقوا الله فان الله يرزق المتقين من غير كسب كما قال تعالى ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ : قال جلال الدين الرومي

ردل خود کم نه اندیشه معاش * عیش کم ناید تو بر درگاه باش [٤]

﴿ واللاتى ﴾ جمع التى ﴿ يأتين الفاحشة ﴾ الاتيان الفعل والمباشرة والفاحشة الفعلة القبيحة اريد بها الزنى لزيادة قبحه على كثير من القبائح اى اللاتى يفعلن الزنى كائنات ﴿ من نساءكم ﴾ اى من زوجاتكم ﴿ فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ﴾ اى فاطلبوا ان يشهد عليهن باتيانها اربعة من رجال المؤمنين واحرارهم ﴿ فان شهدوا ﴾ عليهن بذلك ﴿ فأمسكوهن فى البيوت ﴾ فاحبسوهن فيها واجعلوهن سجننا عليهن ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾ اى يأخذهن الموت ويستوفى ارواحهن . وفيه تهويل للموت وابرازه فى صورة من يتولى قبض الارواح او

للباقين ﴿ من بعد وصية توصون بها اودين ﴾ اى بعد اخراج الوصية وقضاء الدين هذا كله اذا لم يمنع مانع من الموانع الاربعة كقتل واختلاف دين ورق واختلاف دار ﴿ وان كان رجل اى اذ كرميت ﴿ يورث ﴾ اى يورث منه من وراثته من اورثه اى رجل ﴿ كلاله ﴾ خبر كان اى من لا ولد له ولا والدة وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو الاعباء فى التكلم ونقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة الى القرابة من جهتهما ﴿ او امرأة ﴾ عطف على رجل مقيد بما قبله اى ان كان الميت اثنى يورث منها كلاله ﴿ وله ﴾ اى وللميت الموروث منه سواء كان رجلا او امرأة ﴿ اخ او اخت ﴾ كلاهما من الام بالاجماع لان حكم غيرها سيبين فى آخر السورة ﴿ فللكل واحد منهما ﴾ اى اى من الاخ والاخت من الام ﴿ السدس ﴾ من غير تفضيل للذكر على الانثى لان الادلاء الى الميت بمحض الانوثة ﴿ فان كانوا ﴾ اى اولاد الام ﴿ اكثر ﴾ فى الوجود ﴿ من ذلك ﴾ اى من الاخ والاخت المنفردين بواحد او اكثر ﴿ فهم شركاء فى الثلث ﴾ يقتسمونه بالسوية لا يزيد نصيب ذكرهم على انثاهم والباقي لبقية الورثة من اصحاب الفروض والعصبات ﴿ من بعد وصية يوصى بها اودين غير مزار ﴾ قوله غير مزار نصب حالا من فاعل يوصى المقدر المدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول اى يوصى الميت بما ذكر من الوصية والدين حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة بما زاد على الثلث او تكون الوصية لقصد الاضرار بهم وبان يقر فى المرض بدين كاذبا ﴿ وصية من الله ﴾ اى يوصيكم الله وصية بها لا يجوز تغيرها قال عليه السلام (من قطع ميرانا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة) ﴿ والله اعلم ﴾ بالمضار وغيره ﴿ حليم ﴾ لا يعاجل بالعقوبة فلا يشتر بالامهال ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام التى تقدمت فى امر اليتامى والوصايا والموارث ﴿ حدود الله ﴾ شرائعه التى هى كالحُدود المحدودة التى لا يجوز مجاوزتها ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ فى جميع الاوامر والنواهي التى من جملتها ما فصل ههنا ﴿ يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ﴾ صيغة الجمع اى خالدون بالنظر الى جمعية من بحسب المعنى ﴿ وذلك ﴾ اى هذا الثواب ﴿ الفوز العظيم ﴾ اى النجاة الوافرة يوم القيامة والظفر الذى لا يظفر وراءه ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ ولو فى بعض الاوامر والنواهي ﴿ ويتمدد حدوده ﴾ شرائعه المحدودة فى جميع الاحكام ﴿ يدخله ناراً ﴾ اى عظيمة هائلة لا يقادر قدرها ﴿ خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ اى وله غير عذاب الحريق الجسائى عذاب آخر لا يعرف كنهه وهو العذاب الروحانى كما يؤذنه وصفه والجملة حالية وافرد خالدا فى اهل النار وجمع فى اهل الجنة لان فى الانفراد وحشة وعذابا للنفس وذلك انسب بحال اهل النار * اعلم ان الاطاعة سبب لتبيل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف

الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف متابعتهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة

بإبدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

سك اصحاب كهف روزى چند * بى مردم گرفت و مردم شد

فاذا كان من اتبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين * قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة

بثابة الآباء للاولاد فان الشيخ في قومه كالتبي في امته على مقاله عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم (انالكم كالوالد لولده) ففي قوله (يوصيكم الله) الآية اشارة الى وصايات المشايخ والمريدين ووراثتهم في قرابة الدين لقوله تعالى (اولئك هم الوارثون) فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما . اما السبب فهو الارادة ولبس خرقتهم والتبرك بزيمهم والتشبه بهم . واما النسب فهو الصحة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهرا وباطنا بصدق التية وصفاء الطوية مستسلما لاحكام التسليك والتربية ليتوالد السالك بالنشأة الثانية فان الولادة تنقسم على النشأة الاولى وهي ولادة جسمانية بان يتولد المرء من رحم الام الى عالم الشهادة وهو الملك والنشأة الثانية وهي ولادة روحانية بان يتولد السالك من رحم القلب الى عالم الغيب وهو الملكوت كما حكى النبي عليه السلام عن عيسى عليه السلام انه قال [لن يليح ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين] فالشيخ هو الاب الروحاني والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله كقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) وقال عليه السلام (الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد) ولهذا قال عليه السلام (كل حسب ونسب يتقطع الاحسي ونسبي) لان نسبه كان بالدين كما سئل من النبي صلى الله عليه وسلم من آك يارسول الله قال (آلى كل مؤمن تقي) واما يتوارث اهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والانوثة والاجتهاد وحسن الاستعداد وانما موارثتهم العلوم الدينية واللدنية كما قال صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما وورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر) : قال مولانا جلال الدين الرومي قدس سره

چون كزیدی پیر نازک دل مباش * سست وریزیده چو آب وکل مباش [١]

چون کرفتی پیرهین تسلیم شو * همجو موسی زیر حکم خضر رو

کرونسنگ و صخره و مرمر شوی * چون بصاحب دل رسی کوهر شوی [٢]

نار خندان باغ را خندان کند * صحبت مردانت از مردان کند

﴿ ولکم نصف ماترک ازواجکم ﴾ من المال اذا متن و یقیم بعدهن ﴿ ان لم یکن لهن ولد ﴾ ای ولد وارث من بطنها او من صلب بنیها اونی بنیها وان سفل ذکر کان اواثی واحدا کان او متعددنا منکم او من غیرکم والباقی لورثتهن من ذوی الفروض والعصبات او غیرهم اولیبت المال ان لم یکن لهن وارث آخر اصلا ﴿ فان کان لهن ولد ﴾ علی نحو ما فصل ﴿ فلکم الربع مما ترکن ﴾ ای ترکت ازواجکم من المال والباقی لباقی الورثة ﴿ من بعد وصیة ﴾ متعلق بکلتا صورتین الایمالیه وحده ﴿ یوصین بها او ﴾ من بعد قضاء دین ﴿ سواء کان ثبوته بالینة اوبالاقرار ﴾ ولهن الربع مما ترکتم ﴿ انتم و یقین بعدکم ﴾ ان لم یکن لکم ولد ﴿ ذکر اواثی منهن او من غیرهن او ولد ابن والباقی لبقیة وراثتکم من اصحاب الفروض والعصبات او ذوی الارحام اولیبت المال ان لم یکن لکم وارث آخر اصلا ﴿ فان کان لکم ولد ﴾ علی التفصیل المذكور ﴿ فلهن الثمن مما ترکتم ﴾ من المال والباقی

في وقت ضعفك مرهبة حياتك وانت تخدمها مريدا ملماتها ولكنك احسنت والله يبيحك على القليل كثيرا) وجاء رجل الى النبي عليه السلام ليستشيره في الغزو فقال (ألك والدة) قال نعم قال عليه السلام (فألزما فان الجنة تحت رجلها) ذكره في الاحياء قيل فيه ونعم ما قيل

جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست

روزی بکن ای خدای مارا * چیزی که رضای مادرانست

ويطيع الوالدين فيما ايرح في دين الاسلام وان كانا مشركين ويهجرها ان امراه بشرك او معصية قال تعالى (وان جاهداك على ان تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما)

چون نبود خویش را دیانت و تقوی * قطع رحم بهتر از مودت قربی

قال بعضهم كل مالا يؤمن من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين سواء كان من الامور الاعتقادية كعرفة الصانع وصفاته وصدق النبي عليه السلام في اقواله وافعاله او من الاعمال الحسنة المتعلقة بالظاهر كالصلاة والصوم وغيرها او بالباطن كحسن التية والاخلاص والتوكل وغيرها او من السيئة المتعلقة بالظاهر كشرب الخمر واكل الربا والنظر الى اجنبية بشهوة او بالباطن كالكبر والعجب والحسد وسائر الاخلاق الرديئة للنفس فان معرفة هذه الامور فرض عين يجب

على المكلف طلبها وان لم يأذن له ابواه واما مساوها من العلوم فليل لا يجوز له الخروج لطلبه الا باذنها * وفي فتاوى قاضي خان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عقوقا قيل هذا اذا كان ملتجيا فاذا كان امرد صبيح الوجه فلا يؤبه ان يمنعاه * واما حق الولد

على الوالد فكالتسمية باسم حسن كأسماء الانبياء والمضاف الى اسمه تعالى لان الانسان يدعى في الآخرة باسمه واسم ابيه قال عليه السلام (انكم تدعون يوم القيام باسمائكم واسماء آبائكم

فاحسنوا اسماءكم) ولذا قيل يستحب تغيير الاسماء القبيحة المكروهة فان النبي صلى الله عليه وسلم سمي المسمى بالعاصي مطيعا . وجاء رجل اسمه المضطجع فسماه المتبعث . ومن حقه عليه الحتان وهو سنة . واختلفوا في وقته قيل لا يختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولطهارة عليه حتى يبلغ وقيل

اذا بلغ عشرة وقيل تسعا والاولى تأخير الحتان الى ان يشتر الولد ويظهر سنه لما فيه من مخالفة اليهود لانهم يحتنون في اليوم السابع من الولادة . ومن حقه ان يرزقه بالحلال الطيب وان يعلمه علم الدين ويربيه بأداب السلف الصالحين : قال الشيخ سعدى قدس سره في حق الاولاد

بخردی درش زجر و تعلیم کن * به نیک و بدش وعده و بیم کن

بیاموز پرورده رادست رنج * و کردست داری چو قارون کنج

بیایان رسد کیسه سیم وزر * نکردهد نهی کیسه پیشه ور

- وروی - انس رضی الله عنه عن النبي عليه السلام قال يعق عنه في اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين ادب واذا بلغ سبع سنين عزل فراشه واذا بلغ عشر سنين ضرب على الصلاة واذا بلغ ست عشرة زوجة ابوه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة . والحاصل انه ينبغي ان لا يمتد الانسان على رأى نفسه بل بكل امره الى الله فانه اعلم وارحم ﷻ والاشارة في الآيات ان المشايخ للمر بدين

معهما احد الزوجين اما اذا كان معهما احد الزوجين فلأمه ثلث ما بقى من فرض احدهما
لاثلث الكل كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما فانه يفضى الى تفضيل الأم على الأب مع كونه
اقوى منها في الارث بدليل اضعافه عليها عند انفرداها عن احد الزوجين وكونه صاحب فرض
وعصبة وذلك خلاف وضع الشرع ﴿ فان كان له اخوة ﴾ اى عدد من الاخوة من غير اعتبار
الثلاث سواء كانت من جهة الأبوين او من جهة احدهما وسواء كانوا ذكورا واناثا او مختلطين
وسواء كان لهم ميراث او محجوبين بالأب ﴿ فلأمه السدس ﴾ واما السدس الذى حجبوا عنه
فبولأب عند وجوده ولهم عند عدمه وعليه الجمهور ﴿ من بعد وصية ﴾ متعلق بما تقدمه من
قسمة الموارث كلها اى هذه الانصاء للورثة من بعد ما كان من وصية ﴿ يوصى بها ﴾ الميت
وفائدة الوصف الترغيب فى الوصية والتدب اليها ﴿ او دين ﴾ عطف على وصية الا انه غير
مقيد بما قيدت به من الوصف بل هو مطلق يتناول ما ثبت بالينة او الاقرار فى الصحة وانما قال
بأوالتي للإباحة دون الواو للدلالة على انها متساويان فى الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين
ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة فى الحكم لانها مشبهة بالميراث شاققة على الورثة
مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الدور ﴿ أبائكم وبنائكم ﴾ لاتدرون أيهم اقرب لكم
نفعاً الخطاب للورثة اى اصولكم وفروعكم الذين يتوفون لاتدرون أيهم أنفع لكم أمن
يوصى ببعض ماله فيعرضكم لثواب الآخرة بتنفيذ وصيته أم من لا يوصى بشئ فيوفر عليكم
عرض الدنيا يعنى الاول أنفع ان كنتم تحكمون نظرا الى ظاهر الحال بانفعية الثانى وذلك لان
نواب الآخرة لتحقق وصوله الى صاحبه ودوام تمتعه به مع غاية قصر مدة ما بينهما من الحياة
الدنيا اقرب واحضر وعرض الدنيا لسرعة ففادته وبقائه ابعد واقصى ﴿ فريضة من الله ﴾ اى
فرض الله ذلك الميراث فرضا ﴿ ان الله كان عليا ﴾ بالخلق ومصالحهم ﴿ حكيا ﴾ فى كل
ما قضى وقدر ودبر * واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد يبنى ان يجانب الميل الى
جانب الافراط والتفريط برأيه وعمله بل يستمسك بالعروة الوثقى التى هى العدالة فى الامور
كلها وهو الميزان السوى فيما بين الضعيف والقوى وذلك لا يوجد الا بمراعاة امر الله تعالى
والمحافظة على الاحكام المقتضية الصادرة من العلم بمواقب الامور الحكيم الذى يضع كل شئ
فى مرتبته فعليكم بالعدل الذى هو اقرب للتقوى والتجانب عن الجور بين العباد فى جميع
الامور خصوصا فيما بين الاقارب فان لهم مزيد فضل على الاجانب ولمكانة صلة الرحم عند الله
قرن الارحام باسمه الكريم فى قوله تعالى ﴿ وأقربوا الله الذى تسألون به والارحام ﴾ فحافظوا
على مراعاة حقوق اصولكم وفروعكم وآتوا كل ذى حق حقه فمن حقوق الوالدين على
الولد ترك التأنيف والبر والتكلم بقول لطيف * وفى الخبر بسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق
الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق زوجها ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق
المولى ثم ان الحق للوالدة اعظم من الوالد لكونها اكثر زحمة ورحمة - روى - ان رجلا قال
يارب رسول الله ان اى هرمت عندى فاطعها بيدي واسقيها بيدي واوضيها واحملها على عاتقي
فهل جازيت حقها قال (لا ولا واحدا من مائة) قال ولم يارسول الله قال (لانها خدمتك

يبدوا العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين . فملى
المرء ان يجتنب عن الايذاء وايصال الالم الى الخلق فان الدعاء السوء من المظلومين يقبل البتة
في حق الظالم والمؤذى

خرابي كند مرد شمشيرزن * نچندانكه دود دل طفل وزن
رياست بدست كسانى خطاست * كه از دست شان دستها بر خداست
مكافات موزى بمالش مكن * كه بخش بر آورد بايد زين
سر كرك بايد هم اول بريد * نه چون كوسفندان مردم دريد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تقبلوا لى ستا آقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا
وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمتم فلا تخونوا وعضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم
عن الحرام وادخلوا الجنة) - وروى - عن ابن المبارك انه قال ترك فلس من حرام افضل
من مائة الف نلس يتصدق بها عنه * وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار
قلماً فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل القلم في مقلته فلما رجع الى مرو رأى القلم وعرفه
فتجهز للخروج الى الشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لوصليم حتى تكونوا كالحنايا
وصتم حتى تكونوا كالأوتار فما يفتعكم الا بالورع) * قال ابراهيم بن ادم رحمه الله الزهد
ثلاثة اصناف . زهد فرض . وزهد فضل وزهد سلامة . فزهد الفرض هو الزهد فى الحرام
. وزهد الفضل هو الزهد فى الحلال . وزهد السلامة هو الزهد فى الشبهات * وكان حسان بن
ابى سنان لا يتام مضطجعا ولا يأكل سميئا ولا يشرب باردا ستن سنة فرؤى فى المنام بمدامات
ف قيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير انى محبوس عن الجنة بايرة استعرتها فلم اردها * ومر عيسى
عليه السلام بمقبرة قنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت حملا انقل
للناس فقتلت يوما لانسان خطبا فكسرت منه خلا لا تحملت به فانا مطالب به منذمت

خوف دارى اكر زقهر خدا * نروى راه حرام دنيا

﴿ يوصيكم الله ﴾ اى بأمركم ويعهد اليكم ﴿ فى اولادكم ﴾ اولادكم واحد منكم اى
فى شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ والمعنى منهم فحذف للعلم
به اى يعد كل ذكر بأنثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه ﴿ فان كن ﴾ اى الاولاد
والانثيت باعتبار الخبر وهو قوله تعالى ﴿ نساء ﴾ اى خلاصا ليس معهن ذكر ﴿ فوق
انثيين ﴾ خبرتان ﴿ فلهن ثلثا مترك ﴾ اى المتوفى المدلول عليه بقرينة المقام وحكم البنتين
حككم ما فوقهما ﴿ وان كانت ﴾ اى المولودة ﴿ واحدة ﴾ اى امرأة واحدة ليس معها
اخ ولا اخت ﴿ فلها النصف ﴾ مما ترك ﴿ ولا يورثه ﴾ اى لأبوى الميت ﴿ لكل واحد
منهما السدس ﴾ كأننا ذلك السدس ﴿ مما ترك ﴾ المتوفى ﴿ ان كان له ﴾ اى للميت
﴿ ولد ﴾ او ولد ابن ذكر اكان او انثى واحدا او متعددا غير ان الأب فى صورة الانوثة بعد
ما اخذ فرضه المذكور بأخذ ما بقى من ذوى الفروض بالصوبة ﴿ فان لم يكن له ولد ﴾ ولا
ولدين ﴿ وورثه ابواه ﴾ فحسب ﴿ فلا مة الثلث ﴾ مما ترك والباقي للأب هذا اذا لم يكن

لهم قولا معروفًا في التشويق وارشاد الطريق والحث على الطلب والتوجه الى الحق والاعراض عن الدنيا وتقرير هوانها على الله وخسارة اهلها وعزة اهل الله في الدارين وكال سعادتهم في المنزلين فاذا وقت على هذا فاجتهد حتى لا تحرم من ميراثه الحقيقة ونصيب المعرفة ونعم ما قيل

ميراث پدر خواهی تو علم پدر آموز * کین مال پدر خرج تو آن کرد بدو روز
 رزقا الله وایاکم ثمرات الاحوال وبلغنا الى تصفية الباطن واصلاح البال ﴿ ولیخش الذین ﴾
 صفتهم وحالهم انهم ﴿ لوترکوا ﴾ ای لوشارفوا ان یتروکوا ﴿ من خلفهم ﴾ ای بعد موتهم
 ﴿ ذریة ضاعا ﴾ اولادا عجزه لاغنی لهم وذلك عند احتضارهم ﴿ خافوا علیهم ﴾ ای
 الضیاع بعدهم لذهاب کافلهم وکاسبهم والفقر والتکفف والمراد بالذین هم الاوصیاء امروا
 ان یخشوا الله فیخافوا علی من فی حجورهم من الیتامی ولیشفقوا علیهم خوفهم علی ذریتهم
 لوترکوهم ضاعا وشفقتهم علیهم وان یقدروا ذلك فی انفسهم ویصروه حتی لا یحسروا
 علی خلاف الشفقة والرحمة ﴿ فلیتقوا الله ﴾ فی زراعی غیرهم ﴿ ویقولوا قولا سدیداً ﴾
 ای ویقولوا للیتامی مثل ما یقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الادب والترهیب ویدعوهم
 بیانی ویاودی ولا یؤذوهم ﴿ ان الذین یا کلون اموال الیتامی ظلماً ﴾ ظالمین او علی وجه
 الظلم من اولیاء السوء واتضاه وانما قید به لانه اذا اکل منه بالمعروف عند الحاجة او بما قدرله
 به القاضی بقدر عمله فیہ لم یعاقب علیہ ﴿ انما یا کلون فی بطونهم ﴾ ای ملی بطونهم یقال
 اکل فی بطنه اذا ملاماً و اسرف و فی معاء اذا اقتصد فیہ ﴿ ناراً ﴾ ای ما یجر الی النار ویؤدی
 الیها فکأنه نار فی الحقیقة ﴿ ویصلون ﴾ ای سیدخلون یوم البعث ﴿ سعیراً ﴾ ای ناراً
 مسعرة او هائلة مبہمة الوصف - روى - ان آکل مال الیتیم بیعت یوم القیامة والدخان ینخرج
 من قبره ومن فیہ وانه واذنیه وعینیہ ویرف الناس انه کان یا کل مال الیتیم فی الدنیا - وروی -
 انه لما نزلت هذه الآیة نقل ذلك علی الناس فاحترزوا عن مخالطة الیتامی بالکلیة فصعب الامر
 علی الیتامی فنزل قوله تعالی ﴿ وان تخالطوهم فاحوانکم فی الدین ﴾ الآیة و فی الحدیث قال النبی
 علیه السلام (رأیت لیلۃ اسری بی قومالمهم مشافر کشافر الابل احداها قالصۃ علی منخریه
 والآخری علی بطنه و خزنة جهنم یلقمونه حمر جهنم وصخرها فقلت یا جبریل من هؤلاء
 قال الذین یا کلون اموال الیتامی ظلماً)

کسی کز صرصر ظلمش دمام * چراغ عیش مظلومان بمیرد

نمی ترسد ازین کایزد تعالی * اگرچه دیر کیرد سخت کیرد

وقد امر الله تعالی ان لا یؤذی الیتیم ویقاله القول السدید فکیف یکون حال من آذاه
 وغیره من المؤمنین واکل اموالهم بالغصب والظلم - روى - ان لجهنم جبال یعنی مواضع
 کساحل البحر فیها حیات کالبخاقی وعقارب کالبغال الدم فاذا استغاث اهل جهنم ان یخفف
 عنهم قیل لهم اخرجوا الی الساحل فیخرجون فتأخذ الحیات شفاهم ووجههم ماشاء الله
 فیکشطن فبستغیثون فرارا منها الی النار فیسلط علیهم الجرب فیحک احدہم جلده حتی

من الورثة تطيبا لتأوب الطوائف المذكورة وتصدقا عليهم وكان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة وحضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بشئ من ورثة المتاع فضمهم الله على ذلك تأديبا من غير ان يكون فريضة فلو كان فريضة لصر ب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق ﴿وقولوا لهم قولوا معروفا﴾ وهو ان يدعو لهم ويقولوا اخذوا بآرك الله عليكم ويستقلوا ما اعطوهم ويعتذروا من ذلك ولا يمنوا عليهم وكل ما سكنت اليه النفس واحبه لحسنه شرعا او عقلا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبه شرعا او عقلا فهو منكر وفي الحديث (كل معروف صدقة) وفي المثل اصنع المعروف واللقه في الماء فان لم يعرفه السمك يعرفه من سمك السماء *

تونبيكي كن بآب اندازاي شاه * اكر ماهي نداند داند الله

حكي - ان حية انت رجلا صالحا فقالت اجرني من عدوى اجارك الله ففتح لها رداءه فقالت يراني فيه فان اردت المعروف فافتح فاك حتى ادخل فيه فقال اخشى ان تهلكني قالت لا والله والله وسكان سمواته وارضه شاهدة على ذلك ففتح فاه فدخلت ثم عارضه رجل في ذلك فانكر فلما اندفع خوفها قالت يا احق اختر لنفسك كبدك او فؤادك فقال اين المهمل واليمين قالت ما رأيت احق منك اذ نسيت العداوة التي بيني وبين ابيك آدم وما الذي حملك على اصطناع المعروف مع غير اهله فقال مهلني حتى آتي تحت هذا الجبل ثم توجه الى الله فظهر رجل حسن الوجه طيب الرائحة واعطاه ورقة خضراء وامره بالمضغ ففعل فإبليت الاخرج قطع الحية من الاسفل فخلصه الله تعالى من شرها ثم سأل من انت فقال انا المعروف وموضي في السماء الرابعة وانت لما دعوت الله ضجت الملائكة في السموات السبع الى الله فانطلقت الى الجنة واخذت من شجرة طوبى ورقة بامر الله فاصنع المعروف فانه لا يضيع عند الله وان ضيعه المصطنع اليه

نكو كاري از مردم نيك رأى * يكي را بده مى نويسد خدای

وما يكتب من الصدقة الكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والمعونة في الحاجة وعبادة المريض وتشجيع الجنابة وتطيب قلب مسلم وغير ذلك * واعلم ان الرجال في الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم في الطلب ورجوليتهم في الاجتهاد مما ترك المشايخ والاخوان في الله والاعوان على الطلب وتركتهم بركنهم وسيرتهم في الدين وانوار همهم العلية ومواهب ولايتهم السنية والنساء ضعفاء القوم فلهم ايضا نصيب مفروض اى قدر معلوم على وفق صدق التجاهتهم اليه وجدهم في الطلب وحسن استعدادهم لقبول فيض الولاية وهذا حال المجتهدين الذين هم ورثة المشايخ كما انهم ورثة الانبياء فاما المتثمنون الى ولايتهم بالارادة وحسن الظن والمقتبسون من انوارهم والمقتفون على آثارهم والمشبهون بزيتهم والمتبركون بهم على تفاوت درجاتهم فبهم بمثابة اولى القربى واليتامى والمساكين اذا حضروا القسمة عند محافل صحبتهم وبجامع سماعهم وبجالس ذكرهم فانها مقام خيراتهم وبركاتهم فارز قوهم منه اى من مواهب ولايتهم وانوار هدايتهم واعطاف عنايتهم والطاق رعابيتهم وقولوا

كتاب الله والعمل بها احب الى من ختم القرآن الف الف مرة وادخل السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب الى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها احب الى من الشيع بعبادة اهل السموات والارض وترك دائق من حرام احب الى من مائتي حجة من المال الحلال * وقال ابوالقاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام . والثاني ترك الخوف على ذهاب الاسلام . والثالث الظلم على اهل الاسلام وعن ابي ميسرة قال آتى بسوط الى رجل في قبره بعدما دفن يعني جاءه منكر ونكير فقال له انا ضاربك مائة سوط فقال الميت انا كنت كذا وكذا يتشفع حتى حطاعنه عشرا ثم لم يزل بهما حتى صارت الى ضربة واحدة فقال له انا ضاربك ضربة واحدة فضربه ضربة واحدة التهاب القبر نارا فقال لم ضربتني قالا امررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تقفه فهذا حال الذي لم يفت المظلوم فكيف يكون حال الظالم * واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام فان اللقمة الطيبة لها اثر عظيم في اجابة الدعاء ولذا قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره اول شرائط اجابة الدعاء اصلاح الباطن بلقمة الحلال و آخر شرائطها الاخلاص وحضور القلب يعني التوجه الاحدى اذ القلب الحاضر في الحضرة شفيع له قال تعالى ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ فحركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام والمشتبهات كي يستجاب دعاؤه في الخلوات ﴿ للرجال نصيب ﴾ - روى - ان اوس بن صامت الانصارى رضى الله عنه خلف زوجته ام سكة وثلاث بنات فزوى ابناعمه سويد وعرفة ميرانه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من محارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام سكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضخ فشكت اليه فقال (ارجعي حتى انظر ما يحدث الله) فنزلت هذه الآية فبعث اليهما لاتفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله الخ فأعطى ام سكة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم والمعنى لذكور اولاد الميت حظ كائن ﴿ بما ترك الوالدان والاقربون ﴾ من ذوى القرابة للميت والمراد المتوارثون منهم دون المحجوبين عن الارث وهم الابوان والزوجان والابن والبنات وللنساء ﴿ اى لجماعة الاناث ﴾ نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر ﴿ مما الاخيرة باعادة الجار بدل واليه يعود الضمير المحجور وهذا البدل مراد في الجملة الاولى ايضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالتحليل وآلات الحرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ما جل ودق ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ نصب على الاختصاص اى اعنى نصيبا مقطوعا مفروضا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه ﴿ واذا حضر القسمة ﴾ اى قسمة التركة والميراث ﴿ اولوا القربى ﴾ للميت بمن لا يرث منه ﴿ واليتامى والمساكين ﴾ من الاجانب ﴿ فازرقوهم منه ﴾ اى اعطوهم شيئا من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة او بما ترك الوالدان والاقربون وهو امر يندب كلف به بالفقون

وليس فيه اباحة القليل وتحريم الاسراف بل هو بيان انه اسراف ﴿ وبدارا ﴾
 اى مبادرين ومسارعين الى اتفاتها مخافة ﴿ ان يكبروا ﴾ ففطرطن في اتفاتها
 وتقولون ننفق كأنتمهي قبل ان تكبر اليتامى رشدًا فيترعوها من ايدينا ويلزنا
 تسليمها اليهم ﴿ ومن كان غنيا ﴾ من الاولياء والاولياء ﴿ فليستعفف ﴾ فليترمن اكلها
 وليتبع وليقع بما آناه الله من الغنى والرزق اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله واستعفف
 ابلغ من عف كأنه يطلب زيادة العنة ﴿ ومن كان ﴾ من الاولياء والاولياء ﴿ فقيرا فليأكل
 بالمعروف ﴾ اى بما عرف في الشرع بقدر حاجته الضرورية واجرة سعيه وخدمته وفيه
 مايدل على ان الوصى حقا لقيامه عليها ﴿ فاذا دفعتم اليهم اموالهم ﴾ بعد ما رعيتم الشرائط
 المذكورة ﴿ فأشهدوا عليهم ﴾ بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت منها ذمكم لما ان ذلك ابلغ
 من التهمة وانى للخصومة وادخل في الامانة وبراءة الساحة وان لم يكن واجبا عند اصحابنا
 فان الوصى مصدق في الدفع مع اليمين وقال مالك والشافى لا يصدق في دعواه الابالذية ﴿ وكفى
 بالله ﴾ الباء صلة ﴿ حسيبا ﴾ محاسبا وحافظ الأعمال خلقه فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تجاوزوا
 ما حد لكم واعلموا ان اللائق للعاقل ان يحترز عن حق الغير خصوصا اليتيم فانه يجره الى نار
 الجحيم فأكل حقه من الكبار ومن ابتلى بحق من حقوق العباد فعليه بالاستحلال قبل
 الانتقال الى دار السؤال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت عنده مظلمة لاخيه
 اوشى فليتحلله منه اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه
 بقدر مظلمة وان لم يكن له حسنات اخذ من سيأت صاحبه فحمل عليه ومن اجتمعت عليه
 مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص
 وليسر ببعض الحسنات بينه وبين الله بكمال الاخلاص حيث لا يطلع عليه الا الله فمسا يقره
 ذلك الى الله فينال به لطفه الذى ادخره لارباب الايمان في دفع مظالم العباد عنهم بارضاه اياهم)
 * قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فام يجعل ذلك الرجل في حل لا يغفرله لان خصمه
 الآدمى فاذا تاب وجعله في حل فان يغفرله ويكتفى بحل منه ولا يذكر الزنى ولكن يقول كل
 حق لك على فاجعنى في حل منه ومن كل خصومة بينى وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول
 وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة ما لم يذكروا الذنب لا يغفرلهم وكذا غصب
 اموال عباد الله واكلها وضربهم وشتهم وقتلهم كلها من الحقوق التى يلزم فيها ارضاء الخصماء
 والتوبة والمبادرة الى الاعمال الصالحة والافعال الحسنة فاذا لم يتب العبد من ائمال هذه ولم يرض
 خصماءه كان خاسرا خاليا عن العمل عند العرض الأكبر

نمائد ستمكار بد روزكار * بمائد برو لعنت بابادا

چنان زى كه ذكرت تحسين كند * چومردى نه بر كور نقرين كند

نبايد برسم بد آيين نهاد * كه كويند لعنت بران كين نهاد

فينبى للظالم ان يتوب من الظلم ويحلل من المظلوم في الدنيا فاذا لم يقدر عليه يبغى ان يستغفرله
 ويدعوله فان يرجى ان يحلله بذلك * وعن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من

فخير المال ما كان متاع البلاغ ولا ينبغي للمرء ان يسرف في المال الذي يبلغه الى الآخرة
والجنة والقرية

چودخلت نيست خرج آهسته تركن * كه ملاحان همی كويند سرودی
اكر باران بكوهستان نبارد * بسالی دجله كردد خشك رودی
درخت اندر خزانهها برفشاند * زمستان لاجرم بی برك ماند

﴿ والاشارة ان الله تعالى جعله المال قايما لمصالح دين العباد ودنياهم فالعالم منهم من يجعله
قياما لمصالح دينه ما يمكنه ومصالح دنياه بقدر حاجته الضرورية اليه والسفيه من جعله لمصالح
دنياه ما يمكنه والمنهي عنه ان تؤتوا اليه اموالكم كأثنا من كان ومن جملة السفهاء النفس التي
هي اعدى عدوك وكل ما تفقه الرجل على نفسه بهواها ففيه مفساد دينه ودنياه الامستى منه
كأشار تعالى بقوله ﴿ وارزقوهم فيها ﴾ يعنى ما يسد به جوع النفس ﴿ واكسوم ﴾ يعنى ما يستعورتها
فان ما زاد على هذا يكون اسرافا في حق النفس والاسراف منهي عنه ﴿ وقولوا لهم قولوا معروفا ﴾
فالقول المعروف مع النفس ان يقول اكلت رزق الله ونعمه فادى شكر نعمته بامتثال وامره
ونوايه واذيبي طعامك بذكر الله كقَالَ عليه السلام ﴿ اذيبوا طعامكم بالصلاة والذكر ﴾
واقل ذلك ان يصل ركعتين او يسبح مائة تسبيحة او يقرأ جزءاً من القرآن عقيب كل اكلة
وسببه انه اذا نام على الطعام من غير اذابته بالذكر والصلاة بعد اكله يقسو قلبه ونعوذ بالله
من قسوة القلب ففي الاذابة رفع القسوة واداء الشكر * واعلم ان في قوله تعالى ﴿ ولا تؤتوا
السفهاء ﴾ الخ اشارة اخرى وهي ان اموال العلوم وكنوز المعارف لا تؤتى لغير اهلها
من العوام ولا تذكر كحكي ان بعض الكبار ذكر بعض الكرامات لولى فنقل ذلك بعض
السامعين في مجلس آخر وانكره رجل فلما رجع الى الاصل قال لا يباع الا بل في سوق الدجاج
دريغست باسفهله كفت از علوم * كه ضايغ شود تخم درشوره بوم

﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ اى واختبروا ايها الاولياء والاوصياء من ليس من اليتامى بين السفه
قبل البلوغ بتبع احوالهم في صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه
وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من اهل التجارة فبان تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه
بيعا وابتياعا وان كانوا ممن له ضياع واهل وخدم فبان تعطوا منه ما يصرفونه الى نفقة عيدهم
وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيفية احوالهم ﴿ حتى اذا بلغوا
النكاح ﴾ بان يحتلموا لانهم يصلحون عنده للنكاح ﴿ فان آتتم ﴾ اى شاهدتم وتبينتم
﴿ منهم رشدا ﴾ صلاحا في دينهم واهتداء الى وجوه التصرفات من غير عجز وتبذير
﴿ فادفعوا اليهم اموالهم ﴾ من غير تأخير عن حد البلوغ * وظاهر الآية الكريمة ان من بلغ
غير رشيد اما بالتبذير او بالعجز لا يدفع اليه ماله ابدا وبه اخذ ابو يوسف ومحمد * وقال ابو حنيفة
ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان البلوغ بالسنة ثمانى عشرة فاذا زادت عليها بسبع سنين وهي
مدة معتبرة في تغيير احوال الانسان لما قال عليه السلام ﴿ مروهم بالصلاة لسبع ﴾ دفع
اليه ماله اونس منه رشدا ولم يونس ﴿ ولانأكلوها اسرافا ﴾ بغير حق حال اى مسرفين

متسمنون مهزولون . والثاني كاسون عارون . والثالث عالمون جاهلون) قيل من هؤلاء
 يارسول الله قال (اما المتسمنون المهزولون فالنساء متسمنات باللحم مهزولات في امور الدين
 واما الكاسون العارون فهن النساء كاسيات من الثياب عاريات من الحياء واما العالمون الجاهلون
 فهم اهل الدنيا التاجرون الكاسبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
 غافلون) فهؤلاء عالمون في امور الدنيا جاهلون في امور الآخرة لا يباليون من اين يجمعون
 المال وهم لا يشعرون من الحلال ولا يباليون من الحرام نعوذ بالله ﴿ ولا تأتوا ﴿ ايها الاولياء
 ﴿ السفهاء ﴾ اى المذيرين من الرجال والنساء والصبيان واليتامى ﴿ اموالكم ﴾ اضاف
 الاموال الى الاولياء تزيلا لاختصاصها باصحابها منزلة اختصاصها بالاولياء فكانت اموالهم عين
 اموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجنسى والنسبى مبالغة في حملهم على المحافظة عليها وقدايد
 ذلك حيث عبر عن جعلها مناطا لمعاش اصحابها بجعلها مناطا لمعاش الاولياء بقوله ﴿ التى جعل
 الله لكم قياما ﴾ اى جعلها الله شيئا تقومون به وتتعتشون فلوضيعتموه لضعتم ولما كان المال سببا
 للقيام والاستقلال سماء بالقيام اطلاقا لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة فكانتها
 من فرط قيامهم بها واحتياجهم اليها نفس قيامهم ﴿ وارزقوهم فيها واكسوهم ﴾ الرزق
 من الله العطية من غير حد ومن العباد اجراء موقت محدود اى اطعموهم منها ولم يقل منها
 لتلايكون ذلك امرا بان يجعلوا بعض اموالهم رزقا لهم بل امرهم ان يجعلوا اموالهم مكانا لرزقهم
 بان يتجروا فيها ويثمروا فيجعلوا ارزاقهم من الارباح لا من اصول الاموال ﴿ وقولوا لهم
 قولوا معروفا ﴾ كلاما لنا تطيب به نفوسهم * قال الفخال القول المعروف هو انه ان كان المولى
 عليه صيبا فالولى يعرفه ان المال ماله وهو خازن له وانه اذا زال صباه فانه يرد المال اليه
 وان كان المولى عليه سفيا وعظه ونصحه وحثه على الصلاة ورغبه في ترك التبذير
 والاسراف وعرفه ان عاقبة التبذير الفقر والاحتياج الى الخلق الى ما يشبه هذا النوع من الكلام
 واذا كان رشيدا فطلب ماله ومنعه المولى بأثم * وفي الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه
 * قال السلف المال سلاح المؤمن هي للفقر الذى يهلك دينه وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا
 فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه وربما رواه رجلا في جنازة فقالوا له اذهب
 الى دكانك * قال الامام وقد رغب الله في حفظ المال في آية المداينة حيث امر بالكتاب
 والشهادات والرهن والعقل ايضا يؤيد ذلك لان الانسان ما يمكن فارغ البال لا يمكنه القيام
 بتحصيل الدنيا والآخرة ولا يكون فارغ البال الا بواسطة المال لانه يتمكن من جلب المنافع
 ودفع المضار

شب پرا كند، خسب دآنكه بديد * نبود وجه بامداداش

مور كرد آورد بتابستان * تا فراغت بود زمستانش

فمن اراد الدنيا بهذا الغرض كانت الدنيا في حقه من اعظم الاسباب المعينة على اكتساب
 سعادة الآخرة امانا ارادها لنفسها وعينها كانت من اعظم المعوقات عن كسب سعادة الآخرة

وكذا عن لكن بتضمينه معنى التجافي والتجاوز ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء
 اى كائن من الصداق وفيه بث لمن الى تقليل الموهوب ﴿ نفسا ﴾ تمييز والتوحيد
 لما ان المقصود بيان الجنس اى وهين لكم شيئاً من الصداق متجافيا عن نفوس هن
 طبيات غير خيئات بما يضطرهن الى البذل من شكاية اخلاقكم وسوء معاشرتكم
 ﴿ فكلوه ﴾ اى فيخذوا ذلك الشيء الذى طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه تملكا وتخصيص
 الاكل بالذكر لانه معظم وجود التصرفات المالية ﴿ هنيئا مريئا ﴾ صفتان من هنا الطعام
 ومرأ اذا كان سائغا لاتنغص فيه ونصبهما على انهما صفتان للمصدر اى اكلا هنيئا مريئا وهذه
 عبارة عن التحليل والمبالغة فى الاباحة وازالة التبعة - روى - ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل
 احدهم من زوجته شيئاً مما ساقه اليها فترلت * وفى الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث
 يحى الشرط على طيب النفس ولذا قيل يجوز الرجوع بما وهين ان خدعن من الازواج وبيان
 لجواز معرفتها وترغيب فى حسن المعاشرة بينهما فان خير الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله
 وفى الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) وكانت المرأة على عهد النبي عليه السلام تستقبل
 زوجها اذا دخل وتقول مرحبا بسيدى وسيداهل بيتى وتقصد الى اخذ رداه فتأخذه من عنقه
 وتعمد الى نعله فتحمله فان رآته حزينا قالت ما يحزنك ان كان حزنك لآخرتك فزاد الله فيها
 وان كان لديك فكفك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ياقلان اقرئها منى السلام واخبرها
 ان لها نصف اجر الشهيد) وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها
 مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد وعبادتها بعد
 الفرائض حسن الخدمة للزوج ومهتها الاستعداد للموت

اكر پارسا باشد وخوش سخن * نكه درنكويى وزشتى مكن

زن خوب وخوش طبع كنجست ومار * رها كن زن زشت ناساز كار

يعنى لالتفت الى امرأة ليس لها حسن ولا موافقة لك بحسن الخلق - روى - ان الاسكندر
 كان يوم اعنده جمع من ندماه فقال واحد منهم ان الله تعالى اعطى لك مملكة كثيرة وشوكه وافرة
 فاكثر من النساء حتى يكثر اولادك وبقوا بعدك قال الاسكندر اولاد الرجال ليست ما ذكرت
 بل هى العادات الحسنة والسير المرضية والاخلاق الكريمة وليس مما يلبق بالرجل الشجيع
 ان تغلب عليه النساء بعد ان غلب هو على اهالى الدنيا وتم ما قيل يغلبن الكرام ويغلبهن الثام

چونىست پيش بدر اى قدر يقين كه پسر * زخيل بى خردانست يا خردمندان

بست سرت نيكو حكيم را فرزند * زيون زن چه شود براميد فرزندان

قال الشيخ السعدى قدس سره فى البستان

چه نغز آمد اى بك سخن زان دوتن * كه سر كشته بودند از دست زن

يكى گفت كس را زن بد مباد * ذكر گفت زن در جهان خود مباد

زن نو كن اى دوست هر نوبهار * كه تقويم پارين نيايد بكار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة من امتى يكونون فى جهنم كعمر الدنيا سبع مرات . اولهم

ويستئون في الصحة والمعاشرة ويتربصون بهن ان يمتن فيرتوهن وقيل هي اليتيمة تكون في حجر
وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من سنة نساها فهوا ان ينكحوهن الا
ان يقسطوا لهن في اكمل الصداق وامروا ان ينكحوا من سواهن من النساء والمعنى وان
ختمن ان تمدلوا في حق اليتامى اذا تزوجتم بهن باسائة العشرة او ينقص الصداق ﴿فانكحوا ما﴾
موصولة او موصوفة او ثرت على من ذهبا بها الى الوصف اى نكاحا ﴿طاب لكم
من النساء﴾ اى غير اليتامى بشهادة قرينة المقام اى فانكحوا من استطابتها نفوسكم من
الاجنبيات ﴿متى وثلاث ورباع﴾ حال من فاعل طاب اى فانكحوا الطيبات لكم
معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا وثلاثا واربعاً واربعاً حسباً تريدون على معنى ان لكل
واحد منهم ان يختار اى عدد شاء من الاعداد المذكورة لا ان بعضها لبعض منهم وبعضها
لبعض آخر ﴿فان ختمن ان لاتعدلوا﴾ اى فيما بينهن ولو في اقل الاعداد المذكورة كما
ختموه في حق اليتامى او كما لم تعدلوا فيما فوق هذه الاعداد ﴿فواحدة﴾ فالزمو او
فاختاروا واحدة وذروا الجمع بالكلية ﴿او ما﴾ ولم يقل من ايذاً بقصور رتبة الاماء عن رتبة
العقلاء ﴿ملكتم ايمانكم﴾ اى من السرارى بالغة ما بلغت من مراتب العدد وهو عطف على
واحدة على ان الزوم والاختيار فيه بطريق التسرى لا بطريق النكاح كما فيما عطف عليه لاستزامه
ورود ملك النكاح على ملك اليمين بموجب اتحاد المخاطين في الموضين وانما سوى في السهولة
واليسر بين الحرة الواحدة وبين السرارى من غير حصر في عدد لقلة تبعيتهن وخفة مؤنهن
وعدم وجوب القسم فيهن ﴿ذلك﴾ اشارة الى اختيار الواحدة ﴿ادنى ان لاتعدلوا﴾
العول الميل من قولهم عاد الميزان عولا اذا مال وعال في الحكم جار والمراد هنا الميل المحظور
المقابل للعدل اى ما ذكر من اختيار الواحدة والتسرى اقرب بالنسبة الى ما عداها من ان
لا يميلوا ميلاً محظوراً لانتهائهم رأساً بانتفاء محله في الاول وانتفاء حظره في الثاني بخلاف اختيار
العدد في المهور فان الميل المحظور متوقع فيه لتحقق المحل والحظر ﴿واتوا النساء﴾ اى
اللاتى امر بنكاحهن ﴿صدقاتهن﴾ جمع صدقة وهى المهر ﴿نحلة﴾ فريضة من الله لانها
مما فرضه الله في النحلة اى الملة والشريعة والديانة فانصابها على الحالية من الصدقات اى
اعطوهن مهورهن حال كونها فريضة من الله اوتدينا فانصابها على انه مفعول له اى اعطوهن
ديانة وشرعة او هبة وعطية من الله وتفضلا منه عليهن فانصابها على الحالية منها ايضا وعطية
من جهة الأزواج من نحلة اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا والتعير
عن ايتاء المهور بالنحلة مع كونها واجبة على الأزواج لافادة معنى الايتاء عن كمال الرضى
وطيب خاطر وانتصابها على المصدرية لان الايتاء والنحلة بمعنى الاعطاء كأنه قيل وانحلوا
النساء صدقاتهن نحلة اى اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم فالخطاب للأزواج وقيل
للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هينالك التالفة لمن يولد له بنت
يعنون تأخذ مهرها فتفجح به مالك اى تعظم ﴿فان طبن لكم عن شئ منه﴾ الضمير
للصدقات وتذكيره لاجر آه مجرى ذلك فانه قد يشاربه الى المتعدد واللام متعلقة بالفعل

قال تعالى (وآتوا اليتامى اموالهم) تزكية من آفة الحرص والحسد والدناءة والحسنة والطمع وتحلية بالامانة والديانة وسلامة الصدر وقال (ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم) تزكية من الجور والحيف والظلم وتحلية بالعدل والانصاف فان اجتماع هذه الرذائل (انه كان حوبا كبيرا) اى حجابا عظيما * فعلى العاقل ان يزكى نفسه من الاخلاق الرديئة ولا يطعم في حق احد جمل او قل بل يكون سخيا باذماله على الارامل والايام ويراعى حقوقهم بقدر الامكان * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ست موبات ليس لهن توبة . اكل مال اليتيم . وقذف المحصنة . والفرار من الزحف . والسحر . والشرك بالله . وقتل نبي من الانبياء . ويقال طوبى لليت الذى فيه يقيم . وويل لليت الذى فيه يقيم يعنى ويل لاهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه

يكي خار پاى يتيمى بكنند * بحواب اندرش ديد صدر خجنند

که میکفت ودر روضهای حمید * کران خار بر من چه کلهامید

— وروى — ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندي يتيم يم اضربه قال (مما تضرب ولدك) يعنى لا بأس ان تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل ما يضرب الوالد ولده — وروى — عن الفضيل ابن عياض انه قال رب لطمة افجع اليتيم من اكلة خبيص * قال الفقيه في تبيه العاقلين ان كان هذا يقدر ان يؤدبه بغير ضرب ينخيله ان يفعل ذلك ولا يضربه فان ضرب اليتيم امر شديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن ليكائه فيقول الله يا ملائكتي من ابكى الذى غيبت اياه في التراب وهو اعلم به قال تقول الملائكة ربنا لاعلمنا قال فاني اشهدكم ان من ارضاه ارضه من عندي يوم القيامة)

چو بينى يتيمى سرافكند پيش * مده بوسه بر روى فرزند خویش

یتیم اربکرید که بارش برد * و کرخشم کیرد که نازش خرد

آلا تا نکرید که عرش عظیم * بلرزد همی چون بکرید یتیم

اگر سایه خود برفت از سرش * تو در سایه خویش تن پرورش

قال الله تعالى لداود النبي عليه السلام [كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد] * واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما راهاقرت عينه والمرأة السوء لبعلمها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير

کراخانہ آباد و همخوابہ دوست * خدارا برحمت نظر سوی اوست

دلارام باشد زن نیک خواه * ولیک از زن بدخدا یا پناه

تہی پای رفتن بہ از کفش تنک * بلای سفر بہ کہ درخانہ جنک

﴿ وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى ﴾ الاقساط العدل والمراد بالخوف العلم عبر عنه بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا لامعناه الحقيقي لان الذى علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور الخوف لا الخوف منه والالم يمكن الامر شامل لمن يصبر على الجور ولا يخافه وسبب النزول انهم كانوا يتزوجون من يمل لهم من اليتامى اللاتي يلونهن لكن لا لزغبة فيهن بل في ما لهن

كفرت لقوله تعالى (ان الله كان عليكم رقيبا) * وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره فقالوا له في ذلك فقال اين لكم فدفعت لكل واحد من تلامذته طائرا وقاله اذبحه بحيث لا يراك احد ودفعت الى هذا ايضا فوضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجاء هذا بالطير حيا فقال له هلاذبحته فقال امرتني ان اذبحه بحيث لا يراه احد ولم اجد موضعا لايراه احد فقال لهذا اخصه باقبالي عليه

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه في كل ذرات

﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ﴾ اليتامى جمع يتيم وهو من الناس المنفرد عن الاب بموته ومن سائر الحيوانات عن الام وحق هذا الاسم ان يقع على الصغير والكبير لبقاء معنى الانفراد عن الاب الا انه غلب استعماله في الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكأنه خرج عن معنى اليتيم وهو الانفراد والمراد بايتاء اموالهم قطع المخاطبين اطعامهم الفارغة عنها وكفا كفهم الحاطفة عن اختزالها وتركها على حالها غير متعرض لها بسوء حتى تأتهم وتصل اليهم سالمة لا الاعطاء بالفعل فانه مشروط بالبلوغ وايناس الرشد واتما عبر عما ذكر بالايتاء مجازا للايدان بانه ينبغي ان يكون مرادهم بذلك ايصالها اليهم لا مجرد ترك التعرض لها والمعنى ايها الاولياء والاولياء احفظوا اموال اليتامى ولا تعرضوا لها بسوء وسلموها اليهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم ﴿ ولا تبدلوا الحثيث بالطيب ﴾ تبدل الشيء بالشيء واستبداله به اخذ الاول بدل الثاني بعد ان كان حاصله او في شرف الحصول اى لا تبدلوا الحلال المكتسب بالحرام المقصوب يعنى لا تبدلوا مال اليتامى وهو حرام بالحلال وهو مالكم وما يبيح لكم من المكسب ورزق الله المبعوث في الارض فتأكلوه مكانه ﴿ ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ المراد من الاكل التصرف لان كل مال اليتيم كاي حرم فكذا سائر التصرفات المهلكة لتلك الاموال محرمة والدليل عليه ان في المال ما لا يصح ان يؤكل واتما ذكر الاكل لانه معظم ما يقع لاجله التصرف الى معنى مع قال تعالى (من انصارى الى الله) اى مع الله والاصح ان المعنى لا تأكلوها مضمومة الى اموالكم ولا تسواوا بينهما وهذا حلال وذلك حرام وقد خص من ذلك مقدار اجر المثل عند كون الولي فقيرا واذا اكل مال اليتيم وله مال كان ذلك اقبح ولذا ورد النهى عن اكله مع مال نفسه بعد ان قال ولا تبدلوا الخ ﴿ انه ﴾ اى الاكل المفهوم من النهى ﴿ كان حوبا كبيرا ﴾ اى ذنبا عظيما عند الله فاجتنبوه - روى - ان رجلا من بنى غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فلتمعه عمه فترافعا الى النبي عليه السلام فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نمؤذ بالله من الحوب الكبير فدفعت اية ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم (من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه محل داره) يعنى جنته فلما قبض النبي ماله اتفق في سبيل الله فقال عليه السلام (ثبت الاجر وبقى الوزر) فقالوا كيف بقي الوزر فقال (ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده) : قال الشيخ السعدى قدس سره

از زر وسم راحتى برسان * خوشتن هم تمتى بر كبر

چونكه ان خانه از تو خواهد ماند * خشتى از سيم و خشتى از زر كبر

توابعاً من صلة الرحم ومامن عمل سيئة أسرع عقوبة من النبي) فينبغي للعباد مراعاة الحقوق لأن الكل اخ لآب وام هما آدم وحواء سيما المؤمنين لأن فيهم قرابة الايمان والدين وكذا الحال في قرابة الطين ﴿ ان الله كان عليكم رقيباً ﴾ الرقيب هو المراقب الذي يحفظ عليك جميع افعالك اى حافظاً مطلقاً على جميع ما يصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى ما في ضمائركم من النيات مريداً لمجازاتكم بذلك فينبى الله تعالى انه يعلم السر واخفى وانه اذا كان كذلك فيجب ان يكون المرء حذراً خائفاً فيما يأتي ويذر * واعلم ان التقوى هي العمدة وهي سبب الكرامة العظمى في الدنيا والعقبى - حتى - انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من احسن الناس وجها وكانلى حياء فقيل لأبى لو أجلسه في السوق لا يسط مع الناس فاجلسنى في حانوت بزاز فجازت عجوز وطلبت متاعاً فاخرجت لها ما طلبت فقالت لو توجهت معى لثمنه فبضيت معها حتى ادخلتني في قصر عظيم فيه قبة عظيمة فاذا جارية على سرير عليه فرش مذهبة فبضيتني الى صدرها فقلت الله الله فقالت لا بأس فقلت انى حازق فدخلت الحلاء وتغوطت ومسحت به وجهى وبدنى فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلاً قال لى اين انت من يوسف بن يعقوب ثم قال أتر فى قلت لا قال انا جبريل ثم مسح بيده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رائحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة التقوى * والتقوى في عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها في الآخرة وهي على مراتب. الاولى التوقى عن العذاب الخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ . والثانية التجنب عن كل أم وهو المتعارف باسم التقوى وهو المعنى بقوله تعالى ﴿ ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لآكفرنا ﴾ . والثالثة التزه عن جميع ما يشغله وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ومن هذا القيل ما حكى عن ذى النون المصرى انه لما جاء اليه بعض الوزراء وطلب الهمة واظهر الحشية من السلطان قال له لو خشيت انا من الله كما تخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين

كرنبودى اميد راحت ورنج * پاى درويش بر فلك بودى

وروزير انخددا بترسيدي * همچنان كز ملك ملك بودى

فينبى للسالك ان يتق ربه ويراقب الله في جميع احواله كما قال تعالى ﴿ ان الله كان عليكم رقيباً ﴾ والمراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا اصل كل خير ولا يكاد يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا احاسب نفسه على ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن ما بينه وبين الله من مراعاة القلب وحفظه مع الله الانفاس وراقب الله سبحانه في عموم احواله فيعلم انه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تفاقل عن هذه الجملة فهو بمنزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القرية * قال سليمان بن على حميد الطويل عظمى قال لئن كنت عصيت الله خاليا وظنت انه يراك فقد اجترأت على امر عظيم ولئن كنت تظن انه لا يراك فقد

فاذا قامت القيامة في أي دار أكون أنا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال (إذا حفظت عينك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الحلق بعين الاحتقار وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون معي في الجنة)

﴿ تفسير سورة النساء وهي مائة وخمس اوست اوسع وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا ايها الناس ﴾ خطاب عام يتناول الموجودين في زمان الخطاب ومن بعدهم دون المقرضين بدليل انهم ما كانوا متعبدين بشرعنا فلو كان عاما لجميع بني آدم لزم ان يتعبدوا بشرعنا وهو محال ﴿ اتقوا ربكم ﴾ في حفظ ما بينكم من الحقوق وما يجب وصله ومراعاته ولا تضيعوه ولا تقطعوا ما مرتب بوصله ﴿ الذي خلقكم ﴾ اي قدر خلقكم حالا بعد حال على اختلاف صوركم وألوانكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ اي من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وعقب الاتقاء بمئة الخلق كيلا يتقوا الا الخالق وبين اتحاد الاب فان قطع التراحم حضاعا على التراحم ﴿ وخلق منها ﴾ اي من تلك النفس يعني من بعضها ﴿ زوجها ﴾ امكم حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى - روى - ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام واسكنه الجنة التي عليه النوم فيها هو بين النائم واليقظان خلق حواء من قصيره فلما اتبه وجدها عنده قال اليها وألفها لأنها كانت مخلوقة من جزء من اجزائه واخرت حواء في الذكر وان كانت مقدمة في الخلق لان الواو لا ترتيب فيها ﴿ وبث ﴾ اي فرق ونشر ﴿ منها ﴾ من تلك النفس وزوجها المخلوقة بطريق التوالد والتناسل ﴿ رجالا كثيرا ﴾ تذكيره للحمل على الجمع والعدد ﴿ ونساء ﴾ اي بنين وبنات كثيرة . واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكون أكثر . وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها فكأنه قيل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا متفرعة من ارومة واحدة فيما يجب لبعضكم على بعض من حقوق المواصلة التي بينكم خافظوا عليها ولا تقطعوا عنها ﴿ واتقوا الله ﴾ اي لا تقطعوا في الدين والنسب اغصانا تشعب من جرتومة واحدة ﴿ الذي تسألون به ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسألك بالله ﴿ والارحام ﴾ اي يسأل بعضكم بعضا بالله فيقول بالله وبالرحم واناشدك الله والرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاق وجرت عادة العرب على ان احدهم اذا استعطف غيره يقرن الرحم في السؤال والمناشدة بالله ويستعطف به . فقوله والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزید وعمرا أو على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله) وقال صلى الله عليه وسلم (ما من عمل خسنه اسرع

الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة فعلم من هذا ان الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة قيل

توكر سراى طبيعت نيمروى بيرون * كجا بكوى طريقت كذر توانى كرد

ولابد من السلوك حتى يتجاوز العبد عن الاحوال والمقامات الى اقصى النهايات - وحكى - عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله راجلا فاذا اعرابي على ناقة فقال يا شيخ الى اين فقال ابراهيم الى بيت الله قال كيف وانت راجل لاراحلة لك فقال ان لى مراكب كثيرة فقال ماهى قال اذا نزلت على بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت على نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بي القضاء ركبت مركب الرضى واذا دعيتى النفس الى شئ علمت ان مابقى من العمر اقل تمامضى فقال الاعرابى انت الراكب وانا الراجل سر فى بلاد الله فالاشتغال طول العمر بالمجاهدة لازم حتى تنقلع الاخلاق الذميمة من النفس وتبدل بالاوصاف الشريفة من الصبر وغيره ومثل هذه المجاهدة هى المرابطة - روى - ان واحدا من الصلحاء كان يحتم كل ليلة ويجتهد فى العبادة ف قيل له انك تتعب نفسك وتوقها فى المشقة فقال كم عمر الدنيا ف قيل سبعة آلاف سنة فقال وكم مقدار يوم القيامة ف قيل خمسون الف سنة فقال لو عمر المرء بعمر الدنيا لحق به ان يجتهد فى العبادة لهذا اليوم الطويل فانه اسهل بالنسبة اليه * وكانت معاذة العذوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتى فقتشغل بالعبادة الى المساء فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة ليلة موتى فتحببها الى الصباح الى ان ماتت على هذه النمط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا يفتل عن صلاته الاحلجة) فهذا فى الجهاد الاصغر فكيف الحال فى الجهاد الاكبر يعنى ان الثوبات والدرجات اكثر فى حفظ النفس ومراقبتها وحسبها على الطاعات والعبادات

نكه دار فرصت كه عالم دميدست * دمى پيش دانا به از عالميست

سراز جيب غفلت بر آوركنون * كه فردا نمائى بنخجلت نكنون

قال الحافظ

دانا كه زدقترح اين چرخ حقه باز * هنكامه بازچيد ودر كفت وكوبيست

* قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همهها واحدا ولم ينتقل قلبه الى مارات عيناه وسمعت اذناه - روى - ان زاهدا كان يجتهد فى العبادة فرآه رجل قد صار لباسه ذاوسخ فقال ايها العابد لم لاتنسل ثوبك قال العابد لانه ان غسلته يتوسخ تانيا قال الرجل فاغسله مرة اخرى قال العابد ان الله لم يخلقنا لأن نغسل ثيابنا ويذهب عمرنا بهذا العمل بل للاطاعة والعبادة : قال مولانا جلال الدين قدس سره

اول استعداد جنت بايدت * تا زجنت زندگانى زايدت

تداركنا الله تعالى بلطفه * وجاء اعرابى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات ولازيد على هذا لانى فقير ليس على زكاة ولا حج

(فاذا)

والصديقين مجانا فظهر ان من كان في الدنيا غافلا فهو في الآخرة مع الغافلين وحسابه في الآخرة على مقدار عمله فمن لم يعمل صالحا كان هناك خاليا عن الثوبات

برقتندوهر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة لوبصقت في البحر بصقة لعذب البحر مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربي) ونعم ما قيل

بقدر الكد تكتسب العالى * ومن طلب العلى سهر اللالى

تروم العز ثم تنام لبلا * يفوص البحر من طلب اللالى

فلا بد من تدارك امر الآخرة * وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما عددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الايات

اخاف وراء القبر ان لم يعافى * اشد من القبر التهايا واضيقا

اذا جاءني يوم القيامة قائد * عذف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

* وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار) فنسأل الله سبحانه ان يجيرنا من النار ويدخلنا الجنة مع الابرار ويوقفنا للاعمال الصالحة المتجبة ويجعلنا من الفرقة الناجية بحق النبي الذى به وصل من وصل الى الله عز وجل في المشارق والمغرب وانتهى الى منازل المقاصد والمآرب ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا ﴾ على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد كالمرض والفقر والقحط والخوف وغير ذلك من المشاق ﴿ واصبروا ﴾ وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى . والمصابرة نوع خاص من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته وكونه اكمل وافضل من الصبر على مساواه والصبر هو حبس النفس عمالا لرضاه الله واوله الصبر وهو التكلف لذلك ثم المصابرة وهي معارضة ما يمنعه عن ذلك ثم الاصطبار والاعتبار والاتزام ثم الصبر وهو كماله وحصوله من غير كلفة ﴿ ورابطوا ﴾ ابدانكم وخيولكم في الغور مترصدن وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام (ألا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يا رسول الله قال (اسبأغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ واتقوه بالتبرى مما سواه لى تفلحوا غاية الفلاح واتقوا القبائح لعلكم تفلحون بئيل المقامات الثلاثة المرتبة التى هى الصبر على مفض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد

علاج نصراني حبشى لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية ﴿ وما انزل اليكم ﴾ من القرآن ﴿ وما انزل اليهم ﴾ من الكتابين ﴿ خاشعين لله ﴾ اى متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل يؤمن لان من فى معنى الجمع ﴿ لا يشترتون ﴾ لا يأخذون ﴿ بآيات الله ﴾ المكتوبة فى التوراة والانجيل من نعت النبي عليه السلام ﴿ نمتا قايلا ﴾ اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا خوفا على الرسالة كفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم والجملة حال مما قبله ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ لهم اجرهم ﴾ اى المختص بهم الموعود لهم فى قوله تعالى ﴿ اولئك يؤتون اجرهم مرتين ﴾ ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من اجرهم والمراد به التشريف ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ لنفوذ علمه بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل ووعى صدر وكتب يد والمراد ان الاجر الوعود سريع الوصول اليهم فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء ﴿ والاشارة فى قوله ﴾ ان الله سريع الحساب ﴿ الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات والكشوف بأرباب القلوب والحواطر الرحامية وهم الحكماء الالهيية يجعل الله فى جزاء اعمالهم بحسب نياتهم لتبليغهم الى مقاماتهم فى القرب قبل وفاتهم ولا يؤجل الى ما بعد وفاتهم فان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى والانسان يموت كإعيش ويبعث على ما مات عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام (يا جبريل طال تفكرى فى امى يوم القيامة ﴾ قال فى امر اهل الكفر ام فى اهل الاسلام فقال (يا جبريل فى امر اهل لاله الا الله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبرميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لاله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقل قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقالاه جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تموتون كأتيشون وتبعثون كآتموتون) فظهر ان الله سريع الحساب يوصل الى كل جزاء عمله . فاما الواصلون فهم فى الجنة المعنوية فى الدنيا يتعمون . واما الغافلون فهم فى نار البعد والفرق ولكنهم لا يحسون الالم قبل وفاتهم فاذا ماتوا انقلب الحال من المعنى الى الحس عصمان الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير وشر فانبغيم وصاله ورؤية جماله المنير

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چومرک اندر آرد ز خوابت چه سود

توپاک آمدی بر حذر باش وپاک * که نسیکست ناپاک رفتن بخناک

كنون بايد اين مرغ را باي بست * نه آنکه که سر رشته بردت زدست

وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فنهج الحمامى وقل لا تدخل الاباجرة فبكى ابراهيم وقل لا يؤذنى ان ادخل بيت الشياطين مجانا فكيف بالدخول الى بيت النبيين

ويؤمر بهم الى النار) قالوا يا رسول الله مصلين قال (نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون سنة من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وشبوا عليه) قالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله ألا تستطم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال (يا عائشة والذي نفسى بيده لو سألت ربي ان يجزى معى جبال الدنيا ذهباً لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شعبها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تبغى لمحمد ولا لآل محمد) - وروى - انه عليه السلام عرض عليه عشار من التوق وهى الحوامل منها فاعرض عنها وغض بصره مع انها من احب الاموال اليهم وانفسها عندهم لانها كانت تجمع الظهر والاحم واللبن ولعظمتها في قلوبهم قال الله عز وجل (واذا العشار عطلت) فلما لم يلتفت اليها قيل له يا رسول الله هذه انفس امواتنا فلم تنظر اليها قال (قد نهى الله عن ذلك) ثم تلا قوله تعالى (ولا تمدن عينك الى ما متعاه) الآية هذا معاملته مع الدنيا . وفي التوجه الى الآخرة ما كان يريد الالرفيق الاعلى قال صلى الله عليه وسلم (انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لى فيه خلتها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر) والمقصود ان فى الفقر والقناعة فضيلة وان الفقراء يدخلون الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاغنياء.

اي قناعت تو انكرم كردان * كه وراى توهيچ نعمت نيست
كنج صبر اختيار لقمانست * هر كرا صبر نيست حكمت نيست

فعلى العبد العاقل ان يجتنب عن الدنيا واخوانها ويرغب فى الآخرة وجنانها بل يترقى الى الوصول الى الله تعالى * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى عباد الله عبد لواعطى الجنات بزيتها لهرب كايهرب اهل النار من النار وهو الذى غلب عليه محبة الله فاليميل الى غيره ومن ذلك المقام قال ابو يزيد غاب قلبى عى ثمانين سنة فلما اردت ان آخذه قيل أطلب غيرنا - وحكى - عن بعض الصالحين انه رأى فى المنام معروف الكرخى شاخصاً بصره نحو العرش قد اشتعل عن الحور العين وقصور الجنة فسأل رضوان من هذا قال معروف الكرخى مات مشتاقاً الى الله فاباح له ان ينظر اليه فطمح نظر العارف الجنة المعنوية وهى جنة معرفة الله ووصوله التى هى خير من جنة الفردوس واعلى عليين فليسارع السالك الى وصول هذه الجنة ودخولها قبل ادراك منيته وانقضاء عمره وبجى اجله

حضورى كرهى خواهى از وظائف مشوحافظ * متى ماتلق من تهوى دع الدنيا واهملها
اوصلنا الله واياكم الى الحضور واليقين ﴿﴾ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴿﴾ تزلت
فى عبدالله بن سلام واصحابه وقيل فى اربعين من نجران واثنين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا
نصارى فاسلموا وقيل فى احممة النجاشى فانه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فى اليوم الذى مات فيه فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه (اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير
ارضكم) فقالوا من هوقال (النجاشى) فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فايسر سري
النجاشى صلى الله عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على

من تحتها الانهار خالدين فيها ﴿ وجه الاستدراك انه تعالى لما وصف الكفار بقلة نفع قلبهم في البلاد لاجل التجارة وجاز ان يتوهم متوهم ان قلة النفع من لوازم الثقل من حيث هو استدرك ان المتقين وان قلبوا واصابوا ما اصابه الكفار اولم يصيبوا لهم ثوبات حسنى لا يقادر قدرها ﴿ نزالا من عند الله ﴾ حال من جنات لتخصصها بالوصف . والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وغيرها ﴿ وما عند الله ﴾ لكثرة ودوامه ﴿ خير للابرار ﴾ مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله * وعن ابن مسعود رضى الله عنه مامن نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها اما البرة فان الله تعالى يقول ﴿ وما عند الله خير للابرار ﴾ واما الفاجرة فانه يقول ﴿ انما على لهم ليزدادوا اثما ﴾ * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجله قرظا مصبورا وعند رأسه اهب معلقة فرأيت اثر الحصير في جنبه فبكت فقال (ما يبكيك) فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أما ترى ان يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة)

ازبى ذكر وشوق حق مارا * دردد عالم دل وزبانى بس

وزطعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقي ونيم نانى بس

ومما وجد في خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقي على احد نعمة فاذا اعطى العبد مالا او جاهها او رفعة فلتكن همته في انتهاز الفرصة وتقليد المن اغناق الرجال فان الدنيا والجاه والرفعة تزول اماندم طويل اومدح جزيل فاكرموا من له حسب في الاصل اوقدم في المروءة ولا يغرنكم تقب الزمان باهله فان للدهر عثرات يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر والامر الى الله تعالى : قال جلال الدين الرومى قدس سره

چند كويى من بكريم عالمى * اين جهانرا پر كنم از خود همى

كر جهان پر برف كرد سر بسر * تاب خور بكد از دش از يك نظر

* وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجمعه بصيرا . ألا انه من رغب في الدنيا وطال امله فيها اعى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل والالحجة الا بتابع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله تعالى اعطاه تعالى ثواب خمسين صديقا) قال ابن عباس رضى الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة مجوز مضطاء زرقاء وانباها بادية مشوهة خلقها وتشرف على الخلائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعم ذبالة من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التى تفاخرتم عليها بما تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادى يارب ابن اتبعى وايشاعى فيقول الله تعالى الحقوا بها اتبعها قال عليه السلام (يحشر اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة

در اوائل دفتر يك در بيان خسارت وزير دران خدعه وكسر

واهل الخير ويخالطهم ويخالصهم فان الصالح اذا غفر له يشفع لآخوانه واصحابه . والخامس
 ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه ويختم له بخير والحاصل انه لابد للعاقل
 من التأهب لمعادته بتزكية النفس واصلاح القلب ﴿ قال القاشاني في تأويلاته ﴾ (انى لا اضيع
 عمل عامل منكم من ذكر) القلب من الاعمال القليلة كالاخلاص واليقين والمكاشفة
 ﴿ اوتى ﴾ النفس من الاعمال القليلة كالطاعات والمجاهدات والرياضات (بعضكم من بعض)
 يجمعكم اصل واحد وحقيقة واحدة هي الروح اى بعضكم منشأ من بعد فلا ائيب بعضا
 واحرم آخر ﴿ قالذين هاجروا ﴾ من اوطان مألوفات النفس ﴿ واخرجوا من ديارهم ﴾
 من ديار صفاتها او هاجروا من احوالهم التى التذوا بها واخرجوا من مقاماتهم التى يسكنون
 اليها ﴿ وأودوا في سبيل ﴾ اى ابتلوا فى سلوك سبيل افعالى بالبلاء والحن والشدايد والفتن
 ليتمرنوا بالصبر ويفوزوا بالتوكل اوفى سلوك سبيل صفاتى بسطوات تجليات الجلال والعظمة
 والكبرياء ليصلوا الى مقام الرضى ﴿ وقاتلوا ﴾ البقية بالجهاد فى ﴿ وقتلوا ﴾ فى الحب فى
 بالكلية ﴿ لا كفرن عنهم سيئاتهم ﴾ كلها من صفات ظهور افعالهم وصفاتهم وكبائر بقايا
 ذواتهم فى تلويثاتهم ﴿ فلا دخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ﴾ الجنات الثلاث المذكورة
 ﴿ ثوابا من عند الله ﴾ اى عوضا عما اخذت منهم من الوجودات الثلاثة ﴿ والله عنده حسن
 الثواب ﴾ ولا يكون عند غيره الثواب المطلق الذى لانواب وراه . واهذا قال والله لانه اسم
 الذات الجامع لجميع الصفات فلم يحسن ان يقع غيره من الرحمن او الرحيم واسائر الاسماء موقعه
 ﴿ لا يفرنك ﴾ الخطاب للنبي عليه السلام لان العصمة لاتزال التهى فانه لو زال التهى عنه
 بذلك لبطلت العصمة فان العصمة هى الحفظ من الخلاف واذا زال التهى لم يكن خلاف فلا
 تكون عصمة فالمراد تبيته على ما هو عليه من عدم التفاته الى الدنيا او الخطاب له والمراد
 امته كما يخاطب سيد القوم ومقدمهم والمراد به كلهم كانه قيل لا يفرنكم ﴿ قلب الذين كفروا
 فى البلاد ﴾ والتهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب وهو التقلب منزلة
 المسبب وهو اغترار المخاطب للمبالغة والمعنى لاتمدن عينيك ولا تستشرف نفسك الى
 ما هم عليه من سعة الرزق واصابة حظوظ الدنيا ولا تغتر بظاهر حالهم من التبسط فى الارض
 والتصرف فى البلاد يتكسبون ويتجرون ويندهقون - روى - ان بعض المؤمنين كانوا
 يرون المشركين فى رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا
 من الجوع والجهد فزلت ﴿ متاع قليل ﴾ اى ذلك القلب متاع قليل لا قدر له فى جنب ما
 اعد الله للمؤمنين قال عليه السلام ﴿ ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه
 فى اليم فلينظر بم يرجع ﴾ فاذا لا يجدى وجوده لواجديه ولا يضر فقده لساقيه ﴿ ثم
 ماؤيهم ﴾ اى مصيرهم الذى يأوون اليه لا يبرحونه ﴿ جهنم ﴾ التى لا يوصف عذابها
 يعنى انه مع قلته سبب الوقوع فى نار جهنم ابد الآباد والنعمة القليلة اذا كانت سببا
 للمضرة العظيمة لم يعد ذلك نعمة ﴿ وبئس المهساد ﴾ اى بئس ما يمهدون لانفسهم جهنم
 ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ اى خافوه فلم يخالفوا امره ولا نهيه ﴿ لهم جنات تجري

ذلك الثواب في غاية الشرف بقوله ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾ اى حسن الجزاء على الطاعات قادر عليه وهو نعيم الجنة الباقي لا كنعيم الدنيا الفانى

نعيم آخرت باقيست اى دل * خنك آنكسر كه باشد عبدمقبل

ولا يخفى ان هذا الجزاء العظيم والاجرا الجسم للذين جمعوا بين المهاجرة والاخراج من الاوطان والتأذى في سبيل الله والقتال والمقتولية * فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم ويخرج من ديار الطبيعة الى عالم الحقيقة حتى يدخل مقام العندية الخاصة فان ثمرات المجاهدات المشاهدات والعمل الصالح يستدل به على حسن العاقبة - روى - ان صفوان بن سليم كان يجتهد في العبادة والقيام وكان يبيت على السطح في ايام الشتاء لئلا يستريح من البرد وفي الصيف ينزل الى بيته ليعذب نفسه ببحر الهواء وكان عادته ذلك الى ان مات في سجدته ووصل الى رحمة الله وجنته فهذا هو الاجتهاد فعليك به فان احتالت نفسك عليك في ذلك فحدثها باخبار السلف واحوالهم وحكاياتهم كي ترغب في الطاعة والاجتهاد فان في ذلك نفعا كثيرا وتأثيرا عظيما : قال الفاضل الجامى قدس سره

مجوم نفس وهو اكره سباه شيطانند * چو زور بردل مرد خدا پرست آرد

بجز جنود حكايات رهنماي خود * چه تاب آنكه بران رهنزان شكست آرد

فان قالت النفس انهم كانوا رجالا اقوياء كيف يدانى بهم في الطاعة من خلفهم فحدثها باخبار النساء كيف كن انا ما ومع ذلك لم يتخلفن عن مجاهدات الرجال حتى وصلن الى ماوصلوا اليه كرابعة العدوية وغيرها : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للرجال

: قال الشيخ السعدى قدس سره

زناني كى طاعت برغبت برند * زمردان نا پارسا بكذرتند

تراشرم نايد زمردى خويش * كه باشد زنانرا قبول از تويش

* قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لا اقوام بلا زاد وقد نودوا بالرحيل وحبس اولهم لا آخرهم وهم قعود يلعبون - حكي - ان ملك الموت دخل على بعض الصالحين ليقبض روحه فقال مرحبا انا والله منذ خمسين سنة أتأهب لك * ولما بلغ عبد الله بن المبارك التزع فتح عينه ثم ضحك فقال لئله هذا فليعمل العاملون * قال بعض العلماء من اراد ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من المعاصي قال الله تعالى ﴿ ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ﴾ والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لانه روى في الخبر (ان من الجنة الطاعة وترك الدنيا) . والثالث ان يكون حريصا على الطاعات ويتملق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى ﴿ وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ . والرابع ان يحب الصالحين

عصنا الله تعالى واياكم من النار وادخلنا الجنة مع الاستحياء والابرار ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ الى طلبهم وهو اخص من اجاب فان اجاب معناه اعطاه الجواب وهو قد يكون بتحصيل المطلوب وبدونه واستجاب انما يقال لتحصيل المطلوب ويعدى بنفسه وبالامم ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ لا اضيع عمل عامل منكم ﴾ وهو ما حكي عنهم من المواظبة على ذكر الله تعالى فى جميع حالاتهم والتفكر فى مصنوعاته استدلالا واعتبارا والتناء على الله بالاعتراف بربوبته وتزويه عن العبث وخلق الباطل والاشتغال بالدعاء وجعل هذه الاعمال سببا للاستجابة يدل على ان استجابة الدعاء مشروطة بهذه الشروط وبهذه الامور فلما كان حصول هذه الشروط عزيزا لاجرم كان الشخص الذى يكون بحاج الدعاء عزيزا ﴿ من ذكر او اتى ﴾ بيان لعامل وتأكيده لعمومه وهذا يدل على انه لا تفاوت فى الاجابة وفى الثواب بين الذكر والائتى اذا كانا جميعا فى التمسك بالطاعة على التوبة والفضل فى باب الدين بالاعمال لا بسائر صفات العالمين لان كون بعضهم ذكرا او ائتى او من نسب خسيس او شريف لا تأثير له فى هذا الباب ﴿ بعضكم من بعض ﴾ لان الذكر من الاثنى والائتى من الذكر * قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف اى بعضكم كعص فى الثواب على الطاعة والمقاب على المصيبة * قال القفال هذا من قولهم فلان منى اى على خلقى وسيرتى وهى معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال - روت - ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزل قوله تعالى ﴿ انى لا اضيع ﴾ الى آخره اى كما ان بعضكم من بعض كذلك اتم فى ثواب العمل ثاب المرأة المعاملة كما يثاب الرجل العامل وبالعكس فلا ائيب بعضا واحرم آخر ﴿ فالذين هاجروا ﴾ تفصيل لامعمال العمال منهم وما اعد لهم من الثواب على المدح والتعظيم كأنه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهى المهاجرة من مبتدأ اوطانهم فاترين الى الله بدينهم من دار الفتنه ﴿ واخرجوا من ديارهم ﴾ اى اضطروا الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا بايذاء المشركين * قال الامام المراد من قوله ﴿ الذين هاجروا ﴾ الذين اختاروا المهاجرة من اوطانهم فى خدمة الرسول والمراد من الذين اخرجوا من ديارهم الذين الجأهم الكفار ولا شك ان رتبة الاولين افضل لانهم اختاروا خدمة الرسول وملازمته على الاختيار فكانوا افضل ﴿ واودوا فى سبيل ﴾ فى سبيل الحق ودين التوحيد بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وهو متناول لكل اذية نالتهم من قبل المشركين ﴿ وقتلوا ﴾ اى الكفار فى سبيل الله ﴿ وقتلوا ﴾ استشهدوا فى القتال ﴿ لا كفرن عنهم سياتهم ﴾ اى والله لا يحون عنهم سياتهم ﴿ ولا دخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا ﴾ الثواب فى الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى الا انه قد يوضع موضع المصدر فهو مصدر مؤكد بمعنى اناة لان تكفير السيات وادخال الجنة فى معنى الاناة اى لا يُبينهم بذلك اناة ﴿ من عند الله ﴾ صفة له اى كأنه من عند الله قصد بتوصيفه به تعظيم شأنه فان السلطان العظيم الشأن اذا قال لعبده اُبسك خلعة من عندى دل ذلك على كون تلك الخلعة فى غاية الشرف واكدكون

الجسماني وما يدل على هذا انه سبحانه حكى عن هؤلاء العباد المؤمنين انهم طلبوا في هذه الانواع الحسنة من الدعاء اشياء فاول مطالبهم الاحتراز عن العذاب الجسماني وهو قوله (فتنقاذاب النار) وآخرها الاحتراز عن العذاب الروحاني وهو قوله (ولا تخزنا يوم القيمة) ذلك يدل على ما قلنا ولذلك قالوا الفرقة اشد من الحرقه : قال مولانا جلال الدين رومي قدس سره

جور دوران وهر آن رنجی که هست * سهلتر از بدحق و غفلتست
کر جهاد و صوم سختست و خشن * لیک این بهتر از بعد ای تمتحن

فليسارع المؤمن الى الطاعات ليدخل في زمرة من وعد الله لهم من الكرامات * عن جابر رضي الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ألا احذتكم بغرف الجنة) قلنا بلى يا رسول الله قال (ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت) قلت يا رسول الله لمن هذه الغرف قال (لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام) * وعن ابى بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها في اربعة . وجدنا رضى الله في طاعته . وسعة الرزق في صلاة الضحى . وسلامة الدين في حفظ اللسان . ونور القبر في صلاة الليل * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال (آخر من يدخل الجنة رجل يمشي مرة ويسقط اخرى وتأخذ النار فاذا جاوزها التفت اليها ويقول سبحان من نجاني منك قد اعطاني شيئا ما اعطاه لأحد من الاولين والآخرين فيرفع له شجرة عظيمة الظل فيشتاق الى ظلها فيقول اى رب ادنى منها ولا اسألك غيرها فيدنيه منها ويشرب من ماؤها ثم يرفع له شجرة اعظم من الاولى فيقول اى رب ادنى منها ويعاهد ان لا يسأل غيرها فيدنيه منها فيرفع له شجرة اعظم مما تقدم فيسأله ان يدنيه فاذا ادنى سمع اصوات اهل الجنة ويقول اى رب لو أوصلتها لا أسألك فيقول الله يا ابن آدم ما اغدركم تعاهدوكم تكذب أرضى ان اعطيك مثل الدنيا وماثلها فيقول أنتستهزى بنى وانت رب العالمين) ثم ضحك ابن مسعود فقالوا ثم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ثم ضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمين (فيقول الله لا استهزى ولكنى على ما اشاء قدر) - حكى - ان والدى معروف الكرخى كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الاحد الصمد فيضربه المعلم فهرب يوما فقال والداه لوجاه معروف فعلى أى دين وجدناه تبغناه فجاى على دين الاسلام فأسلمنا قال النبي عليه السلام (ما منكم من احد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الا شيئا قدومه ثم ينظر عن يساره فلا يرى الا شيئا قدومه فيستقبله الناس فمن استطاع منكم ان يتقى النار ولو بشق تمرة فليفعل) - حكى - ان عجوزا كافرة كانت تطعم الطير ذرة في ايام الشتاء فرآها ذواتون المصرى فقال ان الله تعالى لا يقبل من عدو ثم رآها في الكعبة قد اسلمت فقالت يا ذا النون انه اعطاني الاسلام بما رأيت به في كرم آدمى نه از بشرست * از شجر بلکه از حجر بترست
شجرى كان نمى دهد نمى * معتبر نیست لائق تبراست

وجعلت تقبل بين عينيه وتبكي فقلت لهما يا أيتها الباكية ان اباك نجبه قد مضى ووارد دار
الجزاء فان كان محسنا فله الزاني فان كان مسيئا فوارد دار من اساء فصاحت ثم مدت فقيت
حزينا عليهما فرأيتهما في المنام في احسن مقام تليهما حلتان خضراءتان فسألت عن
حاليهما فقال الشيخ

انت شريكى في الذى نلته * فقم وشاهد يا ابا عامر
وكل من يبتغى ذا غفلة * فصف ما يعطاه للآمر

ثم قال قدمت على رب كريم غير غضبان فاسكننى الجنان وزوجنى من الحور الحسنان فاحرص
يا ابا عامر على كثرة الدعاء والاستغفار الى الله الملك الغفار وطلب المغفرة آنا المالى واطراف النهار
من شيم الاخيار والابرار * واعلم ان من تصح بكلمة فقد آمن بنادى الحق على لسان عبده فتجا
من نيرانه ووصل الى المنفرة والرحمة في جناه - روى - ان حدادا كان يتسك الحديد المسمى
بيده فسل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها وعرضت عليها مالا فقالت انى زوجا لا احتاج
الى المال ثم مات زوجها فطلبت ان تزوجها فامتعت وقالت لا اريد اذلال اولادى ثم بعد
زمان احتاجت فارسلت الى فقلت لا اعطيك شيا حتى تعطينى مرادى فلما دخلت معها موضعا
ارتعدت فقلت مالك فقالت اخاف الله السميع البصير فتركتها فقالت انجلك الله من النار فمن
ذلك الوقت لا تحرقنى نار الدنيا وارجو من الله تعالى ان لا تحرقنى نار الآخرة فمن خشى الرحمن
وذكر انه بمحضر من الله فهو لا يجترى على الذنب والآثام فيسلم من عذاب النار ويتعم في
دار السلام عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم (من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب) واما الدعاء
فهو مخ العبادة وينفع في الدنيا في دفع الآفات واما في الآخرة فان الله يعطيه هدايا على ايدى
الملائكة ويقول ان هذه في مقابلة دعائك في الدنيا

از آستان حضرت حق سرچرا كتم * دولت درين سرا وكشايش درين درست

قال الحافظ

هر كه خواهد كويبا وهر چه خواهد كويكو * كبر وناز و حاجب و دربان درين دركاه نيست
حقوق الله رجاءنا و قبل دعاءنا واعطانا ما هو خير لنا في الدنيا والآخرة ﴿ ربنا و آتنا ﴾ اعظنا
﴿ ما وعدتنا على رسلك ﴾ على تصديق رسلك او على السنة رسلك من اثواب والكرامة
﴿ ولا تخزنا ﴾ لانها ﴿ يوم القيمة ﴾ بان تعصمنا مما يقتضيه ﴿ انك لا تخلف الميعاد ﴾ اسم
مصدر بمعنى الوعد وهذا الدعوات وما في تضاعيفها من كمال الضراعة والابتهال ليست لحوفهم
من اخلاف الميعاد بل لحوفهم ان لا يكونوا من جملة الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال
فرجعها الى الدعاء بالثبوت اول للمبالغة في التعمد والحنوع . ثم قوله ﴿ ولا تخزنا يوم القيمة ﴾ شبه
بقوله ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل
الصالح ثم انه يوم القيامة يظهر له ان اعتقاده كان ضالا وعملا كان ذنبا فهناك تحصل الحجالة
العظيمة والحسرة الكاملة والأسف الشديد وذلك هو العذاب الروحاني وهو اشد من العذاب

خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع ﴿ وما للاظالمين من انصار ﴾ اراد بهم المدخلين وجمع الانصار بالنظر الى جمع الظالمين اى وما لظالم من الظالمين نصير من الانصار والمراد به من ينصر بالمدافعة والقهر فليس في الآية دلالة على نفى الشفاعة لانها هي الدفع بطريق اللين والمسألة ففي النصره لا يستلزم نفى الشفاعة ﴿ ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ﴾ اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه والمراد به الرسول عليه السلام فانه ينادى ويدعو الى الايمان حقيقة قال تعالى ﴿ ادع الى سبيل ربك ﴾ ﴿ ان آمنوا ﴾ اى آمنوا على ان ان تفسيرية او بان آمنوا على انها مصدرية ﴿ بربكم ﴾ باللكم ومتولى امورك ومبلغكم الى الكمال ﴿ فآمنا ﴾ اى فامتلتنا بامرہ واجبنا نداءه ﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ﴾ اى كبارنا فان الايمان يجب ما قبله ﴿ وكفر عنا سيئاتنا ﴾ اى صغارتنا فانها مكفرة عن مجتنب الكبائر ﴿ وتوفنا ﴾ اى اقضب ارواحنا ﴿ مع الابرار ﴾ اى مخصوصين بصحبتهم مغتربين بحوارهم معدودين من زمرةهم فالمراد من المعية ليس المعية الزمانية لان ذلك محال ضرورة ان توفيهم اما هو على سبيل التعاقب بل المراد المعية في الاتصاف بصفة الابرار حال التوفى * وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاء فمن جعل الله من آمن بداعى الايمان فقد اكرمه مع اوليائه في الجنان فطوبى للذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وطوبى لمن تعظ بالموعظة الحسنة : قال الحافظ نصيحت كوش كن جانا كه انجان دوست تر دارند * جوانان سعادت مند بند پيردانا را

قال الشيخ السعدى

بکوی آنچه دانی سخن سود مند * وکر هیچ کس را نیاید پسند

که فردا پشیمان بر آرد خروش * که اوخ چرا حق نکر دم بکوش

* قال ابو عامر الواعظ بينما انا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءني غلام واعطاني رقعة فاذا فيها اسعدك الله يا اخي ابا عامر بلغني قدومك واشتقت الى رؤيتك فذهبت مع الغلام فوصلنا الى بيت في خربته باب من جريد النخل واذا فيه شيخ مقعد مستقبل القبلة محزون من الحشمة قد ذهب عيناه من البكاء فسلمت عليه فرد على السلام فقال يا ابا عامر لم يزل قاي الى استماع موعظتكم مشتاقا وبني داء قد اعى الواعظين علاجه فقلت ايها الشيخ ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء وتنقل بحقيقة ايمانك الى جنة المأوى تر ما عدا الله فيها لا اوليا ثم انظر في نار لظى تر ما عدا الله للاشقياء فشتان ما بين الدارين ولبس الفريقان على السواء فلما سمع قولي ان وصاح صيحة ثم قال والله لقد وقع دواؤك على الداء زدني رحمك الله فقلت ان الله عالم بسريرتك فيطلع عليك عند استتارك ومبارزتك فلما سمع صاح صيحة اعظم من الاولى فخر ميتا فعند ذلك خرجت جارية عليها مدرعة وخار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها فقالت احسنت يا مداوى قلوب العارفين ان هذا الشيخ كان والدى وهو مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة وكان يمتك من الله ويقول حصرت مجلس ابي عامر فاحي قلبى وطر عنى غفائى وان سمعته ثانيا قتلتى فجزاك الله خيرا ثم اكتب على والدها

كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمجاهدة التي تحصل بانسراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى (أمن شرع الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) وقوله (فمن يرده الله ان يهديه بشرح صدره للإسلام) وكما ان اللب نفيس بالاضافة الى القشرة لانه المقصود لكن لا يخلو عن شوب بالنسبة الى الدهن كذلك هذا التوحيد لا يخلو عن ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لم يرسوى الواحد الحق انتهى ما في الحنفى * واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا ترويحاً لقلوبهم ولا يتحركوا في ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة * والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالأدب فليس له وضع مخصوص يجوز قائماً وقاعدا ومضطجعا ولكن ورد في الاحاديث ما يدل على استحباب الاخفاء في ذكر الله وذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد بأمر المبدأ برفع الصوت لتنتقل عن قلبه الحواطر الراسخة فيه كذا في شرح المشارق ويوافق ما ذكر في المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليعتق الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين في الدور والبيوت والحوانيت ويوافق الذآكر من سمع صوته ويشهده يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار الاخفاء لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر اولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لتلايق في الرياء انتهى قيل اذا كان وحده فان كان من الخواص فالاخفاء في حقه اولى وان كان من العوام فالجهر في حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكبر تأثيرا في رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفيقائه قال الله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة) شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا يتكسر الا بقوة فتوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اشد من قوة ذكر شخص واحد كذا في ذخرة العابدين : قال حسين الواعظ الملقب بالكاشفى

كفت وكوى عاشقان دركار رب * جوشس عشقست نه ترك ادب

همه كه كرد ازجام حق بك جرعه نوش * نه ادب ماند درو نه عقل و هوش

والمقصود ان السالك اذا سلب اختياره عند التوحيد بغلبة الوجد فلا دخل لشيء من اوضاعه وحركاته فانه اذا ليس في يده فلا يرد ما قيل

كار نادان كوته انديشست * ياد كردن كسى كه در پيشست

فان الجهر وحركات الموحد بالنسبة الى مقامه وحاله ممدوحة جدا واما المتصليون المتكافون فحركاتهم وفعالهم من عند انفسهم وقد انتهى المشايخ في كتبهم عن امثال هؤلاء وفعالهم واقوالهم * فعلى العاقل ان يراعى الآداب والاطوار ولا يفتك لحظة عن ذكر الملك الغفار ﴿ ربنا أنك من تدخل النار فقد اخزيتك ﴾ غاية الاخزاء ونظيره قولهم « من ادرك مرعى الصهان فقد ادرك » اى المرعى الذى لا مرعى بعده والمراد به تهويل المستعاضنه تنبيها على شدة

على الاستعاذة * وفيه اشارة الى عظم ذكر الله و اشارة الى ثلاث مراتب . اولها الذكر باللسان وثانيتها التفكير بالقلب . وثالثتها المعرفة بالروح لان ذكر اللسان يوصل صاحبه الى ذكر القلب فهو التفكير في قدرة الله و ذكر القلب يوصل الى مقام الروح فيعرف في ذلك حقائق الاشياء ويشاهد الحكم الالهيّة في خلق الله فيقول بعد المشاهدة (ربنا ما خلقت هذا باطلا) فينبى للمؤمن ان يلازم ذكر الله بلسانه في جميع الاحوال حتى يصل بسبب الذكر باللسان الى ذكر القلب ثم الى ذكر الروح ويحصل له اليقين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتور بنور المعرفة قال بعضهم معنى لاله الا الله للعوام لا معبود الا الله . ومعناها للخواص لا محجوب ولا مقصود الا الله . ومعناها لأخص الخواص لا موجود الا الله فانه يكون في تلك الحالة مستهلكا في بحر الشهود فلا يشعر بشئ سوى الله ولا يرى موجودا * وفي تفسير الحنفى منقول في التوحيد اربع مراتب وهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر . وتمثل ذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز في قشرته العليا والسفلى فانه قشرتين وله لب وللب دهن وهو لب اللب . فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان باللسان لاله الا الله وقلبه غافل عنه او منكراه كتوحيد المنافق . والثانية ان يصدق بمعناه قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد . والثالثة ان يشاهد ذلك بواسطة نور الهى وذلك ان يرى الاشياء صادرة من الواحد القهار . والرابعة انه لا يرى في الوجود الوجودا وهو مشاهدة الصديقين وهو الفناء في التوحيد بمعنى انه فى عن رؤية نفسه . فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا من السيف والسنان . والثانى موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال من التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقد على القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها من العذاب فى الآخرة ان توفى عليها ولم يضعف بالمعاصى عقدها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة . والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذا انكشف له لا فاعل بالحقيقة كما هى عليه لانه كاف قلبه ان يعقد على مفهوم انظ الحقيقة فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لا فرق بينهما في الاعتقاد بل فيه صفة تليق الكلام . والرابع موحد بمعنى انه لا يرى غير الواحد وهذه الغاية القصوى في التوحيد . فالاول كالقشرة العليا من الجوز . والثانى كالقشرة السفلى . والثالث كاللب . والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما ان القشرة العليا لا خير فيها بل ان اكل فهو مر مذاق وان نظر الى باطنه فهو كره المنظر وان اخذ حطبا اطفأ النار واكثر الدخان وان ترك في البيت ضيق المكان ولا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفذ مدة في حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هى البدن فيصون من السيف وانما يتجرد عند الموت فلا يبقى لتوحيد فائدة بعده وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانه يصون اللب ويحرسه من الفساد عند الادخار واذا فصل امكن ان ينتفع به حطبا لكونه لا قدر له بالنسبة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف

الخالص من شوائب الاوهام والخيالات . واللب خالص العقل فان العقل له ظاهر وله لب
ففي اول الامر يكون عقلا وفي حال كماله ونهاية امره يكون لباً ﴿ الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ﴾ تمت لاولى الالباب اى يذكرونه دائماً على الاحالات كلها قائمين
وقاعدين ومضطجعين فان الانسان لا يخلو عن هذه الهيات غالباً ﴿ ويتفكرون في خلق السموات
والارض ﴾ يعنى يعتبرون في خلقهما . وانما خص التفكير بالخلق لقوله عليه السلام (تفكروا
في الخلق ولا تتفكروا في الخالق) وانما نهى عن التفكير في الخالق لان معرفة حقيقته المحصورة
غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم في التفكير في ذات الخالق . ولما كان الانسان مرتكباً من النفس
والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فاشار الى عبودية البدن بقوله ﴿ الذين
يذكرون الله ﴾ الخ فان ذلك لا يتم الا بستره الالجوارح والاعضاء و اشار الى عبودية القلب
والروح بقوله ﴿ ويتفكرون في خلق السموات والارض ﴾ * وعن عطاء بن ابي رباح قال دخلت
مع ابن عمر وعبيد الله بن عمر على عائشة رضيت الله عنها فسلمت عليها فقالت من هؤلاء ، فقلت
عبيد الله بن عمر فقالت مرحبا بك يا عبيد الله بن عمر مالك لاتزورنا فقال عبيد الله زرغباً تردد
حبا قال ابن عمر دعونا من هذا حديثنا يا عجب ما رأيت من رسول الله عليه السلام فبكت بكاء
شديدا فقالت كل امره عجيب اتانى في ليلتي فدخل في فراشي حتى الصق جلده بجلدي فقال
(يا عائشة أتأذنين لى ان تعبد لربى) فقلت والله انى لاحب قربك وهو لك قد اذنت لك فقام
الى قربة من ماء فوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع حقيقته حتى اتكأ على شقه
الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى اذرت الدموع وبلغت الارض ثم اتاه بلال
بعدما اذن للفجر فلما رآه يبكى قال لم تبكى يا رسول الله وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر
قال (يا بلال أفلا اكون عبداً شكورا ومالى لا ابكى وقد انزلت على الليلة ان في خلق السموات
والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) وفي الحديث (تفكر ساعة خير من
عبادة ستين سنة) * وفي التفضيل وجهان . احدهما ان التفكير يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى
ثواب الله والذي يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله . والثانى ان التفكير عمل القلب والطاعة
عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمل القلب اشرف من عمل الجوارح * ثم شرع
في تعليم الدعاء تنبيها على الدعاء انما يجدى ويستحق الاجابة اذا كان بعد تقديم الوسيلة وهى اقامة
وظائف العبودية من الذكر والفكر فقال ﴿ ربنا ﴾ يعنى يتفكرون ويقولون ربنا ﴿ ما خلقت
هذا اى السموات والارض وتذكير الضمير لما انهما باعتبار تعلق الخلق بهما في معنى المخلوق
﴿ باطلا ﴾ اى خلقا باطلا عبثاً ضائعاً عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما ينبت عنه اوضاع
الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكير فيه بل منتظماً لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جعلتها
ان يكون مدارا لمعايش العباد ومنازا يرشدهم الى معرفة احوال المبدأ والمعاد حسبما افصح
عنه الرسل والكتب الالهية ﴿ سبحانك ﴾ اى نزهتك عما لا يليق بك من الامور التى من
جعلتها خلق مالا حكمة فيه ﴿ فقنا عذاب النار ﴾ اى من عذاب النار الذى هو جزاء الذين لا
يعرفون ذلك وفائدة الفناء هى الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم

لا يشهد من نفسه واجهل الناس من يترك يقين ماعنده من صفات نفسه التي لاشك فيها لظن ماعند الناس من صلاحية حاله * قال الحارث بن المحاسبي رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك ويفرح بذلك ويرضى بالسخرية به

بجبل ستايش فراجه مشو * چوحاتم اصم باش وعيبت شنو

يعنى لانفتى بالمدح حتى لاتقع في بئر الهلاك وكن كالشيخ حاتم الاصم صورة فان الخلق اذا ظنوك يتكلمون في حقك ما لاترضى به من القول لو سمعت فأذن تسمع عيوبك منهم وفي ذلك فائدة عظيمة لك لان المرء اذا عرف عيبه يجتهد في قبه والتحلى بالاوصاف الجميلة والعارف هو الذى يستوى قلبه في المدح والذم لا يتقبض من الذم ولا ينبسط من المدح وكيف ينسط بما تحقق به مما يقوله الخلق من هو اعرف بحال نفسه وان انبسط فهو المغرور والمدعى هو الذى يرى نفسه صادقا في الاحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشيء من الدنيا اصلا وحاله شاهدة عليه في هذا الباب فان المرء له محك في اقواله وافعاله واحواله قال عليه السلام (انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى في الماء هل يستطيع الذى يمشى في الماء ان لاتبل قدماه فن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون في نعيم الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلاقتها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشى في الماء يقتضى بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلالة العبادة * قال الشيخ ابو عبدالله القرشى رحمه الله شكك بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل البر ولا يجد حلوته في القلب فقال لان عندك ابنة ابليس في قلبك وهى الدنيا ولا بد للاب ان يزور ابنته في بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الافسادا قال الله تعالى [يا داود ان كنت تجنبى فاجرح حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان في قلب ابداء] * وروى ان عيسى عليه السلام قال لا صحابه لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون في الدنيا المحبون لها

برمرد هشار دنيا خست * كه هر مدتى جاى ديكر كست

منه برجهان دل كه بيكانه ايست * چو مطرب كه هر روز در خانه ايست

نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى

عصنا لله واياكم ﴿ ان في خلق السموات والارض ﴾ وذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يأتيهم باية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل ﴿ ان في خلق السموات والارض ﴾ خلقين عظيمين ويقال فيما خلق الله في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق الله في الارض من الجبال والبحار والاشجار والوحوش والطيور ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ يعنى ذهاب الليل ومجيئ النهار ويقال في اختلاف لونيها اوفى تفاوتهما بازيد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازيداه باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها قربا وبعدا بحسب الازمنة ﴿ لايات لاولى الالباب ﴾ لعبرات كثيرة لذوى العقول

وقال من أى الرأسين يكون وأسك فبني ذوالقرنين وقال ان رغبت في صحبتي شاطرتك ملكتي
وسلمت اليك وزارتي فقال هيئات فقال ذوالقرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال
والمملكة وجميعهم احبابي بسبب القناعة

نبرد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خویش
كدایی که هر خاطرش بند نیست * به از پادشاهی که خرسند نیست
اگر پادشاهست اگر بنه دوز * چو خفتند کرد شب هر دوروز

﴿ لا تحسبن ﴾ يا محمد والخطاب لكل احد ممن يصلح له ﴿ الذين يفرحون بما اتوا ﴾ اى
بما فعلوا من التدليس وكمثال الحق ﴿ ويحبون ان يحمدهوا بما لم يفعلوا ﴾ من الوفاء بالمشاق
واظهار الحق والاعخبار بالصدق ﴿ فلا تحسبنهم ﴾ تأكيد لقوله لا تحسبن والمفعول الثاني له
قوله ﴿ بمفازة من العذاب ﴾ اى ملتبسين نجاته منه ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ بكفرهم
وتدليسهم ﴿ والله ﴾ اى خاصة ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى السلطان القاهر فيهما
بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيف يشاء ويريد ايجادا واعداما احياء وامامة تعذبا واناية
من غير ان يكون لغيره شائبة دخل في شئ من ذلك بوجه من الوجوه وهو يملك امرهم ويعذبهم
بما فعلوا لا يخرجون عن قبضة قدرته ولا يجنون من عذابه يأخذهم متى شاء ﴿ والله على كل
شئ قدير ﴾ فيقدر على عقابهم وكيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا المالك القادر
- روى - انه عليه اسلام سأل اليهود عن شئ مما في بالتوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه
انهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل هم المنافقون كافة وهو الانسب بظاهر قوله تعالى
﴿ ويحبون ان يحمدهوا بما لم يفعلوا ﴾ فانهم كانوا يفرحون بما فعلوه من اظهار الايمان وقلوبهم مطمنة
بالكفر ويستحمدون الى المسلمين بالايمان وهم عن فعله بالف منزل وكانوا يظهرون محبة
المؤمنين وهم في الغاية القاصية من العداوة والاولى اجراء الموصول على عمومته شاملا لكل
من أتى بشئ من الحسنات فيفرح به فرح اعجاب ويود ان يمدحه الناس بما هو عار من الفضائل
وانواع البر وكون السبب خاصا لا يقدح في عمومية حكم الآية * واعلم ان الفرح بتماع
الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة بالمغرورين بالحياة الدنيا وتمويهات
الشیطان المحجوبين عن السعادات الاخرية والقربات المعنوية * قال الامام في تفسيره وانت اذا
انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك فانهم يأتون بجميع وجوه الحيل في تحصيل
الدنيا ويفرحون بوجودان مطلوبهم ثم يحبون ان يحمدهوا بانهم من اهل العفاف والصدق
والدين

ای برادر از تو بهتر هیچ کس نشناسد * ز آنچه هستی بک سرمو خویش را افزون منه
کر فزون از قدر تو بشناسد تا بخردی * قدر خود بشناس و پای از حد خود بیرون منه
فعلی العاقل ان لا يتعدى طوره ولا يفرح بما ليس فيه فانه لا يفتي عنه شئ * قال بعض المشايخ
الناس يمدحونك لما يظنون فيك من الخير والصالح اعتبارا بما يظهر من ستر الله عليك فكأن
انت ذاماً لنفسك لما تعلمه منها من القبايح والمؤمن اذا مدح استحي من الله ان يثني عليه بوصف

صفة والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيئاً يشترونه ذلك الثمن وظاهر الآية وان دل على نزولها في حق اليهود والنصارى الذين كانوا يخفون الحق ليتوسلوا بذلك الى وجدان شئ من الدنيا الا ان حكمهما يعم من كتم من المسلمين احكام القرآن الذى هو اشرف الكتب وانهم اشراف اهل الكتاب * قال صاحب الكشاف وكفى به دليلاً على انه مأخوذ على العلماء ان يبنوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئاً لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطبيب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم او لجر منفعة من حطام الدنيا لنفسه مما لا دليل عليه ولا اشارة أو لبخل بالعلم وغيره ان ينسب الى غيرهم انتهى بعبارة فكل من لم يبين الحق للناس وكتم شيئاً من هذه الامور دخل تحت وعيد الآية كذا في تفسير الامام * فعلى المرء ان يحسن نيته حال الاضرار والاطهار ويظهر سريره من لوث الاعراض والاوزار والانكار

زيان مى كند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان
بدین اى فرومايه دنى مخر * چو مخر بانجیل عیسی مخر

يعنى لا تشتر بالعلم والقرآن ما تربي به نفسك من شهواتك ولا تخف من الخلق في اظهار الاحكام واصدع بما امرت به - حكي - ان الحجاج ارسل الى الحسن وقال ما الذى بلغنى عنك فقال ما كل الذى بلغك قلته ولا كل ما قلته بلغك قال انت الذى قلت ان التفاسق كان مقموماً ناصباً قد تعمم وتقلد سيفاً فقال نعم فقال وما الذى حلك على هذا ونحن نكرهه قال لان الله اخذ ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتُمونه * قال قتادة مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب وكان يقول طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خبراً فوعاه قال صلى الله عليه وسلم (من كتم علماً على اهله الجحيم بلجسام من نار) * قال الفضيل رحمه الله لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزل الله لخصعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعاً وعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يسألوا ما نقص من دينهم اذ اسلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى ايدى الناس فذلوا وهانوا على الناس * وعن الفضيل ايضا قال بلغنى ان الفسقة من العلماء ومن حمة القرآن يبدأهم يوم القيامة قبل عبدة الاصنام فيقولون ربنا ما بانا فيقول الله ليس من يعلم كمن لا يعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع في خسران مبین ولا يخفى ان مداره على حب الدنيا ساقطاً لله واياكم الى طريق الضلالة - حكي - ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقاتون بنات الارض ويشغلون بالطاعة فارسل ذا القرنين الى رئيسهم فقال ما لى حاجة الى حجة ذى القرنين فجاء ذوالقرنين فقال ما سبب قلة الذهب والنفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لا تشيع احدنا فجعلنا القبور عندنا حتى لا ننسى الموت ثم اخذ حنف انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا قبضه الله تعالى وبقي عليه السيآت ثم اخرج آخر وقال هذا ايضا وأس ملك عادل مشفق قبضه واسكنه جنة ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين

بصبر قوى وهو عليه السلام كان صبورا لتحمل الاذى اكثر من ان يحصى قال عليه السلام (صل من قطعك واعف عن ظلمك وأحسن الى من اساء اليك) وما امر عليه السلام غيره بها الا بعد ان تخلق بها وامته لا بد ان تتبعه في تحمل الاذى وغيرها لاتسمع بدون الحجة القوية والابتلاآت التي ترد من طرف الحق كلها لتصفية النفس وتوجيهها من الخلق الى الخالق ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (ما اودى نبي مثل ما اوديت) كأنه قال ماصى نبي مثل ماصيت وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله على المشركين فقال (انما بعث رحمة ولم ابعث عذابا) فالابتلاء رحمة ونعمة : قال جلال الدين قدس سره

درد بستم دادحق تامن زخواب * بر جهم درنيم شب باسوز وتاب [١]

تأخسب جملة شب چون كاوميش * دردها بخشيد حق از لطف خویش

والاشارة في الآية (تبلون في اموالكم وانفسكم) بالجهاد الاصغر هل تجاهدون بها وتتفقونها في سبيل الله وبالجهاد الاكبر اما الاموال فهل تؤثرون على انفسكم ولو كان بكم خصاصة واما الانفس فهل تجاهدون في الله حق جهاده اولا (ولتسمعن من الذين اتوا الكتاب من قبلكم) يعنى اهل العلم الظاهر (ومن الذين اشركوا) اى اهل الرياء من القراء والزهاد (اذى كثيرا) بالغبية والملامة والانكار والاعتراض (وان تصبروا) على جهاد النفس وبذل المال واذية الخلق (وتتقوا) بالله عما سواه (فان ذلك من عزم الامور) الذي هو من امور اولى العزم كقال (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) ومن لم يحافظ على هذه الامور كان من المدعين مشكل آيد خلق را تغيير خلق * آنکه بالذات است کی زائل شود اصل طبع است وهمه اخلاق فرع * فرع لا بد اصل را مائل شود

فظهر ان من لم يهد الله لايتهدى الى مكارم الاخلاق وحسان الحصال وسنيات الاحوال ﴿ واخذ الله ﴾ اى اذكر يا محمد وقت اخذه تعالى ﴿ ميثاق الذين اتوا الكتاب ﴾ وهم علماء اليهود والنصارى وذلك اخذ على لسان الانبياء عليهم السلام ﴿ لتبينه ﴾ حكاية لما خوطبوا به والضمير للكتاب وهو جواب قسم نبي عن اخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبينه ﴿ للناس ﴾ وتظهرن جميع ما فيه من الاحكام والاحبار التي من جعلتها امر نبوت صلى الله عليه وسلم وهو المقصود بالحكاية ﴿ ولا تكتمونه ﴾ عطف على الجواب وانما لم يؤخذ بالنون لكونه منفيا كما في قولك والله لا يقوم زيد ﴿ قبذوه ﴾ التبدال الرمي والابعاد اى طرحوا ما اخذ منهم من الميثاق الموثوق بفتون التأكيد والقوه ﴿ وراء ظهورهم ﴾ ولم يراعوه ولم يلفتروا اليه اصلا فان نبذ الشيء وراء الظهر مثل في الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية كما ان جعله نصب العين علم في كمال العناية ﴿ واشتروا ﴾ اى بالكتاب الذي امروا ببيانه ونهوا عن كتمانها والاشتراء مستعار لاستبدال متاع الدنيا بما كتموا اى تركوا ما امروا به واخذوا بدله ﴿ نمنا قليلا ﴾ اى شيئا نأفها حقيرا من حطام الدنيا واعراضها وهو ماتانولوه من سفلتهم فلما كرهوا ان يؤمنوا فيقطع ذلك عنهم كتموا ما علموا من ذلك وامروهم ان يكذبوه ﴿ فبئس ما يشترون ﴾ مانكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ريشترون

ان كل نفس مستعدة للفناء في الله فلا بد لها من موت فمن كان موته بالاسباب تكون حياته بالاسباب ومن كان فناؤه في الله يكون بقاؤه بالله (وانما توفون اجوركم) على قدر تقواكم وغجوركم (فمن زحزح عن النار) اى عن نار القطيعة واخرج من حجيم الطبيعة على قدمي الشريعة والطريقة (وادخل الجنة) الحقيقية (فقد فاز فوزا عظيما وما الحياة الدنيا) ونعيمها (المتاع الفرور) اى متاع يفتقر به المفرور والممكور ﴿تلبون﴾ اصل الابتلاء الاختبار اى تطلب الخبرة بحاله المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا ملابسة او مفارقة وذلك انما يتصور ممن لا وقوف له على عواقب الامور وامان جهة العلم الخبير فلا يكون الاجازا من تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين او الامور قبل ان يرتب عليه شيئا هو من مبادئه العادية . والجملة جواب قسم محذوف اى والله لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ما عندكم من الثبات على الحق والاعمال الحسنة ﴿في اموالكم﴾ بما يقع فيها من ضروب الآفات المؤدية الى الهلاك ﴿وانفسكم﴾ بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من اصناف المتاعب والمخاوف والشدائد ونحو ذلك ﴿ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم﴾ اى من قبل ايتائكم القرآن وهم اليهود والنصارى ﴿ومن الذين اشركوا﴾ من العرب كأبى جهل والوليد وابى سفيان وغيرهم ﴿اذى كثيرا﴾ من الطعن في الدين الحنيف والقدح في احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف واصحابه من هجاء المؤمنين وتحريض المشركين على مضادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لاخير فيه اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال على المكروه ويستعدوا للقاءها فان هجوم الاعداء مما يزلزل اقدام الرجال والاستعداد للكروب مما يهون الخطوب ﴿وان تصبروا﴾ على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتقايلوها بحسن التقابل ﴿وتقوا﴾ اى تتبتلوا الى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرّة بحيث يتساوى عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه ﴿فان ذلك﴾ يعنى الصبر والتقوى ﴿من عزم الامور﴾ من عزمها التي تناسس فيها المتنافسون اى مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف او مما عزم الله تعالى عليه وامر به وبالغ فيه يعنى ان ذلك عزيمة من عزمات الله لا بد ان تصبروا وتقوا * واعلم ان مقابلة الاساءة تقضى الى ازدياد الاساءة فامر بالصبر قليلا لمضار الدنيا وامر بالتقوى قليلا لمضار الآخرة فالآية جامعة لآداب الدنيا والآخرة * فعلى العاقل ان يتخلق باخلاق الانبياء والاولياء ويتأدب بأدابهم فانهم كانوا يصبرون على الاذى ولا يقابلون السفيه بمثل مقابلته واذا مروا بالغفومروا كراما

بدي را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

وقد مدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) قالت عائشة رضى الله عنها كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم القرآن يعنى تأدب بأداب القرآن قيل مدار عظم الخلق بذل المعروف وكف الاذى اى احتماله ورسول الله عليه الصلاة والسلام كان موصوفا بها وقد ازل الله في معرفه (ولا تبسطها كل البسط) وتحمل الاذى انما يكون

بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل برداشتن كاريست مشكل

فمن اتى بالطاعات واجتنب عن السيئات واعرض عن الدنيا ولذاتها فاز بالجنة ودرجاتها ومن عكس الامر عوقب بالحرمان في دركات النيران - روى - ان جبريل عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم متغير اللون فساله النبي صلى الله عليه وسلم عن تغير لونه فقال جئت وقد امر الله ان ينفخ في نار جهنم فقال عليه السلام صف لي جهنم فقال لما خلق الله جهنم او قد عليها الف سنة حتى احمرت ثم او قد عليها الف سنة حتى اصفرت ثم او قد عليها الف سنة حتى اسودت والذي بعثك بالحق نبيا لوان جرة منها وقعت لاحتقرت اهل الدنيا ولو ان ثوبا من اثوابها علق بين السماء والارض لما توا من تن راحته لها سبعة ابواب بعضها اسفل من بعض فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سكان هذه الابواب فقال الباب الاول فيه المنافقون واسمه الهاوية والباب الثاني فيه المشركون واسمه الحجيم والباب الثالث فيه الصائون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس واتباعه والمجوس واسمه لطى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير والباب السابع فيه عصاة الموحدين واسمه النار يدخلونها ثلاثة ايام فاخبر سلمان حال النبي عليه السلام لفاطمة فسالت النبي فاخبرها النبي عليه السلام فقالت فاطمة رضى الله عنها كيف يدخلونها فقال صلى الله عليه وسلم اما الرجال فبالحي واما النساء فبالذائب ثم انهم يخرجون من النار بشفاعته النبي عليه السلام فبين ان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وانزل الله على بعض انبيائه يا ابن آدم تشتري النار بئس قال ولا تشتري الجنة بئس رخيص قيل في معناه ان فاسقا يتخذ ضيافة للفساق بمائة درهم او مائتين فيشتري النار ولو اتخذ ضيافة للفقراء بدرهم او درهمين يكون ثمن الجنة

غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك
كرم پاى دارد نه ديهم وتخت * بده كز تو اين ماند اى نيكبخت
مكن تكيه برمك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از توهم

* واعلم ان البعد عن النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصي والمصارعة الى الطاعة وذلك بالهرب عن مقام النفس والدخول في مقام القلب فان من دخل حرم القلب كان آمنا كما قال تعالى (ومن دخله كان آمنا) فمن وصل الى ذلك الحرم فقد خلص من انواع الالم فهو جنة عاجلة * قال بعضهم للعارف جنة عاجلة وهي جنة المعرفة * ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كلمة الاخلاص والتوحيد وفقنا الله واياكم * ثم اعلم ان النفوس على ثلاثة اقسام . قسم منها يموت ولاحشر له لبقاء كسائر الحيوانات . وقسم يموت في الدنيا ويحشر في الآخرة كنفوس الانسان والملائكة والجن والشايطين . وقسم منها يموت في الدنيا ويحشر في الدنيا والآخرة جميعا وهي نفوس خواص الانسان كما قال عليه الصلاة والسلام (المؤمن حي في الدارين) على ان لها موتا مغنويا في الدنيا كما اشار اليه عليه السلام بقوله (موتوا قبل ان تموتوا) وهو الفناء في الله بالله لله ولها حياة مغنوية في الدنيا كما قال تعالى (ومن كان ميتا فاحيئنا وجعلنا له نورا يمشى به في الناس) وهو البقاء بنور الله في قوله (كل نفس ذائقة الموت) اشارة الى

وحفت الجنة بالمكاره والانسان اذا رأى ما يكرهه يتفر عنه ثم اذا اقدم على الاتيان به واكره
 بأخذ بالانكار قال الله تعالى ﴿وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾ وقد وصى الحكماء الالهية
 ان لا يجالس المرید اهل الانكار بل لا يلتفت اليهم اصلا اذ لله مجاورة تأثير عظيم كما قيل
 عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجر يوضع في الرماد فيخمد
 بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد
 سك اصحاب كهف روزی چند * بی مردم گرفت و مردم شد
 قال مولانا جلال الدين قدس سره في هذا المعنى

كر توستك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسی كوه رشوى
 ساق الله واياكم الى طريقة اوليائه ومجالسة احبائه آمين ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ اى
 تخرج وتنفك من البدن بادنى شئ من الموت فكفى بالذوق عن القلة وهو وعد ووعد للمصدق
 والمكذب من حيث انه كناية عن ان هذه الدار بعدها دار اخرى يتميز فيها المحسن من المسيء
 ويتوفر على كل احد ما يليق به من الجزاء وفي الحديث (لما خلق الله آدم اشتكت الارض الى
 ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فاما من اخذ الا ويدفن في التربة التي
 خلق منها) ﴿ وانما توفون اجوركم ﴾ اى تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما
 وايا ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يوم قيامكم من القبور وفى لفظ التوفية اشارة الى ان بعض
 اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبي عنه قوله عليه السلام (القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
 من حفر النيران) ﴿ فمن زحزح عن النار ﴾ اى بعد عنها يومئذ ونحو . والزحزحة فى الاصل
 تكرير الزح وهو الجذب بمجلة ﴿ وادخل الجنة فقد فاز ﴾ بالنجاة ونيل المراد . والفوز
 الظفر بالبيعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم (من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة
 فلتدركه ميتة وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس بما يجب ان يؤتى به اليه)
 ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ اى لذاتها وزخارفها ﴿ الا متاع العرور ﴾ شبهها بالمتاع الذى يدلس به
 على المستام ويفر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة ومن آثر الآخرة عليها فهى له
 متاع بلاغ اى تبليغ الى الآخرة وايصال اليها فلذلك سماه الله خيرا حيث قال ﴿ وانه لحب
 الحير لشديد ﴾ فالعاقل لا يغتر بالدنيا فانها لين مسها قاتل سماها ظاهرها مطية السرور وباطنها
 مطية الشرور

ترا دنيا همی کوید شب وروز * که هان از صحبت پرهیز و پرهیز

مده خود را فریب از رنگ و بویم * که هست این خنده من کریه آمیز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين
 جزاء بما كانوا يعملون وان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا
 ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرأوا ان شئتم فمن
 زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع العرور)

الالكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء ولما كان محصل كلامهم الباطل ان عدم ايمانهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اتيانه بما قالوا ولو تحقق الايمان به لتحقق الايمان رد عليهم بقوله تعالى ﴿ قل ﴾ اى تبكتي لهم واطهارا لكدبهم ﴿ قد جاءكم ﴾ اى جاء اسلافكم وآباءكم ﴿ رسل ﴾ كثيرة العدد كبيرة المقدار ﴿ من قبلي بالبينات ﴾ اى المعجزات الواضحة ﴿ وبالذى قلتم ﴾ بعينه من القران الذى تأكله النار فقتلتموهم ﴿ فلم تقتلتموهم ان كنتم صادقين ﴾ اى فيما يدل عليه كلامكم من انكم تؤمنون لرسول يأتىكم بما اقترحموه فان ذكرىا ويحىي وغيرهما من الانبياء عليهم السلام قد جاؤكم بما قلتم في معجزات اخر فالكم لم تؤمنوا حتى اجترأتم على قتلهم ﴿ فان كذبوك ﴾ شروع في تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فقد كذب رسل من قبلك ﴾ لتليل لجواب الشرط اى قتل واصر فقد كذب الخ ﴿ جاؤا بالبينات ﴾ المعجزات الواضحات صفة لرسول ﴿ والزبر ﴾ جمع زبور وهو الكتاب المقصود على الحكم من زبرته اذا حسنته او الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا جرته ﴿ والكتاب المنير ﴾ اى التوراة والانجيل والزبور. والكتاب في عرف القران ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة المواقع. والمنير اى المضيئ الين بالامر والنهى ﴿ والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يغلبون بعض انبيائهم ويقتلونهم قبل الايمان او بعد الايمان بهم كذلك قدر ان بعض الصفات النفسانية يغلب على بعض الالهامات الربانية والواردات الرحمانية فيمحوها كما قال تعالى ﴿ يمحوا الله ما يشاء ويثبت ﴾ قبل اقيادها لها او بعد ما اتقادت لها ليقضى الله امرها كان مفعولا وبالجملة ان الروح يصير بمجاورة الصفات النفسانية كالنفس في الدناءة فتصير الصفات الذميمة ظالبة عليه كما تغلب على الالهامات فعلى السالك ان يتجنب عن مصاحبة المفسدين ومجاورة صفات النفس

نفس ازهم نفس بكيرد خوى * بر حذر باش ازلقى خيئت

باد چون بر فضاى بد كزرد * بوى بد كيرد از هو اى خيئت

فطوبى لعبد طهر نفسه من الصفات الرذيلة والعناد والاصرار ورأى الحق حقا والباطل باطلا وانقطع عن ميل الدنيا واتباع الهوى وموافقة غير الله - روى - ان عيسى عليه السلام مر بقربة فاذا اهلها موتى في الاقنية والطرق فقال يا معشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا على سخط ولوم اتوا على غير ذلك لتدافقوا فقالوا يا روح الله وددنا اناعلمنا خبرهم فسأل ربه فاوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم يحييوك فلما كان الليل اشرف على الموتى ثم نادى يا اهل القرية فاجابه مجيب ليك يا روح الله فقال ما حالكم وما قستكم قال بتنا في عافية واصبحنا في هاوية قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصى قال وكيف كان حكم الدنيا قال خال حب الصبى لاهه اذا اتبعت فرحنا واذا ادبرت حزنا قال فما بال اصحابك لم يحييوني قال لانهم ملجمون بلجام من نار يا بدي ملائكة غلاظ شداد قال كيف اجبتي من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابني فانا معلق على شفير جهنم لا ادري اأنجون منها ام اكبب فيها * واعلم ان الانكار والتكذيب من حب الدنيا والميل اليها لان الانبياء والاولياء يدعون الى الجنة والمولى

والامفسد منهم مظهر صفة لطفه كما قال تعالى ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ وهذا كما يقال

نهد هوشمند روشن رأى * بفرومايه كارهاى خطير

بوريا باف اكرجه بافنده است * نبرندش بكار كاه حير

واذا كان للعبد حسن الاستعداد يتحول القهر في حقه الى اللطف بشرط ان يجتهد ويبدل ما في وسعه وطاقته وكم من مؤمن يصير في ماله كافرا وكم من عكسه فاذا جاء حين السعادة انقلب الحال وكذا الشقاوة * قال بعض المشايخ العباد على قسمين في اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرائيل اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما تحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة * فقد قال احمد بن ابى الحوارى رحمه الله قلت لابي سليمان الداراني انى قد غيبت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية كالخنايا وكالاتار قال ما ظننت الا وقد جئت بشئ والله ما يريد الله منا ان ييسر جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق في عشرة ايام نال ما ناله ذلك في عمره الطويل فاذن من بورك له في عمره ادرك في يسير من من الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الاشارة لكثيرته وعظمه ودقته ورفعته * وقد قال الشيخ الشاذلى رحمه الله في كتاب تاج العروس من قصر عمره فلينذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك ويعنى بقصر العمر والله اعلم ان يكون رجوعه الى الله في معتك المنيا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة واذا كان الامر على ما ذكر فالخذلان كل الخذلان ان تنفرغ من الشواغل ثم لاتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بما انصل الهمم اليه وتقل عوائقك ثم لاترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقد جاء خصلتان مقبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه والله اعلم ان الصحيح ينبغى ان يكون مشغولا بدين اودنيا والافهو مقبون فيهما عصمنا الله واياكم من الغبن والخذلان والحسران

مهلكه عمره بيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عن زرا درياب

قيل الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال ﴿ الذين ﴾ اى الذين ﴿ قالوا ﴾ وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحي بن اخطب وفتحاس بن عازوراء ووهب بن يهودا ﴿ ان الله عهدنا لينا ﴾ اى امرنا في التوراة واوصانا ﴿ ان لاثو من لرسول حتى يأتينا بقران تا ناكله النار ﴾ فيكون دليلا على صدقه . والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من نسكة وصدقة وعمل صالح وهو فلان من القرية * قال عطاء كانت بنوا اسرائيل يذبجون لله تعالى فيأخذون الثوب واطياب اللحم فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبي عليه السلام في البيت ويناجى ربه وبنوا اسرائيل خارجون واقفون حول البيت فتزل نار بيضاء لادخان لها ولهادوى وهنيف حين تنزل من السماء فتأكل ذلك القربان اى تحيله الى طبعها بالاحراق فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقى على حاله وهذا من معترياتهم وابطالهم لان اكل القربان النار لم يوجب الايمان

تعالى واعدله من العقاب كفاءه والتعير عنه بالسباع للايدان بانه من الشناعة والسجاجة بحيث لا يرضى قائله بان يسمعه سامع ﴿ سنكتب ما قالوا ﴾ اى سنكتب ما قالوه من الحطه الشنعاء في صحائف الحفظه او سنحفظه ونثبه في علمنا لا ننساه ولا نعلمه كما ثبت المكتوب . والسين للتأكيد اى لن يفوتنا ابدا تدوينه واثباته لكونه في غاية العظم والهول كيف لا وهو كفر بالله تعالى واستهزاء بالقرآن العظيم والرسول الكريم عليه السلام ﴿ وقتلهم الانبياء ﴾ عطف عليه ايذانا بانهما في العظم اخوان وتنبها على انه ليس باول جريمة ارتكبوها بل لهم فيه سوابق وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يبعد منه امثال هذه العظام والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل اسلافهم ﴿ بغير حق ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من قتلهم اى كأننا بغير حق وجرم في اعتقادهم ايضا كما هو في نفس الامر ﴿ وتقول ﴾ عند الموت او عند الحشر او عند قراءة الكتاب ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ اى وتنتقم منهم بعد الكتابة بان تقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما اذقم المرسلين الغصص ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى العذاب المذكور ﴿ بما قدمت ايديكم ﴾ بسبب ما اقترتموه من قتل الانبياء والتفوه بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصي والتعير عن الانفس بالايدي لان اكثر الاعمال يزوال بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلي مقررة لمضمون ما قبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعير عن ذلك بنفي الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما قرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا ليسان كمال تراهته تعالى عن ذلك بتصوره بصورة ما يستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم كما يعبر عن ترك الانابة على الاعمال باضعها مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى باراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في صورة المبالغة في الظلم ﴿ والاشارة في تحقيق الآيتين ان العبد اذا غلبت عليه الصفات الذميمة واستولى عليه الهوى والشيطان ومات قلبه تكاملت الصفة الامارية لنفسه فما ينطق الا عن الهوى ان هو الاوحى يوحى اليه الشيطان كقوله تعالى ﴿ ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ﴾ والنفس اذا تكملت بالهوى تدعى الربوبية كما ادعى فرعون وقال انا ربكم الاعلى فيكون كلامها من صفات الربوبية وان من صفات الربوبية قوله ﴿ والله الغنى واتم الفقراء ﴾ فاذا تم فساد حال النفس الامارة بالسوء اثبتت صفات الربوبية لنفسها وصفات العبودية لربها كقوله ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ اثبتوا لنفسهم صفات الربوبية وهى الغنى واثبتوا لله صفة العبودية وهى الفقر ﴿ سنكتب ما قالوا ﴾ اى سميتم قلوبهم باقوالهم هذه كما امتاها بافعالهم ﴿ وهى قتلهم الانبياء بغير حق ﴾ يشير الى ان جزاء هذه الاقوال في حق الله مثل جزاء هذه الافعال في الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ وتقول ذوقوا عذاب ﴾ القلب الميت ﴿ الحريق ﴾ بنار القهر والقطعية ﴿ ذلك بما قدمت ايديكم ﴾ اى بشؤم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق الهوى والطبيعة وخلاف الرضى والشريعة ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ بان يضع الشيء في غير موضعه يعنى لا يجعل المصلح منهم مظهر صفة قهه

زبيتان وذنبه قد انساب في منخرية واستدار بجيده وتقل على كاهله كأنه طوق بكل رحي في الارض وكل واحد ينادى ماهذا يقول الملائكة هذا ما بخلتم به في الدنيا رغبة فيه وشحا عليه فتمنع الزكاة سبب للعقاب في العقبي كما ان ايتاءها سبب للثواب في الاخرى وحسن لماله في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم (حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلايا بالدعاء) قال عليه السلام (لاصلاة لمن لا زكاة له) - روى - ان موسى عليه السلام مرّ برجل وهو يصلي مع حضور وخشوع فقال يارب ما احسن صلواته قال الله تعالى (لوصلي في كل يوم ويلة الف ركعة واعتق الف رقبة وصلي على الف جنازة وحج الف حجة وغزا الف غزوة لم ينفعه حتى يؤدي زكاة ماله) وقال عليه الصلاة والسلام (ملعون مال لا يزكي كل عام وملعون بدن لا يتبلى في كل اربعين ليلة ومن البلاء العثرة والتكبة والمرضة والحذشة واختلاج العين فافوق ذلك) فاذا سمعت هذه الاخبار وقفت على وزمن وقفت على الاصرار ولم يؤد زكاة ماله بطيبة النفس وصفاء البال الى ان يرجع فقيرا ميتا بعد ما ساعدته الاحوال والاموال

بريشان کن امروز کنجینه چست * که فردا کلیدش نه در دست تست
 تو باخود ببر توشه خوبشتن * که شفقت نیاید ز فرزند وزن
 بخیل توانی کر بدینار و سیم * طلسمت بالا ای کنجی مقیم
 ازان سالها می بماند زرش * که لرزد طلسمی چنین بر سرش
 بسنک اجل ناکهان بشکتند * باسودکی کنج قسمت کنند
 چو در زندگانی بدی باعیال * کرت مرک خواهند از ایشان منال
 تو غافل در اندیشه سود مال * که سرمایه عمر شد باعیال
 بکن سرمه غفلت از چشم پاک * که فردا شوی سرمه در چشم خاک

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ قاله اليهود لاسمعوا قوله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) - وروى - انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى يهودي يفتقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر رضي الله عنه ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فتحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه خبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفتحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فآمن وصدقوا قرض الله قرضا حسنا يدخلك الحنة ويضاعف لك الثواب فقال فتحاص يا ابا بكر تعزم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان مات قول حقا فان الله اذا فقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فتحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فتحاص الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاه وجحد ماله فنزلت ردا عليه وتصديقا لابن بكر والجمع حينئذ مع كون القائل واحدا لرضي الباقيين بذلك والمعنى انه لم يخف عليه

في رقبة فلان وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حية او طوقا من نار استدلالا بالحديث وسيجيئ ﴿ والله ﴾ وحده لا لاحد غيره استقلالاً واشتراكاً ﴿ ميراث السموات والارض ﴾ اي ما يتوارثه اهلها من مال وغيره من الرسالات التي يتوارثها اهل السموات فالهم يتخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سيده او انه يورث منهم ما يسكونه ولا ينفقونه في سيده تعالى عندها لهم وتبقى عليهم الحسرة والندامة ﴿ والله بما تعملون ﴾ من المنع والاعطاء ﴿ خير ﴾ فيجازيكم على ذلك * واعلم ان البخل عبارة عن امتناع اداء الواجب والامتناع عن التطرع لا يكون بخلاً ولذلك قرنه بالوعيد والذم والواجب كثير كالانفاق على النفس والاقارب الذين يلزمه مؤونتهم والصدقة على الغير حال الحمصة وفي حال الجهاد عند الاحتياج الى التقوية بالمال ﴿ ثم ان الآية اشارة الى ان البخل اكسير الشقاوة كإنا السخاء اكسير السعادة وذلك لان الله تعالى سمي المال فضله كما قال (من فضله) والفضل لاهل السعادة فباكسير البخل يصير الفضل قهراً والسعادة شقاوة كما قال (هو خيرا لهم بل هو شر لهم) يعني باكسير البخل يجعلون خيرية ما آتاهم الله من فضله شراً لهم ولوانهم طرحوا على ما هو فضله اكسير السخاء لجعلوه خيراً لهم فصيروه سعادة ولصاروا بها اهل الجنة ولن يبلغ الجنة الشحيح ثم عبر عن آفة حب الدنيا والمال بالطوق لانها تحيط بالقلب ومنها تنشأ معظم الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب وغير ذلك ولهذا قال النبي عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) فيمنع الزكاة يصير الروح الشريف العلوي النوراني محفوفاً بهذه الصفات الحسنية السفلية الظلمانية مطوقاً باقاتها ومحججها وعذابها يوم القيامة وبعد المفارقة فانه من مات فقد قامت قيامته

نه منع بمال از کسی بهترست * خررا جل اطلس ببوشد خرست
هنر بايد و فضل و دين و كمال * كه كه آيد و كه رود جاه و مال
پسنديده رأی كه بخشيد و خورد * جهان از بی خویشتن كرد كرد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زببتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه) يعني بشدقيه (ثم يقول انا مالك انا كنتك ثم تلا ولا يحسبن الذين يتخلون) الآية وفي رواية (يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتقر رأسه وتقول انا مالك) وقال سلى الله عليه وسلم (ما من رجل يكون له ابل او بقرة او غنم لا يؤدى حقها الا أتى بها يوم القيامة اعظم ماتكون واسمته تطأه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخرها ردت عليه اولها حتى يقضى بين الناس) * قال ابو حامد . مانع زكاة الابل يحمل بعيراً على كاهله رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم . ومانع زكاة البقر يحمل ثوراً على كاهله خوار وثقل يعدل الجبل العظيم . ومانع زكاة النعم يحمل شاة لها ثغاء وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والحوار والثغاء كالرعد القاصف . ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله اعدا لا قدمت من الجنس الذي كان يبخل به برا كان او شعيراً اقل ما يكون ينادى تحته بالويل والثبور . ومانع زكاة المال يحمل شجاعاً أقرع له

الحقيقة ومراعاة الحقوق على الوجه اللائق ولا يتيسر ذلك الا بالتوسل الى جناب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان غيب الحقائق والاحوال لا ينكشف بلا واسطة الرسول واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿وما كان الله ليطالعكم على الغيب ولكن﴾ الخ وكيف يترقى الى حقيقة التقوى وعالم الاطلاق من تقيده برأيه واختياره قال الله تعالى ﴿وابتغوا اليه الوسيلة﴾ فلا بد من متابعة النبي عليه السلام

حقا كه بنى متابعت سيد رسل * هر كز كسى بمنزل مقصود ره نيافت
از هيچ اوبهيج درى ره نمى دهند * انرا كه ز آستانه او روى دل بتافت
فاليمان بالله ورسوله هو التصديق القلبي والارادة والتمسك بالشريعة والتجاة فيه لافى غيره
- روى - ان المؤمن اذاورد النار بمقتضى قوله تعالى ﴿وان منكم الاواردها﴾ يصير الله ثواب
التوحيد سفينة والقرآن حبلها والصلاة شراعها ويكون المصطفى عليه السلام ملاحها
والمؤمنون يجلسون عليها ويكبرون الله وتجرى السفينة على بحر نار جهنم بريح طيبة فيعبرون
عنها سالمين . فياخذى لاتضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك
فانك قادر على طلب الريح فاجتهد فى تحصيله بالتوغل فى الطاعات والعبادات واحياء سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه قبل الموت والفوت فان الموتى يتنمون ان يؤذّن لهم
بان يصلوا ركعتين او يقولوا مرة لا اله الا الله او يسبحوا مرة فلا يؤذّن لهم ويتعجبون من الاحياء
كيف يضعون ايامهم فى الغفلة

اكر مرده مسكين زبان داشى * بفریاد وزارى فغان داشى
كه اى زنده هست امكان كفت * لب اذد كرجون مرده برهم مخفت
چومارا بغفلت بشد روز كار * توبارى دمی چند فرصت شمار
قال عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) فتميز المنافق من الخالص كما يكون فى الدنيا بالايقول
والافعال وغيرها كذلك يكون فى الآخرة بيباض وجه هذا وسواد وجه ذلك كما قال تعالى
﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ فعلى العاقل ان تحمل مشاق الطاعات والتكاليف والامتحانات
الالهيّة لعله يفوز بالمرام ويظفر بالبغيّة يوم يحجب المعرضون والمنافقون ويحسرون
خوش بود كر محك تجرې آيدميان * باسيه روى شود هر كه دروغش باشد
* قال بعض الكبار وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان عصمنا الله واياكم من المخالفة
﴿ ولا يحسبن الذين يخلون بما آتيهم الله من فضله ﴾ الموصول فاعل لا يحسبن والمفعول الاول
مخدوف لدلالة يخلون عليه اى ولا يحسبن البخلاء بخلافهم ﴿ هو ﴾ ضمير فصل لا محله من
الاعراب ﴿ خيرا لهم ﴾ من اتفاهم مفعول ثان للفعل المذكور ﴿ بل هو ﴾ اى البخل
﴿ شر لهم ﴾ لاستجلاب العقاب عليهم ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ﴾ بيان لقوله
هو شر لهم اى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق اذ لا طوق ثمة فيكون من قبيل الاستعارة
التمثيلية شبه لزوم وبال البخل وأمه بهم بلزوم طوق نحو الحامئة بها فى عدم زوال كل واحد
منهما عن صاحبه فعبّر عن لزوم الوبال بهم بالتطويق واشتق منه يطوقون كما يقال منه فلان طوق

ومصارعهم تحت التراب وتأملوا كيف تبددت اجزاؤهم وكيف ارملوا نساءهم وابتغوا اولادهم وضيعوا اموالهم وهلكت بعدهم صغارهم وكبارهم وانقطعت آثارهم وديارهم فلم يرجع من كفر بنعمة الله الا الى العذاب والحسرة ولم يصر الا الى دركات النيران فمن كانت غفلته كغفلتهم فسيصير الى ماصاروا اليه وانعاش طويلا فان الله يمهل ولا يمهل قال تعالى ﴿تمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ﴾ وما الحياة والتمتع بها الا قليل . فالذي ناساها فاجعلها طاعة لعلك تلحق بالجماعة من اهل الوصول وارباب القبول * وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا الصلاة افضل العبادات واعلاها واشرف الطاعات واسناها . والصوم سبب الولوج في ملكوت السموات وواسطة الخروج من رحم مضايق الجفائيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام ﴿ لن يبلغ ملكوت السموات من لم يولد مرتين ﴾ بل بمجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسي وهو قوله جل شانه (الصوم لي وانا اجزي به) يعنى انا جزاؤه ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال في مخاطبة عيسى عليه السلام ﴿ تجوع تراني ﴾

همي آيد از حق ندا متصل * تجوع تراني مجرد تصل

رزق الله واياكم ﴿ ما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليدر ﴾ لان يترك ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين ﴿ على ما اتم عليه ﴾ الخطاب لعامة المخلصين والمتأففين في عصره ﴿ حتى يميز الحديث من الطيب ﴾ ما زال الشيء يميزه ميذا عزله وافرزه والمعنى ما كان الله ليدر المخلصين منكم على الحال التي اتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميز المتأفف من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم اوبالجهاد اوبالهجرة ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ اى وما كان الله ليؤتى احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ﴿ ولكن الله يجتبي ﴾ يصطفى ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيوحى اليه ويخبره ببعض المغيبات اوينصب له ما يدل عليها ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ بصفة الاخلاص اوبان تعلموه وحده مطالعا على الغيب وتعلموهم عبادا محبتين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يعلمون الا ما وحي اليهم ﴿ وان تؤمنوا ﴾ حق الايمان ﴿ وتتقوا ﴾ النفاق ﴿ فلكم ﴾ بمقابلة ذلك الايمان والتقوى ﴿ اجر عظيم ﴾ لا يبلغ كنهه وهذا الاجر على قدر عظم التقوى فان السير الى المقصد الاعلى والوصول الى منازل الاجتناب لا يتبها الا بقدمى التقى

قدم بايد اندر ضربت نهدم * كه اصلى ندارد دم بي قدم

* قال ابراهيم بن ادهم بت ليلية تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن ادهم فقال ذلك الذى حط الله درجة من درجته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت ثمرة على ثمرة من تمره من تمر البقال قال ابراهيم فضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل واوقعت ثمرة على ثمرة ورجعت الى بيت المقدس وبت في الصخرة فلما كان بعض الليل اذا انا بملكين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال احدهما ذلك الذى رد التمرة الى مكانه فرفعت درجته فهذا هو التقوى على

الاثم والظفان فهو تعالى لما امهلهم واطال عمرهم بارادته واكتسبوا بذلك ماتم من الكفر والظفان كان خالقا لتلك الماتم ايضا ولا يتخلق الا بالارادة فهو مرید لها كما انه مرید لاسبابها المؤذبة اليها وليست لام العلة لان افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض وعند المعتزلة لام العاقبة **﴿﴾** ولهم عذاب مهين **﴿﴾** اى يهانون به فى الآخرة قال عليه السلام (خير الناس من طال عمره وحسن عمه وشر الناس من طال عمره وساء عمله) * ودلت الآفة على ان اطالة عمر الكافر والفاسق وايصاله الى مراداته فى الدنيا ليس بخير بل هى نعمة فى الصورة ونقمة فى الحقيقة الأيرى ان من اطعم انسانا خيضا مسموما لا يعد ذلك نعمة عند الحقيقة لافضائه الى الهلاك والعقوبة فينبغى للعبد ان لا يقتد بطول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله ولا اولاده

غره مشو بان كه جهانت عزيز كرد * اى بس عزيز را كه جهان كرد زودخوار
مارست اين جهان وجهانجوى ماركير * و زمار كبير مار بر آرد كهى دمار

قال الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمى على امك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقلت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم) وقال ايضا (يا احمد لا تزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس ماوى كل شرومى رفيق سوء كما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة للشيطان) وقيل مثل النفس كمثل النعامه تأكل الكثير واذا حملت عليها لا تطير واذا قيل انت طائر قالت انا بغير وهذه رجلى واذا حملت عليها شأ قالت انا طائر وهذا جناحى فكثرة المال وكال الاستغناء تفر النفس قال تعالى (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى)

مهر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبله ديكرست

قال السعدى قدس سره

شيدنه ام كه بقصا ب كوسفندى كفت * دران زمانكه بخنجر سرش زتن بريد
جزاى هر بن خارى كه خورده ام ديدم * كسى كه بهلوى جريم خورد چه خواهدديد
وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله ألا تستطمع الله فيطعمك قالت وبكيت
لما رأيت به من الجوع وشد الحجر من السغب فقال (يا عائشة والذى نفسى بيده لو سألت ربي
ان يجرى معى جبال الدنيا ذهابا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا
على شيعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها. يا عائشة ان الدنيا لا تبغى لمحمد
ولا لآل محمد) قال عليه السلام (الدنيا والآخرة ضرتان فمن يطلب الجمع بينهما فهو مكمور
ومن يدعى الجمع بينهما فهو مغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو
غريق فى الغفلة فانه تعالى يمهله فى ظفان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوز فى طلبها حد
الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليه ليستغنى بها وبقدر الاستغناء يزيد ظفانه
بنساز ونعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كار بست مشكل

فيا ايها الاخوان الذين مضوا قبلنا من الامم قد عاشوا طويلا وجمعا كثيرا فتذكروا موتهم

شي دائم از هول دوزخ نخت * بكوش آمدم صبحگاهی كه كفت
 چه بودی كه دوزخ زمن برشدى * مكر ديكر انرا رهايى بدى
 فالعاقل لا يزكى نفسه ولا يراها محلا لكرامة الله بل يتواضع بحيث يرى اعماله السيئة كثيرة
 بالنسبة الى اعماله الصالحة بل ولا يرى في نفسه الا العدم المحض * واعلم ان من شعار المسلمين
 وعادة المؤمنين ان يجاهدوا في سبيل الله ولا يخافوا لومة اللاتمين الا يرى ان الله تعالى كيف
 مدح قوما حالهم كذلك بقوله (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
 يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم) فمن كان مع الله فهو بعصمه وينصره على اعدائه
 خصوصا عدو النفس الامارة

كسى رادانم اهل استقامت * كه باشد بر سر كوى ملامت
 زاوصاف طبيعت پاك مرده * باطلاق هويت جان سپرده
 برقه سايه وخرشيد مانده * تمام از كرد خود دامن فشانده

اوصلنا الله وابلگم الى الخلوص واليقين والتكفين آمين ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون
 في الكفر ﴾ اى يقعون فيه سريعا لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وهم المنافقون
 المتخلفون الذين يسارعون الى ما بطنوه من الكفر مظهاره للكفار وسعيا في اطفاء نور الله
 ﴿ انهم لن يضروا الله شيئا ﴾ اى لن يضروا بذلك اولياء الله ودينه البتة شيئا من الضرر
 ﴿ يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ﴾ اى يريد الله بذلك ان لا يجعل لهم في الآخرة
 نصيبا ما من الثواب ولذلك تركهم في طغيانهم يعمهون الى ان يهلكوا على الكفر . وفي ذكر
 الارادة اشعار بان كفرهم بلغ النهاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من
 رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الآخرة ﴿ ولهم ﴾
 مع ذلك الحرمان الكلى بدل الثواب ﴿ عذاب عظيم ﴾ لا يقادر قدره ﴿ ان الذين اتروا
 الكفر بالايمان ﴾ اى اخذوه بدلامنه رغبة فيما اخذوه واعراضا عما تركوه ﴿ لن يضروا
 الله شيئا ولهم عذاب اليم ﴾ ولما جرت العادة باغتباط المشتري بما اشتراه وسروره تحصيله
 عند كون الصفقة رابحة وبتأله عند كونها خاسرة وصف عذابهم بالايلام مراعاة لذلك
 ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا ﴾ الموصول مع صلته فاعل لا يحسبن ﴿ انما ﴾ بما في حيزها
 سادة مسد مفعوليه تمام المقصود بها وهو تعلق الفعل القلبي بالنسبة بين المبتدأ والخبر وما
 مصدرية او موصولة حذف عائدتها وكان حقا في قياس علم الحظ ان تكسب مفصولة ولكنها وقعت
 في مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه متصلة فلا يخالف وتبعب سنة الامام في خط المصاحف
 ﴿ نمل لهم ﴾ الاملاء الامهال واطالة المدة والملى مقصورا الدهر والمليون الليل والنهار
 لتعاقبهما اى ان املاها نالهم او ان ماتمليه لهم ﴿ خير لانفسهم ﴾ من منعهم عن ارادتهم ومعنى
 التفضيل باعتبار زعمهم ﴿ انما ﴾ كافة حقا الاتصال ﴿ نمل لهم ليزدادوا انما ﴾ اللام لام
 الارادة عند اهل السنة القائمين بانه تعالى فاعل الخير والشر مرید لهما فان الاملاء الذى
 هو اطالة العمر لاشك انه من افعاله تعالى وانه ليس بخير لهم لانهم يتوسلون به الى ازدياد

السويق ﴿ واتبعوا ﴾ في كل ماتوا من قول وفعل وهو عطف على انقلبوا ﴿ رضوان الله ﴾ الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخرجهم ﴿ والله ذو فضل عظيم ﴾ حيث تفضل بالثبوت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واطهار الجراة على العدو وحفظهم من كل مايسوءهم مع اصابة النفع الجليل. وفيه تحسر لمن تخلف عنهم واطهار لخطأ رأيهم حيث حرموا أنفسهم ما فاز به هؤلاء وروى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم ﴿ انما ذلكم ﴾ اى المثبط ايها المؤمنون وهو مبتدأ ﴿ الشيطان ﴾ خبره ﴿ يخوف اولياءه ﴾ المنافقين غلبة المشركين وقهرهم ليقعدوا عن قتالهم فهم المنافقون الذين في قلوبهم مرض وقد تخلفوا عن رسول الله في الخروج والمعنى ان تخوفه بالكفار انما يتعلق بالمنافقين الذين هم اولياؤه واما اتم ايها المؤمنون فاولياءه الله وحزبه الغالبون لا يتعلق بكم تخوفه ﴿ فلا تخافوهم ﴾ اى الشيطان واولياءه من ابي سفيان وغيره ﴿ وخافون ﴾ في مخالفة امرى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله عز وجل على خوف غيره ويستدعى الامن من شر الشيطان واوليائه * والخوف على ثلاثة اقسام. خوف العام وهو من عقوبة الله. وخوف الخاص وهو من بعد الله. وخوف الاخص وهو من الله والى هذه المراتب اشار النبي عليه السلام بقوله (اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضائك من سخطك واعوذ بك منك * فعلى السالك ان يفنى عن نفسه وصفاتها ولا يرى في الكون وجودا غير وجوده فلا يخاف الا منه فانه هو القاهر فوق عباده وهو الكافي لجميع الامور * قال نجم الدين الكبرى قدس سره آخر مقام الخلة ان يكبر على نفسه وجميع المكونات اربع تكبيرات ويتحقق له ان الله حسبه من كل شئ وهو نعم الوكيل عن نفسه ومساواه : قال الحافظ الشيرازي

من هان دمك وضو ساختم از چشمه عشق * چار تكبير زدم بكسره بر هر چه كه هست
يشير الى انه وقت قيامه بالعشق رأى وجود غير الله ميتا بمنزلة الجماد وقد قال كل شئ هالك
الاوجهه وصلاة الميت باربع تكبيرات لاغير وهذا هو الفناء عن نفسه وعن المكونات
حققنا الله تعالى بحقيقة التوحيد * قال ابو يزيد كنت اثنى عشرة سنة حدادا لنفسى وخمسين
سنة مرآة قلبى وسنة انظر فيها فاذا فى وسطى زناز ظاهر فعلت فى قطعه اثنى عشرة
سنة ثم نظرت فاذا فى باطنى زناز فعلت فى قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لى
فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات * وقيل لابي يزيد
البسطامى بعد وفاته كيف كان حاله مع منكر وتكبير فقال لما قال لى من ربك قلت لهما
اسألا ربى فان قال هو عبدى يكفى والا فلوقلت انا عبده مرارا لا يفيد بلا قبوله وحقيقة
العبودية بالتبرى من جميع ماسوى الله ولو من صومه وصلاته وسائر عباداته - روى - ان
ابا يزيد فى آخر عمره دخل محرابه وقال الهى لا اذكر صومى ولا صلواتى ولا غيرهما بل اقول
افيت عمري فى الضلالة فالآن قطعت زنازى وجئت بابك بالاستسلام وهو الاسلام وهذا
هو الانصاف من نفسه حقيقة * قال الشيخ السعدى فى حق شيخه السهروردى

معنا الا من حضر يومنا بالامس اى وقتنا والعرب تسمى الوقائع اياما وذكرهم بايام الله
 فخرج رسول الله عليه السلام اراءة من نفسه ومن اصحابه جلدا وقوة ومعه جماعة حتى بلغوا
 حراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرع فتحاملوا على انفسهم اى
 حملوا المشقة على انفسهم كيلا يفوتهم الاجر والى الله الرجاء فى قلوب المشركين فذهبوا فزت
 فهذه هى غزوة حراء الاسد متصلة بغزوة احد واما غزوة بدر الصغرى فقد وقعت بعدها بسنة
 والىها الاشارة بقوله تعالى ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ يعنى الركب استقبلوهم من عبد قيس
 او نعيم بن مسعود الاشجى واطلاق الناس عليه لما انه من جنسهم وكلامه كلامهم يقال فلان
 يركب الخيل ويلبس الثياب وماله سوى فرس فرد وغير ثوب واحد اولانه انضم اليه ناس
 من المدينة واذاعوا كلامه ﴿ ان الناس ﴾ يعنى اباسفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ اى اجتمعوا
 ﴿ فاخشوهم ﴾ - روى - ان اباسفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدا
 موسم بدر الصغرى لقابل تقتل بها ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم (ان شاء الله) فلما كان القابل خرج
 ابوسفيان فى اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالتقى الله فى قلبه الرجاء وبداله ان يرجع فبره ركب من بنى
 عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زيب ان ثبطوا المسلمين او لى
 نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا ان تلتقى بموسم بدر الا ان
 هذا العام عام جذب ولا يصلحنا الاعام نرى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدلى ان
 ارجع ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فاذهب الى المدينة فنبطهم ولك
 عندى عشرة من الابل وضمنها سهيل بن عمرو فجاء نعيم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون
 للخروج فقال لهم ما هذا بالرأى ايوكم فى دياركم فلم يفلت منكم احد اى لم يتخلص الاشريد
 وهو الغار النافر المبعد اقرترو ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فان ذهبت اليهم لم يرجع منكم
 احد فآثر هذا الكلام فى قلوب قوم منهم فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذلك منهم قال (والذى نفسى بيده لا اخرجن ولو لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا
 كلهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل) ﴿ فزادهم ﴾ القول ﴿ ايماننا ﴾ والمعنى لم يلتفتوا الى
 ذلك بل ثبت به يقينهم بالله وازداد اطمئنانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده
 ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ اى محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ﴿ ونعم الوكيل ﴾ اى الموكل
 اليه هو اى الله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله ﴾ الفاء فصحة اى خرجوا اليهم ووافوا الموعد
 فرجعوا من مقصدهم ملتبسين بنعمة عظيمة لا يقادر قدرها كائنه من الله تعالى وهى العافية
 والثبات على الايمان والزيادة فيه وحذر العدو منهم ﴿ وفضل ﴾ اى ربح فى التجارة عظيم
 ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ سالين من سوء اى لم يصبهم اذى ولا مكروه - روى - انه صلى الله عليه وسلم وافى
 بجيشه بدر الصغرى وكانت موضع سوق لبني كنانة يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق
 صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هناك احدا من المشركين واتوا السوق وكانت معهم نفقات
 وتجارات فباعوا واشتروا اريا وزيبيا وربحوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة
 سالين غانمين ورجع ابوسفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا

القتيل بسيف الشريعة حيا مرزوقا فكيف من قتل بسيف الصدق والحقيقة
هر كز نمرد آنكه دلش زنده شد بعشق * نبتست بر جريده عالم دوام ما
* قال القاشاني المقتول في سبيل الله صنفان . مقتول بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضى الله
كاهو الظاهر . ومقتول بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقتلها بسفرة الحب وقمع الهوى كما روى
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عند رجوعه من بعض الغزوة (رجعتنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر) وكلا الصنفين ليسوا باموات بل احياء عند ربهم بالحياة الحقيقية
مجردين ، من دنس الطبايع مقرين في حضرة القدس يرزقون في الجنة المعنوية من الارزاق
المعنوية اى المعارف والحقائق واستشراق الانوار ويرزقون في الجنة الصورية كما يرزق احياء
او من كليهما فان للجنان مراتب بعضها معنوية وبعضها صورية ولكل منهما درجات على حسب
المعارف والعلوم والمكاسب والاعمال . فالمعنوية جنة الذات وجنة الصفات وتفاضل درجاتها
بحسب تفاضل المعارف والترقي في الملكوت والجبروت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها
بحسب تفاوت الاعمال والتدرج في مراتب عالم الملك من السموات العلى والجنات المحتوية على
جميع المنى وما روى من الحديث في شهداء احد فالطير الحضر فيه اشارة الى الاجرام
السموية والقناديل هي الكواكب اى تسلفت بالنيرات من الاجرام السماوية لتزاهتها وانهار
الجنة منابع العلوم ومشارعها ثمارها الاحوال والكشوف والمعارف او الانهار والثمار الصورية
على حسب جنتهم المعنوية او الصورية فان كل ما وجد في الدنيا من المطاعم والمشارب والمناكح
والملابس وسائر الملاذ والمشتهيات موجود في الآخرة في عالم المثال وفي طبقات السماء الذ واصفى مما
في الدنيا يستبشرون بنعمة الامن من العقاب اللازم للنقص والتقصير والتجاة من الحزن على فوات
نعمة الدنيا لحصول ما هو اشرف واصفى والذ وابقى من جنات الافعال وفضل هو زيادة جنات الصفات
المشار اليها بالرضوان او نعمة جنة الصفات وفضل جنة الذوات وان اجرا ما هم من جنة الافعال
لا يضيع مع ذلك انتهى كلامه فلا بد للسالك من بذل المال والبدن والروح حتى يحصل لهم انواع الفتح
دلا طمع مبراز لطف بنهايت دوست * چولاف عشق زدى سرباز چابك وچست
* الذين استجابوا لله والرسول * اى اجابوا واطاعوا فيما امر به ونهوا عنه كما في قوله تعالى
(فليستحيوا) * من بعد ما صابهم القرع * اى الجرح في غزوة احد * للذين احسنوا منهم *
يدخل تحته الايتان بجميع الامورات * واقفوا * يدخل تحته الانتهاء عن جميع المنهيات
* اجر عظيم * ثواب عظيم وجملة قوله للذين خبر مقدم مبتدأ اجر عظيم والجملة في محل
الرفع خبر الذين استجابوا وكلمة من في قوله منهم ليست للتبويض لان الذين استجابوا لله والرسول
كلهم قد احسنوا لابعضهم بل هي لبيان الجنس ومحصل المعنى حينئذ الذين استجابوا لله
والرسول لهم اجر عظيم لانهم وصفوا بوصفى الاحسان والتقوى مدحاهم وتمليلا لعظم
اجرهم بحسن فعالهم لا تقيدا - روى - ان اباسفيان واصحابه لما رجعوا من احد فبلغوا الروحاء
وهو موضع بين مكة والمدينة ندموا وهموا بالرجوع حتى يستأصلوا ما بقى من المؤمنين فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلب ابى سفيان وقال لا يخرجن

بالسمن وضده والصغر وخلافه والانسان المخصوص شئ واحد باق من اول عمره الى آخره
والباقي مغاير للمبتدل فثبت ان الانسان مغاير لهذا البدن المخصوص ثم بعد هذا يحتمل ان يكون
جسما مخصوصا ساريا في هذه الجنة سريان النار في الفجح والدهن في السمسم وماء الورد في الورد
ويحتمل ان يكون جوهرًا قائمًا بنفسه ليس يحجم ولا حال في الجسم وعلى كلا المذهبين لا يبعد
ان يفصل ذلك الشئ حيا عند موت البدن فيناب ويمذب على حسب اعماله والدلائل العقلية
والنقلية الدالة على بقاء النفوس بدموت الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب المصير اليه وبه تزول
الشبهات الواردة على القول بثواب القبر كما في هذه الآية وعلى القول بعذاب القبر كما في قوله تعالى
﴿ اغرقوا فادخلوا نارا ﴾ اذ لم تمت النفوس بموت الابدان او قلنا بانه تعالى اماماتهم اعاد الحياة
اليها كما يدل عليه ما روى في بعض الاخبار انه قال صلى الله عليه وسلم في صفة الشهداء (ان ارواحهم
في اجواف طير خضر وانهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت
وتأوى الى قتاديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مطعمهم ومسكنهم ومشرابهم قالوا
يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد فقال الله تعالى انا
مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا) فانزل الله هذه الآية * والذين ائبتوا
هذه الحياة للاجساد اختلقوا. فقال بعضهم انه تعالى تصعد اجساد هؤلاء الشهداء الى السموات
الى قتاديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها. ومنهم من قال يتركها
في الارض ويحييها ويوصل هذه السعادات اليها كذا في تفسير الامام وابن سينا رسالة في علم
النفس ولعمري قد بلغ القصوى في التحقيق فليطلبها من اراد * فضائل الشهداء لانهاية لها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد احدكم ألم القرصة وله سبع خصال
يفقر له في اول قطرة قطرت من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجاز من عذاب القبر ويؤمن من الفزع
الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار لياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج بثلاث وسبعين
زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقربائه) - ويروى - انه اذا كان يوم القيامة يقول الله
تعالى ادعوا الى خيرتي من خلقي فيقولون يارب من هم فيقول الشهداء الذين بذلوا دماءهم
واموالهم وانفسهم فيمرون على رب العزة وسيوفهم على اعناقهم فيدخلون مسكنهم في الجنة
وينصب يوم القيامة لواء الصدق لا ابي بكر وكل صديق يكون تحت لوائه ولواء العدل لعمر وكل
عادل يكون تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان وكل سخي يكون تحت لوائه ولواء الشهداء لعلي وكل
شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذين جبل وكل زاهد تحت لواء ابي ذر وكل فقير تحت
لواء ابي الدرداء وكل مفرى تحت لواء ابي بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال وكل مقتول ظلما
تحت لواء الحسين بن علي رضي الله عنهما فذلك قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس باسمهم ﴾ قيل
ارواح الشهداء وان كانت في عليين الا انها تزور قبورها كل جمعة على الالوام ولذلك يستحب
زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة قال عليه السلام (مامن احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا
فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه) قال الجنيد قدس سره من كانت حياته بنفسه يكون ثمنا بذهاب روحه
ومن كانت حياته بربه فانه يتقبل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهي الحياة الحقيقية واذا كان

المهاجرين حزة بن عبدالمطلب ومصعب بن عمرو وعثمان بن شهاب وعبدالله بن جحش وباقيهم من الانصار * قال القاشاني الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب في ﴿ ولا تحسبن ﴾ لكل احد لانه امر خطير يجب ان يبشر به كل واحد لتوفر دواعيهم الى الجهاد وليتقنوا بحسن الجزاء وان كان للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد به نهى الامة لتتبعهم على حالهم والا فرسول الله اجل مرتبة من ذلك الحسبان ﴿ بل احياء ﴾ اى بل هم احياء ﴿ عند ربهم ﴾ خبر ثان للمبتدأ المقدر والعندية المكانية مستحيلة فتعين حملها على انهم مقربون منه تعالى قرب التكريم والتعظيم ﴿ يرزقون ﴾ من ثمار الجنة وتحفها وفيه تأكيد لكونهم احياء وتحقيق لمعنى حياتهم ﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا ﴿ ويستبشرون ﴾ معطوف على قوله فرحين عطف الفعل على الاسم لكون الفعل في تأويل الاسم كأنه قيل فرحين ومستبشرين وبناء استفعل ليس للطلب بل هو بمعنى المجرى نحو استغنى الله اى غنى وقدسمع بشر الرجل بكسر العين فيكون استبشر بمعناه وقيل هو مطاوع ابشر نحو اراحه فاستراح فان البشرى حصلت لهم باشارالله تعالى واليه اشار الزخمشى في الكشف بقوله بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به واليضاوى بقوله يسرون بالبشارة ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم ﴾ اى باخوانهم الذين لم يلحقوا بعده في سبيل الله فيلحقوا بهم ﴿ من خلفهم ﴾ متعلق يلحقوا والمعنى انهم بقوا بعدهم وهم قد تقدموا ﴿ ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ بدل من الذين بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لا بدواتهم وان هى الخففة اى يفرحون بما بشر لهم وبين من حيث حال اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا يفوزون بحياة ابدية لا يدركها خوف وقوع محذور ولا حزن فوت مطلوب والخوف يكون بسبب توقع المكروه التازل في المستقبل والحزن يكون بسبب فوت المنافع التى كانت موجودة في الماضى فينبى الله انه لا خوف عليهم تماشياً بينهم من احوال القيامة وحوالها ولا حزن لهم بمافاتهم من نعم الدنيا ولذاتها ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ كأنه ﴿ من الله ﴾ كرر لبيان أن الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به وبما يقارنه من نعمة عظيمة لا يقادر قدرها وهى ثواب اعمالهم ﴿ وفضل ﴾ اى زيادة عظيمة كفى قوله تعالى ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ﴿ كافة سواء كانوا شهداء او غيرهم وهو بفتح ان عطف على فضل منتظم معه في سلك المستبشر به * قال الامام الآية يدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم لان الاستبشار الاول في الذكر هو باحوال الاخوان وهذا تبييه من الله على ان فرح الانسان بصلاح حال اخوانه ومتعلقه يجب ان يكون اتم واكمل من فرحه وصلاح احوال نفسه * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولين وان فارقت ارواحهم من اجسادهم الا انهم احياء في الحال . واختلف القائلون بحياتهم في الحال انها للروح اول البدن ولا بد هنا من تقديم مقدمة ليتضح بها المقام وهى ان الانسان المخصوص ليس عبارة عن مجموع هذه البنية المخصوصة بل هو شئ مغاير لها وذلك لان اجزاء هذه البنية في الذوبان والانحلال والتبدل والتغير

ما قبله اى ان كنتم صادقين فيما بيني عنه قولكم من انكم قادرون على دفع القتل عن كسب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت الذى كتب عليكم معلقا بسبب خاص موقابوقت معين بدفع سببه فان اسباب الموت فى امكان المدافعة بالحيل وامتناعها سواء وانفسكم اعز عليكم من اخوانكم وامرهما اهم لديكم من امرهم والمعنى ان عدم قتلكم كان بسبب انه لم يكن مكتوبا لا بسبب انكم دفعتموه بالعمود مع كتابته عليكم فان ذلك مما لا سبيل اليه بل قد يكون القتال سببا للنجاة والعمود مؤدبا الى الموت

زيش خطر تاوانى كررز * وليكن مكن باقضا نجه تيز
كرت زندگانى نبشتست دير * نه مارت كرايدنه شمتير وتير

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا * ذا أهبة لم نلله الآمال

- روى - انه مر دانيال عليه السلام بيرية فسمع مناديا يادانيال قف ساعة ترجبا فلم ير شيئا ثم نادى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يادانيال ترجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالا يوصف وفي يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير أن احمل هذا السيف واقرا ما عليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم واني عشت الف عام وسبعماية وافضضت اتى عشر الف سارية وبنيت اربعين الف مدينة وهزمت سبعين الف جيش وفي كل جيش قائد مع كل قائد اثنا عشر الف مقاتل وابعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والنفق والحق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعماية بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعت الربوبية فاصبى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف فقير من در فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولا تغرنكم الدنيا كما غرتى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيئا * فعلى العاقل ان لا يركن الى الدنيا ويتذكر صرحه وتجنب عن التنافقة والظلم والجور ويتصف بالاخلاص والعدل والاحسان فانه هو المفيد : قال ابن الكمال

رده دارى ميكند در طاق كسرى عنكبوت * يوم نوبت مي زند بر قلعه افراسياب
تخم احسان را چه دارى بر فشان اى بى خبر * چون كه داني دانه عمرت خورداى آسياب
جعلنا لله واياكم من المتيقظين الواصلين الى ذروة اليقين قبل حلول الاجل والحين ولا تحسبن
الذين تلووا فى سبيل الله امواتا * المراد بهم شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من

للتقرير والتقرير على قولهم لو كان رسولا من عند الله لما انهمز عسكره من الكفار يوم
 أحد وادى ذلك الى ان قالوا من اين هذه المغلوبة للمشركين فكيف صاروا منصورين
 علينا مع شركهم وكفرهم بالله ونحن نصر رسول الله ودين الاسلام وهو استفهام على
 سبيل الإنكار فامر الله تعالى رسوله عليه السلام بان يجيب عن سؤالهم الفاسد فقال ﴿قل
 هو من عندنا فسكم﴾ اى هذا الانهزام انما حصل بشيوع عصيانكم حيث خالفتم الامر
 بترك المركز والحرص على الغنيمه ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ ومن جمله النصر عند
 الطاعة والحذلان عند الخالفة وحيث خرجتم عن الطاعة اصابكم منه تعالى ما اصابكم
 ﴿وما اصابكم يوم التقي الجمعان﴾ اى جمعكم وجمع المشركين يريد يوم أحد ﴿فأذن الله
 اى فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه ﴿وليعلم المؤمنين وليعلم
 الذين نافقوا﴾ اى وليتيمز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء ﴿وقيل
 لهم﴾ عطف على نافقوا داخل معه فى هذه الصلوة وهم عبدالله بن ابي واصحابه حيث
 انصرفوا يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم عبدالله بن حرام اذ كرّم الله
 ان تخذلوا نبيكم وقومكم ودعاهم الى القتال وذلك قوله تعالى ﴿تعالوا قاتلوا فى سبيل الله
 او ادفعوا﴾ عنا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا فان كثرة السواد مما يروع العدو
 ويكسر منه ﴿قالوا﴾ حين خيروا بين الحصلتين المذكورتين ﴿لوتعلم قتالا لا تبغناكم﴾
 اى لوتعلم ما يصح ان يسمى قتالا لا تبغناكم فيه لكن ما تم عليه ليس بقتال بل القاء النفس
 الى التهلكة اولونحن قتالا لا تبغناكم وانما قالوه دخلا واستهزاء ﴿هم للكفر يومئذ
 أقرب منهم للإيمان﴾ ومعنى كون قريبهم الى الكفر ازيد يومئذ من قريبهم الى الايمان انهم
 كانوا قبل ذلك الوقت كآمين للنفق فكانوا فى الظاهر أبعد من الكفر فلما ظهر منهم ما كانوا يكتُمون
 صاروا أقرب للكفر فان كل واحد من اتخذهم يرجوعهم عن معاونة المسلمين وكلامهم المحكى
 عنهم يدل على انهم ليسوا من المسلمين ﴿يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم﴾ يظهرون خلاف
 ما يضمرون لا تواطى قلوبهم ألسنتهم بالايمان وأضافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير فان الكلام
 وان كان يطلق على اللسان والنفسانى الا ان القول لا يطلق الا على ما يكون باللسان والضم فكذلك
 الافواه بعده تأكيد كقوله تعالى ﴿ولا طائر يطير بجناحه﴾ وتصوير لحقيقة القول بصورة فردة
 الصادر عن آله التى هى الفرد ﴿والله اعلم بما يكتُمون﴾ من التفاق وما يخلو به بعضهم الى
 بعض فانه يعلمه مفصلا يعلم واجب واتم تعلمونه مجملا بامارات ﴿الذين قالوا﴾ مرفوع
 على انه بدل من واو يكتُمون ﴿لاخوانهم﴾ لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المتقولين
 يوم أحد أو اخوانهم فى النسب وفى سكنى الدار فيندرج فيهم بعض الشهداء ﴿وقعدوا﴾
 حال من ضمير قالوا بتقدير قداى قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخذال ﴿لوطاعونا﴾
 اى فيما امرناهم ووافقونا فى ذلك ﴿ماقتلوا﴾ كما لم يقتل وفيه ايدان بأنهم امرهم
 بالانخذال حين انخذلوا واغوهم كما غروا ﴿قل﴾ تبيكتا لهم واظهارا لكذبهم ﴿فادراوا﴾
 اى ادفعوا ﴿عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين﴾ جواب الشرط محذوف يدل عليه

من قريش الارجح به وهو الله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل) وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قالى جبريل يا محمد قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد نبيا اب افضل من نبي هاشم آدم ومن دونه تحت اللواء) زانكه بهر اوست خلق ماسوا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بالي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم التى ذلك النور فى صلبه نور بهار عالم نور بهار آدم وذكر ان عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بينا هو نائم فى الحجر اتته مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فاتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهري ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الزرى فيينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فيينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر من انت قال ابراهيم خليل رب العالمين ثم اتبعت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة تدل على ثبات امره وعلو ذكره وسهلك من لم يؤمن به كماهلك قوم نوح وستظهره ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبي عليه الصلاة والسلام يوم حنين حيث قال انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب كأنه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخر اياها لما فهمان علم نبوته وعلو كفته ثم انه لانهاية لاوصافه الشريفة واخلاقه الحميدة وانما الكلام فى ان يكون المرء ممتلئا بمحبته مقتفيا بآثارسته حتى يكون من امته حقيقة والخدمة فى عتبة بابه من جهة الشريعة والطريقة من اقوى الوسائل الى الوصول - حكي - ان مريدا مدعا قال ان شيخى يعرف مقامى فى هذه الطريقة واستحقاق للخلافة والنصب فى مقام الارشاد فماله لا يميزنى بالخلافة فسمع ذلك شيخه فاستخدمه اياما فاطهر ذلك الصوفى الكسل فى خدمته ولم يخدمه بالشوق والاجتهاد فرأى حاله الشيخ فقال منكرا لما ادعاه من لا يقدر على خدمة الخلق كيف يقدر على خدمة الخالق فانظر كيف جعل خدمة الخلق من اسباب خدمة الخالق والوصول اليه وهكذا من كان فى قلبه ميل الى وصول الحق فلا بد له ان يرجع اولا الى خدمة شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة حتى يحبه النبي عليه الصلاة والسلام فيحبه الله تعالى

محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در بي مصطفا

شرفنا الله واياكم برعامة سنته وآدابه والافتقار بآثار آله واصحابه انه المنان جزيل الاحسان واسع الغفران فى كل زمان ﴿ أولما اصابتكم مصيبة قد اصابتم منيها قلتم ائى هذا ﴾ الواد عاطفة لم دخولها على محذوف قبلها ولما ظرف لقلتم مضاف الى ما بعده وقد اصابتم فى محل الرفع على أنه صفة لمصيبة والمراد بها ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم وبمثليها ما اصاب المشركين يوم بدر من قتل سبعين منهم واسر سبعين وأئى هذا مقول قلتم والمعنى ائحين اصابكم من المشركين نصف ما قد اصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم من اين اصابنا هذا فالهمزة

وهي من الصلاة في المسجد الاقصى وهي منها في سائر المساجد . ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده . ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى . ومنها في العمل الواحد فالتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من ان يهدى لغيره واحسن اليه ومن الناس من يجمع في الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينفي في زمان صومه وصدقته بل في زمان صلاته في زمان ذكره في زمان نيته من فعل وترك فيؤجر في الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره بمن ليس كذلك

بضاعت بخندانك آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس من يوم يأتي على ابن آدم الا ينادي فيه يا ابن آدم انا خلقك جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل في خيرا اشهدك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترني ابدا ويقول الليل مثل ذلك) فاعمل يا اخي عمل من يعلم انه راجع الى الله وقادم عليه يحجازي على الصغير والكبير والقليل والكثيرة وقد قال تعالى (والله بصير بما يعملون) فينبغي ان لا يفضل الانسان في كل ساعاته ﴿ لقد من الله على المؤمنين ﴾ جواب قسم محذوف اى والله لقد انعم الله على من آمن مع الرسول عليه السلام من قومه وتخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر لزيادة انتفاعهم بها ﴿ اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ اى من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وفي ذلك شرف عظيم لهم قال الله تعالى (وانه لذكركك ولقومك) وقرئ من انفسهم اى اشرفهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من اشرف قبائل العرب وبطونها ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ اى القرآن بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ﴿ ويزكيم ﴾ اى يظهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال واوضار الاوزار ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ اى القرآن والسنة ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اى من قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وتزكيت وتعليمه ﴿ لنى ضلال ميين ﴾ بين لاريب في كونه ضلالا . وان هي الخففة من الثقبلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية * واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس وتكس بمولده الاصنام على الرأس وانشق ابوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة بعدد من سيملك من الناس وخدمت نار فارس وبجيرة ساوة غاضت على غير القياس واختاره مولاة وقدمه على الخلق فهو بمنزلة العين من الرأس وايام دولته كايام التشرىق وليلات الاعراس فتمجبت قريش من غنى بالفضل بعد فقر الافلاس فرماهم القرآن بسهام الجدل لاعن اقواس أكان للناس محبا ان اوجنا الى رجل منهم ان انذر الناس فهو رحمة عامة للانام وله خطر جليل عند الخواص والعوام وفيما خطب به ابوطالب في تزويج خديجة رضى الله عنها وقد حضر معه بنوا هاشم ورؤساء مضر (الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئى معد وعنصر مضر وجعلنا خضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكماء على الناس ثم ابن اخي هذا محمد بن عبدالله من لا يوزن به فتي

للانكار والفاء للعطف على محذوف والتقدير أمن اتقى فاتبع رضوان الله اى سعى في تحصيله
 واتحى نحوه حينما كان يفعل الطاعات وترك المنكرات كالنبي ومن يسير بسيرته ﴿ كمن باء ﴾ اى
 رجع ﴿ بسخط ﴾ غضب عظيم لا يقدر قدره كأن ﴿ من الله ﴾ بسبب معاصيه كالمغال
 ومن تدين بدينه والمراد انهما لا يستويان ﴿ ومأويه ﴾ اى مأوى من باء بسخط من الله
 ﴿ جهنم وبئس المصير ﴾ والفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى
 ولا كذلك المرجع ﴿ هم ﴾ راجع الى الموصولين باعتبار المعنى ﴿ درجات عند الله ﴾ اى طبقات
 مختلفة متفاوتة في علمه وحكمه تعالى شبهوا في تفاوت الاحوال وتباينها بالدرجات مبالغة
 وايدانا بأن بينهم تفاوتاً ذاتياً كالدرجات ومراتب الخلق في اعمال المعاصي والطاعات متفاوتة
 فوجب ان تتفاوت مراتبهم في درجات العقاب والثواب لقوله تعالى ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة
 خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ والمعنى ذود درجات ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾
 من الاعمال ودرجاتها فجازيهم بحسبها * واعلم ان الغلول من الكبار والغال خائن ومن حاله
 ان يكون الغالب عليه النفس وهواها والانياء منسلخون عن صفات البشرية متصفون بصفات
 الربوبية معصومون من الرذائل وصفات النفس ودواعي الشيطان قائمون بالله فلا يمكن صدور
 امثال ذلك منهم فالتبى في جنة الصفات ومقام الرضوان والغال في جحيم النفس وهابوية الهوى
 فلا يساوى حال الغال احوال الانبياء ولذلك قال ﴿ هم درجات عند الله ﴾ * فعلى العاقل ان يسارع
 الى تكميل الدرجات والوصول الى احسن الحالات * قالوا اهل الجنة اربعة اصناف . الرسل
 والانياء . ثم الاولياء وهم اتباع الرسل على بصيرة وبنية من ربهم . ثم المؤمنون وهم المصدقون
 بهم عليهم السلام . ثم العلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية وهم المراد بولى
 العلم في قوله تعالى ﴿ شهد الله ﴾ وفيهم يقول الله ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
 درجات ﴾ وهؤلاء الطوائف الاربعة يتميزون في جنات عدن عند رؤبة الحق في الكتيب الايض
 وهم فيه على اربعة مقامات . طائفة منهم اصحاب منابر وهى الطبقة العليا الرسل والانياء . والطائفة
 الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولاً وعملاً وحالاً وهم اصحاب الاسرة والعرش . والطبقة الثالثة
 العلماء بالله من طريق النظر البرهاني العقلي وهم اصحاب الكرسي . والطبقة الرابعة هم المؤمنون
 المقلدون في توحيدهم ولهم المراتب وهم في المحشر مقدمون على اصحاب النظر العقلي وهم في الكتيب
 يتقدمون على المقلدين

قيامت كه نيكان باعلى رسند * زعفر ثرا بر ثريا رسند
 تراخود بماندر ازنك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خویش
 قيامت كه بازار مینونهند * منازل باعمال نیکونهند

والخلق متفاوتون في الاعمال وتفاضلهم على مراتب . فمنها بالنسب ولكن في الطاعة والاسلام
 فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان
 فان العمل في رمضان وفي يوم الجمعة وفي ليلة القدر وفي عشر ذى الحجة وفي عاشوراء اعظم
 من سائر الايام والازمان . ومنها بالمكان فالصلاة في المسجد الحرام افضل منها في مسجد المدينة

دواعى فتنها بعواصم رحمة حتى ينفذ جنود الشهوات بهجوم وفور المازلات فتبقى الولاية لله تعالى خالصة من رعونات الدواعى التى هى اوصاف البشرية وشهوات النفوس وان يخذلكم فالخذلان التخيلية بينه وبين المعاصى فمن نصره قبض على يده عندالمهم بتعاطى المكروه ومن خذله التى حبله على غاربه ووكله الى سوء اختياره فيهم على وجهه فى فيانى البعد فتارة يشرق غير محتشم وتارة يغرب غير محترم ومن سيئه الحق فلاأخذ ليد له ولا جابر لكسره وعلى الله فليتوكل المؤمنون فى وجدان الامان من هذه الاخطار عند صدق الابتهاال واسبال ثوب العفو على الاجرام عند خلوص الالتجاء بالتبرى من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

جهان آفرين كره نه يارى كند * كجانبده برهيز كارى بود

وما كان لنبى ﴿﴾ اى وماصح لنبى من الانبياء عليهم السلام ومااستقام له ﴿﴾ ان يغفل ﴿﴾ اى يخون فى المنعم فان الغلول هواخذ شئ من مال الغنيمة خفية وخيانة لكونها سببا للعار فى الدنيا وللتار فى العقبي تنافى منصب النبوة التى هى اعلى المناصب الانسانية والمراد امامتيزه ساحة رسول الله عليه السلام عماظن به الرماة يوم احد حتى تركوا المركز واقاضوا فى الغنمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شئاً فهو له ولايقسم الغنائم كالم يقسمها يوم بدر فقال لهم صلى الله عليه وسلم (ألم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتىكم امرى) فقالوا تركنا بقية اخواننا ووقفا فقال صلى الله عليه وسلم (بل نطنم انا نغل ولا تقسم بينكم) واما المبالغة فى النهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ماروى انه بعث طلائع فغمم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعدهم فقسمها بين الحاضر ولم يترك للطلائع شئاً فنزلت والمعنى ما كان لنبى ان يعطى قوما من العسكر ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بين الكل بالسوية وعبر عن حرمان بعض الغزاة بالغلول تغليظا وتقيصا لصورة الامر ﴿﴾ ومن يغفل يأت بماغل يوم القيمة ﴿﴾ اى يأت بالذى غل بعينه يحمله على عنقه فيقتضج به على رؤوس الاشهاد وهو كقوله عليه السلام (من غصب قدر شرب من الارض طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين) قال عليه السلام (من بعثنا على عمل ففعل شئاً جاء يوم القيامة يحمله على عنقه) وقال صلى الله عليه وسلم (هدايا الولاة غلول) اى يقول الولاة الهدايا غلول لانه فى هنى الرشوة * وروى انه صلى الله عليه وسلم (قال ألا اراى احدكم يأتى ببعير له رضاء وببقر له خوار وشاة لهاتفاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أمملك لك من الله شئاً فقد بلغتك) وقيل لابي هريرة رضى الله عنه كيف يأتى بماغل وهو كثير كبير بان غل اموالاجة فقال أرايت من كان ضرسه مثل احد وفضخذه مثل ودقان وساقه مثل جبل ومجلسه ما بين المدينة وريدان يحمل مثل هذا ويجوز ان يراد بما احتمل من وباله واثمه ﴿﴾ ثم توفى كل نفس ما كسبت ﴿﴾ اى تعطى وافيا جزاء ما كسبت خيرا او شرا كثيرا اوسيرا وكان اللانق بمقابله ان يقال ثم توفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالعال مع عظم جرمه بذلك اولى ﴿﴾ وهم ﴿﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿﴾ لا يظلمون ﴿﴾ بزيادة عقاب او بنقص ثواب ﴿﴾ أفمن اتبع رضوان الله ﴿﴾ الهمة

عن زلاتهم فلهذا المعنى قال ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ ولو انفضوا من حولك فان المقصود من البعث والرسالة وهكذا ينبغي ان يكون علماء الآخرة الوارثون والمشايخ فان الناس على دين متبوعهم في الظاهر والباطن وقلما يوجد من يتصف بالاخلاق الحسنة من المشايخ والعلماء في هذا الزمان الامن عصمه الله وهداه الى التمسك بالشريعة والتحقيق بأداب الحقيقة وهذه الحال ليست الا الواحد بعد واحد - روى - انه خلا باحنف المضروب به المثل في الحلم رجل فيه سبأ فيحيا فقام الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا اخي ان كان قد بقي من قولك فضلة فقل الآن ولا يسمعك قومي فتؤذى فانظر الى خلق الاحنف كيف عامل مع الرجل وجامله وقاله رجل دلتني على المروة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ﴿ قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته كل لين يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض فهو رحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لامن خصوصية انفسهم فان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء عليهم السلام انتهى * وفي هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم من النفس المطلثة الى الراضية والمرضية والصالفة الى ان بلغوا مبلغ النبوة والرسالة لكن نفوسهم متصفة بالامارية كسائر الناس ولكن الله يعصمهم من مقتضاها فافهم فانه محل اعتبار وامعان ﴿ ان ينصركم الله ﴾ النصر نوعان معونة ومنع اي ان يعينكم الله ويمنعكم من عدوك كما فعل ذلك يوم بدر ﴿ فلا غالب لكم ﴾ فلا احد يملككم ﴿ وان يخذلكم ﴾ الخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة اي ان يترككم فلم ينصركم كما فعله يوم احد ﴿ فمن ذا الذي ينصركم ﴾ استفهام انكارى مفيد لانتهاء الناصر ذاتا وصفة بطريق المبالغة ﴿ من بعده ﴾ اي من بعد خذلانه وهذا تنبيه على ان الامر كله لله ولذا امر بالتوكل عليه فقال ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان الاناصر سواء وآمنوا به من قبل ومن التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا لرزقك خازنا غيره ولا لملكك شاهدا غيره * وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب) قيل يا رسول الله من هم قال (هم الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال (انت منهم) ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال (سبقك بها عكاشة) وقال صلى الله عليه وسلم (لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كإبرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا) * وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامي واحدا فسارعت حتى ادركته فاذا هو امرأة بيدها ركوة وعكازة تمشي على الرعدة فظننت انها اعيت فادخلت يدي في جيبها فخرجت عشرين درهما فقلت خذي هذه وامكثي حتى تلحقك القافلة فتكثري بها ثم اثنتي الليلة حتى اصلح امرك فقالت بيدها هكذا في الهواء فاذا في كفها دنانير فقالت انت اخذت الدرهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب : قال الحافظ الشيرازي
برو ازخانه كردون بدرونان مطلب * كايں سيه كاسه در آخر بكشد مهماترا
* قال القشيري حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك فانها اعدى عدوك وهي ان يهدم عنك

القلب هو الذى لا يتأثر قلبه من شئ * فقد لا يكون الانسان سبي* الخلق ولا يؤذى احد او لكنه لا يرق لهم ولا يرحمهم فظهر الفرق بينهما * لانفضوا من حولك * اى لتفارقوا من عندك ولم يسكنوا اليك وتردوا في مهاوى الردى * فاعف عنهم * فيما يتعلق بحقوك كاعف الله عنهم * واستغفر لهم * فيما يتعلق بحقوقه تعالى اتماما للشفقة عليهم واكالا للبر بهم * وشاورهم فى الامر * اى استخرج آراءهم واعلم ما عندهم فى امر الحرب اذ هو المعهود اوفيه وفى امثاله مما تجرى فيه المشاورة عادة استظهارا بأرائهم وتطيبا لقلوبهم ورفعاً لآقدارهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة * فاذا عزمت * اى عقيب المشاورة على شئ * واطمأنت به نفسك * فتوكل على الله * فى امضاء امرك على ما هو ارشده واصلح فان ما هو اصلحك لا يعلمه الا الله لانك ولا من تشاور * ان الله يحب المتوكلين * عليه تعالى فينصرهم ويرشدهم الى ما فيه خير لهم وصلاح والتوكل تقيض الامر الى الله والاعتماد على كفايته * قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقوله بعض الجهال والالكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعى الانسان الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحكمة * واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يتفرون عنه لو كان فظا غليظا مع ان اتباعه دين وفراقه كفر فكيف يتوقع من يعامل الناس على خشونة اللفظ مع قسوة القلب ان يتقاد الناس كلهم له ويتابعوه ويطاوعوه فاللين فى القول انفذ فى القلوب واسرع الى الاجابة وادعى الى الطاعة ولذلك امر الله موسى وهارون به فقال (فقولا له قولنا) (عن)

بزمى زدشمن توان كند پوست * چو بادوست سختى كنى دشمن اوست

چو سندان كسى سخت روي نبرد * كه خايسك تاذيب بر سر نخورد

* قال الامام فى تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهل حق من حقوق الله فاما اذا ادى الى ذلك لم يجز قال الله تعالى (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم) وقال للمؤمنين فى اقامة حد الزنى (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) والتحقيق ان طرفى الافراط والتفريط مذمومان والفضيلة فى الوسط فورود الامر بالتنليظ مرة واخرى بالهى عنه انما كان لاجل ان يتباعد عن الافراط والتفريط فيبقى على الوسط الذى هو الصراط المستقيم ولهذا السر مدح الله تعالى الوسط فقال (وكذلك جعلناكم امة وسطا) قال عليه السلام (لا تكن مرآفتقى ولا حولا فستقرط)

چو زرمى كنى خصم كردد دلير * وكرخشم كبرى شوند از توسير

درشتى وزرمى بهم در بهست * چورك زن كه جراح و مرهم نهست

* واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق وهذا المقصود لا يتم الا اذا مالت قلوبهم اليه وسكنت نفوسهم لديه وهذا لا يتم الا اذا كان كريما رحيميا يتجاوز عن ذنبهم ويعفو عن اساءتهم ويخصهم بوجر البر والمكرمة والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الرسول متبرنا من سوء الخلق وحيث يكون كذلك وجب ان يكون غير غليظ القلب بل يكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء كثير التجاوز عن سيئاتهم كثير الصصح

على أى وجه اتفق هلاككم حسب تعلق الارادة الآلهية ﴿ لالى الله ﴾ اى الى المعبود بالحق العظيم الشأن الواسع الرحمة الجزيل الاحسان ﴿ تحشرون ﴾ لا الى غيره فوفى اجوركم ويجزل لكم عطاياكم * واعلم ان هذه الآيات على ترتيب اتفق فانه قال فى الآية الاولى (لمغفرة من الله) وهى التجاوز عن السيئات وذلك اشارة الى من يعبد الله خوفا من عقابه ثم قل (ورحمه) وهى التفضل بالثواب وهو اشارة الى من يعبده ثوابه ثم قال فى آخر الآية (لالى الله تحشرون) وهو اشارة الى من يعبد الله لمجرد الربوبية والعبودية وهذا اعلى المقامات : قال عبدالرحمن الجامى

جانا زد تو دور نتوانم بود * قانع بهشت و حور نتوانم بود

سر بر در تو بچمك عشقم نه بمزد * زين درچه كنم صبور نتوانم بود

فين الحشر الى مغفرة الله والحشر الى الله فرق كثير - روى - ان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام مر باقوام نحفت ابدانهم واصفرت وجوههم ورأى عليهم آثار العبادات فقال ماذا تطلبون فقالوا نحشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر باقوام آخرين فرأى عليهم تلك الآثار فسألهم فقالوا نطلب الجنة والرحمة فقال هو اكرم من ان يمنكم رحمته ثم مر بقوم نال ورأى آثار العبودية عليهم اكثر فسألهم فقالوا لعبده لانه الهنا ونحن عبيده لالرغبة ولالرهبه فقال اتم العبيد المخلصون والمتعبدون المحقون كركند جاي بدل عشق جمال ازلت * چشم اميد بحوران بهشتى نسبى
كى مسلم شودت عشق جمال ازلى * تا بر آفاق همه مهتمت زشتى نسبى

- حكي - ان امرأة قالت لجماعة ما للسخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فاسخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى ﴿ فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ فابن السخاء قالوا فماعدك قالت العمل لله لالجنة ولالنار ولالثواب وخوف العقاب وذلك لا يمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود * فعلى السالك ان يعرض عن الدنيا والآخرة ويقبل على الله حتى يكشف عن وجهه الحجاب ويصل الى رب الارباب * قال الامام فى تفسيره الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا واقبل على الآخرة فاذا مات فكأنه تخلص من العدو ووصل الى المحبوب واذا جلس فى بيته خائفا من الموت حريصا على جمع الدنيا فاذا مات فكأنه حجب عن المعشوق والتقى فى دار الغربة ولاشك فى كمال سعادة الاول وكال شقاوة الثانى انتهى فحشر النافلين بالحجاب وحشر الواصلين باظهار الجنب فمن كان فى هذه الدنيا اعشى بحب المال والمال كان فى الآخرة محجوبا عن مشاهدة الجمال ﴿ فبارحة من الله لت لهم ﴾ ما مزيدة للتأكيد اى فبرحة عظيمة لهم كأنه من الله تعالى وهى ربطه على جأشه وتخصيصه بمكارم الاخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بعدما كان منهم ما كان من مخالفة امرك واسلامك للعدو ﴿ ولو ﴾ لم تكن كذلك بل ﴿ كنت فظا ﴾ جافيا فى المعاشرة قولوا وفعلوا ﴿ غليظ القلب ﴾ قاسيه غير رقيق . فالفظ . ي الخلق وغليظ

نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزينان نيايد بجز كار بد
فغان ازديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چوملعون پسند آمدش قهرما * خدائش بر انداخت ازبهرما
بجا بر سر آريم ازين عارونك * كه با اوبصالحيم و باحق بجنك
من بستان السعدى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ﴾ وهم المنافقون القائلون
لو كان لنا من الامر شئ ما قلنا ههنا ﴿ وقالوا لاخوانهم ﴾ لاجل اخوانهم وفي حقهم ومعنى
الاخوة اتفاقهم لسبا او مذهبها وعقيدة ﴿ اذا ضربوا في الارض ﴾ اى سافروا فيها وابتعدوا
للتجارة وسائر المهام فأتوا في سفرهم ﴿ او كانوا ﴾ اى اخوانهم ﴿ غزى ﴾ جمع غازی كغنى
جمع غافى وسجد جمع ساجد اى اذا خرجوا الى الغزو وقتلوا ﴿ لو كانوا عندنا ﴾ اى مقمين
بالمدينة ﴿ ما ماتوا ﴾ في سفرهم ﴿ وما قتلوا ﴾ في الغزو وليس المقصود بالتمهي عدم مماثلتهم
في النطق بهذا القول بل في الاعتقاد بضمونه والحكم بوجبه ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة
في قلوبهم ﴾ متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة كما في قوله ربه، ليؤذني وليست لام العلة
والغرض لانهم لم يقولوه لذلك وانما قالوه لتثييط المؤمنين عن الجهاد والمعنى انهم قالوا ذلك القول
واعتقدوه لغرض من اغراضهم فكان عاقبة ذلك القول ومصيره الى الحسرة وهى اشد الندامة
التي تقطع القوة والمراد بالتعليل المذكور بيان عدم ترتب فائدة ما على ذلك اصلا ووجه كون
تكلم ذلك الكلام حسرة في قلوبهم زاعمين ان من مات او قتل منهم اتمامات او قتل بسبب
تقصيرهم في منع هؤلاء القتلى عن السفر والغزو ومن اعتقد ذلك لاشك انه تزداد حسرته
وتلفه واما المسلم الذي يعتقد ان الموت والحياة لا يكون الا بتقدير الله وقضائه لا يحصل في قلبه
هذه الحسرة ﴿ والله يحيي ويميت ﴾ رد لقولهم الباطل اى هو المؤثر في الحياة والممات
وحده من غير ان يكون للاقامة او للسفر مدخل في ذلك فانه تعالى قديحي المسافر والغازي
مع اقتحامها للموارد الخوف ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة
اى بسا اسبب تيزروكه بما ند * كه خرنك جان بمنزل برد
بس كه درخاك تن درستان را * دفن كردندو زخم خورده نمرد

﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فلا تكونوا مثل هؤلاء المنافقين ﴿ ولئن قتلتم في سبيل الله او تم
في سبيله واتم مؤمنون واللام هى الموطئة للقسم المحذوف وجوابه قوله تعالى ﴿ لمغفرة
من الله ورحمة ﴾ وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده لكونه دالاعليه والمعنى
ان السفر والغزو ليس بما يجلب الموت ويقدم الاجل اصلا ولئن وقع ذلك بامر الله تعالى
لفحة يسيرة من مغفرة ورحمة كاثنتين من الله تعالى بمقابلة ذلك ﴿ خير مما يجمعون ﴾ اى
الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة اعمارهم * فان قيل كيف تكون المغفرة موصوفة بانها
خير مما يجمعون ولاخير فيما يجمعون اصلا * قلنا ان الذي يجمعونه في الدنيا قد يكون من باب
الحلال الذي يعد خيرا وايضا هذا وارد على حسب قولهم ومعتقدهم ان تلك الاموال
خيرات فقيل المغفرة خير من هذه الاشياء التي تظنونها خيرات ﴿ ولئن تم او قتلتم ﴾ اى

مطوية للايدان بكثرتها كأنه قيل فعل ما فعل لمصالح جة وليبتلى اى ليعاملكم معاملة من يتلى ما فى صدوركم من الاخلاص والتفائق ويظهر ما فيها من السرائر ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم ﴾ من مخفيات الامور ويكشفها او يخلصها من الوسوس ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ اى السرائر والضاير التى لاتكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها ﴿ ان الذين تولوا ﴾ اعرضوا ﴿ منكم يوم التقى الجمعان ﴾ من المسلمين والكافرين وهم الذين انهزموا يوم احد ﴿ انما استزلهم الشيطان ﴾ اى انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ﴿ ببعض ما كسبوا ﴾ من الذنوب والمعاصى التى هى مخالفة امر النبي عليه السلام وترك المركز والحرص على الغنيمة والحياة فحرموا التأييد وقوة القلب ﴿ ولقد عفاه الله عنهم ﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ حلیم ﴾ ليعاجل بعقوبة المذنب ليتوب والتسكته فيه ان الشيطان خلق من النار فيالشيطان ونار وسوسه استخرج من معدن الانسان حديد ما كسبوا من التولى ليجعله مرآة ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم وهذا قوله عليه الصلاة والسلام (لولم تذنبوا لجاه الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) يعلم ان الله تعالى فى كل شئ من الخير والشر اسراراً لا يبلغ كنهها الا هو ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء والشيطان لا يقدر على اغواء المخلصين من اهل اليقين والتورانيين وما لم يكن فى القلب ظلمة وشوب من الهوى بسبب ارتكاب الذنوب لم يكن له مجال للوسوسة فالسالكون الذين نجوا من ظلمات النفس لا يقدر الشيطان ان يقرب منهم فضلاً عن وسوستهم - قيل - رأى الجنيد ابليس فى منامه عرباناً فقال ألا تستحي من الناس فقال هؤلاء ناس . الناس اقوام فى مسجد الشونيزية افنوا جسدى واحرقوا كبدى قال الجنيد فلما انتهت غدوت الى المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم متفكرين فلما راوونى قالوا لا يفرنك حديث الحيث فاذا تنور القلب بنور المعرفة لا يحوم حوله بالوسوسة الشيطان التارى * وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضر به فليلى انه لا يفرع من هذا انما يخاف من نور يكون فى القلب * قال حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء حكى ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه مخسورين فقال ما شأنكم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيئاً وقد اتعبونا فقال انكم لا تقدرون عليهم وقد صحبوا نبيهم وشهدوا نزول الوحي ولكن سيأتى بعدهم قوم تتلون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا ما رأينا عجب من هؤلاء نصيب منهم الشئ بعد الشئ من الذنوب فاذا آن آخر النهار اخذوا فى الاستغفار فتبدل سيأتهم حسنات فقال انكم لن تتألوا من هؤلاء شيئاً لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن سيأتى بعد هؤلاء قوم تقرأ عينكم بهم تلعبون بهم لعباً وتقودونهم بازمة هوائهم كيف شئتم لا يستغفرون فيغفر لهم فلا يتوبون فتبدل سيأتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرون الاولى فىث فيها الهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها ديناً لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها فسلط ابليس عليهم الاعداء وقادوهم حيث شاؤا

حين رمى بالمنجنيق في النار ولم يجزع على ما اصابه بل فوض امره الى الله حتى شرفه الله بالخلّة وجعل النار له بردا وسلاما فحسن الرضى على ما جاء من عند الله بوصول العبد الى المقامات العلية والحالات السنية والعمدة هو التوحيد وبه تسهل قوة اليقين والوصول الى مقام الولاية * وسئل يحيى بن معاذ عن صفة الولى فقال الصبر شعاره والشكر دناره والقرآن معينه والحكمة علمه والتوكل صابونه والفقر منيته والتقوى مطيته والغربة ملازمته والحزن رفيقه والذكر جليسه والله تعالى انيسه

قوت روح اوليا ذكر حقست * يشئه ايشان شكر مطلقست

كر خبردارى زاسرار خدا * روبراه ذكر وطاعت حقا

﴿ ثم انزل عليكم ﴾ عطف على قوله فانابكم وانزل مجازى اعطى ووهب لكم ايها المؤمنون ﴿ من بعد الغم ﴾ المذكور ﴿ امانة ﴾ اى امانا نصب على المنعولة ﴿ ناعسا ﴾ بدل منها وهو الوسن * قال ابو طلحة رفعت رأسى يوم احد فجعلت لارارى احدا من القوم الا وهو يمد تحت جحفته من النعاس وكنت بمن التى عليه النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدى فاآخذه ثم يسقط السوط فاآخذه وفيه دلالة على ان من المؤمنين من لم يلق عليه النعاس كما ينهى عنه قوله تعالى ﴿ يغشى طايفة منكم ﴾ وهم المهاجرون وعامة الانصار ولا يقدح ذلك في عموم الازال للكل والجملة فى محل النصب على انها صفة لنعاس ﴿ وطاقفة ﴾ مبتدأ وهم المنافقون ﴿ قد اهمتهم انفسهم ﴾ اى اوقعتهم فى الهموم والاحزان اوما بهم الا هم انفسهم وقصد خلاصها ﴿ يظنون بالله ﴾ حال من ضمير اهمتهم ﴿ غير الحق ﴾ غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به سبحانه ﴿ ظن الجاهلية ﴾ بدل منه وهو الظن المختص بالمة الجاهلية واهلها ﴿ يقولون ﴾ بدل من يظنون اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة الاسترشاد ﴿ هل لنا من الامر ﴾ اى من امر الله تعالى ووعده من النصر والظفر ﴿ من شئ ﴾ من نصيب قط ﴿ قل ان الامر كله لله ﴾ اى الغلبة بالآخرة لله تعالى ولاولياؤه فان حزب الله هم الغالبون ﴿ يخفون فى انفسهم ما لا يبديون لك ﴾ حال من ضمير يقولون اى مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطينين الانكار والتكذيب ﴿ يقولون ﴾ كأنه قيل اى شئ يخفون فقيل يحدثون انفسهم او يقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية ﴿ لو كان لنا من الامر شئ ﴾ كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم من ان الغلبة لله ولاولياؤه وان الامر كله لله ﴿ ماقتلنا ههنا ﴾ ماغلينا او ماقتل من قتل منا فى هذه المعركة على ان الذى راجع الى نفس القتل لا الوقوع فيها فقط اولو كان لنا اختيار فى الخروج وتدير لم نبرح كما كان رأى ابن ابي، وغيره ﴿ قل ﴾ يا محمد تكذبا لهم وابطالا لمعاملتهم ﴿ لو كنتم فى بيوتكم ﴾ اى لو لم تخرجوا الى احد وقدمتم بالمدينة كما تقولون ﴿ لبرز ﴾ اى لخرج ﴿ الذين كتب عليهم القتل ﴾ اى فى اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز ﴿ الى مضاجعهم ﴾ الى مصارعهم التى قدره الله تعالى فيها وقتلوا هناك التبة ولم ترفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعاً فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب ﴿ وليبلى الله ما فى صدوركم ﴾ علة لفعل مقدر قبلها معطوفة على عللها اخرى

بالمعروف ونهيا عن المنكر وهو الانهزام وترك قتال الكفار لاستعانة بهم ﴿ في اخريكم ﴾
 في ساقتمكم وجماعتكم الاخرى والمعنى انه عليه السلام كان يدعوهم وهو وافى في آخرهم
 لان القوم بسبب الهزيمة قد تقدموه ﴿ فانا بكم ﴾ عطف على صرفكم اى تجازاكم الله بما
 صنعتم ﴿ غما ﴾ موصولا ﴿ بكم ﴾ من الاغنام بالقتل والجرح ونظر المشركين والارواح يقتل
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او بما يقابله غم اذ قدموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضاينكم له
 ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولما اصابكم ﴾ اى لتتمرنوا على الصبر في الشدايد وتعتادوا وتجرب
 الغموم فلا تحزنوا على نفع فات او ضرر آت ﴿ والله خير بما تعملون ﴾ اى عالم باعمالكم وبما
 قصدتم بها * واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة
 الرسول مستلزم لامداد النصر والظفر والفشل والتنازع والميل الى الدنيا وعصيان رسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم موجب للابتلاء والصرف عن العدو فمن اراد النصر على الاعداء
 الظاهرة والباطنة لا يسلك طريقا غير ماعينه الشارع ويرضى بالابتلاء ولا يفتن لآخرته بل
 يجد غم طلب الحق اذ من نعم الدنيا والآخرة ويصبر على مقاساة الشدايد في باب الدين *
 صبر آرد آرزوراني شتاب * صبركن والله اعلم بالصواب

* قال ذواتون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المرید أن الله تعالى لو ادخله النار واحاط به
 عذابه مع هذه الارادة لم يزد قلبه الاحباله وانسابه وشوقا اليه وكانت الجنة عنده اصغر
 في جنب ارادته من خردلة بين السماء والارض فعلى السالك ان يذيق نفسه مرارة الطاعة
 ويدخلها في باب التسليم ليكون عند الله بماله قدر وسبق - حكي - عن على كرم الله وجهه
 انه قال قلت لحليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه يا خليفة
 رسول الله بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا سبفا فقال بخمسة اشياء . اولها وجدت الناس صنفين
 مرید الدنيا ومرید العقبى فكنت انا مرید المولى . والثانى مذ دخلت في الاسلام ماشبت من طعام
 الدنيا لان لذة معرفة الله شغلتى عن لذات طعام الدنيا . والثالث مذ دخلت في الاسلام مارويت
 من شراب الدنيا لان محبة الله شغلتى عن شراب الدنيا . والرابع كلما استقباني عملان عمل الدنيا
 وعمل الآخرة اخترت عمل الآخرة على عمل الدنيا . والخامس صحبت النبي صلى الله عليه وسلم
 فاحسنت صحبتته اقول ولذلك لم ينفك عن ملازمة صحبتته ساعة حتى دخل معه في الغار وقاسى
 ما قاسى من الشدايد في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك لم يزرغ قلبه عن مواصلته قط
 ولم يهم بمخالفته اصلا كما وقع ذلك من بعض الصحابة كما فى المنهزمين

كيست دانی صوفی صافی زرنک تفرقه * آنکه دارد رویک رنکی درین کاخ دورنک
 نکسلد سررشته سرش زجانان کبر فرض * روبرو کبرد زیک سوشیر و دیکر سوپلنک
 * اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم انت خليلي وانا خليك فانظر في ان لا تشغل
 شرك بغيري وانا انظر في شرك فأراه مشتغلا بغيري ففقطعت خاتمي منك لان الصادق في
 دعوى خاتمي من لو احرق بالثار لم يجعل سره الى غيري اجلالا لحرمتي لان كل سر افضل
 ساعة عن مشاهدتي لا يصلح لمجادتي ونظري ثم قال له اسم قال اسلمت لرب العالمين ثم ابتلاه

التكاسل فان المرء لا يصل الى حيث يسقط عنه الامر والنهي والغرض هو العبادة الى ان ياتي اليقين فالشبان والشيوخ في باب التكليف متساوون وربما يتدارك في الشيخوخة ما لا يتدارك في الشباب : قال الحافظ الشيرازي

اي دل شباب رفت ونجیدی کلی ز عمر * بیرانه سربکن هنری ننگ ونام را
 ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ نصب على انه مفعول ثان لصدق صريحا او بزعم الجار اى
 في وعده * نزلت حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من اين اصابنا هذا
 وقد وعدنا الله بالنصر وهو ما وعدهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من النصر حيث
 قال للرملة لا تبرحوا مكانكم فانا لانزال غاليين مادتم في هذا المكان وقد كان كذلك فان
 المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقون نبيلهم والباقون يضربون بالسيوف حتى انهزموا
 والمسلمون على آتاهم يقتلونهم قتلا ذريما وذلك قوله تعالى ﴿ اذ تحسونهم ﴾ اى تقتلونهم
 قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا ابطل حسه وذلك يكون بالقتل وهو ظرف لصدقكم ﴿ بأذنه ﴾
 ملتبسين بمشيئته وتيسيره وتوفيقه حال من فاعل تحسونهم ﴿ حتى ﴾ ابتدائية داخلة على
 الجملة الشرطية ﴿ اذ افاشتم ﴾ اى جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص
 من ضعف القلب ﴿ وتنازعتم في الامر ﴾ اى في امر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال
 بعض الرماة حين انهزم المشركون وولوا هارين والمسلمون على اعقابهم قتلا وضربا فا
 موقفنا هذا وقال رئيسهم عبد الله بن جبير لانخالف امر الرسول عليه الصلاة والسلام فثبت
 مكانه في نفر دون العشرة من اصحابه ونفر الباقيون للتهب وذلك قوله تعالى ﴿ وعصيتم من
 بعد ما اراكم ماتحجون ﴾ اى من الظفر والغنيمة وانهزم العدو فلما رأى المشركون ذلك
 حملوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا امير الرماة ومن معه من اصحابه وقد سبق وقيدالصيان
 بما بعده تبيينها على عظم المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله تعالى اكرمهم بانجاز الوعد كان من
 حقهم ان يمتنعوا عن المعصية وجواب اذا محذوف وهو منعكم نصره ﴿ منكم من يريد
 الدنيا ﴾ وهم الذى تركوا المركز واقبلوا على النهب قال ابن مسعود رضى الله عنه
 ما علمت ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾
 وهم الذى ثبتوا مكانهم حتى نالوا شرف الشهادة ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ عطف
 على الجواب المحذوف كما اشير اليه اى ردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة بعد ان
 انظركم عليهم فحالت الرجح دهورا بعدما كانت صبا ﴿ ليتليكم ﴾ اى يعاملكم معاملة من
 يمتحنكم ليظهر ثباتكم على الايمان عندها ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ تفضلا او لما علم من ندمكم
 على المخالفة ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ اى شأنه ان يتفضل عليهم بالعفو اوهو مفضل
 عليهم في جميع الاحوال اديل لهم او اديل عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة بحسب اقتضاء
 احوالهم ذلك ﴿ اذ تصعدون ﴾ متعلق بصرفكم . والاصعاد الذهب والابعاد في الارض
 ﴿ ولا تلونون على احد ﴾ اى لا تلتفتون الى ما وراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد ﴿ والرسول
 يدعوكم ﴾ كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى عباد الله انا رسول الله من يكرهه الجنة امرا

عليهم ﴿ ما لم ينزل به ﴾ اى باشرا كه ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا وما مفعول بوقوع اشركوا عليه اى آلهة ليس على اشرا كما حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا واصل السلطان القوة فسلطان الملك قوته وسلطان المدعى حجته وبها يقوى على دفع المظلم . وفيه ايدان بان المتبع في الباب هو البرهان السماوى دون الآراء والاهواء الباطلة ﴿ ومأواهم ﴾ اى ما يابون اليه في الآخرة ﴿ النار ﴾ لاملجلأهم غيرها ﴿ وبئس مثوى الظالمين ﴾ والمخصوص بالذم محذوف اى النار وفي جعلها مأواهم بعد جعلها مأواهم نوع رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المثبتة عن المكث واما المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان ﴿ والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبه وغير ذلك في قلوب العباد كما قال عليه السلام (قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء) وقال (ما من قلب الا يبين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه) فعلى العبد ان يتضرع الى الله ويسأل منه الغلبة على النفوس الكافرة خصوصا النفس الامارة فانه ان اتبع هواها واطاعها في مشتهاها ترده الى اسفل سافلين البشرية فيقلب خاسرا

نمى تازد اين نفس سرکش چنان * كه عقش تواند كرتن عنان

كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف بلكان نسايد زمور

* قال الشيخ ابو على الروذبادى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة . سقم الطبيعة . وملازمة العادة . وفساد الصحة . فقيل له ما سقم الطبيعة قال اكل الحرام . فقيل وملازمة العادة قال الذنر والاستماع بالحرام والفيية . فقيل فما فساد الصحة قال كلما هاج في النفس شهوة تتبعها ومن لم يصحبه في هذا الباب توفيق من ربه كان متروكا في فلاة نفسه الأترى الى قوله تعالى ﴿ بل الله مولاكم ﴾ اى يخرجكم من ظلمات البشرية الى انوار الربوبية فمن اتبع هواه وجعله مولى لنفسه فكيف يصاحبه الخروج من الظلمات وانما سببه ان ينقطع العبد الى مولاة الحقيقى ولا يعبد الاياه - حكي - عن الاصمعي انه قال ان فتى جبلا خرج في سفره فوقع في فلاة من الارض وصاحته امرأة فعشقتة فقالت ايها الفتى هل تحسن شيأ من الشعر قال نعم قالت قل فانشد

ولست من النساء وسن منى * ولا ابني الفجور الى المات

فلا لاتطمى فيما لدينا * ولو قد طال سير في الفلاة

فان الله يبصر فوق عرش * ويفض ب للفعال الموبقات

قالت دعنا من شركك هل تقرأ شيأ من القرآن قال نعم قالت قل فقرأ قول الله تعالى ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ قالت دعنى من قراءتك هذه فرجعت وهى خائبة فانظر الى حال الفتى وتوقيه عن شهوته كيف صبر عن المعصية والله يحب الصابرين جوان چست مى بايد كه از شهوت بپرهيزد * كه پيرستت رغبته را خود آلت بر نمى خيزد ولذلك قال بعض المشايخ من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يهد من هذه الطريقة شمة وذلك لان الزهد بعد الاربعين بارد لا يثمر نفعا كثيرا ولا يفرئك هذا الخبر ويحملك على

والله يحب المحسنين) * قال الامام في قوله تعالى (والله يحب المحسنين) في لطيفة دقيقة وهي ان هؤلاء اعترفوا بكونهم مسيئين حيث قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرفنا في امرنا فلما اعترفوا بذلك ساءم الله محسنين كأنه تعالى يقول لهم اذا عرفت باساءتك وعجزك فاناصفك بالاحسان واجعلك حيبا لنفسي حتى يعلم انه لاسبيل للعبد الى الوصول الى حضرة الله الا باظهار الذلة والمسكنة والعجز
 كونون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخت
 تويش از عقوبت در عفو كوب * كه سودي ندارد فغان زير چوب

- حكي - ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوم امن الالام فأتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال له ادع الله ان يغفر لي فدعا فغفر له ثم فعل ثانيا فغفر له بدعائه ثانيا ثم ثم الى ان اوحى الله الى سليمان عليه السلام ان لا يجيب دعوتك في حقه ان عاد بعد فلم يمكث ان فعل مرة اخرى فجاء الى سليمان عليه السلام لكي يدعو فاخبره بان الله لا يغفر له فرفع الرجل العصا وخرج الى الصحراء وضرب العصا الى الارض ورفع يده وقال يارب انت انت وانا انا انت العائد بالمغفرة وانا العائد بالمعصية انا الضعيف المجرم وانت الغفور الرحيم ان لم تعصني من الذنوب فلاعودن ثم لأعودن كرها حتى غشي عليه فاوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام ان قل لابن خالتك ان عدت فأغفر لك ثم اغفر لك ثم اغفر لك ثم اغفر لك وانا الغفار
 كونت كه چشمست اشكي بيار * زبان در دهانست عذري بيار
 فراشو چو بيني در صلح باز * كه ناكه در توبه كردد فراز
 مرو زير بار كنه اي پسر * كه حمال عاجز بود در سفر

فلا يغفر لك الشيطان بتزيين الدنيا عليك فانك تعلم فهاها * واوحى الله الى داود عليه السلام [انى منزلك وذريتك الى دار بنتها على اربعة اركان . احدها ان اخرب ماتعمرون . والثانى ان اقطع ماتصلون . والثالث ان اميت ماتلدون . والرابع ان افرق ماتجمعون] ومن الله العصمة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان نبيا لما غلب وقتل فقال تعالى يا ايها المؤمنون ﴿ ان تطيعوا الذين كفروا ﴾ وهم المنافقون وصفوا بالكفر قصدا الى مزيد التنفير عنهم والتحذير من طاعتهم ﴿ يردوكم على اعقابكم ﴾ يدخلوكم في دينهم اضافة الرد اليهم لدعائهم اليه والارتداد على العقب علم في انتكاس الامر ومثل في الحور بعد الكور ﴿ فتقلبوا خاسرين ﴾ كرامة الدنيا وسعادة الآخرة اما الاولى فلان اشق الاشياء على العقلاء في الدنيا الاقياد للعدو والتذلل له واظهار الحاجة اليه واما الثانية فلانه يحرم من الثواب المؤيد ويقع في العذاب المخلد ﴿ بل الله مولىكم ﴾ اى ليسوا انصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لا غيره فاطيعوه واستغوا به عن موالاتهم ﴿ وهو خير الناصرين ﴾ فخصوه بالطاعة والاستعانة ﴿ سلمى في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ وهو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ولهم القوة والغلبة . والرعب خوف يملأ القلب ﴿ بما اشركوا بالله ﴾ اى بسبب اشراكهم به تعالى فانه من موجبات خذلانهم ونصر المؤمنين

وجره تمتع لان آخره تنوين وهو لا يثبت مع الاضافة ﴿ قاتل معه ربيون كثير ﴾ خبر لقوله كائين لانها مبتدأ والفعل مسند الى ظاهره . والربى منسوب الى الرب كالرباني وكسر الراء من تغيرات النسب فان العرب اذا نسبت شيأ الى شيء غيرت بكافوا بصرى في النسبة الى بصرة او منسوب الى الربة وهى الجماعة والمعنى كثير من الانبياء قاتل معه لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه علماء اتقياء او جماعات كثيرة ﴿ فآوهموا ﴾ عطف على قاتل اى فآوهموا وما انكسرت همتهم ﴿ لما اصابهم ﴾ فى اثناء القتال وهو علة للمنفى دون النفي ﴿ فى سبيل الله ﴾ ان جعل الضميران لجميع الربيين فمافى ما صابهم عبارة عماعدا للقتل من الجراح وسائر المكارة اللاحقة للكل وان جعلها للبعض الباقيين بعد ما قتل الآخرون فهى عبارة عما ذكر مع ما عتراه من قتل اخوانهم والحوف والحزن وغير ذلك ﴿ وماضعفوا ﴾ عن العدو والجهاد اوفى الدين ﴿ وما استكانوا ﴾ اى وما خضعوا للعدو . واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف لاشباع الفتحة . واستكون من الكون لانه يطلب ان يكون لم يخضع له وهذا تعريف بما صابهم من الوهن والانكسار عند استيلاء الكفرة عليهم والارجاف بقتل النبي عليه السلام وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعترضوا بابن ابي المنافق فى طلب الامان من ابى سفيان ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ اى على مقاساة الشدائد ومعاناة المكارة فى سبيل الله فينصرهم ويعظم قدرهم ﴿ وما كان قولهم ﴾ بالصب خبر لكان واسمها ان وما بعدها فى قوله تعالى ﴿ الا ان قالوا ﴾ والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ما كان قولهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما صابهم من فنون الشدائد والاهوال شىء من الاشياء الا ان قالوا ﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا ﴾ اى صغائرنا ﴿ واسراقنا فى امرنا ﴾ اى تجاوزنا الحد فى ارتكاب الكبائر اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين برآء من التفریط فى جنب الله هضالها واستقصارا لهم واسنادا لما صابهم الى اعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ اى فى مواطن الحرب بالقوى والتأييد من عندك او ثبتنا على دينك الحق ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ تقرباله الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاه وطهارة اقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير ان يصدر عنهم قول يومهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين . وفيه من التعريض بالمتهزمين بالمايخى ﴿ فآتتهم الله ﴾ بسبب دعائهم ذلك ﴿ ثواب الدنيا ﴾ اى النصر والقيمة والعز والذكر الجميل ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ اى وثواب آخرة الحسن وهى الجنة والنعيم الخلد وتخصيص وصف الحسن به للايدان بفضل ومزيتة وانه المعتد به عنده تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ ومحبة الله للعبادة عن رضاه عنه واردة الخيرة فهى مبدأ لكل سعادة ﴿ والاشارة ان الله تعالى لما زاد لحواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو وبتهم عند الملاقاة فاستخرج من معادن ذواتهم جواهر صفاته المكنونة فيها المكرومة بها بنوا آدم والصبر والاحسان من صفات الله والله تعالى يحب صفاته ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال ﴿ والله يحب الصابرين .

في صلاة الظهر والشمس قدومه فان قصد بذلك السجود عبادة الله كان ذلك من اشرف دعائم الاسلام وان قصد به عبادة الشمس كان ذلك من اعظم دعائم الكفر * وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام (ان الله تعالى يقول يوم القيامة لمن قتل في سبيل الله فيماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقالت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان محارب وقد قيل ذلك ثم ان الله تعالى يأمر به الى النار) فلما قاتل في سبيل الله تحقيقا هو الذي يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا لا للذكر الجليل واراة المكان واصابة الغنيمة عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبي مغز پوست

بروى ربا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا يأتيه منها الا ما كتب له) وقال ايضا (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه) فمن عمل شوقا الى الجنة فقد رأى نعمة الجنة فتوابعه في الآخرة ومن عمل شوقا الى الحق فقد رأى نعمة وجود المنعم فتوابعه في الدنيا لانه حاضر لا غيبة له قريب لا يبعد وهو معكم ايما كنتم وقال (الأمان طلبني وجدني ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا)

خيلتي هل ابصرتما اوسمعتما * باكرم من مولى تمشى الى عبد

اتى زائر امن غير وعد وقال لى * اجلك عن تعذيب قلبك بالوعد

فعلى السالك ان يهاجر الى الله ويجاهد من غير ان يخاف لومة لائم حتى يصل الى الله ويتخلص من الاضطرار قال القاشاني في تأويلاته من كان موقنا لسر القدر شاهدا المعنى قوله تعالى (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله) كان من اشجع الناس - حكي - عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخي بعض غزوات خراسان قال فلقيني شقيق وقد حمى الحرب فقال كيف تجد قلبك يا حاتم قلت كليلية الزفاف لا افرق بين الحالتين فوضع سلاحه وقال اما انما فهكذا ووضع رأسه على ترسه ونام بين المعركة حتى سمع غطيظه وهذا غاية في سكون القلب الى الله تعالى ووثوقه به انتهى فاذا صحح العبد باطنه يسهل الله عليه كل عسير ويستخر له كل ما يخاف منه - حكي - عن ابراهيم الرقي انه قال تصدت ابا الخير الخراساني مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فليقرأ فاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سقرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال ألم اقل لك لا تتعرض لاضياقي فتحنى قطهت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فحقتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد

اوليا محبوب الله است دان * كس نيازارد حبيش درجهان

﴿ وكأين ﴾ اصله اى دخلت الكاف عليها فحدث فيها معنى التكثير فهى بمعنى كم الحبرية
﴿ من نبى ﴾ تميز لها والغالب في تمييزها ان يكون مجردا بمن ولم يجئ في التنزيل الا كذا

جهان ای برادر نماید بکس * دل اندر جهان آفرین بندوبس
 فعلی العاقل ان يتدارك حاله قبل منيته حتى لا يفتضح عند رؤوس الخلائق يوم القيامة وكيف
 لا يسارع الى الاعمال الصالحة من يعلم ان يوم القيامة يوم يفرع فيه الانبياء والاولياء
 دران روز کرفعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول
 بجای که وحشت خورد انبیا * تو عذر کنه را چه داری بیا
 یعنی بای عذر ترتکب الآثام ولا تبالی بحالک ثم ان الخلاص والفوز بالمرام فی الایمان
 التحقیق ﴿ قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة فی الآیة ان الایمان التقليدی لا اعتبار له
 فيقلب المقلد عن ايمانه عند عدم المقلد به فمن كان ايمانه بتقليد الوالدين او الاستاذ او اهل البلد ولما
 يدخل الایمان فی قلبه ولم ينشرح صدره بنور الاسلام فمقد انقطاعه بالموت عن هذه الاسباب
 المقلدة يعجز عن جواب سؤال الملکین فی قولهما من ربك فيقول هاه لا ادري واذيقولان ما
 تقول في هذا الرجل فيقول هاه لا ادري كنت اقول فيه ما قال الناس فيقولان له لا ادريت ولا تليت
 زدانندکان بشنو امروز قول * که فردا نکیرت پرسد بهول
 غنیمت شمار این کرامی نفس * که بیرغ قیمت ندارد قصص
 یعنی البدن ليس له قدر بدون الروح فلا بد ان يعتم العاقل انقاسه قبل ان يخرج الروح من قصصه
 ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا بأذن الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاسباب ای وما كان الموت
 حاصلًا لنفس من النفوس بسبب من الاسباب الا بمشيئة تعالى او الا باذنه ملك الموت في قبض
 روحها والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا
 يستقدمون بالايجام عن القتال والاقدام عليه . وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعده
 الرسول بالحفظ وتأخير الاجل ورد على المنافقين قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا قالجاهد
 لا يموت بغير اجله والمتخلف عنه لا يسلم مع حضور اجله
 بروز اجل نيزه جوشن درد * ز پيراهن بی اجل نکذرد

﴿ کتابا ﴾ مصدر مؤكد لما قبله اذ المعنى كتب الموت كتابا ﴿ مؤجلا ﴾ موقتا بوقت معلوم لا يتقدم
 ولا يتأخر ولو ساعة وبعد تحقيق ان مدار الموت والحياة على محض مشيئة الله من غير ان
 يكون فيه مدخل لاحد اصلا اشير الى ان توفية ثمرات الاعمال دائرة على ارادتهم ليصرفوها
 عن الاعراض الدنية الى المطالب السنية فليل ﴿ ومن يرد ﴾ ای بعمله ﴿ ثواب الدنيا
 تؤته منها ﴾ ای من ثوابها ما نشاء ان تؤتیه اياه . وفيه تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم
 احد ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة تؤته منها ﴾ ای من ثوابها ما نشاء من الاصناف حسبما
 جرى به الوعد الكريم ﴿ وسنجزي الشاكرين ﴾ نعمة الاسلام التابيتن عليه الصارفين
 ما آتاهم الله من القوى والقدر الى ما خلقت هي لاجله من طاعة الله لا يلوهم عن ذلك
 صارف اصلا * ويدخل في جنس الشاكرين المجاهدون والمهودون من الشهداء في احد وغيرهم
 والآية وان وردت في الجهاد خاصة لكنها عامة في جميع الاعمال وذلك لان المؤثر في طلب
 الثواب والعقاب المقصود والدواعي لظواهر الاعمال فان من وضع الجبهة على الارض

من المهاجرين والانصار فقال لهم ما يحبسكم قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال
 ماتصنعون في الحياة بعده موتوا كراما على امامات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل
 حتى قتل قال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين
 رأيت عينه من تحت المغفر تهران ينادى باعلى صوته (الى عبدالله الى عبدالله) فاجتمعوا اليه
 فلما هم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فدينك يا أبنا وامهاتنا اتانا خبر سوء فرعبت
 قلوبنا فولينا مدبرين فوبخهم الله تعالى بقوله (وما محمد الا رسول) كسائر الرسل ﴿ قد دخلت
 من قبله الرسل ﴾ فسيخلوا كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمكسين بيديهم بعد خلوهم
 فعليكم ان تمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول الرسالة والزام الحججة
 لوجوده بين اظهر قومه ﴿ أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ﴾ انكار لارتدادهم
 واقتلابهم عن الدين بخلوه عليه السلام بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء
 دينهم متمسكابه ﴿ ومن ينقلب على عقبيه ﴾ بادباره عما كان يقبل عليه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من امر الجهاد وغيره ﴿ فلن يضر الله ﴾ بما فعل من الانقلاب ﴿ شيئا ﴾
 اى شيئا من الضرر وانما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب والله منزه عن النفع
 والضرر ﴿ وسيجزي الله الشاكرين ﴾ اى الثابتين على دين الاسلام الذى هو اجل
 نعمة واعز معروف سموا بذلك لان الثبات عليه شكره وايضا لحقه وفيه ايماء الى كفران
 المتقلين * ولما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اضطرب المسلمون فتمهم من دهش
 ومنهم من اقمذ فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من انكروته
 بالكلية حتى غفل عمر رضى الله عنه عن هذه الآية الكريمة عند وفاته صلى الله عليه وسلم وقام
 فى الناس فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون انه عليه السلام توفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 امامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع والله
 ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأقطعن ايدى رجال وارجلهم يزعمونه ان رسول الله
 مات ولم يزل يكرر ذلك الى ان قام ابوبكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من كان يعبد
 محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا ﴿ وما محمد الا رسول ﴾
 قال الراوى والله لكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى تلاها ابوبكر رضى الله عنه فاستيقن الناس كلهم بموته صلى الله عليه وسلم وكانت
 الجمادات تتصدع من ألم مفارقة الرسول فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقدته الجذع الذى يخطب
 عليه قبل اتحاد المنبر حن اليه وصاح كما يصيح الصبي فقلز اليه فاعتقه فجعل يهدى كما يهدى
 الصبي الذى يسكن عند بكاؤه وقال (لوم اعتقه لحن الى يوم القيامة) ما امر عيش من فارق الاحباب
 خصوصا من كانت رؤيته حياة الالباب ولما نقل النبي عليه السلام جعل يتغشاها الكرب فقالت فاطمة
 رضى الله عنها واكرب ابتاه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه
 اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان
 تحنوا على نبيكم التراب وعاشت فاطمة بعد موته صلى الله عليه وسلم ستة اشهر ثم ماتت

من العارفين من ترك الدعوى والاقبال الى المولى وبذل الروح في طريقه - حكي - عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان ينسا صولة فرمانى تركى بوحق قابلى عن فرسى وتزل عن دابته وقعد على صدرى واخذ بلحيتى هذه الوافرة واخرج من خفه سكيناً ليذبجنى قال فوحق سيدى ما كان قلبى عنده ولا عند سكينه وانا ساكت متحير اقول سيدى اسلمت نفسى اليك ان قضيت على ان يذبجنى هذا فعلى الرأس والعين امانالك وملكك فينا انا مخاطب سيدى وهو قاعد على صدرى اذ رماه بعض المسلمين بسهم فما خطاً حلقه فسقط عنى فقمتم انا ليه فاخذت السكين من يده فذبجته بها فياهؤلاء لتكن قلوبكم عند السيد حتى ترون من عجائب لطفه ما لاترون من الآباء والامهات واعلموا ان من صبر واستسلم ظفر ومن فرّ اتبع فلم يخلص ونعم العون الصبر عند الشدائد

تحمّل چو زهرت نماید نخست * ولى شهد کردد چو در طبع رست

زعلت مدار ای خردمند یم * چو داروی تلخت فرستد حکم

بثنا لله واياكم ﴿﴾ ومحمد ﴿﴾ هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يتوجه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولى على الامد في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد و احمد ﴿﴾ الارسل ﴿﴾ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد في سبعمانه رجل جعل عبد الله بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين رجلا وقال (اقموا باصل الجبل وادفوعوا عنا بالنبل لا يأتوننا من خلفنا ولا تتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزال غالين مادتم في مكانكم) فجاء المشركون ودخلوا في الحرب مع النبي عليه السلام واصحابه حتى حمت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً وقال (من يأخذه بحقه) فأخذه ابو دجانة فقاتل في نفر من المسلمين قتالا شديداً وقاتل على بن ابي طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان النبي عليه السلام يقول لسعد (ارم فداك ابي وامى) فحمل هو واصحابه على المشركين فانزل الله نصره عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة الى قوم هارين اقبلوا على النهب بترك مركزهم فقال لهم عبدالله بن جبير لا تبرحوا مكانكم فقد عهد اليكم بديكم فلم يلتفتوا الى قوله فجاءوا لاجل الغنيمة فبقي عبدالله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائى فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقى من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزموهم ورمى ابن قتيبة النبي عليه السلام بحجر فكسر رابعيته وشججه وفيه يقول حسان بن ثابت

ألم تر ان الله ارسل عبده * ببرهانه والله اعلى واجد

وشوقه من اسمه ليحله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قتيبة لقتل النبي عليه السلام فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله ابن قتيبة ورجع فظن انه كان قتل النبي عليه السلام فقال قلت محمداً وصرخ صارخ ألا ان محمداً قد قتل وكان ذلك ابايس فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فأقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب رضي عنه وطلحة بن عبد الله في رجال

ماهى عليه ضرورى يقول الرجل ما علم الله فى فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما معنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقفه فيما يستقبل تقول وعدنى ان يفعل كذا ولما يفصل اى لم يفصل وانا اتوقع فعله ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع والمعنى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم يتحقق منكم الجهاد والصبر على الشدائد اى الجمع بينهما فلا ينبغي ان تحسبوا دخولها كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجتهم وثبتوا على على ألم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم ومن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة والجنة مع عدم اعمال هذه الطاعة ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ اى الحرب فانها من مبادئ الموت او الموت بالشهادة والحطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما ناله شهداء بدر من الكرامة فألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك ﴿ من قبل ان تلقوه ﴾ اى من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا هولاء وشدة ﴿ فقدر أيموه ﴾ اى ماتتمونه من اسباب الموت او الموت بمشاهدة اسبابه ﴿ واتم تظرون ﴾ معانين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارقتم ان تقتلوا فلم فعلتم ما فعلتم وهو توبيخ لهم على تمنيهم الحرب وتسيبهم لها ثم جبنهم وانهازمهم لا على تمنى الشهادة بناء على ان فى تمنيها تمنى غلبة الكافر المسلم لان قصد تمنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء من غير ان يخطر بباله شئ غير ذلك فلا يستحق العتاب من تلك الجهة كان من يشرب دواء الطيب النصراى يقصد الى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسانا الى عدو الله وتفيقا لصناعته * واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة فيقدر ما يزداد احدها ينتقص الآخر وذلك لان سعادة الدنيا لا تحصل الا باشتغال القلب بطلب الدنيا وسعادة الآخرة لا تحصل الا بفرار القلب من كل ما سوى الله وامتلائه من حب الله وهذان الامران مما لا يجتمعان فلماذا السروقع الاستبعاد الشديد فى هذه الآية من اجتماعهما * وايضا حب الله وحب الآخرة لا يتم بالدعوى فليس كل من اقر بدين الله كان صادقا ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحرمات فان الحب هو الذى لا ينتقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء فان بقى الحب عند تسلط اسباب البلاء ظهر ان ذلك الحب كان حقيقيا فلماذا الحكمة قال ﴿ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ بمجرد تصديقكم الرسول قبل ان يتليكم الله بالجهاد وتشديد المحنة * قال القشيرى رحمه الله من ظن انه يصل الى محل عظيم دون مقاساة الشدائد القته امانيه فى مهواة الهلاك وان من عرف قدر مطلوبه سهل عليه بذل مجهوده قال الشاعر

وما جاد دهر بلذاته * على من يرضن بخلع العذار

فالدولة العظمى هى سعادة الآخرة فانها باقية ودولة الدنيا فانيتها كاقيل

جهان مثال چراغىست در كدر كه باد * غلام همت آتم كه دل برونهاد

* وسئل الشبلى عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق وقلبه بحجة الله صادق وسره بوعد الله وائق وروحه الى سبيل الله سابق وهو ابدا على الله عاشق فلا بد لان يكون المرء

بهذه الاخبار تصديق الأتباع به (ان بمسكم قرح) في أثناء السير من الجهادات وانواع البلاء والابتلاء (فقد مس القوم) من الأنياء والاولياء (قرح) من الحن (مثله وتلك الايام) وايام الحن والبلاء والابتلاء والامتحان (نداولها بين الناس) بين السائرين يومانعة ويوما نقمة ويومانحة ويومانحة (وليعلم الله الذين آمنوا) وليختبرهم الله بالامتحان ويحملهم مستعدين لمقام الشهادة (ويتخذ منكم شهداء) يامتثلين بالنعمة والنعمة في أثناء السير ارباب الشهود والمشاهدة (والله لا يحب الظالمين) الذين يصرفون استعدادهم في طلب غير الحق والسيراليه (وليحص الله الذين آمنوا ويتمحق الكافرين) يعني ان كل غم وهم ومصيبة تصيب المؤمنين في الله يكون تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا لاسرارهم ومايصيب الكافرين من نعمة ودولة وجور يكون سببا لكفرانهم ومن يدا لظفانهم وعمى لقلوبهم وتمردا لنفوسهم ومحقا لارواحهم وسحقا لاسرارهم فاهل الحجة والمعرفة لا يخلون عن الابتلاء بقله اوذلة اوعلة فان مقتضى الحكمة ذلك ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام (اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) - حكي - ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه عابد يعبد الله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهدباء لقوته فسلم عليه المسيح فرد السلام عليه فقال له منذ كم انت ههنا تعبد الله قال منذ ثمانين سنة اسأل حاجة من الله فلم يقضها لي فقال عيسى وماهي قال ان يسكن قلبي ذرة من معرفته ومحبة فلا يفعل وانت نبيه فسلم لي هذه الحاجة فتوضأ عيسى من العين وصلى ركعتين وسأل حاجته ثم مضى وبقي ما بقى في سفره فلما رجع الى ذلك المكان رآه خاليا والعين غائرة والبستان خراب فقال يارب سألتك المعرفة والمحبة قبضت روحه فاوحى الله اليه يا عيسى اما علمت ان خراب الدنيا في محبتي ومعرفتي ومن عرفني واحبني لا يسكن الا الي ولا يقر قرارا فان احببت ان تراه فاشرف عليه في هذا الوادي فاشرف عليه فاذا هو جالس قد ذهل وتخبير وخرج لسانه على صدره شاخصا ببصره نحو السماء فاداه عيسى والعابد لا يسمع فاداه وحركة فلم يشعر فاوحى الله الي عيسى فوعزني وجلالي لوقطعه بالسيف ماشعربه لاني اسكنت قلبه معرفتي ومحبتي وهو اقل من ذرة ولو زدت ادنى شئ لطار بين السماء والارض وطاش فانظر الى اهل الله كيف تكون دنياهم خرابا لا يخلون من البلايا فاجتهد انت ايضا ايها العبد في تصحيح الدين لعلك تصل الى مقام اليقين والتمكين والجاهدة تورث المشاهدة

جو يوسف كسى در صلاح و تميز * بسى سال بايد كه كردد عزيز

﴿ أم حسبتم ﴾ ام منقطعة والهمزة للانكار والاستبعاد والحسبان الظن والخطاب للذين انهزموا يوم احد اى بل اظنتم ﴿ ان تدخلوا الجنة ﴾ وتفوزوا بنعيمها ﴿ وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للانكار فان رجاء الاجر بنير عمل بعيد من يعلم انه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كناية عن عدم المعلوم اى لما تجاهدوا لان وقوع الشئ يستلزم كونه معلوما لله ونفى اللازم يستلزم نفي الملزوم فنفي العلم منزلة نفي الجهاد للتأكيد والمبالغة لان انتفاء اللازم برهان على انتفاء الملزوم وفيه اشعار بان علمه بالاشياء على

ولم يبطهم عن معاودتكم بالقتال فآتم اولى بان لاتضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون ﴿ وتلك الايام ﴾ اشارة الى الايام الجارية فيما بين الامم الماضية والآتية كافة الى المعهوده خاصة من يوم بدر ويوم احد بل هي داخلة فيها دخولا اوليا والمراد بها اوقات الظفر والغلبة ﴿ نداولها بين الناس ﴾ ونصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقول من قال
فيوما علينا ويومالنا * ويوما نساء ويومانسر

والمداولة نقل الشيء من واحد الى واحد وقالوا تداولته الايدي اى تناقلته وليس المراد من هذه المداولة ان الله تعالى تارة ينصر المؤمنين واخرى ينصر الكافرين وذلك لان نصره تعالى منصب شريف فلا يليق بالكافر بل المراد انه تعالى تارة يشدد الحجة على الكفار واخرى على المؤمنين وانه لو شدد الحجة على الكفار فى جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى والاضطرارى بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله الحجة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون اما تشديد الحجة عليه فى الدنيا اذباله واما تشديد الحجة على الكافر فانه يكون غضبا من الله ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ﴾ عطف على علة محذوفة اى نداولها بينكم ليكون من المصالح كيت وكيت ويعلم الله ايدانا بان العلة فيا فعل غير واحدة وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم وهو اما من باب التمثيل اى ليعالملككم معاملة من يريد ان يعلم الخالصين الثابتين على الايمان من غيرهم او العلم فيه مجاز عن التمييز بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اى ليميز الثابتين على الايمان من غيرهم او هو على حقيقة معتبرة من حيث تعلقه بالمعلوم من حيث انه موجود بالفعل اذ هو الذى يدور عليه فلك الجزء لان من حيث انه موجود بالقوة فالمعنى ليعلم الله الذين آمنوا علما يتعلق به الجزء ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ جمع شهادى ويكرم تاسامنكم بالشهادة وهم شهداء احد ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ ونفى الحجة كناية عن البغض اى يبغض الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض . وفيه تبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يئلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين ﴿ وليحص الله الذين آمنوا ﴾ عطف على يتخذ اى ليصفيهم ويطهرهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ﴿ ويمحق الكافرين ﴾ ويهلكهم ان كانت عليهم . والحق نقص الشيء قليلا قليلا والمراد بهم الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد واصرروا على الكفر وقد محقهم الله عز وجل جميعا * قال القاشانى ومن فوائد الابتلاء خروج ما فى استعداداتهم من الكمالات الى الفعل كالصبر والشجاعة وقوة اليقين وقلة المبالاة بالنفس واستيلاء القلب عليها والتسليم لامر الله وامثالها ﴿ قال نجم الدين الكبرى ﴾ (ولاتهنوا) يأسرئ الى الله فى السير اليه (ولا تحزنوا) على ما فاتكم من التعمات الدنيوية والكرامات الاخروية (واتم الاعلون) من اهل الدنيا والآخرة فى المقام عند ربكم (ان كنتم مؤمنين) مصدقين

طاعتك) قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله انك لتكثر القول بهذا الدماء فهل تخشى
 فال صلى الله عليه وسلم (ما يؤمنى يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا
 اراد ان يقلب قلبا قلبه) * قال السدى انى لأنظر فى المرأة كل يوم مرارا مخافة ان يكون
 قد اسود وجبى ﴿﴾ والاشارة فى الآيتين ان الله خص السائرین الى الله بالمهاجرة عن الاوطان
 والمسافرة الى البلدان بمفارقة الحلال والاختدان ومصاحبة الاخوان غير الخوان ليعتبروا من
 سنن اهل لسنن فقال تعالى ﴿ قد خلت من قبلكم سنن ﴾ اى امم لهم سنن ﴿ فسبروا ﴾
 على سنن اهل السنة ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور عن اوصافها الدينية
 واخلاقها الرديئة لتبلغوا سماء قلوبكم الروحانية وتخلقوا بالاخلاق الربانية ﴿ فانظروا كيف
 كان عاقبة المكذبين ﴾ اى كيف صار حاصل امر النفوس الكاذبة بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات
 الربانية عند الوصول اليها ﴿ هذا بيان للناس ﴾ اى لاهل الغفلة والغيبة الناسين عهد الميثاق
 ﴿ وهدى وموعظة للمعتقين ﴾ اى وعيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين لله يهود الذين
 اتعظوا بالتجارب والتقوى عماسوى الله تعالى * قال بعض العلماء بامرور امسك وقس يومك
 بامسك واتعظ بمن مضى من ابنا جنسك فانك بك قد خلت فى رمسك أين من اسخط
 مولاه بنيل مايهواه أين من افنى عمره فى خطاياه فتذكر انت أيها العافل مصارعهم وانظر
 مواضعهم هل تفعمهم رفيق راققوه او منعهم اما خلوا بخلالهم اما انفردوا باعمالهم فستصبر
 فى مصيرهم فتدبر أمرك وستسكن فى مثل مساكنهم فاعمر قبرك بامسروا بمنزلة الرحب
 الانيق ستفارقه يامشمترا من التراب ستعاقبه اعتبر بمن سبقك فانت لاحقه واذا ذكر العهد
 الازلى فزك نفسك حياء من الله لعلك تصل الى ماتهواه من جنات وعيون ومقام كريم ووصال
 الى رب رحيم قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ﴾ فما ذا يقعدك عن رفقة
 الصالحين وهل ترضى لنفسك يا مسكين ان تقف فى مقام الجهال المعتدين اما علمت انك
 غدا تدان كما تدين اصلح الله احوالنا وصحح اقوالنا وافعالنا واعطانا آمالنا وختمننا بالخير اذا
 بلغنا آجالنا ﴿ ولا تنهوا ﴾ من الوهن وهو الضعف اى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم من
 الجراح يوم احد ﴿ ولا تحزنوا ﴾ على من قتل منكم وهى صيغة نهى ورد للتسكين والتصير لا
 النهى عن الحزن ﴿ واتم الاعلون ﴾ اى والحال انكم الاعلون الغالبون دون عدوكم
 فان مصير امرهم الى الدمار حسبا شاهدتم فى احوال اسلافهم لان الباطل يكون زهوقا
 واصله اعليون ففكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضممة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ والجواب
 محذوف دل عليه المذكور اى ان كنتم مؤمنين فلا تنهوا ولا تحزنوا فان الايمان يوجب قوة
 القلب والثقة بصنع الله وقلة البالاة باعدائه ولا يتعلق بالنهى المذكور لان الجزء لا يتقدم
 على الشرط لكونه ما كالكلمة الواحدة ﴿ ان يمسخكم ﴾ اى يصيبكم ﴿ قرح ﴾ فتحا وضما
 اى جراحة ﴿ فقد مس القوم ﴾ اى الكفار بيد ﴿ قرح مثله ﴾ قيل قتل المسلمون
 من الكافرين بيد سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون من المسلمين باحد سبعين واسروا
 سبعين والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتهم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم

في ذلك فسيروا وليس المراد الامر بالمسافرة في الارض بسير الاقدام لاجل بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت المعرفة بغير السير حصل المقصود ولعل اختيار لفظ سيروا مبنى على ان اثر المشاهدة اقوى من اثر السماع كما قيل ليس الخبر كالمعاينة وفي هذا المعنى قيل ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

﴿ فانظروا ﴾ بنظر العين والمشاهدة ﴿ كيف ﴾ خبر مقدم لكان معلق لفعال النظر والجملة في محل النصب بعد نزع الحافض لان الاصل استعماله بالجار ﴿ كان عاقبة المكذبين ﴾ رسلى واوليائى ﴿ هذا ﴾ اشارة الى ماسلف من قوله قد دخلت الخ ﴿ بيان للناس ﴾ وهم المكذبون اى ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصا بالمؤمنين لكن العمل بموجبه غير مختص بواحد دون واحد ففيه حمل للمكذبين ايضا على ان ينظروا الى عواقب ما قبلهم من اهل التكذيب ويعتبروا بما يعاينون من آثار دمارهم وان لم يكن الكلام مسوقا لهم والبيان هو الدلالة على الحق في اى معنى كان بازالة ما فيه من الشبهة ﴿ وهدى ﴾ اى زيادة بصيرة وهو مختص بالدلالة والارشاد الى طريق الدين القويم والصراط المستقيم ليتدين به ويسلك ﴿ وموعظة ﴾ وهو الكلام الذى يفيد الزجر عما لا يبنى في الدين ﴿ للمتقين ﴾ اى لكم والانتظار للايدان بعله الحكم فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم * واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقي عليهم اللعن في الدنيا والعقاب في الآخرة فرغب الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم الصديقين في تأمل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيا لهم الى الانابة والاعراض عن الاغترار بالخطوط الفانية واللذات المقتضية فان الدنيا لا تبقى مع المؤمن ولا مع الكافر فالؤمن يبقى له بعد موته الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقي والكافر بخلافه فاللائق ان يجتهد فيما هو خير وابقى ولا ينظر الى زخارف الدنيا . ثم في هذا تسلية للمؤمنين فيما اصابهم يوم احد فان الكفار وان نالوا من المؤمنين بعض النيل لحكمة اقتضته فالعاقبة للمؤمنين قال تعالى ﴿ ولقد سبقت كتبنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ و (ان الارض يرثها عبادى الصالحون) ولو كانت الغلبة كل مرة للمؤمنين لصار الايمان ضروريا وهو خلاف ما تقتضيه الحكمة الالهية . فعلى العاقل ان يفوض الامر الى الله ويعتبر بعين البصيرة في الامور الحفية والجلية وقد قال الله تعالى ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾

نرودمرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند

بند كير از مصائب دكران * تانكيرند ديكران ز تو بند

والخوف من العاقبة من الصفات السنية للصالحاء - روى - انه يعذب الرجل في النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة قال الحسن البصرى رحمه الله ياليتنى كنت ذلك الرجل وانما قال الحسن ذلك لانه يخاف عاقبة امره وهكذا كان الصالحون يخافون عاقبة امرهم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر ان يقول (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على

بغير عمل يا موسى كيف اجود برحتى على من يخل بطاعتي * وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاع الرحمة ممن لا يطيع حق وجهالة * وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

* قال القشيري رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لا يذكرني فاني اوجبت ان اذكر من يذكرني واذكري للظلمة باللعنة] * واعلم ان العمدة هي الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد المنافي للشرك وهو المؤدى الى التوبة والاستغفار ولكونه عمدة عدالمؤمن الموحد من المتقين وصار سببا لدخول الجنة * فيبني للعبد ان يصرف اختياره الى جانب الامتثال للامر والاجتناب عن النهي فالله تعالى خالقه وان كان التوفيق الى جانب العمل ايضا من عنايته تعالى نخصت او ارادت بدل در نهاد * پس اين بنده بر آستان سر نهاد

وفقى الله واياكم الى ما يحب ويرضى ويداوى بلفظه وكرمه هذه القلوب المرضى فان بيده مفاتيح الاصلاح والفوز بالقيّة والظفر بالفلاح

شنيديستم كه ابراهيم ادهم * شي بر تخت دولت خفت خرم
زسقف خود شنيد اواز يابي * زجا برجست چون آشفته را ي
بتدى كفت او كين كيست برام * كه دارد بر سپهر قصر ما كام
جواب آمد كه اى شاه جهان كير * شتر كم کرده مرد مفلس پير
زخنده كشت شه برجای خودست * كه برام آدمى هر كز شتر جست
دكر بار باسخ آمد كاي جوان بخت * خدا جويى كسى كردست بر تخت
خدا جويى و خورد و خواب و آرام * شتر جويى بود بر كوشه بام
چو بشنيد اين پيام از هاتف غيب * فراغت كرد از دنيا بلار يب
رسيد از راه تجریدی بمنزل * پس از ادبار شد مقبول ومقبل

فالواجب على طالب الحق ان يحفظ الادب حتى يرتقى بذلك الى اعلا الرتب الأتري الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف كان يستغفر كل يوم سبعين مرة مع ان ذنبه كان مغفورا وبكمال ادبه وصل الى ما وصل حتى صار اتباعه سببا لمحبة الله تعالى كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ ومع ذلك كان خوفا واجلاله فى غاية الكمال وهكذا ينبغي لمن اقتدى به . ورتبة المحسن وان كانت اولى ولكن التدارك احسن من الاصرار فطوبى لتدارك وصل الى الاحسان واجير نال الى المحبوبة عند الله الرحمن ﴿ قد دخلت من قبلكم سنن ﴾ اصل الخلو الافراد والمكان الخالى هو المنفرد عن يسكن فيه ويستعمل ايضا فى الزمان الماضى لان ماضى انفراد عن الوجود وخلاعه وكذا الامم الخالية والسنة بالوقائع اى قدمضت من قبل زمانكم وقائع سننها الله فى الامم المكذبة اى وضعها طريقة يسلكها على وفق الحكمة فالمراد بسنن الله تعالى معاملات الله فى الامم المكذبة بالهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ ﴿ فسبروا فى الارض ﴾ اى ان شككتم

ويبدل عليه ما قال عيسى عليه الصلاة والسلام [لن يبلغ ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين] فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية بتركبة النفس عنها وولوج الملكوت وهو التحلية بالصفات الروحانية وقوله (اعدت لاهتقين) اى هم مخصوصون بها ومراتبهم في الدرجات العلى وهو بقدر تقوى النفوس وتركيتها عصمنا الله واياكم من الشرور والاوزار وشرقا بمقامات الابرار والاخيار ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ﴾ اى فعلة بالغة في القبح كالزنى ﴿ او ظلموا انفسهم ﴾ بان اذنبوا اى ذنب كان مما يؤاخذ به الانسان او الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ﴿ ذكروا الله ﴾ تذكروا حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء ووعيده ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ﴾ بان يندموا على ماضى مع العزم على ترك مثله في المستقبل واما مجرد الاستغفار باللسان فلا اثر له في ازالة الذنب واما هو حظ اللسان من الاستغفار وهو توبة الكذابين ﴿ ومن ﴾ استفهام انكارى اى لا ﴿ يذفر الذنوب ﴾ اى جنس الذنوب احد ﴿ الا الله ﴾ بدل من الضمير المستكن فيغفر وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه تصويبا للتأئين وتطيبا لقلوبهم وبشارة لهم بوصف ذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة واجلالها لهم واعلاء لقدرهم بانهم علموا ان المذنبين الافضله وكرمه وان من كرمه ان التائب من الذنب عنده مكن لا ذنب له وان العبد اذا التجأ اليه في الاعتذار والتبصل باقضى ما يقدر عليه عناعته وتجاوز عن الذنوب وان جلّت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وتحريض العباد على التوبة وبعثا عليها وعلى الرجاء وردعا عن اليأس والقنوط ﴿ ولم يصبوا ﴾ عطف على فاستغفروا اى لم يقموا ﴿ على ما فعلوا ﴾ من الذنوب فاحشة كانت او ظلما غير مستغفرين لقوله عليه السلام (ما صر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة) و(لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار) اى الصغيرة مع الاصرار كبيرة ﴿ وهم يعلمون ﴾ حال من فاعل يصبوا اى لم يصبوا على ما فعلوا وهم عالمون ببقية وبالنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما انه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير في تحصيل العلم به ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفات ﴿ جزاؤهم ﴾ اى ثوابهم ﴿ مغفرة ﴾ كائنة ﴿ من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ اى لهم ذخر لا ينحس واجر لا يوكس وجنات لا تنقضى ولذات لا تمضى ﴿ ونعم اجر العاملين ﴾ المحصوص بالمدح محذوف اى ونعم اجر العاملين ذلك اى ما ذكر من المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما تستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك قال (ابن آدم انك ما دعوتى ورجوتى غفرت لك ما كان منك . ابن آدم انك ان تلتقى بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بشىء . ابن آدم انك ان تذب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرنى اغفر لك) قال ثابت البناني بلغنى ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية وهى قوله ﴿ والذين ﴾ الآية وقال صلى الله عليه وسلم (مامن عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم ويصلى ثم يستغفر الله الاغفر الله له) - روى - ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام [ما اقل حياء من يضعف في جنتي

(السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار) واما دفع الضرر عن الغير فهو اما في الدنيا وهو ان لا يستغل بمقابلة تلك الاساءة اساءة اخرى وهو المراد بكظم الغيظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه امنا وایمانا) واما في الآخرة وهو ان يبرئ ذمته من التبعات والمطالبات في الآخرة وهو المراد بقوله (والعافين عن الناس) - روى - انه ينادى مناد يوم القيامة ابن الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هؤلاء في امتي قليل الامن عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت) فهذه الآية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير ولما كانت هذه الامور الثلاثة مشتركة في كونها احسانا الى الغير ذكر نوابها فقال (والله يحب المحسنين) فان محبة الله العبد اعظم درجات الثواب * قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة والاساءة بعد الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد الاحسان لؤم وشؤم - حكى - ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو مع اضافته في المائدة فانحرفت قصعة كانت في يد الخادم فسقط منها شيء على الحسن فقال (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) قال قد دفعت عنك فقال (والله يحب المحسنين) قال أنت حر لوجه الله وقد زوجتك فلانة فتأى وعلى ما يصلحكما : قال الفاضل الجامى

جوانمردا جوانمردى بيا موز * زمردان جهان مردى بيا موز
درون از كين كين جوان نكده دار * زبان از طعن بد كويان نكده دار
نكويى كن بان كويان نكده كرد * كزان بدر خنده در اقبال خود كرد
چو آيين نكوكارى كنى ساز * نكردد جز بتوان نكويى باز

فعلى العاقل ان يسارع الى العمل بالحسنات من الاحسان وانواع الخيرات سريعا قبل الفوات لان فى التأخير آفات

كنون وقت تخمست اكرى رورى * كراميد دارى كه خرمن برى

يعنى ان كنت تأمل الجنة فاعبد ربك بانواع العبادات مادمت فى الحياة فان الفرصة غنيمة والمتأخر عن السير الى الله مغبون قيل بياساقى كه فى التأخير آفات

ومن اضاع عمره فى الهوى فلا يلحقه يوم القيامة الا الحسرة والندامة

بمايه توان اى پسر سود كرد * چه سود آيد آنرا كه سرمايه خورد

والله تعالى خلق الانسان لدخول الجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها ثم ارسل المرسلين مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار وحث بالاتقاء والحذر عن النار كما قال (واتقوا النار التي اعدت للكافرين) وحرص على المسارعة الى الجنة بقوله (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) اى سارعوا بقدم التقوى الى مقام من مقامات قرب ربكم (وجنة عرضها السموات والارض) يعنى طولها فوق السموات والارض * والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض وهو المحسوسات التي تدركها الحواس الخمس والعبور عنها انما يكون بقدم التقوى الذي هو تركية النفس عن الاخلاق الذميمة كما قال (اعدت للمتقين) فان قدم التقوى الذي يوجب به عالم الملكوت هو التزكية

المعاملات فان الربا يضر بايمان المؤمنين وهو وان كان زيادة في الحال لكنه نقصان في الحقيقة فان الفقراء الذين يشاهدون ان المرابي يأخذ اموالهم بسبب الربا يلعنونه ويدعون عليه وذلك يكون سببا لزوال الخير والبركة عنه في نفسه وماله بل عميتفرع من نقص عرضه وقدره وتوجه مذمة الناس اليه وسقوط عدالته وزوال امانته وفسق القلب وغلظته . وآخذ الربا لا يقبل الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلاة وقد ثبت في الحديث (ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسائة عام) فاذا كان الغنى من الوجه الشرعى الحلال كذلك فما ظنك بالغنى من الوجه الحرام . فالانسان مع فقره وحاجته اذا توكل على الله واحسن الى عبيده فانه الله تعالى لا يتركة ضائعا جائعا في الدنيا بل يزيد كل يوم في جاهه وذكره الجميل ويميل قلوب الناس اليه . واما اذا كان بخلاف ذلك فيكون امره عسيرا في الدنيا والآخرة والعمل السوء ينزع به الايمان عند الموت فيستحق به صاحبه الخلود في النار كالكفار تعوذ بالله من ذلك * وروى ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة رحمه الله اكثر ما ينزع الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد فائق ايها المؤمن من الله ولا تظلم عباد الله باخذ اموالهم من ايديهم بغير حق فانه حوب كبير عصمنا الله واياكم من سوء الحال ﴿ وسارعوا ﴾ اى بادروا واقبلوا ﴿ الى مغفرة ﴾ كاشته ﴿ من ربكم وجنة ﴾ الى ما يستحقان به كالاسلام والتوبة والاخلاص واداء الواجبات وترك المنهيات ﴿ عرضها السموات والارض ﴾ اى كعرضها صفة لجنة وذكر العرض للمبالغة في وضعها بالسعة على طريقة التمثيل فان العرض في العادة ادنى من الطول ﴿ اعادت للمتقين ﴾ اى هيئت لهم صفة اخرى لجنة . وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وانها خارجة عن هذا العالم . اما الاول فلدلالة لفظ الماضي . واما الثاني فلان ما يكون عرضه كعرض جميع هذا العالم لا يكون داخل فيه - روى - ان رسول هرقل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تدعو الى الجنة عرضها السموات والارض فأين النار فقال عليه السلام (سبحان الله فأين الليل اذا جاء النهار) والمعنى والله اعلم اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكذا الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفلى ﴿ الذين يتفقون ﴾ كل ما يصلح للاتفاق وهو صفة مادحة للمتقين ﴿ في السراء والضراء ﴾ اى في حالتي الرخاء والشدة اى الغنى والفقر والبسر والعسر وفي الاحوال كلها اذا الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اى لا يخلو في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ عطف على الموصول والكَظْم الحبس والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب اى المسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة عليه ﴿ والعافين عن الناس ﴾ اى التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ الذين عمت فواضلهم وتمت فضائلهم . ولامه يصلح للجنس فيدخل تحته هؤلاء والمهد فتكون الاشارة اليهم * واعلم ان الاحسان الى الغير امان يكون بايصال النفع اليه او بدفع الضرر عنه . اما ايصال النفع اليه فهو المراد بقوله (الذين يتفقون في السراء والضراء) ويدخل فيه اتفاق العلم وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين . ويدخل فيه اتفاق المال في وجوه الخيرات والعبادات قال عليه الصلاة والسلام

راجين الفلاح ﴿ واتقوا النار التي اعدت للكافرين ﴾ بالتحرز عن متابعتهم وتعاطى ما يتعاطونه وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة . وكان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اصناف محارمه ﴿ واطيعوا الله ﴾ في كل ما امركم به ونهاكم عنه ﴿ والرسول ﴾ الذي يبلغكم اوامره ونواهيه ﴿ لعلكم ترحون ﴾ راجين لرحمته ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له * قال القاشاني ولا يخفى على الفطن ما فيه من المبالغة في التهديد على الربا حيث أن بلعل في فلاح من اتقاه واجتنبه لان تعليق امكان الفلاح ورجاه بالاكتساب منه يستلزم امتناع الفلاح لهم اذا لم يجتنبوه وبتقوه مع ايمانهم . ثم اوعد عليه بالنار التي اعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين فما اعظمها من مصيبة توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما اشده من تغليظ عليه ثم امد التغليظ بالامر بطاعة الله برسوله تعريضا بان آكل الربا منهكم في المعصية لاطاعة له ثم علق رجاء المؤمنين بطاعة الله ورسوله اشعارا بانه لارجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان فهو يوجب اليأس من رحمته لاه المؤمنين لامتناعها لهم معه فانظر كيف درج التغليظ في التهديد حتى الحقه بالكفار في الجزاء والعقاب انتهى بعبارة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده . كاتبه والحمل) والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال على الوجه الذي نهى الله عنه وهو تسمان ربا النسيئة وربا الفضل . اما ربا النسيئة فهو ما كان يتعارفه اهل الجاهلية ويتعاملون به وقد سبق آتفا . واما ربا الفضل اى اخذ الفضل عند مقابلة الجنس بالجنس نقدا فهو ان يباع من من الخطة بمئين منها وما شبه ذلك وقد اتفق جمهور العلماء على تحريم الربا في القسمين * واعلم ان الربا يؤدي الى الحرص على طلب الدنيا اضعافا مضاعفة الى ما لا يتأهى كما قال عليه الصلاة والسلام (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب) والحرص درك من دركات النيران فلذا قال ﴿ واتقوا النار التي اعدت للكافرين ﴾

قاعت كن اى نفس بد اندكى * كه سلطان ودرويش بينى بى

فالحرص على الدنيا وسعيها وجمعها مذموم منهي عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة فيها محمود مأمور به يدل عليه قوله تعالى ﴿ يمتحن الله الربوا ويربى الصدقات ﴾ فمن اخذ الربا لتكثير المال بلا احتياج كان كمن يقع على امه نعوذ بالله - روى - عن عبدالله بن سلام للربا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن انى امه في الاسلام كذا في تنبيه الغافلين . واذا اخذه بوجه شرعى مع الاحتياج يجوز في الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى والحيلة الشرعية فيه ذكرها قاضيان حيث قال رجل له على رجل عشرة دراهم فاراد ان يجعلها ثلاثة عشر قالوا يشتري من المديون شيئا بتلك العشرة ويقبض المبيع ثم يبيعه من المديون بثلاثة عشر الى سنة فيقع التحرز عن الحرام ومثل هذا مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا احتاج الى الاستقراض فاستقرض من رجل فلم يعطه الا بالربا فالانتم على اخذ الربا دون معطيه لان له فيه ضرورة وهذا اذا كان الآخذ غنيا كما عرفت فالمرء الصالح يتباعد عن مثل هذه

الكرام الكاتين ويمتنع من المعاصي و يكون مقبلا على طاعة ربه فانه في ساحل بحر المتون - روى - ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبد الملك باهل الشام فكانوا شيعة واستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقائع حتى هزمه الحجاج بدير الجمامج بعد ثمانين وقعة في ستة اشهر وكان مع ابن الاشعث اكثر من مائتي الف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه اتركوهم فليبتدوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجوع فهو آمن ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبائعونه فكان يقول لمن جاء يباعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خشم فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت عبت ربي ثمانين سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر لبئس العبد انا والله ما بقي من عمرى الاظمى حمار وانى انتظر الموت صباحا ومساء فامر به ف ضرب عنقه وقدم بعده شيخ فقال الحجاج ما اظن الشيخ يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج اخذنى انت عن نفسي انا اعرف بها منك وانى لا كفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى سبيله فانظر الى ضعف ايمانه كيف ارتكب هذا القبح بعدما جاوز حد الشباب الذى ليس بعده الانتظار الموت صباحا ومساء من اقراره بالكفر مع غاية شبيهه ومن لم تتداركه العناية الازلية لم يحى منه شئ . فعلى السالك ان يطمئن قلبه بالايمان ويجهتد الى ان يصل الى قوة اليقين ومن قوة اليقين التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ويرى الوسائط مسخرة لحكمه ولا يرب ان قوة اليقين بتصفية القلب عن كدورات النفس

چو باك آفريدت بهش باش باك * كه ننكست تا باك رفقت بخاك

بياي بيفشان از آينه كرد * كه صيقل نكيرد چو زنگار خورد

وجلاء القلب انما يحصل بذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على النبي عليه السلام وخير الاذكار كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة . تلاوة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن . وقيام الليل . والتضرع الى الله تعالى عند السحر . ومجالسة الصالحين . فعليك بالمواطبة لهذه الحاصل لعلك تصل الى التزكية ودرجة الكمال بعون الله الملك العزيز المتعال ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا ﴾ والمراد باكله اخذه وانما عبر عنه بالاكل لانه معظم ما يقصد بالاخذ ولشيوعه فى المأكولات مع ما فيه من زيادة التشنيع ﴿ اضعافا مضاعفة ﴾ زيادات مكررة كان الرجل فى الجاهلية اذا كان له على انسان مائة درهم الى اجل ولم يكن المديون واجدا لذلك المال قال زدى فى المال حتى ازيد فى الاجل فربما جعله مائتين ثم اذا حل الاجل التانى فعل مثل ذلك ثم الى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المائة اضعافها . واضعافا جمع ضعف حال من الربا اى متضاعفا ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل على الكثرة حيث وصفه بقوله مضاعفة وهى اسم مفعول لامصدر وهذه الحال ليست لتقسيد النهى بها حيث تنفى الحرمة عند انتفاؤها بل لمراعة ما كانوا عليه من العادة تويحاً لهم على ذلك ﴿ واتقوا الله ﴾ فيانهم عنه خصوصا الربا وعمله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾

بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام ونزلوا على الخيل الباقى موافقة لفرس المقداد واكرامه
﴿ وما جعله الله ﴾ عطف على مقدر اى فامدكم به وما جعل الله ذلك الامداد بانزال الملائكة
عيانا بشئ من الاشياء ﴿ الابشرى لكم ﴾ بانكم تصرون ﴿ ولتطمئن قلوبكم به ﴾ اى
بالامداد وتسكن اليه من الخوف كما كانت السكينة لبنى اسرائيل ﴿ وما النصر الا ﴾ كأن
﴿ من عند الله ﴾ لامن العدة والعدد وهوتيه على انه لا حاجة فى نصرهم الى مدد وانما مدهم
بشارة لهم وربطاً على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر فينبغى للمؤمن
ان لا يركن الى شئ من ذلك فان ترتب النصر عليها ليس الا بطريق جرى العادة ﴿ العزيز ﴾
الذى لا يغالب فى حكمه وقضيته ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه الحكمة
والصلحة ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم اى نصركم الله يوم بدر ليهلك وينقص ﴿ طرفاً من الذين
كفروا ﴾ اى طائفة منهم يقتل واسر وقد وقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وصناديدهم
سبعون واسر سبعون ﴿ اويكبتهم ﴾ اى يخزيهم ويغظهم بالهزيمة فان الكبت شدة غيظ
او وهن يقع فى القلب من كته بمعنى كبه اذا ضرب كبه بالغيظ والحرقه واوالتتويج دون
التريدي ﴿ فينقلبوا خائين ﴾ غير ظافرين بمبتغاهم وينهزموا منقطعى الآمال. والحية هو
الحرمان من المطلوب والفرق بينها وبين اليأس ان الحية لا تكون الا بعد التوقع واما
اليأس فانه قديكون بعد التوقع وقبله فقيض اليأس الرجاء ونقيض الحية الظفر
﴿ ليس لك من الامر شئ ﴾ اعتراض ﴿ اويتوب عليهم اويغضبهم ﴾ عطف على
قوله اويكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم على الاطلاق فاما ان يهلكهم اويكبتهم
اويتوب عليهم ان اسلموا اويغضبهم تعديبا شديدا اخرويا ان اصرروا وليس لك من امرهم
شئ وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم ﴿ فانهم ظالمون ﴾ قد استحقوا التعذيب
بظلمهم ﴿ والله مافى السموات ومافى الارض ﴾ من الموجودات خلقا وملكا لا مدخل فيه
لاحد اصلا فله الامر كله ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفر له مشيئة مبنية على الحكم والمصالح
﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه وقدم المغفرة لسبق رحمته تعالى غضبه وهذا صريح فى نفى
وجوب التعذيب والتعذيب بالتوبة وعدمها كالمثانى له ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لعباده والمقصود
بيان انه وان حسن كل ذلك منه الا ان جانب الرحمة والمغفرة غالب لاعلى سبيل الوجوب بل
على سبيل الفضل والاحسان * فليدار العاقل الى الاعمال التى يستوجب بها رحمة الله تعالى
ولا ييأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون * اوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام [ياد اود بشر المذنبين وانذر الصديقين] قال يارب فكيف ابشر المذنبين وانذر
الصديقين قال [بشر المذنبين بانى لا يتعاضنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا
باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد الا اهلكه] وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه
انه دخل على النبي عليه السلام فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال (جاءني جبريل
فقال ان الله يستحي ان يعذب احدا قد شاب فى الاسلام فكيف لا يستحي من شاب فى الاسلام
ان يعصى الله) فالواجب على الشيخ ان يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحي منه ومن

قال نينا عليه السلام (يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطى
السائلين) فعلى السالك ان يتوكل على الله ويفوض امره اليه فان كل ما قضى وقدر لا يرد
البتة وان تعدت نفسك في ذلك

قضا كسنتي آنجا كه خواهد برد * و كرا خدا جامه بر تن درد
يكفيك علم الله بحالك فاقطع نظرك عن الاسباب والفتح ليس الامن مفتاح الابواب
مكن سعديا دیده بردست كس * كه بخشنده برورد كارست و بس
اكر حق پرستی زدرها بیست * كه كروی بداند نخواند كسست

ولقد نصركم الله بيدر * تذكير ببعض ما افادهم التوكل . وبدر بثرماء بين مكة والمدينة
حافرها رجل اسمه بدر فسعى به وكانت وقعة بدر في السابع عشر من شهر رمضان سنة
اثنين من الهجرة * واتم اذلة * حال من الضمير جمع ذليل واما قال اذلة ولم يقل ذلائل يجمع
الكثرة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح
والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على التواضع يعقب الفجر منهم على البعير الواحد
وما كان معهم الا فرس واحد للمقداد بن الاسود وهو اول من قاتل على فرس في سبيل الله
وتسعون بعيرا وست ادرع وثمانية سيوف وقتلهم انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ستة
وسبعون من المهاجرين وبقيتهم من الانصار وكان عدوهم في حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم
مائة فرس والشكبة والشوكة وكان صاحب راية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بن ابي
طالب رضى الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عباد رضى الله عنه * فاقوا الله *
في الثبات مع رسوله كما اتقيتم يومئذ * لعلمكم تشكرون * اى راجين ان تشكروا بما نعم به
عليكم بتقواكم من النصر * اذ تقول * ظرف لنصركم وقت قولك * للمؤمنين * حين
اظهروا العجز عن المقاتلة * ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آفاق من الملائكة * الكفاية
سد الحلة والقيام بالامر . والامداد اعانة الجيش بالجيش والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك
المقدار ونفيه وكلة ان للاشعار بانهم كانوا حينئذ كالايسين من النصر لضعفهم وقتلهم وقوة
العدو وكثرته * متزلين * اى حال كونهم نازلين من السماء باذنه تعالى . قيل امدهم الله اولابالف
ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة واما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على
الثبات ويتقوا بنصر الله * بلى * ايجاب لما بعد ان وتحقيق له اى بلى يكفيكم ذلك ثم وعدهم
الزيادة بشرط الصبر والتقوى حثالهم عليهما وتقوية قلوبهم فقال * ان تصبروا * على لقاء
العدو وما نهضتهم * وتقوا * معصية الله ومخالفة نيه صلى الله عليه وسلم * وياتوكم * اى
ان يحيشكم المشركون * من فورهم هذا * اى من ساعتهم هذه * يمددكم ربكم بخمسة آفاق
من الملائكة * في حال اتيانهم لا يتأخر تزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يجعل نصرتم ويسهل
فتحكم ان صبرتم واقتيتم * مسومين * من التسويم الذى هو اظهار سيما الشئ اى معلمين
انفسهم او خيلهم في اذناها ونواصيها بالصوف الابيض قال عليه السلام (لا يحابه تسوموا فان
الملائكة قد تسومت) - روى - ان الملائكة كانوا بعمائم بيض الاجريل عليه السلام فانه كان

فرجع اليه المهاجرون والانصار فشمع عز الشهادة اثنين وسبعين من المؤمنين واختص
بشرائف نعم الله وجلائل كرمه حمزة سيد الشهداء وهيثاله ان مثل به اذ مثل به وكثر فيهم الجراح
فقال عليه الصلاة والسلام (رحم الله رجلا ذب عن اخوانه وشد على المشركين بمن معه حتى
كشفهم عن القتلى والجرحى واعانهم الله حتى هزموا الكفار) ثم ان كل ذلك يؤكد قوله تعالى
﴿وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا﴾ وان المقل من اعانه الله والمدبر من خذله الله ومن الله
العصمة ﴿والله سميع عليم﴾ لما شور التي عليه السلام اصحابه في ذلك الحرب وقال بعضهم
اقم بالمدينة وقال آخرون اخرج اليهم وكان لكل احد غرض في قوله فمن موافق ومن منافق
قال تعالى اناسميع لما يقولون عليم بما يسرون ﴿اذ همت﴾ بدل من اذعدوت مين لما هو المتصود
بالتذكير. والهم تعلق الحاطر بما له قدر ﴿طائفتان منكم﴾ ايها المؤمنون وهما بنوا سلمة
من الخزرج وبنوا حارثة من الاوس ﴿ان تفشلا﴾ اي بان تجنبا وتضعفا وترجعا لظنهما
الصواب فيه. والفشل الضعف والظاهر ان ههما ليس بمعنى العزم والقصد المصمم وانما هو
خطرات وحديث نفس كالاتخلو النفس عند الشدائد من بعض الهلع ثم يردا صاحبها الى
الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه ﴿والله وليهما﴾ اي اعصهما من اتباع تلك
الخطرات والجملة اعتراض ﴿وعلى الله﴾ وحده دون ماعداه مطلقا استقلالاً واشتراكا
﴿فليتوكل المؤمنون﴾ في جميع امورهم فانه حسبهم وفيه اشعار بان وصف الايمان من دواعي
التوكل وموجباته والتوكل الاعتماد على الغير واطهار العجز * قال الامام وفي الآية اشارة الى
انه ينبغي ان يدفع الانسان ما يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وان يصرف الجزع عن
نفسه بذلك التوكل * قال سهل بن عبد الله التستري جملة العلوم ادنى باب من التجد وجملة التجد
ادنى باب من الورع وجملة الورع ادنى باب من الزهد وجملة الزهد ادنى باب من التوكل * وقال ايضا
علامة التوكل ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يجبس * وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا في التوكل
وكان لا يفارقه ابرة وخبوط وركوة ومقراض فقيل له يا ابا اسحق لم تحمل هذا وانت تمتنع
من كل شيء فقال مثل هذا لا ينقص التوكل لان الله علينا فرائض والفقر لا يكون عليه غير
ثوب واحد فربما يتمزق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخبوط تبدو عورته فنفسد عليه صلاته * قال
ابوحزمة الخراساني حججت سنة من السنين فيبنا انا مشى في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعني
نفسى ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فاستتمت هذا الحاطر حتى مر برأس البئر جلان
فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها احد فاتوا بقصب وطمسوا
البئر فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي اشكو الى من هو اقرب منهما فسكت فيبنا انا بعد
ساعة اذ انابشى قد جاء وكشف عن رأس البئر وادخل رجله وكأنه يقول لي تعلق بي في هيمته
كنت اعرف ذلك منها فعلقته به فاخرجني فاذا هو سيع فر وهتف بي هاتف يا ابا حزمة اليس
هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فشيت * قال بعضهم من وقع في ميدان التفويض يرف
اليه المراد كاترف العروس الى اهلها * ولما زج ابراهيم عليه السلام في المتجنق وانا جبريل
فقال ألك حاجة قال امالك فلا والله الى الله فبلى قال سله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقد

من المسلمين قد فاتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا طلبا لسعادة الشهادة وطمعا في الحسنى والزيادة فلم يزوا به عليه الصلاة والسلام حتى دخل ولبس لامته اى درعه فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا بألسنا صنعنا نثنين على رسول الله والوحى يأتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال (ما ينبغي لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل) وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة بعد ما صلى الجمعة وصلى على رجل من الانصار مات فيه فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للتصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فمشى على راحلته فجعل يصف اصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القدح ان رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله في عدوة الوادى اى طرفه وجانبه وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال لهم (انضحوا عنا بالنبل) اى ادفعوا العدو عنا بالسهم حتى لا يأتونا من وراءنا ولا ترحوا مكانكم فاذا عابنوكم وولوكم الادبار فلا تطلبوا المدبرين ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابي وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك وقال اطاع الولدان وعصاني ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد اصحابه ان اعدائهم اذا عابنوهم انهزموا فاذا رأيتهم اعداءهم فانهزموا فسيبتعونكم ويصير الامر على خلاف ما قاله محمد عليه الصلاة والسلام فلما اتى الفريقان انهزم عبدالله بالمنافقين وكان عليه السلام قد خرج فى الف رجل اوتسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط رجع ابن ابي بنى ثلثمائة وبقيت سبعمائة فقال لقومه يا قوم علام تقتل انفسنا وأولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال عبدالله لونهلم قتالا لا تبغناكم وكان الحيان من الانصار بنوا سلمة من الخزرج وبنوا حارثة من الاوس جناحى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما باتباع عبدالله فعصمهم الله فضوامع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقواهم الله تعالى حتى هزموا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام البقوم طمعوا ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين فتركوا الموضع الذى امرهم النبي عليه السلام بالثبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فاراد الله ان يفظمهم عن هذا الفعل لثلايقدموا على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وليعلموا ان ظفرهم انما حصل يوم بدر ببركة طاعتهم لله ولرسوله ومتى تركهم الله مع عدوهم لم يقوموا لهم فتزع الله العرب من قلوب المشركين وكانوا ثلاثة آلاف رجل فحملوا على المؤمنين وتفرق العسكر عن رسول الله عليه السلام حتى بقى معه سبعة من الانصار ورجلان من قريش فلما قصد الكفار النبي عليه الصلاة والسلام شجوا رأسه وكسروا ربا عيته وثبت معه عليه السلام يومئذ طلحة ووقاه بيده فثلت اصبعاه وصار مجروحاً فى اربعة وعشرين موضعا ولما اصابه عليه السلام ما اصاب من الشجوة وكسر الرباعية وغلب عليه الغشى احتمله طلحة ورجع الفهقرى وكما ادركه واحد من المشركين كان يضعه عليه السلام ويقالته حتى اوصله الى الصحة وكان عليه السلام يقول (اوجب طلحة) ووقعت الصيحة فى العسكر ان محمدا قد قتل وكان فى جملة الصحابة رجل من الانصار يكنى اباسفيان نادى الانصار وقال هذا رسول الله

﴿ قال ذوالنون رحمه الله لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناخحة ولا مع النفس الا بالخالفه ولا مع الشيطان الا بالعداوة فليسارع العبد الى تحصيل حسن الخلق وتوطين النفس على الصبر على المكاره حتى يفوز مع الفائزين * قال بعضهم كنت بمكة قرأت فمطر اطاق باليت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها ومر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه واذا فيها واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ﴾ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصيته لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان استطعت ان تعمل لله بالرضى في اليقين فافعل والافقى الصبر على ما تكره خير كثير ومقاساة المجاهدات ومخالفة النفس وترك الشهوات واللذات والتزام الفقر والصبر على المكروهات من ديدن السلف الصالحين واهل النفس الامارة وان كان يبدو من فقه علامات البغض لأمثال هؤلاء الاخبار لكنه في الحقيقة يعود ضرره الى نفسه والمرء بالصبر على ما جاء به من مكاره اعتراضه الفاسد يكون مأجورا ومثابا عند الله تعالى وتباين الناس بالصلاح والفساد وغير ذلك خير محض يعتبره العاقل ويزكي نفسه به فيا أيها الصلحاء ان الاشرار متسلطون على الاخبار بالظمن وقصد الاضرار ولكن المتقى في حصن الله الملك الجبار ﴿ واذغدوت ﴾ اى اذ كرلهم يا محمد وقت خروجك غدوة اى اول النهار الى احد ليتذكروا ما وقع فيه من الاحوال الناشئة عن عدم الصبر فيعلموا انهم ان لزموا الصبر والتقوى لا يضرهم كيد الكفرة ﴿ من اهلك ﴾ من منزل عائشة رضي الله عنها في المدينة وهذا نص على ان عائشة رضي الله عنها كانت اهلا للنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ فدل هذا على انها كانت مطهرة مبرأة من كل قبيح ألا يرى ان ولد نوح لما كان كافرا قال ﴿ انه ليس من اهلك ﴾ وكذا امرأة لوط ﴿ تبوى المؤمنين ﴾ اى تزلمهم ﴿ مقاعد ﴾ كأنه ومهيشة ﴿ للقتال ﴾ او متعلق بقوله تبوى اى لاجل القتال . والمقاعد جمع مقعد وهو اسم لمكان القعود عبر عن تلك الاماكن التي عينت لكل واحد من الصحابة ان يبيت في ما عين له من تلك الاماكن اما بان يتسع في استعمال القعود لمجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان القعود كما في قوله تعالى ﴿ في مقعد صدق ﴾ واما لان كل مكان انما عين لصاحبه لان يقعد و ينتظر فيه الى ان يجي العدو فيقوموا عند الحاجة الى المحاربة فسميت تلك الاماكن بالمقاعد لهذا الوجه - روى - ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبدالله بن ابى بن سلول ولم يكن دعاه قبل ذلك فاستشاره فقال عبدالله واكثر الانصار يارسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى العدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورامهم الصبيان والنساء بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائنين وقال بعضهم يارسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون اننا قد جئنا عنهم وقال عليه السلام (انى رأيت في منامى بقرا مندبجة حولى) اى قطيعا منها (فالولتها خيرا ورأيت في ذبان سفي ثلما) اى كسرا (فالولته هزيمة ورأيت كأنى ادخلت يدى في درع حصينة فالولتها المدينة فان رأيت ان قيعموا بالمدينة وتدعوهم) فقال رجل

او اختلاف يكون بينكم اوجدب ونكبة ﴿ يفرحوا بها ﴾ يشمتون بما اصابكم من ضرر وشدة
 وذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايدان بان مدار مساواتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة
 ومناطق فرحهم تمام اصابة السيئة ﴿ وان تصبروا ﴾ على عداوتهم اوعلى مشاق التكليف
 ﴿ وتيقوا ﴾ ما حرم الله عليكم ونهاكم عنه ﴿ لا يضركم كيدهم ﴾ مكرهم وحيلتهم التي يدروها
 لا يضركم شيئا من الضر بفضل الله وحفظه الموعد للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب
 بالاقراء والصبر يكون جريئا على الحضم ﴿ ان الله بما يعملون ﴾ في عداوتكم من الكيد ﴿ محيط ﴾
 علما فيعاقبهم على ذلك . والاحاطة ادراك الشيء بكماله * فينبغي للمرء ان يجانب اعداء الله
 ويصبر على اذاهم فانه امتحان له من الله مع انهم لا يقدرزون على غير القدح باللسان كاتال تعالى
 ﴿ لن يضروكم الاذى ﴾ والطعن لم يخلص منه الا نبياء والاولياء فكيف انت يارجل وكنا ذلك الرجل

توروي از پرسیدن حق ميسج * مهل تا تكيرند خلقت به سچ

رهابي نيابد كس از دست كس * كرفتا رار چاره صبرست وبس

وفي قوله تعالى ﴿ لا تأخذوا بظانه من دونكم ﴾ اشارة الى ان الحامل لاسرار الرجل ينبغي ان يكون
 من جنسه معتمدا عليه مؤتمنا وربما قضى الرجل سره الى من لم يجربه في كل حاله فيفتضح عند الناس
 ان الرجال صناديق مقفلة * وما مفايحها الاتجارب

فلا تغتر بظاهر انسان حتى تعرف سريره * قال الامام الغزالي ولا تتول على مودة من لم تختبره
 حق الخبرة بان تصعبه مدة في دار أو موضع واحد فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره
 او تسافر معه او تعامله في الدينار والدرهم او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته في هذه الاحوال
 فاتخذه ابالك ان كان كبيرا او ابنا ان كان صغيرا او اخا ان كان مثالاك واذ ابلغك من الاخوان
 غيبة او رأيت منهم شرا او اصابك منهم ما يسوءك فكل امرهم الى الله ولا تشغل نفسك بالمكافاة
 فيزيد الضرر ويضع العمر لشغله * ومن بلاغات الزمخشري ما قدع السفيه بمثل الاعراض
 وما اطلق عنانه بمثل الاعراض اي المعارضة: ونعم ما قيل

اصبر على مضض الحسو * دفان صبرك قاتله

والنار تا كل نفسها * ان لم تجد ماتا كله

فالحجامة من سير الصالحين وكان ابراهيم بن ادهم في جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق
 عليهم ويحتمعون بالليل في موضع وهم صيام فكان يبطن في الرجوع من العمل فقالوا لية تعالوا
 بنا نجعل فطورنا دونه حتى يمود بعدها اسرع فأفطروا وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم
 نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شيء من الدقيق هناك فعجنه وأوقد النار
 وطرح الملة فاتبعوها وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك فقال قلت
 لعلكم لم تجدوا فطورا فحبيت ان تستيقظوا والملة قد ادركت فقال بعضهم لبعض ابصروا
 أي شيء عملنا وما الذي به يعاملنا

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك بقوله ﴿ لا تأخذوا ببطانة ﴾ بطانة الرجل صاحب وليجته من يعرف اسراره ثقة به شبه بطانة الثوب التي تلى بطنه ككاتبه بالشعار قال عليه السلام (الابصار شعار والناس دثار) ﴿ من دونكم ﴾ اى من دون المسلمين متعلق بلا تأخذوا ﴿ لا يألو نكم خبالا ﴾ يقال ألا في الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا ألوك نصحا على تضمين معنى المتع اى لا امنك نسحا والرجال الفساد اى يقصرون لكم في الفساد بالمكر والخديعة ولا يتركون جهدهم في ايورنكم الشر ودوا ما عنتم ﴿ اى آمنوا عنكم اى مشقتكم وشدة ضرركم في دينكم ودنياكم والفرق بين الجملة الاولى وبين هذه ان معناها انهم لا يقصرون ضررا في امور دينكم ودنياكم فان عجزوا عن ذلك حُب ذلك وتمنه غير زائل من قلوبهم ﴿ قد بدت البغضاء من افواههم ﴾ البغضاء شدة البغض اى قد ظهرت علامة العداوة في كلامهم الخارج من افواههم لما انهم لا يتاملون مع مبالغتهم في ضبط انفسهم وتحاملهم عليها ان ينقلت من السننهم ما يعلم به بغضهم للمساكين ﴿ وما تخفى صدورهم اكبر ﴾ مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾ الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاتة المؤمنين ومعاداة الكافرين ﴿ ان كنتم تقولون ﴾ ما بينا لكم فتمعملون به والظاهر ان الجمل من قوله لا يألو نكم الى هنا تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ﴿ ها اتم اولاء ﴾ اى اتم ايها المؤمنون اولاء الخاطئون في موالاتهم ﴿ تحبونهم ولا يحبونكم ﴾ لما بينكم من مخالفة الدين ﴿ وتؤمنون بالكتاب كله ﴾ اى بجنس الكتاب جميعا وهو حال من الضمير المفعول في لا يحبونكم والمعنى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابتهم فسا بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابتكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ﴿ واذا لقوكم قالوا آمنا ﴾ نفاقا ﴿ واذا خلوا ﴾ فكان بعضهم مكان بعض ﴿ عضاوا عليكم الا نامل من الغيظ ﴾ اى من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا . والا نامل جمع اتملة بضم الميم وهو الطرف الاعلى من الاصبع . والغیظ شدة الغضب * قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين حتى تبلغ تلك الشدة الى عض الا نامل كما يفعل ذلك احدنا اذا اشتد غيظه وعظم حزنه على فوات مطلوبه ولما كثرت هذا الفعل من الغضبان صار ذلك كناية عن الغضب حتى يقال في الغضبان انه بعض يده غيظا وان لم يكن هناك عض وانما حصل لهم هذا الغيظ الشديد لما راوا من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم ﴿ قل موتوا بغيظكم ﴾ دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله الى ان يهلكوا به او باستداده الى ان يهلكهم فالمراد اللعن والطرده لاعلى وجه الايجاب والاماتوا من ساعتهم ﴿ ان الله علم بذات الصدور ﴾ اى قل لهم ان الله علم بعداوة الصدور فيعلم ما في صدوركم من البغضاء والحق ﴿ ان تمسككم حسنة ﴾ اى تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تناولونها وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم ﴿ تسؤم ﴾ اى تحزنهم حسدا الى ما نلت من خير ومنفعة ﴿ وان تسبكم سيئة ﴾ مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدوكم

في وجوه الحيرات . اما اذا اتفقوا فمأمنوا انه من الحيرات لكنه كان من المعاصي مثل انفاق الاموال في اذاء الرسول وفي قتل المؤمنين وتخريب ديارهم فالذي قلنا فيه اشد واشد ونظير هذه الآية (وقد منا الى عملوا من عمل جعلناه هباء منثورا) ويدخل فيه ما ينقذه بعض صاحب الغرض لتفي رجل صالح من بلده او قتله او ايداه ونعوذ بالله من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انقذه) فليبادر العاقل الى الاتفاق من ماله والاخلاص في عمله قال عليه الصلاة والسلام (يحيا يوم القيامة بصحف محتومة فنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك مارأينا الاخيرا فيقول وهو اعلم ان هذا كان لغيري ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابنتي به وجهي)

زعمرو اي سرچشم اجرت مدار * چو در خانه زيد باشي بكار
چه قدر آورد بنده حورديس * كه زير قبا دارد اندام پيس
قال منصور بن عمار رحمه الله كان لي اخ في الله يعتقني ويوزوني في شدتي ورخائي وكان كثير العبادة واتهجذ والبكاء ففقده اياما فقبل لي هو ضعيف مريض فاقبت باه فطرقته فخرجت ابنته فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على فراشه وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا ثم وثم حتى قتله لئن لم تقلها لاغسلتك ولا كفتك ولا صليت عليك فقال يا اخي منصور هذه كلمة قد حيل بيني وبينها فقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا اخي كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت افعل ذلك ليقال واذا كرهه واذا خلوت بنفسي غلقت الابواب وارضيت الستور وبارزت ربي بالمعاصي
ور آوازه خواهي در اقليم فاش * برون حله كن درون حشو باش

فلا غرور للعاقل بكثرة الاعمال والاولاد والاموال اذا لم تكن نيته صحيحة فيما يجري عليه من الاحوال فاين الذين آثروا العتي بل المولى على كل ماسواه فوجدوا الفقر اعز من الغنى والذل الذ من العزة و بذلوا اموالهم وارواحهم في سبيل الله لعمرى قوم عزيز الوجود وقليل ماهم وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر) ثم قال (يقول ابن آدم مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافيت او لبست فاقبلت او تصدقت فامضيت) قال عليه الصلاة والسلام (يا عائشة ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك وبجاسة الاغنياء ولا تستخلى ثوبا حتى ترقيه) وقال عليه السلام (اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضني فاكثر ماله وولده) فقد وقت ايها العبد على حقيقة الحال وان المال لا يفتني عن المرء شيأ ففعلك بالقناعة وتقليل الدنيا ولا تنتر باصحاب الاموال والجاه
از بي ذكر وشوق حق مارا * در دو عالم دل وز باني بس
وز طعام ولباس اهل جهان * كهنه دلتي و نيم ناني بس

الحس التي امر الله بها يحيى عليه السلام و أمركم بخمس اخرى امرني الله بها عليكم بالجماعة
والسمع والطاعة والهجرة والجهاد) فليسارع العبد الى الخيرات والحسنات وجميع الحالات
ولا يتيسر ذلك الا لارباب الارادات واصحاب المجاهدات

نبايد نكو كاري از بدر كان * محالست دوزندكي از سكان
توان پاك كردن ز زتك آينه * وليكن نبايد ز سنك آينه
بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه ز نكي بكر ما به كردد سفيد

﴿ ان الذين كفروا ﴾ اي بما يجب ان يؤمن به ﴿ لن تغني عنهم ﴾ اي لن تدفع عنهم
﴿ اموالهم ولا اولادهم من الله ﴾ اي من عذابه تعالى ﴿ شيئا ﴾ اي شيئا يسيرا منه او شيئا
من الاغناء رد للكفار كافة حيث فاخروا بالاموال والاولاد قائلين نحن اكثر اموالنا واولادنا
وما نحن بمعذبين وكانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه بالفقر ويقولون لو كان
محمد على الحق لما تركه ربه في الفقر والشدة . وخص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان
يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد فانفع الجمادات هو المال وانفع
الحيوانات هو الولد فالكافر اذا لم ينتفع بهما في الآخرة البتة دل ذلك على عدم انتفاعه بسائر
الاشياء بالطريق الاولى ﴿ واولئك اصحاب النار ﴾ اي مصاحبوها على الدوام وملازموها
﴿ هم فيها خالدون ﴾ ابدا ولما بين ان اموال الكفار لا تغني عنهم شيئا ثم انهم ربما انفقوا
اموالهم في وجوه الخيرات فيخطر ببال الانسان انهم ينتفعون بذلك فزال الله بهذه الآية
تلك الشبهة و بين انهم لا ينتفعون بتلك الاتفاقات وان كانوا قد قصدوا بها وجه الله فقال
﴿ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا ﴾ اي حال ما يتفق الكفرة قرابة او مفاخرة وسمعة
وطلبا لحسن الذكر بين الناس وعداوة لاهل الاسلام كما اتفق اوسفيان واصحابه مالا كثيرا
على الكفار يوم بدر واحد ﴿ كمثل ربح فيها صر ﴾ اي برد شديد مهلك فانه في الاصل
مصدر وان شاع اطلاقه على الربح البارد كالصرصر ﴿ اصابت حرث قوم ﴾ اي زرع قوم
﴿ ظلموا انفسهم ﴾ بالكفر والمعاصي فباؤا بغضب من الله وانما وصفوا بذلك لان الاهلاك
عن سحق اشد وافظع ﴿ فاهلكته ﴾ عقوبة لهم ولم تدع منه اثرا ولا عثيرا والمراد تشبيه
ما انفقوا في ضياعه وذهابه بالكلية من غير ان يعود اليهم نفع ما بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته
ولم يبق لهم فيه منفعة بوجه من الوجوه فهو من التشبيه المركب ﴿ وما ظلمهم الله ﴾ بما بين
من ضياع ما انفقوا من الاموال ﴿ ولكن انفسهم يظلمون ﴾ لما انهم اضاعوها بانفاقها لا على
ما ينبغي وتقديم المفعول لرعاية الفواصل للتخصيص * واعلم ان اتفاق الكفار اما ان يكون
لمنافع الدنيا او لمنافع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يبق منه اثر البتة في الآخرة في حق المسلم
فضلا عن الكافر وان كان لمنافع الآخرة ولعلمهم انفقوا اموالهم في الخيرات ببناء الرباطات
والقناطر والاحسان الى الضعفاء والايام والارامل وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الاتفاق
خيرا كثيرا فاذا قدم الآخرة رأى كفره مبطلا لا نار الخيرات وكان كمن زرع زرعا وتوقع
منه نفعا كثيرا فاصابه ريح فاحرقه ولا يبقى معه الا الحزن والاسف هذا اذا انفقوا الاموال

من ذكرني وائس من شكرني ومطيع من اطاعني) اي كما اطعموني بتصفية الاستعداد والتوجه نحوى اطمتكم بافاضة الفيض على حسبه والاقبال اليكم (والله عليم بالمتقين) بالذين اتقوا ما يحجبهم عنه فتجلى لهم بقدر زوال الحجاب * قال ابو بكر الكنانى رأيت في المنام شابا امام احسن منه فقلت من انت فقال التقوى قلت فاين تسكن قال في كل قلب حزين ثم التفت الى فاذا امرأة سوداء او حش ما يكون فقلت من انت فقالت الضحك الاغلبة فعلى التسكين فقلت في كل قلب فرح مرح قال فانتبهت واعتقدت ان لا اضحك الاغلبة فعلى السالك ان يتمسك بحبل التقوى ويأتمس به في الدنيا لعل الله يجعله ايساله في قبره وحشره فالتقوى من يدين الصلحاء وهم الذين يسارعون الى الخيرات ماداموا في الحياة * قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله افضل ما يسأل العبد من الله خيرات الدين ففي خيرات الدين خيرات الآخرة وفي خيرات الآخرة خيرات الدنيا وفي خيرات الدنيا ظهور خصائص الاولياء وهي اربعة اوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف على ما كان ويكون والدخول على الله في كل يوم سبعين مرة والحروج كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة) واستغفاره عليه الصلاة والسلام من نقص مارقي عنه باعتبار مارقي اليه اذ ذلك الاستغفار من مقتضى البشرية التي لا يمكن دفعها وتوجه الاستغفار منه عليه السلام التفريق بين حالين كان فيهما بالعبودية اذ لا يلحق النبي نقص بوجه ولا تور بحال لثبوت عصمته ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين فينبغي للانسان ان يأخذ على نفسه ان لا يضيع لحظة حتى يأخذها بالذكر والشكر ومتى رأى خللا رفعه بالاستغفار وذكر الله تعالى علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما بعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام الى نبي اسرائيل امره ان يأمرهم بخمس خصال ويضرب لكل خصلة مثلا . امرهم ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وضرب لهم مثل الشرك كرجل اشترى عبدا من ماله ثم اسكنه دارا وزوجه ودفع اليه مالا وامره ان يتجر فيه ويأكل منه ما يكفيه ويؤدى اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل الربح فجعل يعطيه لعدو سيده ويعطى لسيده منه شيئا يسيرا فايكم يرضى بفعل هذا العبد . وامرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا للصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فاذنه فدخل عليه فاقبل عليه الملك بوجهه ليستمع مقاله ويقضى حاجته فالتفت يمينا وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته فاعرض عنه الملك فلم يقض حاجته . وامرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جبة للقتال واخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه . وامرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا للمتصدق فقال مثل المتصدق كمثل رجل اسره عدوه فاشترى منهم نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدى اليهم من كسبه القليل والكثير حتى يقتدى منهم نفسه فعتق وفك رقبة . وامرهم بذكر الله تعالى وضرب لهم مثلا للذكر فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن وبقربهم عدو لهم فدخلوا حصنهم واغلقوا بابه وحصنوا انفسهم من العدو) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (وانا آمركم بالحصول

ومحاربه كل آن بالذکر والفکر والعمل الصالح عصمنا الله وإياكم من الشرور ﴿١﴾ لبوا
 سواء ﴿٢﴾ اى ليس اهل الكتاب جميعا مستويين متعادلين في المساوى والقائم والمراد بقى
 المساواة فى المشاركة فى اصل الاتصاف بالقائم المذكورة لافى المساواة فى مراتب الانصاف
 بها مع تحقق المشاركة فى اصل الاتصاف بها ﴿٣﴾ من اهل الكتاب امة قائمة ﴿٤﴾ كلام متأنف
 لبيان عدم استوائهم وتمام الكلام يقتضى ان يقال ومنهم امة مذمومة الا انه اضعف بنا على
 ان ذكر احد الضدين يعنى عن الآخر اى من اهل الكتاب جماعة قائمة اى مستقيمة عادلة
 من امة العود فقام بمعنى استقاموا وهم الذين اسلموا منهم كعبدالله بن سلام وغيره * نزلت
 حين قالت احبار اليهود لعبدالله بن سلام وغيره من الذين اسلموا من اليهود ما امر بمحمد
 الاشرارنا فلو كانوا خيارنا ماتركوا دين آبائهم او نزلت فى قوم يصلون صلاة الاوابين وهى
 اثنتا عشرة ركعة بعد صلاة المغرب ﴿٥﴾ يتلون آيات الله ﴿٦﴾ اى القرآن صفة اخرى لامة
 ﴿٧﴾ آناه الليل ﴿٨﴾ ظرف ليتلون اى فى ساعاته جمع انى كعصا ﴿٩﴾ وهم يسجدون ﴿١٠﴾ الجملة حال
 من فاعل يتلون اى يصلون اذ تلاوة فى السجود وقال عليه الصلاة والسلام (الانى نهيتم ان افرا
 را كما وساجدا) وتخصيص السجود بالذكر من سائر اركان الصلاة لكونه ادل على كمال
 الخضوع والمراد بصلاتهم التهجد اذ هو ادخل فى مدحهم وفيه يتسنى لهم التلاوة وانها
 فى المكتوبة وظيفه للامام واعتبار حالهم عند الصلاة على الانفراد بأبأه مقام المدح ﴿١١﴾ يؤمنون
 بالله واليوم الآخر ﴿١٢﴾ على الوجه الذى نطقه الشرع تعريض بان ايمان اليهوديه مع قولهم
 عزيز ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ليس
 من الايمان بهما فى شئ اصلا ﴿١٣﴾ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴿١٤﴾ تعريض بمداعتهم
 فى الاحتساب بل بتعكيسهم فى الامر باضلال الناس وصددهم عن سبيل الله فانه امر بالمنكر ونهى
 عن المعروف ﴿١٥﴾ ويسارعون فى الحيرات ﴿١٦﴾ المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب
 فى الامر سارع فى توليه والقيام به وآثر الفور على التراخي اى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل
 اصناف الحيرات اللازمة والمتعدية تعريض بتباطؤ اليهود فيها بل بمبادرتهم الى الشر
 ﴿١٧﴾ واولئك ﴿١٨﴾ المنعوتون بتلك الصفات الفاضلة بسبب اتصافهم بها ﴿١٩﴾ من الصالحين ﴿٢٠﴾ اى
 من جملة من صلحت احوالهم عند الله تعالى واستحقوا رضاه وثناءه ﴿٢١﴾ وما يفعلوا من خير ﴿٢٢﴾
 كأننا ما كان نذكر اولئك ﴿٢٣﴾ فلن يكفروه ﴿٢٤﴾ فلن يضيع ولا ينقص ثوابه التة وسمى
 منع الثواب ونقصه كفرا مع انه لا يجوز ان يضاف الكفران الى الله تعالى اذ ليس لاحد عليه
 تعالى نعمة حتى يكفرها نظرا الى انه تعالى سعى ايضا للجزاء والثواب شكرا حيث قال (فان الله
 شاكر عليم) فلما جعل الشكران مجازا عن توية الثواب جعل الكفران مجازا عن منعه
 وتمديته الى معمولين وهما مقام مقام الفاعل والهاء لتضمنه معنى الحرمان ﴿٢٥﴾ والله عليم بالمتقين ﴿٢٦﴾
 بشارته لهم بجزيل الثواب واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله
 هو اهل التقوى * والاشارة فى قوله (وما يفعلوا من خير) اى من خير يقربهم اليه والله يشكره بتقربه
 اليهم اكثر من تقربهم اليه كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه باعا) وقال (ان اجلس

اشارة الى ما ذكر من الكفر والقتل ﴿ بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ اى كان بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى مباشرة الكبائر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر فان من توغل في المعاصي والذنوب واستمر عاينها لاجرم تزايد ظلمات المعاصي على قلبه حالا فحالا ويضعف نور الايمان في قلبه حالا فحالا ولم يزل الامر كذلك الى ان يبطل نور الايمان وتحصل ظلمة الكفر نعوذ بالله من ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ فقوله تعالى ﴿ ذلك بما عصوا ﴾ اشارة الى علة العلة ولهذا المعنى قال ارباب المعاملات من ابتلى بترك الادب وقع في ترك السنن ومن ابتلى بترك السنن وقع في ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع في استحراق الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع في الكفر * فعلى المؤمن ان لا يفتح باب المعصية على نفسه خوفا مما يؤدى اليه بل ويترك ايضا بعض ما يبيح له في الشرح وذلك هو كمال التقوى قال عليه السلام (لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به البأس) وقال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كلراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه) الحديث فمنع من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات وذلك سد للذريعة والعارف مئ قصد مخالفة امره تعالى فيجد من قلبه استحياء منه تعالى فينتهي عما يوجب وعزم ويحتهد في عبادة ربه * قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤوس العارفين كالتيجان على رؤوس الملوك ورؤى في يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تأخذ في يدك سبحة فقال طريق وصلنا به الى ما وصلنا لانتزكه ابدا * قال الشيخ ابوطالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهي مزيد الايمان وعلامة الايقان * قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين فقال اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وقال الورد رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الاوقات فليواظب العبد على الاوراد والطاعات وليجنب المعاصي والسيئات قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم لاصحابه (استحيوا من الله حق الحياء) قالوا انا نستحي يا رسول الله والمحمد لله قال (ليس ذلك ولكن من استحي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلب ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء)

مير طاعت نفس شهوت پرست * کہ ہر ساعتی قبلہ دیکر ست

* قال بعض المشايخ لو ان جللا عاش مائتي سنة ولا يعرف هذه الاربعة فليس شئ احق به من التار احدها معرفة الله تعالى في السر والعلانية وان لا معطى ولا مانع غيره . والثاني معرفة عمل الله بان يعرف ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لرضى الله تعالى . والثالث معرفة نفسه بان يعرف ضعفه انه لا يستطيع ان يرد شئ ما قضى الله عليه . والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فيحاربه بالمعرفة حتى يكسره فان المعرفة سلاح العارف فمن كان عند المعرفة الحقيقية كان غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ووصل الى مراده والنفس عين العدو فعملك بالا حترام من شره

وكتاب وحساب ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ﴾ اى لو آمنوا كمايمانكم
 لكان ذلك خيرا لهم مما هم عليه من الرياسة واستتباع العوام ولازادات رياستهم وتمتعهم
 بالخطوط الدنيوية مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين ﴿ منهم المؤمنون ﴾
 كأنه قيل هل منهم من آمن او كلهم على الكفر فقيل منهم المؤمنون المعهودون الفأزون
 بخير الدارين كعبدالله بن سلام واصحابه ﴿ واكثرهم الفاسقون ﴾ المتمردون في الكفر
 الخارجون عن الحدود ﴿ لن يضروكم الاذى ﴾ استثناء مفرغ من المصدر العام اى لن يضروكم
 ابدا ضررا ما الا ضرراذى لايبالى به من طعن وتهديد لاثاره ﴿ وان يقاتلوك ﴾ اى ان خرجوا
 الى قتالكم ﴿ يولوكم الادبار ﴾ مفعول نان ليولوكم اى يحملوا ظهورهم مايملكهم ويرجعوا
 الى ادبارهم منهزمين من غير ان ينالوا منكم شيئا من قتل او اسر ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ عطف
 على الشرطية وثم للتراخي في المرتبة اى لا ينصرون من جهة احد ولا يمتعون منكم قتلا واخذوا
 وفيه تثبيت لمن آمن منهم فالهم كانوا يؤذونهم بالتملى بهم وتويخهم وتضليلهم وتهديدهم
 وبشارتهم بانهم لا يقدرون على ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرب يعاباه مع انه وعدمه
 الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فلا ينهضون بجناح ولا ترجع
 اليهم قوة ونجاح كما كان من حال بنى قريظة والتضير وقيساق ويهود خيبر ﴿ ضربت عليهم
 الذلة ايما تقنوا ﴾ اى في أى مكان وأى زمان وجدوا في دار الاسلام الزموا الذل اى هدر
 النفس والمال والاهل بحيث صار كشيء يضرب على الشئ فيحيط به ﴿ الابلج من الله وحبل
 من الناس ﴾ استثناء من اعم الاحوال اى ضربت عليهم الذلة ضرب القبة على من هم
 عليه في جميع الاحوال الاحال كونهم معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين واستعراجل للعهد لانه
 سبب للنجاة والفوز بالمراد . وعطف قوله ﴿ وحبل من الناس ﴾ على قوله ﴿ بحبل من الله ﴾ يقتضى
 المغايرة * قال الامام في وجهه الامان الحاصل للذمى قسمان . احدهما الذى نص الله عليه
 وهو الامان الحاصل له باعطاء الجزية عن يد وقبوله اياها . والثانى الامان الذى فوض الى رأى
 الامام واجتهاده فيعطيهم الامان مجانا تارة وببذل زائد او ناقص اخرى على حسب اجتهاده
 فالاول هو المسمى بحبل الله والثانى هو المسمى بحبل المؤمنين فالامانان واقعان بمباشرة
 المسلمين الا انهما متغايران بالاعتبار ﴿ وباؤا بغضب من الله ﴾ اى رجعوا بغضب كائن منه
 تعالى مستوجبين له ﴿ وضربت عليهم المسكنة ﴾ اى ذى الاقتدار فهى محيطة بهم من جميع
 جوانبهم واليهود في غالب الامر فقراء اما في نفس الامر واما انهم يظهرون من انفسهم الفقر
 وان كانوا اغنياء موسرين في الواقع ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة
 عليهم والبوء بالغضب العظيم ﴿ بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ﴾ اى ذلك الذى ذكر كائن
 بسبب كفرهم المستمر بآيات الله الناطقة بنبوته محمد عليه السلام وتحريفهم لها ولسائر الآيات
 القرآنية ﴿ ويقولون الانبياء بغير حق ﴾ اى في اعتقادهم ايضا وهؤلاء المتأخرون وان لم يصدر
 عنهم قتل الانبياء لكنهم كانوا راضين بفعل اسلافهم مصوبين لهم في تلك الافعال القبيحة
 وطالين للقتل لو ظفروا به فكانوا بذلك كأنهم فعلوه بانفسهم فلذا اسند القتل اليهم ﴿ ذلك ﴾

وفي القيامة يكون كل ذلك لله تعالى ﷻ والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية والوفاق مع الله والذين تسود وجوههم يومئذ هم الذين اسودت قلوبهم بالكفر والتفرق والاختلاف من الله وذلك لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله تعالى (يوم تبلى السرائر) اى يجعل ما فى الضمائر على الظواهر

زر اندود كانزا باتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يازرند

(فاما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أ كفرتم بعدايمانكم) وهم ارباب الطلب السائرون الى الله الذين انقطعوا في بادية النفس واتبعوا غول الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقري (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) تسترون الحق بالباطل وتعرضون عن الحق في طلب الباطل وكنتم معذيين بنار الهجران والقطيعة في الدنيا ولكن ما كنتم تذوقون عذابها لان الناس نيام والنائم لا يذوق ألم الجراحات حتى يتنبه فاذا ماتوا اتبهوا فيذوقوا ألم الجراحات الانقطاع والاعراض عن الله (واما الذين ابيضت وجوههم ف) هم (في رحمة) الجمعية والوفاق مع (الله) في الدنيا (هم فيها خالدون) في الآخرة لانه يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على امامات عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يبعث كل عبد على امامات عليه) وقال (من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكر ونكير) وبعث يوم القيامة سكران الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دمالا يكون له طعام ولا شراب الامنه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخبرني جبريل عليه السلام ان لاله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم وينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لاله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (التياحة على الميت من امر الجاهلية وان النائحة اذا لم تبت قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيامة عليها سرايل من قطران ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار) وفي التنزيل (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) قال اهل التأويل كلهم يبعث كالجنون عقوبة لهم وتمقيتا عند اهل الحشر فجعل الله هذه العلامة لاكله الربا وذلك انه ارباه في بطونهم فاتقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظام بطونهم وتقلها عليهم نسأل الله الستر في الدنيا والآخرة وهو الموفق للصالحات من الاعمال والافعال ﴿ كنتم خيرا مة ﴾ كنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شئ بصفة في الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق او لاحق ويحمل على الدوام او الانقطاع بحسب معونة المقام ودلالة القرائن فقولك كان زيد قائما محمول على الانقطاع وقوله تعالى (وكان الله غفورا رحيا) محمول على الدوام ومنه قوله تعالى (كنتم خيرا مة) ﴿ اخرجت للناس ﴾ صفة لامة اظهرت لاجلهم ومصالحهم ونفعهم ﴿ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ جملة مسأفة بين بها كونهم خيرا مة كأنه قيل السبب في كونهم خير الامم هذه الخصال الحميدة والمقصود بيان علة تلك الخيرية كقولك زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم لان ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يشعر بالعلية ﴿ وتؤمنون بالله ﴾ اى ايمانا متعلقا بكل ما يجب ان يؤمن به من رسول

الفضل والكمال ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ اى اذ كروا اليها المؤمنون يوم تبيض وجوه كثيرة وتسود وجوه كثيرة . وبياض الوجه وسواده كنايةان عن ظهور بهجة السرور وكمون الخوف فيه يقال لمن نال بغيته وفاض بمطلوبه ابيض وجهه اى استبشر ولمن وصل اليه مكروه اغبرلونه وتبدلت صورته . فمضى الآية ان المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدمت بدها فان كان ذلك من الحسنات استبشر بنعم الله وفضله واذا رأى الكافر اعماله القبيحة اشتد حزنه ونغمه . وقيل بياض الوجه وسواده حقيقتان فيوسم اهل الحق بياض الوجوه والصحيفة واشراق البشرة وسعى النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك والحكمة في ظهورهما في الوجود حقيقة ان السعيد يفرح بان يعلم قومه انه من اهل السعادة قال تعالى نخبرا عنه ﴿ ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴾ والشق يغم بعكس ذلك ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ فيقال لهم ﴿ أ كفرتم بعد ايمانكم ﴾ الهزمة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبغته عليه السلام او جميع الكفرة حيث كفروا بعد ما قرؤا بالوحيد يوم الميثاق ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ الممهود الموصوف بالعظم ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ بالقرآن ومحمد عليه السلام ﴿ واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله ﴾ اى الجنة والتعيم المقيم الخلد عبر عنها بالرحمة تنبيه على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنة الا برحمته تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾ كانه قيل كيف يكونون فيها فقولهم فيها خالدون لا يظنون عنها ولا يموتون ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الآيات المشتملة على تنعيم الاربار وتعذيب الكفار وهو مبتدأ ﴿ آيات الله ﴾ خبره ﴿ نتلوها ﴾ جملة حالية من الآيات ﴿ عليك ﴾ اى قرأها عليك يا محمد بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال مؤكدة من فاعل نتلوها او من مفعوله اى ملتبسين او ملتبسة بالحق والعدل ليس في حكمها شائبة جور بنقص ثواب المحسن او بزيادة عقاب المسيء او بالعقاب من غير جرم بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم باعمالهم بموجب الوعد والوعيد ﴿ وما الله يريد ظلماً ﴾ اى شيئاً من الظلم ﴿ للعالمين ﴾ لاحد من خلقه كيف والظلم تصرف في ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف في ملك نفسه او انه وضع الشيء في غير موضعه وذلك قديكون بمنع حق المستحق منه وقد يكون يفعل مامنع منه ولا ينبغي له ان يفعله وكل ذلك لا يتصور في حقه تعالى فيستحيل تصور الظلم من الله فانه لاحق لاحد فيظلم بمنه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله بل هو المالك على الاطلاق وافعاله محض حكمة وعدل ﴿ والله ما في السموات وما في الارض ﴾ اى له تعالى وحده من غير شركة اصلاً ما فيهما من الخلقوقات الفأئدة للحصر ملكا وخلقاً احياء وامانة ائابة وتعذيباً وارىاد كلمة ما اما لتغلب غير العقلاء على العقلاء واما لتزليلهم منزلة غيرهم اظهاراً لحقارتهم في مقام بيان عظمتهم تعالى ﴿ والى الله ﴾ اى الى حكمه وقضائه لا الى غيره شركة واستقلالاً ﴿ ترجع الامور ﴾ اى امورهم فيجازى كلانهم بما وعدله واوعده من غير دخل في ذلك لاحد قط * فان قيل الرجوع اليه يكون بعد الذهاب عنه ولم يكن فلم قال ذلك * قلنا كانت كالتذاهبه بهلاكها ثم اعادتها لان في الدنيا يملك بعض الخلق بالتدبير

على رضى الله عنه لا بد للناس من امام بار اوفاجروم يرسل نبي الله رجلين فصاعدا لشأن الاوامر احدهما على الآخر وامر الآخر باتباعه وطاعته ليتحد الامر وينتظم والواقع الهرج والمرج واضطرب امر الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد قال عليه السلام (من فارق الجماعة قيد شبر لم يرجحوا الجنة) وقال (بدالله مع الجماعة) فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابد الأيرى ان الجمعية الانسانية اذا لم تنضبط برياسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرق الموجب لحسار الدنيا والآخرة ولما نزل قوله تعالى ﴿ وان هذا صراطي مستقيما فاتبوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ خطر رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال (هذا سبيل الرشد) ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال (هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه) فعلى العاقل ان يسلك الى صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه ويجنب عن سبل الشيطان واسباب الدخول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (امرنا ان اقاتل الناس) الى ان قال (وحسابهم على الله) اراد بقوله وحسابهم على الله انه لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعتل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وحده الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعتلة ومن هو من اهل النار المتناقضين فلا بد لهم ان ينظروا الى الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقولوا باعمالهم فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا تزال في كل ركعة من الصلاة تقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر وظهوره على علم وكشف * قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما زددت يقينا فمن تمسك بالشرع المتين والقرآن المين واهتدى الى هذا الصراط المستقيم وتخلص من التفرق الموجب للعذاب الاليم فليس عليه حساب ولا صراط في الآخرة بل هو مع الانبياء والاولياء في النعيم المقيم ومن زلت قدمه عن الشرع في الدنيا بارتكاب المحظورات زلت في الآخرة ايضا اذ من كان في الدنيا اعشى محجوبا غير واصل كان في الآخرة ايضا كذلك والعايد بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الزلون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) وقال (رايت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير فلو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم اذا رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط) فانظر كيف زلت اقدامهن عن الصراط في الآخرة وما ذلك الا لكونها زالة عن صراط الشرع في الدنيا بالاعتقاد والاعمال: ونعم مقال الجامى

عقل زن ناقص است ودينش نيز * هر كزش كامل اعتقاد مكن
كر بدست ازوى اعتبار مكير * ورنكو بروى اعتماد مكن

فاذا اوقفت على هذا التفصيل فاجتهد ايها العبد الذليل في طريق المتابعة والمواظقة للانبياء والكاملين وتمسك بذيل شيخ واصل الى اليقين لعله يجمع باذن الله شمله بعد ما نبذ وصلك وتفرق حالك فان الطريق المجهول لا بد له من مرشد والافالهلاك عصمنا الله واياكم من الخلاف والاختلاف واسلكنا طريق الاخيار من الاسلاف وثبتنا فيه الى آخر الآجال وحشرنا باهل

چودست وزبائرا نماند بحال * بهمت نمانند مردی رجال

يعنى اذا لم يستطع ان يغير المنكر بلسانه ويده فلينكره بقلبه فان الرجال يرون الرجولية بالهمة ويتضرعون الى الله في دفعه ما لا يقدرون على دفعه ﴿١﴾ والاشارة في الآية ان الامة التي يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون من وعيد من يأمر بالمعروف ولا يأتبه والذي يدل عليه ما روى اسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتزلق اقبابه في النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اى فلان ماشائك ألت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتبه) والداعى الى الخير في الحقيقة شيوخ الطريقة فان من لم يعرف الله لم يعرف الخير اذا الخير المطلق هو الكمال المطلق الذي يكون للانسان بحسب النوع من معرفة الحق والوصول اليه كما كان للنبي عليه السلام والاضافي ما يتوصل به الى المطلق فالخير المدعوا اليه اما الحق واما طريق الوصول اليه والمعروف كل ما يقرب اليه والمنكر كل ما يبعد عنه فمن لم يكن له التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة فغير المستقيم وان كان موحدا ربما امر بما هو معروف عنده منكرف في نفس الامر وربما نهى عما هو منكرف عنده معروف في نفس الامر كما بلغ في مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثيرا ما يستحل محرما ويحرم حلالا فيهم اهل الحجاب واهل الفلاح المطلق هم الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله في ارضه اوصلنا الله واياكم الى معرفة حقيقة الحال وشرقا بالوصول الى جنبه المتعال ﴿٢﴾ ولا تكونوا كالذين تفرقوا ﴿٣﴾ هم اهل الكتابين حيث تفرقت اليهود فرقا والنصارى فرقا ﴿٤﴾ واختلفوا ﴿٥﴾ باستخراج التاليفات الزائفة وكتب الآيات الناطقة وتحريفها بما اخلدوا اليه من حطام الدنيا الدنية * قال الامام تفرقوا بآبائهم بان صار كل واحد من اولئك الاحبار رئيسا في بلدهم اختلفوا بان صار كل واحد منهم يدعى انه على الحق وان صاحبه على الباطل. واقول انك اذا أنصفت علمت ان اكثر علماء هذا الزمان صاروا موصوفين بهذه الصفة فنسأل الله العفو والرحمة انتهى ﴿٦﴾ من بعد ما جاءهم البينات ﴿٧﴾ اى الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة ﴿٨﴾ واولئك لهم عذاب عظيم ﴿٩﴾ في الآخرة بسبب تفرقهم فانه يدوم ولا ينقطع ولما امر الله هذه الامة بان يكونوا امرين بالمعروف وناهين عن المنكر وذلك لايتم الا اذا كان الامر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة والمتغلبين ولا تحصل هذه القدرة الا اذا حصلت الالفة والمحبة بين اهل الحق والدين فلا جرم حذرهم الله عن التفرقة والاختلاف لكيلا يبصر ذلك سببا لمجزهم عن القيام بهذا التكليف. فعلى المؤمنين ان لا يكونوا ناشئين بمقتضى طباعهم غير متابعين لامام ولا متفقين على كلمة واحدة اتباع مقدم يجمعهم على طريقة واحدة فان لم يكن لهم مقصدى وامام متحد عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعتهم وتفق كلهم في الآخرة على محسوس اوضح من ظهوره في الدنيا من دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه الذين احقهم الله بدرجات الدنيا في الدعاء اليه على بصيرة كلماتهم وعاداتهم واهوائهم لمحبه وطاعته كانوا مهملين متفرقين فرائس للشيطان كسريدة الغنم تكون للذئب ولهذا قال امير المؤمنين

فرض عين فان الجهاد من فروض الكفاية مع ثبوته بالخطاب للعامة * عن النبي عليه السلام انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال (امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم الله واصلهم للرحم) وقال عليه السلام (من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه) * وعن حذيفة يأتى على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر * وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محبا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مدهان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المدهان في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يرمي الماء على الذين في اعلاها فتأذوا به فأخذ فأسا فجعل ينقر اسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه وانجواقتسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم) قال صلى الله عليه وسلم (ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحشر يوم القيامة ناس من امتي من قبورهم الى الله على صورة القردة والخنازير بمداهنوا اهل المعاصي وكفوا عن نهيتهم وهم يستطيعون) فلا بد من توطيئ النفس على الصبر وتقليل الملائق وقطع الطمع عن الخلاق حتى تزول عنه المدهانة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء عليهم السلام) قالوا يا رسول الله كيف قال (لم يكونوا يفيضون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) ثم الامر بالمعروف تابع للامور به ان كان واجبا فواجب وان كان نذبا قديبا * واما انتهى عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لانصافه بالقيح وطريق الوجوب السمع والعقل وعند البعض السمع وحده وشرط النهي بعد معرفة النهي عنه ان لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه واما يحسن الذم عليه والنهي عن المعادة الى مثله وان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد شرب الخمر باعداد الآله وان لا يغلب على ظنه ان انكر لحقته مضرة عظيمة . فان قلت كيف يباشر الانكار * قلت يبدأ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال تعالى (فأصلحوا بينهما) ثم قال (فقاتلوا) والمباشر كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقد اجتمعوا ان من رأى غيره تارك للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبجه لكل احد * واما الانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها * فان قلت فمن يؤمر وينهى * قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرب غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن الحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤمرون بالصلاة ليمرنوا عليها والمعاصي يجب عليه النهي عما ارتكبه اذ يجب عليه تركه والانكار لا يجب فلا يسقط بترك احداهما وجوب شئ منهما قال النبي عليه السلام (ان الله ليؤيد هذا الدين باهل القسوق) والتوبيخ في قوله تعالى (أأأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) انما هو على نسيان انفسهم لاعلى امرهم بالبر * وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا * وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكرا واذ فعل ذلك فقد فعل ما عليه كرت نهى منكرا بر آيد زدست * نشايد چوبى دست وپايان نشست

تقائه) اشارة الى التخفيف من عقاب الله ثم جعله سببا للاصر بالتمسك بدين الله ثم اردفه بالرغبة
وهي قوله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم) فعلى العاقل الاتقياد لامر الله والطاعة لحكمه
والاعتصام بحبله وعدم التفرق في الدين والتقوى حق التقى من الله سبحانه قيل ونعم ما قيل
متقرا بود چهار نشان * حفظ احكام شرع اول دان
ثانيا آنچه دست رس باشد * بر فقيران و بيكسان بخشد
عهدرا با وفا كند پيوند * هر چه باشد ازان شود خرسند
وهذا معنى قول الشيخ النصر آبادى علامة المتقى اربعة. حفظ الحدود. وبذل الجهود. والوفاء
بالمهود. والقناعة بالموجود * قال القشيري رحمه الله حق التقوى ان يكون على وفق الامر
لا يزيد من قبل نفسه ولا ينقص. وحق التقوى اولا اجتناب الزلة. ثم اجتناب الفضلة. ثم التوقى
عن كل خلة. ثم التقى عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقواك بعد اتصافك بتقواك فقد اتقيت
حق تقواك انتهى. فمن بقى فيه شئ من اثر الوجود فقد اشرك شركا خفيا ولم يصل الى حقيقة
الشهود

حضورى كرهى خواهى از وغائب مشوحافظ * متى مالتق من تهوى دع الدنيا واهمها
* قال ابو مدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والتصور ومن همته رفع الستور ودوام الحضور
فطوبى لمن سار اليه بالجذبات الالهية على قدم التحقيق وطار تجلى الصفات الربانية وجناح
التوفيق * قال سهل رضى الله عنه ليس للعبد الامواله واحسن احواله ان يرجع الى مولاه اذا عصى
قال يارب استر على فاذا استر عليه قال يارب تب على فاذا تاب عليه قال يارب وفقنى حتى اعمل
فاذا عمل قال يارب وفقنى حتى اخلص فاذا اخلص قال يارب تقبل منى * فعلى العاقل ان يمسك
بهذا الجبل المتين * ولتكن منكم * اى لتوجد منكم * امة يدعون الى الخير * جماعة داعية
الى الخير اى الى ما فيه صلاح ديني ودينوى فالدعاء الى الخير عام فى التكليف من الافعال والتروك
ثم عطف عليه الخاص ايدانا بفضله فقال * وبأمر من المعروف * وهو ما استحسنته الشرع
والعقل وهو الموافقة * وينهون عن المنكر * وهو ما استجبته الشرع والعقل وهو المخالفة
* واولئك * الموصوفون بتلك الصفات الكاملة والافراد فى كاف الخطاب لان المخاطب كل
من يصلح للخطاب * هم المفلحون * اى هم الاخضاء بكمال الفلاح. وهم ضمير فصل فيد
اختصاص المسند بالمسند اليه ثم ان من فى قوله منكم للتبويض وتوجيه الخطاب الى النكل مع اسناد
الدعوة الى البعض لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وانها واجبة على الكل لكن بحيث ان اقامها
البعض سقطت عن الباقي ولو اخل بها الكل اثموا جميعا لا بحيث تحتم على الكل اقامتها ولانها من
عظائم الامور وعزائمها التى لا يتولاها الا العلماء باحكامه تعالى ومراتب الاحتساب وكيفية
اقامتها فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله
فى مذهب صاحبه فنهاه عن منكر وقد يغلظ فى موضع اللين ويلين فى موضع الغلظة وينكر على
من لا يزيد انكاره الا تماديا او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين
واضرابهم. وقيل من للتبيين وكان ناقصة اى كونوا امة يدعون الآيه ولا يقتضى ذلك كون الدعوة

لا تومتن على حال من الاحوال الاحال تحقق اسلامكم وثباتكم عليه فهو في الصورة نهي عن موتهم على غير هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام ﴿ واعصموا بحبل الله ﴾ اى بدین الاسلام او بكتابه فلفظ الحبل مستعار لاحد هذين المعنيين فان كل واحد منهما يشبه الحبل في كونه سببا للنجاة من الردى والوصول الى المطلوب فان من سلك طريقا صعبا يخاف ان تزلق رجله فيه فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجاني ذلك الطريق امن من الخوف كذلك طريق السعادة الابدية ومرضاة الرب طريق زلق ودواعي الضلال عنها متكررة زلق رجل اكثر الخلق فيها . فمن اعتصم بالقرآن العظيم وقوانين الشرع القويم وبينات الرب الكريم فقد هدى الى صراط مستقيم وامن من الغواية المؤدية الى نار الجحيم كما امن المتمسك بالحبل من العذاب الاليم ﴿ جميعا ﴾ حال من فاعل اعتصموا اى مجتمعين في الاعتصام ﴿ ولا تفرقوا ﴾ اى لا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما هل الكتاب ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة ﴿ اذ كنتم ﴾ ظرف له اى اذكروا انعامه عليكم وقت كونكم ﴿ اعداء ﴾ في الجاهلية بينكم الاحن والعداوة والحروب المتواصلة * وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فوقعت بين اولادها العداوة والبغضاء وتناولت الحروب مائة وعشرين سنة ﴿ فالف بين قلوبكم ﴾ بتوفيقكم للاسلام ﴿ فاصبحتم ﴾ اى فصرتم ﴿ بنعمته ﴾ التي هي ذلك التسأل ﴿ اخوانا ﴾ خبر اصبحتم اى اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله متراحين متناحيين متفقين على كلمة الحق ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار ﴾ شفا الحفرة وشفتها حرفها وجانبها اى كنتم مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكرهكم اذ لو ادرتكم الموت على تلك الحالة لوقعتم فيها لتمثيل حياتهم التي تتوقع بعد الوقوع في النار بالقتود على حرفها مشرفين على الوقوع فيها ﴿ فانظروكم ﴾ اى خلصكم ونجاكم بان هداكم للاسلام ﴿ منها ﴾ اى الحفرة ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده اى مثل ذلك التبيين الواضح ﴿ بين الله لكم آياته ﴾ اى دلائله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ طلبا لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ﴿ والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان . احدهما اهل الصورة وهم المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال . والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال تعالى لهم ﴿ واعصموا بالله هو مولاكم ﴾ اى مقصودكم . وقال للمتعلقين بالاسباب ﴿ واعصموا بحبل الله جميعا ﴾ وهو كل سبب يتوسل به الى الله فالمعتصم بحبل الله هو المتقرب الى الله باعمال البر ووسائط القرابة واذا وجد الاعتصام وجد عدم التفرق بخلاف عدم الاعتصام فانه سبب للتفرق في الظاهر والباطن . فاما في الظاهر فيلزم منه مفارقة الجماعة فاقتلوه كما نأمن من كان . واما في الباطن فيظهر منه الاهواء المختلفة التي توجب تفرق الامة كما قال عليه السلام (ستفترق امتي اثنتين وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة) قالوا يارسول الله ومن الفرقة الناجية قال (من كانوا على ما انا عليه واحجابي) * واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة لان فعل الانسان لا بد وان يكون معللا اما بالرهبة واما بالرغبة والرهبة متقدمة على الرغبة لان دفع الضرر مقدم على جلب النفع كان التخلية قبل التحلية فقلوه ﴿ اتقوا الله حق

الى نياتهم في اعمال الخير والشر فيجازيهم بها وهم يصرفون بخرصهم على الدنيا واتباعهم الهوى المؤمنين الذين يتبعونهم بحسن الظن و يحسبون ان اعمالهم واحوالهم على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله وطريق الحق الذي امر الانبياء بدعوة الخلق اليه وهم يطلبون اعوجاج طريق الحق بالسير في طريق الباطل وقد وصى الله المؤمنين بقوله (يا ايها الذين آمنوا) الآية حتى لا يرتدوا عن طريق الهداية بعد الايمان بالاتباع بسيرتهم وهو امر قال تعالى ﴿ ولا تتبعوا اهواء قوم قدضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ قال بعض المشايخ خير العلم ما كانت الحشية معه وذلك لان الحشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله الحشية وشاهد الحشية موافقة الامر . واما العلم الذي تكون معه الرغبة في الدنيا والتعلق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فما بعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء، وهل ينتقل الشيء الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث ومماثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء الاكمل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق نفسها

ترك دنيا بمردم آموزند * خويشتن سيم و غله اندوزند
عالمی را که کفت باشد و بس * جون بکويد نکيرد اندر کس
عالم آنکس بود که بد نکند * نه بکويد بخلق و خود نکند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة ببدانهم شر من تظل السماء يومئذ علماءهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود) * وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء، ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان * فعلى العالم ان لا يفتخر بظاهر حالهم بل ينظر الى وهن اعتقادهم وفساد بالهم فيعتبر كل الاعتبار ويتجنب من هذه سيرتهم ويسلك طريق الاخيار ويعتصم بالله بالانقطاع عما سواه ويتمسك بالتوحيد الحقيقي حتى يهتدى الى الصراط المستقيم فمن انقطع اليه بالفناء في الوحدة كان صراطه صراط الله فلا يصد عنه احد ولا يضره شيء ولا يضلّه كيد عدوه وشره فان من كان مع الله كان الله معه فهو حافظه وناصره وهذا الاستمسك ليس من شأن كل السالك لكن الله تعالى قادر على ان يأخذ بيد عبده ويوصله الى مراده واذا صح الطلب من العبد فلا يحرم الاجابة البتة فان من طلب وجدة وجد ومن قرع بابا ورجح ورجع عصمنا الله واياكم من كيد الشيطان ومكر النفس الامارة بالسوء كل ان آمين ياستعان ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الاتقاء افعال من الوقاية وهي فرط الصيانة ﴿ حق تقاته ﴾ اى حق تقواه وما يجب منها وهو استغراق الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم ونحوها فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا ﴿ ولا تموتن الا و انتم مسلمون ﴾ اى مخلصون نفوسكم لله عز وجل لا تجعلون فيها شركة لما سواه اصلا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى

جميع انحاء ماتأونوه ويقطع اسبابه بالكلية ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون ﴿ اى تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴿ اى دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو التوحيد وملة الاسلام ﴿ من آمن ﴿ مفعول تصدون كانوا يقتنون المؤمنين ويحتالون لصددهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بمجدهم ويقولون ان صفة صلى الله عليه وسلم ليست فى كتابهم ولا تقدمت البشارة به عندهم ﴿ تبغونها ﴿ بحذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى تبغونها لان النبى لا يتعدى الا الى مفعول يقال بغيت المال والضمير للسبيل وهو يذكرو ويؤنث اى تطلبون سبيل الله التى هى اقوم السبل ﴿ عوجا ﴿ اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بان تلبسوا على الناس حتى توهمهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وتبغيركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والجملة حال من فاعل تصدون. والعوج بكسر العين وفتحها الميل والانحراف لكن المكسور يختص بالمعاني والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار والقناة والشجر عوج بالفتح ﴿ واتم شهداء ﴿ حال من فاعل تصدون باعتبار تقديده بالحال الاولى اى والحال انكم شهداء تشهدون بانها سبيل الله لا يحوم حولها شائبة اعوجاج وان الصد عنها اخلال ﴿ ومالله بغافل عما تعملون ﴿ اى من الصد عن سبيله وكتمان الشهادة لئيه * ولما وبخ اهل الكتاب بصد المؤمنين نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا ﴿ طائفة وانما خص فريقا لان منهم من آمن ﴿ من الذين اتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴿ قوله كافرين مفعول ثان يردوكم على تضمين الرد معنى التصير * قال عكرمة نزلت فى شاس ابن قيس اليهودى رأى متندى. محتويا على زخام من اوس وخزرج فغاضه الفتهم فارسل شابا ينشدهم اشعار يوم بغاث وكان ذلك يوما عظيما اقتل فيه الحيان المذكوران وكان الظفر فيه للاوس قعر عرق الداء الدين فتشاجروا فاخبر النبي عليه السلام فخرج يصلح ذات بينهم ﴿ وكيف تكفرون ﴿ انكار وتعجب ﴿ واتم تتلى عليكم آيات الله ﴿ اى القرآن ﴿ وفيكم رسوله ﴿ والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان القرآن المعجز يتلى عليكم على لسان الرسول غضا طريا وبين اظهركم رسول الله ينهكم ويعظكم ويزيح شبهكم فالعدول عن الايمان والدخول فى الكفر مع تحقق هذه الامور ابعد واعجب ﴿ ومن يعصم بالله ﴿ اى ومن تمسك بيدينه الحق الذى بينه بآياته على لسان رسوله عليه السلام وهو الاسلام والتوحيد المعبر عنه فيما سبق بسبيل الله ﴿ فقد هدى ﴿ جواب الشرط. وقد لافادة معنى التحقق كأن الهدى حصل فهو ينجبر عنه حصلا ومعنى التوقع فيه ظاهر فان المعتصم به تعالى متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للندا اى وفق وارشاد ﴿ الى صراط مستقيم ﴿ موصل الى المطلوب * واعلم ان ظاهر الخطاب مع اهل الكتاب وباطنه مع العلماء السوء الذين يبيعون الدين بالدنيا ولا يعملون بما يعلمون فهم الذين يكفرون بما جابه القرآن من الزهد فى الدنيا والورع والتقوى ونهى النفس عن الهوى وايشار ما يفتى على ما يبقى والاعراض عن الخلق والتوجه الى الحق وبذل الوجود لئيل المقصود والله شهيد على ما تعملون حاضر معهم ناظر

الحج مبرورا . وانما يكون مبرورا باجتماع امرين . فيه الاول الاتيان فيه باعمال البر والبر هو الاحسان للناس واطعام الطعام وافشاء السلام . والثاني ما يكمله الحج وهو اجتناب افعال الاثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصي * قال ابو جعفر الباقر ما يعا من يؤم هذا البيت اذ الميأت بثلاث ورع يحجره اى يمنعه عن محارم الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج اليها من يسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه فعلى السالك ان يخالف الناس بمخلق حسن

ازمن بكوى حاجى مردم كز ايرا * كاوبوستين خلق بازار مى درد

حاجى توفستى شترست از براى آنك * بيجاره خار ميخورد و بار ميبرد

قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ﴿١﴾ قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الى اركان السلوك وشرائط السير الى الله وآدابه . فمن اركانه الاحرام وهو اشارة الى الخروج عن الرسوم وترك المألوف والتجرد عن الدنيا وما فيها والتطهر من الاخلاق وعقد احرام العبودية بصحة التوجه . ومنها الوقوف بعرفة وهو اشارة الى الوقوف بعرفات المعرفة والمكوف على عقبه جيل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفا . ومنها الطواف وهو اشارة الى الخروج عن الاطوار البشرية السبعة بالاطواف السبعة حول كعبة الربوبية . ومنها السعي وهو اشارة الى السير بين صفا الصفات ومرورة الذات . ومنها الحلق وهو اشارة الى محو آثار العبودية بمويسى انوار الالهية وعلى هذا فقس المناسك كلها . والحج يشير الى عين الطلب والقصد الى الله بخلاف سائر اركان الاسلام فان كل ركن منه يشير الى طرف من استعداد الطلب فالله تعالى خاطب العباد بقوله ﴿٢﴾ (ولله على الناس حج البيت) وما قال في شئ آخر من الاركان والواجبات والله على الناس وفائده ان المقصود المشار اليه من الحج هو الله وفي سائر العبادات المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات * والاستطاعة في قوله ﴿٣﴾ (من استطاع اليه سبيلا) هي جذبة الحق التي توازي عمل الثقيلين ولا يمكن السير الى الله والوصول اليه الا بها ﴿٤﴾ (ومن كفر) اى لا يؤمن بوجودان الحق ولا يتعرض لنفحات الطاف الرب ولا يتقرب بمجذبات الالهية كما يشير اليها اركان الحج ﴿٥﴾ (فان الله غنى عن العالمين) بان يستكمل بهم وانما الاستكمال للعالمين به ولاغنى بهم عنه تعالى جعلنا الله واياكم من الكاملين والواصلين الى كعبة اليقين والتمكين ﴿٦﴾ قل يا اهل الكتاب ﴿٧﴾ هم اليهود والنصارى سموا بذلك فان الكتاب لا يختص بالمنزل فمنسبوا الى ما كتبوا سواء . كان من لقاء الروح الامين او لقاء النفس ﴿٨﴾ لم تكفرون بآيات الله ﴿٩﴾ توبىخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب وتحقيق لما يوجب الاجتناب عنه بالكلية والمراد بآياته تعالى ما يعم الآيات القرآنية التي من جعلتها ماثلي في شأن الحج وغيره وما في التوراة والانجيل من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم ﴿١٠﴾ والله شهيد على ما تعملون ﴿١١﴾ حال من فاعل تكفرون والمعنى لاي سبب تكفرون بآياته عز وجل والحال انه تعالى مبالغ في الاطلاع على جميع اعمالكم وفي مجازاتكم عليها ولا ريب في ان ذلك يسد

الحد اذا اصاب وهو فيه واذا اصاب في غيره ثم لجأ اليه لم يقم كاللاقتال اذا المقاتلونا او المعنى
ومن دخله كان آمناً من النار . وفي الحديث (من مات في احد الحرمين بنت يوم القيامة آمناً) وعنه
صلى الله عليه وسلم (الحجون والبيع يؤخذ باطرافهما وبشران في الجنة) وهما مقبرتا مكة والمدينة
وعن ابن مسعود رضى الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها
يؤمذ مقبرة فقال (بسم الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر
ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة
البدر) وعنه صلى الله عليه وسلم (من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة
مائتي عام) ﴿ والله على الناس ﴾ وهم المؤمنون دون الكفار فانهم غير خاطئين بآداء الشرائع
عندنا خلافا للشافعي اى استقر الله عليهم ﴿ حج البيت ﴾ اللام للعهد والحج بالفتح لغة اهل
الحجاز والكسرة نجد واياها كان فهو القصد للزيارة على الوجه المخصوص للمعهود يبنى
انه حق واجب لله في ذم الناس ولا تنفك كالمعنى عن آدائه والخروج من عهده ﴿ من استطاع اليه
سيلا ﴾ في عمل الجبر على انه بدل من الناس بدل البعض مخصص لعومومه فالضمير العائد الى
المبدل منه محذوف اى من استطاع منهم وقدر واطاق الى البيت سيلا اى قدر على الذهاب
اليه واراد به قدرة سلامة الآلات والاسباب فالزاد والراحلة من اسباب الوصول وهذه القدرة
تقدم على الفعل والاستطاعة التى هى شرط لوجوب الفعل هى الاستطاعة بهذا المعنى
لا الاستطاعة التى هى شرط حصول الفعل وهى لا تكون الامع الفعل لانها علة وجود الفعل
وسببه فلا تكون الامعة فالاستطاعة الاولى شرط الوجوب والثانية شرط حصول الفعل
﴿ ومن كفر ﴾ وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيداً لوجوبه وتشديداً لتاركه اى من لم
يحج مع القدرة عليه فقد قارب الكفر وعمل ما يمهله من كفر بالحج ﴿ فان الله غنى
عن العالمين ﴾ وعن عبادتهم وحيث كان من كفر من جملتهم داخل فيها دخولا اوليا اكتفى
بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط والجزاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يحجسه حاجة
ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا) واما خص
هذين لان اليهود والنصارى هم الذين لا يرون الحج ولا فضل الكعبة واعلم انه لا يؤثر الاكثار
من التردد الى تلك الآثار الاحيب مختار - روى - عن على بن الموفق رحمه الله انه حج ستين
حجة قال فلما كنت بعد ذلك في الحجر افكر في حالى وكثرة ترددى الى ذلك المكان ولا ادرى
هل قبل حجى اولا نمت فرايت قائلا يقول يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الامن تحب فاستيقظت
وقد سرى عنى. ففيه اشارة الى ان من لم يحج مع القدرة عليه فقد ترك عن الدعوة الى ضيافة الله
تعالى ولا يترك عنها الامن لاستحقاق له بها، وفيه تقييح لحاله حيث لم يجتهد في تحصيل الاستعداد
بل اقام على البنى والفساد واقتضت حكمة الله تعالى توقان النفس كل عام الى تلك الاماكن
التيسية والمعاهد المقدسة المحروسة لاجابة دعوة ابراهيم عليه السلام حيث قال ﴿ فاجعل افئدة
من الناس تهوى اليهم ﴾ اى تحن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (افضل الاعمال ايمان بالله ورسوله
ثم جهاد في سبيله ثم حج مبرور) قيل مغفرة الذنوب بالحج ودخول الجنة به مترتب على كون

اى تدقمها لم يقصدها جبار الاقصمه الله عز وجله وما روى ان الحجاج حبس عبد الله بن الزبير
 ورضى الله عنه في المسجد الحرام وضرب المتجنق على ابي قيس ورمى به داخل المسجد وقتل
 عبد الله فليس ذلك اضرا بالبيت وقصدا بالسوء لان مقصود الحجاج كان اخذ عبد الله - روى -
 انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال (المسجد الحرام ثم بيت المقدس) وسئل كم
 بينهما فقال (اربعون سنة) - روى - ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة
 ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله فبنوا وامر
 من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور - روى - ان الملائكة بنوه
 قبل خلق آدم بالفى عام فلما اهبط آدم الى الارض قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد
 طفنا حوله قبلك بالفى عام فطاف به ادم ومن بعده الى زمن نوح عليه السلام فلما اراد الله الطوفان
 حمل الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور بحمال الكعبة يطوف به ملائكة السموات * وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما انه اول بيت بناه آدم في الارض فنسب بناء الكعبة الى ابراهيم على هذه
 الروايات ليس لانه عليه السلام بناها ابتداء بل لرفعه قواعدا واطهاره مدارس منها فان موضع
 الكعبة اندرس بعد الطوفان وبقي مخْتفيا الى ان بعث الله جبريل الى ابراهيم عليه السلام ودله على
 مكان البيت وامره بعمارته ولما كان الامر بالبناء هو الله والمبلغ والمهندس هو جبريل عليه السلام
 والباقي هو الخليل والتلميذ المعين له اسماعيل عليهما السلام. قيل ليس في العالم بنا اشرف من الكعبة
 ﴿ مباركا ﴾ حال من المستكن في الظرف لان التقدير للذى ببكة هو اى كثير الخير والنفع
 لما يحصل لمن محبه واعتمره واعتكف به وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب ﴿ وهدى للعالمين ﴾
 لانه قبلتهم وتمعبهم ولان فيه آيات عجيبه دالة على عظيم قدرته وبالغ حكمته كما قال ﴿ فيه آيات
 بينات ﴾ وانحجحات كانهجرات الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار ومخالطة ضواري
 السباع الطيور في الحرم من غير تعرض لها وقهر الله تعالى لكل جبار قصده بسوء كاصحاب
 الفيل ﴿ مقام ابراهيم ﴾ اثر قدميه عليه السلام في الصخرة التي كان عليه السلام يقوم عليها وقت
 رفع الحجارة لبناء الكعبة عند ارتفاعه او عند غسل رأسه على ما روى انه عليه السلام
 جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل عليه السلام انزل حتى اغسل
 رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعه على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت
 شق رأسه ثم حوله الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقى اثر قدميه عليه
 وهو يدل من آيات بدل البعض من الكل ﴿ ومن دخله ﴾ اى حرم البيت ﴿ كان آمنا ﴾
 من التعرض له وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام ﴿ رب اجعل هذا البلد آمنا ﴾ وكان الرجل
 لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل في الحل
 بقصاص او ردة او زنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبيع حتى
 يضطر الى الخروج وهذا في حق من جنى في الحل ثم التجأ الى الحرم واما اذا اصاب الحد في الحرم
 فيقام عليه فيه فمن سرق فيه قطع ومن قتل فيه قتل قال تعالى ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
 حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم ﴾ اباح لهم القتل عند المسجد الحرام اذا قاتلونا فعلى ذلك يقام

مرودرپی هر چه دل خواهدت * که تمکین تن نوریان کاهدت
 ز دوران پسی نامرادی بری * اگر هر چه باشد مرادت خوری
 کند مرد را نفس اماره خوار * اگر هوشمندی عزیزش مدار
 درین آدمی زاده پر محل * که باشد چوانعام بل هم اضل
 ومنهم مقتصد وهو الذی تساوت روحانیه و حیوانیه فغذی کل واحدة منهما غذاءها خلطوا
 عملا صالحا و آخرسیا عسی الله ان یتوب علیهم . ومنهم سابق بالحیرات وهو الذی غلبت روحانیه
 علی حیوانیه فبالغ فی غذاء روحانیه وهو الذکر وقصر فی غذاء حیوانیه وهو الطعام حتی ماتت نفسه
 واستوت قوی روحه اولئک هم خیر البریة فکان کل الطعام حلالا لهم کما کان حلالا للحیوان
 الا ما حرم الانسان السابق بالحیرات علی نفسه بموت النفس و حیاة القلب واستیلاء الروح
 (من قبل) ان ینزل علیه الوحی والالهام کاقیل المجاهد لمت تورث المشاهدات (فمن افتری علی الله الکذب
 من بعد ذلك) بان یمتدی الی الحق من غیر جهاد النفس (فاولئک هم الظالمون) الذین یضعون
 الشئ فی غیر موضعه وقد قال تعالی (وجاهدوا فی الله حق جهاده) (قل صدق الله) فیما قال لن تنالوا
 البرحی تنفقوا ما تمحون (فاتبعوا املة ابراهیم حنیفا) وکان ملته اتفاق المال علی الضیفان وبذل الروح
 عند الامتحان وتسلم القریان وهذه ملة الخلة (وما کان من المشرکین) الذین یتخذون مع الله خلیلا
 آخر ویجعلون الشریکة فی الخلة

اگر جز بحق میرود جادها ت * در آتش فشانند سجاده ات

فالاولیاء هم الذین یحبون الله ومن یحبه الله فان محبة اهل الحق محبة الله و لیس فیها شریک * قال الفضیل
 ابن عیاض قد سره بقول الله تعالی یوم القیامة یا ابن آدم اما زهدک فی الدنیا فاما طلبت الراحة لنفسک
 فی الآخرة واما اقطاعک الی فاما طلبت العز لنفسک و لکن هل عادت لی عدوا و اولیت
 لی ولیا فی الله فعلامة اتباع ملة ابراهیم هو الاطاعة للحق والتبری من کل دین سوی الاسلام و محبة
 الاولیاء و عداوة الاعداء و لو کان المرء آتیا بجمیع الطاعات و لیس فی قلبه خلوص الحجة فانما
 یضرب حدیدا باردا و الله تعالی لایحب القلب المشترک بمحبة غیره من شهوة او غیرها * قال محمد
 ابن حسان رحمه الله بینما انادور فی جبل لبنان اذ خرج علی شاب قد احرقته السموم و الریح فلما
 رأی ولی هاربا بقتبعه و قلت عظنی بکلمة انتفع بها قال احذره تعالی فانه ینور لایحب ان یری
 فی قلب عبده * فعلی العاقل ان ینتهد فی سلوک هذا الطریق الی ان یصل الی منزل التحقیق
 و من الله التوفیق فی کل امر خفی و جلی و دقیق ﴿ ان اول بیت ﴾ الی بیت ماییت فی احد ثم
 استعمل فی المکان مطلقا ﴿ وضع للناس ﴾ - روی - انه لما حولت القبلة الی الکعبة طعن الیهود
 فی نبوته علیه السلام و قالوا ان بیت المقدس افضل من الکعبة و احق بالاستقبال لانه وضع قبل الکعبة
 و هو ارض الحشر و مهاجر الانبیاء و قبلتهم و الارض المقدسة الی بارک الله فیها للعالمین و فیها
 الجبل الذی کلم الله علیه موسی علیه السلام فتحویل القبلة منه الی الکعبة باطل فنزلت ای ﴿ ان
 اول بیت وضع ﴾ للعباد و جعل متبدلهم و الواضع هو الله تعالی ﴿ للذی ببکة ﴾ خبر لان ای
 للیبت الذی فی بکة و هو علم للبلد الحرام من بکة اذ ازحمه لاذحام الناس فیها و لانها تبک اعناق الجبارة

لما قدم بيت المقدس اراد ذبح ولده ونسى قول الملك فاتاه الملك فقال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك ثم انه حين ابتلى بذلك المرض لقي من ذلك بلاء وشدة وكان لا ينال الليل من الوجع فحلف لئن شفاه الله لا يأكل احب الطعام اليه فحرم لحوم الابل والبانها امامية الدين اوحية النفس وتحريم الحلال على نفسه جائز لكل وفيه كفارة العيين ﴿ من قبل ان تنزل التوراة ﴾ متعلق بقوله كان حلا ولا ضرر في تويست الاستثناء بينهما المعنى ان المطاعم كانت حلالهم قبل نزول التوراة ثم حرمت بسبب بغيتهم وظلمهم فكيف يكون ذلك حراما على نوح و ابراهيم وغيرها . وظاهر الآية يدل على ان الذي حرمه اسرائيل على نفسه قد حرمه الله على بني اسرائيل وهو رد على اليهود في دعواهم البراءة من الظلم وتبكيته لهم في منع النسخ والظعن في دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم موافقته ل ابراهيم عليه السلام بتجليه لحوم الابل والبانها ﴿ قل فاستوا بالتوراة فاتلوها ﴾ امره عليه السلام بان يحاجهم بكتابهم الناطق بان تحريم ما حرم تحريم حادث مرتب على ظلمهم وبغيتهم وبكلفهم اخراجه وتلاوته ليكتبهم ويلقهم الحجر ويظهر كذبهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فاستوا بالتوراة فاتلوها فان صدقكم مما يدعوكم الى ذلك البتة - روى - انهم لم يجترؤا على اخراج التوراة فبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي ذلك من الحجة التبرية على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وجواز النسخ الذي يجحدونه مالا يخفى ﴿ فمن افترى على الله الكذب ﴾ اى اختلق عليه سبحانه زعمه انه حرم ما ذكر قبل نزول التوراة على بني اسرائيل ومن تقدمهم من الائم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد ما ذكر من امرهم باحضار التوراة وتلاوتها وما ترتب عليه من التبكيه والالزام ﴿ فاولئك ﴾ المصرون على الافتراء بعد ان ظهرت حقيقة الحمال وضاعت عليهم حيلة المحاجه والجدال ﴿ هم الظالمون ﴾ المفرطون في الظلم والعدوان المبعدون فيهما ﴿ قل صدق الله ﴾ اى ظهر وثبت صدقه تعالى فيما انزل في شان التحريم ﴿ فاتبعوا ملة ابراهيم ﴾ اى ملة الاسلام التى هي في الاصل ملة ابراهيم عليه السلام فانكم ما كنتم متبعين لملته كما تزعمون ﴿ حنيفا ﴾ حال من ابراهيم اى ما تلا عن الاديان الزائفة كلها ﴿ وما كان من المشركين ﴾ اى في امر من امور دينهم اصلا وفرعا وفيه تعريض باشرارك اليهود وتصريح بانه عليه السلام ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان ان النبي عليه السلام على دين ابراهيم في الاصول لانه لا يدعوا الى التوحيد والبراءة من كل معبود سواه سبحانه وتعالى ﴿ قال نجم الدين في التاويلات الاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف . صنف منها الملك الروحاني العلوى اللطيف النوراني وجعل غذاءهم من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة . وصنف منها الحيوان الجسماني السفلى الكثيف الظلماني وجعل غذاءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للعبادة والحكمة . وصنف منها الانسان المركب من الملكى الروحاني والحيوانى الجسماني وجعل غذاءهم من جنسهم لروحانيتهم الذكر ولجسمانيتهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة . فمنهم ظالم لنفسه وهو الذى غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ في غذاء جسمانيته وتصر في غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت حيوانيته اولئك كالانعام بل هم اضل

احسنت انى بئنه فجات بئنه فقال ضعيه على هذا وخذيه وادفعيه جميعا ففعلت
باحسانى آسوده كردن دلى * به ازاله ركعت بهر منزلى

وقيل فى هذا المعنى

دل بدست آوركه حج اكبرست * از هزاران كعبه يك دل بهترست
كعبه بنیاد خلیل آزرست * دل نظرگاه جلیل اكبرست
ويقال اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار وانت تؤثر عليه
حظوظك * قال القشيري من اراد البر فلينفق بعض ما يحبه ومن اراد البار تعالى فلينفق جميع
ما يحبه ﴿ قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ فان الله به عليم ﴾ فبقدر ماتكونون له يكون لكم
كما قال ﴿ من كان الله كان الله فان الفرائض ما نال من الشمع وهو شعلته حتى افق ما احبه وهو
نفسه ﴿ قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر ولا يمكن التقرب اليه الا بالتبرى
نما سواء فمن احب من دون الله شيا فقد حجب به عن الله واشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله
تراهرچه مشغول دارد زدوست * اگر راست خواهى دلارامت اوست
فلا يزول البعد ولا يحصل القرب الا ببذل المال والمهجة وقطع محبة غير الله واقفاء النفس
بالكلية عن صفاتها الرذيلة

اگر يارى از خوبستن دم مزمن * كه شركست بايار وباخويستن

﴿ كل الطعام ﴾ لما نزل قوله تعالى ﴿ فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴾
الآية وقوله ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ﴾ الى قوله ﴿ ذلك جزيناهم ببغيم ﴾ انكر
اليهود وغاظهم ذلك وبرأوا ساحتهم من الظلم وجحدوا ما نطق به القرآن وقالوا لسا باول
من حرمت عليه تلك المطاعم وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وابراهيم
ومن بعده وهم جرا حتى انتهى التحريم النساء وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالنبي
والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربا وما عدد من مساوئهم التى كلما ارتكبوا منها كبيرة
حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فقبل كل المطاعم اوكل أنواع الطعام والطعام المطابق
البر والعرف يشهد لكل ما يطعم حتى الماء ﴿ كان حلالا لبني اسرائيل ﴾ اى حلالا لهم والمراد
اكله اذ لا يوصف بنحو الحل والحرمه الا افعال المكلف لا الاعيان فشراب الخمر حرام
بالذات ونفسها حرام بالعرض ﴿ الا ما حرم اسرائيل على نفسه ﴾ استثناء متصل من اسم
كان اى كان كل المطاعم حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل اى يعقوب عليه السلام
على نفسه وهو الابل والابلها - روى - ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثني
عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال له
يا يعقوب انك رجل قوى فهل لك فى الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه
فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النساء من ذلك ثم قال اما انى لو شئت ان اصرعك
لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان آتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت
آخر ولدك وجعل الله لك هذه الغمزة مخرجا من ذلك الذبح ثم ان يعقوب عليه السلام

اي بعض ماتمونه ويعجبكم من كرائم اموالكم واحبها اليكم او ما يعمها وغيرها من الاعمال
 والمهجة على ان المراد بالانفاق مطلق البذل . وفيه من الايدان بعة منال البر ما لا يخفى ﴿ وما
 تنفقوا من شئ ﴾ اي اي شئ تنفقوا طيب تحبوه او خيث تكرهونه فمحل الجار والمجرور
 النصب على التمييز ﴿ فان الله به عليم ﴾ تعليل لجواب الشرط واقع موقعه اي فجازيكم بحسبه
 جيدا كان او رديئا فانه تعالى عليم بكل شئ تنفقونه علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شئ من
 ذاته وصفاته . وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتحذير من انفاق الرديء ما لا يخفى فالوصول
 الى المطلوب لا يحصل الا بالانفاق المحبوب ولذلك كان السلف اذا احبوا شيا جعلوه لله ذخيرة
 ليوم يحتاجون اليه والانسان لا ينفق محبوه الا اذا يقن انه يتوصل بذلك الى وجدان محبوب
 اشرف من الاول فالانسان لا ينفق محبوه في الدنيا الا اذا يقن بوجود الصانع العالم القادر
 وتيقن بالبعث والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
 شرا يره ولزم منه ان الانسان لا يمكنه انفاق محبوه في الدنيا الا اذا كان مستجمعا لجميع
 الحاصل المحموده في الدين فلا تقتضى الآيه ان من انفق ما احب وصل الى الثواب العظيم
 وان لم يأت بسائر الطاعات - روى - انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب
 اموالى الى بئراء وهو ضيعه له في المدينة مستقبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فضعها
 يا رسول الله حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم (يخرج ذلك مال راجح او رائج فاني ارى
 ان تجعلها في الاقربين قسمها في اقاربه) وفيه دلالة على ان انفاق احب الاموال على اقرب
 الاقارب افضل - وروى - عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه انه كانت لزوجته جارية
 بارعة في الجمال وكان عمر راغبا فيها وكان قد طلبها منها مرارا فلم تعطه اياها * ثم لما ولى
 الخلافة زينتها وارسلتها اليه فقالت وهبتكها يا امير المؤمنين فلتخدمك قال من اين ملكتها
 قالت جئت بها من بيت ابى عبد الملك ففتش عن تملكه اياها فقبل انه كان على فلان العامل
 ديون فلما توفي اخذت من تركته ففتش عن حال العامل واحضر ورثته وارضاهم جميعا
 باعطاء المال ثم توجه الى الجارية وكان يهواها هوى شديدا فقال انت حرة لوجه الله فقبل
 لم يا امير المؤمنين وقد ازحت عن امرها كل شبهة قال لست اذا بمن نهي النفس عن الهوى
 - يحكى - ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعميه
 السكر فان الربيع يحب السكر يتأول قوله ﴿ لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وطالبه
 وجعه فاشتهى لحم دجاج فكف نفسه اربعين يوما فابت فقال لزوجته قد اشتيت لحم
 دجاج منذ اربعين يوما فكففت نفسى رجاء ان تكف فابت فقالت امرأته سبحان الله
 وأى شئ هذا تكف نفسك عنه وقد احله الله تعالى لك فارسلت امرأته الى السوق فاشتريت له
 دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها وخبزت له خبزا وجعلت له اسبانا ثم جاءت بالخوان
 فوضعت بين يديه فقام سائل على الباب فقال تصدقوا على بارك الله فيكم فكف عن الاكل
 وقال لامرأته خذى هذا وادفيعه اليه فقالت له امرأته سبحان الله قال افعل ما أمرك به
 قالت فاصنع ما هر خير له قال وما هو قالت نعطيته ثمن هذا وتأكل انت شہوتك قال قد

كرابن دشمنان تقويت يافتند * سر از حكم و رأى تو بر نافتند
 هوا و هوس را نماسد ستيز * چو بينند سر نيجه عقل تيز
 يعنى اذا كان المرء تابعاً للشرع وقضية العقل يكون غالباً على هواه فلا تجادله الصفات السبعية
 الشيطانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول
 الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة) * قال ذوالنون
 المصرى مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها
 * قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتره التين الوزير فاشترته فلما افطر
 اخذ واحدة ووضعها فيه ثم القاها وبكى وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتف في قلبي
 أما تستحي شهوة تركتها من اجله تعالى ثم تعود اليها * قال ابوسليمان الداراني رحمه الله
 من احسن في ليله كوفى في نهاره ومن احسن في نهاره كوفى في ليله ومن صدق في ترك شهوة
 كفى مؤنتها والله اكرم من ان يعذب قلبه ترك شهوة لاجله * واعلم ان النفس عين لطيفة هي
 معدن الاخلاق الذميمة مودعة بين جنبي الانسان اى جميع جسده وهي امارة بالسوء وهي
 مجبولة على صد الروحانية المخلوقة من الملكوت الاعلى فانهم يأمرون بالخير وينهون عن الشر
 وهي مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين وهم لا يأمرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء
 والاستكبار ولهذا تآبى النفس من قبول الموعدة وتظهر التمرد كما قال الشيخ في قصيدة البردة
 فان امارتى بالسوء ما تعظت * من جهلها بنذير الشيب والهزم

يعنى ان النفس الامارة بالسوء والعيب ما قبلت الوعظ من نذير الشيب فتبادت في غواية
 الجهل بعد الهزم وما كبحت عنان جحاح الشهوة بايدي الندم وقد خلق الله النفس على صورة
 جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهي باب من جهنم يدخل فيها من هذا الباب
 الى دركة من دركات السبع وهي سبع صفات الكبر والحرص والشهوة والحسد والنفس
 والبخل والحق فذكرى نفسه عن هذه الصفات فقد عبر عن هذه الدركات السفلية ووصل
 الى درجات الجنان العلوية كما قال الله تعالى (قد افلح من زكاها) ومن لم يترك نفسه عن هذه الصفات
 بقى في دركات جهنم خائباً خاسراً كما قال تعالى (وقد خاب من دساها) عصمنا الله واياكم من كيد
 النفس الامارة وشر الشيطان واصلح حالنا مادامت الارواح في الابدان آمين يا مستعان

— تمت الجزء الثالث —

الجزء الرابع

من

الاجزاء الثلاثين

﴿ لن تناولوا البر ﴾ من ناله نيلاً اذا اصابه اى ان تبلغوا اليها المؤمنون حقيقة البر الذى يتنافس
 فيه المتنافسون ولن تدرکوا شأوه ولن تلحقوا بزمرة الابرار اولن تناولوا بر الله تعالى وهو
 ثوابه ورحمته ورضاه وجنته ﴿ حتى تنفقوا ﴾ اى فى سبيل الله رغبة فيما عنده ﴿ مما يحبون ﴾

الرحمة اولان توبتهم لاتكون الاتفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا وذلك لم تدخل فيه الفاء ﴿١﴾ واولئك هم الضالون ﴿٢﴾ على سبيل الكمال فهو من قيل حصر الكمال والافضل كافر ضال سوءا كفر بعداليمان اوكان كافرا في الاصل ومن جملة كمالهم في الضلال ثباتهم عليه وعدم كون الاهتداء متوقفا منهم ﴿٣﴾ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل ﴿٤﴾ لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية دخلت الفاء ههنا ايذانا بسيدة المتبدأ حُبِّه ﴿٥﴾ من احدهم ﴿٦﴾ فدية ﴿٧﴾ ملء الارض ذهبا ﴿٨﴾ تمييز اى مايلؤها من شرقها الى غربها ﴿٩﴾ ولو اقتدى به ﴿١٠﴾ اى بملء الارض ذهبا * فان قيل نفي قبول الاقتداء يوهم ان الكافر يملك يوم القيامة من الذهب مايقضى به وهو لا يملك فيه تقيرا ولا قطميرا فضلا عن ان يملك ملء الارض ذهبا * قلنا الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير فالذهب كناية من اعز الاشياء وكونه ملء الارض كناية عن كونه في غاية الكثرة والتقدير لو ان الكافر يوم القيامة قدر على اعز الاشياء بالغا الى غاية الكثرة وقدر على بذله ليل اعز المطالب لا يقدر على ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب الله تعالى والمقصود بيان انهم آيسون من تخليص انفسهم من العقاب ﴿١١﴾ واولئك ﴿١٢﴾ اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة ﴿١٣﴾ لهم عذاب اليم ﴿١٤﴾ اى مؤلم ﴿١٥﴾ ومالهم من ناصرين ﴿١٦﴾ في دفع العذاب عنهم اوفى تخفيفه ومن مزيدة للاستعراق وصيغة الجمع لمراعاة الضمير اى ليس لواحد منهم ناصر واحد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو انك ما في الارض من شئ اُكنت تقضى به فيقول نعم فيقول اهدت منك اهلون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بى شأ فابت الا ان تشرك بى) * قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذى يتوب عن الكفرة توبة صحيحة مقبولة وهو الذى ذكره الله في قوله (الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم) . وثانيها الذى يتوب عن ذلك الكفر توبة فاسدة وهو الذى ذكره الله تعالى في الآية المتقدمة وقال (لن تقبل توبتهم) . وثالثها الذى يموت على الكفر من غير توبة البتة وهو المذكور في هذه الآية (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار) الآية انتهى وهم الذين رسخت هيئة استيلاء النفوس الامارة على قلوبهم وتمكنت وصارت ربنا وتناهوا في الشر والنهي وتمادوا في العناد والبغى فلن يقبل من احدهم ملء الارض اذ لا يقبل هناك الا الامور الثورانية الباقية لان الآخرة هى عالم النور والبقاء فلا وقع ولا خطر للامور الظلمانية الفانية فيها وهل كان سبب كفرهم واحتجابهم الاحبة هذه العوائق الفانية فكيف تكون فداءهم وسبب نجاتهم وقربهم وقبولهم وهى بعينها سبب هلاكهم وبعدهم وخسارتهم وحرمانهم فايك من اوصاف الكفر وهى حب الدنيا واتباع الهوى والاقبال على شهوات النفس والاعراض عن الحق

تراشوت وكبر وحرص وفساد * چوخون درر كند وچوجان درجسد
يعنى كما ان الدم سارى في العروق وجارى فيها وكذا الروح في الجسد فكذلك هذه الصفات
الذميمة محيطة بك

جلسائى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجب من ضعيف عصى قويا فما اردت به
فقلت ما ضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع
ضعفه الى معصية الله قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن يتخذ الغرقى
الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله
ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم (اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على
ولى الله تقول الملائكة لهم لاترؤعوا ولى الله فان الحق اليوم على الله فيهب الله لهم مقادير
عالية بدل حقوقهم فيتجاوزون عن الولي) قال فبكى ثم قال صفلى الطريق الى الله فقلت ان
كنت تريد طريق المتصددين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق
الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق * فعلى السالك ان يتوب من جميع الآثام
ولا يشغل سره سوى مشاهدة الله العلام

بهشت تن اسانى آنكه خورى * مگه بردوزخ نيسى بكذرى

يعنى لاتصل الى الحضور الباقي والحياة الابدية الا باقائه وجودك في وجود الحق وتبديل
الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة فاذا جاوزت هذا الصراط الادق وصلت الى الجناب المطلق
* وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبدا لله
كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل) اى لا تكن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تتحدث
نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه
ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى اهله (وعند نفسك من اصحاب
القبور) وفيه اشارة الى الفناء عن اضافة الوجود الى نفسه بل الوجود كله لله تعالى فالبدن للروح
بمنزلة القبر للमित فكما ان الميت فى قبره يسلم لامر مولاه ولا يتعرض الى شئ اصلا كذلك
ينبغى ان لا يتعرض العبد لشيء من الآفات البدنية والقلبية بل يدور حيث اوقفه الله من
القطرة الاصلية والشهود التام وقل من سلم من هذه الآفات الا ان العبد بالتوبة يتدارك
مافات فاياك ان ترخص لنفسك فى فعل شر فاذا قد فتحت بابه فاول الشر الحظرة كما ان اول
السيل القطرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما بال اقوام يشرفون المسرفين ويستخفون
بالعابدين يعملون بالقرآن ما وافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فند ذلك يؤمنون
بعض ويكفرون ببعض يعمون فيما يدرك من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب
ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لاتبور)
فاذا وقفت على هذا جعلت سعيك للآخرة لا للدنيا بل لم تطلب من الله الا الله رزقا لله واياكم
ذلك آمين ﴿ ان الذين ﴾ كاهنود ﴿ كفروا ﴾ بميسى والانجيل ﴿ بعد ايمانهم ﴾ بموسى
والتوراة ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ حيث كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن او كفروا به
عليه السلام بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار عليه والظعن فيه والصدعن
الايان ونقض الميثاق ﴿ ان تقبل توبتهم ﴾ لانهم لا يتوبون الا عند اشرافهم على الهلاك فكفى
عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شأنهم وابرارا لخالهم فى صورة حال الاسبين من

وقد جرت سنة الله في دار التكليف على ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله تعالى يحلقه عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق فيهم المعرفة والاهتداء وهم قصدوا تحصيل الكفر وارادوه ﴿ وشهدوا ان الرسول حق ﴾ اى صادق فيما يقول ﴿ وجاءهم البينات ﴾ اى الشاهد من القرآن على صدقه . قوله وشهدوا عطف على ايمانهم باعتبار اخلاصه الى جملة فعلية فانه في قوة ان يقال بعد ان آمنوا وبعد ان شهدوا وهو دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان ضرورة ان المعطوف مغاير للمعطوف عليه ﴿ والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ اى الذين ظلوا وانفسهم بالاخلاق بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه * فان قيل ظاهر الآية يقتضى ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالماً لا يهديه الله وقد رأينا كثيراً من المرتدين اسدوا وهداهم وكثيراً من الظالمين تابوا عن الظلم * فالجواب ان معناه لا يهديهم ماداموا مقبضين على الرغبة في الكفر وفي الثبات عليه ولا يقبلون على الاسلام واما اذا تحروا واصابوا الحق والاهتداء بالادلة المنصوبة فحينئذ يهديهم الله ليخلق الاهتداء فيهم ﴿ اولئك ﴾ المذكورون باعتبار اتصافهم بامر من الصفات الشذية ﴿ جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ﴾ وهو ابعاده من الجنة وانزال العقوبة والعذاب ﴿ والملائكة ﴾ ولعنهم بالقول كالناس ﴿ والناس اجمعين ﴾ والمراد بالناس المؤمنون لانه لو اراد به جميع الناس لزم ان يلعن كل واحد منهم جميع من يوافقهم ويخالفهم ولا وجه لان يلعن الانسان من يوافقهم ويحتمل ان يراد به الجميع بناء على ان جميع الخلق يلعنون المبطل والكافر ولكنه يعتقد في نفسه انه ليس بمبطل ولا كافر فاذا لعن الكافر وكان هو في علم الله كافراً فقد لعن نفسه وان كان لا يعلم ذلك ﴿ خالد بن برمكة ﴾ حال من الضمير في عليهم اى في اللعنة والعقوبة ومعنى الخلود في اللعن انهم يوم القيامة لا تزال لعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم في النار ولا يخلو شئ من احوالهم من اللعنة ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ الانظار التأخير اى لا يجعل عذابهم اخف ولا يؤخر العقاب من وقت الى وقت فان العذاب الملحق بالكفار مضره خالصة من شوائب المنافع دائمة غير منقطعة فعوذ بالله من ذلك وما يؤدي اليه ﴿ الا الذين تابوا من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الارتداد ﴿ واصلحوا ﴾ اى ما افسدوا ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ فيقبل توبتهم ويتفضل عليهم وعطف قوله ﴿ واصلحوا ﴾ على قوله ﴿ الا الذين تابوا ﴾ يدل على ان التوبة وحدها وهى الندم على ماضى من الارتداد والعزم على تركه في المستقبل لا تكفى حتى يضاف اليها العمل الصالح اى واصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات ومع الخلق بالمعاملات وهذا الندم والتوبة انما يحصل لمن لم ترسخ فيه بعد هيئة استيلاء النفس الامارة على قلبه ولم تصر ريناً وبقى فيه من وراء حجاب صفات النفس مسكنة من نور استمداده فيتداركها الله برحمته وتوفيقه فيندم ويواطىء على الرياضات من باب التزكية والتصفية - يحكى - عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوم عيبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاهد قدوافى وخلته ركباً على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابة فنزل وقال ايكم السرى السقطى فاوماً

همه عالم همی کوبند هر آن * که یارب عاقبت محمود کردان

﴿ قل آمنا بالله ﴾ امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه بالايان بما ذكر وجمع الضمير في آمنا لظهار جلاله قدره صلى الله عليه وسلم ورقة محله بامرہ بان يتكلم عن نفسه على ديدن الملوك ﴿ وما نزل علينا ﴾ وهو القرآن والنزول كما يعدي بالى لانتهاه الى الرسل يعدي بلى لانه من فوق ﴿ وما نزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ من الصحف . والاسباط جمع سبط وهو الحافظ والمراد بهم حفدة يعقوب عليه السلام وابناؤه الاثنا عشر وذرايرهم فانهم حفدة ابراهيم عليه السلام ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة بايديهما وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ والتبيون ﴾ اى وما اوتى النبيون من المذكورين وغيرهم ﴿ من ربهم ﴾ من الكتب والمعجزات ﴿ لانفرق بين احد منهم ﴾ كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل تؤمن بصحة كل منهم وبحقية ما نزل اليهم في زمانهم * قال الامام في تفسيره اختلف العلماء في كيفية الايمان بالانبياء المتقدمين الذين نسخت شرائعهم وحقيقة الخلاف ان شرعه لما صار منسوخا فهل تصير نبوته منسوخة فمن قال ان نبوته منسوخة قال تؤمن بانهم كانوا انبياء ورسلا ولا تؤمن بانهم انبياء ورسلا في الحال ومن قال ان نسخ الشريعة لا يقتضى نسخ النبوة قال تؤمن بانهم انبياء ورسلا في الحال فتنبه لهذا الموضع ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى منقادون على ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهو الاقياد او خالصون له تعالى انفسنا لانجعل له شريكا فيها على ان يكون من السلامة . وفيه تعريض بايمان اهل الكتاب فانه بمعزل عن ذلك ﴿ ومن يتبع غير الاسلام ﴾ اى غير التوحيد والاقبياد لحكم الله تعالى كدأب المشركين صريحا والمدعين للتوحيد مع اشراكهم كاهل الكتابين ﴿ دينا ﴾ ينتحل اليه وهو نصب على انه مفعول لينبغ وغير الاسلام حال منه لانه في الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا ﴿ فلن يقبل ﴾ ذلك ﴿ منه ﴾ ابدأ بل يرد اشدد وابقبه ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ اى الواقعين في الخسران بحرمان الثواب وحصول العقاب ويدخل فيه ما يلحقه من التأسف والتحسر على ما فاته في الدنيا من العمل الصالح وعلى ما تحمله من التعب والمشقة في الدنيا في تقرير ذلك الدين الباطل . والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للثمن واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها * واعلم ان ظاهرا الآية يدل على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غير الاسلام لوجب ان لا يكون الايمان مقبولا لقوله تعالى ﴿ ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ والجواب انه ينفي قبول كل دين يفايره لاقبول كل ما يفايره ﴿ كيف يهدى الله ﴾ الى الحق ﴿ قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ قيل هم عشرة رهط ارتدوا بعدما آمنوا ولحقوا بمكة وهو استبعاد لان يهدى قوما هم معاندون للحق مكابرون فيه غير خاضعين له بان يخلق فيهم الاهتداء ويوفهم لا اكتساب الاهتداء وانما يخلق الاهتداء ويوفق على كسب ذلك ويقدر هم عليه اذا كانوا خاضعين متواضعين للحق راغبين فيه فالمراد من الهداية خلق الاهتداء

لاتزيل المحنة انتهى وهذا الميثاق لما كان مذكورا في كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانوا
 علمين بصدق محمد عليه السلام في النبوة فلم يبق لكفرهم سبب الا مجرد العداوة والحسد
 فصاروا كابليس الذي دعاه الحسد الى الكفر فاعلمهم الله تعالى انهم متى كانوا كذلك كانوا
 طالين ديننا غير دين الله ومعبودا سوى الله بقوله تعالى ﴿ اُفغبر دين الله يننون ﴾ عطف على
 مقدر أى أيتولون فينبغون غير دين الله ويطلبونه ﴿ وله اسلم ﴾ أى لله اخلص واتقاد
 ﴿ من في السموات والارض ﴾ أى اهلها ﴿ طوعا ﴾ وهم الموحدون ﴿ وكرها ﴾ أى
 بايا. وهم الجاهدون بما فيهم من آثار الصنع ودلائل الحدوث وتصريفهم كيف يشاء الى صحة
 ومرضى وغنى وفقير وسرور وحزن وسائر الاحوال فلا يمكنهم دفع قضاءه وقدره ﴿ واليه
 يرجعون ﴾ أى من فيهما والمراد ان من خالفه في العاجل فيسكون مرجعه اليه الى حيث لا يملك
 الضر والنفع سواء وهذا وعيد عظيم لمن خالف الدين الحق * فعلى العاقل ان يطيع ربه ولا يعصيه
 بنقض ما عهد اليه يوم الميثاق . فعهد الله مع الانبياء والاولياء والمؤمنين التوحيد واقامة الدين
 وعدم التفرق فيه وتصديق بعضهم بعضا ودعوة الخلق الى الطاعة وتخصيص العبادة بالله
 فالله تعالى لا يطلب من العبد الا الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية * قال الشيخ المشاذلى
 قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة اذ اراح ظاهرك
 من مخالفة امره . وباطنة اذ رزقك الاستسلام لقيهره وهذا هو مطلب الحق منك * قيل لابراهيم
 ابن ادهم قدس سره لوجسلت لنا في المسجد حتى نسمع منك شيئا فقال انى مشغوف عنكم باربعة
 اشياء فلوتفرغت منها جلست معكم قيل وماهى يا ابا اسحق قال . اولها انى تذكرت حين اخذ الله
 الميثاق على آدم فقال هؤلاء الى الجنة ولا ابالى وهؤلاء الى النار ولا ابالى فلم ادر من أى الفريقين
 كنت . الثانى انى تفكرت ان الولد اذا قضى الله سبحانه بخلقته في بطن امه ونفخ فيه الروح فيقول
 الملك الموكل به يارب اسقى ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابى في ذلك الوقت . الثالث حين ينزل
 ملك الموت فاذا اراد ان يقبض الروح فيقول يارب اقبضها مع الاسلام او مع الكفر فلا ادرى
 كيف يخرج جوابى في ذلك الوقت . الرابع تفكرت في قوله ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾
 فلا ادرى من أى الفريقين اكون ففى هذا شغل شغلتنى عن الجلوس اليكم والحديث معكم * ففى
 هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله لا بد وان يراعى وظيفة التكليف
 اذ الخير او الشر مقضى في حقه ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (اعملوا فكل ميسر
 لما خلق له) فليجاهد العاقل في تزكية نفسه اولا ثم الوصية الى عباد الله ولا يكلف المرء الا بقدر
 وسعه والناس في المراتب مختلفون فطوبى لمن وصل الى اعلى المطالب

بقدر حوصله خویش دانه چيند مرغ * بصعوة نتوان داد طمعه شهباز

* وقيل للشيخ الصفي قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة يوصل
 اليها بعد قال بلى يبقى علم انه هل كان مقبولا للرب تعالى اولا * وفى القشبرى ما حصله ان الولي
 في الحال يجوز ان يتغير حاله في المال ويجوز ان يكون من جملة كرامات الولي ان يعلم انه مأمون
 العاقبة عصمنا الله واياكم بحسن الخاتمة

يعنى يصل صوت الطبل الى البعيد ويسمع من البعيد لكونه خالياً فكذلك امثالهم يشتهر ذكركم بين الناس وليس ذلك الا لكونهم خالين عن الحقيقة اذ المرء الصادق في طلبه والواصل الى ربه يحب الجمول والتفرة عن الخلق فشاءه التجنب من كل شئ سوى الله دون تشهير نفسه وجلب المال من ايدي الناس بل من الناس من يرغب عنه وهو مرغوب كسى راكه زديك ظنت بداوست * جهداني كه صاحب ولايت خود اوست در معرفت بر كساينست باز * كه درهاست بر روى ايشان فرار

﴿ واذا خذ الله ميثاق النبيين ﴾ قال قوم ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يصدق بعضهم بعضاً واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بالايمان به وينصرته ان ادركوه فأخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه السلام واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم بذلك اولى واحرى اى اذكر يا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبياء واممهم ﴿ لما آتيتكم ﴾ اللام موطنه لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وامبتداً موصولة وآيتكم صلتها والعايد محذوف تقديره لذى آتيناكموه ﴿ من كتاب وحكمة ﴾ وهى بيان احكام الحلال والحرام والحدود حال من الموصول ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ عطف على الصلة والمعطوف على الصلة فلا بد من الرابط فالتقدير رسول به ﴿ مصدق لما معكم ﴾ من الكتاب ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خير للبتداً اى والله لتصدقته برسالته وتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق * فان قيل ما وجه قوله تعالى ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ والرسول لا يجيىء الى النبيين وانما يجيىء الى الامم * والجواب ان حملنا قوله ﴿ واذا خذ الله ميثاق النبيين ﴾ على اخذ ميثاق اممهم فقد اندفع الاشكال وان حملناه على اخذ ميثاق النبيين انفسهم كان معنى قوله ﴿ ثم جاءكم ﴾ اى جاء في زمانكم ﴿ قال ﴾ اى الله تعالى بعدما اخذ الميثاق ﴿ اقررتهم ﴾ اى بالايمان والنصر له والاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام في حقه تعالى ﴿ واخذتم على ذلكم ﴾ الميثاق ﴿ اصرى ﴾ اى عقدى الذى عقده عليكم . والاصر الثقل الذى يلحق الانسان لاجل ما يلازمه من العمل والاصر هنا العهد الثقيل لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع عن مخالفة اياه ﴿ قالوا اقرنا ﴾ بذلك واكتفى به عن ذكر اخذهم الاصر ﴿ قال ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ فاشهدوا ﴾ ايها الانبياء والامم باقرار بعضكم على بعض ﴿ وانامعكم من الشاهدين ﴾ اى وانايضا شاهد على اقراركم ذلك مصاحب لكم وادخال مع على مخاطبين لانهم المباشرون للشهادة حقيقة والمقصود منه التأكيد والتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض ﴿ فن تولى ﴾ اى اعرض عما ذكر ﴿ بعد ذلك ﴾ الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ المتمردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان متجاوزاً عن الحد * قال في التيسير والتولى لا يقع من الانبياء ولا يوصفون بالفسق لكن له وجهان . احدهما ان الميثاق كان على الانبياء واممهم على التبية والتولى من الامم خاصة . والثانى ان العصمة

وإذا نسب إلى اللحية من غير قصد المبالغة يقال لحوى فالرباني هو الكامل في العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله تعالى ودينه كما يقال رجل النبي إذا كان مقبلاً على معرفة الآله وطاعته ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ أي بسبب مشاركتكم على تعليم الكتاب ودراسته أي قراءته وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها ﴿ ولا يأمرمكم أن تخذوا الملائكة والتبيين أرباباً ﴾ بالنصب عطف على ثم يقول ولا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله تعالى ﴿ ما كان لبشر ﴾ أن يستبئبه الله تعالى ثم يأمر الناس بعبادة نفسه وأمر بأخذ الملائكة والتبيين أرباباً كما قال قريش والصائبون الملائكة بنات الله واليهود والنصارى عزير بن الله والمسيح ابن الله ﴿ يأمرمكم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ انكار لما نفي عن البشر والضمير له يعني يأمرمكم بعبادة الملائكة والسجدة للإنبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو أمرمكم بذلك لكفر وزع منه النبوة والایمان ومن اتاه الله الكتاب والحكم والنبوة يكون اعلم الناس وفضلهم فيمنعه ذلك من ادعاء الألوهية فانه تعالى لا يؤتی الوحي والكتاب الاقنوسا طاهرة وارواح طيبة فلا يجمع بشر بين النبوة وبين دعاء الخلق إلى عبادة غير الله * واعلم ان العلم والدراسة جعلاسييا للربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله وكفي هو دليل على خيبة سعي من جهد نفسه وكذب روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة إلى العمل فكان مثل من غرس شجرة حسناء تؤثقه أي تعجبه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها فالعمل بغير العلم والعلم بغير العمل لا يثبت كل منهما باقراده النسبة إلى الرب فعملان العالم الذي لا يعمل بعلمه منقطع النسبة بينه وبين ربه كالعامل الجاهل فكل منهما ليس من الله في شيء حيث لم تثبت النسبة الا للتمسك بالعمل المبني على العلم * قال علي رضي الله عنه قصم ظهري رجلا ن عالم مهتك وجاهل متمسك لان العالم ينفر الناس عن العلم بهتكه والجاهل يرغب الناس في الجهل بتسكته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا ينشع) فعلى المعلم والتعلم ان يطلب بعلمه مرضاة الله وبعمله الربانية فمن اشتغل بالتعليم والتعلم لالهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدن ليكونوا ربانيين متخلفين باخلاق الربانية العاملين بما يعلمون من الكتاب وبما كانوا يدرسون من العلوم ولا يقنعون على دراستها ولا يفترون بتقالات اخذوها من افواه القوم وبعض مدعى هذا الشأن الذين غلبت عليهم اهوؤهم وصفات بشريةهم يدعون الشيخوخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق بأنواع الحيل ويستبغون بعض الجهلة ويصيرونهم بكلمات اخذوها من الافواه ويمكرون ببعض اهل الصدق من الطلبة ويقطعون عليهم طريق الحق بان يمتنعوهم من محبة اهل الحق ومشايخ الطريقة ويأمرهم بالتسليم والرضى فيما يعملونهم ولا يعرفون غيرهم فيعبدونهم من دون الله كما هو دأب اكثر مشايخ زماننا هذا فانه ليس من دأب من يؤتى الكتاب والحكم والنبوة : قال السعدى في ذم امثال هؤلاء المشايخ

دمادم بشويند چون كربه روى * طمع کرده در صيد موشان كوى
رياضت كش از بهر نام وغرور * كه طبل تهر را رود بانك دور

اكر مردى از مردى خود مكوى * نه هر شهسواری بدر برد كوى
يعنى كل عابد لا يخلص ايمانه فى عاقبته بل من المتعيشين بالصلاح من يموت على الطلاح والعبادة بالله
كسى سر بزركى نباشد بچيز * كدو سر بزرگست و بى مغز نيز
ميفر از كردن بدستار و ريش * كه دستار پنبه است و سبليت حشيش
احمالتيات اليا بس . فيا ارباب دعاوى اين المعانى . ويا ارباب المعرفة اين المحبة . ويا ارباب المحبة
اين الطاعة - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج نساء بيد كل واحدة
منهن مقرض تقرض صدرها وتقطعها قطعة قطعة فسأل جبريل عليه السلام عنهن فقال
هن اللاتى ولدن اولادا من الزنى مع وجود ازواجهن واولادهن * قال الشيخ الصفى
قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم فى مقام الارشاد ويراؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم
اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة فمن جعل القرآن وسيلة جلب زخارف الدنيا اولى منه من
يجلبها بالمعازف وآلات الله ومثلا اذا كان فى محل رفيع خبز لاتصل اليه اليد وليس هناك غير مصحف
وظنبور فالاولى ان يجعل الطنبور تحت القدم للوصول دون المصحف وهكذا فيما نحن فيه : قيل
دين فروشى مايه كردن هست خسران ميين * سودمند آنكس كه دنيا صرف كرد و دين خريد
فلو نظرت الى شيوخ الزمان وجدت اكثرهم مدعين مالم يتحققوا به يضلون الناس باكاذيب
ويروون اساليب ليس فيها اثر من المعانى والحقيقة * فعلى العاقل ان لا يفتربظا لهم ولا يخرج
عن المنهاج مقتفيا بآثارهم بل يجتهد الى ان يميز بين الحق والباطل والعارف والجاهل وماذا
بعد الحق الا الضلال عصمنا الله واياكم من الزيغ وسيات الاعمال آمين يا متعال ﴿ ما كان لبشر ﴾
بيان لافترائهم على الانبياء عليهم السلام حيث قال نصارى نجران ان عيسى عليه السلام امرنا
ان نتخذة ربا حاشاه عليه السلام * وجاء رجل من المسلمين فقال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم
بعضنا على بعض أفلا نسجد لك فقال (معاذ الله ان نعبد غير الله او ان نأمر بعبادة غير الله) اى صاحب
وما استقام لاحد سواء كان بشرا او لا وإنما قيل لبشر اشعارا بعبادة الحكيم فان البشرية منافية
للامر الذى اسنده الكفرة اليهم ﴿ ان يؤتبه الله الكتاب ﴾ الناطق بالحق الامر بالتوحيد
التامى عن الاشراك كالتوراة والانجيل والقرآن ﴿ والحكم ﴾ اى الفهم والعلم ﴿ والتبوة ﴾
وايتاء الكتاب يستلزم ايتاء الحكيم وهو الحكمة المعبر عنها باقتان العلم والعمل فلذلك قدم
الكتاب على الحكم لان المراد بالحكم هو العلم بالشرعية وفهم مقاصد الكتاب واحكامه فان
اهل اللغة والتفسير اتفقوا على ان هذا الحكم هو العلم قال تعالى ﴿ وآيتناه الحكم صبيا ﴾ يعنى
العلم والفهم . فالكتاب السماوى ينزل اولاً ثم انه يحصل فى عقل النبي فهوم ذلك الكتاب واسراره
وبعد ما حصل فهم الكتاب يبلغ النبي ذلك المفهوم الى الخلق وهو التبوة والاخبار فما احسن هذا
الترتيب ﴿ ثم يقول ﴾ ذلك البشر بعدما شرفه تعالى بما ذكر من التشريفات وعمره الحق واطلمه
على شؤونه العالية ﴿ للناس كونوا عبادا ﴾ كائنين ﴿ لى من دون الله ﴾ من متعلق بلفظ عبادا
لمافيه من معنى الفعل ﴿ ولكن ﴾ يقول لهم ﴿ كونوا ربانيين ﴾ الربانى منسوب الى الرب بزيادة
الالف والتون كاللحيانى اذا وصف بطول الاحية ففيه الدلالة على الكمال فى هذه الصفة

﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ هو حطام الدنيا ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بتلك الصفات السيئة ﴿لَا خَلْقَ﴾
 لَانصيب ﴿لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ ولا في نعيمها ﴿وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ﴾ وهو كناية عن شدة غضبه
 وسخطه تعود بالله من ذلك ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وهو مجاز عن الاستهانة بهم والسخط
 عليهم ﴿وَلَا يَزَكِّيهِمْ﴾ اي لا يثني عليهم كما يثني على اوليائه مثل ثناء المزمك للشاهد * والتركية
 من الله تعالى قد تكون على السنة الملائكة كقوله تعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾
 سلام عليكم ﴿وَقَدْ تَكُونُ بغير واسطة اما في الدنيا فكقوله تعالى ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ واما
 في الآخرة فكقوله تعالى ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ على ما فعلوه
 من المعاصي * والآية نزلت في اليهود الذين حرفوا التوراة وبدلوا نعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم واخذوا الرشوة على ذلك ﴿وَأَنْ مِنْهُمْ﴾ اي من اليهود المحرفين ﴿لَفَرِيقًا﴾ ككعب
 ابن الاشرف ومالك بن الصيف واضرا بهما ﴿يَلُوبُنَ﴾ من اللي وهو القتل ﴿أَلَسْتُمْ
 بِالْكِتَابِ﴾ اي يقلونها بقرائه فيميلونها من المنزل الى المحرف ﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ اي المحرف
 المدلول عليه بقوله يلوبون ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ اي من جملة ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ حال من
 الضمير المنصوب اي والحال انه ليس منه في نفس الامر وفي اعتقادهم ايضا ﴿وَيَقُولُونَ﴾ مع
 ما ذكر من اللي والتحريف على طريقة التصريح لابلتوراة والتعريض ﴿هُوَ﴾ اي المحرف
 ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ اي منزل من عند الله ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ اي والحال انه ليس من عنده
 تعالى في اعتقادهم ايضا ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ انهم كاذبون ومفترون
 على الله وهو تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تعالى والتعمدية * وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيروا التوراة وكتبوا كتابا
 بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب
 ﴿وَالْإِشَارَةَ فِي الْآيَاتِينَ﴾ ان الذين يشترون بعهد الله الذي عاهدهم الله به يوم الميثاق في التوحيد
 وطلب الوحدة ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾ التي يلحفون بها ههنا ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ من متاع الدنيا وزخارفها مما يلائم
 الحواس الخمس والصفات الفسائية ﴿أُولَئِكَ لَأَخْلَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ الروحانية من نسيهم روائح
 الاخلاق الربانية ﴿وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ﴾ تقريبا وتكريما وتقها ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بنظر العناية
 والرحمة فيرحمهم ويزكيهم عن الصفات التي بها يستحقون دركات جهنم ﴿وَلَا يَزَكِّيهِمْ﴾ عن
 الصفات الذميمة التي هي وقود النار النار الى الابد ولا يتخلصون منها ابدا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
 فيا لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ﴿وَأَنْ مِنْهُمْ﴾ اي من مدعى اهل المعرفة ﴿لَفَرِيقًا﴾
 يلوبون ألسنتهم بالكتاب ﴿اي بكلمات اهل المعرفة﴾ لتحسبوه ﴿مِنَ الْمَعْرِفَةِ﴾ واما هو
 من الكتاب الذي كتب الله في قلوب العارفين ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يعنى من العلم اللدني
 ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ويقولون على الله الكذب باظهار الدعاوى عند فقدان المعاني ﴿وَهُمْ
 يَعْلَمُونَ﴾ ولا يعلمون انهم يقولون ما لا يفعلون : قال السعدى قدس سره

كرا جامه پا كست وسيرت پليد * در دوزخش را نسايد كليد

يعنى يدخل جهنم من قبل ان يحاسب على ما فعله لان ماله الى النار والحاسبة وان كانت نوعا
 من التعذيب الا ان عذاب جهنم اشد منها

بعهد الوافي أو بعهد الله الذي عهده اليهم في التوراة واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة ﴿ واتفق ﴾ اى الشرك والحيانة وجواب الشرط وهو من قوله ﴿ فان الله يحب المتقين ﴾ عن العذر والحيانة ونقض العهد اى فان الله يحبه فقام عموم المتقين مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من يعنى القوى وتعمافاه ما عهدوا الله عليه من الايمان بمحمد عليه السلام وبما جابه بما يتعلق بتكميل القوة النظرية والعملية * ودلت الآية على تعظيم امر الوفاء بالعهد وذلك لان الطاعات مقصورة على امرين التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله فالوفاء بالعهد مشتمل عليهما معا ذلك سبب لمنفعة الخلق فهو شفقة على خلق الله ولما امر الله به كان الوفاء به تعظيماً لامر الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اربع من كن فيه كان منافقاً خالوا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن) اى جعل امينا ووضع عنده امانة (خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر) اى ترك الوفاء (واذا خاصم فجر) اى مال عن الحق * قال صاحب التحفة وليس الغرض ان آية المنافق محصورة فيها بل كل من ابطن خلاف ما ظهر فهو من المنافقين فصدور العدد من خير الانام يكون باعتبار اقتضاء المقام والوفاء بالعهد كما يمكن ان يكون فى حق الغير يمكن ايضا فى حق النفس لان الوافي بعهد النفس هو الآتى بالطاعات والتارك للمحرمات لانه عند ذلك تفوز بالنس بالثواب وتبعد عن العقاب * فعلى العاقل ان يوفى بعهدته فى السراء والضراء ويحتهد فى محافظته - حكي - ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا يظن الى شئ من مستحسنت الدنيا فمر يوما بسوق فرأى منطقة مرصعة بالدر والجوهر فنظر اليها فاجبته ثم مضى عنها وقد نظر اليه صاحبها فلما ذهب عنه افتقدها فلم يجدها فوثب مسرعا حتى تعلق بالشاب وقال يا عيارنات سارق منطقتى فحمله الى السلطان فلما نظر اليه قال ليس هذا من اهل السرقات فقال بل هو سارق منطقتى وصفتها كيت كيت فامر بتفتيشه فوجدوها على وسطه فقال له السلطان يا فتى امانتحتجى تلبس لباس الاخيار وتعمل عمل الفجار فنظر الفتى الى المنطقة فقال مولاي الاقالة الاقالة الهى لا اعود الى مثلها فأمر السلطان ان يضرب فجرد ليضربوه فاذا هم بصوت يسمع ولا يرى يقول دعوه ولا تضربوه انما اردنا تأديبه فوثب السلطان الى الفتى وقبله بين عينيه ثم قال اخبرنى عن قصتك فاخبره فتعجب من ذلك ثم قرأ ﴿ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾ فقال صاحب المنطقة سألتك بالله ألا ما قبلتها منى واجعلنى فى حل فقال اليك عنى هذا من صنعتك انما الصنع لصاحب الصنع ولا مؤثر فى الوجود غير الحق وليس فى الدار غيره ديار

چه خوش كفت بهلول فرخنده خوى * چو بگذشت بر عارفى جنك جوى
 كر اين مدعى دوست پشناختى * به پيكار دشمن نپرداختى
 كر از هستى حق خبر داشتى * همه خلق را نيست پنداشتى

فاذا وقتت على هذا الخبر فقم فى تربية نفسك الى ان تصل الى الهوية المطلقة ميطا لثام الاثنية مشاهدا وجود الحق فى كل شئ رزقنا الله واياكم مشاهدته ﴿ ان الذين يشتركون ﴾ اى يستبدلون ويأخذون ﴿ بعهد الله ﴾ اى بدل ما عهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات ﴿ وایمانهم ﴾ وبما حلفوا به من قولهم لنؤمن به ولننصرنه

بمير تابرهي اى حسود كين رنجيست * كه از مشقت ان جز بمرك نتوان دست
وقال الاصمعي رأيت اعرابيا أتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما طول عمرك فقال تركت
الحسد فقيت * وفي بعض الآثار ان في السماء الخامسة ملكا يبره عمل عبده ضوه. كنهوه الشمس
فيقول قف فانا ملك الحسد اضربوا به وجه صاحبه فانه حاسد. وقيل من علامات الحاسد ان يتماق
اذ شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وانشدوا

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت * اتاح لها لسان حسود

لولا استعمال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

فالحسد من الاخلاق المذمومة للنفس فلا بد من ازالته عنها بكثره التوحيد والاذكار ورؤية الآثار
من الله الجبار فان تبين مقامات افراد الانسان في العلم والعمل والخلق وسائر الصفات الفاضلة
رحمة لهم ولم يكن ذلك الابتقدير العزيز العليم في الازل فالحسد يسفه الحق سبحانه وانه انعم
على من لا يستحق تعالى الله عما يقول الظالمون وقد ذم الله الحاسدين في كتابه قال تعالى ﴿ اَمْ يَحْسُدُونَ
الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ واما الغبطة فهي محودة نسأل الله ان يخلصنا بالصفات الشريفة
والاخلاق اللطيفة ويخلصنا من الرذائل النفسية آمين يا رب العالمين ﴿ ومن اهل الكتاب من ان
تأمنه بقطار ﴾ يقال آمنه بكذا قاله للالصاق بالامانة فان من آمن على شئ صار ذلك الشئ
في معنى المصقوبه لقربه منه وواصله بحفظه والمراد بالقتطار ههنا العدد الكثير ﴿ يؤده اليك ﴾
من غير جحد وتقص كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا ومائتي اوقية ذهبا فادها اليه فاهل
الامانة من اهل الكتاب هم الذين اسلموا ﴿ ومنهم من تأمنه بدينار ﴾ والمراد بالدينار ههنا
العدد القليل ﴿ لا يؤده اليك ﴾ وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قرش دينارا فلم يؤده
وجحد فذمه تعالى فاهل الحيانة منهم هم الذين بقوا على اليهودية والنصرانية والمعنى ان فيهم
من هو في غاية الامانة حتى لو اؤتمن على الاموال الكثيرة ادى الامانة فيها ومنهم من هو في غاية
الحيانة حتى لو اؤتمن في الشئ القليل فانه يخون ﴿ الامامت عليه قائما ﴾ استثناء مفرغ من
اعمال الاحوال والاوقات اى لا يؤده اليك في حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات الا في حال
دوام قيامك اوفى وقت قيامك على رأسه مبالغا في مطالته بالتقاضى واقامة البينة ﴿ ذلك ﴾
اى تركهم اداء الحقوق ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قالوا ليس علينا في الاميين ﴾ اى في شأن
من ليس من اهل الكتاب ﴿ سبيل ﴾ اى عتاب ومؤاخذه ونفي السبيل نفي المطالبة فان المطالب
لا يتمكن من المطالبة الا اذا وجد السبيل الى المطلوب. والامى منسوب الى الام وسعى النبي
عليه السلام اميالا لانه كان لا يكتب وذلك لان الام اصل الشئ فمن لا يكتب فقد بقى على اصل حاله
في ان لا يكتب. وقيل لانه عليه السلام نسب الى مكة وهي ام القرى ﴿ ويقولون على الله الكذب ﴾
بادعائهم ان ذلك في كتابهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ انهم كاذبون مفترون على الله وذلك لانهم
استحلوا ظلم من خلفهم وقالوا لم يجعل في التوراة في حقهم حرمة فقد كذبوا في ذلك على الله فان
اداء الامانة واجب في الاديان كلها وحبس مال الغير والاضرابه والحيانة اليه حرام ﴿ بلى ﴾
اثبات لما نقوه اى بلى عليهم في الاميين سبيل ﴿ من اوفى بعهد ﴾ الضمير راجع الى من اى من ام

﴿ ولا تؤمنوا ﴾ اى لاتقروا بتصديق قلبى ﴿ الامن تبع دينكم ﴾ اى لاهل دينكم لا لمن تبع
 محمدا و اسلم لما قالت الطائفة المتقدمة لاتباعهم اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار كان من بقية
 كلامها لهم انكم لاتصدقوا بحقمية الاسلام والقرآن بقلوبكم لكن لاتظهروه للمسلمين ولا تقروا
 بذلك الا لاهل دينكم ﴿ قل ﴾ يا محمد للرؤساء ﴿ ان الهدى هدى الله ﴾ يهدى به من يشاء الى
 الايمان ويثبت عليه فاذا كانت الهداية والتوفيق من الله فلا يضر كيدكم وحيلكم وهو اعتراض
 مقيد لكون كيدهم غير مجد لطائل ﴿ ان يؤتى احد مثل ما اوْتيتم ﴾ علة بتقدير اللام لفعل
 محذوف اى قلم ذلك القول ودرتم الكيد لان يعطى احد مثل ما اعطيتم من فضل الكتاب والعلم
 لالشيء آخر يعنى ما يكم من الحسد صادرا عيالكم الى ان قلم ما قلم ﴿ او يحاجوكم ﴾ عطف على
 ان يؤتى وضمير الجمع عائد الى احد لانه فى معنى الجمع اى درتم ما درتم لذلك ولان يحاجوكم عند
 كفركم بايؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم ﴿ حنذ ربكم ﴾ يوم القيامة فيغلبوكم بالحجة فان
 من آناه الله الوحى لا بد ان يحاج مخالفته عنده ﴿ قل ان الفضل ﴾ اى الهدى والتوفيق وابتاء
 العلم والكتاب ﴿ بيد الله ﴾ اى بقدرته ومشيئته ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ من عباده ﴿ والله واسع ﴾
 اى كامل القدرة ﴿ عليم ﴾ اى كامل العلم فلكمال القدرة يصح ان يتفضل على اى عبد يشاء باى
 تفضل شاء ولكمال علمه لا يكون شئ من افعاله الاعلى وجه الحكمة والصواب ﴿ يختص برحمته ﴾
 اى يجعل رحمته مقصورة على ﴿ من يشاء ﴾ والله ذو الفضل العظيم ﴿ كلا هانذليل لما قبله مقرر
 لمضمونه ﴿ والاشارة ﴾ فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركزا فى جبهة الانسان ولكن له
 اختصاص بعالم يتعلم العلم ليبارى به السفهاء ويباهى به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال وحصول الجاه
 والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم آناه الله كلمة فهو ينشرها ويفيد الخلق كما قال
 عليه السلام (لاحسد الا فى اثنين رجل آناه الله ما لافسلطه على هللكه فى حق ورجل آناه الله حكمة
 فهو يقضى بها ويعلمها) اى لاحسد تحسد الحاسد على هذين الرجلين وكان حسد اجبار اليهود
 على النبي عليه السلام من هذا القليل * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ستة يدخلون النار قبل الحساب
 قيل يا رسول الله من هم قال (الامراء من بعدى بالجور والعرب بالصيبة والدهاقين بالكبر والتجار
 بالخيانة واهل الرستاق بالجهل واهل العلم بالحسد) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث هن اصل
 كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم) :

قال المولى الجامى

لاف بنى كبرى مزنن كان از نشان باى مور * در شب تاريك بر سنك سيه بنهان ترست
 وز درون كردن برون از تاركير آسان كزان * كوه را كندن بسوزن از زمين آسان ترست
 (و اياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة) : وقال ايضا
 در ره دلى كه عز قساعت نهاد باى * از هر چه بود حرص و طمع را بيست دست
 هر جا كه عرضه كرد قناعت متاع خويش * بازار حرص و معركه آزار شكست
 (و اياكم والحسد فان ابى آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا) : قال الشيخ السعدى
 توأم انكه نياز ارم اندرون كسى * حسو در اچه كنم كوز خود برنج درست

فالنطق القرآن والصلوات الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجموا الى القرآن والسنة
وذاقسا قلوبكم فلينبوه بالاعتبار في احوال الاموات)

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست
والناس في الاعتقاد والعمل متفاوتون. فمنهم من هومتين كالخصن الحصين لا يزول عما هو عليه
وان اتفق الناس في اضلاله وهو المرتبة القصوى في باب الدين اتى نالهما الانبياء والاولياء
والافراد من المؤمنين قل على كرم الله وجهه [لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا] ولا يطرأ
الشك في المحسوس فكذا ماهو في حكمه. ومنهم من هو ضعيف لامانة فيه تذروه رياح الهوى
حيث شئت بعد ان لم تساعده العناية الازلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس كمدان
الذهب والفضة) يعنى ان الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها
كما تتفاوت معادن الذهب والفضة الى ان تنتهى الى الادنى فالادنى * قل في شرح المصباح وفيه
اشارة الى ان ما في معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق يعنى ان تستخرج برياضة النفوس
كما تستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب ولقد اجاد من قل

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طاب العلى سهر الليالى

تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلا بد من الاجتهاد والاستمداد من الابدال والواتاد لعل الله يسهل سلوكه هذا الطريق ويخلص
من خطر هذا البحر العميق

بارى كه آسمان وزمين سر كشيده ازان * مشكل بود بياورىء جسم وجان كشيده

همت قوى كن از مدد رهروان عشق * كان باردا بقوت همت توان كشيده

﴿ يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله ﴾ اى بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وانتم تشهدون ﴾ اى والحال انكم تشهدون انها آيات الله ﴿ يا اهل
الكتاب لم تلبسوا ﴾ اى تخلطون ﴿ الحق بالباطل ﴾ المراد بالحق كتاب الله الذى انزله على
موسى وعيسى عليه السلام. وبالباطل ما حرفوه وكتبوه بايديهم ويخلط احدها بالآخر ابراز
باطلهم في صورة الحق بان يقولوا الكل من عند الله تعالى ﴿ وتكتمون الحق ﴾ اى نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ونتمه ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انه حق ثابت في كتابكم ﴿ وقالت طائفة من اهل
الكتاب ﴾ وهم رؤسائهم ومقدموهم لاعتقابهم ﴿ آمنوا باندى ﴾ اى اظهروا الايمان
بالقرآن الذى ﴿ انزل على الذين آمنوا ﴾ اى على المسلمين ﴿ وجه النهار ﴾ اى فى اوله لان
اول النهار هو اول مظهر منه كما ان الوجه اول ما يظهر من اعضاء الانسان عند الملافة
﴿ واكفروا آخره ﴾ اى اظهروا ما انتم عليه من الكفر به فى آخر النهار مرثين لهم انكم آمنتم به بادى
الرأى من غير تأمل ثم تأملت فيه فو قتم على خلل رأيتكم الاول فرجعتم عنه ﴿ لعلمهم ﴾ اى المؤمنين
﴿ يرجعون ﴾ عمامهم عليه من الايمان به كما رجعت. والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك
ابن الصيف قالوا لاصحابهم لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها
اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلمهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا ف يرجعون

بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الف سنة فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمة متطاولة ﴿ هاتمه هؤلاء ﴾ جملة من مبتدأ وخبر صدرت بحرف التنبيه ثم بنيت بجملة مستأنفة اشعارا بكمال غفلتهم اى اتم هؤلاء الحق حيث ﴿ حاججتهم فيالكم به علم ﴾ من التوراة والانجيل من نبوة محمد عليه السلام ﴿ فلم تحاجون فياليس لكم به علم ﴾ فيالاذ كرله في كتابكم ولاعلم لكم به من دين ابراهيم اذلاذ كر لدينه عليه السلام في احد الكتابين قطعا ﴿ والله يعلم ﴾ ما حاجتكم فيه فيعلمنا ﴿ واتم لاتعلمون ﴾ اى محل النزاع ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ﴾ تصریح بانطبقه البرهان المقرر ﴿ ولكن كان خفيا ﴾ اى مائلا عن العقائد الزائفة كلها ﴿ مسلما ﴾ اى منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الازلام ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعرض بانهم مشركون بقولهم عزيز ابن الله والمسيح ابن الله ورد لادعاء المشركين انهم على ملته عليه السلام ﴿ ان اولى الناس باراهيم ﴾ اى ان احق الناس بدعواه انه على دين ابراهيم ﴿ للذين اتبعوه ﴾ في زمانه ﴿ وهذا النبي ﴾ اى محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اتبعه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم من هذه الامة لموافقتهم في اكثر ما شرع لهم على الاصاله ﴿ والله ولى المؤمنين ﴾ ينصرهم ومجازيهم الحسنى بايمانهم ﴿ وودت طائفة من اهل الكتاب ﴾ اى احبت ﴿ لو ﴾ اى ان ﴿ يضلونكم ﴾ يصرفونكم عن دين الاسلام الى دين الكفر واما قال طائفة لان من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله ﴿ وما يضلون الا انفسهم ﴾ جملة حالية جئ بها للدلالة على كمال رسوخ الخاطئين وثباتهم على ما هم عليه من الدين القويم اى وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا اليهم لما نه يضاعف به عذابهم ﴿ وما يشعرون ﴾ اى باختصاص وباله وضررهم * اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحججة بين انهم لا يقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون في اضلال من آمن بالرسول عليه السلام بالتقاء الشبهات * فعلى العاقل ان لا يضل عن الطريق القويم بالقائات كل شيطان رجيم من ضلال الانس والجان اصلحهم الله الملك المتان وماذا بعد الحق الاضلال * قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جفنا في بيت امناعاشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبا بكم حياكم الله رحمة الله اوصيكم بقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفونى في نياي هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفتمونى ضعونى على سريرى في بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصل على حبيبي جبريل عليه السلام ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا صلوا على) فله اسمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جفنا وسلطان امرنا اذا ذهب عنا فالى من نراجع في امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء) اى على الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها في الوضوح ولايزيغ بعدها الى غيرها الا هالك (وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا

عليه السلام وعرفها ممن جاء بكتابه فقال لو كنت عنده لقبلت قدمه لمعرفة صدق النبي عليه السلام بعلماته المعلومة له من الكتب القديمة لكن خاف من زهاب الرياسة * ثم انه كتب جواب كتابه عليه السلام اناشهد انك نبي ولكننا لانستطيع ان نترك الدين القديم الذي اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فوجب النبي عليه السلام فقال (لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدأ) * وكتب الى كسرى ملك فارس فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما اراد قتله فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرق الله ملكهم فلاملك لهم ابدأ فكان كذلك ﴿ والآشارة في الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى (ان لا تعبد الا الله ولا تشرك به شياً) يعني كما لا تعبد الا الله لانطلب منه غيره (ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) في طلب الرزق ورؤية الامور من الوسائط (فان تولوا) يعني من اعرض عن هذا الاصل (فقولوا) اتم لهم (اشهدوا) باننا مسلمون (مستسلمون لمادعانا الله اليه من التوحيد والاخلاص في العبودية ونفى الشرك والسر في الاشهاد على الاسلام ليشهد الكفار لهم يوم القيامة على الاسلام والتوحيد كما يشهد لهم المؤمنون كما قال النبي عليه السلام لابي سعيد الخدري رضى الله عنه (انى اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك وباديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة) فيكون شهادة الكفار لهم بالتوحيد يوم القيامة حجة على انفسهم . فالتوحيد هو العروة الوثقى واصل الاصول يهب من جانب الغيب لمن اخلصه قبول القبول * فعلى العاقل ان لا يخالف كتاب الله بالاعراض عن فحواه وعدم التدبر في معانيه بل يسلك سبيل العلم والاعمال ويجنب الجهل والغبى والضلال قبل ان يهال عليه التراب ويلف في الاكفان من الاثواب : قال الفاضل عبدالرحمن الجلمى قدس سره

پیش کسری زخرمند حکیمان میرفت * سخن از سخت ترین موج درین لجه غم
آن یکی گفت که بیماری واندوه دراز * وان ذکر گفت که ناداری وپویرست بهم
سیومین گفت که قرب اجل وسوء عمل * عاقبت رفت بترجیح سوم حکم حکم

يعنى اجتمع يوما في مجلس انوشروان ثلاثة من الحكماء فانجر الكلام الى ان اشد الشداهد ما هو . فقال الحكيم الرومي هو الشيخوخة مع الفقر . وقال الحكيم الهندي المرض وعلة البدن مع كثرة الغموم والهموم . وقال الحكيم بزرجمهر هو قرب الاجل وسوء العمل فاتفقوا على قوله رزق الله واياكم حلوة الطاعات وايدنا بتوفيقه قبل قدوم هاذم اللذات آمين ﴿ يا اهل الكتاب ﴿ من اليهود والنصارى ﴿ لم تحاجون ﴿ تجادلون ﴿ في ﴿ ملة ﴿ ابراهيم ﴿ وشريعتهم تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام وزعم كل واحد منهما انه عليه السلام منهم وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى لم تدعون انه عليه السلام كان منكم ﴿ وما نزلت التوراة ﴿ على موسى عليه السلام ﴿ والانجيل ﴿ على عيسى عليه السلام ﴿ الامن بعده ﴿ اى من بعد موته واتم سميته باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتاب ﴿ افلاتعلقون ﴿ اى الاستفكرون فلا تعلقون بطلان مذهبكم فتجادلون بالجدال المحال لان

الشريف في حقه فليجانب العاقل اذية الصلحاء فان مكروه يعود اليه دونهم قال تعالى
(ولا يحيق المكر المسمى الا باهله) : قيل ونعم ما قيل

نأى كند ناله بدين قول راست * از نفس پير بترس اى جوان

حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم سبب للترقى الى المطالب العالية و باعث للاحترام
والاكرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيص الله له
من يكرمه عندسه) قال المشايخ عقوق الاستاذين لا توبة منه - ويحكي - عن ابي الحسن
الهمداني قال كنت ليلة عند جعفر الخالدي وكنت امرت في بيتي ان يعلق لى طير في التنور
وكان قلبي معه فقال لى جعفر اقم عندنا الليلة فتعلت بشئ ورجعت الى منزلى فاخرج الطير
من التنور ووضع بين يدي فدخل كلب من الساب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين واتى
بالجوزاب الذى تحته فتعلق به ذيل الخادمة فانصب فلما اصبحت دخلت على جعفر فحين وقع
بصره على قال من لم يحفظ قلوب المشايخ يسلط عليه كلب يؤذيه * قال الشيخ ابو على الدقاق
قدس سره لما نفي اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج
من بلخ بعده صديق عصمنا الله واياكم من المخالفة آمين ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾ اى اليهود
والنصارى ﴿ تعالوا ﴾ كان عليه السلام حريصا على ايمانهم فامرهم الله تعالى بان يعدل عن طريق
المجادلة والاحتجاج الى النهج يشهد كل عقل سليم انه كلام مبنى على الانصاف وترك الجدال
لا ميل فيه الى جانب حتى يكون فيه شائبة التعصب فهو كلام ثابت في المركز نسبتبه الينا واليكم
على سواء واعتدال فقال قل يا اهل الكتاب تعالوا اى هلموا والمراد تعيين مادعوا اليه
والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان لان اصل اللفظ مأخوذ من التعالى
وهو الارتفاع من موضع هابط الى مكان عال ثم كثر استعماله حتى صار دالا على طلب التوالى
حيث يدعى اليه ﴿ الى كفة سواء بيننا وبينكم ﴾ لا يختلف فيها الرسل والكتب فيها انصاف
من بعضنا لبعض ولا ميل فيها لاحد على صاحبه وهى ﴿ ان لانعبد الا الله ﴾ اى نوحده بالعبادة
ونخلص فيها ﴿ ولا نشرك به شأ ﴾ ولا نجعل غيره شريكا في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا
لانعبده ﴿ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ﴾ بان نقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله
ولا نطبع الاحبار فيما احدثوا من التحليل والتحرير لان كلا منهم بعضنا وبشر مثلنا
* وعن الفضيل لا ابالى اطعت مخلوقا فى معصية الخالق ام صليت لغير القبلة ﴿ فان تولوا ﴾
عماد عوتم اليه من التوحيد وترك الاشرار ﴿ فقولوا ﴾ اى قل لهم انت والمؤمنون
﴿ اشهدوا بانا مسلمون ﴾ اى لزمتمكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم - روى -
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر (من محمد رسول الله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك برعاية الاسلام اسلم تسلم) اى من السبي
فى الدنيا ومن العذاب فى الآخرة (واسلم يؤتك الله اجر ك مرتين وان توليت فان عليك اثم
الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كفة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شأ)
الى قوله (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) * وجاء فى الخبر الصحيح انه رقل سأل عن حال النبي

ای اعلمهم بامور دينهم وهو ابو حارثة يامعشر النصارى انى لأرى وجوها لوشاء الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهاوا فتهلكوا ولا يسبق على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لنا بهالك وان ترك على دينك وثبت على ديننا قال صلى الله عليه وسلم (فاذا ايتمت المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين) فأبوا فقال (فانى احاربكم) فقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لاتغزونا ولا تخيفنا ولاتردنا عن ديننا على ان تؤدى اليك كل عام الف الف الف في صفر والف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وكتب لهم كتابا بذلك وقال (والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا انغوا المسخوفا قردة وخنازير ولا اضطرم عليهم الوادى نارا ولا استأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا) ﴿ ان هذا ﴾ اى ما قص من نبأ عيسى عليه السلام واهمه ﴿ لهو القصص الحق ﴾ دون ما عده من اكاذيب النصارى ﴿ وما من اله ﴾ ماله ﴿ الا الله ﴾ صرح فيه بمن الاستغرافية تأكيد للرد على النصارى في تلميحهم ﴿ وان الله لهو العزيز الحكيم ﴾ القادر على جميع المقدورات . الحكيم المحيط بالمعلومات لا احد يشاركه في القدرة والحكمة ليشاركه في الالهوية ﴿ فان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن قبول التوحيد والحق الذى قص عليك بعد ما عينوا تلك الحجج النيرة والبراهين الساطعة ﴿ فان الله عليم بالفسدين ﴾ اى قاطع كلامك عنهم وفوض امرهم الى الله فان الله عليم بفساد المنسدين سطلع على ما فى قلوبهم من الاغراض الفاسدة قادر على مجازاتهم ﴿ واعلم ان نباهة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به وهو المؤثر باذن الله فى العالم العنصرى فيكون افعال العالم العنصرى منه كاتفعال بدننا من روحنا بالهيات الواردة عليها كالغضب والخوف والسرور والفكر فى احوال العشوق وغير ذلك من تحريك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وافعال النفوس الملكية تأثيرها فى العالم عند التوجه الاتصالى تأثير ما يتصل به فينفعل اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية فيه بما اراد ألم تركيب انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام قبل المباهلة بالخوف واحجمت عن المباهلة فطلبت الموادعة بالجزية كذا فى التأويلات القاشانية * وكذا حال الولى اذا دعا على انسان يكون له تأثير بالمرض او الموت او غير ذلك من البلايا - روى - ان الشاعر البساطى رأى يوما الشيخ كمال الدين الحنجندى فى مجلس الشعراء فقال از كجايى از كجايى اى لوند * فقال الشيخ فى جوابه على الفور از خجندم از خجندم از خجندم * ولكنه تأذى من سوء اذبه ومعاملته معه هكذا وحمله على سكره فقال الغالب ان هذا الشاب سكران فسعته البساطى وقال بالدهاة سبه چشميست مردم كش خراب غمزه اويم * ازان در عين هشارى سخن مستانه ميكويم ثم قال بطريق الهجو له

اى ملحد خجندى ريش بزرك دارى * كز ظايت بزركى ده ريش ميتوان كفت
فلما سمعه الشيخ تألم منه تألما شديدا فدعا عليه فى ذلك المجلس فمات من ساعته من تأثير نفسه

وسلم ان ينعوهم فقال صلى الله عليه وسلم (دعوهم) وقد كان نزل على النبي عليه السلام قبل قدومهم صدر آل عمران لمخابتهم ثم انتهى ابو حارثة هذا وآخرمه الى النبي عليه السلام فقال لهما صلى الله عليه وسلم (اسلما) فقالا اسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وسلم (كذبتما ينعكما عن الاسلام ثلاث عبادتكما الصليب واكلكما الخنزير وزعمكما ان الله ولدا) قالوا يا محمد فلم تشتم صاحبنا عيسى قال (وما اقول) قالوا نقول انه عبد قال (اجل هو عبد الله ورسوله وكتبه القاها الى العذراء البتول) فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا من غير اب فحيث سلمت انه لا اب له من البشر وجب ان يكون هو الله فقال صلى الله عليه وسلم (ان آدم عليه السلام ما كان له اب ولا ام) ولم يلزم من ذلك كونه ابنا لله تعالى فكذا حال عيسى عليه السلام فالوجود من غير اب وام اخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبّه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيها هو اغرب مما استغربه ﴿ الحق ﴾ اى ما قصصنا عليك من نبأ عيسى وامه هو الحق كائنا ﴿ من ربك ﴾ لاقول النصارى انه ابن الله وقولهم ولدت مريم الها ونحو ذلك ﴿ فلاتكن من الممترين ﴾ اى من الشاكين فى ذلك الخطاب للنبي عليه السلام على طريقة الالهاب والتهيج لزيادة التثيت لان النهى عن الشئ حقيقة يقتضى ان يتصور صدور المنهى عنه من المنهى ولا يتصور كونه عليه السلام شاكا فى صحة ما انزل عليه والمعنى دم على يقينك وعلى مانت عليه من الاطمئنان على الحق والتزه عن الشك فيه * قال الامام ابو منصور رحمه الله المصمة لاتزيل المحنة ولا ترفع النهى ﴿ فن حاجك ﴾ اى من النصارى اذ هم المتصدون للمحاجة ﴿ فيه ﴾ اى فى شأن عيسى عليه السلام وامه زعمنا منهم انه ليس على الشأن المحكى ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ اى ما يوجبه ايجابا قطعيا من الآيات الينات وسمعوا ذلك منك فلم يرفعوا عما هم عليه من الضلال والنهى ﴿ فقل ﴾ اى فاطع الكلام معهم وعاملهم بما يعامل به المعاند وهو ان تدعوهم الى الملاعة فقل لهم ﴿ تعالوا ﴾ تعالى فى الاصل التصاعد كان الداعى فى علو والمدعو فى سفلى فامر ان يتعالى اليه ثم صار ذلك لكل مدعو اين كان اى هلموا بالراى والعزيمة لا بالابدان لانهم مقبولون وحاضرون عنده باجسادهم ﴿ ندع ابنانا وابناكم ﴾ اكتفى بهم عن ذكر البنات لظهور كونهم اعز منهن . واما النساء فتعلقهن من جهة اخرى ﴿ ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ﴾ اى ليدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله وألصقهم بقلبه الى المباهة ويحملهم عليها ﴿ ثم يتهل ﴾ اى يتباهل بان نلن الكاذب ونقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم ﴿ فتجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ عطش على يتهل ميين لعناه - روى - انهم لما دعوا الى المباهة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ماترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ايتم الالف دينكم والاقامة على ماتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها رضى الله عنه وهو يقول (اذا انا دعوت فأموتوا) فقال اسقف نجران

آن یکی نحوی بکشتی در نشست * رو بکشتیان نهاد آن خود پرست
 گفت هیچ از نحو خواندی گفت لا * گفت نیم عمر توشد در فنا
 دل شکسته کشت کشتیان زتاب * لیک آن دم کشت خواموش از جواب
 باد کشتی را بگردابی فکند * گفت کشتیان بدان نحوی بلند
 هیچ دانی آشنا کردن بکو * گفت نی ای خوش جواب خوب رو [۱]
 گفت کل عمرت ای نحوی قاست * زانک کشتی غرق این کردا بهاست
 محو می باید نه نحو ای تجابدان * کرتو محوی بخطر در آب ران
 آب دریا مرده را بر سر نهد * و ربود زنده ز دریا کی رهد
 چون بمردی تو زاوصاف بشر * بحر اسرار ت نه بر فرق سر

فقد ظهر ان الذين يطلبون غير الله هم غرقى في بحر الهوى والشهوات لا يقدر ان على التصعد الى الاعلى واما الذين تخلصوا من قشر الوجود ووصلوا بالفناء عن ذواتهم الى عالم الشهود فهم بطيرون باجنحة انوار حالهم مع الملائكة المقربين لتخلصهم من الأثقال الدنيوية والاشغال القالية والبدنية قال تعالى ﴿ ان استغتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ﴾ اى بالتجرد عن الهيات الجسمانية والتعلقات الدنية ﴿ فانفذوا ﴾ لتخرطوا في سلك الارادة الملكوتية والنفوس الجبروتية وتصلوا الى الحضرة العلية ﴿ لانتفذون الا بسلطان ﴾ اى بحجة بيته هي التوحيد والتجريد والتفريد بالعلم والعمل والفناء في الله تعالى قال عيسى عليه السلام ﴿ لن يلبح ملكوت السموات من لم يولد مرتين ﴾ والولادة نوعان . اضطرارى يخلق الله تعالى ولا دخل فيه للكسب والاختيار وذلك ظاهر . واختيارى يحصل بالكسب وهو الذى اشار اليه عيسى عليه السلام وفتنا الله واياكم لما يحب ويرضى ويداوى بدواء افضاله هذه النفوس المرضى انه بكل شئ قدر وبتيسيره يسهل كل امر عسير ﴿ ان مثل عيسى ﴾ اى شانه البديع المنتظم لغرابته في سلك الامثال ﴿ عند الله ﴾ اى في تقديره وحكمه ﴿ كمثل آدم ﴾ اى حاله العجيبة التى لا يرتاب فيها مرتاب ولا ينزاع فيها منازع ﴿ خلقه من تراب ﴾ تفسير للمثل لا محل له من الاعراب اى خلق قالب آدم من تراب * فان قيل الضمير في خلقه راجع الى آدم وحين كان ترابا لم يكن آدم موجودا * قلنا لما كان ذلك الهيكل بحيث سيصير آدم عن قريب سماه آدم قبل ذلك تسمية لما سيقع بالواقع ﴿ ثم قال له كن ﴾ اى انشأ بشرا ﴿ فيكون ﴾ والمقتضى ان يقال فكان اى كان كما امره الله الا انه عدل الى المضارع حكاية للحال التى كان آدم عليها اى تصويرا لذلك الاجداد الكامل بصورة المشاهد الذى يقع الآن - روى - ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم . منهم السيد وهو كبيرهم واسمه اهيب . والعاقب الذى بعده وهو صاحب رأيهم واسمه عبد المسيح . والثالث ابو حارثة ابن علقمة الاسقف وكان في شرف وخطر عظيم وكان ملك الروم . نجا له الكنائس وكان يبعث له بالكرامات فاقبلوا حتى قدموا على النبي عليه السلام في مسجد المدينة بعد العصر عليهم ثياب حسان ولهم وجوه جسام فقاموا وصلوا واستقبلوا قبلتهم واراد اصحاب النبي صلى الله عليه

المسلمون لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ وهم الذين مكروا به عليه السلام ومن يسير بسيرتهم من اليهود فان اهل السلام فوقهم ظاهرين بالعزة والمنعة والحجة ﴿ الى يوم القيمة ﴾ غاية للجعل لاعلى معنى ان الجعل ينتهى حينئذ ويخلص الكفرة من الذلة بل على معنى ان المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فاما بعدها فيفعل الله تعالى بهم ما يريد ﴿ ثم الى مرجعكم ﴾ اى رجوعكم بالبعث والضمير لعيسى عليه السلام وغيره من المتبعين له والكافرين به على تعليق المخاطب على الغائب في ضمن الالتفات فانه ابلغ في التبشير والانذار ﴿ فاحكم بينكم ﴾ يومئذ اثر رجوعكم الى ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ من امور الدين ﴿ فاما الذين كفروا فاخذبهم عذابا شديدا في الدنيا ﴾ بالسيف والسبي واخذ الجزية و اىصال الامراض والمصائب فانها من العقوبات فى حق الكافر ومن المثوبات فى حق المؤمن لانها ابتلاء محض له ﴿ والآخرة ﴾ بعدذاب النار ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ يخلصونهم من عذاب الله فى الدارين وصيغة الجمع لمقابلة ضمير الجمع اى ليس لواحد منهم ناصر واحد ﴿ واما الذين آمنوا ﴾ بما ارسلت به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ كما هو ديدن المؤمنين ﴿ فيوفىهم اجورهم ﴾ اى يعطيهم اجور اعمالهم كاملة ولعل الالتفات الى الغيبة للايدان بماين مصدرى التعذيب والاثابة من الاختلاف من حيث الجلال والجمال ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ اى يبغضهم ولا يرضى عنهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مسلف من نبا عيسى عليه السلام وغيره ﴿ نتلوه عليك ﴾ اى نقرأ عليك يا محمد واسند تلاوته الى نفسه مع ان التالى هو الملك المأمور بها على طريق اسناد الفعل الى السبب الآمر وفيه تعظيم بليغ وتشريف عظيم للملك واما حسن ذلك لان تلاوة جبريل لما كانت بامرہ تعالى من غير تفاوت اصلا اضيف ذلك اليه تعالى ﴿ من الآيات ﴾ حال من الضمير المنصوب اى من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لا يعلمها الاقارى الكتاب او من وحي اليه فظاهر انك لا تكتب ولا تقرأ فبقى ان ذلك من الوحي ﴿ والذكر ﴾ اى القرآن ﴿ الحكيم ﴾ اى المشتتمل على الحكم او المحكم المنوع من تطرق الخلل اليه * والاشارة ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى (انى متوفيك) عن الصفات النفسانية والاوصاف الحيوانية ﴿ ورافعك الى ﴾ بجنابت العناية فمن لم يصرفانيا عما سوى الله لا يكون له وصول الى مقام معرفة الله فعيسى لما رفع الى السماء صارت له حالة كحال الملائكة فى زوال الشهوات والغضب والاخلاق الذميمة * فعلى السالك ان ينهى نفسه عن الهوى ويتبع طريق الهدى ويعتبر بالآيات والذکر الحكيم كى يصل الى النعيم المقيم ويجنب الظلم فان الله تعالى قال ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ اى الذين يظلمون على انفسهم باقتضاء العمر فى طلب غير الله

خلاف طريقته بود كا وليا * تمنا كنتد از خدا جز خدا

فاهل الطريقة هم الذين يمحون نقش الغير عن صفحات القلب ويزكون قوسهم عن الاوصاف المذمومة فانها مانعة من العروج الى سماء المعرفة وعلو الوصال : قال مولانا جلال الدين رومى قدس سره

المجدلانية على موضع في جبلها فانه لم يبيك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم استجمع
الحواريين فبشهم اى فاجملهم متفرقين في الارض دعاة الى الله فاهبط الله عليها فاشتعل الجبل
حين هبط نورا فجمعت له الحواريون فبشهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك اليلة هي
الليلة التي تدخن فيها التصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله
عيسى اليهم فذلك قوله (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) والمكر من المخلوقين الحُبث
والخدیمة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذة نقتة من حيث لا يعلم فيها ايها العبد
خف من وجود احسان مولاك اليك ودوام اساءتك معه في دوام الظن بك وعطفه عليك
ان يكون ذلك استدراجك حتى تقف معها وتفتربها وتفرح بها او تبت فتؤخذ بنقته قال الله
تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) * قال سهل رضى الله عنه في معنى هذه الآية ندمهم
بالنعم ونسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجوا عن النعم اخذوا * وقال ابو العباس
ابن عطاء يعنى كما احدثوا خطیة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطیة ومن
جهل المرید بنفسه وبحق ربه ان يسي الادب باظهار دعوى او تورط في بلوا فتؤخر العقوبة
عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد ووجب الابعاد اعتبارا
بالظاهر من الامر من غير تعريج على ما وراء ذلك وما ذاك الا ليقدر نور بصيرته واضعف نورها
والافتد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر حتى ربما ظن انه متوفر في عين تقصير ولو لم
يكن من قطع المدد الامنع المزيد لكان قطعاً لان من لم يكن في زيادة فهو في نقصان قال
عليه السلام (من استوى يومه فهو مغبون) ولو لم يكن من الابعاد الا ان يخلك وما تريد
فيصرفك عنه بمرادك هذا والعياذ بالله مكر وخسران * وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض
اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تأمن من مكره تعالى ولو ادخلك
الجنة في الجنة وقع لايبك آدم موقوف وقد يقطع باقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيأ بما
اسلفتم في الايام الحالية فقطعهم بالاكل والشرب عنه رأى مكر فوق هذا وأى خسران
اعظم منه ﴿ اذ قال الله ﴾ اى اذكر وقت قول الله ﴿ يا عيسى انى متوفيك ﴾ اى مستوفى
اجلك ومناذ انى عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ويمتلك
خفف انك لاقتلا بايديهم ﴿ ورافك ﴾ الآن ﴿ الى ﴾ اى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى
وجعل ذلك رفعا اليه للتعظيم ومثله قوله (انى ذاهب الى ربى) وأما ذهب ابراهيم عليه السلام
من العراق الى الشام وقد يسمى الحاج زوار الله والمجاورون جيران الله وكل ذلك لتتخيم قاته
تعالى يتمتع كونه في المكان ﴿ ومطهرك ﴾ اى مبعذك ومنحك ﴿ من الذين كفروا ﴾ اى
من سوء جوارهم وخبث نخبتههم ودنس معاشرتهم * قيل سيزل عيسى عليه السلام من السماء
على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى
لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال ويتزوج بعد قتله امرأة
من العرب وتلد منه ثم يموت هو بعد ما يعيش اربعين سنة من تزوله فيصلى عليه المسلمون لانه
سأل ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاه ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ وهم

فلما علم ﴿منهم الكفر﴾ علما لاشبهة فيه كما يدرك بالحواس من الضروريات منهم الكفر
 اى من بني اسرائيل وارادوا قتله وانهم لا يزدادون على رؤية الآيات الا الاصرار على الجحود
 ﴿قال﴾ ﴿لخلص اصحابه مستصرا على الكفار﴾ من انصارى ﴿الانصار جمع نصير﴾ الى الله ﴿متعلق
 بمحذوف وقع حالا من الياء اى من انصارى متوجها الى الله ملتجئا اليه ومن اعوانى
 على اقامة الدين﴾ قال الحواريون ﴿جمع حواري يقال فلان حواري فلان اى صفوته
 وخاصة وهم اثنا عشر بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين
 وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى عليه السلام واعوانه
 والمخلصين في محبته وطاعته﴾ نحن انصار الله ﴿اى انصار دينه ورسوله قال تعالى﴾ ان تنصروا الله
 ينصركم ﴿والله ينصر من ينصر دينه ورسله﴾ ﴿أما بالله﴾ استئناف جار مجرى العلة لما قبله
 فان الايمان به تعالى موجب لنصرة دينه والذب عن اوليائه والحاربة مع اعدائه ﴿واشهد باننا
 مسلمون﴾ مخلصون في الايمان منقادون لما تريد من امر نصرتك طلبوا منه عليه السلام الشهادة
 بذلك يوم القيامة يوم تشهد الرسل عليهم السلام لا تمهم ايذانا بان مرمى غرضهم السعادة
 الآخروية ﴿ربنا أما بما انزلت﴾ من الانجيل على عيسى وهو تضرع الى الله تعالى وعرض
 لهم عليه تعالى بعد عرضها على الرسول مبالغة في اظهار امرهم ﴿واتبعنا الرسول﴾ اى
 عيسى على دينه في كل ما أتى ويذر من امور الدين فيدخل فيه الاتباع في النصرة دخولاً
 اولياً ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ اى مع الذين يشهدون بوحدانيتك اومع الانبياء الذين
 يشهدون لاتباعهم اومع امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس قاطبة وهو حال
 من مفعول اكتبنا * وفيه اشارة الى ان كتاب الابرار انما يكون في السموات مع الملائكة قال
 تعالى ﴿كلان كتاب الابرار لى عليين﴾ فاذا كتب الله ذكرهم مع الشهداء المؤمنين كان ذكرهم
 مشهوراً في الملأ الاعلى وعند الملائكة المقربين ﴿ومكروا﴾ اى الذين علم عيسى كفرهم
 من اليهود بان وكلوا به من يقتله غيلة وهو ان يخذعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله
 ﴿ومكر الله﴾ بان رفع عيسى عليه السلام والقي شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل ﴿والله خير
 الماكرين﴾ اقواهم مكرًا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يمتسب
 - روى - ان ملك بني اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة فرفعه
 جبريل عليه السلام من تلك الروزنة الى السماء وكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم
 والمشرب وطار مع الملائكة حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا وارضيا ثم قال الملك لرجل خيبت منهم
 ادخل عليه فاقته فدخل البيت فالتقى الله عز وجل شبهه عليه السلام عليه فخرج يخبرهم انه ليس
 في البيت فقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا
 عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم مقال عظيم ولما صلب المصلوب
 جات مريم ومعها امرأة ابرأها الله من الجنون بدعاء عيسى وجعلتا تبيكان على المصلوب
 فأنزل الله عيسى عليه السلام فجاءها فقال عى من تبيكان قالتا عليك فقال ان الله رفقى ولم
 يسبني الا خير وان هذا شئ شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اعبط الى

الحائِك التي بها يسوى السد او اللحمة ﴿ وجنتكم ﴾ ملتبسا ﴿ باية من ربكم ﴾ ببرهان
 بين شاهد على صحة رسالتي ﴿ فاتقوا الله ﴾ في عدم قبولها ومخالفة مدلولها ﴿ واطيعون ﴾
 فيما أمركم به وانها كم عنه بامر الله تعالى وتلك الآية هي قوله ﴿ ان الله ربي وربكم فاعبدوه ﴾
 ولا تعصوه بالشرك ﴿ هذا ﴾ اى الايمان بالله ورسوله والطاعة ﴿ صراط مستقيم ﴾ طريق
 سوى يؤدى صاحبه الى الجنة وهو الحق الصريح الذى اجمع عليه الرسل قاطبة فتكون آية بينة
 على انه عليه السلام من جملتهم فقوله ﴿ ان الله ربي وربكم ﴾ اشارة الى استكمال القوة النظرية
 بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقول ﴿ فاعبدوه ﴾ اشارة الى استكمال القوة العلمية فانه يلازم
 الطاعة التي هي الايمان بالاوامر والانتها عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين
 هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم (قل آمنت ثم استقم) فالعلم
 والعمل من مبادئ الاستقامة فليكن بالتمسك بالحجة القوية * وسئل الجنيد كيف السبيل
 الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على
 مسالك العمل وذكر الله تعالى على اختلاف الاوقات واهانة النفس بقرئها من الاجل وبمدها
 من الامل قيل له فبماذا يصل العبد الى هذا فقال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد * وقال الحسن
 البصرى رضى الله عنه ما طلب رجل هذا الخير يعنى الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمر واستقام
 حتى يلقي الله تعالى اماترى الى قوله تعالى ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ * واعلم ان
 الاستقامة لا يطيقها الا الاكبر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام
 بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق قال رسول صلى الله عليه وسلم (لا يكون احدكم كالعبد
 السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل) قيل ولا يصح رفع الهمة عن
 الحظوظ جملة لان ذلك مكابرة مع الربوبية وانما المراد ان لا يطلب بالعمل فعلازمة العبد الاديب
 ان يستمر على الطاعة في باب مولاه ولا ينظر الى شئ سواه لالى الجنة والى النار فاذا جرد
 عمله وتوجيهه عن الاغراض فقد استقام واتخذ الصراط المستقيم مذهبا والارشاد الى هذا
 الطريق انما يفيد لمن كان له استعداد ازلى وقابلية اصلية فالتربية يصير العبد قابل انوار الصفات
 الالهيية ويخرج من الظلمات البشرية فليكن بجدمة الكاملين والاستقامة في طريق اليقين

زخود بهتري جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روز كار

وفي الاتباع شرف عظيم قال تعالى مخاطبا لحبيبه عليه السلام ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ وطاعة الرسول
 واتباعه من لوازم تقوى الله تعالى ألا ترى الى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ﴿ فاتقوا الله
 واطيعون ﴾ فاذا داوم العبد الاتباع يصل الى الاستقامة فانها ليست بما يحصل في اول الامر
 : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره العزيز

سالمها بايد كه اندر آفتاب * لعل بايد رنك ورخشاني وتاب

﴿ فلما ﴾ الفاء فصحة تفصح عن تحقق جميع مآقائه الملائكة وخروجه من القوة الى الفعل
 كأنه قيل غملمته فولدته فكان كيت وكيت وقول ذيت وذيت ﴿ احس عيسى ﴾ احس
 استعارة للعلم اليقيني الذى لاشبهة فيه كلالاحساس وهو وجدان الشئ بالحاسة كأنه قيل

العلاج فرجعوا الى عيسى وجاءوا بالاكه والابرس فمسح يده بعد الدعاء عليهما فلبصر الاعمى و برى الابرس فآمن به البعض وجد البعض وقالوا هذا سحر - روى - انه ابرأ في يوم واحد خمسين الفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وكان يداويهم بالدعاء وحده على شرط الايمان ثم قال عيسى عليه السلام ﴿ واحيي الموتى باذن الله ﴾ فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيى بالعلاج فان كان هو يحيى الموتى فهو يحيى وليس بطبيب فطلبوا ان يحيى الموتى فاحيي اربعة انفس احيي العازر وكان صديقاله فارسل اخته الى عيسى ان اخاك العازر يموت فأنته فكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأتاه هو و صحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى عليه السلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتني الى بنى اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم اني احيي الموتى فاحيي العازر فقام العازر وودك يقطر فخرج من قبره وبقي وولده واحيي ابن عجوز مر به ميتا على عيسى على سريره يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقى وولده واحيي ابنة العاشر الذي يأخذ العشور قيل له احياها وقدمات امس فدعا الله تعالى فماتت وبقيت وولدها فقالوا يحيى من كان قريب العهد من الموت فلعلمهم لم يموتوا بل اصابتهم سكتة فاحيي لنا سام بن نوح فقال عيسى دلوني على قبره فخرج والقوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله تعالى بالاسم الاعظم فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال عيسى كيف شاب رأسك ولم يكن في زمانك شيب قال ياروح الله ملا دعوتى سمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فن هول ذلك شاب رأسى فسأله عن النزح فقال ياروح الله ان مرارته لم يذهب عن حنجرتى وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة آلاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبي فآمن به بعضهم وكذبه آخرون ثم قال له مت قال بشرط ان يعيدنى الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل ثم طلبوا آية اخرى دالة على صدقه فقال ﴿ وانبتكم بما تأكلون ﴾ من انواع المأكول ﴿ وما تدخرون ﴾ اى وما تحبأون للغد ﴿ فى بيوتكم ﴾ فكان يخبر الرجل بما اكل قبل و بما يأكل بعد و يخبر الصبيان وهو فى المكتب بما يصنع اهلهم و بما يأكلون و يحبأون لهم وكان الصبي يتطلق الى اهله ويبكى عليهم حتى يعطوه ما حبأوا له ثم قالوا لصبيانهم لا تلعبوا مع هذا الساحر وجمعوهم فى بيت نجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليسوا فى هذا البيت فقال فى هذا البيت قالوا خنازير فقال عليه السلام كذلك يكونون فاذا هم خنازير ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى ما ذكر من الخوارق والامور العظام ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة على صحة رسالتى دلالة واضحة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ انتقمتم بها ﴿ ومصداق ﴾ اى قد جئتكم ملتبسا بآية الحق ومصداق ﴿ لما بين يدي ﴾ اى لما تقدمنى ﴿ من التوراة ﴾ اى موافقا على ما كان قبلى ﴿ و جئتكم ﴾ لاحل لكم ﴿ لان ارخص لكم ﴾ بعض الذى حرم عليكم ﴿ اى فى شريعة موسى عليه السلام من لحوم السمك ولحوم الابل والشحوم والزوب جمع ثوب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء و لحم كل ذى ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا اصطبة له وهى شوكة

عيسى عليه السلام يكفك في هذا اعتبارا ومن الله التوفيق الى الاعراض عن حطام الدنيا وقطع
التعلق من الدارين قطعا ﴿ ويعلمه ﴾ كلام مستأنف اى ويعلم الله عيسى ﴿ الكتاب ﴾
اى الكتابة والخط بالقلم بالالهام والوحى وكان احسن الناس خطا في زمانه ﴿ والحكمة ﴾
اى العلوم العقلية والشريعة وتهذيب الاخلاق لان كمال الانسان في ان يعرف الحق لذاته
والخير لاجل العمل به ومجموعهما هو المسعى بالحكمة ﴿ والتورية والانجيل ﴾ فيحفظهما
عن ظهر القلب وهذا الكلام اعنى يعلمه الخ سبق تطيبا لقلب مريم وازاحة لما همها
من خوف اللائمة لما علمت انها تلد من غير زوج ﴿ و ﴾ يجعله ﴿ رسولا الى بني اسرائيل ﴾
اى يكلمهم وقال بعض اليهود انه كان مبعوثا الى قوم مخصوصين وكان اول انبياء بني اسرائيل
يوسف و آخرهم عيسى عليهما السلام ﴿ انى قد جئتكم ﴾ معمول لرسول لما فيه من معنى
الطلق اى رسولا ناطقا بأنى قد جئتكم ملتبسا ﴿ بآية ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربكم ﴾
وهى ما ذكر بعده من خلق الطير وغيره ﴿ انى اخاق ﴾ بدل من انى قد جئتكم اى اقدر
واشكى لانه قد ثبت ان العبد لا يكون خالقا بمعنى التكوين والابداع فوجب ان يكون بمعنى
التقدير والتسوية ﴿ لكم ﴾ اى لاجلكم بمعنى التحصيل لايمانكم ورفع تكذيبكم اى
﴿ من الطين ﴾ شيأ ﴿ كهية الطير ﴾ اى مثل صورة الطير ﴿ فانفخ فيه ﴾ الضمير
للکاف اى في ذلك الذى المائل لهية الطير ﴿ فيكون طيرا ﴾ حيا طيارا كسائر الطيور
﴿ باذن الله ﴾ بامرہ تعالى اشار بذلك الى ان احياه من الله تعالى لا منه لان الله هو الذى خلق
الموت والحياة فهو يخلق الحياة في ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل
اظهار المعجزات - روى - ان عيسى عليه السلام لما دعى النبوة واطهر المعجزات طالبوه
بخلق خفاش فاخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض * قال وهب كان
يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليمتد فعل الخلق من فعل
الله قيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن مجابته انه لم يدم يطير بغير
ريش وبلد كابلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الحيوان من الطيور ويكون له الضرع
ويخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل واما يرى في ساعتين ساعة بعد
غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان
وله اسنان ويحبس كما تحبض المرأة ولما دل القرآن على ان عيسى عليه السلام انما تولد
من نفخ جبريل في مريم وجبريل روح محض وروحانى محض فلا جرم كانت نفخة عيسى
سببا للحياة والروح ﴿ وابرى ﴾ اى اشفى واصحح ﴿ الاكمه ﴾ اى الذى ولد اعمى . قال
الزحشرى لم يوجد في هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسى صاحب التفسير ﴿ والابرس ﴾
وهو الذى به برص اى بياض في الجلد يتطيره واذا استحكم فلا بره ولا يزول بالعلاج ولم تكن
العرب تنفر من شئ نفرتهما منه . واما خصهما بالذكر للشفاء لانهما اعياى الاطباء في تدوايهما وكانوا
في غاية الحداقة في زمن عيسى عليه السلام وسألوا الاطباء عنهما . فقال جالينوس واصحابه اذا ولد
اعمى لا يبرأ بالعلاج وكذا الابرس اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل

نمت لمصدر محذوف ﴿ اذ قضى امرا ﴾ اى اراد شيئاً واصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة الالهية القطعية المتعلقة بوجود الشيء لا يجابه اياه البتة ﴿ فاما يقول له كن فيكون ﴾ من غير ريب وهو تمثيل لكمال قدرته تعالى وسهولة تأتى المقدورات حسبما تقتضيه مشيئته وتصوير لسرعة حدوثها بما علم فيها من اطاعة الامور المطيع للامر القوى المطاع وبيان لانه تعالى كما يقدر على خلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد معتادة يقدر على خلقها دفعة من غير حاجة الى شئ من الاسباب والمواد * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان مريم رضى الله عنها كانت في غرفة قد ضربت دونها ستر اذ اذى برجل عليه ثياب بيض وهو جبريل تمثل لها بشرا سويا اى تام الخلق فلما رآته قالت اعوذ بالرحمن منك ان كانت تقيا ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فاشتمت * قال وهب وكان معها ذوق رابة يقال له يوسف التجار وكان يوسف هذا يستعظم ذلك فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها واذا اراد ان يبرئها رأى ما ظهر عليها فكان اول ما كلمها ان قال لها قد دخل في صدري شئ اردت كتمانها فغلبني ذلك فرأيت الكلام اشقى لصدري قالت قل قال خذيني هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم قل فهل ينبت شجر من غير اصل قالت نعم قل فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذى انبت الله من غير بذر ألم تعلم ان الله خلق آدم وحواء من غير اثنى ولا ذكر فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذى بها شئ اكرمها الله به - روى - ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو في بطن امه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس في بطنها ثم لما شرف عالم الشهود اعطاه الله الزهادة في الدنيا فانه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستير القمر وكان له قده يشرب فيه الماء ويتوضأ فيه فرأى رجلا اشرب يده فقال لنفسه يا عيسى هذا ازهد منك فرمى القده وكسره واستظل يوما في ظل خيمة عجوز فكان تدلحقه حر شديد فخرجت العجوز فطردته فقام وهو يضحك فقال يا امة الله ما انت الفتى وانما اقامنى الذى لم يجعل لى نعيما في الدنيا ولما رفع الى السماء وجد عنده ابرة كان يرقع بها ثوبه فاقتضت الحكمة الالهية نزوله في السماء الرابعة * وفيه اشارة الى ان السالك لا بد وان ينقطع عن كل ماسوى الله ويتجرد عن العوائق حتى يسير مع الملائكة الاعلى ويصير الى مقام قاب قوسين او ادنى - وروى - ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم ارنى وليا من اوليائك فاوحى الله تعالى اليه ان اصعد الى جبل كذا وادخل زاوية كذا فى كهف كذا حتى ترى وليي ففعل فرأى فيه رجلا ميتا توسد بالبنة وفوق عورته خرقه وليس فيه شئ غيره فقال اللهم سألتك ان تربى وليك فأرأيتى هذا فقال هذا هو وليي فوعزنى وجلالى لا ادخله الجنة حتى احاسبه بالبنة والخرقة من اين وجدها مخال اولياء الله الاقتضار بالفقر وترك الدنيا والصبر على ما قدره الله

صبر باشد مشتهاى زيركان * هست حلوا آرزوى كودكان

هر كه صبر آورد كردون بررود * هر كه حلوا خورد اويس تررود

القوة الروحانية التى بها يصير الانسان كالملائكة انما تحصل بالصبر عن المشتهايات فانظر الى حال

المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبانية ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل من المسيح معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفة لعيسى وتوجه الخطاب الى مريم يقتضي ان يقال عيسى ابنتك الا انه قيل عيسى ابن مريم تنبها على ان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت واصطغيت على نساء العالمين * فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن قلبه وصفة * قلت الاسم لا يسمى لاسمى علامة يعرف بها وتميز من غيره فكانه قيل الذي يعرفه وتميز من سواه مجموع هذه الثلاثة * وفي التيسر القلب اذا عرف صار كالاسم ﴿ وجهيا ﴾ حال من الكلمة وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجه ذواجاه وهو القوة والمنعة والشرف ﴿ في الدنيا ﴾ بالنبوة والتقدم على الناس ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة وعلو الدرجة في الجنة ﴿ ومن المقربين ﴾ اى عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبة الملائكة فيها ﴿ ويكلم الناس في المهدي وكهلا ﴾ اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء عليهم السلام من غير تفاوت يعنى ان تكلمه في حالة الطفولية والكهولة على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت بان يكون كلامه في حال الطفولية مثل كلام الانبياء والحكماء لاشك انه من اعظم المعجزات * قال مجاهد قالت مريم اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدته فاذا شغلني عنه انسان يسبح في بطني وانا اسمع وتكلمه معهم دليل على حدوده لحدوث الاصوات والحروف - روى - انه ما بلغ عمره ثلاثين سنة ارسله الله الى بنى اسرائيل فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفع الى السماء اوجاه الوحي على رأس ثلاثين سنة فمكث في نبوته ثلاث سنين واشهرا ثم رفع * والكهمل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتمل الثبت قارب اليبس فعلى هذا صح ان يقال انه بلغ سن الكهولة وكلم الناس فيه ثم رفع واما على قول من يقول ان اول سن الكهولة اربعون سنة فلا بد ان يقال انه رفع شابا ولا يكلم الناس كهلا الا بعد ان ينزل من السماء في آخر الزمان فانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال ﴿ ومن الصالحين ﴾ هذه الاربعة احوال مقدرة من كلمة والمعنى يشرك به موصوفا بهذه الصفات وذكر قوله ومن الصالحين بعد ذكر الاوصاف المتقدمة دليل على انه لارتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون المرء كذلك الا بان يكون في جميع الافعال والتروك مواظبا على النهج الاصلح والطريق الاكمل ومعلوم ان ذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في افعال القلوب وفي افعال الجوارح ﴿ قالت ﴾ مريم متضرعة الى ربها ﴿ رب انى يكون ﴾ اى كيف يكون او من اين يكون ﴿ لى ولد ﴾ على وجه الاستبعاد العادى والتعجب من استعظام قدرة الله فان البشرية تقتضى التعجب مما وقع على خلاف العادة اذ لم تجر عادة بان يولد ولد بلا اب ﴿ ولم يستسنى بشر ﴾ آدمى وسعى بشرا لظهوره وهو كناية عن الجماع اى والحال انى على حالة منافية للولد ﴿ قال ﴾ اى الله عز وجل اوجبريل عليه السلام ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يخلق في قوله عز وجل ﴿ الله يخلق ما يشاء ﴾ ان يخلق اى الله يخلق ما يشاء ان يخلق خلقا مثل ذلك الخلق العجيب والاحداث البديع الذى هو خلق الولد من غير اب فالكاف في محل التصب على انها في الاصل

التأهي في الفضائل والبر والتقوى وحسن الحاصل والكمال في شيء ما يكون حصوله للكمال
اولى من غيره والنسبة ليست اولى للنساء لان مباحها على الظهور والدعوة وحالهن الاستتار
ولا تكون النسبة في حقهن كالا بل الكمال في حقهن الصديقية وهي قريب من النسبة والصديق
من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله فمن النساء كاملات عارفات واصلات الى مقام الرجال
فهن رجال في المعنى * وسئل بعضهم عن الابدال فقال اربعون نفسا فقليل له لم لا تقول اربعون
رجلا فقال لان فيهم النساء : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * فضلت النساء على الرجال

فلا التأنيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

ويناسب هذا ما حكى ان ام محمد والدة الشيخ ابى عبدالله بن الحنفية رحمهما الله تعالى كانت
من العابدات القانتات وكان ابنها ابو عبدالله يحيى العشر الاخير من رمضان ليدرك ليلة القدر
ومن دأبه الملازمة الى الصلاة فوق البيت وكانت والدته متوجهة الى الله في البيت فليلة ان
اخذت تظهر انوار ليلة القدر نادى ابنها ان يا محمد ان الذى تطلبه هو عندنا فتعال فتزل
الشيخ فرأى الانوار فخر على قدم امه وكان يقول علمت قدر والدتى منذ شاهدت فهذه
هى حال والدته فانظر كيف ارشدت ابنها وكيف تفوقت عليه في الفضل والشرف مع كثرة
رياضته واجتهاده ايضا فظهر ان من النساء من هى افضل من الرجال وذلك بالوصول الى جناب
القدس وليس ذلك الا بحسن الاستعداد والهداية الخاصة من الله تعالى اسعدنا الله واياكم
وتعوذ بالله من نساء زماننا حيث لا يرى فيهن من هى من اهل التقوى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (صنفان من اهل النار لم ارهما) يعنى في عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر
بل حدثنا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم في ايديهم سياط جمع سيوط (كأذئاب
البقر يضربون بها الناس) وهم الذين يضربون بها السارقين عرارة او الطوافون على ابواب
الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضروب والسباب (ونساء) يعنى تأنيها نساء
(كاسيات) في الحقيقة (عاريات) في المعنى من لباس التقوى (عيالات) اى قلوب الرجال
الى الفساد (مائلات) اى الى الرجال (رؤسهن كأسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن
بالخمر والقنسوة حتى تشبه اسنمة البخت (المائلة) من الميل لان اعلى السنام يميل لكثرة
شحمة (لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) اى يوجد
من مسيرة اربعين عاما ﴿ اذ قالت الملائكة ﴾ بدل من واذ قالت الملائكة منصوب بناصره
والمراد بالملائكة جبريل وجمع تعظيما له وقدم ﴿ يا مريم ان الله يشرك ﴾ اى يفرحك
﴿ بكلمة ﴾ كأنه ﴿ منه ﴾ عز وجل واطلق على عيسى لفظ الكلمة بطريق اطلاق السبب
على المسبب لان سبب ظهوره وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى وهى كن وحدوث كل
مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة لكن السبب المتعارف للحدوث لما كان مفقودا في حق عيسى
عليه السلام كان اسناد حدوثه الى الكلمة اتم واكمل فجعل عليه السلام بهذا الاعتبار كأنه نفس
الكلمة ﴿ اسمه ﴾ اى اسم السمى بالكلمة عبارة عن مذكر ﴿ المسيح ﴾ لقب من الالقب

فيها له تعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ امرت بالصلاة بالجماعة بذكر اركانها
القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع مبالغة في ايجاب رعايتها وايدانا بفضيلة كل
منها واصالته. وتقديم السجود على الركوع اما لكون الترتيب في شريعتهم كذلك واما لكون
السجود افضل اركان الصلاة واقصى مراتب الخضوع ولا يقتضى ذلك كون الترتيب
الخارجى كذلك بل اللائق به الترقى من الأدنى الى الأعلى واما ليقترن اركعى بالراكعين للاشعار
بان من لاركوع فى صلاتهم ليسوا مصلين قيل لما امرت بذلك قامت فى الصلاة حتى تورمت
قدمها وسالتدما وقيحا ﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكرنا فى القصد من حديث حنة ومريم وعيسى
وزكريا ويحيى ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى من اخبار الغيب التى لا يوقف عليها الا بمشاهدة
او قراءة كتاب او تعلم من عالم او يوحى من عند الله تعالى وانعدمت الثلاثة الاول فقينعت الرابعة
وهو الوحى ﴿ نوحه اليك ﴾ اى نزله عليك دلالة على صحة نبوتك والزاما على من يحاجونك
من الكفار. والوحى فى القرآن لمعان للارسال الى الانبياء. قال تعالى ﴿ نوحى اليهم ﴾ وللإلهام قال
تعالى ﴿ واوحينا الى ام موسى ﴾ ولللقاء المعنى المراد قال تعالى ﴿ بان ربك اوحى لها ﴾ وللإشارة قال
تعالى ﴿ فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا ﴾ واصل ذلك كله الاعلام فى خفاء ﴿ وما كنت
لديهم ﴾ اى عند الذين اختلفوا وتنازعوا فى تربية مريم وهو تقرير لكونه وحيا على طريقة
التهمك بمنكره اى انهم عالمون لا يشكون انك لم تقرأ كتابا ولم تصحب من علم تلك الانبياء
حتى تسمع منهم فلم يبق الا المشاهدة وهى منتفية بالضرورة فكأنهم ادعوا هذا الخيال لكونه
يلزم من انكارهم الوحى اى ان لم يكن بالوحى كما زعموا فلا بد من دعوى المشاهدة ولم تتمكن
* قال ابن الشيخ فى حواشيه كأنه قيل ايها المنكرون لان اوحى اليه والمتممون فى دعوى نبوته
ليس لكم فى سبب الاتهام سوى احتمال المشاهدة والعيان وانه غاية السفاهة ونهاية الخذلان
ومن اضل ممن عدل عن الاحتمال الثابت بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة الى احتمال
لا يذهب اليه وهم احد وأى حالة ادعى الى الضحك والاستهزاء والسخرية من حال هؤلاء
انتهى ﴿ اذ يلقون اقلامهم ﴾ التى كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها
﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ينظرون
اوليعلموا ايهم يكفلها ﴿ وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾ اى فى شأنها تنافسا فى كنهاتها
وقد ذكر فيما سبق * وفى الآية دلالة على فضيلة مريم حيث اصطفاها الله على نساء العالمين فان
جميع ما ذكر من التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها والتربية الروحانية المتعلقة بحال
كبرها لم يتفق لغيرها من الاناث * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية) حديث حسن يوافق
الآية فى الدلالة على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين * وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وآسية امرأة فرعون) وهو يدل على ان هؤلاء الاربع افضل من سائر النساء
* واعلم ان اهل الكمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير هذه الاربع ومعنى الكمال

واستدامتها انتهى * واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللساني بالنسبة الى الذكر القلبي
تنزل - روى - ان عيسى عليه السلام حين ترقى الى اعلى مراتب الذكر جاءه ابليس فقال يا عيسى
اذكر الله فتعجب عيسى من امره بالذكر مع ان جبلته على المنع منه ثم ظهر انه اراد ان يغويه
ويتزله من مرتبة الذكر القلبي الى مرتبة الذكر اللساني وذلك كان تنزلا بالنسبة الى مقامه
عليه السلام * فعلى العاقل ان يداوم على الاذكار آنا الليل واطراف النهار فان الذكر يدفع
هوى النفس فاذا طرد ذلك من الباطن فلا سبيل للشيطان ايضا في الظاهر فتعلق ابواب
المنهيات بالكليات ويتصفي القلب ويتكدر

يباين بيفشان از آينه كرد * كه صيقل نكرد چو ژنكار خورد

* قال القشيري فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير للذكر فاذا كان
العبد ذا كرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه * قال سهل بن عبدالله رضي الله
عنه ما من يوم الا والليل سبحانه ينادي عبدي ما انتصفتي اذ كرك وتساني وادعوك الى
وتذهب الى غيري واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا
جئتني * وقال الحسين افقدوا الخلاوة في ثلاثة اشياء في الصلاة والذكر والقراءة فان وجدتم
والا فاعلموا ان الباب مغلق * قيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرخ
كما يصرخ الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقول قدمه
الانس * قال بعضهم وصلى ذا كر في اجرة فأتته فيبنا هو جالس اذا سبغ عظيم ضربه ضربة
واستلب منه قطعة ففتشى عليه وعلى فلما افقت قلت ما هذا فقال قبض الله هذا السبع على فكلما
داخلتي فترة غضني كجأيت اوصلنا الله واياكم الى مرتبة اليقين وشرفنا بمقام التمكين واذا قنا
حلاوة الذكر في كل حين وادخلنا الجنة المعنوية مع عباده الصالحين اجمعين ﴿ واذقالت الملائكة ﴾
اي اذ كر وقت قول الملائكة وهو جبريل بدلالة قوله تعالى في سورة مريم ﴿ فارسلنا اليها
روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾ اي سوى الخلق لتستأنس به وانما جمع تعظيها لانه كان رئيس
الملائكة ﴿ يا مريم ﴾ وكلام جبريل معها لم يكن وحيا اليها فان الله يقول ﴿ وما ارسلنا من قبلك
الارجالا نوحى اليهم ﴾ ولانبوة في النساء بالاجماع . فكلما شفاها كرامة لها وكرامات الاولياء
حق او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام وهو من الرهص بالكسر وهو الصف الاسفل
من الجدار وفي الاصطلاح ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر والرمي بالشهب وقصة الفيل وغير ذلك
﴿ ان الله اصطفيك ﴾ اولا حيث تقبلك من امك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك انتي وربك
في حجر زكريا عليه السلام ورزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية ﴿ وطهرتك ﴾
من الكفر والمصيبة ومن الافعال الذميمة والمعادات القبيحة ومن مسيس الرجال ومن الحيض
والنفاس قالوا كانت مريم لا تحيض ومن تهمة اليهود وكذبهم بانطاق الطفل ﴿ واصطفيك ﴾
آخرا ﴿ على نساء العالمين ﴾ بان وهب لك عيسى عليه السلام من غير اب ولم يكن ذلك لاحد
من النساء وجعلكما آية للعالمين ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ اي قومي في الصلاة واطيبي القيام

ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى الى السماء ﴿ وسيدا ﴾ عطف على مصدقاى رئيسا يسود قومه ويفوتهم في الشرف وكان فاقا للناس قاطبة فانه لم يلم بخطيئة ولم يهجم بمعية فيالها ما سناها ﴿ وحضورا ﴾ اى مبالغا في حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع التندر - روى - انه امر في صباه بصيان فدعوه الى اللعب فقال : للعب خلقت . والحضور الممتع من النساء مع القدرة عليهن وقد تزوج مع ذلك ليكون اضر لبصره ﴿ ونيا ﴾ اى يوحى اليه اذا بلغ هو مبلغه ﴿ من الصالحين ﴾ اى ناشئا منهم لانه كان من اصحاب الانبياء عليهم السلام . والصالح صفة تنظم الخير كله والمراد به هنا ما فوق الصالح الذى لا بد منه في منصب النبوة البتة من اقاصى مراتبه ﴿ قال ﴾ عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستهتام متعجبا من حيث العادة ومسرورا بالولد ﴿ رب ائى يكون لى ﴾ اى كيف يحصل لى ﴿ غلام ﴾ وفيه دلالة على انه خبر بكونه غلاما عند التبشير ﴿ وقد بلغنى الكبير ﴾ اى ادركنى كبر السن وارتفى * وفيه دلالة على ان كبر السن من حيث كونه من طلائع الموت طالب للانسان لا يكاد يتركه قيل كان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون ﴿ وامراتى عاقر ﴾ اى ذات عقر وعقيم لانلد ﴿ قال ﴾ اى الله ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يفعل في قوله تعالى ﴿ الله يفعل ما يشاء ﴾ اى ما يشاء ان يفعله من تعاجيب الافاعيل الحارقة للعادات . فانه مبتداً ويفعل خبره والكاف في محل النصب على انها في الاصل نعت لمصدر محذوف اى الله يفعل ما يشاء ان يفعله فعلا مثل ذلك الفعل العجيب والصنع البديع الذى هو خلق الولد من شيخ فان عجوز عاقر ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ اى علامة تدل اى تحقق المسئول او وقوع الجبل وانما سألها لان العلو امر خفى لا يوقف عليه فاراد ان يطالع الله عابه ليتلقى تلك النعمة الجليلة منه حين حصولها بالشكر ولا يؤخره الى ان يظهره ظهورا متعادا ﴿ قال آيتك ﴾ اى علامة حدوث الولد ﴿ ان لا تكلم الناس ﴾ اى ان لا تقدر على تكليمهم ﴿ ثلاثة ايام ﴾ اى متواليه مع لياليها فان ذكر الليالى او الايام يقتضى دخول الاخرى فيها لغة وعرفا وانما جعلت آيته ذلك لتخليص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة ﴿ الارمزا ﴾ اى اشارة بيد اورأس وانحوها وسعى الرمز كلاما لانه يؤدى ما يؤدى الكلام ويفهم منه ما يفهم من الكلام فلماذا جاز الاستثناء المتصل منه ثم امره تعالى بذكره لعدم منعه عن ذكر الله فقال ﴿ واذكر ربك ﴾ اى في ايام الجلسة شكرا لحصول التفضل والانعام ﴿ كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا ﴿ وسبح بالعتى ﴾ اى سبحه تعالى اى من الزوال الى الغروب ﴿ والابكار ﴾ من طلوع الفجر الى الضحى * قال الامم في قوله تعالى ﴿ واذكر ربك كثيرا ﴾ فيه قولان . احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الارمزا فاما في الذكر والتسبيح فقد كان لسانه جيدا وكان ذلك من المعجزات الباهرة . والقول الثانى ان المراد منه الذكر بالقلب وذلك لان المستغفرين في بحار معرفة الله تعالى طاعتهم في اول الامر ان يواظبوا على الذكر اللسانى مدة فاذا امتلأ القلب من نور ذكر الله سكتوا باللسان وبقي الذكر بالقلب ولذلك قالوا من عرف الله كل لسانه فكان زكريا عليه السلام امر بالسكوت باللسان والاستحضار معا في الذكر والمعرفة

انت حيث شئت من البلاد لان هذا ربماجر الى الاغترار وذلك يؤدى للتعلق بالواحد القهار - وحكى - عن ابي عنوان الواسطي قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامراتي اياما على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بنى فقالت يقتلني العطش فرفعت رأسى فاذا رجل في الهواء جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله قال انا عبد لمولاي فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواى لمرضاته فاجلسنى في الهواء ثم غاب عنى فلم اره * وحج سفيان الثورى مع شيبان الراعى رضى الله عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف واخذ شيبان اذنيه فعركهما فقبص وحرك ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادى الاعلى ظهره حتى آتى مكة

توهم كردن از حكم داور مسيح * كه كردن نه بيجد ز حكم توهيچ
محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا

﴿ هنالك ﴾ اى حيث كان قاعدا عند مريم في الحراب ولما رأى زكريا عليه السلام حال مريم في كرامتها على الله ومزلتها رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة في الثجابه والكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك ﴿ دعا زكريا ربه قال رب هبلى من لدنك ﴾ اى اعطنى من محض قدرتك من غير وسط معتاد ﴿ ذرية طيبة ﴾ اى ولدا صالحا مباركا تقيا مرضيا . والذرية النسل تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد . والطيب هو الذى تستطاب افعاله واخلاقه فلا يكون فيه امر يستخبث ويغاب ﴿ انك سميع الدعاء ﴾ اى مجيبه كما فى قولهم سمع الله لمن حمده وهذا لان من لم يجب فكأنه لم يسمع * فان قيل ان زكريا كان عالما ان في قدرة الله ذلك قبل رؤيته حال مريم فهلا سأل قبل ذلك * قلنا قد يزداد الانسان رغبة في الشئ اذا عينه وان كان عالما به قبله ﴿ فادته الملائكة ﴾ اى جبرائيل وحكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس نفسه نحو فلان يركب الخيل وانما يركب واحدا من افرادها ولما كان جبرائيل رئيسهم عبر عنه باسم الجماعة تعظيما له ﴿ وهو ﴾ حال من مفعول النداء اى والحال ان زكريا عليه السلام ﴿ قائم يصلى في الحراب ﴾ اى في المسجد اوفى غرفة مريم ﴿ ان الله ﴾ مفعول ثان لنادته اى بان الله تعالى ﴿ يشرك يحيى ﴾ اى بولد اسمه يحيى لانه حى به رحم امه ولانه يحيى به المجلس من وعظه والتقدير بولادة ولد اسمه يحيى فان التبشير لا يتعلق بالاعيان ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ اى يعيسى عليه السلام . وانما سمي كلمة لانه وجد بكلمة كن من غير اب فشابه البديعيات التى هى عالم الامر وهو اول من آمن بعيسى وصدق بانه كلمة الله وروح منه ويسمى روحا ايضا لانه تعالى احيى به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح * قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يا مريم اشعرت بحبلى فقالت مريم وانا ايضا حبلى قالت فانى وجدت مافى بطنى يسجد لمانى بطنك فذلك قوله تعالى (مصدقا) الخ وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر

فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى مائتان كانت رؤس بنى اسرائيل
وملوكم فقال لهم زكريا انا احق بها عندى خالتيما فقالوا لا حتى نقرع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة
وعشرين الى نهر قيل هونهر الاردن فالتقوا فيه اقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي على ان كل
من ارتفع قلمه فهو الراجح فالتقوا ثلاث مرات ففى كل مرة يرتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت
اقلامهم فتكفلها * قال الشيخ في تفسيره وهو معنى قوله (فتقبلها ربها) الآية ﴿كَلَّمَ﴾ اي كل
وقت ﴿وَدَخَلَ عَلَيْهَا﴾ اي على مريم ﴿زَكْرِيَّا﴾ فاعل دخل ﴿الْحَرَابِ﴾ اي فى المحراب
قيل بنى لها محرابا فى المسجد اى غرفة تصعد اليها بسلام او المحراب اشرف المجالس ومقدمها
كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس او كانت مساجدهم تسمى المحاريب - روى - انها
لا يدخل عليها الا هو وحده فاذا خرج غلق عليها سبعة ابواب فكلما دخل ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا﴾
رزقا ﴿اى نوعا منه غير معتاد اذ كان يتزل ذلك من الجنة وكان يجدها فى الصيف فاكهة
الشتاء وفى الشتاء فاكهة الصيف ولم ترضع ثديا قط ﴿قَالَ﴾ كانه قيل فاذا قال زكريا
عليه السلام عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال ﴿يَا مَرْيَمُ اَنْتِ لَكِ هَذَا﴾ اي من اين يجي لك
هذا الذى لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت فى غير حينه والابواب مغلقة عليك لاسبيل للدخول به
اليك ﴿قَالَتْ﴾ مريم وهى صغيرة لاقدرة لها على فهم السؤال ورد الجواب قيل تكلمت
وهى صغيرة كاتكلم عيسى وهو فى المهد ﴿هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فلاتعجب ولا تستعبد ﴿اِنَّ اللَّهَ﴾
يرزق من يشاء ﴿اِنَّ رِزْقَهُ﴾ بغير حساب ﴿اى بغير تقدير لكثرة او بلا محاسبة او من حيث
لا يحتسب وهو تعلق لكونه من عند الله امن تمام كلامها فيكون فى محل النصب وامن كلامه
عز وجل فهو مستأنف * وفى الآية دليل على جواز الكرامة للاولياء ومن انكرها جعل هذا
ارهاصا وتأسيسا لرسالته عليه السلام * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع فى زمن تحط فاهدته
فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لحم اترته بها فرجع بها اليها وقال (هلمي يا بنيتي) فكشفت
عن الطبق فاذا هو مملوء خبزنا ولحمنا فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله
عليه وسلم (اى لك هذا) فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله
عليه وسلم (الحمد لله الذى جعلك شيهة بسيدة بنى اسرائيل) ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا والحسين رضى الله عنهم وجمع اهل بيته عليه فاكلوا وشبعوا وبقي الطعام كاهو فاستعت
فاطمة رضى الله عنها على جيرانها * وقد ظهر على السلف رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين
ثم على من بعدهم من الكرامات * قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل
خلقا مذموما من اخلاقك * قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من تطوى له الارض
فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان انما الشأن من تطوى عنه اوصاف نفسه * وقيل لابي يزيد ان
فلانا يمشى على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه * فقيل له ان فلانا يمشى فى الهواء قال
الطير اعجب من ذلك اذ هو حاله * قيل له كان فلان يمشى الى مكة ويرجع من يومه قال ابليس
اعجب من ذلك اذ هو حاله تطوى له الارض كلها فى لحظة وهو فى لمة الله فالطى الحقيقى ان
تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة اقرب اليك منك لان الارض تطوى لك فاذا

* واعلم انه سبحانه قطع السائرین له وهم المریدون والواصلین الیه وهم المرادون عن رؤیة اعمالهم وشهود احوالهم . اما السأرون فلا أنهم لم یحققوا الصدق مع الله فیها فانقطعوا الیه برؤیة تقصیرهم . واما الواصلون فلا أنه غیبهم شهوده عنها لانه الفعالم وهم آله مسخرة . ولما دخل الواسطی نسا بور سأل اصحاب الشیخ ابی عثمان المغربی بم أمرکم شیخکم قالوا كان یأمرنا بالتزام الطاعة ورؤیة التقصیر فیها فقال امرکم بالجوسیة المحضة هلا امرکم بالغبیة عنها بشهود منشئها ومجربها - قال القشیری وانما اراد الواسطی صیانتهم عن محل الاعجاب لاتعربجا فی اوطان التقصیر او تجویزا للاخلال بادب من الآداب * قال النهرجوری من علامة من تولاه الله فی اعماله ان یشهد التقصیر فی اخلاصه والغفلة فی اذكاره والتقصان فی صدته والفتور فی مجاهدته وقلة المراعاة فی فقره فتكون جمیع احواله عنده غیر مرضیة ویزداد فقرا الی الله فی فقره وسیره حتی یفنی عن کل مادونه * قال الشیخ ابوالعباس رضی الله عنه فی اشارة قوله تعالی ﴿ یوج اللیل فی النهار و یوج النهار فی اللیل ﴾ یوج المعصیة فی الطاعة و یوج الطاعة فی المعصیة یطیع العبد الطاعة فیمجب بها ویعتمد علیها ویستغفر من لم یفعلها ویطلب من الله العوض علیها فهذه حسنة احاطت بها سیئات و بذنب الذنب فلیجأ الی الله فیه ویستغفر نفسه ویستعظم من لم یفعله فهذه سیئة احاطت بها حسنات فایتهما الطاعة وایتهما المعصیة فعل السالك ان یتجهد فی الطاعات ولا یعتبر بالعبادات اعلمه الی غاية الغایات فی روضات الجنات

چه زرها بخاك سیه دركند * كه باشد كه روزی مسی زر كند

یعنی ان المشتغلین بتحصیل صنعة الكیمیا یمجلون دنانیر كثيرة تحت التراب ای یبدلونھا لتحصیلھا ویفرونها فی اسبابھا کی یصیر النحاس فی ایدیهم ذهابا یحنا ویتشرفوا بوصولھا زر ازهر چیزی خریدن نکوست * چه خواهی خریدن به از وصل دوست

فالسعی فی الاعمال انما هو لطلب رضی الله ووصول جنابه وهو الذی یبدل فی طریقہ المال والروح لیفتح باب الفتوح * قال الشیخ الشاذلی قدس سره فی لطائف المنن واعلموا ان الله اودع انوار الملکوت فی اصناف الطاعات فأی من فاته من الطاعات صنف او اغوزه من الموافقات جنس فقد فقد من النور بمقدار ذلك ولا تهملوا شیاً عن الطاعات ولا تستغفروا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسکم بمرضی به المدعون بحرقائق علی ألسنتهم وخلوا انوارها من قلوبهم انتهى * فینبغی للعبد ان یواظب علی اصناف الطاعات وینسأها بعدما عملها کلا یبطلها العجب لانه یقال حفظ الطاعة اشد من فعلها لان مثلها کمثل الزجاج یسرع الیه الکسر و یتقبل الجبر וכذا الخیرات اذا ازیلت بالخالفات ﴿ وکفلقها زکریا ﴾ الفعل لله تعالی بمعنی وضمنها الله الی زکریا وجعله کافلالها وضامنا لمصالحها قائماً بتدابیر امورها والكافل هو الذی ینفق علی انسان ویهتم باصلاح مصالحه و فی الحدیث (انا وكافل الیتیم کھاتین) وهو زکریا بن اذن بن مسلم بن صدون من اولاد سلیمان علیه السلام ابن داود علیه السلام - روی - ان حنة حین ولدت مریم لفتها فی خرقة وحملتھا الی المسجد ووضعتها عند الاجار ابنا هارون وهم فی بیت المقدس کالحجیة فی الکعبة فقالت لهم دونکم هذه النذیرة ای خذوها

(فتافسوا)

الآتى ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع السموات التى من جملتها تضرعى ودعائى ﴿ العليم ﴾ لكل المعلومات التى من زمرتها ما فى ضميرى لاغير ﴿ فلما وضعتها ﴾ اى ولدت النسمة وهى اثنى ﴿ قالت ﴾ حنة وكانت ترجو ان تكون غلاما ﴿ رب انى ﴾ التأكيد للرد على اعتقادها الباطل ﴿ وضعتها اثنى ﴾ تحسرا على ما رأته من خيبة رجائها وعكس تقديرها والضمير المتصل عائد الى النسمة واثنى حال منه ﴿ والله اعلم بما وضعت ﴾ تعظيم من جهته تعالى لموضوعها فانها لما تحسرت وتحزنت على ان ولدت اثنى قال الله تعالى انها لا تعلم قدر هذا الموهوب والله هو العالم بالشىء الذى وضعته وما علق به من العجائب وعظام الامور فانه تعالى سيجعله وولده آية العالمين وهى جاهلة بذلك لا تعلم به فاذلك تحسرت وتحزنت ﴿ وايس الذكر كالاتى ﴾ مقول لله ايضا مبن لتعظيم موضوعها ورفع منزلته . واللام فيهما للعهد اى ليس الذكر الذى كانت تطلبه وتحيل فيه كالا قصاره ان يكون كواحد من السدنة كالاتى التى وهبت لها فان دائرة علمها وامنيها لا تكاد تحيط بما فيها من جلائل الامور فى افضل من مطلوبها وهى لا تعلم وهاتان الجملتان من مقول الله تعالى اعتراضان بين قول ام مريم ﴿ انى وضعتها اثنى ﴾ وقولها ﴿ وانى سميتها مريم ﴾ وفائدتهما التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها ﴿ وانى سميتها مريم ﴾ من مقول حنة عطف على قولها ﴿ انى وضعتها ﴾ اى انى جعلت اسمها مريم وغرضها من عرضها على علام الغيوب التقرب اليه تعالى واستدعاء العصمة لها فان مريم فى لغتها بمعنى العابدة و خادم الرب واظهار انها غير راجعة فى نيتها وان كان ما وضعت اثنى وانها ان لم تكن خليفة بسدانة بيت المقدس فلتكن من العابدات فيه وظاهر هذا الكلام يدل على ان عمران كان قد مات قبل وضع حنة مريم والا لما تولت الام تسمية المولود لان العادة ان التسمية يتولاها الآباء ﴿ وانى اعيدتها بك ﴾ اى اجبرها بحفظك ﴿ وذريتها ﴾ عطف على الضمير المنصوب اى اولادها ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ اى المطرود . واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم (مامن مولود يولد الا والشيطان يمسح حين يولد فيستهل صارخا من مسه الامريم وابنها) ومعناه ان الشيطان يطعم فى اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الامريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة ﴿ فقبلها ﴾ اى اخذ مريم رضى بها فى النذر مكان الذكر ﴿ ربها ﴾ مالكتها وملغها الى كمالها اللائق ﴿ بقبول حسن ﴾ بوجه حسن يقبل به النذائر وهو قبول تلك الآتى مع انوثتها وصغرها فان المعتاد فى تلك الشريعة ان لا يجوز التحرير الا فى حق غلام عاقل قادر على خدمة المسجد وهنا لما علم الله تعالى تضرع حنة قبل بنتها حال صغرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد ﴿ وابنتها نبانا حسنا ﴾ مجاز عن الترية الحسنة العائدة عليها لما صلح فى جميع احوالها ثم ان الله تعالى ذكر قبولها منها وذلك لضعفها وصدق نيتها فى الابتداء وحياتها فى الانتهاء وكان فى ذلك الزمان اربعة آلاف محرر لم يشتر خبر احد منهم اشتهار خبرها * وفيه تبيه لاعبد على ان يرى من نفسه التقصير بعد جهدها ليقبل الله عملها لاطهار افلاسها واضمار اخلاصها رزقنا الله واياكم

طريقت همينست كاهل يقين * نكو كار بودند و تقصير بين

اشار عيسى عليه السلام بقوله [لن يبلغ ملكوت السموات من لم يولد مرتين] * ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية في التسلسل ولذلك كان الانبياء في الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح في الصفاء والكبدورة يناسب المزاج في القرب من الاعتدال الحقيقي وعدمه وقت التكون فلكل روح مزاج يناسبه ويخصه اذ الفيض يصل بحسب المناسبة وتتفاوت الارواح في الازل بحسب صفوتها ومراتبها في القرب والبعد عن الحضرة الاحدية فتفاوت الامزجة بحسبها في الابد لتصل بها والابدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة في الامزجة على الاكثر اللهم الا امور عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها متقاربة في الرتبة متناسبة في الصفة وهذا مما يقوى ان المهدي يكون من نسل محمد عليه السلام . والاغذية مؤثرة في البدن . فمن كان غذائه حاللا طيبا وهيآت نفسه فاضلة نورانية ونياته صادقة حقانية جاء ولده مؤمنا صديقا او وليا او نيا . ومن كان غذائه حراما وهيآت نفسه خيثة ظلمانية ونياته فاسدة رديئة جاء ولده فاسقا او كافرا او زنديقا اذ التطفة التي يكون الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مرعاة في تلك النفس فيناسبها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الولد سرايبه) وكان صدق مريم ونسبوة عيسى بركة صدق نيتها ﴿ اذ ﴾ منصوب باذكر ﴿ قالت امرأة عمران ﴾ وهي امرأة عمران بن مائان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهي حنة بنت فاقوذا * فان قلت كان لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهارون ولعمران بن مائان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابى مريم التي هي اخت موسى وهارون * قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن مائان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة - روى - انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجرت فينهاي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاله فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم انك على نذرا شكرا ان رزقتي ولدا ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل وذلك قوله تعالى ﴿ رب انى نذرت لك ﴾ والنذر ما يوجب الانسان على نفسه ﴿ ما فى بطنى ﴾ عبر عن الولد بما لا بهام امره وقصوره عن درجة العقلاء ﴿ محررا ﴾ اى معتقلا لخدمة بيت المقدس لا يدلى عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشئ* او خالصا لله ولعبادته لا يعمل عمل الدنيا ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة وكان هذا النذر مشروعا عندهم لان الامر في دينهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع ويجعلونهم محررين لخدمة المسجد ولم يكن احد من الانبياء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محرر الا العلمان ولا تصح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فتحتاج الى الخروج ولكن حررت حنة ما فى بطنها مطلقا اما لثنا بنت الامر على تقدير الذكورة اولانها جعلت ذلك النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر ﴿ تقبل منى ﴾ اى ما نذرته والتقبل . اخذ الثنى* على وجه الرضى وهذا في الحقيقة استدعاء للولد اذ لا يتصور القبول بدون تحقق المقبول بل للولد الذكر لعدم قبول

واسحق والانبيا من اولادها الذين من جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم ويفهم من اصطفايتهم اصطفاة ابراهيم بطريق الاولوية ﴿ و ﴾ اصطفي ﴿ آل عمران ﴾ وهو عيسى وامه مريم ابنة عمران بن ماثان بن العادر بن ابي هود بن رب بابل بن ساليان بن يوحنا بن اوشابن اوموذر ابن ميشك بن خارقا بن يونام بن غرزيا بن يوزان بن ساقط بن ايشان بن راجيم بن سليمان بن داود عليهما السلام بن ايشان بن عويل بن سلمون بن ياعر بن ممشون بن عمياد بن دام بن حضروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام . وقيل آل عمران هو موسى وهارون عليهما السلام ابنا عمران بن يصر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة فيكون اصطفاة عيسى عليه السلام بالاندرج في آل ابراهيم والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم واصطفاة موسى وهارون عليهما السلام بالانظام في سلك آل ابراهيم انتظاما ظاهرا ﴿ على العالمين ﴾ جمع عالم وهو اسم لنوع من المخلوقين فيه علامة يمتاز بها عن خلافة من الانواع كالملك والجن والانس يقال عالم البر وعالم البحر وعالم الارض وعالم السماء والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد منهم اى اصطفي كل واحد منهم على عالمي زمانه ﴿ ذرية ﴾ نصب على البدلية من الآلين . والذر بفتح الذال البث والتفريق وسعى نسل الثقلين ذرية لان الله تعالى قد بشم في الارض اولان الله اخرج نسل آدم عليه السلام من صلبه كهيئة الذر وهو جمع ذرة وهى اصغر التمل والذرة ايضا الحلق والله تعالى خلقهم واطهرهم من العدم الى الوجود ﴿ بعضها من بعض ﴾ في محل النصب على انه صفة لذرية يعنى ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض فان آل ابراهيم اعني اسماعيل واسحق متشعبان من ابراهيم المتشعب من نوح المتشعب من آدم واولادها الى آخر انبياء بنى اسرائيل والى خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين متشعبون منهما وآل عمران وهو موسى وهارون من ذرية ابراهيم ونوح وادم وكذا عيسى وامه مريم عليهما السلام ﴿ والله سميع ﴾ لا قوال العباد ﴿ عليهم ﴾ باعمالهم البادية والحافية فيصطفى من بينهم لخدمته من يظهر استقامته قولاً وفعلاً على نهج قوله تعالى ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ * ودلت الآية على صحة انكحة الكفار حيث ثبت نسب بعضهم من بعض بها قال صلى الله عليه وسلم ولدت من نكاح لامن سفاح) * واعلم ان الاصطفاة اعم من المحبة والحبة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته وتفاضل فيه مراتبهم كما قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ فاخص المراتب هو المحبة المشار اليها بقوله ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ فذلك كان افضلهم حبيب الله محمداً عليه السلام ثم الحلة التى هى صفة ابراهيم عليه السلام واعمها الصفاء الذى هو صفة آدم صلى الله عليه السلام ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ في الدين والحقيقة اذ الولادة قسبان صورية ومعنوية فكل بنى يتبع نيا آخر في التوحيد والمعرفة وما يتعلق بالباطن من اصول الدين فهو ولده كأولاد المشايخ في زماننا هذا وكما قيل الاباء ثلاثة اب ولدك واب رباك واب علمك وكما ان وجود البدن في الولادة الصورية يتولد في رحم امه من نطفة ابيه فكذلك وجود القلب في الولادة الحقيقية يظهر في رحم استعداد النفس من نفخة الشيخ واعلم الى هذه الولادة

فقال عليه السلام (والذي نفس محمد بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه)
فقال عمر فانه الآن والله انت احب الى من نفسى فقال عليه السلام (الآن يا عمر صار ايمانك
كاملا) وقال صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى) قالوا ومن ابى قال (من
اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى) وعن جابر بن عبد الله انه قال جاءت ملائكة الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان
فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجيب الداعي لم يدخل الدار
ولم يأكل من المأدبة فقالوا اولوها له يقهها فقالوا الدار الجنة والداعي محمد فن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فبعتابه النبي صلى الله عليه
وسلم تحصل الجنة والقربة والوصلة - روى عن ان محمودا الغازي دخل على الشيخ الرباني
ابى الحسن الخرقاني قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول في حق ابى يزيد
البسطامى قدس سره فقال الشيخ هو رجل من اتبعه اهتدى واتصل بسعادة لا تخفى فقال
محمود وكيف ذلك وابوجهل رأى رسول الله عليه السلام ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ
في جوابه ان ابا جهل مارأى رسول الله انما رأى محمد بن عبد الله حتى لو كان رأى رسول الله
عليه السلام لخرج من الشقاوة ودخل في السعادة ثم قال ومصداق ذلك قول الله تعالى
﴿ وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ﴾ فالنظر بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر
بعين السر والقلب والمتابعة التامة تورث ذلك . وامته صلى الله عليه وسلم من اتبعه ولا يتبعه
الا من عرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا الا الى الله واليوم الآخر وما صرف الا
عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما عرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات
لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى يسلكه وبقدر ما اتبعته صرت من امته وبقدر ما قبلت
على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعتي ولحق بالذين قال الله تعالى فيهم ﴿ فما
من طغى و آثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى ﴾ ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت من
نفسك يارجل وكنتا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمسبى الى حين تصبح لاتسبى الا فى
الحظوظ العاجلة ولا تحرك الا برجل الدنيا الثانية ثم تطمع فى ان تكون غدا من امته واتباعه
ويحك ما بعد ظننا وما اغش طمعا قال الله تعالى ﴿ أفنجعل المسلمين كالجحيم ﴾ ما لكم كيف
تحكمون ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ الاصطفاء اخذ ماصفا من الشئ كالاستصفا . اى اختار
آدم بالنفس القدسية وما يابق بها من الملكات الروحانية والكلمات الجسمانية المستتعبة
للمسألة فى نفس المصطفى كفى كافة الرسل عليهم السلام اوفى من يلابسه وينشأ منه كفى مريم
اواصفاء بان خلقه بيده فى احسن تقويم وبتعليم الاسماء واسجد الملائكة اياه واسكانه الجنة
﴿ و ﴾ اصطفى ﴿ نوحا ﴾ بما ذكر من الوجه الاول اواصفاء بكونه اول من نسخ الشرائع
اذ لم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراما وباطالة عمره وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته
فى حق الكفرة والمؤمنين وحمله على متن الماء ﴿ و ﴾ اصطفى ﴿ آل ابراهيم ﴾ وهو اسماعيل

﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ اى يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقر بكم من جنات عزه ويؤثمكم في جوار قدسه . عبر عنه بالحجة بطريق الاستعارة او المشاكلة ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى لمن كان يحب للتصارى ويتبع عيسى ابن مريم فنزل قوله تعالى ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ اى في جميع الاوامر والنواهي ويدخل في ذلك الطاعة في اتباعه صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا ﴿ فان تولوا ﴾ اما من تمام مقول القول فى صيغة المضارع المخاطب بحذف احدى التاءين اى تولوا وتعرضوا واما كلام متفرع مسوق من جهته تعالى فى صيغة الماضى الغائب وفى ترك ذكر احتمال الاطاعة كما فى قوله تعالى ﴿ فان اسلموا ﴾ تلوح الى انه غير محتمل عنهم ﴿ فان الله لا يحب الكافرين ﴾ نفي المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم اى لا يرضى عنهم ولا ينشئ عليهم * ودلت الآية على شرف النبي عليه السلام فانه جعل متابعتة متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا محال فى الفعل بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وانما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا فى دعواه لان من احب آخر يحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنائه ومحله ومكانه وجداره وكلبه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون المشق وقاعدة المحبة والى هذا المعنى اشار المجنون العامرى حيث قال

امر على الديار ديار ليلي • اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

﴿ قال الامام القشيري رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحدهم نفسه الا ومقتداهم سيد الاولين والآخرين ﴾ وقال القاشانى محبة النبي عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولاً وعملاً وخلقاً وحالاً وسيرةً وعقيدةً ولا تتمنى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبي وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله محبته عليه ويسرى من روح النبي نور تلك المحبة ايضا الى قلبه اسرع ما يكون اذ لولا محبة الله لم يكن محباله ثم نزل عن هذا المقام لانه اعز من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ما هو اعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ اى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيحوا متابعة حبيبي فلا اتل من ان تكونوا مرديين مطيعين لما امرتم به فان المريد يلزمه طاعة المراد وامثال امره ﴿ فان تولوا ﴾ اى ان اعرضوا عن ذلك ايضا فهم كفار محجوبون انتهى * وروى البخارى عن عبدالله بن هشام انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر رضى عنه فقال عمر يا رسول الله انت احب الى من كل شئ الانفسى

نَحْوَ مَا قَالَ الْقَشِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا لِلْمُسْتَأْتِفِينَ وَقَوْلُهُ (وَيُحَذِّرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ) لِلْعَارِفِينَ أَوْلَىٰ أَصْحَابِ التَّخْفِيفِ وَالتَّسْهِيلِ وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ التَّخْوِيفِ وَالتَّهْوِيلِ وَنَظِيرُهُ بَشَرُ الْمُنْذِبِينَ وَانْذَرِ الصِّدِّيقِينَ فَاللَّهُ تَعَالَىٰ يَمْهَلُ وَلَا يَهْمَلُ فَيَجِبُ أَنْ لَا يَنْتَرِ الْعَبْدُ بِأَمْهَالِهِ بَلْ يَتَأَهَّبُ لِيَوْمِ حِسَابِهِ وَجِزَائِهِ

در خیر بازاست و طاعت و لیک * نه هر کس تواناست بر فعل نیک

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا يَعْمَلُهُ الْإِنْسَانُ أَوْ يَقُولُهُ يَنْتَقَشُ فِي صَحَائِفِ النُّفُوسِ السَّمَاوِيَّةِ وَإِذَا تَكَرَّرَ صَارَ مَلَكَةً رَاسِخَةً لَكِنَّهُ مَشْغُولٌ عَنِ تِلْكَ الْهَيَّاتِ الثَّابِتَةِ فِي نَفْسِهِ وَتَقْوَشُهَا بِالشَّوَاغِلِ الْحَسِيَّةِ وَالْوَهْمِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ فَإِذَا فَارَقَتْ النَّفْسُ الْجَسَدَ وَقَامَتْ قِيَامَتَهَا وَجَدَتْ مَا مَعَلَّتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ مُحَضَّرَ الْارْتِفَاعِ الشَّوَاغِلِ الْمَانِعَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ (أَحْصَاءُ اللَّهِ وَنَسُوهُ) فَإِنْ كَانَ شَرًّا تَمْتَنَىٰ الْبَعْدَ فِيمَا بَيْنَهَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ ذَلِكَ الْعَمَلِ لَتَعَذِّبُهَا بِهِ فَتَصِيرُ تِلْكَ الْهَيَّاتِ صُورَتَهَا أَنْ كَانَتْ رَاسِخَةً وَالأَصُورَةَ تَعَذِّبُهَا وَتَعَذِّبُ بِحَسْبِهَا وَمِنْ اللَّهِ الْعِصْمَةُ : قَالَ مَوْلَانَا جَلَالُ الدِّينِ الرَّومِيُّ قَدَسَ سِرُّهُ

هر خیالی کو کند در دل وطن * روز محشر صورتی خواهد شدن [۱]

سیرتی کان در وجودت غالب است * هم بر آن تصویر حشرت واجب است [۲]

فَعَلِيَ الْعَاقِلُ أَنْ يَزِيحَ نَفْسَهُ عَنِ الْإِخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَيَطَهِّرَ قَلْبَهُ عَنِ لُوثِ الْعَلَائِقِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ مَرْضَاةِ اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالأَقْوَالِ الْحَقَّةِ كَمَا يَجِدُهَا عِنْدَ رَبِّهِ يَوْمَ احْتِيَاجِهِ وَيَفُوزُ بِالسَّعَادَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجُوعًا مَا كَانُوا قَطُّ وَاعْرَىٰ مَا كَانُوا قَطُّ وَانْتَصَبَ مَا كَانُوا قَطُّ وَمَنْ سَقَىٰ اللَّهُ سَقَاءَهُ وَمَنْ كَسَا اللَّهُ كِسَاءَهُ وَمَنْ عَمِلَ اللَّهُ كِفَاءَهُ) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَقُولُ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ إِذَا الْجَلالُ وَالأَكْرَامُ بَاعَدَ بَنِيَّ وَبَيْنَ خَطِيئَتِي كَمَا بَاعَدَتْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَتَقَىٰ مِنَ الخَطَايَا كَمَا يَتَّقَى الثَّوْبَ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ وَاغْسَلَنِي بِمَاءِ الثَّلَاجِ وَالبَرْدِ سَبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ العَظِيمَ وَآتُوبُ إِلَيْهِ) وَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَا لِيَ إِحْسَابِهِ حَوْلَهُ فَقَالَ (إِيهَا النَّاسُ لَأَتَعْجَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَبِكثْرَةِ أَعْمَالِكُمْ وَبِقَلَّةِ ذُنُوبِكُمْ وَلَا تَعْجَبُوا بِأَمْرِي حَتَّى تَعْلَمُوا بِمِ يَحْتَمِلُهُ) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فَأَمَّا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا وَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَمَلٍ سَبْعِينَ نِيًّا لَتَمَنَّى الزِّيَادَةَ لَهُ لَوْ مَا يَمُوقِدُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ اثبت فيه الياء لانه اصل ولم يثبت في فاتقون واطيعون لانه ختم آية ينوي بها الوقف ﴿ يَجِيحُكُمْ اللَّهُ ﴾ نزلت حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الأشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا ﴿ نحن ابناء الله واحباؤه ﴾ فقال تعالى لئيبه عليه السلام قل لهم انى رسول الله ادعوك اليه فان كنتم تحبونني فاتبعوني على دينه وامتثلوا امرى يجيحكم الله وارض عنكم . والمحة ميل النفس الى الشئ لككمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا الله وان كل ما رآه كالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا الله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزما لاتساع الرسول صلى الله عليه وسلم في طاعته والحرص على مطاوعته

فلا تصحب ابا الجهل * واياك واياه * فكم من جاعل اردى * حليا حين اخاه
يقاس المرء المرء * اذاما هو ماشاه * وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه
واذا كان الرجل مبتلي بصحبة الفجار في سفره للحج اول الغزا، لا يترك الطاعة بصحبتهم ولكن
يكره بقلبه ولا يرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه - حتى - ان حاتما وشقيقا
خرجا في سفر فصحبهما شيخ فاسق وكان يضرب بالمعزف في الطريق ويطرب ويغنى وكان
حاتم ينتظر ان ينهائه شقيق فلم يفعل ذلك فلما كان في آخر الطريق وارادوا ان يتفرقا قال
لهما ذلك الشيخ الفاسق لم ار اقل منكما قد طربت بين ايديكما كل الطرب فلم تنظرا الى
طربي فقال له حاتم يا شيخ اعذرنا فان هذا شقيق وانا حاتم فتاب الرجل وكسر ذلك المعزف
وجعل يتلمذ عندهما ويخدمهما فقال شقيق لحاتم كيف رأيت صبر الرجال
نه آنكه بر در دعوى نشيدن از خلقى * كه كر خلاف كندش بجنك برخيزد
وكر ز كوه فرو غلطد آساستكى * نه عارفت كه از راه سنك برخيزد
وينبى ان يعلم ان المؤمن كاي لزمه ان يقطع الموالة عن الكفار كذلك يقطع ذلك عن الاقرباء
الفجار كما قيل

چون نبود خویش را دیانت و تقوی * قطع رحم بهتر از مودت قربی
* فان قلت هذا مخالف للقرآن فانه ناطق بصلة الارحام مطلقا * قلت هو موافق كما قال تعالى
﴿ وانجاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ فمن سبب لشقاوتك يجب
تقاطعك عنه وان كان ذا قرابتك

هزار خویش که بیگانه از خدا باشد * فدای يك تن بیگانه كاشنا باشد
فعليك بقطع التعلق من الاغيار وبالاعتداء بهدى الانبياء الاخيار قال خليل الله عليه السلام
فانهم عدولى الارب العالمين . ومن موالات الكفار المواكبة معهم بغير عذر اقتضاها . ومن
القول الشنيع ان يقال لهم جايي كما يقول لهم سفهاء زماننا فان معنى جليي منسوب الى جلب
وجلب اسم الله تعالى وهم نارى دون نورى فكيف يصح نسبتهم الى الله والعياذ بالله ﴿ يوم ﴾
مصوب بتود ﴿ تجد كل نفس ﴾ اى من النفوس المكلفة ﴿ ما عملت من خير محضرا ﴾ عندها
بامر الله تعالى ﴿ وما عملت من سوء ﴾ عطف على ما عملت والاحضار معتبر فيه ايضا الا انه خص
بالذكر في الخير للاشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون احضار الشر من مقتضيات الحكمة
التشريعية ﴿ تود ﴾ اى محب و تتمى يوم تجد صحائف اعمالها من الخير والشر واجريتها
محضرة ﴿ لو ان بينها وبينه ﴾ اى بين النفس وبين ذلك اليوم وهوله او بين العمل السوء
﴿ امداء بعيدا ﴾ اى مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تحضر ذلك اليوم او لم تعمل ذلك
السوء قط ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يقول الله اياكم ونفسى يعنى احذروا من سخطى وهو تكرير
لمسبق ليكون على بال منهم لا يفتلون عنه ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ يعنى ان تحذيره نفسه وتعريفه
حاله من العلم والقدره من الرؤفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه
دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه فيحذروهم تحذير الوالد المشفق ولده عما يوبقه

بشوى اى خرمند ازان دوست دست * كه بادشمنان بود هم نشست

﴿ الان تتقوا ﴾ استثناء من اعم الاحوال كانه قيل لا تتخذوهم اولياء ظاهرنا واطنا فى حال من الاحوال الاحال اتقائكم ﴿ منهم ﴾ اى من جهتهم ﴿ تقاة ﴾ اى اتقاء بان تغلب الكفار اويكون المؤمن بينهم فان اظهار الموالاته حينئذ مع اطمئنان النفس بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من شق العصا واظهار ما فى الضمير كما قال عيسى عليه السلام [كن وسطا وامش جانبا] اى كن فيما بينهم صورة وتجنب عنهم سيرة [ولا تخالطهم مخالطة الوداء ولا تيسر بسيرتهم] وهذا رخصة فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يخوفكم الله ذاته المقدسة كقوله تعالى (فاتقون . واخشون) اى من سخطى وعقوبتى فلا تتعرضوا لسخطه بموالاته اعدائه وهذا وعيد شديد ﴿ والى الله المصير ﴾ اى الى جزاء الله مرجع الخلق فيجزى كلا بعمله ﴿ قل ان تخفوا ما فى صدوركم ﴾ من الضمائر التى من جملتها ولاية الكفرة ﴿ او تبده ﴾ فيما بينكم ﴿ يعلمه الله ﴾ فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه ﴿ ويعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ لا يخفى عليه منه شئ قط فلا يخفى عليه سركم وعلتكم وهو من باب ايراد العام بعد الخاص تأكيدها وقريرا ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على عقوبتكم بما لا مزيد عليه ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وهذا بيان لقوله تعالى (ويحذركم الله نفسه) لان نفسه وهى ذاته المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لا يختص بمعلوم دون المعلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور فهى قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر وتتق فلا يجسر احد على قبيح ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطمع عليه لاحالة ولاحق به العذاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله بما يورد ويصدر ونصب عليه عيوننا وبث من تجسس عن مواطن اموره لاخذ حذره وتيقظ فى امره واتق كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان الله الذى يعلم السراخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بستر كذا فى الكشاف * فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله بوالى المؤمنين وبعادى الكافرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اربعة من الكبار لبس الصوف لطلب الدنيا وادعاء محبة الصالحين وترك فعلهم وذم الاغنياء والاخذ منهم ورجل لا يرى الكسب و يأكل من كسب الناس)

كر آتها كه ميكفتى كردمى * نكو سيرت پارسا بودمى

والحب فى الله والبغض فى الله باب عظيم واصل من اصول الايمان وخلق سنى والحبة الصادقة لاتكون الا عند المصافة بالبطن وهى مبنية على اتفاق العقيدة والوجهة لان القلوب تتناسب فتصافى فان لم يكن بينها التوافق المعنوى واتفق بين اربابها المصالحة والمؤانسة بحسب المماناة النوعية والالفة النفسية والجنسية الصورية اعدت الرذائل صاحب الفضائل باستغراق النفس فتشابه وتخالق كما قيل

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال على رضى الله عنه

القدس ونظرت اليه بعيني كل يوم سبعين مرة وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة واعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم) وفي بعض الكتب [انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم لهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تستغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا الى اعظفهم عليكم] وهو معنى قوله عليه السلام (كما تكونون يولى عليكم) معناه ان كنتم من اهل الطاعة يولى عليكم اهل الرحمة وان كنتم من اهل المعصية يولى عليكم اهل العتوبة * وجاء في الخبر ان موسى عليه السلام قال في مناجاته [يا رب انت في السماء ونحن في الارض فما علامة سخطك من رضاك فاوحى الله اليه اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاي واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى عليهم] * قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لاتمدل مثل عمر رضى الله عنه وانت قد ادركت خلافته أفم ترعدله وصلاحه فقال في جوابهم تبذروا أتعمرلكم اى كونوا كأبي ذر في الزهد والتقوى اغاملكم معاملة عمر في العدل والانصاف * وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله تعالى والابانة اليه بالتوبة والاستفجار عند فسق الظلم وشمول الجور ويظهر جور الوالى وعدله في الضرع والزرع والاشجار والثمار والمكسب والحرف يعنى يقل لبن الضرع وتنزع بركة الزرع وتنقص ثمار الاشجار وتكسد معاملة التجار واهل الحرف في الامصار التى ملك فيها ذلك الملك الجائر بشؤم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر على العكس اذا عدل ولماولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب اليه طاووس ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال كفى بها موعظة

بندم اكر بشنوى اى بادشاه * درهمه دفتر به ازين پند نيست

جز بخردمند مفرما عمل * كرچه عمل كارخردمند نيست

قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيأتى زمان لامتى يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع وعبادهم على الرياء وتجارهم على اكل الربا ونساؤهم على زينة الدنيا) لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء * نهوا عن موالاتهم لقرباة اوصداقة جاهلية اوجوار ونحوها من اسباب المصادقة والمعاشرة حتى لا يكون حبيهم ولا بغضهم الا لله تعالى او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية * من دون المؤمنين * في موضع الحال اى متجاوزين المؤمنين اليهم استقلالوا واشتركا . وفيه اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالات الكافرين اى استثناء فلا تؤثرهم عليهم في الموالات * ومن يفعل ذلك * اى اتخاذهم اولياء * فليس من الله * اى من ولايته تعالى * فى شئ * يصح ان يطلق عليه اسم الولاية يعنى انه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا امر معقول فان موالاته الولى وموالاته عدوه متافيان : قال

تود عدوى ثم تزعم اتى * صديقك ليس التوك عنك بعازب

التوك الحق . والعازب البعيد والمعنى الصديق هو من يودك ويبغض عدوك . والاعداء ايضا ثلاثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك

ان تعزه في الدنيا اوفى الآخرة اوفى فيهما بالنصر والتوفيق ﴿ وتدل من تشاء ﴾ ان تذهل في احداها اوفى فيهما من غير ثمانية من الغير ولا مدافعة ﴿ يدرك الخير ﴾ وتعريف الخير للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اى بقدرتك الخير كله لا بقدره احد من غيرك تتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه مشيئتكم وتخصيص الخير بالذكر لان الكلام انما وقع في الخير الذى يسوف الى المؤمنين وهو الذى انكرته الكفرة فقال يدرك الخير توتيه اولياءك على رغم من اعدائك ولان كل افعال الله تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كأياء الملك ونزعه او لمراعاة الادب فان في الخطاب بان الشر منك وييدك ترك ادب وان كان الكل من الله تعالى - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا وجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف واخذوا يحفرونه خرج من بطن الخندق صخرة كالتيل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجها سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بخفاء عليه السلام واخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها مقدار ثلثها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها كانه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال (اضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها اتياب الكلاب) ثم ضرب الثانية فقال (اضاءت لي منها القصور المحر في ارض الروم) ثم ضرب الثالثة فقال (اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة على الامم كماها فابشروا) فقال المنافقون ألا تعجبون بمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم واتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ من الاعزاز والاذلال ﴿ توبخ ﴾ اى تدخل ﴿ الليل في النهار ﴾ بنقص الاول وزيادة الثاني حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ﴿ وتولج النهار في الليل ﴾ حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ﴿ وتخرج الحي من الميت ﴾ اى تظهر الحيوان من النطفة او الطير من البيضة او العالم من الجاهل او المؤمن من الكافر او النبات من الارض اليابسة ﴿ وتخرج الميت من الحي ﴾ وهذا عكس الاول ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ قال ابو العباس المقرئ ورد لفظ الحساب في القرآن على ثلاثة اوجه بمعنى التعب قال تعالى (وترزق من تشاء بغير حساب) وبمعنى العدد قال تعالى (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) وبمعنى المطالبة قال تعالى (فامنن او امسك بغير حساب) والباء متعلقة بمحذوف وتنعحالا من فاعل ترزق او من مفعوله وفيه دلالة على ان من قدر على امثال هاتيك الافاعيل العظام المحيرة للعقول فقدرته على ان ينزع الملك من العجم ويذل ويؤتية العرب ويمزهم اهون من كل هين * عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهادة الله انه لا اله الا هو الى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم الى قوله تعالى بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يارب اتهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل انى حللت انه لا يقرأ كن احد دبر كل صلاة الاجعل الجنة مثواه على ما كان منه واسكنته في حظيرة

كذبا وكذبا فسنة كذا وكذا فيقول لم يارب فيقول الله اذهبوا بعدي الى النار فيكون من
العبد الثقات فيقول الله ردوا بعدي الى فيرد اليه فيقول له عبيد ما كان التفاتك وهو اعلم
فيقول يارب اذنبت ولم اقطع رجائي منك وحاسبتني ولم اقطع رجائي منك وادخلتني النار
ولم اقطع رجائي منك واخرجتني منها اليك ولم اقطع رجائي منك ثم رددتني اليها ولم اقطع
رجائي منك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارفعاي في علو مكاني لا تكون عند
ظن عبيد بي ولا تحقن رجاءه في اذهبوا بعدي الى الجنة

خدایا بعزت که خوایم مکن * بذل بزه شرمسارم مکن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس على اهل لاله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم
ولا في منشرهم كأني باهل لاله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن) فالواجب على من كان مؤمنا وليس من اهل البدع ان يحمد الله على ما هداه وجعله
مسلمنا من الامة الشريفة . ولذا قيل من علامات سوء العاقبة ان لا يشكر العبد على ما هدى به
من الايمان والتوحيد . واهل الغرور في الدنيا مخدوع بهم في الآخرة فليس لهم غناية رحمانية
وانما يقبل رجاء العبد اذا قارنه العمل والكمالون بعد ان بالغوا في تركية النفس ما زالوا يخافون
من سوء العاقبة ويرجون رحمة الله فكيف بنا ونحن متورطون في آبار الاوزار لا توبة لنا ولا
استغفار غير العناد والاصرار * قال الامام الهمام محمد الغزالي رحمه الله في منهاج العابدين
مقدمات التوبة ثلاث . احداها ذكر غايبة قبح الذنوب . والثانية ذكر غايبة عقوبة الله تعالى واليم سخطة
وغضبه الذي لا طاقة لك به . والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك فان من لا يحتمل حر الشمس ولطمة
شرطى وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كأعناق
البحر وعقارب كالبلغاخ خلقت من النار في دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطة وعذابه
مرامى ببايد چو طفلان كريست * زشرم كناهان زطفلانه زبست
نكو كفت لقمان كه نازيستن * به ازسالهها بر خطا زيستن
هم ازبامداد آن در كلبه بست * به ازسود و سرمايه دادن زدست

﴿ قل اللهم ﴾ اصله يا الله فاليم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصائص
الاسم الجليل وشدت لقيامها مقام حرفين . وقيل اصله يا الله انما بخير اى اقصدنا به فحذف
بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته ﴿ مالك الملك ﴾ اى مالك جنس الملك على
الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف ما يشاء له ايجادا واعداما واحياء واماتة
وتعديبا واثابة من غير مشارك ولا ممانع وهوندا ان عند سيويه فان الميم عنده تمنع الوصفية
لانه ليس في الاسماء الموصوفة شئ على حد اللهم ﴿ تؤتى الملك ﴾ بيان لبعض وجوه التصرف
الذى يستدعيه مالكية الملك . وتحقيق لاختصاصها به تعالى وكون مالكية الغير بطريق المجاز
كإبني عنه ايشار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء على التملك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة
﴿ من تشاء ﴾ ابتاء اياه ﴿ وتزرع الملك ﴾ ممن تشاء ﴿ نزع منه فالملك الاول حقيق عام
وملكيته حقيقية والآخران مجازيان خاصان ونسبتهما الى صاحبهما مجازية ﴿ وتزمن تشاء ﴾

سلام فرجع اصبعه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحسن والمحسنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبل تربص حتى تضع ما في بطنها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك ورجعوا كفارا فانزل الله هذه الآية ﴿ ثم يتولى فريق منهم ﴾ استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع اليه ولم يصف به الكل لانه قال في هذه السورة ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة ﴾ وقال تعالى ﴿ امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ ﴿ وهم معرضون ﴾ اما حال من فريق لتخصه بالصفة اى يتولون من المجلس وهم معرضون بقلوبهم او اعتراض اى وهم قوم ديدتهم الاعراض عن الحق والاصرار على الباطل ﴿ ذلك ﴾ اى التولى والاعراض ﴿ بانهم ﴾ اى حاصل بسبب انهم ﴿ قالوا لن تمسنا النار ﴾ باقتراف الذنوب وركوب المعاصي ﴿ الا اياما معدودات ﴾ اربعين يوما وهى مدة الايام التى عبدوا فيها العجل ورسخ اعتقادهم على ذلك وهو نوا عليهم الخطوب ﴿ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾ من قولهم ذلك وما شبهه من قولهم ان آياتنا الايتام يشفعون لنا او ان الله تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا نحلة القسم ولذلك ارتكبوا ما ارتكبوا من القبائح * قال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة ان ما بين طرفى جهنم اربعون سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم وانما العذب حتى نأتى الى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك واصل الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا من باب جهنم وتبادروا فى العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملأوا البطون قال لهم خازن سقر زعمتم ان النار لن تمسكم الا اياما معدودات قد دخلت اربعون سنة واتم فى الابد ﴿ فكيف ﴾ اى فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم وهو استعظام لما عدهم وتحويل لهم وانهم يقعون فيما لاحية فى دفعه والمخلص منه وان ما حدثوا به انفسهم وسهلوه عليها تملل بباطل وتطمع بما لا يكون ﴿ اذا جمعناهم ليوم ﴾ اى لجزاء يوم ﴿ لا ريب فيه ﴾ اى فى وقوعه ووقوع ما فيه - روى - ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم الى النار ﴿ ووفيت كل نفس ما كسبت ﴾ اى جزاء ما كسبت من غير نقص اصلا كما يزعمون * وفيه دلالة على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يتخذ فى النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا قبل دخولها فاذا هى بعد الخلاص منها ﴿ وهم ﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ زيادة عذاب او ينقص ثواب بل يصيب كلانهم مقدار ما كسبه فانه تعالى ليس من شأنه العظيم ان يظلم عباده ولو مثقال ذرة فيجازى المؤمنين بايمانهم والكافرين بكفرهم * فعلى العاقل ان لا يقطع رجاءه من الله تعالى وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر فانه تعالى عند حسن ظن العبد به - روى - انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام يقول الله تعالى يا جبريل اخرج هذا العبد الذى فى النار تال فيخرجه اسود كقرخ الحمام قد تناثر لحمه وذاب جسمه فينادى يا جبريل لا توقنى بين يدي الله فافزع فيؤتى به الى الله فيقول له عبدى ائتذكر ذنب

القيحة ﴿ الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة ﴾ الذين بطلت اعمالهم التي ماعملوهن البر والحسنات ولم يبق لها اثر في الدارين بل بقي لهم اللعنة والحزى في الدنيا والمذابح الاليم في الآخرة ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ ينصرونهم من بأس الله وعذابه في احدى الدارين وصيغة الجمع لرعاية ما وقع في مقابلته لا لتفي تعدد الانتصار من كل واحد منهم كما في قوله تعالى ﴿ وما للظالمين من انصار ﴾ ففي الآية ذم لمن قتل الامرين بالمعروف والنهية عن المنكر فبئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالمعروف والنهية عن المنكر وبئس القوم قوم لا يقومون بالقسط بين الناس وبئس القوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فليكن بالعدل والانصاف واياك الجور والظلم والاعتساف فاصدع باوامر الحق ونوايه ولا تخف غير الله فيما انت فيه وانما عليك البلاغ

كرچه دانى كه نشنوند بكوى * هرچه مى دانى از نصيحت و بند

زود باشد كه خيره سر بينى * بدو پاى او فتاده اندر بند

دست بردست مى زند كه دريغ * نشنيدم حديث دانشمند

ولا يسقط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ابدا ولكنه لا ينفذ الوعظ والزجر في آخر الزمان حين تشتد القلوب قساوة وتكون الانفس مولعة بلذات الدنيا - روى - ان يهوديا قال لهارون الرشيد في سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هارون قول اليهودى نزل عن فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم . ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول في جوابه عليك نفسك انت تأمرنى بهذا ومن الله العظة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ ألم تر ﴾ تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل من تنأتى منه الرؤية من حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم اى ألم تنظر ﴿ الى الذين اتوا نصيبا ﴾ حظا وافرًا ﴿ من الكتاب ﴾ اى التوراة والمراد بما اتوه منها ما ينهم فيها من العلوم والاحكام التى من جعلتها ماعلموه من نعت النبي عليه السلام وحقية الاسلام ﴿ يدعون الى كتاب الله ﴾ الذى اتوا نصيبا منه وهو التوراة كأنه قيل ما ذا يضعون حتى ينظر اليهم فقيل يدعون الى كتاب الله فالجامة استئناف ﴿ ليحكم ﴾ ذلك الكتاب ﴿ بينهم ﴾ وفى الكتاب بيان الحكم فاضيف اليه الحكم كما في صفة القرآن بشيرا ونذيرا لان فيه بيان التبشير والانذار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارس اليهود فدعاهم الى الايمان فقال له رئيسهم نعيم بن عمرو على أى دين انت قال صلى الله عليه وسلم (على ملة ابراهيم) قال ان ابراهيم كان يهوديا قال صلى الله عليه وسلم (ان بيننا وبينكم التوراة فهاتوها فاؤا) وقال الكلبي نزلت الآية في الرجم فجرح رجل وامرأة من اهل خيبر وكانا في شرف منهم وكان في كتابهم الرجم فأثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء رخصة عنده فحكم عليهم بالرجم فقالوا جرت علينا ليس عليهما الرجم فقال صلى الله عليه وسلم (بني وبينكم التوراة) قالوا قد انصفتنا قال (فن اعلمكم بالتوراة) قالوا ابن صوريا فأرسلوا اليه فدعا النبي عليه الصلاة والسلام بشئ من التوراة فيه الرجم دله على ذلك ابن سلام فقال له (اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها) وقام ابن

بما ذكر من ان الدين عند الله الاسلام ولم يعمل بمقتضاها ﴿ فان الله سريع الحساب ﴾ قائم مقام جواب الشرط علة له اى ومن يكفر بآياته تعالى فانه يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب اى يأتى حسابه عن قريب او سريع فى محاسبة جميع الخلاق لانه يحاسبهم فى اقل من لحظة بحيث يظن كل احد منهم انه اى الله يحاسب نفسه فقط ﴿ فان حاجوك ﴾ اى فى كون الدين عند الله الاسلام ﴿ فقل اسلمت وجهى ﴾ اى اخلصت نفسى وقلبي وجملى ﴿ لله ﴾ وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبدوه وادعوه اليها معه يعنى دين التوحيد وهو القديم الذى ثبتت عندكم محته كما ثبتت عندى وما جئت بشئ بديع حتى تجادلونى فيه ﴿ ومن اتبعن ﴾ عطف على المتصل فى اسلمت وحسن ذلك لمكان الفصل الجارى مجرى التأكيد بالمتصل اى واسلم من اتبعنى وجوههم ايضا ﴿ وقل للذين اتوا الكتاب ﴾ اى من اليهود والنصارى ﴿ والاميين ﴾ الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب ﴿ أ اسلمتم ﴾ متبعين لى كما فعل المؤمنون فانه قد آتاكم من الآيات ما يوجب ويقتضيه لاحالة فهل اسلمتم وعلمتم بقضيتها ام اتم بعد على كفركم وهواستفهام. بمعنى الامراى اسلموا وهذا كقولك لمن لحصت له المسألة ولم يتبق من طرق البيان والكشف طريقا الاسلكته فهل فهمتها ﴿ فان اسلموا ﴾ اى كما اسلمتم واخلصتم ﴿ فقد اهتدوا ﴾ اى فازوا بالخط الاوفر ونجوا من مهاوى الضلال ﴿ وان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ قائم مقام الجواب اى لم يضررك شئ اذا عليك الا البلاغ اى التبليغ بالرسالة دون الهداية وقد فعلت على ابلغ وجه - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على اهل الكتاب قالوا اسلمنا فقال صلى الله عليه وسلم لليهود ﴿ أتشهدون ان عيسى كلة الله وعبده ورسوله ﴾ فقالوا معاذ الله وقال صلى الله عليه وسلم للنصارى ﴿ أتشهدن ان عيسى عبدالله ورسوله ﴾ فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا وذلك قوله عز وجل وان تولوا ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ عالم بجميع احوالهم وهو وعد ووعد ﴿ ان الذين يكفرون بآيات الله ﴾ اى آية كانت يدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقية الاسلام ﴿ ويقتلون النبيين بغير حق ﴾ هم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء عليهم السلام وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمهم الله وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال قال فى سورة البقرة (بغير الحق) اى بغير الحد الذى حده الله واذن فيه والسكره ههنا على معنى ان القتل يكون بوجوده من الحق فمعناه يقتلون بغير حق من تلك الحقوق ﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط ﴾ اى بالعدل ﴿ من الناس ﴾ عن ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قلت يا رسول الله أى الناس اشد عذابا يوم القيامة قال (رجل قتل نيا اورجلا امر بمعروف وانهى عن منكر) ثم قرأها ثم قال (يا ابا عبيدة قتل بنوا اسرائيل ثلاثة واربعين نيسا من اول نهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنان عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامرؤا قتلهم بالمعروف ونهؤهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار) ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ اى وجيع دائم جعل لهم بدل البشارة وهو الاخبار السار الاخبار بالثار وهو كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع ﴿ اولئك ﴾ المتصفون بتلك الصفات

والدين الحق من زمن آدم الى نينا عليهما الصلاة والسلام كما قال تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) حقيقة دين الاسلام التوحيد وصورته الشرائع التي هي الشروط وهذا الدين من ذلك الزمان الى يوم القيامة واحد بحسب الحقيقة وسواء بين الكل ومختلف بحسب الصورة والشروط وهذا الاختلاف الصوري لا ينافي الاتحاد الاصلى والوحدة الحقيقة انتهى * وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله * وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان احدر الى البصرة قام من الليل متهجدا فمر بهذه الآية (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لى عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيأ فصلت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لا احداثك بها الى سنة فلبثت على بابه من ذلك اليوم فاقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قدمضت السنة قال حدثني ابووائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة) ويناسب هذا ما يقال عهدنا لله * عن ابى مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم (أيعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا) قالوا وكيف ذلك قال (يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بآى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلفنى الى نفسى تقربى من الشر وتباعدى من الخير وانى لائق الابرحمك فاجعل لى عهدا توفيقه يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع) اى ختم عليه بخاتم (ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذى لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة) فلا بد من الدعاء فى الصبح والمساء لله الذى هو خالق الارض والسماء ومن الاخلاص الذى هو ملاك الامر كله فى طاعة المرء وعمله

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغزبوست

﴿ وما اختلف الذين اتوا الكتاب ﴾ نزلت فى اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام الذى جابهه النبي عليه السلام وانكروا نبوته ﴿ الامن بعد ما جاءهم العلم ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال او اعم الاوقات اى وما اختلفوا فى دين الله الاسلام ونبوة محمد عليه السلام فى حال من الاحوال او فى وقت من الاوقات الا بعد ان علموا بانه الحق الذى لا محيد عنه او بعد ان علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالحجج والآيات الباهرة * وفيه من الدلالة على ترمى حالهم فى الضلالة ما لا مزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لا يصدر عن العاقل ﴿ بغيا بينهم ﴾ مفعول له لقوله اختلف اى حسدا كانوا بينهم وطبلا للرياسة لاشبهة وخفاء فى الامر وهو تشنيع اثر تشنيع ﴿ ومن يكفر بايات الله ﴾ الساطفة

سبحان الملك القدوس سبحان الكريم) او قال (الكبير المتعال لاله الا الله الحى القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها فاذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض كلها ثم اذا كان بعض الليل نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم صرخ بالتسييح لله يقول سبحان الله العلى العظيم سبحان العزيز القهار سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض بمثل قوله وخفقت باجنحتها واخذت فى الصراخ واذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض ثم اذا هاج بنحو فعله فى السماء هاجت الديكة فى الارض يجاوبونه تسيحاً لله تعالى بنحو قوله) والمقصود من هذا ان التسييح اذا كان من فعل اهل السماء والارض خصوصاً الحيوانات العجم بل النباتات كما قال تعالى (وان من شئ الا يسبح بحمده) فان الانسان اولى بان يشتغل بالدعاء والتسييح خصوصاً فى الحلوات واوقات الاسحار ﴿ قال الامام القشيري رحمه الله الصابرين على ما امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقائتين بالاستقامة فى محبة الله والمتقين فى سبيل الله والمستغفرين من جميع ما فعلوا لرؤية تقصيرهم ﴾ شهد الله انه ﴿ بانه ﴾ لاله الا هو ﴿ نزلت حين جاء رجلا من اجبار الشام فقالا للنبى عليه السلام انت محمد قال (نعم) فقالا انت احمد قال (انا محمد واحمد) قالوا اخبرنا عن اعظم الشهادة فى كتاب الله فاخبرها اى اثبت الله بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لا شريك له فى خلقه الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيئاً منها * قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد لنفسه قبل خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال ﴿ شهد الله ﴾ الآيه ﴿ والملائكة ﴾ عطف على الاسم الجليل بجمل الشهادة على معنى مجازى شامل للاقرار والايان بطريق عموم المجاز اى اقرت الملائكة بذلك لما عانت من عظم قدرته ﴿ واولوا العلم ﴾ اى امنوا به واحتجوا عليه بالدلة التكوينية والتشريعية وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقاداً صحيحاً فسيبه دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التى لا يقدر عليها غيره تعالى واقرار الملائكة واولى العلم بذلك بشهادة الشاهد فى اليان والكشف ﴿ قائماً بالقسط ﴾ نصب على الحال المؤكدة من هو دون من ذكر معه لا من اللبس اذ القيام بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى ومثله جاء زيد وهند راكباً جاز لاجل التذكير ولو قلت جاء زيد وعمرو راكباً لم يجز للبس اى مقياً بالعدل والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم ﴿ لاله الا هو العزيز الحكيم ﴾ كرر المشهودة لتأكيد التوحيد ليوحدوه ولا يشركوا به شيئاً لانه ينتقم ممن لا يوحدوه بما لا يقدر على مثله منتقم ويحكم ما يريد على جميع خلقه لامعقب لحكمه لغلبته عليهم ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لادين مرضيا لله تعالى سوى الاسلام الذى هو التوحيد والتشريع بالشريعة الشريفة وهو الدين الحق منذ بعث الله آدم عليه السلام وما سواه من الاديان فكلها باطلة * قال شيخنا العلامة فى بعض تحقيقاته المقصود من ازال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق

﴿ الذين ﴾ كأنه قيل من اولئك المتقون الفائزون الكرامات السنية فليل هم الذين
 ﴿ يقولون ربنا اننا آمننا ﴾ اى صدقنا بك وبنيك وفى ترتيب الدعاء بقولهم ﴿ فاغفر لنا
 ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ على مجرد الايمان دلالة على كفايته فى استحقاق المغفرة والوقاية
 من النار ﴿ الصابرين ﴾ نصب على المدح باضمار اعنى والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات
 وعلى البأساء والضراء وحين البأس ﴿ والصادقين ﴾ فى اقوالهم ونياتهم وعزائمهم
 ﴿ والقانتين ﴾ اى المداومين على الطاعات المواظبين على العبادات ﴿ والمنفقين ﴾ اموالهم
 فى سبيل الله ﴿ والمستغفرين بالاسحار ﴾ وتوسط الواو بين الصفات المذكورة مؤذن بان كل
 صفة مستترة بالمدح ومؤذن بان منهم صابر ومنهم صادق * ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها
 المحظورة فى الشرع. وجميع اجناس الصبر ثلاثة. الصبر على الطاعة. والصبر على المعصية. والصبر على
 المكروه قال النبي صلى الله عليه وسلم (من صبر على مصيبة فله ثلاثمائة درجة ومن الدرجتين كما بين
 السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن
 صبر على المعصية فله تسعمائة درجة بين الدرجتين كما بين العرش والكرسى) * والصدق يجرى
 فى القول وهو مجانبة الكذب وفى الفعل وهو اتيانه وترك الانصراف عنه قبل تمامه وفى النية
 وهو العزم عليه حتى يفعل * والانفاق يتناول الانفاق على نفسه واهله واقاربه وصلة رحمه
 وفى الجهاد وسائر وجوه البر * والاستغفار سؤال المغفرة من الله وتخصيص الاسحار بالاستغفار
 لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة اذ العبادة حيثئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع لاسما
 للمجاهدين * قال مجاهد فى قول يقبض عليه السلام (سأستغفر لكم ربى) اخره الى وقت السحر
 فان الدعاء فيه مستجاب وقال ان الله تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعاء فى السحر دعوى
 فى الخلوه وهى ابعده من الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من ذا الذى
 يدعونى فاستجيب له من ذا الذى يسألنى فاعطيه من ذا الذى يستغفرنى فاغفر له) ومعنى يتزل
 محمول على نزول ملكه او على الاستمارة فغناء الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا
 قال الى السماء الدنيا اى القربى * وفى هذا الكلام توبيخ لهم على غفلتهم فى الدعاء والسؤال
 منه والاستغفار * قال لقمان لابنه يا بنى لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت
 نائم على فراشك

دلابر خيزوطاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست
 خروسان در سحر كو ايند كه قم يا ايها الغافل * توازمتى نمى دانى كسى داند كه هشيراست
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اسرى بي الى السموات رأيت عجائب من عجائب الله
 تعالى فمن ذلك ان فى السماء الدنيا ديكا له زغب اخضر وريش ابيض وبياض ريشه كاشد بياض
 رأيته وزغبه تحت ريشه كاشد خضرة رأيتها فاذا رجلاه فى تخوم الارض السابعة السفلى
 واذا رأسه عند عرش الرحمن ثانى عنقه تحت العرش له جناحان فى منكيه اذا نشرها جاوز
 المشرق والمغرب فاذا كان بعض الليل نشر جناحيه وخلق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول

اى حال كونها من طائفة النساء وانما بدأ بهن لعرافتهن في معنى الشهوات فانهن حباثل الشيطان ﴿ والبنين ﴾ والفتنة بهم ان الرجل يحرص بسبيهم على جمع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعون عن محافظة حدود الله. قيل اولادنا فتنة ان عاشوا فتوننا وان ماتوا احزنونا وعدم التعرض للبنات لعدم الاطراد في جهن ﴿ والقناطير المقنطرة ﴾ جمع قنطار وهو المال الكثير اى الاموال الكثيرة المجتمعة او هو مائة الف دينار او ملى مسك ثور او سبعون الفا او اربعون الف مثقال او ثمانون الفا او مائة رطل او الف ومائتا مثقال او الف دينار او مائة من مائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم او دية النفس * وفي الكشف المقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الوف مؤلفة وبدر مبدرة ﴿ من الذهب والفضة ﴾ بيان للقناطير اى من هذين الجنسين وانما سمي الذهب ذهابا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض اى تفرق ﴿ والحلج ﴾ عطف على القناطير. والحلج جمع لا واحد له من لفظه واحد فرس وهو مشتق من الخلاء لاختيالها في مشيها او من التخيل فانها لم يتخيل في عين صاحبها اعظم منها لتمكنها من قلبه ﴿ المسومة ﴾ اى المعلمة وهى التى جعلت فيها العلامة بالسيمة واللون او بالكي او المرعية من سامت السائمة اى رعت ﴿ والانعام ﴾ اى الابل والبقر والغنم جمع نعم ﴿ والحرت ﴾ اى الزرع * قيل كل منها فتنه للناس. اما النساء والبنون ففتنة للجميع. والذهب والفضة فتنة للتجار. والحلج فتنة للملوك. والانعام فتنة لاهل البوادي. والحرت فتنة لاهل الراساتيق ﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكر من الاشياء المعهودة ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ اى ما يتمتع به في الحياة الدنيا اياما قلائل فيفنى سريعا ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ اى حسن المرجع وهو الجنة * وفيه دلالة على ان ليس فيها عدد عاقبة حميدة وهذا ترهيد في طيات الدنيا الفانية وترغب فيما عند الله من التيمم المقيم فعلى العاقل ان يأخذ من الدنيا قدر البلغة ولا يستكثر بالاستكثار الذى يورط صاحبه في المحذور ويورثه المحذور ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ اؤنبكم بخير من ذلكم ﴾ الهمزة للتقرير اى اخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم ﴿ للذين ﴾ خبر مبتداه قوله جنات ﴿ اتقوا ﴾ والمراد بالتقوى هو التبتل الى الله تعالى والاعراض عما سواه كما ينبي عنه النعوت الآتية ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من قوله ﴿ جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ حال مقدرة ﴿ وازواج مطهرة ﴾ اى زوجات مبرأة من العيوب الظاهرة كالحليض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة كالخسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن - روى - عن النبي عليه السلام (شرب من الجنة خيرا من الدنيا وما فيها) ﴿ ورضوان ﴾ اى رضوان وأى رضوان لا يقدر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ قال الحكماء الجنات بما فيها اشارة الى الجنة الجسمانية والرضوان اشارة الى الجنة الروحانية واعلى المقامات الجنة الروحانية وهى عبارة عن تجلي نور جلال الله تعالى في روح العبد واستغراق العبد في معرفة الله ثم يصير في اول هذه المقامات راضيا عن الله وفي آخرها مرضيا عنده تعالى واليه الاشارة بقوله (راضية مرضية) ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ ويا عمالمهم فيئيب ويعاقب حسبما يليق بها

غليظ * واعلم ان الميتى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة ثم مغلوب الهوى والنفس والشيطان ولذات الدنيا فعليات الهوى والنفس ترد الى اسفل سافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على مآمات عليه في قعر جهنم وبئس المهاد فانه مهده في معاشه والنار ناران نار الله ونار الجحيم فاما نار الله فهي نار حسرة القطيعة عن الله فيها يعذب قلوب المحجوبين عن الله كقوله تعالى ﴿ نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ﴾ واما نار الجحيم فهي نار الشهوات والمعاملات على الغفلات من المخالفات فهي تحرق قشور الجلود كما قال تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ﴾ ولا يتخلص من هذه النار الا لب القلوب وان عذاب حرقة الجلد بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسيم الحياة وسوم الممات فلا بد من تزكية النفس فانها سبب للخلاص من عذاب الفرقة * قيل لبعضهم يم يتخلص العبد من نفسه قال بربه انتهى فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ما طلب منه امده بجنود الانوار فكما اعترته ظلمة قام لها نور فاذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا قال فالتور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس والمراد بالتور حقائق ما يستفاد من معاني الاسماء والصفات وبالظلمة معاني ما يستفاد من الهوى والمواد الرديئة قال تعالى ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ﴾ اى غيروا حاتها سماهى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب الممتلئة اخرجت منها كل صفة رديئة وكستها كل خلق زكية فهذه الدولة انما تنال بترك الدنيا والعقي فكيف يمتلى بالانوار قلب من خائض الاغيار واحب المال والاولاد ولم يخف من رب العباد * وقدم على الاستاذ ابى على المدفق رحمه الله فقير وعليه مسح وقلنسوة فقال له بعض اصحابه بكم اشتريت هذا المسح على وجه المضايبة فقال اشتريته بالدنيا فطلب منى الآخرة فلم ابعه * قال ابو بكر الوراق رحمه الله طوبى لفقراء الدنيا والآخرة فسألوه عنه فقال لا يطلب السلطان منه فى الدنيا الحراج ولا الجبار فى الآخرة الحساب

قناعت سر افرازد اى مرد هوش * سر پر طمع برنيسايد زدوش

سكر آزاده بر زمين خسب وبس * مكن بهر مالى زمين بوس كس

حققتا الله واياكم بمحقق التوحيد ﴿ زين للناس ﴾ اى حسن لهم والمزين هو الله لقوله تعالى ﴿ زيناهم اعمالهم ﴾ وذلك على جهة الامتحان او هو الشيطان لقوله تعالى ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ وذلك على جهة الوسوسة ﴿ حب الشهوات ﴾ اى محبة مرادات النفوس والشهوة تزوع النفس الى ما تريد وهى مصدر اريد به المفعول اى المشتبهات لان الاعيان التى ذكرها كلها مشتبهات وانما عبر عنها بالمصدر مبالغة فى كونها مشتبهات مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والوجه ان يقصد تحسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مستزلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالهيمية . قالوا خلق الله الملائكة عتولا بلا شهوة والبهائم ذات شهوات بلا عقل وجعلهما فى الانسان فمن غلب عقله شهوه فهو افضل من الملائكة ومن غلب عليه شهوته فهو اذل من البهائم ﴿ من النساء ﴾ حال من الشهوات

عداهم وهو من اوضح شواهد النبوة ﴿ وتخشرون ﴾ اى فى الآخرة ﴿ الى جهنم ﴾
والخسر السوق والجمع اى يغلون فى الدنيا ويساقون فى الآخرة مجموعين الى جهنم ﴿ وبئس
المهاد ﴾ اى بئس الفراش والمقر جهنم ﴿ قدكان لكم ﴾ جواب قسم محذوف وهو من
تمام القول المأمور به اى والله قدكان لكم ايها اليهود المغترون بددهم وعددهم
﴿ آية ﴾ عظيمة دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلون ﴿ فى قتين ﴾ اى
جاعتين فان المغلوبة منهما كانت مدلة بكثرتها معجبة بجزتها وقد لقيها مالمقيها
فسيصيكم ما يصيبيكم ﴿ التقتا ﴾ اى تلاقيا بالقتال يوم بدر ﴿ فته ﴾ خبر مبتدأ محذوف
اى احداها فته ﴿ تقاتل ﴾ تجاهد ﴿ فى سبيل الله ﴾ وهم لاكثره فيهم ولاشوكه وهم
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ واخرى ﴾ اى وفئة اخرى ﴿ كافرة ﴾ بالله ورسوله
﴿ يرونهم ﴾ اى ترى الفئة الاخيرة الكافرة الفئدة الاولى المؤمنة والجملة صفة للفئة الاخيرة
﴿ مثلهم ﴾ اى مثل عدد الرايين قريبا من الف كانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا رأسهم
عتبة من ربيعة بن عبد شمس وفيهم ابو سفيان وابوجهل وكان فيهم من الحنبل والابل
مائة فرس وسبعمائة بعير ومن اصناف الاسلحة عدد لا يحصى * وعن سعد بن اوس انه قال
اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم
الا تضيّفون علينا او مثل عدد المرثيين اى ستمائة ونيفا وعشرين حيث كانوا ثلاثمائة وثلاثة
عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الانصار رضى الله
عنهم وكان صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين على بن ابي طالب رضى الله تعالى
عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة الخزرجى رضى الله عنه وكان فى العسكر تسعون
بعيرا وفرسان احدها للمقداد بن عمرو والآخى لمرثد بن بى مرثد وست ادرع وثمانية
سيوف وجميع من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية
من الانصار اراهم الله عز وجل كذلك مع قتلهم ليها بوهم ويتجنبوا عن قتالهم مددا لهم
منه سبحانه كما امدهم بالملائكة عليهم السلام * فان قلت فهذا مناقض لقوله فى سورة الانفال
﴿ ويقالكم فى اعينهم ﴾ * قلت قللهم اولا فى اعينهم حتى اجترأوا عليهم فلما لاقوم كثروا فى
اعينهم حتى غلبوا فكان القليل والتكثير فى حالين مختلفين وتقليلهم تارة وتكثيرهم
اخرى الملق فى القدرة واظهار الآية ﴿ رأى العين ﴾ نصب على المصدر يعنى رؤية ظاهرة
مكشوفة لا بلس فيها معاينة كسائر الماينات ﴿ والله يؤيد ﴾ اى يقوى ﴿ نصره من يشاء ﴾
اى يريد من غير توسط الاسباب العادية كما ايد الفئة المقاتلة فى سبيله بما ذكر من النصر
وهو من تمام القول المأمور به ﴿ ان فى ذلك ﴾ اشارة الى ما ذكر من رؤية القليل كثيرا
المستتبة لغلبة القليل العديم العدة على الكثير الشاكي السلاح ﴿ لعبرة ﴾ من العبور
كالجلسة من الجلوس والمراد بها الاتعاض فانه نوع من العبور اى لعبرة عظيمة كأنه
﴿ لاولى الابصار ﴾ لذوى العقول والبصائر * فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولا يغتر بكثره
الاعداد من الاموال والاولاد وعدم اجتهاده لمعاده فان الله يتمتع قليلا ثم يضطره الى عذاب

زمان وحشة والعاقل من اختار الوحدة قال عليه السلام لاصحابه (اين تثبت الحبة) قالوا في الارض قال (فكذلك الحكمة انما تثبت في قلب مثل الارض) فدفن حبة الفؤاد والوجود في ارض الحول مما ياتيح وتم نتاجه جدا فانبت مالم يدفن لم يتم نتاجه وان ظهر نوره وانتاجه كالذي نبت في حبل السيل * فعليك بتزكية النفس واصلاح الوجود كي تدرك نور الشهود وتقبل الى الاستقامة وتخلص من الزيغ والضلال في جميع الاحوال وكم من زائع قلبه وهو صورة مستقيم وكم من مستقيم فؤاده وهو في الظاهر غير مستقيم : كما قيل

بس قامت خاشاكه برجا باشد * چون باد بر آناه بوزد نا باشد

والقلب هو محل النظر لا الصورة كما قال عليه السلام (ان الله لا ينظر الى صوركم بل الى قلوبكم واعمالكم) فأى فائدة في القلب الزائع عن الحق فنعوذ بالله منه ﴿ ان الذين كفروا لن تغني عنهم ﴾ اى لن تنفعهم ﴿ اموالهم ﴾ التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار قدم الاموال على الاولاد لانها اول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب ﴿ ولا اولادهم ﴾ الذين بهم يتصرفون في الامور المهمة وعليهم يعولون في الخطوب الملمة وتوسيط حروف النفي لعرافة الاولاد في كشف الكروب ﴿ من الله ﴾ اى عذابه تعالى ﴿ شياً ﴾ اى شيئاً من الاغناء ومعناه لا يصرف عنهم كثرة الاموال والاولاد والتناصر بهما عذابه وكانوا يقولون نحن اكثر اموالاً واولاداً ومانحن بمعذبين قال تعالى في رددهم ﴿ وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحاً ﴾ ﴿ واولئك ﴾ اى اولئك المتصفون بالكفر ﴿ هم وقود النار ﴾ حطب النار وحصبها الذي تسعربه ﴿ كذاب آل فرعون ﴾ الدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه وتعب غلب استعماله في معنى الشان والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اى دأب هؤلاء في الكفر وعدم النجاة من اخذ الله تعالى وعذابه كذاب آل فرعون ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى آل فرعون من الامم الكافرة كقوم نوح وحمود وقوم لوط وهو عطف على ما قبله ﴿ كذبوا باياتنا ﴾ بيان وتفسير لدأبهم الذي فعلوا على الاستئناف المبني على السؤال كأنه قيل كيف كان دأبهم فقيل كذبوا باياتنا اى بكتبنا ورسلنا ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ تفسير لدأبهم الذي فعل بهم اى فأخذهم الله تعالى وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى محيصاً فدأب هؤلاء الكفرة ايضاً كدأبهم والذنب في الاصل التلو والتابع وسميت الجريمة ذنباً لانهما تلو اى يتبع عقابها فاعلمها ﴿ والله شديد العقاب ﴾ لمن كفر بالآيات والرسل ﴿ قل للذين كفروا ﴾ المراد بهم اليهود لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يوم بدر قالوا والله انه النبي الامى الذى بشرنا به موسى وفي التوراة نعمته وهموا باتباعه فقال بعضهم لاتعجلوا حتى ننظر الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة ففضوه وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكباً الى اهل مكة فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فترزت ﴿ يستغلبون ﴾ البتة عن قريب في الدنيا وقد صدق الله وعده بقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من

يعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية في قوله (عليها تسعة عشر) ومدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة والصوم وعدد الركعات في الصلوات الخمس والاول هو الوجه فان الله تعالى لم ينزل شيئاً من القرآن الا ليتنفع به عباده ويدل به على معنى اراده فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمن للطاقن مقال وهل يجوز ان يقال ان رسول الله صلى عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه واذا جاز ان يعرفه مع قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته وان لم يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والعلماء الراسخون وقالوا علمه عند ربنا لم يكن لهم فضل على الجهال لانهم جميعا يقولون ذلك قالوا ولم ينزل المفسرون الى يومنا هذا يفسرون ويؤولون كل آية ولم ترهم وقفوا عن شيء من القرآن فقالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله بل فسرنا نحو حروف التهجي وغيرها ﴿ يقولون آمنا به ﴾ اي بالمتشابه والجملة على الاول استئناف موضح لحال الراسخين وعلى الثاني خبر لقوله والراسخون ﴿ كل ﴾ اي كل واحد من الحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا ﴾ منزل من عنده تعالى لا مخالفة بينهما ﴿ وما يذكر ﴾ حق التذكر ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اي العقول الخالصة عن الركون الى الاهواء الزائفة وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما به استعدوا للاهداء الى تأويله من تجرد العقل عن غواشي الحس ﴿ ربنا لاترغ قلبونا ﴾ اي يقولون لاتمل قلبونا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لارتضيه ﴿ بعد اذ هديتنا ﴾ الى الحق والتأويل الصحيح او الى الايمان ﴿ وهب لنا من لدنك ﴾ اي من عندك ﴿ رحمة ﴾ واسئنة تزلنا اليك ونفوز بها عندك ﴿ انك انت الوهاب ﴾ واطلاق الوهاب ليتناول كل موهوب . وفيه دلالة على ان الهدى والضلال من قبله وانه مفضل بما ينعم به على عباده من غير ان يجب عليه شيء ﴿ ربنا انك جامع الناس ﴾ بعد الموت ﴿ ليوم ﴾ اي لجزاء يوم وحسابه وهو يوم القيامة ﴿ لاريب فيه ﴾ اي في وقوعه ووقوع ما فيه من الحشر والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وانها المقصد الاسنى عندهم ﴿ ان الله لا يخلف الميعاد ﴾ الوعد يعنى الالهوية تنافي خلف الوعد في البعث واستجابة الدعاء وهذا حال الراسخين في الدعاء فانظر كيف لا يؤمنون سوء الخاتمة واداهم الخوف والحشية الى الرجاء فاياك والزيغ عن الصراط المستقيم باتباع الهوى والشهوات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مامن قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ازاغه ﴾ يعنى قلب المؤمن بين توفيقه وخذلانه وانما قال من اصابع الرحمن ولم يقل من اصابع الله اشعارا بانه هو المتمكن من قلوب العباد والمتصرف فيها كيف يشاء ولم يكلفها الى احد من ملائكته رحمة منه وفضلا لئلا يطلع على سر ائمرهم غيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿ اللهم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبنا على دينك ﴾ والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ مثل القلب كرىشة بارض فلاة تقلبها الريح ظهر البطن ﴾ قال الجنيد رحمه الله من اراد ان يسلم له دينه ويستريح في بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا

في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) ولهذه الفائدة العظيمة والعمدة الجسيمة اهبط الارواح من اعلى عليين القرب الى اسفل سافلين البعد كما قال (اهبطوا منها جميعا فأما ما يتنكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فاذا نفع فيه الروح يكون آدم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون فاحفظه تفهم ان شاء الله تعالى كذا في تأويلات الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى افاض الله علينا من سجال معارفه وحقايقه ولطائفه آمين ﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ منه ﴾ اى من الكتاب ﴿ آيات محكمات ﴾ اى قطعية الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه ﴿ هن ام الكتاب ﴾ اى اصل فيه وعمدة يرد اليها غيرها بالتأويل المراد بالكتاب كله والاضافة بمعنى فى ﴿ واخر ﴾ اى ومنه آيات اخر ﴿ متشابهات ﴾ اى احتمالات لمعان متشابهة لا يمتاز بعضها من بعض فى استحقاق الارادة بها ولا يتضح الامر الا بالنظر الدقيق والتأمل الانيق فالتشابه فى الحقيقة وصف للمعاني وصف به الآيات على طريقة وصف الدال بوصف المدلول * واعلم ان اللفظ اما ان لا يحتمل غير معنى واحد او يحتمل. والاول هو النص كقوله تعالى (والهمك اله واحد). والثانى اما ان تكون دلالة على مدلوليه او مدلولاته متساوية اولا والاول هو الجمل كقوله تعالى (ثلثة قروء). واما الثانى فهو بالنسبة الى الراجح ظاهر كقوله تعالى (ولانكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) وبالنسبة الى المرجوح مؤول كقوله تعالى (يدالله فوق ايديهم) والنص والظاهر كلاهما محكم والجمل والمؤول متشابه وهو كقوله تعالى (فايما تولوا فتم وجهالله) قد رد الى قوله تعالى (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ثم ان الله تعالى جعل القرآن كله محكما فى قوله (الر كتاب احكمت آياته) ومعناه ان كله حق لا ريب فيه ومتمن لا تناقض فيه ومحفوظ من اعتراء الخلل او من النسخ. وجعله كله متشابه فى قوله (كتابا متشابهات مثنى) ومعناه يشبه بعضه بعضا فى صحة المعنى وجزالة النظم وحقيقة المدلول وجعل بعضه محكما وبعضه متشابه فى هذه الآية وقد سبق وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما فى المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كابتلاء نبي اسرائيل بالتهر فى اتباع نبيهم ولان النظر فى المتشابه والاستدلال لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زيغ ﴾ اى ميل عن الحق الى الاهواء الباطلة ﴿ فيتبعون ما تشابه منه ﴾ معرضين عن المحكمات اى يتعلقون بظاهر المتشابه من الكتاب او بتأويل باطل لا تخريا للحق بعد الايمان بكونه من عند الله تعالى بل ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ اى طلب ان يقتولوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتليس ومناقضة الحكم بالمتشابه ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ اى طلب ان يؤولوه حسبا يشتهونه من التأويلات الزائفة والحال انهم بمعزل من تلك الرتبة وذلك قوله عز وجل ﴿ وما يعلم تأويله ﴾ اى تأويل المتشابه ﴿ الا الله والراسخون فى العلم ﴾ اى لا يهتدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا او فوضوا فيه لنص قاطع ومنهم من يقف على قوله (الا الله) ويبتدى بقوله (والراسخون فى العلم يقولون آمنة) ويفسرون المتشابه بما أستأثر الله

عظيم لا يقدر على مثله منتقم ﴿ ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء ﴾ اى مدرك الاشياء كلها يعنى هو مطلع على كفر من كفره وايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيامة ﴿ هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء ﴾ اى يجعلكم على هيئة مخصوصة في ارحام امهاتكم من ذكر واثنى واسود وابيض وتام وناقص وطويل وقصير وحسن وقبيح وهو رد على الذين قالوا يعسى الله اوابن الله لان من صور في الرحم يمتنع ان يكون الها وولد الله لكونه مركبا وحالا في المركب وفي عرض الفناء والزوال ﴿ لاله الا هو ﴾ تره نفسه ان يكون عيسى ابنه ﴿ العزيز الحكيم ﴾ المتأهى في القدرة والحكمة فربكم يخلقكم على النمط البديع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك باربع كلمات يكتب رزقه وعمله واجله وشق او سعده) قال (وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) وقال عليه السلام (يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسين واربعين ليلة فيقول يارب أشق ام سعيد فيكتبان فيقول اى رب أذكر أم اثنى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص ثم يقول الملك يارب ما صنع بهذا الكتاب فيقول علقه في عنقه الى قضائى عليه فذلك قوله تعالى وكل انسان ائزماه في عنقه) اى عمله من خير وشر الصادر عنه باختياره حسب اقدر له كأنه طار اليه من وكر الغيب والقدر * قال القاضي المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والافتضاؤه تعالى سابق على ذلك وكل ميسر لما خلقه فملى العاقل ان لا ينكسل عن الاعمال في جميع الاحوال ولا يفوت ايام الفرصة والليل

خبردارى اى استخوانى قفس * كدجان تو مرغىست نامش نفس

چومرغ از قفس رفت وبكسست قيد * دكر ده نكردد بسى تو صيد

نكه دار فرصت كه عالم دمىست * دى پيش دانا به از عالمىست

والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على نطفة سقطت في الرحم بتدبير الاربعينات فكذلك اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله نطفة ارادة في رحم قلب مرید صادق والمرید يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهى بمثابة ملك الارحام ويضبط احوال ظاهره وباطنه على وفق امر الشيخ ويختار الحلوة والغزلة كيلا يصدر منه حركة عنيفة او يجرد رايحة غريبة يلزم منها سقوط النطفة وفسادها ويقعد بامر الشيخ وتديره فالله تعالى يصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق بمرور كل اربعين عليه بشرائطها يحولها من حال الى حال وينقلها من مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظائر القدس ورياض الانس التي منها صدر الى عالم الانس بقدم الاربعينات الاولى فلما وصل الى مقامه الاول ايضا بقدم الاربعينات كما جاءتم خلق الجنين في رحم القلب وهو يجعل خليفة الله في ارضه فيستحق الآن ان ينبفخ فيه الروح المحصوص بانباء اولياءه وهو روح القدس الذى هو متولى القيامه كقوله تعالى (يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده) وقال (كتب

في المسجد فقال عليه السلام (دعوهم) فوصلوا الى المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول الله عليه السلام فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيى الموتى ويرى الاستقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وتارة اخرى هو ابن الله اذ لم يكن له اب يعلم وتارة اخرى انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فلما وقلنا ولو كان واحدا لقال فقلت وقلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسلموا) قالوا اسلمنا قبلك قال عليه السلام (كذبتم يمنعكم من الاسلام ادعائكم لله تعالى ولدا) قالوا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه فقال عليه السلام (أستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اياه) فقالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (أستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء) قالوا بلى قال عليه السلام (أستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شئ يحفظه ويرزقه) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فهل يملك عيسى من ذلك شيئا) قالوا لا فقال عليه السلام (أستم تعلمون ان الله تعالى لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء) قالوا بلى قال عليه السلام (فهل يعلم عيسى شيئا من ذلك الا ما علم) قالوا لا فقال صلى الله عليه وسلم (أستم تعلمون ان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وان ربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (أستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعت كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فكيف يكون هذا كما زعمتم) فسكتوا فأبوا الاجحودا فانزل الله تعالى من اول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليه السلام عليهم واجبه عن شبههم وتحققا للحق الذي فيه يمترون ﴿ نزل عليك الكتاب ﴾ اى القرآن عبر عنه باسم الجنس اذ انا بكمال تفوقه على بقية الافراد في حياة كالات الجنس كأنه هو الحقيق بان يطلق عليه اسم الكتاب * فان قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل * قلت لان التنزيل للتكثير والقرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وذكر في آخر الآية الاتزال واراد به من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة في ليلة القدر في شهر رمضان والمراد هنا هو تنزيهه الى الارض ففي القرآن جهتا الاتزال والتنزيل ﴿ بالحق ﴾ ملتبسا ذلك الكتاب بالعدل في احكامه او بالصدق في اخباره التي من جملتها خبر التوحيد وما يليه اوفى وعده ووعيده ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ اى في حال كونه مصدقا للكتب قبله في التوحيد والتبوات والاخبار وبعض الشرائع قبله ﴿ وانزل التوراة والانجيل ﴾ اسمان اعجميان الاول عبرى والثانى سريانى ﴿ من قبل ﴾ اى انزلهما جملة على موسى وعيسى عليهما السلام من قبل تنزيل الكتاب والتصريح به مع ظهور الامر للمبالغة في البيان ﴿ هدى للناس ﴾ علة للاتزال اى انزلهما لهداية الناس وفيه لف بدون النشر لعدم اللبس لان كون التوراة هدى للناس في زمان موسى وكون الانجيل هدى لهم في زمان عيسى معلوم فاخصر لذلك ﴿ وانزل الفرقان ﴾ اى جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او هو القرآن كرذ كره تعظيما لشأنه واطهارا لفضله ﴿ ان الذين كفروا بايات الله ﴾ اى بالقرآن ومعجزات النبي عليه السلام ﴿ لهم ﴾ بسبب كفرهم بها ﴿ عذاب شديد ﴾ لا يقادر قدره ﴿ والله عزيز ﴾ لا يغالب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ ذواتنقام ﴾

الجلد الثاني

من تفسير روح البيان

تفسير سورة آل عمران مدنية وهي ماثا آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾ الالف اشارة الى الله واللام الى اللطيف والميم الى المجيد ﴿٢﴾ الله ﴿٣﴾ مبتدأ ﴿٤﴾ لا اله الا هو ﴿٥﴾ خبره اى هو المستحق للمعبودية لا غير ﴿٦﴾ الحى القيوم ﴿٧﴾ خبر آخر له اى الباقي الذى لا يسبيل عليه للموت والبقاء والدايم القيام بتدبير الخلق وحفظه - روى - عنه صلى الله عليه وسلم (اسم الله الاعظم فى ثلاث سور فى سورة البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم) وهذا رد على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا فانه روى ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا . فيهم اربعة عشر رجلا من اشرفهم . ثلاثة منهم اكبر اليهم يؤول امرهم . احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم العاقب واسمه عبد المسيح . وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واسمه الاعمى . وثالثهم حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم ابو حارثة بن علقمة احدي بنى بكر بن وائل وقد كان ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموه لما شاهدوا من علمه واجتهاده فى دينهم وبنوا له كنائس فلما خرجوا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان اخوه كرز بن علقمة الى جنبه فينا بغلة ابى حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد به رسول الله عليه السلام فقال له ابو حارثة بل تعست امك فقال كرز ولم يا اخى قال انه والله النبى الذى كنا نتظر فقال له كرز فامتنع عنه وانت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو اماناه لاخذوها منا كلها فوقع ذلك فى قلب كرز واصره الى ان اسلم فكان يحدث بذلك فأتوا المدينة ثم دخلوا مسجد رسول الله عليه السلام بعد صلاة العصر عليهم ثياب خيرات من جبب واردية فاخرة يقول بعض من رآهم من اصحاب النبى عليه السلام ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا ليصلوا

الجلد الثاني من تفسير روح البين

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ التحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى

قدس سره العالى

المتوفى سنة ١١٣٧هـ

درسمادت



١٣٣٠

- ٤٦٤ والاشارة ان الله تعالى سلح صورة الانسانية عن حقائق صفات ابراهيمية ، الميسم الصور من حقائق صفاتهم فسعوا خنازير الخ قال القاضي في تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتهاده اقدى قدس سره ان قوله عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة الخ وقال سعيد بن المسيب شهيد الجماعة احب الى من عمه ناله الخ
- ٤٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت فلناس اتخذوني وامى اليهين من دون الله ﴾
- وقد روى اذا سلمت الجمعة سلمت الايام الخ - روى - اس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان يامبون فيهما الخ قال في التأويلات انجمية ﴿ ربنا ازل علينا مائدة من السماء ﴾ اى مائدة الاسرار والحقائق الخ
- ٤٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال سبحانه ما يكون لى ان اتول ما ليس لى سبح ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام العيوب * ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مدمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد * ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ قال في التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام نبي كما ان النبي بعد الاستنباه اثبات كقوله ﴿ اأست بربكم ﴾ الخ
- ٤٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم * قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم * لله ملك السموات والارض وما فيها وهو على كل شىء قدير ﴾
- واعلم ان الآية نطقت بنفع الصدق يوم القيامة فلا ينفع الكذب والرياء توجه من الوجوه الخ
- ٤٦٨ - كما حكى - عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا ازاد سفره لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشي الخ

تمت الفهرست الجلد الثانی من تفسیر روح البیان

٤٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيقسمان بالله ان ارتبتم لانشترى به تمنا ولو كان ذا قربى ولا نكنتم شهادة الله انا اذا لمن الآمين ﴾ فان عثر على انهما استحقا اثما فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴿

٤٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اعتدنا انا اذا لمن الظالمين ﴾ ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴿

واعلم ان الشهادة في الشرع الاخبار عن امرحضره الشهود وشاهدوه الخ ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاع الخ

٤٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم قالوا لاعلم لنا انك انت علام الغيوب ﴿

فلا بد من التقوى وسماع الاحكام الازلية والله لا يهدى القوم الفاسقين الخ

٤٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا ﴿

وفي الحديث (انى على الحوض انظر من يرد على منكم والله ليقطعن دونى رجال) الحديث واعلم ان القيامة يوم تجلى الحق فيه بالصفة الفهارية قال تعالى ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد التهار ﴾ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلمة هذا ترتيب اتفق الخ

٤٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذعلمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهية الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرى الاكهم والابرص باذنى ﴿

٤٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جثتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحرميين ﴾ واذ اوحيت الى الحواريين ان ﴿

- حكي - عن السبلى انه اعلل حمل الى البيارستان وكتب على بن عيسى الوزر الى الخليفة في ذلك الخ فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب ان يعالج ويبرى دون ان يهلك ويمرض فما شأن ابراهيم الخواص اشار باصبعه الى عيني رجل في برية اراد ان يسلب منه ثيابه فسقطنا الخ

٤٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ آمنوا بى ورسولى قالوا آمانا واشهد باننا مسلمون ﴾ اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله فان كنتم مؤمنين ﴾ قالوا تريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا وتكون عليها من الشاهدين ﴾ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا ﴿

قال في السرعة وضع الطعام على الارض احب الرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على السفرة الخ

٤٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقا وانت خير الرازقين ﴾ قال الله انه منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ﴿

- روى - عن عيسى عليه السلام اغتسل ولبس السج وصل ركعتين. فطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فثقلت سفرة حمراء بين غماتين وهم ينظرون الخ

- ٤٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شئ عليم ﴾ * اعدوا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم * ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴿
- وللعجاج يوم عيد قربان مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام الح^١ والاشارة في الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة في الظاهر قيما للعوام والخواص يلوذون به الح^٢
- ٤٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ﴾
- ٤٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولواحبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الابواب لعلمكم تغفلون ﴾ ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قد عدوا المال الطيب جبايا فاظنك بالخبيث منه فلا بد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ما سوى الله تعالى الح^١ قال في التأويلات النجبية الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله الح^٢ ومن وصايا حضرة المولى قيل وفاته [اوصيكم بتقوى الله في السر والعانية وبقلة الطعام وبقلة المنام وقله الكلام] الح^٣
- ٤٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤم ﴾ وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حلیم * قد سأله قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ﴿
- روى - انه لما نزلت ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ قال سراقه بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال (لا ولو قلت نعم لوجبت) الحديث قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحدودا فلا تتعدوها الح^١ وكان رجل يحضر مجلس ابي يوسف كثيرا ويطل السكوت فقال له يوما مالك لا تتكلم ولا تسأل عن مسألة الح^٢ والاشارة في الآيتين ان الله تعالى نهي اهل الايمان ان يتعلموا العلوم الدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم انقال الح^٣
- ٤٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا واحة ولا واحام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ﴾ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسينا ما وجدنا عليه آباءنا ﴿
- ٤٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اولوكان آباؤهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون ﴾
- قال الشيخ على دده في اسئلة الحكم اما ما ورد في الاحاديث النبوية في حق السجاجة وظهورها بين الامة الح^١ والاشارة ان الشيطان كلما سلط على قوم اعراهم على التصرف في انعام اجسامهم الح^٢
- ٤٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾
- وفي الحديث (من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فليأمنه فان لم يستطع فليقله) الح^١ والاشارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى ايمان الطالبين الموقنين بان الوجدان في الطالب الح^٢
- ٤٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾
- روى - ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابى مرهم مولى عمرو بن العاص وكان مساما الح^١
- ٤٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان اتم ضريرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة ﴾
- قال الشافى الايمان تعلق في الدماء والطلاق والعناقل الح^١

٤٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴿

والإشارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية في قلوبهم الخ ولما اليسر فان فيه تيسير اكثر الصفات الذميمة الخ ولما الانصاب في تعبد من دون الله الخ ولما الاذلام فما يذلت اليه عبد توقع الخير والشر والنفع والضرر من دون الله تعالى من المضلات الخ
٤٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ليلوكنكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ﴾

وورد في فضائل عمر ذي الحجة (ان من تصدق في هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وانبيائه) الحديث - حكى - انه وقع الحطفي بن اسرائيل فدخل فيرسكة من السكك الخ
٤٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ﴾
والإشارة في الآية ان الله تعالى جعل البلاء لالواء كالأهب للذهب فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ايمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا الخ قال اوجد المشايخ في وقته ابو عبدالله الشيرازي قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام الخ

٤٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد واتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من التمس يحكمم به ذوا عدل منكم ﴾
فيدني للطالب الصادق ان يحمل مشاق الرياضات ويزكي نفسه عن الشهوات الخ - يحكى - ان سالكا خاطب نفسه بهد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا الخ وسئل حضرة المولوي هل يعصى الصوفي قال لا الخ

٤٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ﴾
والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوي وليس الا من الانبياء في الشهوات والعفاه عن الله تعالى والتسكته في قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد واتم حرم ﴾ انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الخ

٤٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احل لكم صيد البحر ﴾
قال الامام جميع ما يسطاد في البحر ثلاثة اجناس الخ
٤٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وطعامه متاعا لكم وبالسيارة وحرم عليكم صيد البر مادتم حراما واتقوا الله الذي اليه تحشرون ﴾

والإشارة في الآية ﴿ احل لكم ايها المستغرقون في بحر الخفافى الخ ﴾
٤٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾
وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض الخ ولما سر كونه مثلث الشكل المكعب فإشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام الخ بقول التقير ان حرمة العرضية وان كانت حادثة لكن حرمة الذاتية قديمة الخ

٤٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قياما للناس والشمير الحرام والهدى ﴾
وفد جاء في بعض التفاسير في قوله تعالى ﴿ انما طوعا وكرها قلنا ايها طائفين ﴾ انه لم يجبه بهذه المسألة من الارض الحرام الخ قال الامام النيسابوري عمر ذي الحجة افضل الايام واحبها عند الله تعالى بعد شهر رمضان الخ

٤٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار ﴾

واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله الخ ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على طريق الآخرة فليجعل في نفسه اربعة الوان الخ

٤٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم * أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم * ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نسين لهم الآيات ثم انظر أن يؤفكون * قل اتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم * قل يا اهل الكتاب لاتغفلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قدضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾

٤٢٤ قال الشيخ نجم الدين في تأويلاته ان النصارى لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق يقدم الفعل الخ ثم اعلم ان امة محمد لما سلكوا طريق الحق باقدام جذبات الالهية على وفق التابعية الحبيبية الخ قال الامام الغزالي في قول ابى يزيد انسلخت من نفسى كما تنسأخ الحية من جلدها الخ

٤٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما ازل اليه ما اتخذوهم اولياء ﴾

قال الشيخ ابوالقاسم الجرجاني ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك الخ

٤٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون * لتجدن اشد الناس ﴾ وفي الآيات امور الاول ان الانسان الكامل الذى يصلح لخلقه الحق الخ والثاني ان الله تعالى سعى العصيان منكرا الخ والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد الخ

٤٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾

اما عداوة اليهود والمشركين المتكبرين للمعاد فلشدة حرصهم الذى هو معدن الاخلاق الذميمة الخ قال البغوى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم الخ وقال اهل التفسير اتمرت قريش ان يقتلوا المؤمنين عن دينهم الخ فلما عدت قريش بذلك وجها عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشى وبطارفته ابرودهم اليهم الخ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ﴾

ثم قال عليه السلام (لا ادري انا بفتح خبير ام مرام بقدم جعفر) وبث النجاشى بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنة ابيه ازهر بن اصحة بن الحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا الخ

٤١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ وقالت اليهود يدالله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم ﴿﴾

٤١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كما اوقدوا ناراً للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المتسدين ﴿﴾

واهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لا يزيدهم الحسد الا الطغوان الخ قال الشيخ الشهير بافاده افندى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا لنا حتى قصدوا القتل الخ - وحكى - ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفارقة من شمس الدين التبريزي الخ

٤١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ ولو ان اهل الكتاب آمنوا واطقوا لكفرنا عنهم سياهم ولا دخلناهم جنات النعيم * ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ﴿﴾ قال عبدالله القلافى ركبت سفينة في بعض اسفارى فبتت ريح شديدة فاشتعل اهل السفينة بالداء والنذر الخ

٤١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴿﴾

واعلم ان قوله تعالى ﴿﴾ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴿﴾ اشارة الى ما يحصل بالوهب الرحمان الخ

٤١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ ان الله لا يهدي القوم الكافرين * قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ﴿﴾

وفي الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامرالخالق يعصمه من مضرة المخلوق الخ - حكى - ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسراخ وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات فنزل مع قومه في واد الخ

٤١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك فلا تأس على القوم الكافرين * ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ﴿﴾

وفي الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هي احكام ظاهرة وباطنة الخ - حكى - ان تليدا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس الخ

٤٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ من آمن بالله واليوم الآخر و عمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿﴾

واعلم ان اولياء الله لا خوف عليهم فيما لا يكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن الخ قال حضرة الشيخ الشهير بالهداى قدس سره ونحن نقول المصلح في الحقيقة هو الله الخ واعلم ان زبدة العلوم هي العلم بالله ومساواه فنحنسنته ومن علم فهو كامل في نفسه الخ

٤٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسالا كلما جاءهم رسول بما لاتهوى انفسهم فريقا كذبا و فريقا يقتلون * وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا و صموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا و صموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ﴿﴾

- ٤٠٥ والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة بإيمانهما ورئيسهم مسيلمة الكذاب الخ والفرقة الثالثة بنوا اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد الخ قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانى الزكاة الخ وقال ابن مسعود رضى الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه في الانتهاء الخ
- ٤٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين * يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾
- قال عليه السلام (الايان والحكمة بمانية) الخ واعلم ان من المسالكين من يقطع العقاب ويحرق الحجب في سبعين سنة الخ - وحكي - ان ابراهيم بن ادحم كان على ما كان عليه من امر الدنيا الخ
- ٤٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ﴾ وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكرسها الخ قال في التأويلات النجمية فوالاة الله في معاداة ماسوى الله الخ واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهورى والنفس والشیطان انما تحصل بضرورة الله تعالى الخ - روى - ان الله تعالى شكنا من هذه الامة ليلة المعراج شكايات . الاولى انى لم اكفهم الخ
- ٤٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واقواله ان كنتم مؤمنين * واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك باتهم قوم لا يعقلون ﴾
- فعل المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلوة ووجوه العبادات الى ان يترك نفسه الخ
- ٤٠٩ قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالتمام وتحد بل هو ثابت بنص هذه الآية الخ ورد في التأذين فضائل وفي الحديث (اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال) مع مؤذنى الكعبة الخ
- ٤١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه الخ وقال النووي مستحبة الخ والاذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة الخ
- ٤١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هل تنقمون منا الا ان آمننا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثرتم فاسقون * قل هل انبشكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ﴾
- واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر بما هو عليه الخ
- ٤١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرخوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون * وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم ﴾
- قال حضرة الشيخ الشهرى بافتاده افندى لاتزال البغضاء بين البرياميين وبين الخولوية الخ قال بعضهم القلوب ثلاثة الخ نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال يا شاب ان وقتت شر ثلاثة فقد وقتت شر الشيطان الخ
- ٤١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والعدوان واكلهم السحت لبأس ما كانوا يعملون * لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبأس ما كانوا يصنعون ﴾
- قال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة الخ واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون الخ - وحكى - ان زاهدا من التابعين كسر ملاهى مروان بن الحكم الخ

- ٣٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿لذِينَ هَادُوا وَالرِّبَايُونَ وَالْأَجْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَضُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشِنُوا لِي أَنِ آتَىٰ تَمَقِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ * وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن والاذن بالاذن *
 ٣٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿بِالْأَذْنِ وَالسِّنِّ وَالسِّنِّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحِ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ * وقفينا على آناهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين * وليحكم اهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴿
 ٣٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وَإِنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنَاجِيًا﴾
 وفي الحديث (القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة الخ - حتى - ان نجى اسرائيل كانوا يصوبون لاجراء الاحكام بينهم حكما ثلاثة الخ
 ٤٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَيْكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهَا تَخْتَفُونَ﴾ * وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ﴿
 - روى - ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الخ
 ٤٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعلم أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ * أخكم الجاهلية يبقون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقون ﴿
 فقد دلت الآيات على ان الذين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع الخ
 ٤٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴿
 قال الحكيم : بكودكى بازى . بجوان مستى . به بيرى سستى . الخ قال المولى ابوالسعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاتة لهم الخ
 ٤٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصَيِّبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ * ويقولون الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبط اعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴿
 ٤٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾
 واعلم ان لاحق دولة للباطل صورة والباطل يفور ثم ينور . فعلى المؤمن ان لا يميل الى جانب الباطل واهله اصلا كائنا من كان الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى الخ قال محمد كل شئ ائتمن من المسلم الخ قال عليه السلام (لا خفاء في الاسلام ولا كنيسة) الخ - روى - انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٣٨٨ والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقي في اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابوالحسن الساذلي كنت انا وصاحبى قد آوينا الى مفارة اطلب الدخول الى الله واقنا فيها الخ وصحة الاخير والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى - وحكى - ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى كان رجلاً مغربياً الخ

٣٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ماقبل منهم ولهم عذاب اليم ﴾ يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴿
- روى - ان هذين القولين يكونان بعد ان يؤتى بالموت في صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار الخ

٣٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ﴾ فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ﴿
قال بعض الصلحاء رأيت في منامى كأنى واقف على قنطرة جهنم الخ وفي الحديث (يؤتى بانم اهل الدنيا) الخ قال الحدادى لا تقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم الخ

٣٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شىء قدير ﴿
واعلم ان السرقة هي اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة الخ قال البغوى اذا سرق شيئاً من غير حرز كثر فاحاط للاحراس له الخ

٣٩٢ وفي الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) الخ وعن عائشة رضيت الله عنها قالت سرقتم امرأة مخزومية فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها الخ ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق في هذه الآية قبل السارقة وفي آية الزنى بدأ بالزانية الخ

٣٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ﴾

قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يد الفنى الخ ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات الخ
٣٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ﴾

- روى - ان شريفاً من خير زنى بشريفة وكانا محصنين الخ
٣٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن رد الله فتنته فلن نملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ سماعون للكذب اكلون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المتقسطين ﴾ وكيف يحكمونك وعندهم التوربة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ﴿

وفي الآيات ذم للاظلم ومدح للعدل الخ ذكر في ادب القاضى للخصاص الرشوة على اربعة اوجه الخ
٣٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا التوربة فيها هدى ونور يحكم بها التيون الذين اسلموا ﴾

وفي نصاب الاحتساب ان المحتسب او القاضى اذا هدى اليه ممن يعلم ان يهدى الخ قال قوم ان صلات السلاطين نحل للفنى والفقير الخ قال ابن كيسان سمعت الحسن اذا كانك على رجل دين الخ

- ٣٧٧ - روى - انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لاندنم ولا تحزن عليهم فانهم احقء بذلك لفسقهم الخ - روى - ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة الخ
- ٣٧٨ - واما وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صلى الله موسى قد كره الموت واعظمه الخ وقال وهب خرج موسى لبض حاجاته فر بهط من الملائكة يخفرون فبرالم برشياً فطأ احسن منه الخ
- ٣٧٩ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابى آدَمَ بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلتك ﴾
- ٣٨٠ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال انما يتقبل الله من المتقين * لن، بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين * انى اريد ان تبوء بائى وأثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله ﴾
- ٣٨١ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاصبح من الخاسرين * فبعث الله غربا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سواءه اخيه قال يا ويلتا أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فأوارى سواءه اخى فاصبح من التادمين ﴾
- روى - انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام الخ
- ٣٨٢ - روى - عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال (يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه) الخ وفى التواريخ لما ذهب قاييل الى سمت الجن كثروا وخلقوا وطفقوا يحاربون مع اولاد آدم يسكنون فى الجبال الخ
- ٣٨٣ - والاشارة فى الآيات ان آدم الروح بازواجه مع حواء القلب ولد قاييل النفس الخ والاشارة فى قوله ﴿ فطوعت له نفسه) اى نفس قاييل النفس الخ
- ٣٨٤ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من احل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾
- ٣٨٥ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فى الارض لمسرفون * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا ﴾
- وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو فى الحقيقة رسول من الله اليك الخ
- ٣٨٦ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي فى الدنيا وهم فى الآخرة عذاب عظيم * الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾
- والآية فى قطع المسلمين لان توبة الشركين تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها الخ واما المسلمون المحاربون فن تاب منهم قبل القدرة عليه الخ وقال بعضهم اذا جاء تاباً قبل القدرة عليه الخ اعلم ان قطع الطريق والخافة المسافرين من اقبح السيئات الخ
- ٣٨٧ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ والاشارة فى الآية ان محاربة الله ورسوله معادة اولياء الله فان فى الحرب الصحيح حكاية عن الله تعالى (من عادى لى وليا) الحديث وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة الخ قال المولى الفارابى فى تفسير الفاتحة واما الوسيلة فهى اعلى درجة فى جنة عدن الخ
- ٣٨٨ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون * ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض ﴾

٣٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويهديهم الى صراط مستقيم ﴾ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ﴿

واعلم ان الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم نورا بين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى الخ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لي) الحديث

٣٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير ﴾

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبي عليه السلام قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله) الحديث وعن الحارث الاشعري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام) الخ

٣٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحبائهم قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل اتم بشر من خلق يفقر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ﴾

٣٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ﴾

والله تعالى لا يحب من خالف شيئا من شريعة النبي عليه السلام من سنتها وفروضها وحلالها وحرامها الخ - وحكى - ان رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رضاض ذهب له فقال الصائغ الخ واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم الخ ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش وقد قال الله تعالى للائكته من هذا فقالوا انت اعلم يارب الخ

٣٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير ﴾

واما خالد بن سنان فان اظهر بدعواه الانبياء عن البرزخ الذى بعد الموت وما اظهر نبوته في الدنيا وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن الخ

٣٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين ﴾ يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ﴿

فعل المؤمن ان يقبض اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتفكر في الوعد والوعيد الخ

٣٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تردوا على اديباركم فتقبلوا خاسرين ﴾ قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون انهم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم ظالمون وعلى الله فتوكلوا فان كنتم مؤمنين * قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا ﴿

٣٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاعدون ﴾ قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴿ قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتهمون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴿

٣٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكيف ايديهم عنكم واتقوا الله ﴾

قال في زهرة الرياض اذا كان يوم التقيامة ينصب لواء الصديق لابي بكر الخ وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر اخوف الخ

٣٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ﴿

واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى في جميع الامور الخ ودخل حكيم على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة الخ ثم اعلم ان كل شيء بقضاء الله تعالى وان الله يختار عباده الخ وعن ابي عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصل على رأس جبل فاته الميس الخ

٣٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزتموهم واقرضتم الله قرضاحسنا لا كفرن عنكم سيئاتكم ولا دخلتكم

جنات تجري من تحتها الانهار فن كفر بعد ذلك لقد ضل سواء الديل ﴿

قال في شرح الشريعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد النور الخ وفي الحديث (العراة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار) الخ

٣٦٣ - روى - ان بني اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالسير الى اريحا من ارض الشام الخ واعلم ان الله تعالى كما جعل في امة موسى من النبهاء المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اثني عشر الخ

٣٦٤ قال ابو عثمان الغربي البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب الخ وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر القطب يحفظ المركز الخ ويقول القبر جامع هذه الخصال

الاطائف سمعت من حضرة شيعي وسندي الذي بمنزلة رومي في جسدي ان قطب الوجود الخ ثم تحقيق قوله تعالى ﴿ لئن اقمتم الصلوة ﴾ ان اقامه الصلوة في ادامتها الخ

٣٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيما تقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا

منهم فاعف عنهم وادفع ﴿ واعلم ان العلماء عاملين والمشايع الواصلين لا يزالون يذكرون الناس الخ

٣٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾ وكان عليه السلام حسنا له مكارم اخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها : ومن حكايات المولوي قدس الله سره في المشوي كافرين مهمان يبيعهم شند ، وقت شام ايشان بسجد آمدند الخ

٣٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون ﴿

٣٦٨ قيل الذي اتى العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس وكان بينه وبين النصارى قتال الخ فعل المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى ﴿ وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون ﴾ وان يشتغل بنفسه عن غيره الخ

٣٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي

به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور باذنه ﴿ والاشارة في الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق الخ

٣٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾

قال حضرة الشيخ افتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس الخ قال الحدادى
واما مسح الاذنين فهو سنة الخ قال فى الاشباه غسل الرجلين افضل عن المسح الخ وعن مجاهد
قال ابناً جبريل عليه عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبي عليه السلام
(ما حبسك يا جبريل) الخ ويقول المتوضى بعد التسمية [الحمد لله الذى جعل الماء طهوراً] الخ
٣٥٢ وعند المضمضة [اللهم اسقنى] الخ وعند الاستنشاق [اللهم لا تحرمنى] الخ وعند غسل

الوجه [اللهم بيض وجهى] الخ وعند غسل اليد اليمنى [اللهم اعطنى كتابى] الخ وعند
مسح الرأس [اللهم حرم شعرى] الخ وعند مسح الاذنين [اللهم اجعلنى] الخ وعند
غسل الرجلين اليمنى [اللهم ثبت قدمى] الخ وعند غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لى] الخ
والحكمة فى تخصيص الاعضاء الاربعة فى الوضوء الخ وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة
المحمدية الخ وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس الخ
٣٥٣ وما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها الخ والاشارة فى الآية ان الخطاب
فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ هو خطاب مع الذين آمنوا ايماناً حقيقياً خطاب أبت بربكم الخ

٣٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم جنبا فاطهروا ﴾

ففرغ غسل الفم والانف وسايراً بدن. وسنته غسل يديه الخ والوضوء وضوءه للصلاة الا انه
يؤخر غسل رجليه الخ وليس على المرأة نقض صفيرتها الخ وفى الاستنجاء اذا لم يجد سترة بتركه الخ
٣٥٥ قال الشيخ النسابورى فى كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر الخ قال التلمبى فى تفسير هذه
الآية قال على رضى الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود الخ قال فى بدائع الصنائع فى احكام
الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المني الخ واما غسل الميت فشرعية ماضية الخ

٣٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من
الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ﴾

والفرق بين غسل الميت والمحي الخ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم جنبا ﴾ بالانفقات الى غيرنا
(فاطهروا) بالنفوس عن المعاصى الخ

٣٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولتيمم نعمته عليكم لعليكم تشكرون ﴾ واذكروا نعمة الله عليكم
واعلم ان المقصود من طهارة الثوب هو القشر الخارج الخ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم
مرضى ﴾ بمرض حب الدنيا (او على سفر) فى متابعة الهوى الخ

٣٥٨ تفسيره له سبحانه وتعالى ﴿ وميثاقه الذى واتقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله
ان الله عليم بذات الصدور ﴾ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا
يجرمكم شأن قوم على ان لاتعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خير
بما تعملون ﴾ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر ﴾

واعلم ان اول التيمم التيمم الذى انتم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود الخ
وعن عبدالرحمن بن يعوف بن مالك الاسجى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة
او ثمانية اوسعة الخ

٣٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عظيم ﴾ والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ﴾

واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين بالعدل وبين انه يمكن من التقوى الخ وفى ترجمة وصيا الفتوحات
لمحمد بن واسع [اذ اكاردين است روزى بر بلال بن برد كه والى وقت بود] الخ وفى عين
المنافى العالم لا يدخل على الظلمة تخاميا عن الدعاء لهم بالبقاء الخ - وحكى - ان نوشروان لامات
كان يظاف بتابوته فى جميع مملكته الخ

٣٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالاذلام ذلكم فسق اليوم ياأس الذين كفروا من دينكم ﴾

٣٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ﴾

قال جابر بن عبدالله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال (جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسى وان يصلحه الا لسفهاء) الخ - روى - انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال النبي عليه السلام (ما يبكيك يا عمر) الخ

٣٤٤ والاشارة في الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عناب لاهل الله الخ

٣٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يسألونك ما اذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح ﴾

٣٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مكليين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ﴾

قال صاحب الكشاف قوله تعالى ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ فيه تنبيه على ان كل ما يأخذ علماً الخ وقال بعضهم ومنهم ابو حنيفة يؤكل مما بقي من جوارح الطير ولا يؤكل مما بقى من الكلب الخ قال في الاشباه الصيد مباح الا للثلى او حرفة الخ

٣٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب ﴾ - يحكى - عن ابراهيم بن ادهم انه قال كان ابى من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فاثرت اربنا اذ هفت بنى هانف الخ قال في التمرعة وشرحها لابن السديد على وينام بعد الوطء نومة خفيفة الخ والاشارة في الآية ان ارباب الطلاب واصحاب السلوكة ﴿ يسألونك ما اذا احل لهم ﴾ او حرم عليهم من الدنيا واذخرة الخ

٣٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيموهن اجورهن محصنين غير مسالخين ولا متخذى اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾

وقال الحسن اذا ذبح اليهودى او النصرانى فذكر اسم غير الله الخ قال الحدادى واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامه الكتابية الخ قال الشعبى الرزى ضربان السناح وهو الرزى على سبيل الاعلان الخ قال الحدادى فقد بطل ثواب عمه وهو فى الآخرة من المغبونين الخ

٣٤٩ واعلم ان الكفر اتبع القبائح كما ان الايمان احسن المحاسن الخ قال فى نصاب الاحتساب ما يكون كفراً بلاخلاف يوجب اجباط العمل ويلزمه اعادة الحج الخ والاشارة في الآية ﴿ احل لكم ﴾ يا ارباب الحقيقة فى اليوم الذى قدر كماله الدين الخ

٣٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم ﴾

فى الواقعات الحمودية قال حضرت الشيخ الشهير باناده اذدى انكسرت وجه الاختلاف فى مقدار مسح الناصية الخ

٣٣٢ واحنح بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام الخ قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ ما ذكرهم للفضيلة على عيسى الخ واعلم ان اعظم الاستنكاف عن عبادة الله تعالى الشرك الخ

٣٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم واتزلنا اليكم نوراً مبيناً ﴾ فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة من فضل ويهديهم اليه صراطاً مستقيماً ﴿

- حكى - ان قاضياً جاء الى ابن يزيد البسطامي رحمه الله يوماً فقال نحن نعرفه ما تعرفه الخ والاشارة في الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبي آية وبرهاناً الخ

٣٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ان امرؤ هلك ﴾ وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين الخ وقد قال بعض الكبار الريدمن لامذهب له الخ وفي الحديث (ليس على اهل لاله الا الله وحشة) في الحديث

٣٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليس له ولد وله اخت فلها نصف مترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين بين الله لكم ان نضلوا والله بكل شئ عليم ﴿

والاشارة في الآية ان الله تعالى لم بكل بيان قسمة التركات الى النبي صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى الخ

﴿ تفسير سورة المائدة ﴾

٣٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾

٣٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد واتم حرم ان الله يحكم ما يريد ﴿

والاشارة في الآية ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ التي جرت بيننا يوم الميثاق الخ

٣٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام بقتعون فضلاً من ربهم ورضواناً واذا حلتم فاصطادوا ﴿

نزلت في الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكري ابي المدينة من البجامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم الخ وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى ﴿ فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ الخ

٣٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يجرمكم شأن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تمردوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتفقوا الله ان الله شديد العقاب ﴿

واعلم ان شعائر الله في الحقيقة هي مناسك الوصول الى الله وهي معالم الدين والشريعة الخ وفي الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان الخ

٣٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴿ قال في التنوير وليس الكلب نجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزءاً من جوهه المتعدى الخ

٣٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمتخفة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيت ﴿

- ٣٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴾ * ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً ﴿
- قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام الخ وعن ابي عثمان قال ما سمعت قط يربط ولا ضمارة ولا عودا احسن من صوت ابي موسى الخ
- ٣٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ - روى - ان موسى عليه السلام لما اتى طور سيناء انزل الله الظلمة على سبع فراسخ الخ فيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة الخ
- ٣٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ * لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله يعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً * ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيداً * ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً * الا طريق جهنم خالدين فيها ابداً وكان ذلك على الله يسيراً ﴿
- واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار الخ
- ٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وان تكفروا فان الله مافي السموات والارض وكان الله عليماً حكيماً ﴿
- قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة اصناف الخ واتفق المشايخ على ان اتي زمامة في يد كاتب مئلا حتى لا يكون تردده يحكم طبعه الخ
- ٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لاتعلموا في دينكم ﴾
- واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم في مقام اُلت رددت الى اسفل السافلين الخ واعلم ان الغلو والبالغة في الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضي الخ
- ٣٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تقولوا على الله الاحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ﴿
- روى - انه كان لهارون الرشيد طبيب نصراني وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب الخ
- ٣٢٩ وعن ابي بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاختذ الميثاق عليهم الخ وفي التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون باصمركن الخ واعلم ان هذا الاستعداد الروحاني الذي هو من كلمة الله الخ
- ٣٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له مافي السموات وما في الارض ﴿
- ثم اعلم انه لما كان النافع جبرائيل والولد سريه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين الخ قال ابن السنيخ في حواشيه انه تعالى في كل موضع نزه نفسه عن الولد الخ
- ٣٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ * لن يستكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه ﴿
- ومطلب اهل التوحيد اعلى المطالب وهو وراء الجنات وذوقهم لا يماذله نعم - حكي - ان وليا يقال له سكرى ياباً يكون له في بعض الاوقات استغراق اياما الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي المكوت ليس في الفرق الخ
- ٣٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعاً ﴾ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجرهم ويزيدهم من فضله واما الذين استكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً ايماً ولا يجحدون لهم من دون الله وليا ولا نصيراً ﴿

٣١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فقد سألو موسى أكبر من ذلك فقالوا انزالنا جهره فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾

واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاسول الخ قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره لادب اديان الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ فقالوا انزالنا جهره ﴾ ومطلبوا الرؤية على موجب التعظيم الخ

٣١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم اخذوا العجل من بعد ما جاءتهم الينات فغفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مينا * ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا * فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالثورة فرأوا ما فيها من التكليف الشاقه كبرت عليهم الخ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً * وقولهم انا قتلنا

المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلوه ولكن شبه لهم ﴾ واعلم ان نقض الميثاق صار سبباً للغضب الخ - روى - ان رهطاً من اليهود سبهوا بان قالوا هو الساحر ابن الساحره والفاعل ابن الفاعله الخ

٣١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منكم ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً * بل رفعه الله اليه ﴾

وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا الخ

٣١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾

قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة الخ واجمع السيوطي في تفسير الدر المنثور في سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء الخ واعلم ان الارواح المهمة التي من العقل الاول كلها صف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض الخ ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموا بالزنى الخ

٣٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويؤمنن القليلة يكون عليهم شهيداً * فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴾

- روى - عن النبي عليه السلام انه قال (انا اولي الناس بعيسى) الحديث وفي التأويلات النجمية نكتة قال لهم ﴿ حرمنا عليهم طيبات ﴾ وقال لنا ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ الخ

٣٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبصدهم عن سبيل الله كثيراً * واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذاباً ايماً * لكن الراسخون

في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما ازل اليك وما ازل من قبلك والمقيمون الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنوتهم اجرا عظيماً ﴾

قل في التأويلات النجمية كان عبدالله بن السلام عالماً بالثورة وقد قرأ فيها صفة النبي الخ ومن افضل الاعمال الصلوات الخمس واقامت الخ

٣٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا وحينا اليك كما وحينا الى نوح والييين من بعده وواحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴾

قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في منهاج العابدين ولقد صدرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين في العلم الخ

- ٣٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يترصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ الخ
وعن كعب قال اذا انصرف عيسى بن سريم والمؤمنون من بأجوج وأجوج لبثوا سنوات الخ
- ٣٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذ قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ﴾ مذبذب بين ذلك لالى هؤلاء ولالى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجده سبيلا ﴾
قال ابو يزيد البسطامي قدس سره ان الله خواص من عباده ولوجيبهم في الجنة عن رويته لاستماتوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار الخ
- ٣٠٨ والاشارة ﴿ ان المنافقين ﴾ انما ﴿ يخادعون الله ﴾ في الدنيا لان الله تعالى ﴿ وهو خادعهم ﴾ في الازل الخ يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن الخ
- ٣٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴾ ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا * الا الذين تابوا ﴾
وعن الحسن ابي علي النفاق زمان وهو مقروع فيه الخ قال عمر بن عبدالعزيز لوجهات كل امة بمنافقيها وجثا بالحجاج فضلناهم الخ
- ٣١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واصلحوا واعصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾
واعلم ان الكافر وان افسد برين الكفر صفاء روحه ولكن ما يضيف اليه كفره رين النفاق الخ
- ٣١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما ﴾
قال الجرجاني في قوله تعالى ﴿ لئن شكرتم لازيدنكم ﴾ اي لئن شكرتم الفرب لازيدنكم الانس الخ - روى - ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ما خلقت النار بخلامي] الخ والاشارة في الآية ان الله تعالى يذكر للعباد المؤمنين نعمنا من نعمه السالفة السابقة الخ

الجزء السادس من الاجزاء الثلاثين

- ٣١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ﴾ ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ﴾
- ٣١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ﴾
واعلم ان الله تعالى لا يحب اظهار الفضائح والقبائح الا في حق ظالم الخ والاشارة في الآية ﴿ ان الله يحب الجهر بالسوء من القول ﴾ من العوام ولا يتحدث مع النفس من الخواص الخ
- ٣١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ﴾ اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا * والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتهم اجرهم وكان الله غفورا رحيما ﴾
- يحكى - انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا في الاكل والشرب والنتم والتلذذ الخ

٢٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ﴾

قال الشيخ نجم الدين قدس سره (لله ما في السموات) من الدرجات العلى وجنات العلى وجنات المأوى الخ قال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد الحمد لنفسه الخ
٢٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً ﴾ ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بأخرين وكان الله على ذلك قديرا ﴿

والآية تدل على كمال قدرته وصورته حيث لا يؤخذ العضاة على العجلة الخ قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص في النية الخ
٣٠٠ وكان الله سميعا بصيرا * يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴿

قال الحدادي في الآية تهديدا للمنافقين المرائين الخ قال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت في البيت حية الخ - حكاية - [آورده اند كه جوان مردی غلام خویش را كفت سخاوت آن نيست كه صدقه بكسى دهد كه اورا بشناسند] الخ

٣٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولوعلى انفسكم او الوالدين والاقرين ان يكن غنيا وفقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) الحديث قال في الاشباه أى شاهد جاز له الكتابان الخ قال الفقهاء وستر الشهادة في الحدود افضل من ادائها الخ

٣٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ﴾

- يحكى - ان مسلما قتل ذميا عمدا حكّم ابورسوف بقتل المسلم الخ
٣٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾

قالوا اول ما يجب على المرء معرفة مولاه الخ ومرتبة الخواص في الايمان هو ايمان عباتي الخ ومرتبة الاخص في الايمان هو ايمان عباتي وذلك بعد رفع حجب الانانية الخ

٣٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ﴾ بشر المنافقين بان لهم عذابا ايما * الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايتبعون عندهم العزة فان العزة لله جميعا * وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله ﴿

قال المفسرون ان مصر كى مكة كانوا يخوضون في ذكر القرآن ويستزئون به في مجالسهم الخ
٣٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذن مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ﴾

- روت - عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخل المدينة الخ في اشارة الآية نهى لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس الخ قال الحدادي في تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض اوستة الخ وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم الخ

- ٢٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يعمل سؤا يجزيه ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا * ومن يعمل من الصالحات من ذكر او اتي وهو مؤمن فالولك يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيرا ﴾
قال النيسابوري حكمة تضعيف الحسنات لئلا يفسد العبد الخ وقد ذكر الامام البيهقي في كتاب البعث فقال ان الضعيفات فضل من الله تعالى الخ
- ٢٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن احسن دنيا من اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم ﴾
واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد في نور الايمان الخ والاشارة (ايس باماتكم) يعني بلاني عوام الخلق الذين يذنبون الخ
- ٢٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حنيفا واتخذ الله ابراهيم خيلا * والله مافي السموات والارض وكان الله بكل شئ محيطا ﴾
- روى - ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله بصر في ازمة اصابت الناس يمار منه الخ وفي الخبر تعجب الاممكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطيع من الغنم الخ قال القاضي في الشفاء الخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قديكون فيها العداوة الخ قيل لجنون بنى عامر ماسك قال ليلى - قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى في جسدى في كتاب الانحاء العريقات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا الخ
- ٢٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعتقونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتن عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا ﴾
واعلم انه عليه السلام قال (ان الله اتخذني خيلا كما اتخذ ابراهيم خيلا ولو كنت متخذنا خيلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خيلا) الخ
- ٢٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا ﴾
- حكى - ان امرأة جاءت الى حانوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب الخ واعلم ان النفس نباتة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق الخ فيا ايها العاقل تنبه لرحيلك وممرارك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك الخ
- ٢٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت لافس الشح وان تحسنوا وتسقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾
قال السيوطى في حسن المحاضرة في احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال الخ وعن عبدالله بن وهب عن ابى الليث قال بلغنى ان ابليس اتى نوحا الخ واتى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس في صورته الخ
- ٢٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتسقوا فان الله كان غفورا رحما * وان يتفرقا يغن الله كلامن سعة وكان الله واسعا حكيا ﴾
قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد او الامة فينصب على رؤس الاولين والاخرين الخ

٢٨٣ قال الحدادي في تفسيره وفي هذه الآيات دلالة انه لا يجوز لاحد ان يخاص غيره في اثبات حق او نفيه الخ واعلم ان هذه الآية جامعة لفصائل كثيرة . منها بيان ان وبال الثمر يعود على صاحبه الخ - حكي - ان الله تعالى ايسر يد رجل يذبح بعجل بقرة بين يدي امه الخ - وحكي - ان امرأة وضعت لقمعة في فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة الخ . ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل الخ . ومنها ان لا يرى العبد الفضائل والحيرات من نفسه الخ - حكي - عن شاه شعاع الكرمانى انه كان جالساً في مسجد فقام فقير الخ . والاشارة في الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتية من يشاء الخ

٢٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا خير في كثير من نجوهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيماً ﴾ * ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴿

٢٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ * ان الله لا يفر ان يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴿

والاشارة انه ﴿ لا خير في كثير من نجوهم ﴾ اى الذين يتناجون من النفس والشيطان والهوى الخ يقال جاء شيخ الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ مهمك في الذنوب الخ
٢٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان يدعون من دونه الا انا وانا ان يدعون الا شيطان مريداً * لعنه الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ﴿

قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كما في حديث المشرق (يقول الله تعالى) اى في يوم الموقف (يا ادم فبقول ليك وسعدك والحرق بيديك) الحديث

٢٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا ضللتهم ولا امنيتهم ولا امرتهم فليتبكن آذان الانعام ﴾ * واجمع المفسرون على ان المراد به هنا قطع آذان البعائر والسواذب والانعام الا بل والبقر والغنم الخ
٢٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا امرتهم فليغيرن خلق الله ﴾

ويترجم فيه امور . منها فق عين الحامى الخ . ومنها حياء العبيد الخ . قال في نصاب الاحتساب قرأت في بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى محبوب الخ . ومنها الوشم الخ . قال بعض اصحاب المشافى وجبت ازالته الخ . ومنها الوشر الخ . ومنها النص الخ . ومنها اللواطه لافيه من اقامة ما خلق للذم الفضلات الخ . ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب الخ

٢٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن اتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبيناً * يعدهم ويمتهم وما يعدهم الشيطان الا غروراً * اولئك مأوهم جهنم ولا يجردون عنها محيصاً ﴿

واعلم ان العمدة في اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا الخ . والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلها وخلق النار وخلق لها اهلها وهم الاشقياء الخ
٢٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً وعد الله حقاً ومن اصدق من الله قيلاً * ليس بامانيكم ولا مامنى اهل الكتاب ﴿

وامان خلقه الله اهلاً للجنة فقد غفر له قبل ان خلقه الخ . وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقته العمل الخ قال بعضهم الرجاء ما قارنه عمل الخ

٢٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم واسأحتهم ودالذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وامتنعتكم فيميلون عليكم مائة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم ﴾ قال الامام الواحدى فى قوله تعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم ﴾ رخصة الخائف فى الصلاة لان يجعل بعض فكره فى غير الصلاة الح

٢٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ﴾ فاذا قضيت الصلوة فاذكروا الله قيساما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنین كتابا موقوتا ﴿ قال فى شرح الحكم العظيمة ولما علم الله تعالى ما فى العباد من وجود النعمة المؤدى الى النبل القاطع عن ابوغ العمل الح

٢٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تمهتوا فى اسعاف القوم ان تكونوا تأملون فانهم يأمون كما تأملون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليا حكيما ﴾ وفى التأويلات النجمية ان الصلوة كانت على المؤمنین كتابا موقوتا (يعنى واجبا فى جميع الاوقات الح

٢٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾ قال سلمان الفارسي رضى الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند شمارة الكافر تخبر ذنوبه الح وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا فان خطر بيالى كثيرة العدد الح يقول الفقيه سمعت بن حنظلة شيخى وسندى الذى بمنزلة روى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العماكر الاسلامية كالقلب الح والاشارة فى الآية ﴿ ولا تمهتوا فى اسعاف القوم ﴾ اى فى طاب النفس وصفاتها والجهاد معها الح

٢٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للذميين خصما ﴾ واستغفر الله ان الله كان عفورا رحيا ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثما ﴾ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ﴿ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وهو معهم اذ يدعون ما لا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا ﴾ هاتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيفا ﴿ وفى التأويلات النجمية وكيفا يتكلم بوكالته يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ الح فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة تصوحا ويتدارك ما فرط من قصيره فى رائف الله الح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمر بشر من الناس يوم الفياض الى الجنة حتى اذا دنوا منها) الحديث

٢٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله عفورا رحيا ﴾ ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليا حكيما ﴿ ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرمه بريئا فقد احتمل بهتانا وامامينا ﴿ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرنك من شئ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴿ واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية الذاتية الح - حكي - ان الشيخ وفا المدفون بقسططنية فى حريم جامعه الشريف اهدى ابيه ثمانون الف درهم من قبل السلطان بيزيد الثانى ليعقد عقدا للنكاح الح

- ٢٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر ﴾
والاشارة بالآية الى ان البالغين الواصلين بالسير الى الله (يا ايها الذين آمنوا) ووقفوا لمجرد
الايان بالغيب الخ عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففتيته السكينة الخ
- ٢٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾
- ٢٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾
قال القشيري رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياؤه بالكرامات لكنه غير بينهم فى الدرجات الخ
ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر والثواب الخ
- ٢٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين توفيقهم الملائكة ظلمى انفسهم قالوا ﴾
وقالوا فى تفسير قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) ان المؤمن ينوى الايمان الخ واعلم
ان الجهاد من افاضل المكاسب الخ قال بعض الكبار السبق بالهمم لا بالقدم الخ
- ٢٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فىم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض ألم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا * الامستضعفين من الرجال
والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا * فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴾
- ٢٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراعما كثيرا ﴾
قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى (ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) دليل انه
لا عذر لاحد فى التمام على المعصية فى بلده لاجل المال الخ والاشارة بالآية ان المؤمن عام
وخاص وخاص الخاص كقوله تعالى (فمنهم ظالم لنفسه) وهو العام (ومنهم مقتصد) وهو
الخاص (ومنهم سابق بالخيرات) وهو خاص الخاص الخ
- ٢٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما ﴾
- قال الجندب بن ضمرة من بنى الليث لبنه وكان شيخا كبيرا لا يستطيع ان يركب الرحلة احملونى الخ
وفى الكشف قالوا كل هجرة لغرض دينى من طاب علم او حج او جهاد الخ قال حضرة
الشيخ الشهير بافتاده احدى قدس سره من مات قبل الكمال فراده يجيى اليه الخ اقول واما
ما قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره فى الفلك الاخر من الفلوك من المتن شرعا وعقلا الخ
- ٢٧٢ قال الولي الهامى فى شرح الكلمة الشعبية من الفصوص الحكيمية كما يدل على عدم الترقى بعد الموت الخ
وفى التأويلات النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف الانسان وحياته الحيوانية واستواء الشيطان الخ
- ٢٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ان خفتن ان يقتلكم الذين كفروا ﴾
- وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام الخ قال فى تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر الخ
- ٢٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا * واذا كنت فيهم
فاقت اهلهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا
من وراءكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك ﴾
- قال فى الكشف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل عصر ووام بما كان يقوم به الخ

٢٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تأخذوا منهم ولية ولا نصيراً ﴾ الا الذين يصلون الى قوم ينسبكم وبينهم ميثاق او جاوركم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فاقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله اليكم عليهم سيلاً * سجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ﴿

والاشارة في الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهبوا عن اتخاذ اهل الدنيا احياء الخ قال الحدادي في تفسيره لا يجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير حزية الخ

٢٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويأمنوا قومهم كما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فيخذوهم واقتلوهم حيث تقهتوهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ﴿

والاشارة في الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة في ان خذلان المنافقين الخ واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لا فعل للعبد اصلاً ولا اختيار الخ

٢٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا ﴿

- روى - ان عياش بن ابي ربيعة وكان اخا بنى جهل لامة اسلم وهاجر الى المدينة خوفاً من اهله الخ واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل المتقول اذا اعطى ليه المال الذى هو بدل النفس الخ

٢٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم ينسبكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً ﴿

والاشارة في قوله تعالى ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ﴾ ان تربية النفس وتركيتها الخ - حكى - ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهاداً لا يرغبون في الدنيا والسلطنة فلما ولد له ولد قبله ادخله في بيت من زجاج يمش فيه الخ

٢٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعده عذاباً عظيماً ﴿

- روى - ان مقيس بن صباية الكندي كان قد اسام هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلاً في بنى النجار الخ واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب الخ

٢٦٢ وقد روى ان داود عليه السلام اراد ببناء بيت المقدس فبناه مراراً فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى الخ ثم اعلم ان المتقول اذا اقتص منه الولي فذلك جزاؤه في الدنيا الخ

٢٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضرتهم في سبيل الله فتيئنا ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴿

٢٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فعند الله مغام كثيرة كذلك كنتم من قبل ان الله عليكم

فتيئنا ان الله كان بما تعملون خبيراً ﴿

قال الامام الغزالي رحمه الله الحيرة هو الذى لا تعرب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى في الملك والمكوت شئ الخ ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطاءه قد كان مغفراً الخ عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي عليه السلام فقال يا عماد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالي اراك مغسوماً حزينا الخ

٢٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعه سيئة يكن له كفل منها ﴾

ومن بلاغات الزمخشري شيآن شينان في الاسلام الشفاعه في الحدود والرشوة في الاحكام الخ وافصح الحديث عن ان الشفاعه هي التوسط بالقول في وصول شخص الى منفعة من المنافع النبوية او الاخروية الخ

٢٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله على كل شيء مقبلاً ﴾ ومن الشفاعه الحسنة الدعاء للمسلم الخ والاشارة في الآية (من يشفع شفاعه حسنة) لا يصلح نوع من الخيرات الى الغير الخ

٢٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا حيتم تحية فحيوا بأحسن منها ﴾ وفي السلام منزلة على تحية العرب وهي حياك الله الخ - روى - عنه عليه السلام انه قال (من قال السلام عليكم كتب له عشرت حسنت) الحديث

٢٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيباً ﴾ - روى - ان رجلاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال (عليكم السلام ورحمة الله) الحديث فالجمهور على ان الآية في السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشي الخ قال ابن الشيخ في حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزبين يسلم عليهم الخ وقال بعضهم لا يسع القاضي والوالي والامير ترك السلام الخ

٢٥٣ قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع الخ وقال الطيبي المختار ان المبتدع لا يبدأ بالسلام الخ قال في الكشف ولا يقال لاهل الدمة وعليكم بالواو الخ - وحكى - ان سياحاً دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غنى فسلم فرد عليه الجواب الخ فاذا بلغ القابر ومر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا الخ

٢٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الله لا اله الا هو ﴾ قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به الزور الخ قال ارباب الحفيدة للروح اتصال بالبدن بحيث يصل في قبره ويرد على المسلم عليه الخ والاشارة في الآية (واذا حيتم تحية) من الخير والشر (فحيوا باحسن منها) اما الخير فيغير احسن منه الخ

٢٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليجمعنكم الى يوم القيمة لارب فيه ومن اصدق من الله حديثاً ﴾ وفي الحديث (كذبى ابن آدم) اى نسبى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لائقاً به الخ واعلم ان القيامة ثلاث . الصغرى الخ . والوسطى الخ . والكبرى الخ قال الشيخ ابو يزيد البسطامى ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله - وحكى - ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقبوليجة في بلدة بروسة فرأى انه قد وضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان الجن الخ والاشارة في الآية (الله لا اله الا هو) يعنى كان الله في الازل لا اله الا هو لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الا هو الخ

٢٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا أتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً * ودوا لوكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾

وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر في باطنه الخ

٢٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مَّشِيدَةٍ ﴾ قال ابراهيم ابن ادم لو يعلم الملوك ما نحن فيه طالوتنا عليه السبوح الخ وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال ترى اعبد من لا اعرف الخ قال مجاهد في هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجر الخ

٢٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَإِنْ تَصْبِهِمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نَصَبِهِمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴿

والاشارة في الآية ان يا اهل البطالة في زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى الخ واعلم ان للامال اربعة مراتب الخ قال الضحاك ما حفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا يذنب الخ
٢٤٣ تف . قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَارْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴿

وفي التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى (وارسلناك للناس رسولا) الى الناس الذين قدسوا الله الخ وفي الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى - روى - ان ابا بكر رضى الله عنه ابتلى بوجه السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وقيل ليله انولد الحمدى لولاه ما انزل القرآن ولاتمنت ليله القدر الخ

٢٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴿

وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله المبلغ من بعض . قال الامام السيوطى في الاتقان جوزة قوم الخ وقال بعض المحققين كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره الخ قال الغزالي و جوهر القرآن ومن توقف في تفضيل الآيات الخ

٢٤٥ قال العلماء القرآن يدل على صدقه عليه السلام من ثلاثة اوجه . احدها اطراد الفاظه الخ والاشارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لوصفه بالفناء فانيا في الله باقيا بالله قائما مع الله الخ

٢٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾

وفي الآية اشارة الى ارباب السالك اذا فزع لهم باب من الانس والهيبه والحضور والغبية من آثار صفات الجمال والجلال الخ

٢٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ الْآفِيلًا ﴾ فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك ﴿

وقال الشيخ نجم الدين قدس سره في تأويلاته اهل الاستثناء راجع الى الصديق رضى الله عنه الخ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم لجل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر الخ

٢٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذى القعدة الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك ﴾ المعنى مجاهد في طاب الحق نفسك الخ

- ٢٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾
واعلم ان قتل النفس في الحقيقة قع هوها التي هي حياتها وانفائها صفاتها والخروج من الديار الخ
وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يا من شوقى اليه
وقلبي محب له ونفسي له خادم الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكونن احدمك كالمعبد
السوء) الحديث - روى - ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونخل جسمه الخ
- ٢٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ﴾ ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما ﴿
- روى - عن بعض الصالحين انه قال اخذتني ذات ليلة سنة فتمت فرأيت في منامى كان القيامة
قد قامت وكان الناس يحاسبون الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى) الحديث
- ٢٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثبات او انفروا
جميعا ﴾ وان منكم لمن ليبطئن فان اصابكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم
شهيدا ﴾ ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بئينكم وبينه مودة يا ليتني كنت
معهم فافوز فوزا عظيما ﴾ وليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ﴿
وكان جعفر الخواص يقول الصادق لاتراه الا في فرض يؤديه او فضل يعمل فيه الخ
- ٢٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بادروا بالاعمال قبل ان تجيئ) فمن كقطع الليل المظلم) الحديث
واعلم ان العدة والسلاح في جهاد النفس والسيطان يعني آلة قتالهما ذكر الله وبه يتخلص الانسان
من كونه اسير الهوى النفساني الخ
- ٢٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال
والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلهما واجعل لنا
من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴿
- ٢٣٨ قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة . الدنيا . والشيطان . والنفس . والهوى الخ واعلم ان
كيد الشيطان ضعيف والحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين الخ - روى - ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه استأذن يوما على النبي عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن
على صوته الخ - وزوى - عن وهب بن منبه انه قال كان عابد في بني اسرائيل اراد الشيطان
ان يضاهه فلم يتطعم من أى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك الخ
- ٢٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد
خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى احل قريب قل متاع الدنيا قليل ﴿
تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والآخره خير لمن اتقى ولا تظلمون فيثلا ﴾
- ٢٤٠ اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة الخ - روى - ان رجلا
اشترى دارا فقال لعلى رضي الله عنه اكتب القبالة فكتب [بسم الله الرحمن الرحيم] اما بعد فقد
اشترى مغرور من مغرور دارا الخ قال القسيري رحمه الله مكنك من الدنيا ثم قلها فلم يمدها
لك شيئا الخ قال بعض المشايخ انما يجعل الدار الآخرة محلا لجزء عبادته المؤمن الخ

٢٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾

قال الفقيه ابواليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فله ان يداوم على خسة اشياء الخ

٢٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله نعمما يعظلكم به ان الله كان سميعا بصيرا ﴾

فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه او مع سائر العباد او مع نفسه ولايد من رعاية الامانة في جميع هذه الاقسام الثلاثة الخ واما القسم الثاني وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق الخ واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه الخ

٢٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم

فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير ﴾

قال عليه السلام (من دل سلطانا على الجور كان مع هامان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا)

الحديث ومعنى اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية في ان الاجتهاد والقياس لا يجوز الخ

٢٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحسن تأويلا ﴾

ودلت آية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله

عليه وسلم (لاطاعة لخلق في معصية الخالق) الخ - روى - ان كاتب الروم ارسل الى

عمر رضى الله عنه هدايا من الثياب والجبنة فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبنائه الخ

- وروى - ان انوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة الربيع ويستأذنه في

الزيادة على الرسوم الخ فاعلم ان الولاية انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا

وفسادا الخ ثم اعلم بان المراد باولى الامر في الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية الخ

٢٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما

انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد

الشیطان ان يضلهم ضلالا بعيدا * واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول

رايت المنافقين يصدون عنك صدودا * فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم

ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا * اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم

فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم ﴾

عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي عليه السلام لانه كان يقضى بالحق الخ

٢٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قولا بليغا * وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله

ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله

توابا رحيمًا * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾

وفي هذه الآيات دلائل على ان من رد شيئا من اوامره او امر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن

الاسلام الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به)

٢٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو انا كنا نعبدهم ان اقتلوا انفسكم واخرجوا من

دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيرا لهم واشد

تثيبًا * واذا لا يتناهم من لدنا اجرا عظيما * ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾

- روى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (لياتي على الناس زمان تحقنى سنتي فيه

وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غميبا وبقي وحيدا الحديث

٢١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّوَاتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا وَأَنلَعْنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرًا لِلَّهِ مَفْعُولًا ﴾

اعلم ان المسخ قد وقع في هذه الامة ايضا الخ

٢١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾
- روى - ان واحدا من رواة الاحاديث تحول رأسه رأس حمار الخ قال الامام في تفسير الآية وتحقق القول فيها ان الانسان في مبدأ خلقته الف هذا العالم المحسوس الخ

٢١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾
- روى - ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسلم الخ واعلم ان للشرك مراتب والاعفوة مراتب . فمراتب الشرك ثلاث الجلي والحقى والاخفى . وكذلك مراتب المغفرة الخ

٢٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزُكُّونَ مِنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْنًا ﴾ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا
قال السرى قدس سره من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى الخ

٢٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ آمَنُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾

والاشارة في الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالمعلم الخ - روى -

ان حبي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود الخ
٢٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجده نصيرا * ام لهم نصيب من

الملك فاذن لا يؤتون الناس تقيرا * ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد

آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * فتهم من آمن به ومنهم

من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا

واعلم ان الله تعالى وصف اليهود في الآية المقدمة بالجهل الشديد الخ والحسد هو ان يتنى

ان لا يعطى الله غيره شيئا من النعم الخ

٢٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّمُ نَارًا كَمَا نُصَلِّجُ

جُلُودَهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾

وقد شبه بعض الحكماء ابن آدم في حرصه على الجمع ووخامة عاقبته الخ وقيل لما عرج النبي

عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لآتمه النار الخ ثم ان الملك على ثلاثة اقسام الخ

٢٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

- روى - ان اصحاب الكباثر من موحدى الامم كلها الذين ماتوا على كباثرهم غير تائبين ولاناديين

منهم الخ وكان ابن السكك يقول فيها يعاتب نفسه يانفس تقولين قول الزاهدين الخ

٢٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

من تحتها الانهار خالدين فيها ابداهم فيها ازواج مطهرة وتدخلهم ظلا ظليلًا ﴾

وذكر عن يزيد بن سرهنده انه كان لا تنقطع دموع عينيه ساعة الخ فان قلت اذا لم يكن في

الجنة شمس تؤذي وحرها؛ فا فائدة وصفها بالظلل الظليل الخ

- ٢٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ له قرينا فساء قرينا ﴾ وما ذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ﴿
- قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسعة كمثل رجل خرج الى السوق وملا كفيه حصى الخ قال صاحب الكشاف ولقد رأينا ممن بلى بلاء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا الخ
- ٢٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ﴾
- قيل ان موسيا تصدق بمائة دينار فرأى السبيل ذلك فقال ما تنفعك هذه الصدقة الخ - روى - انه يؤتى يوم القيامة بالعبد وينادي مناد على رؤس الاولين والآخرين الخ
- ٢١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ﴿
- ورد في الخبر الصحيح (ان الله تعالى يقول لللائكة حين دخل اهل الجنة الجنة) الحديث قال ابو يزيد البسطامي حلالة المعرفة الالكبية خير من جنة الفردوس واعلى عليين الخ
- ٢١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يكتُمون الله حديثا ﴾
- وذكر ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعدما ينكح الله تعالى بين البيهائم الخ واعلم انه يعرض على النبي عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم الخ - روى - ان الموتي يتمون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين الخ قال القماني في قوله تعالى ﴿ فكيف اذا جئنا ﴾ الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة الخ
- ٢١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى ﴾
- روى - ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشربا فادعا نفرا من افاضل الصحابة رضي الله عنهم الخ قال في التيسير ثم النهى ليس عن عين الصلاة الخ قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاصلاة للعبد الا بقى ولا لامرأة الناحرة) ليس فيه النهى عن الصلاة الخ
- ٢١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ﴾
- والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن ومقات مناجاته والمصلى هو الذي يناجى ربه الخ
- ٢١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل ﴾ والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ﴿
- ٢١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من الذين هادوا بحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ﴾
- والاشارة ان من رزق شيئا من علم الكتاب طاهرا ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المدهانون في دين الله حرصا على الدنيا الخ - روى - عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب في جواره الخ
- ٢١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليا بألسنتهم وطعنا في الدنيا ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظر لنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ﴾
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله تعالى) الحديث قال الشيخ الشاذلي العلم الافع هو الذي يستعان به على طاعة الله الخ

- ١٩٧ وجلة الكيأئر مندرجة في ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى الح وثانيها حب الدنيا الح
وثالثها رؤية الغير الح
- ١٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب
مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلو الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليماً ﴾
واعلم ان مراتب السعادات امانسانية كالذكاء التام والحس الكامل والمارف الزائدة على معارف الغير الح
- ١٩٩ - حكي الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال (من استسلم لفضائى وصبر على بلائى)
الحديث قال الشيخ كمال الدين القاشانى ﴿ ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ من الكمالات
الترتبة بحسب استعداد الاولية الح
- ٢٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين
عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيداً ﴾
- ٢٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾
- روى - ان موسى عليه السلام قال انبى سألك ان لايقال لى ما لىس فى فاورحى الله اليه ما فعلت
ذلك لنفسى الح قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾
يعنى الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة الح
- ٢٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب
بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واحجروهن فى المضاجع واضربوهن
فان اطعنكم فلا تغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليماً كبيراً ﴾
- روى انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لى امرأة لا ترد
يد لاسمى قال (طلتها) قال احبها قال (امسكها) الح
- ٢٠٣ وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال فى الحقيقة من عشرين
اذى الح والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع
لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع الح
- ٢٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله وحكماً
من اهلها ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما ان الله كان عليماً خبيراً ﴾
وفى الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألاخبركم بافضل من
درجة الصلاة والصيام والصدقة) قالوا بلى قال (اصلاح ذات البين) الح
- ٢٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً
وبذى القربى واليتامى والمساكين ﴾
- والاشارة فى الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ الواصل والمريد للتكاسل (فابعثوا)
متواظفين الح والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة الح
- ٢٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب
وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴾
- واعلم ان العادة ان تعبد الله وحده بطريق امره ونواهيه ولا تعبد معه شيئاً من الدنيا والعقبى الح
- ٢٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يخلون ويأمرون الناس بالخل ويكتمون ما
آتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً * والذين ينفقون اموالهم رثاء الناس
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان ﴾
- وفيه اشارة اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكيفية والاعراض عما سواه الح

- ١٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
 اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأبيد بنسب أو مصاهرة أو رضاع ولو بوطء حرام الخ ويختص المحرم النسب بأحكام . منها عتقه على قريبه الخ ويختص الاصول بأحكام . منها لا يجوز له قتل اصله الحرى الا دفعا عن نفسه الخ
- ١٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتَ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ ﴾
 واختص الأب والجد لأب بأحكام . منها ولاية المال الخ ﴿ فائدة ﴾ يترتب على النسب اثنا عشر حكما تورث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المراجعة الخ
- ١٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَعْدَاءَكُمْ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّ أَوْلِيَاءَ الْبَغَاثَةِ يَمُوتُونَ ﴾
 فعلم من نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ﴿
 اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الخ
- ١٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعًا وَيُطَهِّرَ الْبَاطِلَ ﴾
 قال في التبرعة وشرحها ويختار للتزويج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير مناع الدنيا الخ ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فلما التيب فان لم يكن لها ولد فنصفها لك وان كان لها ولد فكأها لغيرك الخ ثم ان رحمه لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال ﴿ والله غفور رحيم ﴾ الخ
- ١٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَيَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
 والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان يتوبوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ﴿
 قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء الخ والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين الخ
- ١٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾
 قال جنيد البغدادي قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة الخ ثم في قوله تعالى ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾
 اشارة الى ان الانسان لا يضر الخ واعلم ان هذا الضعف سبب لكامل الانسان وسعادته الخ
- ١٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ لَكْفُورٌ ﴾
 قال في التفسير الخ ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً ﴿
 تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان تجتنبوا كباث ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾
- قال العلماء حرمت مال المسلم تحرمه دمه قال عليه السلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله الخ - حكى - ان بعض اللوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزاليا وقال - حلالا الخ قال في حياة الحيوان يعلى كل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكى الخ والحاصل ان لابد من الاهتمام في طلب الحلال الخ قال المنسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة الخ واختلف في الكباث والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد او صرح بالوعيد فيه الخ

١٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا

تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آيتهن ومنه الا ان يأتين بفاحشة مينة وعاشروهن بالمعروف ﴿

قال ابو بكر الواسطي قدس سره التأني في كل شيء حسن الا في ثلاث خصال الخ

١٨٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ

خيرًا كثيرًا ﴿

اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لا يخالف رضى الله تعالى الخ - روى - ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام الخ ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال

لانهن ارق دينًا واطفئ عقلا واضيق خلقًا الخ

١٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآيْتِمٍ أَحَدِيهِنَّ

قَطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْبَتِنَا وَإِنَّمَا مِينَا * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ

بِعُضْكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَاهُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿

قال بعض ارباب الاحوال كنت مجلس بعض النصاص فقال ما سلم احد من الهوى الخ

١٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ

إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا ﴿

اعلم ان هذه المعاملات من تضيق النساء ومتعهن من الازواج الخ واعلم ان الآية لادالة فيها

على جواز المغالات بالمهر لان قوله تعالى ﴿ وَآيْتِمٍ أَحَدِيهِنَّ قَطَارًا ﴾ لا يدل على جواز ابتناء النظار الخ

١٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿

قيل مراتب الفبيح ثلاث الخ والاشارة في الآية ان الآباء هي العلويات والامهات هي السفليات

وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما الخ قال ابو على الدقاق رحمه الله من زين ظاهره

بالمجاهدة حسن الله سريره الخ قال ابو الحسن الوراق كان اجل احكامنا في مبادئ امرنا الخ

قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه الخ

١٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ

وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِيَّ أَرْضَعْتُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ

وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴿

واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان الخ

وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطء اذلال واهانة الخ واعلم ان الله تعالى نص على

تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان الخ

١٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِيَّ فِي حُجُورِكُمْ مِنَ نِسَائِكُمُ اللَّاتِيَّ دَخَلْتُمْ بِهِنَّ

فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَإِنْ

تَجَمَّعُوا بَيْنَ الْاَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿

الجزء الخامس من الاجزاء الثلاثين

١٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

وَاحِلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَلْبِسُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصَنِينَ غَيْرِهِمْ سَاحِقِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴿

قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء على الرجال عفة للحضنة الخ

١٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿فإن كان له أخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين أبأؤكم وابتأؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليا حكيما﴾
واعلم ان في هذه الآية تنبيه على ان العبد ينبغي ان يجانب الميل الى حاجي الافراط والتفريط برأيه وعمله الخ وفي الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين الخ - روى - ان رجلا قال
يا رسول الله ان امي هزمت عندي فاطمها بيدي الخ

١٧٣ قال بعضهم كل ما لا يؤمن من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين الخ وفي فتاوى
قاضى خان رجل طلب العلم وخرج بفراذن والديه فلا بأس به ولم يكن عقوتا الخ - واما حق
الولد على الوالد فكان لتسمية باسم حسن كاسماء الانبياء الخ - والاشارة في الآيات ان المشايخ
للمريدين بمنابة الآباء الخ

١٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان
لهن ولد فلنكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلث مما تركتم﴾

١٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿من بعد وصية يوصي بها او دين وان كان رجل يورث
كلالة او امرأة وله اخ واخت فاكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك
فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضاف وصية من الله والله
عليم حليم * تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾

قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة مولاك الخ

١٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت﴾
ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب الخ - حكي - ان شابا من بني اسرائيل رفض
ذنيه واعتزل الناس وجعل يتعبد في بعض النواحي الخ - وعن وهب بن منبه كان داود
عليه السلام جعل توبة عليه وعلى اهله واولاده الخ

١٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿او يجعل الله لهن سبيلا﴾ او يجعل الله لهن سبيلا * واللذان يأتينها منكم فآذوهما
فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيم﴾

١٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليا حكيما﴾

١٧٩ والاشارة في تحقيق الآيتين ان (واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم) هي النفوس الامارة بالسوء الخ
قال الحسن البصرى استفقارنا يحتاج الى استفقار - قال القرطبي في تذكرته هذا يقوله في زمانه
فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الانسان مكبا على الظلم الخ - روى - ان اللاتكة تعرض
الى السماء بسيات العبد الخ - قال احمد بن عبدالله القدسي سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله الخ
واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل في قلبه سراجا الخ

١٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا عيما﴾
قال ابو سليمان الداراني اخذت الى مجلس فاض فأثر في قلبي كلامه فلما قلت لم يبق في قلبي شيء الخ

- ١٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثِي وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ فَان خَفْتُمْ ان لَاتَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً اَوْ مَمْلُوكَتٍ اِيْمَانِكُمْ ذَلِكَ اَدْنٰى اِنْ لَاتَعْمَلُوا وَاَتَوَالنِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَاِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ﴿
- ١٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿نَفْسًا فَكَلُوْهُ هِنِيًا مَّرِيْتًا ﴿
وفي الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس الخ
- ١٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ اَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيْهَا وَاكْسُوْهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿
وفي الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه الخ قال الامام وقد رغب الله في حفظ المال في آية المدائنة الخ
- ١٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وَابْتَلُوا الْيَتٰمٰى حَتٰى اِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَاِنْ اٰتَمْتُمْ مِنْهُمْ رَشَدًا فَادْفِنُوْا اَمْوَالَهُمْ اَمْوَالَهُمْ وَلَا تَاْكُلُوْهَا اِسْرَافًا ﴿
والاشارة ان الله تعالى جعله المال قِيَامًا لِصَالِحِ دِيْنِ الْعِبَادِ وَدِيَانِهِمْ الخ واعلم ان في قوله تعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ﴾ الخ اشارة اخرى الخ
- ١٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وَبَدَارًا اِنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيْرًا فَلْيَأْكُلْ كُلِّ بِالْمَعْرُوفِ فَاِذَا دَفَعْتُمْ اَمْوَالَهُمْ فَاَشْهَدُوْا عَلَيْهِمْ وَكُفِيْ بِاللّٰهِ حَسِيْبًا ﴿
قال العلماء اذ انى باسرة ولها زوج فالتم يجعل ذلك الرجل في حل لا يفر له الخ وعن فضيل ابن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من كتاب الله والعمل بها احب الى الخ
- ١٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْاَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْاَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ اَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا * وَاِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ اُولُو الْقَرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنَ فَارْزُقُوْهُمْ مِنْهُ ﴿
وقال ابوالقاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام الخ واعلم ان الكبار يكونون انفسهم عن المشبهات فضلا عن الحرام الخ - روى - ان اوس بن صامت الانصاري رضى الله عنه خلف زوجته ام كحة الخ
- ١٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿
حكى - ان حبة اتت رجلا صالحا فقالت اجرتى من عدوى اجارك الله ففتح لها رداه الخ واعلم ان الرجال في الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فانهم نصيب بقدر صدقتهم في الطلب الخ
- ١٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِيْنَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِيَةً ضَعٰفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّٰهَ وَاَقُولُوا قَوْلًا سَدِيْدًا * اِنَّ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ اَمْوَالِ الْيَتٰمٰى ظُلْمًا اِنَّمَا يَأْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ نٰرًا وَيَصِلُوْنَ سَعِيْرًا ﴿
- روى - ان آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من فمه الخ - روى - ان لجهنم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حبات كالبخاني وعقارب كالبعال الدم الخ
- ١٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يٰٓوَصِيْكُمْ اللهُ فِىْ اَوْلَادِكُمْ لِلَّذِيْكَرُ مِثْلَ حَظِّ الْاُنثٰى فَاِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اُنثٰى فَلِهِنَّ ثُلُثًا مَا تَرَكَ وَاِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَاِىْبُوْهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ اِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَاِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ اِبْوَاهُ فَلِامَةِ الثَّلَاثِ ﴿
قال ابراهيم بن اعم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف الخ وكان حسان بن ابى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا الخ

١٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار ﴾

وما وجد في خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتيقي على احدنعة الخ

١٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾

- روى - انه عليه السلام عرض عليه عشار من الذوق وعن الحوامل منها فاعرض عنها الخ قال ابو يزيد البسطامي قدس سره في عباد الله عبدلوا واعطى الجنات بزينةا لهرب كما بهر باهل النار من النار الخ

١٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما انزل اليكم وانزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ﴾

والاشارة في قوله (ان الله سريع الحساب) الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات الخ وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فنفه الحامي الخ

١٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتفقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن المصري الخ
١٥٨ - روى - ان واحدا من الصالحاء كان يحتم كل ليلة ويحتمد في العبادة الخ وكانت مائة المدوية امرأة سالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موق الخ قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله العارف من كان همه ما واحدا الخ وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اصوم شهر رمضان واصل كل يوم خمس صلوات الخ

﴿ تفسير سورة النساء ﴾

١٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتفقوا الله الذي تساءلون به

والارحام ﴾

١٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله كان عليكم رقيبا ﴾

واعلم ان التقوى هي العمدة وهي سبب الكرامة العظمى في الدنيا والعقبى - حكي - انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك الخ والتقوى في عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها في الآخرة الخ ومن هذا القبيل ما حكي عن ذي النون المصري انه لما جاء اليه بعض الوزراء الخ قال سليمان بن علي لحفيد الطويل عظمي قال لكن كنت عصيت الله خاليا وظنت انه يراك الخ

١٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ولا تبدلوا الحديث الطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ان كان حوبا كبيرا ﴾

وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره الخ - روى - ان رجلا من بني عطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتم طلب المال فنعمه عمه فترافعا الى النبي عليه السلام فنزلت هذه الآية الخ

١٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى ﴾

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ست موبات ليس لهن توبة الخ - روى - ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندي يتيم مم اضربه قال (مما تضرب ولدك) الخ واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالمك المتوج بالذهب كلما رآها قرنت عينه والمرأة السوء لبعله الخ

١٤٣ - روى - انه عليه السلام سأل اليهود عن شيء مما في التوراة الخ واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المرغوبين الخ قال الامام في تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك الخ

١٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب ﴾

قال الحارث بن المحاسبي رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به الخ قال الشيخ ابو عبدالله القرشي رحمه الله شكوا بعض الناس لرجل من الصالحين الخ

١٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فحقنا عذاب النار ﴾

ولما كان الانسان مراكبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن الخ وعن عطاء بن ابي رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد الله بن عمر على عائشة رضيت الله عنها الخ

١٤٦ وفيه اشارة الى عظم ذكر الله واشارة الى ثلاثة مراتب الخ وفي تفسير الحنفى منقول في التوحيد اربع مراتب الخ

١٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾

واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا ترويحاً لقلوبهم الخ والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص الخ

١٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما للظالمين من انصار ﴾ ربنا اتنا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ﴾

وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فن جعل الله ممن آمن بداعى اليمان فقد اكرمه الخ قال ابو عامر الواعظ بينما ان جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءني غلام واعطاني رقعة الخ

١٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزننا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ﴾

- روى - ان حدادا كان يمسك الحديد المحمى بيده فسلل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها الخ وعن ابي بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها في اربعة الخ - حكى - ان والدى معروف الكرخي كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلاثة الخ

١٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او ائى بعضهم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واودوا في سبيلى وقتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولادخلتهم جنات تجري من تحتها الانهار نوابا من عند الله ﴾

قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف الخ

١٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾

فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيء والخلق الدميم الخ قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لا قوم بلا زاد وقد نودوا بالرحيل الخ قال بعض العلماء من اراده ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الخ

١٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يفرنك تقاب الذين كفروا في البلاد ﴾ متاع قليل ثم ماؤيهم جهنم وبئس المهاد ﴾ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري

من تحتها من انوار لا يدخلونها فيها النار ولا يفتنونهم فيها ولا يحزنون فيها ذلك اجر الذين اتقوا ربهم الخ

قال القاسمى في تأويلاته (انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر) القلب من الاعمال الخ

١٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام مر برجل وهو يصلي مع حضور وخشوع الخ - وروى - انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابى بكر رضى الله تعالى عنه الى يهود بنى قينقاع الخ

١٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا

عذاب الحريق * ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾

والاشارة في تحقيق الآيتين ان العبد اذا غلبت عليه الصفات الذميمة الخ

١٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين قالوا ان الله عهد الينا ان نؤمن لرسول حتى ياتينا

بقران تأكله النار ﴾

قال بعض المشايخ العباد على قسمين في اعمارهم فرب عمر اتسع آماده وقتل امماده الخ - فقد

قال احمد بن ابى الحواري رحمه الله قلت لابي سليمان الداراني انى قد غرقت بنى اسرائيل الخ

وقد قال الشيخ الشاذلى رحمه الله في كتاب تاج العروس من قصر عمره الخ

١٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فمآ قلمتموهم

ان كنتم صادقين * فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جوا بالبينات والزبر

والكتاب المنير ﴾

والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يعلبون بعض انبيائهم - روى - ان عيسى عليه

السلام مر بقربة فاذا اهلها موتى في الافنية والطرف الخ

١٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن

زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع العرور ﴾

١٣٩ - روى - ان جبريل عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم متغير اللون فسأله النبي صلى الله

عليه وسلم عن تغير لونه الخ - واعلم ان العبد عند النار ودخول الجنة بالاجتناب عن الماصي الخ

ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كلمة الاخلاص الخ - ثم اعلم ان النفوس على ثلاثة اقسام الخ

١٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لتبلون في اموالكم وانفسكم واتمعن من الذين اتوا

الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك

من عزم الامور ﴾

وقد مدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ والى لى خلق عظيم ﴾ الخ

١٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا

تكتمونه فقبضوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴾

والاشارة في الآية ﴿ لتبلون في اموالكم وانفسكم ﴾ بالجهاد الاصر الخ

١٤٢ قال صاحب الكشف وكفى به دليلا على انه مأخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس الخ

- حكي - ان الحجاج ارسل الى الحسن وقال مالىذى يا بنى عنك الخ - قال قتادة مثل علم ليقال

به كمثل كثر الخ - قال الفضيل رحمه الله لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم الخ

- حكي - ان ذالقرنين اجناز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون

بنيات الارض الخ

١٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يمدوا بما

لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم * والله ملك السموات والارض

والله على كل شىء قدير ﴾

- ١٢٥ فضائل الشهداء لانهائية لها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لا يجد المقتل) الحديث - ويروى - انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ادعوا الى خيري من خلت فيقولون يا رب من هم فيقول الشهداء الخ
- ١٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم﴾
قال القاساني المتقول في سبيل الله صفان الخ - روى - ان لباسيان واصحابه لما رجعوا من من احد فيلقوا الروحاء الخ
- ١٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ﴿
- روى - ان اباسفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى الخ
- ١٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ﴿
والخوف على ثلاثة اقسام الخ قال ابو يزيد كنت اثنى عشرة سنة حداد النفس الخ وقيل لابي يزيد البسطامي بعد وفاته كيف كان حاله الخ
- ١٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ ان الذين اشتروا الكفر بالايمن لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا انما نمى لهم خير لانفسهم انما نمى لهم ليزدادوا اثما ﴿
واعلم ان من شعار المسابيين وعادة المؤمنين ان يجاهدوا في سبيل الله ولا يخافوا لومة الائمين الخ وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ النهاية الخ
- ١٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولهم عذاب مهين﴾
ودلت الآية على ان اطالة عمر الكافر والفاسق وايضاه الى مراداته في الدنيا ليس بخير الخ قال الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العراج (ان من نعمي على امتك اني قصرت اعمارهم) الحديث وقال ايضا (يا احمد لا تتزين بلين اللباس) الحديث
- ١٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ما كان الله ليجزي المؤمنين على ما اتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليعلمكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلکم اجر عظيم﴾
وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا الصلاة افضل العبادات واعلاها الخ قال ابراهيم ابن ادهم بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل الخ
- ١٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولا يحسبن الذين يتخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة﴾
- روى - ان المؤمن اذا ورد النار بمقتضى قوله تعالى ﴿وان منكم الا واردها﴾ الخ
- ١٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير﴾
ثم ان في الآية اشارة الى ان البخل اكسير الفتاوة كما ان السخا اكسير السعادة الخ قال ابو حامد مانع زكاة الابل يعمل بعيرا على كاهله له رغاء الخ

- ١١٦ قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يعمل الانسان نفسه الخ واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لو كان فظا غليظا الخ قال الامام في تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الامل حق من حقوق الله الخ واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق الخ
- ١١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾
- قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته كل من يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض الخ وفي هذا الكلام تشبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم الخ وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت الخ قال القشيري حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك الخ
- ١١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لنبى ان يغفل ومن يغفل يات بما غل يوم القيمة ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ افن اتبع رضوان الله ﴿
- روى - انه صلى الله عليه وسلم (قال ألا اعرفن احدكم بأنى يعيرله رغاء ويقرله خوار) الحديث
- ١١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كمن باء بسخط من الله وأموه جهنم وبئس المصير ﴾ هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ﴿
- واعلم ان النول من الكباثر الخ قالوا اهل الجنة اربعة اصناف الخ
- ١٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس ونكس بولده الاصنام الخ
- ١٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اولما اصابكم مصيبة قد اصبتم مثلها قلتم ائى هذا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان قرينا كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بالى عام الخ - حكى - ان مرهبا مدعيا قال ان شيعى يعرف مقامى في هذه الطريقة الخ
- ١٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شى قدير ﴾ وما اصابكم يوم التقي الجمعان فبأذن الله وليعلم المؤمنون * وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اودفموا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم لا يكفرو يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون * الذين قالوا لآخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ﴿
- ١٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ﴾ واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم الخ - روى - انه مر دانيال عليه السلام بيرية فسمع مناديا يا دانيال فف ساعة ترجعيا الخ
- ١٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بل احياء عند ربهم يرزقون ﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ﴿
- قال القاشاني الافصح الابلغ ان يجمل الخطاب في ﴿ ولا تحسبن ﴾ لكل احد الخ قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بمعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم الخ واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المتولون الخ

- ١٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما لم ينزل به سلطانا وما وهم النار وبئس مشوى الظالمين ﴾
والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبه وغير ذلك في قلوب العباد الخ
قال الشيخ ابو على الروزبادى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة الخ - حكى - عن الاصمى
انه قال ان فتى جبلا خرج في سفر له وقع في فلاة من الارض الخ
- ١١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم باذنه حتى اذا
فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكهم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين *
اذ تصعدون ولا تلون على احد والرسول يدعوكم ﴾
- ١١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ في اخريكهم فانا بكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ﴾
واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم
لامداد النصر والظفر الخ قال ذوالنون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المرید ان الله تعالى
لو ادخله النار الخ - حكى - عن على كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه الخ اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم
انت خليلى وانا خليلك الخ
- ١١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم ازل عليكم من بعد الغم امانة تعاسا يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهتمهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر
من شئ قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبديون لك يقولون لو كان لنا من
الامر شئ ما قاتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم ﴾
- ١١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور * ان
الذين تولوا منكم يوم التقي اجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم ان الله غفور حلیم ﴾
وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضر به الخ قال
حجة الاسلام الغزالي فى الاحياء - حكى - ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة الخ
- ١١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالدن كافرين وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزاً لو كانوا عندنا ماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير * واثن قتلتم فى
سبيل الله او تم مغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون * واثن تم او قتلتم ﴾
- ١١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لالى الله تحشرون * فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب ﴾
واعلم ان هذه الآيات على ترتيب اتفق فانه قال فى الآية الاولى (المغفرة من الله) الخ
- حكى - ان امرأة قالت لجماعة ما السعاء عنكم قالوا بذل المال الخ قال الامام فى تفسيره
الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا الخ
- ١١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ﴾

- ١٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويحذمنكم شهداء والله لا يحب الظالمين ﴾ وليحصى الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴿ قال الغاشاني ومن فوائد الابتلاء خروج ما في استعداداتهم من الكمالات الى الفعل الخ قال نجم الدين الكبرى ﴿ ولا تنهوا ﴾ ياسأيرس الى الله في اسير اليه الخ
- ١٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ - حكى - ان عيسى عليه السلام اجاز جبالا فيه فابدى يعبد الله عند عين من ماء لظهارته وشربه ويستأن بيت له الهندياء لقوته الخ
- ١٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه واتم تنظرون ﴿ واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة الخ وايضا حب الله وحب الآخرة لا يتم بالدعوى الخ قال الفشيرى رحمه الله من ظن انه يصل الى محل عظيم دون مقاساة الشدائد الخ وسئل الشيبلى عن نعمت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق الخ
- ١٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ - حكى - عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرماني ترك بوقه فاقبلني عن فرسي الخ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد في سبع مائة رجل الخ
- ١٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد دخلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فان يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴾ ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب المسلمون فتمهم من دهش ومنهم من افعد الخ
- ١٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ﴾ قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة في الآية ان الايمان التقليدى لا اعتباره له الخ
- ١٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكأين من نبي ﴾ قال الغاشاني في تأويلاته من كان موقنا لسر القدر الخ - حكى - عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخي بعض غزوات خراسان الخ - حكى - عن ابراهيم الرقي انه قال قصدت ابا الحخير الخراساني مسلما عليه الخ
- ١٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ﴾ وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرائنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ فآتتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴿ والاشارة ان الله تعالى لما زاد لحواص عباده كرامة التخلق باخلافه ابتلاهم بقتال العدو الخ
- ١٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تصيخوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتقبلوا خاسرين ﴾ بل الله موليكم وهو خير الناصرين ﴾ سئل في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا ﴿ قال الامام في قوله تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فيه لطيفة دقيقة وهي ان هؤلاء اعترفوا الخ - حكى - ان اصف بن برخيا اذ ذب ذنبا يوما من الايام فاتي سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام الخ

٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما جعله الله الا بشئى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ ليقطع طرفا من الذين كفروا ويكتبهم فينقلبوا خاشئين * ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون * والله ما فى السموات وما فى الارض يغفر لن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴿

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام [يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين] الخ
٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتفقوا لله لعنكم تفلحون ﴾

- روى - ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور الخ قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة الخ

٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتفقوا النار التي اعدت للكافرين ﴾ واطيعوا الله والرسول لعنكم ترحمون ﴿

قال القاشاني ولا يخفى على الفطن ما فيه من المباغة في التهديد على الربا الخ واعلم ان الربا يؤدي الى الحرص على طلب الدنيا الخ

٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ﴾ الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين النيظ والمغايين عن الناس والله يحب المحسنين ﴿

وروى ابوبكر الوراق عن ابي حنيفة رحمه الله اكثر ما يترزع الايمان لاجل التوب من العبد الخ واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه او بدفع الضرر عنه الخ

٩٥ - روى - انه ينادى مناد يوم القيامة ابن الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا الخ قال الفضيل بن عياض الاحسان ببد الاحسان مكافأة الخ - حكى - ان خادما كان قائما على رأس الحسين بن على رضى الله عنها وهو مع اضافته فى المائدة الخ والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض الخ

٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ﴿

٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض ﴾

قال القشيري رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لا يذكرونى فاني اوجبت ان اذكر من يذكرونى وذكركم للظلمة باللعنة الخ] واعلم ان العمدة هى الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد الخ

٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴿

واعلم ان الامم الماضية خلفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها الخ - روى - انه يعذب الرجل فى النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة الخ

٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تنهوا ولا تحزنوا واتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ﴾ ان يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴿

والاشارة فى الآيتين ان الله خص السائرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان الخ قال بعض العلماء يا مفرور امسك وقس يومك بامسك وانظ بن مضى من ابناء جنسك الخ

٨٢ قال ابو بكر الكنتاني رأيت في المنام شابا لم أرا حسن منه الخ قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله افضل ما يبأس العبد من الله خيرات الدين الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما بعثت محمدي بن زكريا عليهما السلام الى بنى اسرائيل امره ان يأمرهم بخمس خصال) الحديث

٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * مثل ما يتفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصاب حرت قوم ظلّموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ﴾

واعلم ان اتفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا او للمنافع الآخرة الخ
٨٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه) الحديث قال منصور بن عمار رحمه الله كان لي اخ في الله يمتدني ويرورني في شدتي ورحاخي الخ

٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خيالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون * ها اتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنة واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور * ان تمسككم حسنة تسؤهم وان تصيبكم سيئة ﴾

قال الامام والمفي انه اذا خلا بعضهم ببعض اطهروا شدة الغيظ على المؤمنين الخ
٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يفرحوا بها وان تصبروا وتمتقوا لا يضرركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط ﴾

وكان ابراهيم بن ادم في جماعة من اصحابه فكان يعمل بالترار وينفق عليهم ويجمعون بالليل الخ
٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا غدت من اهلك تسوي المؤمنين مقاعد للقتال ﴾

قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها الخ
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصيته لابن عباس رضي الله تعالى عنها ان استطلعت ان تعد لله بالرضى في اليقين فافعل الخ - روى - ان المشركين نزلوا باحد يوم لاربعا فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وعا عبدالله بن ابي بن سلول الخ

٨٨ ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابي وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك

٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله سميع عليم * اذ همّت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

قال سهل بن عبدالله الدستري جملة العلوم ادنى باب من التعبد الخ وكان ابراهيم اخو احواس رحمه الله مجردا في التوكل وكان لا يفارقه ابرة وخبوط وركوة ومقراض الخ قال ابو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين فيها انا امشي في الطريق الخ قال بعضهم من وقع في ميدان التفويض يزف اليه المراد الخ ونا زج بابراهيم عليه السلام في المتجنق واتاه جبريل فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا الخ

٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد تصرّك الله ببدر واتم اذلة فانقو الله لعلكم تشكرون * اذ تقول للاؤمنين ألن يكفياكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بل ان تصبروا وتمتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾

- ٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحت بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾
والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان احدهما اهل الدعوة الخ واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بذكر النعمة الخ
- ٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ﴾
وهذا معنى قول الشيخ النصارى علامة النبي اربعة الخ قال القسيري رحمه الله حق التقوى ان يكون على رفق الامر الخ قال ابو مدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والتمسور الخ
- ٧٤ وعن سفیان الثوري اذا كان الرجل محبا في جيرانه عمودا عند اخوانه الخ وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقر ثلاث مرات الخ
- ٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾
والاشارة في الآية ان الامة التي يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال الخ
- ٧٦ قال عليه السلام (من فارق جماعة قدر شبر لم يرجع بوجه الجنة) الخ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الزالون على الصراط كثير واكثر من نزل عنه النساء) الخ
- ٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ا كفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون * تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين * والله مافي السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور ﴾
- ٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾
والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية الخ
- ٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون * لن يضروك الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون * ضربت عليهم الذلة اينا ما تقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك ﴾
- ٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾
فعل المؤمن ان لا يفتح ابواب المعصية على نفسه خوفا مما يؤدي اليه بل ويترك ايضا بعض ما يبيح له في الشرع الخ قال فالجديد رحمه الله العبادة على رؤس العارفين الخ قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سألت استاذي عن ورد المحققين الخ قال بعض المتأخرين لو ان رجلا عاش مائة سنة ولا يعرف الا الاربعة الخ
- ٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين * وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بلقين ﴾

الجزء الرابع من الاجزاء الثلاثين

- ٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ قال ذوالنون المصري مفتاح العبادة الفكرة الخ قال جعفر بن نصير دفع الالجنيب درهما فقال اشتر به التين الوزرى الخ
- ٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم ﴾ - يحكى - ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على يابه فيدأل فيقول الربيع اطعميه السكر فان الربيع يحب السكر الخ
- ٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كل الطعام حلال لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه ﴾ قال القشيري من اراد البر فلينفق بعض ما يحبه الخ قال نجم الدين الكبرى في قوله تعالى ﴿ فان الله به عليم ﴾ فيقدر ما تكونون له يكون لكم الخ قال الفاشاني كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر الخ - روى - ان يعقوب عليه السلام كان نذرا ان وهب الله له اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم الخ
- ٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ﴾ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون * قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾ قال نجم الدين في التأويلات الاشارة في تحقيق الايات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف الخ
- ٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة ﴾ قال محمد بن حسان رحمه الله بينا انا ادور في جبل لبنان اذ خرج علي شاب قد احرقته السموم الخ
- ٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مباركاً وهدى للعالمين ﴾ فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً ﴾ - روى - ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو بيت المعمور الخ - روى - ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام الخ
- ٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله على الناس حجج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ﴾ واعلم انه لا يؤثر الاكثر من التردد الى تلك الآثار الا حبيب مختار الخ
- ٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴾ قال بعض المشايخ علامة الحجج البرور ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة الخ قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والناسك كلها اشارات الخ
- ٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا واتم شهداء ومالله بغافل عما تعملون ﴾ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين * وكيف تكفرون واتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ﴾
- ٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا واتم مسلمون ﴾ قال بعض المشايخ خير الملم ما كانت الحشية معه الخ وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء الخ

٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين ﴾

قال الشيخ الصفي قدس سره ان الدين يدعون المعرفة وتكتمهم في مقام الارشاد ويراؤون جلبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة الخ

٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اياهم بالكفر بعد ان اتم مسلمون ﴾ واعلم ان العلم والدراسة جعلها سببا للربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله الخ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين الخ

٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا اخذنا الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ﴾

٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ﴾

قال الشيخ الشاذلي قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة الخ قيل لابراهيم بن ادهم قدس سره لوجلست لنا في المسجد حتى نسمع منك شيئا الخ ففي هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله الخ وقيل للشيخ الصفي قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة الخ

٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل آما بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين * كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾

٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين * اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * خالدن فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون * الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ﴾

- يحكى - عن السرى السقطي قدس سره انه قال قلت يوما عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى الخ

٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ﴾ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل) الخ

٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اولئك هم الضالون * ان الذين كفروا وما توابوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم مل الارض ذهابا ولو اقتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين ﴾ قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذي يتوب عن الكفر الخ

٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقتلوا اشهدوا بانا مسلمون ﴾

قال الشيخ ابو علي الدقاق قدس سره لما نفي اهل بلغ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم الخ
٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده اولا تعقلون ﴾

والاشارة في الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى ﴿ ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ﴾ الخ فغلي العاقل ان لا يتألف كتاب الله باعراض عن خاوبه الخ
٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ها اتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم واتم لا تعلمون * ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين * ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين * ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ﴾

اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب المدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجية الخ قال ابن مسعود رضی الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا في بيت انما عائشة رضی الله عنها ثم نظر اليها فدمعت عيناه الخ

٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله واتم تشهدون * يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق واتم تعلمون * وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾

٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾

والاشارة في تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مسكورا في جلبة الانسان الخ
٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون * بلى من اوفى بعهده ﴾

٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتق فان الله يحب المتقين * ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ﴿ قال صاحب التحفة وليس الغرض ان آية المناق محصورة فيها الخ - حكي - ان شابا عقد مع الله عتدا ان لا ينظر الى شيء من مستحسنت الدنيا الخ

٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ نمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يذكهم ولهم عذاب عظيم * وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عندنا وما هو من عندنا ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾

والاشارة في الآيتين ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ﴾ التي عاهدهم الله به يوم البتاق في التوحيد الخ

- ٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهينة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرى الاكمه والابرص ﴿﴾
- قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليميز فعل الحق من فعل الله الخ فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرأ بالملاج الخ
- ٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ واحي الموتى باذن الله وايدشكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين * ومصداقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴿﴾
- ٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ وجئكم بآية من ربكم فاقوالله واطيعون * ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فلما احسن عيسى ﴿﴾
- وسئل الجنييد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار الخ وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ما طلب رجل هذا الخير الخ واعلم ان الاستقامة لا يطيها الا الاكابر الخ
- ٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ منهم الكفر قل من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمننا بالله واشهد بانا مسلمون * ربنا آمننا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴿﴾
- روى - ان ملاك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتنا فيه روؤة الخ
- ٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك ﴿﴾
- وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ وعن ابن حنبل انه كان يوحى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل الخ قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد المجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير الخ
- ٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون * فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم اجرهم والله لا يحب الظالمين * ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴿﴾
- ٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴿﴾
- روى - ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر رجلا من اشرفهم الخ
- ٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ الحق من ربك فلا تكن من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جارك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نهتلق فتجعل لعنة الله على الكاذبين ﴿﴾
- روى - انهم لما دعوا الى البهاة فالواحي ترجع ونظر فلما اخلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ما ترى الخ
- ٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم * فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين ﴿﴾
- واعلم ان لبهاة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأيد الله اياهم به الخ

٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم

أئي لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾

قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلافك . قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان الخ وقيل لابي يزيد ان فلانا يمضى على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه الخ

٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هناك دعا زكريا ربه قال رب هبلى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله ﴾

- وحكى - عن ابى عنوان الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى اياما على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت فى فقتالت بقتلتى العطش الخ قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقلت يا مريم اشعرت بحبلى الخ

٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسيدا وحصورا ونيا من الصالحين * قال رب أئى يكون لى غلام وقد بلغتى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء * قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لاتكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار ﴾ قال الامام فى قوله تعالى ﴿ واذكر ربك كثيرا ﴾ فيه قولان . احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الا رمزا الخ

٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرتك واصطفيك على نساء العالمين * يا مريم اقتى لربك ﴾

واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسانى بالنسبة الى الذكر القلبي الخ قال القشيري فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب الخ قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه ما من يوم الا والجليل سبحانه بنادى عبدى ما انصفتى الخ وقال الحسين افتقدوا الخلاوة فى ثلثة اشياء الخ قيل اذا تمكن الذكر من القلب الخ قال بعضهم وصفلى ذاكر فى اجة فاتينه فيبنا هو جالس اذا سبغ عظيم ضربه ضربة الخ

٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين * ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما انت لديكم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية) الخ

٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح ﴾ ويناسب هذا ما حكى ان ام محمد والدة الشيخ ابى عبدالله بن الحنفى رحمهما الله تعالى كانت من العابدات اثنتان وكان ابنها ابو عبدالله يحيى العشر الاخرة من رمضان الخ

٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين * ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين * قالت رب أئى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء ﴾

والكهول من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتهل التبت قارب اليس الخ

٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ﴾

- روى - ان عيسى عليه السلام حفظ النوراة وهو فى بطن امه الخ - روى - ان موسى عليه السلام نأهى ربه فقال اللهم ارنى وليا من اوليائك الخ

- ١٨ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الحندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا الخ عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو) الحديث
- ١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ﴾
- وجاء في الخبر ان موسى عليه السلام قال في مناجاته [يارب انت في السماء ونحن في الارض] الخ قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضي الله عنه الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيأتي زمان لامتي يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع) الحديث
- ٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ﴾ قال ان تحفوا ما في صدوركم وتبذوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير ﴿
- فالمائل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله يوالى المؤمنين ويمادى الكافرين الخ
- ٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ﴾
- حكى - ان عامرا وشقيقا خرجا في سفر فصحبهما شيخ فاسق الخ
- ٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ واعلم ان ما يعمله الانسان او يقوله ينتقش في صحائف النفوس السامية الخ فعلى العاقل ان يترك نفسه عن الاخلاق الذميمة ويظهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية الخ
- ٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ﴿
- قال الامام القشيري رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحدهم نفسه الخ وقال القاشاني حبة النبي عليه السلام انما تكون بتابعته وسلوك سبيله قولنا وعملا وخلقنا وحالا وسيرة وعقيدة الخ
- ٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم ﴾
- روى - ان محمود الغزالي دخل على الشيخ الرباني ابي الحسن الخرقاني قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما قول في حق ابي يزيد البسطامي قدس سره الخ
- ٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وال عمران على العالمين ﴾ ذرية بعضهما من بعض والله سميع عليم ﴿ واعلم ان الاصطفاء اهم من المحبة والملمة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته الخ
- ٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل منى ﴾
- ثم اعلم ان الولادة العنوية اكثرها تتبع الصورية في التنازل ولذلك كان الانبياء في الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح في الصفاء والكدورة الخ
- ٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انك انت السميع العليم ﴾ فلما وضعتها قالت ربى انى وضعتها انى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى اعياها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ فقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ﴿
- ٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفلها زكريا ﴾
- ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم يأمركم شيخكم الخ قال التهرجورى من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد بالتصير في اخلاصه الخ قال الشيخ ابوالعباس رضی الله عنه في اشارة قوله تعالى ﴿ يوحى الابل في النهار ويوحى للهارى للليل ﴾ يوحى المعصية في لطافة الخ

- ١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والبين والفتاير المنظرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والانعام والحرت ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴾ * قل اؤنبكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ﴿
- ١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يقولون ربنا اننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ﴿ ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة في الشرع وجميع اجناس الصبر ثلاثة الخ * والصدق يجري في القول الخ * والاستغفار سؤال المغفرة من الله الخ * قال لقمان لابنه يا بني لا تكون اعجز من هذا الديك الخ
- ١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾ * ان الدين عند الله الاسلام ﴿ قال شيخنا العلامة في بعض تحريراته المقصود من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق الخ
- ١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اختلف الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله ﴿ وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله الخ * وعن غالب القطان قال آيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش الخ
- ١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان الله سريع الحساب ﴾ * فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اتوا الكتاب والاميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد * ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم * اولئك ﴿
- ١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ﴾ * ألم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ﴿ - روى - ان يهوديا قال لهارون الرشيد في سيره مع عسكره اتق الله الخ
- ١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴾ * ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون * فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴿
- قال ابن عباس رضي الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا في التوراة انما بين طرفي جهنم اربعون سنة الخ - روى - انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار الخ
- ١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ﴿ قال الامام الهمام محمد الغزالي رحمه الله في منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث الخ
- ١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير ﴾ * توجل الليل في النهار وتوجل النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴿

فهرست الجلد الثانی من تفسیر روح البیان

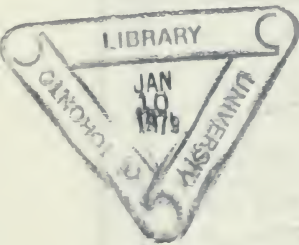
تفسیر سورة آل عمران

- ٢ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿الم الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾
 - روى .. عنه صلى الله عليه وسلم (اسم الله الاعظم في ثلاث سور) الخ - روى - ان وفد
 نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا الخ
- ٣ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة
 والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب
 شديد والله عزيز ذو انتقام ﴾
- ٤ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذى
 يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما) الحديث
 والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على نطفة سقطت في الرحم بتدبير الاربعينات الخ
- ٥ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام
 الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
 وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ﴾
 واعلم ان اللفظ اما ان لا يحتمل غير معنى واحد او يحتمل . والاول هو النص كقوله تعالى ﴿ والهكم
 اله واحد ﴾ . والثانى اما ان تكون دلالة على مدلوليه او مدلولاته متساوية الخ
- ٦ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ يقولون آما به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا
 الالباب * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب *
 ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ﴾
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن) الحديث
- ٧ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
 شيئا واولئك هم وقود النار * كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم
 الله بذنوبهم والله شديد العقاب * قل للذين كفروا ستغلبون ﴾
- ٨ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتمشرون الى جهنم ونس المهاد * قد كان لكم آية في
 فتية القنقنة قتلت في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد
 بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار ﴾
- ٩ وعن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين نسأله كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر الخ
 فعل العاقل ان يعتبر بالآيات ولا يمتد بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد الخ
- تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء ﴾
 واعلم ان البننى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة الخ قيل لبعضهم بم تخاص العبد من نفسه
 قال بربه الخ وقدم على الاسناد ابى على الدقاق رحمه الله فقير وعليه مسح وقلنسوة الخ

BP
130
-4
H34
1911
v.2

الجلد الثاني من نفسية روح البين

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ التحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الامائل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧هـ



درسمات



١٣٣٠

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

Hakki, Isma'il, Brusevi
Tafsir ruh al-bayan

a

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP
130
.4
H34
1911a
v.2

Hakki, Isma'il, Brusevi
Tafsir ruh al-bayan

تفسير روح البيان
للشيخ اسماعيل حقي البرسوي